

International Islamic University

Islamabad-Pakistan

Faculty Of Usuluddin

Department Of Tafseer & Quranic Sciences



الجامعة الإسلامية العالمية

اسلام اباد- باكستان

كلية أصول الدين

قسم التفسير و علوم القرآن

تحقيق مخطوط التفسير إلهام الرحمان للشيخ عبيد الله السندي (م 1944ء)

من سورة النحل إلى سورة التوبة

دراسة و تحقيقا

مشروع: رسالة علمية مقدم للحصول على درجة الدكتوراه

تحت إشراف

ا. د. تاج أفسر

إعداد الطالب

محمد وقاص

رقم التسجيل: 198-FU/PhDTQS/F14

العام الجامعي: 1442هـ / 2021م



Accession No TH2571

٥٩٩
K

PHD

١٢٢٥٧ - ٢٩٧

م خ ت

قرآن کریم - بحوث

قرآن کریم - تفاسیر

قرآن کریم - مخطوطات

قرآن کریم - تحقیقات

قرآن کریم - الہام النرجس

قرآن کریم - عبید اللہ السندي

قرآن کریم - سورة التوبة

الإهداء

إلى والدي الكريمين الذين رباني و لم تنزل شجرة أدعيتهما وارفة
الظلال علي في مضمار حياتي!

إلى جميع أساتذتي من العلماء الأجلاء، و أصحاب الفضل علي من
الكرماء النبلاء الذين أضاءوا لي الطريق و كانوا لي علي درب العلم
خير معين و صديق!

لجنة المناقشة للحصول على درجة الدكتوراه

كلية أصول الدين، قسم التفسير و علوم القرآن

بفضل الله و توفيقه تمت مناقشة البحث الذي قدمه

الطالب: محمد وقاص

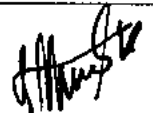
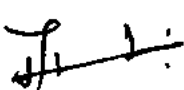
ب عنوان: تحقيق مخطوط التفسير إلهام الرحمان للشيخ عبيد الله السندي (م 1944ء)

من سورة النحل إلى سورة التوبة

دراسة و تحقيقا

بتاريخ: 25-01-2021

أسماء أعضاء لجنة المناقشة الأفاضل و توقيعاتهم:

الرقم	المناقشون	الأسماء	التوقيعات
1.	المشرف	فضيلة الأستاذ الدكتور تاج أفسر حفظه الله	
2.	المناقش الخارجي	فضيلة الأستاذ الدكتور تاج الدين الأزهرى حفظه الله	
3.	المناقش الخارجي	فضيلة الأستاذ الدكتور عبد الحميد عباسي حفظه الله	
4.	المناقش الداخلي	فضيلة الأستاذ الدكتور الشاه جنيد أحمد الهاشمي حفظه الله	

الشكر و التقدير

الحمد لله رب العالمين الذي وفقني لإتمام هذه الرسالة و أعانني على إخراجها، والصلوة والسلام على رسوله الكريم و على آله و أصحابه رضي الله عنهم أجمعين، أما بعد: فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: من لا يشكر الناس لا يشكر الله عروجاً".

فهذا أرى من واجبي أن أشكر كل من ساعدني في إكمال هذه الرسالة في صورتها الحالية و أسأل الله عروجل أن يحزيهم الله أحسن الحزاء، و أقدم خالص شكري و تقديري لمصنعه الدكتور تاج أفسر لتوجيهاته القيمة و عنايته الخاصة التي تمكنت بها إكمال هذه الرسالة. و لا يفوتني أن أقدم شكري لصديقي متين أحمد المحاضر بمجمع البحوث الإسلامية الجامعة الإسلامية العالمية بإسلام آباد والمدير لمجلة فكر ونظر بمجمع البحوث والذي ساعدني من البداية إلى النهاية.

و كذلك أقدم جزيل الشكر إلى الجامعة الإسلامية العالمية بإسلام آباد عامة و إلى كلية أصول الدين و قسمها التفسير وعلوم القرآن خاصة، التي أتاحت لي فرصة الدراسة فيها

و أخيراً أقدم جزيل الشكر إلى كل من ساعدني في كتابة هذه الرسالة؛ مدرسا كان أو تلميذا، قريباً كان أو بعيداً. و أسأل الله لهم الأجر الجزيل و الثواب العظيم من خزائنه التي لا تعد أبداً، والصلوة والسلام على نبينا محمد و على آله و أصحابه و من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

القسم الأول

مقدمة التحقيق للتفسير إلهام الرحمان (مخطوط)

إنهم حمدك بأسمائك الحسنى، و سألوك أن تصلي على محمد ذي المقام الأسنى، صاحب قاب قوسين أو أدنى، وسألوك أنهم أن تخلصوا عن هواجس المني، و تمنحنا من ذكرك ذكرا لا يفنى. وبعد:

التعريف بالموضوع

فإن أفصل ما اشتغل به المشتغلون من العلوم، و أفنيت فيه الأعمار، و وجهت إليه الهمم، هو كتاب الله تعالى، حمل الله المتين، من تمسك به هدي، و من اهتدى بنوره رشد. و لقد كان محل العناية من هذه الأمة منذ نزوله على محمد صلى الله عليه وسلم إلى وقتنا هذا، و قد تركوا العلماء لنا تراثا ضخما، مستقرا بالهدوء، و مكتظا بالجوهر الذي دحرت به المكتبة الإسلامية. وهذا كان نتيجة جهود العلماء و تحفهم من سنن الأمة الذين أمموا أعمارهم، و صرفوا أوقاتهم، و تركوا الديار، و شدوا الرحال، و قابلوا برحمن، و سهروا الليالي، و عسروا الأيام، و استعلوها، و تركوا الشهوات، و انصرفوا عن الملذات. و قد انتشر هذا الثوب في علومه المنوعة في بلاد سني، و قامت الجامعات و الأكاديميات بفتح المجال لتحقيق هذا الثبات و بعد اكتشاف آلات الطبع ازدادت الحاجة أن تنشر هذه الكنوز إلى أطراف العالم، و ما زال العلماء يحذرون عن المخطوطات و طبعها. و يتوفيق منه سبحانه و تعالى أدرك أبناء الأمة الإسلامية أهمية الحفاظ على جهود أسلافهم، و أممقوا أوقاتهم و أموالهم لإخراج الدرر من مكنونها. و يكون الأمر أكثر دقة و أبلغ انتظاماً عندما تخرج المؤسسات التعليمية المتعددة لتنفيذ تلك المهمة النبيلة والشريفة، فتنشئ مراكز مخصصة، و تقيم المعاهد المنوعة التي تخدم هذا الأمر، و تهيء للباحثين كل ما يحتاجونه في هذا الشأن. و تسهل لهم طرق الحصول على تلك المخطوطات بكل الوسائل المتاحة وفي أي مكان وجدت. فليس أدركت عوامل رئيسه كان لها أثر في إمالة اللثام عن هذا العباب الزاخر من مصنفات السلف التي ربحها مكسات العالم، و المرء من تحقب المخطوطات إخراج غير المنشور إلى مصبة المنشور بثقة أن ما جاء في حقه السر السهء هو حصينة فكرة من سب إليه بألفاظه بقدر الإمكان، و غايته هو تقديم المخطوط صحيحا كما وضعه مؤلفه بدون تخرجه.

ولم ينظر إلى التراث الهائل المبعثر في مكتبات شبه القارة الهندية، نرى أن هذا التراث له قيمة عتية كبيرة وإنه بحاجة ماسة إلى إخراجة في ثوب الطباعة بعد البحث والتحقيق كي يزدهر تراثنا، وهذه تصنيفات تتعلق بجميع الآداب والفنون على رأسها علم التفسير، فلأهل الهند مصنفات كثيرة في هذا.

في مجال تفسير القرآن الكريم وعلمونه نجد شخصية علمية فذة لها باع طويل في هذا الباب، ألا وهي شخصية الشيخ عبد الله السدي (1872ء - 1944ء) الذي كان حقا شارحا كبيرا لفكرة الإمام السدي وفي الله الدهلوي الذي كان أول مفكر إسلامي في شبه القارة، فقد كتب في الجوانب الاجتماعية والاقتصادية للإسلام، ومنهرا إلى هذا الخاب يقول شاعر الشرق محمد إقبال: "إن كتابة الشيخ الشاه ولي الله الدهلوي حول السياسة والاقتصاد محيرة للعقول جدا في زمن كانت قوى المسلمين العلمية والعملية في معرض الزوال كتدهورهم في مجال السياسة والحكومة، وكان الناس يتوغلون في أمور لا طائل تحتها، وإن الشاه وفي الله هو الرائد الحق لنشأتنا الثانية".¹ ويقول أيضا: "نحن المسلمون في مواجهة مهمة كبيرة جدا. وهي أن نرى ثراما علينا أن نفكر على الإسلام من جديد كنظام حي دون أي انقطاع عن ماضينا، وعن الشيخ الشاه وفي الله الدهلوي كان أول من شعر بالهضة الجديدة".² ويكتب إقبال في رسالة إلى شوقي أحمد رضا الحميري: "هل يمكن لك أن تخور لي أسما لعالم له نظرة ثابتة على الفقه الإسلامي والأصول والفقه والتفسير مع الخبرة الثامنة بفلسفة الشاه وفي الله وكتاباته، فلو أجد هذا العالم، فأهبي له درجة الفهم عتي تقسط من العرف وأدفع له عوضا عن ذلك مكافئة مالية".³ لعل محمد إقبال لم يعرف الشيخ عبد الله السدي في هذا الصدد، فإنه كان شخصية لائقة لهذه المهمة العلمية.

يقول الشيخ السدي عن تدرسه القرآن وتذوقه: "ما زلت أطلع القرآن العظيم وحجة الله البالغة مسد 12، 13 سنة، وفي ذلك الزمان قمت بحل المواضع المشككة القرآنية لدي على أصول الإمام ولي الله الدهلوي بالصمانسة. وما الدين لا يشهدون بمكانة الإمام ولي الله، لا أستطيع دعوى جعلهم مطمئنين،

1. السدي، سري. اقبال کے حضور (لاهور: إكدينه إقبال، 2012ء)، 303.

2. السدي، سري. التكوين الجديد للفكر الديني في الإسلام، 97.

3. هذا كان من كلام الشيخ نور شاه الكشميري، الذي جمع أماله المسماة "أنوار الباري في شرح الصحيح البخاري بالمنع الأردية

1. محمد عطاء الله. اقبال نامہ، 241-242.

مكتبي رأيت أستاذك برامحا عمليا للتعلُّم العملي حسب أصولي، ولابد من الشهادة بتأثير ذلك المقام مقدس المنجلي...⁵⁷

والشيخ السدي قد ترك حلقه تراثا علميا، وخاصة آماليه على تفسير القرآن باللغة العربية، المسمى بـ **إلهام الرحمان في تفسير القرآن**، وهذا تفسير منفرد من حيث مادته وفكرته، فإنه يتناول تفسيره الأساسي الاجتماعي للقرآن ومن خلال ذلك يتمسك بفكرة الإمام الشاه ولي الله الدهلوي، ورغبة من المشاركة بهذه المسيرة المشاركة لئلا درجة الدكتوراه احترت مخطوطه للتحقيق.

أسباب اختيار الموضوع

كما يقدر العلماء مجموع المخطوطات الإسلامية في العالم بعشرة ملايين مخطوط، بما في ذلك من مكررات للنسخة الواحدة، ولم يطبع منها حتى الآن معشار عشرها، وهي تشكل مجموعها ثروة علمية هائلة في شتى فروع المعرفة بحاجة لمن يظهرها إلى عالم الطباعة لينتفع بها المسلمون، ولذلك أدخل تحقيق المخطوطات إلى الدراسات العليا في الجامعات مؤخرا، ومن التراث الإسلامي في شبه القارة - عدا بحفريات العلمية العديدة - الذي ترك لنا الشيخ السدي، تفسيره باللغة العربية المسمى بـ **إلهام الرحمان في تفسير القرآن**، ومخطوطه الأصيل موجود في المكتبات من دولتنا، ونسخة من هذا المخطوط توجد في مكتبة مجمع النجف الإسلامية بالجامعة الإسلامية العالمية، وهذا المخطوط كان في حاجة إلى تحقيق وتعليق وإرجاعه في القلوب الحبيدة. فاحترت هذا المخطوط في مرحلة الدكتوراه، وكثيرا ما نرى في بلاد العرب أن الطلاب من مراحل الماجستير والدكتوراه يختارون المخطوطات العلمية للبحث والتحقيق في مراحلهم الدراسية. وهذا الأمر يفرح ويغني كثيرا للمكتبة الإسلامية. وهذا التفسير له ميزات عديدة، كما نذكر من بعد. من أكرها أنه لا يطر إلى تفسير القرآن تعبيرا حرفيا، بل يربط التعاليم القرآنية بنظم الإسلام الاجتماعي، وهذا من أكبر التحديات التي يواجهها العالم الإسلامي اليوم حيث نسمع هتافات التفريق بين الدولة وأن الدين أمر شخصي لا علاقة له بأمور الدولة والمجتمع. ولكن على العكس من ذلك أن فقهنا الشيخ السدي ولي الله - الذي نخلب فكرته في التفسير إلهام الرحمان وكتابات الشيخ السدي الأخرى - ينظر إلى الإسلام نظرة متكاملة ونقدمه ديناً جديراً بهداية الإنسانية في كل عصر ومصر. وفي

⁵⁷ عبد الله بن علي. مؤلف: **عبد الله السدي** كبريت كابل. رند، الدكتور علام مصطفى خان، حود بوشن حالات علم
شيخ عبد الله السدي (إسلام آباد: قومي ادارہ برائے تحقیق تاریخ و ثقافت، 2017ء)، 14.

هذا الصدد تمكن الاختلاف مع الشيخ السدي، ولكن باعه الطويل في تدبر القرآن وفهمه لفلسفة الشاه
وبن الله لا يمكن إنكاره.

الدراسات السابقة

كما ذكرت من قبل أن التفسير إلهام الرحمان قد طبع الشيخ غلام مصطفى القاسمي جزءا منه
بعدة النسخ وفقا لفهم من النص تعبيراته بدون التحرير، و نجد اختلافا بينه وبين المخطوط، وترجم
عصر السور إلى اللغة لأردية، ولكن لم يطلع على من قام بتحقيق مخطوطه الكامل، وأما فكرة الشيخ
السدي فقد كتب حوله كتب عديدة، ولكنها لا تتعلق مباشرة بموضوعنا. ولهذا المخطوط الأساسي لا
يرى في حاجة إلى إحراجه في نوب يليق مكانته العلمية.

إشكالية البحث

أما إشكالية البحث فهي تكمن في النقاط التالية:

- 1- من هو الشيخ عبد الله السدي؟
- 2- ما هي خدماته العلمية؟
- 3- ما هو تفسير إلهام الرحمن وما هي أبرز مبرراته؟
- 4- هل يصح نسبة تفسير إلهام الرحمن إلى الشيخ السدي؟
- 5- ما هي الميزات المبهجة لتفسير إلهام الرحمن؟
- 6- ما هو تحقيق المخطوط وما هي مخطوطات تفسير إلهام الرحمن؟
- 7- ما هي الفروق الموجودة في نسخ تفسير إلهام الرحمن؟ وغير ذلك.

منهج التحقيق

أما منهجي في هذا التحقيق، فيتلخص في الأمور الآتية:

لاهمية تعرف المخطوط و مؤلفه، وتاريخ نألفه ومكانه، والنقد الداخلي الذي يتضمن بحثاً في مصبوع نص الوثيقة. ومبهجة كاتبه وأخاهه الاجتماعي أو الأدبي، ثم دراسة منهجية من خلال الأسس والأدوات التي استخدمها في كتابه المخطوط أو الوثيقة أو المصدر بشكل عام، فراعيت الأمور التالية:

يعين النسخ المعتمدة في التحقيق، والمنهج الذي سلكته في نسخه للمخطوط من المناهج المعتمدة عند أهل الإحصاء.

حدد أصوع المصنف العلمي التي انتهجتها.

سار طريقة العلمية في التعامل مع المصنوع، والتراحم، ونحوها.

الانزاع في العزو، والتوثيق، والتعليق، والشرح، والإيضاح، ونحو ذلك بما يحتاجه المشروع ووضع الفهارس معدة من سبي

تحقيق المخطوط و منهج الباحث

ب المرحلة الأولى لتحقيق أي مخطوط هو الحصول على النسخ المختلفة من الكتاب لتقديم صورة واضحة لما كتبه مؤلف الكتاب

ب من حسن حظي أن نسخة من تفسير إلهام الرحمن كانت موجودة في مكتبة مجمع البحوث الإسلامية. جناح البحث للمعاهدة الإسلامية العالمية بإسلام آباد، فلم أنحمل كلفة في حصولها، ولكن قد حربي بأسناد الكرم - المشراف على تحقيق هذا المخطوط - الدكتور تاج أفسر حفظه الله، رئيس قسم تفسير مكتبة أصول الدين، جامعة الإسلامية العالمية بأنه يوجد أكثر من مخطوط لهذا التفسير غير نسخة مجمع البحوث، فهو قد حصل نفسه على مخطوطتين أخريين من التفسير، إحداهما من السند وثانيتها من مائتينا، ولو لم يساعدني مشرفي لما تمكنت من الحصول على هاتين المخطوطتين، فجزاه الله خيراً كثيراً. وأحاضر هنا عرض أوصاف هؤلاء المخطوطات الثلاث:

نسخة إسلام آباد

أما نسخة إسلام آباد، فإنها محفوظة اليوم في مكتبة مجمع البحوث الإسلامية - مكتبة حميد الله - رقم 84، 85، 86 ومصورة (ميكروفيلم) برقم: 84، 85، 86، وهي نسخة خزائية نفيسة بغلاف حصين. وعدد أوراقها 668 ورقه للمجلد الأول، 396 ورقه للمجلد الثاني، و 446 ورقه للمجلد الثالث،

عدد أسطر كل صفحة (21 سطرًا على الاختلاف، فإن بعض صفحاتها لها 32 سطرًا، و في كل سطر حروف ثلاثة عشر كتاب. و هي في ثلاثة مجلدات، و سميت هذه النسخة ن أ (نسخة إسلام آباد).

من الخدير بالذكر أن هذا المخطوط ليس في حط واحد ويبد ناسخ واحد، بل يظهر بعد مقابلة الأناج من مواضع المختلفة أن المخطوط قد نسخ تارة بخط نستعليق ومرة بخط السسخ بمداد الأسود و الأزرق. و من أحد الساخرن الشسخ عبد الله لعاري الذي كان من تلاميذ الشسخ السندي، و بقي معه في مكة المكرمة، و أيضا جمع أمالي الشسخ باللغة السنديّة، أنه كتب بعضها، و الثاني هو حاجي نيك صالح من علماء ماليزيا. وانتهى كتابتها سنة 1937م.

و أما ما حقق و هي يسعرق قرابة مئتين و خمس و ستين صفحة بمساحة صفحاتين من أصل مخطوط في صفحة واحدة في التصوير الإلكتروني. ثم إنها ستكون صغفا فتصير العدد خمس مائة و ثلاثين صفحة من أصل المخطوط. وجعلت هذه النسخة بمثابة النسخة الأصلية لكونها أقرب إلى الصواب، لأن دلاهما من تلامذ الشسخ السندي و شركاء الأدرس لما أملا هذا التفسير للشسخ موسى جار الله.

نسخة ماليزيا

وسميت النسخة الثانية ن م (نسخة ماليزيا) وعدد أسطرها على كل صفحة أيضا 22 سطرًا، و هي في سعة مجلدات. و حاجي نيك عبد العزيز⁶ الذي كان تلميذ الشسخ حاجي صالح، هو نسخ هذه النسخة من نسخة أستاذة⁷ و أكمل كتابته سنة 1965م.

نسخة حيدرآباد

و سميت نسخة الثالثة ن ح (نسخة حيدر آباد) و عدد أسطرها في كل صفحة حوالي 30 سطرًا. م نسخ الشسخ عبد الخيد السندي هذا المخطوط، وكان أحسن خطأ، و هو أيضا نسخ عبقات نسخ أساذ إسماعيل.

حاولت الاستفادة من هذه المخطوطات الثلاث لينخرج النص أكثر صحة وأقرب إلى ما هو مراد المؤلف، ورجعت خلال هذا إلى كتب الشسخ السندي المختلفة و كتب الإمام الشاه ولي الله الدهلوي الذي

⁶ يوجد بيت من كان من تلامذ الشسخ حاجي وان موسى، و جاء عبد العزيز إلى ديوبند، و أكمل تعليمه، و كان من حين نصب رئيس الوزراء نسخة كلث من 1990 إلى 2013م. لينظر: مصطفى القاسمي، سماجي انصاف نور اجتماعيت، 157

بعد التسح السدي تاريخاً له، وأيضاً رجعت إلى الكتب التفسير و السنة الشريفة، والكتب العامة، ودرّبت في حواشي ما هو حاجه إلى التفسير.

في ركب جهدي على تحقيق هذا المخطوط من المجلد الثاني بدءاً من تفسير سورة النحل إلى هابه سورة التوبة من المجلد الثالث. وفي هذا القدر كانت هذه السور القرآنية داخلة في إطار التحقيق: 1- سورة النحل و 2- سورة الإسراء و 3- سورة الكهف و 4- سورة إبراهيم و 5- سورة الحجر و 6- سورة النمر و 7- سورة آل عمران و 8- سورة النساء و 9- سورة المائدة و 10 سورة الأنعام و 11- سورة الأعراف و 12- سورة الأنفال و 13- سورة التوبة.

وأخيراً لابد من الإشارة إلى أنني في قراءة النص وتحقيقه أقدمت على الخطوات التالية:

- 1- أنست النص الأصل من نسخة إسلام آباد وقابلت عليه النسخة الأخرى لتكميل النقص وإثبات ما -بحج صوابه وإبرار الفروق في الحواشي.
- 2- ضبط النص وحاولت توثقه وتحقيقه خارجاً من التحريف وتقديمه في ثوب لائق حسب المستطاع كما أملاً المؤلف.
- 3- حررت الأحاديث مستنداً إلى مصادرها ونهت إلى تفصيلها في الحواشي.
- 4- قمت بالترجمة للأعلام من الكتب المعتمدة المؤلفة حول تراجم الرجال.
- 5- يوجد في السح الأغلاط حسب القواعد العربية فتركت هذا المجال للباحثين و النافدين عليها، ونارده سبت عليها في الحواشي.
- 6- قمت بتنظيم مادة النص بوضع النقط و الفواصل، و جميع العلامات المتعارف عليها، وما يوضح معنى، حذمه لنص و بسراً لتأويله.
- 7- كتبت بعض التعليقات الأخرى التي رأيتها مناسبة لخدمة النص.
- 8- ما بين الشرحين (-) فهو كلام الباحث.
- 9- يوجد في التفسير إحالات إلى الكتب لاسيما كتب الشاه ولي الله، فحاولت أن أخرج تلك الأبيد وأعزوها إلى مصاها.
- 10- احترت النصوص القرآنية من المكتبة الشاملة حتى يكون النص القرآني خالياً من الأخطاء.
- 11- نقلت الآيات كاملة، بينما الشيخ السندي يذكر جزءاً من الآية أو يشير إلى الآيات بذكر الأرقام.

- 12- دبلت النص بمهارس مفيدة ترشد إلى السور والأحاديث والأعلام معتمدا في ذلك على المناهج الحديثة المتنوعة في فهرسة التراث الإسلامي.

الشميد

التعريف بالمؤلف ومكانته العلمية

ابن الشيخ عبيد الله السدي ولد في بيت من بيوت الوثنيين في ناسع محرم سنة 1289هـ في بلدة سالكوت وني في والده قبل ولادته فترى في حجر خاله الوثني، وتعلم الخط والحساب والتاريخ وغيرها في مدرسة إنكليزية. ورأى داب يوم في البقعة أن نقطة من النور حاذت بين عينيه ثم دخلت في قلبه، فوجد رداً وبسكه في قلبه، وألقى في روعه أنه سيدخل في دين الإسلام، فرغب إليه وحصل بعض الكتب الإسلامية كتحفة الهند للشيخ عبيد الله البائلي⁸ و تقوية الايمان للشيخ الشهيد إسماعيل،⁹ واشتغل بها مدة حتى رشح في قلعة الايمان، فهاجر من بلدته إلى أرض السند سنة 1304هـ وأسلم على يد الشيخ الحاج محمد صديق السدي¹⁰ وبايعه في الطريقة القادرية، واشتغل بالعلم فقرأ رسائل النحو والصرف إلى كافي ابن الحاجب، ثم سافر إلى ملتان ومنها إلى ديوبند وقرأ على أساتذة المدرسة بعض رسائل المنطق، ثم سافر إلى كانبور وقرأ على يدي الشيخ أحمد حسن الكانبوري،¹¹ ثم رجع إلى ديوبند وأخذ الحديث عن

الشيخ عبيد الله السدي البائلي صاحب نعمة الهدى، كان اسمه في الجاهلية انت رام واسم أبيه كوني مل، معناه بالعربية من الله سبحانه وتعالى، وأظهر إسلامه سنة 1264هـ وحسن إسلامه، وصف رسالة لطيفة في تحقيق ديانة اليهود يسمى بحقة الهدى، مهدى الله سبحانه هدايته من الناس كان الشيخ عبيد الله من السعداء الذين شرح الله صدرهم بالإسلام، توفي سنة 1310هـ أسطر الحسني، عداخي، الإعلام عن تاريخ الهدى من الأعلام المسمى بزهة الخواطر وبهجة المسامع والخواطر. (بيوت، لسان، دار السحر، 1420هـ) 8: 1299-1300.

الشيخ الشهيد إسماعيل بن عبد الغني بن أبي الله الدهلوي أحد أفراد الدنيا في الذكاء وقوة النفس والصلابة في الدين، ولد بهمي سنة 1193هـ كان غزيراً راجحاً في العقول والشعور، ثم لازم السيد الإمام أحمد بن عرفان الشهيد البريلوي، وحده عنه الصريفة، فجاهد معه في سبيل الله ضد السبع (المتعاونين مع الحكومة البريطانية)، واستشهد في بالاكوت من أرض باكستان (باكستان حالياً) سنة 1246هـ. من كتبه رسالة أصول الفقه، وله في التوحيد تقوية الإيمان وهو بالأردية، وفي التصوف عبقات ولبظ: الحسني، عداخي، زهرة الخواطر وبهجة المسامع والخواطر، ج7، ص914.

هو الشيخ حافظ محمد صديق الرحوندي السدي من أئمة الطريقة الراشدية، وكان يجمع عن الشرك والبدعة، وكان يحب الصدق الشهيد إسماعيل السدي، والأمير الشهيد السيد أحمد البريلوي لما وردوا في السند لاحتيازهم إلى أفغانستان. توفى سنة 1308هـ. أسطر سرگزشت حيات (ترجمة تحديث العبد الضعيف بنعمة ربه اللطيف للإمام عبيد الله السدي) باللغة الأردية للشيخ عبد الخالق آزاد ص34 مض. إداره رحمه لاهور باكستان. ط: 2014م.

الشيخ أحمد حسن مصاوي ثم الكانبوري أحد العلماء المشهورين في كترة الدرس والإفادة، تخرج عليه خلق لا يحصون كثرة له حاشية مسبوقة على شرح السلم حمد الله، وتعلقات على المشوي المعنوي، ورسالة في مبحث إمكان

لعلامة محمود حسن الديوبندي¹² ونفقه عليه، ثم ولي التدريس بمدرسة دار الرشاد في أرض سند فدرس بها زماناً، ثم رجع إلى ديوبند وأقام بها مدة من الزمان وأسس جمعية مؤتمر الأنصار، وخالفه أعضاء المدرسة بعينه في بعض الأمور وأهموه بسوء الاعتقاد، فسار إلى دهلي وأسس نظارة المعارف بفناء المسجد الفتحوري، وأعلن أنه يدرس القرآن الكريم وحجة الله البالغة وبعض كتب الحديث في سنتين لمن يريد الواحد من نالوا درجة الفاضلية في الإنجليزية، فدرس بها أعواماً.

ثم لما سبب الحرب الكبرى الأولى سافر إلى حدود أفغانستان محتقياً مستتراً بحمل رسالة الجهاد واستمر ضد الاستعمار، فحمل أمير أفغانستان على محاربة الإنجليز والهجوم على الحكومة الإنجليزية في هند، فورد في كابل في خامس دي الحجة سنة 1333هـ، ولقي الأمير حبيب الله خان¹³ والي أفغانستان وابنه، وفتح عندهما رحف أجود الأفعاليه إلى الهند، ووعد الأمير، واعتقوا على أنه إذا نجحت هذه المهمة وحقق الخلاء فإنه سيخمس على عرش دهلي ابن من أبناء الأمير كملك دستوري للبلاد، وقامت في كابل حكومة هندية مؤقتة كان رئيسها راجه مهندر برتاب أحد الثوار من الولاية الشمالية الهندية، وكان الشيخ عبد الله وزير الداخلية في هذه الحكومة، وبدأ عبيد الله يشكل فرقة من المتطوعة لهذا الغرض سماها جنود الله، وأرسل في هذه المدة رسائل سرية إلى شيوخه، اشتهرت فيما بعد بالرسائل الحريية، لأنها كانت كتبت على مناد من الخبز، وأصحت السعل الساعل للإنجليز، وجرت حولها مباحثات وتحقيقات. ومثل هذه المهام قد حارب المكائد إلى الشيخ السدي في أفغانستان، وأثناء ذلك كان الشيخ يركز على تعليم متفنين محددين لها حرس من هند إلى أفغانستان، ولكن بعد مدة قد اعتيل الأمير حبيب الله خان وخلفه به وأمر أمان الله خان، وبسط الشيخ السدي في مهمة الجهاد، وخلال ذلك نشبت الحرب بين الإنكليز

الكذب وامتاعه الله سبحانه، وأثبت بالدلائل الكلامية الامتناع. مات في سنة 1322هـ ببلدة كانبور. ليظر: الحسي، نزهة الخواطر، 8- 1180

¹² الشيخ محمود حسن بن دو الفقار علي الديوبندي، أعلم العلماء في العلوم النافعة، وأحسن المتأخرين ملكة في الفقه وأصوله. أعرفهم بعبودته وفواعله. ولد سنة 1268هـ في بريلي ونشأ بديوبند، وكان رعيم الحركة الرسائل الحريية، وكتبه الانكليز في ماله مدة ثلاث سنوات في شهرين، وتوفي سنة 1339هـ. وليظر: الحسي، نزهة الخواطر، 7: 1377-1379

¹³ أمير حبس الله خان ولد سنة 1872م في تاشقند، ظلت مملكة أفغانستان تحت ولايته من 1901م إلى 1919م. وقد صلاحات ضرورية في أفغانستان. م عاد بلاده على طريق سياسي معتدل، واعتل في سنة 1919م. ليظر:

<https://www.britannica.com/biography/Habibullah-Khan>

والمعستان وكان من قصد السجّ السدي أن يثير الحكومة الأفعابية على تأييد القضية الهندية، ولقي لهذا
 طريقه الفائد التركي حال ناشا حين ريارته كابل سنة 1339هـ، وفي هذا الجو قد ضاق بحال العمل للشيخ
 سدي فعاد كابل سنة 1341هـ مع زملائه ونحمل المكائد في هذه الرحلة ووصل في ماسكو بعد مروره
 سحر وياشند وأقام في ماسكو نحو تسعة أشهر، و تعلم قدر مستطاعه الفلسفة الشيوعية ونظمها
 بمساعدته زميله طهر حسن أيبك، ولقي بعض زعماء الحركة، وبعد يأسه من الروس غادر إلى تركيا وهناك
 ربت حصة للحكومة الحرة الهندية تقوم على الوفاق، وطبعها وأرسلها إلى الهند، ومكث في أنقرة ثم في
 استنبول وفان عصمت باشا،¹⁴ ثم من هناك سافر إلى مكة المكرمة عن طريق إيطاليا، ومكث نحو خمس
 عشر سنة في هذه البلدة الضيقة ودرس تفسير القرآن للمراعيين والطالبيين، وهناك أتملى على بعض تلامذته
 تفسيره إلهام الرحمن والذي أتا بعدد تحفيقه والتعليق عليه، وسبحيء الكلام حوله بعد قليل، ثم عاد إلى
 ماسكو. وحصل إلى كائنسي مكات الأحوال قد تعبرت، على لسان شاعر أردي: چھٹے امیر تو بدلا ہوا زمانہ تھا،
 وفي هذه المرحلة قد أبدى الشيخ بعض أفكاره التي نالت التقدير من قبل العلماء، وهي التي مازالت موضع
 اعراض لنسبها الماقدیں، وقضى الشيخ هذه المرحلة تارة في دهلي وتارة في السند، وكان يدرس حجة الله
 البالغة للشاه ولي الله الدهلوي على نمطه الخاص حتى وافته المنية في 3 رمضان سنة 1343هـ/1944م.
 ودفن بحور شيخه علام محمد بقرية دين فور من توابع بماولفور.

كان الشيخ عبد الله السدي مربوع القامة أسمى اللون، زاهداً في اللباس والطعام، هو كان نابغة
 من جامع عصره في قوة الإرادة وتحمل المنسقات، وكان مفرط الذكاء وجيد الاستعداد في فنون شتى، ولم
 يحزن له كنه المشغال بالتأليف. ومن أحسن ما كتب التمهيد لتعريف آئمة التجديد بالعربية ألفه بمكة،
 ومغناه عن الشيخ ولي الله الدهلوي في العدد الخاص بذلك بحلة الفرقان الشهرية، تدل على سعة نظره
 وعمق فكرته. وكان عطسه الشغف بأفكار الشاه ولي الله الدهلوي دراسة وتدبراً وتطبيقاً على الأحوال
 برهنة. وكان يدرس القرآن الكريم أيضاً في ضوء فكرة الشاه ولي الله الدهلوي، وله مذهب خاص في تفسير
 القرآن. كان يستنبط منه دقائق السياسة العصرية، والمذاهب الاقتصادية، وكان يتوسع في الاعتبار والتأويل،

¹⁴ هو مصطفى عصمت باشا، كان رئيساً لجمهورية تركيا، ولد سنة 1884م، تولى الرئاسة من 1938م إلى 1950م، توفي سنة 1973م.

ومن تلامذته الشحاء الشيخ أحمد علي اللاهوري، الشيخ عبد الله لغاري،¹⁵ مولانا غلام مصطفى القاسمي،
 وأبو قسيم محمد مسعود¹⁶، ومحمد موسى جابر الله من علماء الروس، حاجي نيك عبد الله،¹⁷ حاجي نيك
 محمد صالح،¹⁸ وغيرهم.¹⁹

إلهام الرحمان في تفسير القرآن و أهم ميزاتة العلمية و منهج المؤلف فيه

إن من ترات الشيخ السدي التفسيري، تفسيره باللغة العربية المسمى بـ **إلهام الرحمان في تفسير القرآن**، وقد أملاه الشيخ السدي على تلميذه موسى جابر الله، العالم الروسي²⁰ الذي تم لقاءه مع

¹⁵ كان من السند، ولد سنة 1871م، و قتل أفكار الشيخ سنة 1901، وانضم بحركته الانقلاية، هو نسخ المقام
 المحمود و بعض الآخر. من إلهام الرحمان، و توفي سنة 1958م. لسطر: عبيد الله سدهي، المقام المحمود،
 ح. ع. و. كستان، حيدرآباد، سد بونوري ريس، 1959 ط. ي.

¹⁶ ولد نسخ سنة 1206هـ في منطقة سحاب، بعد حصولها على درجة الكالوريوس مع مرتبة الشرف من جاميا ملية
 دهي، درس + سنوات في جامعة لاهور مصر. في وقت لاحق، هو جمع الخطب والمقالات للشيخ السدي حول
 سد في سد حركته السياسية. و توفي سنة 1983م.

¹⁷ حاجي نيك عبد الله كان من "كلش" إحدى مقاطعات الولايات للماليزيا، ولد سنة 1900م، و أبوه المفتي الحاج
 م. موسى من إمام عبد الصمد (1874 - 1939م) كان من كبار علماء ماليزيا، هو أرسل ابنه عبد الله إلى مكة
 لأخذ التعلّم من الشيخ عبيد الله السدي، هو بقي مع الشيخ السدي من 1930م إلى وفاته سنة 1933م. لينظر:
 غلام مصطفى القاسمي، سماحي انصاف اور اجتماعيت، ت: مفتي عبد الحائق آزاد (لاهور، رحيمية مطبوعات،
 2019) 156

¹⁸ كان من الأصغر للشيخ من موسى. و بعد وفاة ابنه الأكبر، حاجي نيك عبد الله، هو أرسله إلى مكة في حلقة
 نسخ لسدي حصول القسم. و بقي مع الشيخ خلال مدة قيامه في مكة، و أنه كتب إلهام الرحمان أيضا. المرجع
 سد.

¹⁹ سطر: عبد الحقي. برهة الحواطر، 8 - 1300 - 1302.

²⁰ الشيخ موسى جابر الله (1295هـ - 1369هـ - 1878ء - 1949ء) هو موسى جابر الله، ابن فاطمة، التركستاني
 هاري شاتاري. الروسوفدوي الروسي نسخ إسلام روسا، قتل الثورة البلشفية وق. إنكها. ولد في (روستوف دون)
 روسا. وبقه بالعبية و سحر في عبود الإسلام ثم كان إمام الجامع الكبير في نيزوغراد (نيزغراد) بعد سيادة الحكم
 مسوعي. نشر جابر الله كتابا عن علاقة المسلمين بالثورة الروسية، أعضبت الحكومة، مصادر رفاق لينين مطعته،
 وبعثوا عليه الحاق حتى أصبح على شفا أبواب المعتقل ففر هارثا. وحج وجاور مكة ثلاث سنين. وقد لقي الشيخ
 سدي خلال سفره إلى روسا، تم نفيه مرة ثانية في مكة المكرمة حيث تعلم على يديه فلسفة الإمام الشاه ولي الله. ومن
 كتبه: تاريخ القرآن والمصاحف. شرح ناظمة الزهر، نظام التقويم في الإسلام، نظام النسيء عند العرب، الوشعية
 في نقص عقائد الشيعة وغير ذلك. توفي بمصر عام 1949م ودفن بحوش الباشا، مقابر الأسرة المالكة الحديوية، في
 لاهور سطر: محمد عدلى الحديدي، موقع على انترنت:

الشيخ السندي خلال سفره إلى روسيا، وخلال إقامته بمكة المكرمة قد لقيه مرة ثانية فاستقى من منبع عظمه. فلقى عند فكره الإمام الشاه ولي الله، فسمح هذا التفسير بالسماع من الشيخ السندي، وذلك فقط في مدينة يوشا. وخلال هذه المدة كان معه الشيخ حاحي نيك صالح، مولانا عبد الله لغاري، عزيز أحمد آخ الشيخ أحمد علي اللاهوري، وقد نسخوا نسخة الشيخ موسى جاز الله، وجاؤا بها إلى الهند. وقد سر حراً منه (من سورة الفاتحة إلى سورة الأنفال) الشيخ غلام مصطفى القاسمي السندي من أكاديمية الشاه ولي الله حيدر آباد بتعبير النص وفقاً لفهم من النص بتعبيراته بدون التخريج، ولهذا نجد اختلافاً بينه وبين المحفوظ. وقد ترجم هذا التفسير إلى اللغة الأردية من البقرة إلى المائة، محمد عبد الرزاق حريج دار العلوم ديوبند وتلميذ الشيخ السندي، ثم قام بعمل الترجمة من بداية مقدمة التفسير وسورة الفاتحة وسورة الأنعام إلى سورة التوبة، مولانا محمد قاسم، ونشر هذه الترجمة مولانا محمد معاوية من كبرى ولا وهذه الترجمة مطبوعة من مكتبة أوراق لاهور ومتداول في الأسواق والمكتبات.⁽²¹⁾ وهذا المخطوط الأساسي لا يزال في حاجة إلى إحراجها في ثوب يليق بمكانته العلمية.

نسبة التفسير إلى المؤلف

من الأسئلة التي مارأيت موضع النقاش عند معني فكرة الشيخ السندي، ما نجده في الكتب المكتوبة باسم الشيخ السندي، أكله من فكره أم بعضه دحبل من قبل تلامذته؟ وهذا السؤال حقاً حتى الآن يدور بين الإحاثين: بعض العلماء يقول إن تلامذة الشيخ السندي أدخلوا في كتبه ما ليس من فكره لأصبيه. وبعضهم يقول إن تلامذة الشيخ قد عبروا عن فكرة الشيخ السندي بالفاظهم، ولكن جوهرها ومغزاها من فكرة الشيخ السندي. وهذا السؤال أيضاً موجه إلى تفسير الشيخ السندي إلهام الرحمن، فيقول الشيخ عبد الحميد السبوي: "هذا [التفسير] لم يكتبه الشيخ السندي بنفسه، بل إنه خطاب إملائي، مما لا يكتفى به من كلام الشيخ السندي، ولكن من الظلم نسبة الكتاب بأجمعه من البداية إلى النهاية إلى الشيخ السندي. ويصح أن نعر هذه النسبة بالخيانة العلمية، فإن بعض ما فيه مشتببه وخطأ لم يعل به الشيخ السندي ولا هو يلائم فلسفة الشاه ولي الله، وقد جاء موسى جاز الله في السنوات الأخيرة من عمره إلى الهند ومكت في هرفال، وإنه قد كتب كتباً أخرى، بعضها مفيد مثل الوسيعة في رد الشيعة، وبعضها خطأ وفال للرد، فمثلاً له كتاب السنة والذي جعل فيه السنة أصلاً وكتاب الله فرعاً،

وهذا خلاف ما عليه أسلاف الأمة، فإنهم يجعلون كتاب الله أصلاً والسنة فرعاً وتفسيراً وشرحاً لكتاب الله، فبما على ذلك إن نسبه إلهام الرحمن مئة بالمئة إلى الشيخ السندي لا يطابق الأمانة العلمية، ومن سأل الكتب المملأة أنه جميع فيها ألقاظ الجامع والسامع وتعبيراته وتحيلاته مع ألقاظ الأستاذ، ولا يجوز حمل مسئوليتها جميعاً على الأستاذ، إلا إذا نظر فيها الأستاذ وصدقها، فأكثر الكتب التي تنسب إلى نسخ السندي إما في الأصل كتب إملائية، ويوجد قدر يسير من الكتب والمقالات التي سجلها الشيخ بنده هو، وموسى حار الله وإن كان عالماً وسيع الخبرة واستفاد من علوم الشيخ السندي، ولكنه لم يحتل مكانة العالم المحقق وإنه حاضبل، ومع ذلك إنه عالم صحيح العقيدة، حدير بكل إحلال وتوقير، إنه مسلم مارال فريسة اضطهاد الاستعمار الروسي، وقد أجاله ستالين²² من وطنه، فقضى أكثر حياته مهاجرًا بكائد المشقات.²³

هذا رأي الشيخ السواني ولكن هناك رأي آخر للدكتور أبي سلمان الشاهجهافوري، فيقول:

إن [تفسير إلهام الرحمن] قد صرح عنه العلامة [موسى حار الله] أنه رتب بألقاظ مولانا السندي، لم صدر من لسانه لفظ إلا وقد حفظ أمامه بكل دقة، وأجال الشيخ السندي بالنظر في تلك الأمانى وأندى مسره و اضمنانه على جهد العلامة حار الله واهتمامه بالصحة، ثم إن الشيخ السندي أفضح عن إصلاحه ومسره في كتابه له.²⁴

يقول الدكتور أيضًا بعد ذكر ميزات التفسير إلهام الرحمن: "إن مولانا السندي قد نظر في الأماني المتألفه ولم يأل السامع جهداً في الصبط والكتابة، وقد اطمأن الشيخ بعد ملاحظة هذه المسؤولية وأندى مسره ولا نحد مثل هذه الصراحة عن الأماني الأردنية والسندية، فلانمكن الثقة بهذه الدرجة على أية مجموعة من مجموعات الأماني سوى أماني موسى حار الله."²⁵

²² جوزيف ستالين، ولد سنة 1878م كان السكرتير العام للحزب الشيوعي في الاتحاد السوفيتي من 1922م إلى 1953م، ورئيس وزراء الدولة السوفيتية من 1941م إلى 1953م، و توفي سنة 1953م. لينظر: رولند فريسن، راتسكا، موقعه انترنت، <https://www.britannica.com/biography/Joseph-Stalin>

²³ عبد حسد السواني، مولانا عبيد الله سندھی کے علوم و افکار، 67-69.

²⁴ أبو سلمان الشاهجهافوري، امام انقلاب مولانا عبيد الله سندھی - حیات و خدمات (لاهور: سندھ ساگر اكاڊمي،

2016، 266.

²⁵ مرجع نفسه، 250.

هذان رايان لعالمين جليلين لهما مكانة مسلمة في الأوساط العلمية، فالتناقض الظاهر في الرأيين يشوب دهر الفارئ حذًا، ولكن حينما يرجع القارئ إلى كتب أخرى عن أفكار الشيخ السندي ألفها علامته أحروب مثل البروفسور سرور، إنه يجد نفس الفكرة فيها، فيتلحج في خلده هل أجمع جميع التلامذة على الدرس كما يدعي العدماء مثل الشح السواني وأمثاله؟ الأمر أن من سحبة الإنسان حُرّ الشخصيات العدة إلى شاكالات ذهنية حاصه له، وإذا ما لم يلائم شيء من أفكار تلك الشخصيات بما عنده من مساكنته لمحموصه، يعود بالنواويل أو إدعاء أهم لا يمكن منهم صدور مثل هذه الأفكار، والأمر أن استحيات العنصرية لا يغفلون نهج حاص مثل العامة، وإنهم يكونون فكرًا حاصًا لهم يمكن الاختلاف عنه. ولكن لا يسعى أن نخزهم إلى الشاكالات الخاصة لنا، فإن هذا يضر فكرهم ويخفي معالم شخصياتهم، وهذه الكارثة قد حلت - للأسف - على فكر كثير من الأعلام مثل ابن تيمية والشاه ولي الله ومحمد إقبال وغيرهم.

وقد نقل الشح غلام مصطفى القاسمي مقدمة الشيخ موسى جاز الله في بداية تفسير سورة البقرة وهو خير دليل على حال هذا المراجع، ويقول الشيخ موسى جاز الله: "وبعد أن حصل عندي شيء من فلسفة الإمام ولي الله رغبت في الريادة. و عرضت رغبتي لمولانا الأستاذ الإمام السندي ففرح و أبدى رغبة أكثر من رغبتي. فسميت و أهدنا في تفسير الكتاب الكريم على أصول فلسفة الإمام ولي الله كل يوم بعد صبح نسلمس إلى صلاة الظهر أو إلى صلاة العصر. كان يملي بلغته العربية و كنت أكتب و أجتهد أن لا أغوي حرف و لا كلمة. فكنيت في مدة مئة و خمسين يوما ألفين و أربع مئة صفحة على مقدار صفحة هذه الكرسيه، من 18 جمادي الأولى يوم الاثنين سنة 1356 إلى 13 من ذي قعدة 1356-26 من يوليو سنة 1937 إلى 13 من يناير 1938م. كان الاستاذ السندي لايسأم، و كنت أردد نشاطا في الاستماع و الكتابة، و إن كنت لمريضاً شديد المرض. في ختام الدرس شكرت الإمام السندي شكرًا غني و لاساني. و شكرني الإمام شكرًا أزيد من شكرني ألف مرة و زيادة لكرمه، و لما كان يراه من يناير. ساضي و عطسه احتشادي، و لما يراه من أماليه كلها كتبت و ضغطت بتمام الإهتمام." 26

²⁶ "سفر السندي، إلهام الرحمان في تفسير القرآن، تفسير سورة البقرة، المقدمة، تحقيق الشيخ غلام مصطفى القاسمي (السند، حيدرآباد) 4-5

الميزات المهمة للتفسير إلهام الرحمن

إن تفسير إلهام الرحمن ما زال مخطوطاً ولم ينشر بأكمله حتى الآن، وتوجد له ثلاثة نسخ حسب علمي: منها نسخة في مكتبة حمد الله التابعة لمجمع البحوث الإسلامية، إسلام آباد، و نسخة في مكتبة الجامعة حمد آباد، ونسخة أخرى بماليزيا، وهذا المقال مبني على أساس المخطوط الأول، فبعد المراجعة إلى هذا المخطوط، أقوم بإسناده. وهناك بعض الخصائص المنهجية للتفسير:

1- تفسير القرآن حسب ترتيب النزول

من الميزات المهمة للتفسير إلهام الرحمن أنه اتبع فيه مؤلفه الترتيب النزولي دون التفسير المتبع عند عامة المفسرين. وهذا الاختلاف التفسيري من مميزات القرون العشرين حيث قام بعض المفسرين بتفسير سور القرآن الكريم حسب ترتيب النزول،²⁷

²⁷ من هذه التفسيرات:

1- تفسير بيان المعاني للنسخ ملا حويش آل عازي العراقي الديزوري (1880-1978)، وهذا التفسير في ستة مجلدات.

2- التفسير الحديث محمد عرت دروره (1887-1984)، والتفسير في عشر مجلدات.

3- فهم القرآن الحكيم - التفسير الواضح حسب ترتيب النزول لمحمد عابد الجاربي (1935-2010)،

مفسر في ثلاث مجلدات.

4- معارج التفكير ودقائق التدبر للنسخ عبد الرحمان حسن حبكة الميادي (1927-2004)، والتفسير في

خمسة عشر مجلد. ويحتوي على تفسير السور المنكية. ولكن المؤلف لم يوفق لإكماله.

وهذا النوع من التفسير من الاتجاهات الجديدة في تفسير القرآن، ولتبرير هذا المنهج التفسيري يقول الشيخ عرت دروره في مقدمة التفسير الحديث: "فقد رأينا أن نستوثق من صحة ما ذهبنا إليه فاستفتينا سماحة الشيخ أبي السير عاندي معني سوريه والشيخ عبد الفتاح أنا عدة، الذي كان من المرشحين لإفتاء مدينة حلب، فتلقينا منهما جواباً مؤيداً حيث قال الأول في جوابه: «إن التأليف والتصنيف تابع لأعراض المؤلفين حسبما يعرض لهم من أشكال، لإظهار العوائد التي يطلعون عليها، وليس التفسير بقرآن ينل حتى يراعى فيه ترتيب الآيات والسور، فقد عثر للمفسر أن يفسر آية ثم يترك ما بجانبها لظهور معناها وقد يفسر سورة ثم يترك ما بعدها فتتبدل معنى فهم الثاني ولا مانع من تأليف تفسير على الشكل المذكور، والله أعلم» وحيث قال الثاني: «إن السور مع عدد عريضة آية من جهة أفعال طريقة تحالف ما علمه المصحف الشريف اليوم من الترتيب المجمع عليه وإسناده إلى أنه منه حلال بعد حيل ودفع هذه الشبهة أن المصنف يثبت فيما لو كان هذا الصنيع مسلوفاً من أجل أن يكون هذا الترتيب مصحفاً للتلاوة، أي يثقل الناس القرآن على النحو الذي سلكتموه. أما وإن عرض لتفسيره فمضاري مع غير هذا ولا مانع من سلوكه إطلاقاً. ويستأنس لسواغية هذه الطريقة بما سلكه آئمة من علماء الأمة مسهود به بالإمامة والعدو من المتقدمين في تأليفهم ولم يعلم أن أحداً أنكر عليهم ما

هناك أمر سعى أن يأخذ به وهو أن ترتيب القرآن حسب ترتيب النزول أمر لا يتوقف على توقف، ونسب عدداً روايات معتبرة ترشدنا على هذا الترتيب بالجزء، وجميع المفسرين عبر التاريخ قد اختاروا الترتيب المصحفي في تفسير القرآن. وقد ذكر في كتب علوم القرآن أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه كان عدده مصحف حسب ترتيب النزول، ويقول العلامة جلال الدين السيوطي في هذا الصدد: «وما استدل به لذلك اختلاف مصاحف السلف في ترتيب السور فمنهم من رتبها على النزول وهو مصحف علي كان أوله اقرأ ثم المائدة ثم المزل ثم تبت ثم التكويد»²⁸ ولكن الترتيب الذي تم عليه الاتفاق في عهد عثمان هو الترتيب الموجود اليوم، ولم يحصل لمصحف علي، رواج في الأمة ولا هو موجود من بعده، وإنما يرى في التفسير المذكورة - منها إلهام الرحمن - أنه لا يوجد فيها الترتيب الواحد، بل هناك عدم وأحر في وضع السور

والباحث في هذه المخطوطات الثلاث يطلع على أن النسخ على نخط واحد من حيث الترتيب يختلف يسر ولكن لم يجد سبباً دالاً على مسيرة المؤلف بهذا الترتيب، وأما الكاتب و ناقله أيضاً لم يسر إلى بعض السور في المخطوطة مكية باستثناء بضع آيات مدنية، لكن الشيخ السندي وضعها في

صعدة وحضرتي منها الآن الإمام ابن فتيمة المتوفى سنة 276 للهجرة، فقد مشى في تفسير ما فستره في كتابه مصوغ «تأويل مسائل القرآن» على غير ترتيب النزول وعلى غير الترتيب المتلوا الآن. ويبدو هذا جلياً في المصحف (240-339). على أن القول بالمتبع تعافه هذه النظرة الصيقة يسعى أن يشمل ما سلكه الشيخ جلال الدين السني. ثم جلال الدين السيوطي في تفسيرهما المعروف بتفسير الخلالين إذ قد بدأ الأول بالتفسير من آخر القرآن الكريم، وهو صاعد إلى سورة الكهف، ثم مات فأنتم الخلال السيوطي من حيث وقف سلفه إلى أول القرآن الكريم فهما لم يراعيا في مسلكهما هذا البدء على ترتيب القرآن من أوله إلى آخره. وكذلك ينبغي أن يشمل ما صعد السج عند الوهاب السجاري في كتابه «قصص الأنبياء»، والشيخ محمد أحمد العدوي في كتابه «دعوة الرسل إلى الله». فهما أيضاً لم يراعيا في موضوعات كتابيهما ترتيب المصحف المتلوا اليوم بل راعيا اعتبار آخر. وكذلك يسعى أن يتناول المنع كتابكم «الدستور القرآني في شؤون الحياة»، فقد سلكتم فيه نحو طريقتكم في التفسير من جمع طائفة من الآيات الكريمة في صعيد واحد، ثم تفسيرها وبيان ما تلهمه من المعاني الكريمة فإن فعل إذ هناك فارقاً بين صيغكم في الدستور وصيغكم في التفسير لأن الأول يمكن أن يجعل من باب التأليف على اعتبار وحدة الموضوع التي يظفر منها إلى مدلول الآيات محسب، في حين أن النظر في الثاني متجه إلى مدلول النزول محسب (محمد عزت درورة، التفسير الحديث [مرتب حسب ترتيب النزول]، (القاهرة: دار إحياء الكتب العربية، 1383 هـ)، 1-10)

²⁸ عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي (م 911 هـ)، الإتقان في علوم القرآن، ت، محمد أبو الفضل إبراهيم (الطبعة المصرية: داره للكتاب، 1974 هـ)، 1-216

سائر السور المكية. مثل سورة الأنعام. والعرض به لأنها تناسب برنامج التثوير، كما يقول في بداية سورة الأنعام "هذه السورة من السور تجمع مسائل أديان العالم كلها. ثم في الأنفال والتوبة جهاد وانقلاب بالقوة بعد إتيان أحسن العالم". و أما المقام المحمود (أمالى الشيخ السندي باللغة الأردنية) مازال مخطوطا في سبب مغلطات. من ممتلكات مكتبة حميد الله اسلام آباد، و ينتظر الباحثين أن يطبع ما يليق به، ولكن هذا المخطوط على الترتيب التوقيفي، و لا ندرى لعل هذا الترتيب من قبل الكاتب أو الشيخ السندي اهتم بنفسه.

مراجعة فكرة الإمام الشاه ولي الله الدهلوي في تفسير إلهام الرحمن

عند التصفح عند الله السندي أكثر شراح في شبه القارة لفكرة الإمام الشاه ولي الله الدهلوي، كما أشار إليه الشيخ موسى حار الله: "وكان الإمام السندي وقف جل عمره في القرآن الكريم و في فلسفه. و كان يعرف الفلسفة حو المعرفة. وكان يفسر القرآن الكريم على أصول فلسفة صاحب حجة الله البالغة الإمام شاه ولي الله الدهلوي. و قد احتهد في تحصيل فلسفته و في شرحها سنين عديدة، حتى أنقضا حو الانتقاد، و أثرها على كل فلسفات سائر الفلاسفة. ثم بنى على فلسفة الإمام ولي الله تفسير كل القرآن الكريم. و كان يعتقد في الإمام اعتقادا لم أر أحد يعتقد في إمام من أئمة الأمة."²⁹ فهو سبحانه كتب مصطلحات الشاه ولي الله في تفسيره مثل حظيرة القدس والملا الأعلى والملا السافل والمتجلي لأعظم النفس الرحمانية وغير ذلك، وعند الإحالة إلى أفكار الشاه ولي الله خلال قراءة التفسير، وقد مر هذا نفس من كتابه السبع السندي: "ما رلت أطلع القرآن العظيم وحجة الله البالغة منذ 12، 13 سنة، وفي ذلك الزمان حسب نحل المواضع المشككة القرآنية لدي على أصول الإمام ولي الله الدهلوي بحصانسه، وأنا الذين لا يسهلون بمكانه الإمام ولي الله، لا أستطيع دعوى جعلهم مطمئنين، ولكنني رأيت انداك برنامجا عمليا للتعليم العملي حسب أصولي، ولا بد من الشهادة بتأثير ذلك المقام المقدس المتجلي...". و في نفس التفسير يقول تحت الآية 230 من البقرة: "فإذا أراد المسلمون أن لا يموتوا في ذلك الانقلاب فلنمسكوا بالقرآن على تفسير الإمام ولي الله، وعلى طريقة تقاربه...". و يقول تحت الآية 1 من الإسراء: "نحن نضع حكمه ولي الله، و تركنا اتباع الحكماء في الإسلام الذين اتخذوا أرسطو إماما لهم، و تركنا اتباع

²⁹ السند ٤٧٤ مقتضى الخاصي. إلهام الرحمن في تفسير القرآن، مقدمة التفسير للشيخ موسى حار الله، (حيدرآباد)

طائفة من حكماء الإسلام يسميهم الناس بالصوفية، لأن نظرهم في الاجتماعيات الإنسانية و الديانات الخارجة عن الإسلام قاصر ضعيف، غاية جهدهم تنظم طائفة من المتصوفين الذين يحبون الناحية من وحي الإسلام، موافقا لفطرة تلك الناحية، هؤلاء عندنا نجوم الإسلام، وكان لهم في إشاعة الإسلام منه عظمى على المسلمين. فلا يتركهم، لأسأل خالفهم، بل لأنهم لا يبحثون عما نبحت عنه، فما وجدنا من حكماء الإسلام من يكفي حاجتنا سوى ولي الله."

و في هذه الرسالة يذكر الشيخ السندي رأي الإمام ولي الله أكثر من مرة، و يستحسن رأيه و هذا خير دليل عليه. والحريص على المزيد لابد أن يرجع إلى كتاب الشيخ السندي في هذا الموضوع باسم الشاه ولي الله و فلسفته باللغة الأردية (شاه ولي الله اور ان كا فلسفہ).

في صم ذلك يستند الشيخ السندي إلى الأصول التي مهدها الإمام الشاه ولي الله في كتبه، منها حجة الله البالغة حيث ذكر فيه عنواناً باسم 'باب كيفية فهم المراد من الكلام' ثم "باب كيفية فهم معاني سرعة من الكتاب والسنة" فذكر تحته عشرة أصول لفهم الكلام.²³⁴

2- التفسير الاجتماعي

هو المنهج العلمي الذي يحاول فيه المفسر أن يفسر القرآن في ضوء المناهج العلمية التي تدرس أصول نشأة المجتمعات البشرية و المؤسسات و العلاقات بينهم الاجتماعية و كذا المبادئ المؤسسة للحياة الاجتماعية. و يعتمد هذا المنهج على تطبيق النظرية القرآنية في المجال الاجتماعي، و إقامة حياة الجماعة "سرياً على أساسها في وحي شتى؛ اجتماعية و اقتصادية و سياسية، مع التوفيق بين الدين الإسلامي و قضايا الإنسان المعاصرة. ومن خصائصها تطبيق فكرة النص على ملاحظات العصر الحديث، وربطها بظروف المجتمع وملاحظة الواقع الحضاري الذي يعيش فيه المفسر، وإثبات التوافق والتلاؤم بين متطلبات الزمن والعلم القرآني.²³⁵

و قد ظهرت في مجال تفسير القرآن الكريم في القرون الأخيرة حركات اجتماعية لاسيما حركات تجديد النهضة الإسلامية في سائر أقطار عالم الإسلام، وهي مازالت في استمرار حتى عصرنا الراهن،

²³⁴ ص 1: 234 هذا البحث مفصلاً في حجة الله البالغة.

²³⁵ سعد عبد الحار الرفاعي. الفكر الاجتماعي في تفسير الميزان (مجلة قضايا الإسلامية، العدد الثاني 1995) 9

ففي هذا اجماع قد قام العلماء بالاهتمام بالجانب الاجتماعي للقرآن حسب متطلبات عصره بدل مجرد التركيز على الجانب الفردي والأحزبي، وبناء على ذلك نراهم يحاولون طرح الحلول للمشكلات المادية والمعنوية في المجتمع في ضوء تعليم القرآن الكريم، وذلك على أساس أن القرآن الكريم هو النور الخالد لجميع العصور والديورات، وإياه ينسب كافة أبعاد الحياة الإنسانية فردية كانت أو اجتماعية، وهذا الأمر من أهم ما ينبغي حسنه نصارى الاجتماعى التفسيرى. وقد برز هذا الاتجاه في تفسير عديد من المفسرين في العرب والعجم. منهم الشيخ عبيد الله السندي الذي طبق هذا المنهج في تفسير القرآن إلى أقصى ما يمكن حتى أنه لا يمكن في بعض الأحيان الاتفاق معه فيما يستنبط من القرآن من النكت التفسيرية المتعلقة بالأمور الاجتماعية

وفي هذا الصدد هو أيضاً يقوم بالنقد على الفكر الراهن و على رأسها الرأسماليون. يقول في تفسير سورة الفقرة: "الذكر و الأنثى بالطبيعة يصلحان لأمر مخصوصة. بعض الأعمال جيلة الذكور وبعضها مثل عمل نسائك في اكتساب المعاش، وبعض الأعمال جيلة الإناث توافقها مثل حضانة الأولاد، وتربية الأعمال: أعمال البيت على مناساة الفطرة؛ هو العدل والتفوى... ومنذ مئة سنة بعد اكتشاف دوايس المضخة، و اضطراب المكتبات حدث في جميع الممالك تغير عظيم في نظام البيوت والعائلة. فأفسد اعتبار فطرة الرجال والنساء ما يناسبها. و الرأسماليون المالكون للماليات، لا ينظرون إلا إلى اكتساب الأموال ولا رعاية عندهم لفطرة الصغماء والأقوياء، ولا رحم عندهم للمظلوم، فعزموا على تغير الاجتماعية إلى آخرها هذا الانقلاب الذي براه في الغرب اليوم هو مرض وبائي، يمر على جميع الممالك مرة، ثم بعد ذلك رجوع إلى الفطرة. فالاشتراكية (سوشلزم) قامت كرد نظام الرأسمالية، هي تمر خلف الرأسمالية وتبعتها، وفي الأخير تدار الاشتراكية. وبعد مرورها على الرأسمالية يرجع الناس إلى قانون الفطرة هذا هو الذي نظن."

ثم يذكر أهمية نظام الفرائد لإقامة الاجتماعية أرفع و أقوم و يرحمه، و يقول: "نحن لا نياس من غسار الفرائد حكم الفطرة. فطرة الرجال والنساء بسبب مرض عارض وفساد عارض، وليس معنى ذلك عندما مسح الاجتماعية الفرائد، بل معناه إبطال ما أحدثه الرأسماليون من المظالم، وليس إبطال ما أحدثه الرأسماليون بسهل، بل يحدث أشرار من قيام الساعة وأهوالها. وقد عرفنا أن الإمبراطور كسرى و قيصر ومن القدم كانوا علوا على الدنيا، وكانوا رأسماليين، والقرآن قام بالانقلاب عليهما، فقامت قيامة على الإنسان والروم والعراق والشام... انتظمت الاجتماعية على حكم القرآن ودامت نحو ألف سنة والرأسماليون

في تلك المدة نعدد حدود الله، وأفسدوا الأمور وستأتي ساعة كبيرة لرد تلك المظالم وتطهير الاجتماعية من
الأنفاس و يرجع بعد ذلك أن ستظم الاجتماعية مرة أخرى إلى ما شاء الله، ونعتقد قطعاً أن حكم القرآن
كأنه عام في الاجتماعية الآخرة أيضاً لكن على تفسير الإمام ولي الله فقط.

عن القاري شوبن أنه ينادي للشيوعية كما مر آنفاً، ولكن الأمر ليس كذلك، بل هو يرجحه
من جهة الاقتصادية مقارناً بالاشتمالية لا من حيث النظام الكامل من جميع الجهات. و ينتقد عليها في
تفسير سورة البقرة تحت قوله تعالى "أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (5)" هو يقول:
الاشتمال الرأسمالي انقلاب اقتصادي، لا يبحث عن دين أو حياة أخروية. ونحن جالسنا وبالتلطف
قدما إليهم ببرامج الإمام ولي الله في حجة الله البالغة، فاستحسنوه، ثم سألونا؛ هل عندكم قوم عاملون
به؟ قلت: لا! ههنا لو كان مثل هذا القوم اليوم موجوداً لدخلنا مذهبهم، و سهلت علينا مشكلة
عضده عاقب برنامجاً في تعده في الفلاحين... ونحن لا نعرف في تاريخ العالم الإنسانية حركة عالمية
مثل هذه (الاشتمالية) مصادرة تماماً لتعليم القرآن. و إذا كانت هي أيضاً في تمامها تحتاج إلى قبول هذا
قرآن الذي فصله رجل من أساعه إمام الحكماء المسلمين، فأيقنا أن الهداية و الفلاح العالمية مختصة باتباع
القرآن بعد نزوله. هذا هو معنى تلك الآية عندنا.

وأذكر هنا قطعة من سورة النحل في تفسير الآية 90 لينظر القاري ملارمة الشيخ السندي بالأمور
الاجتماعية و حرصه على اصلاح المجتمع: "وَالْبَغْيُ الاجتماعي بطبيعتها تستوجب الرياسة للاجتماع،
والفطرة تقتضي أن تكون ذلك باقتضاء الاجتماع، لا بقوة في الرئيس. فإذا قامت رياسته في الإنسانية،
لفطره موافقة، والمعاودة عليها ظلم. واجب الإنسانية في تلك الحالة أن يغير رأي الاجتماع الذين جعلوه
رئيساً عن رياسته، فهم يعزونه فلا يقع بين الاجتماع قتال و تحزب، و إذا لم يراع ذلك النوع من
الاصلاح بل قام رجل إذا رأى من رئيس منكراً باغياً عليه، فهذا ليس من أصول الفطرة. أن النتائج التي
حدثت بعد الاختلاف و التحزب هي أضر من عدم إنكار هذا المنكر. لكن الفرق بين القسمين دقيق. و
شرب هو اجتماع آراء أكثر أهل الحق و العقد على شيء. فإن كان رجل حكيم، رأى أمراً منكراً في رياسة
الاجتماع و يدرك وحاتمته، فواجب عليه أن يوضح ذلك لأهل الحل و العقد و العقل، لأنه إذا لم يوافق
الأكثرية من ذلك لا يصير الأمر منكراً في الشرع و القانون، و إن كان غلطاً بديها عند ذلك الحكيم.
مراعاة الاحسان مع أصول اتباع العقل، إذا اجتمعنا أفلحت الجماعة، و إلا ليس الفلاح بمنعين."

3-مراعاة فن الاعتبار في تنزيل الآيات على الواقع

إن من الأمور التي راعاها الشيخ السندي في تفسيره هو فن الاعتبار، وبذلك ينزل الشيخ السندي الآيات على الواقع ويستخرج منها المعاني الجديدة، وهذا حرصاً منه لهداية الجيل الجديد إلى القرآن الكريم، فحاول تنزيل آيات القرآن على الواقع مسعياً بفن الاعتبار، وفي بيان فن الاعتبار يقول الإمام الشاه ولي الله الدهلوي في الفوز الكبير في أصول التفسير: "المراد من الاعتبار أو العبرة لغة هو العبور من جانب نصيب أو النهر إلى جانب آخر منه، وفي الاصطلاح: هو انتقال الذهن وعبوره من الدليل إلى المدلول (السعوى) أو من المخصوص إلى غير المخصوص (المقيس)، ومنه قوله تعالى: "فاعتبروا يا أولي الأبصار" وقوله: "إن في ذلك لعبرة لأولي الأبصار"، وليس هذا خارجاً من طرق الاستدلال الأربعة (عبارة النص، وإشارة النص، ودلالة النص، واقتضاء النص)، بل الاعتبار نوع من إشارة النص، فإذا كان بناءه على علة فقياس، وإلا فإشادة النص".³²

والتفسير الإشاري عند الصوفية هو النظر لمثل هذا الاستنباط، ولكن الفرق بين ما يقدمه الصوفية وما يقدمه الشيخ السندي. هو أن الصوفية ذكروا الأمور الأخلاقية والروحية استنباطاً من النصوص، وأما الشيخ السندي فهو يسطر الأمور الاجتماعية والسياسية من إشارات نصوص التنزيل.

والنظر الثاني لهذا النوع من الاعتبار هو التفسير العلمي السائد في العصر الحديث، فقد قال به في العصر الراهن حتى العلماء الدين انتهبوا منهج العلامة ابن تيمية الذي يشدد على القيام بالتفسير الحرفي أو النصي للمصوص. فلم يترك التفسير المأثور السائد على مر العصور، ولكن يجنب ذلك أشير إلى الأمور الاعتبارية، فلعله مسموح به إلى حد ما لم يقضي على المعاني المتبادرة.

يقول الدكتور سعيد الرحمن مشير إلى الحجاب الاعتباري لتفسير الشيخ السندي:

إن الإفادات القرآنية لمولانا عبيد الله السندي ليست نتيجة الإنكار للتفسير السابقة، بل إنها عبارة عن بحث عن المعارف مع الاستفادة من التفسير... وهو في هذا الصدد يعمل بقول الله تعالى: "فاعتبروا يا أولي الأبصار" والاعتبار البحث عن الحل للمسائل المستجدة، ومثال

³² - السند ولي الله أحمد بن عبد الرحيم الدهلوي، الفوز الكبير في أصول التفسير (كراتشي: بيت العلم، 2006ء)،

ذلك تلك الآيات التي نزلت في عزوة بني نضير وهي بمعناها المتبادر مبنية على الدعوة إلى أخذ نتائج زوال بني النضير، ولكن الفقهاء توسعوا في ذلك واستدلوا على حجية القياس وهذا مفهوم بعد، ولم يقيم أحد بالتحدي لصالح الفقهاء للدين، فما ظنك بالذي يأخذ مفهومًا أقرب منه؟ وذلك عبارة عن التعكر في أسباب زوال الأمم وربطه بالقرآن.³³

ما يرى الشيخ السدي أن الأمور الاجتماعية مثل الأمور المنزلية فيفسر الآيات ما يتعلق بأمور نسب مبنية عليها الأمور الاجتماعية اعتبارًا. ومثاله في سورة البقرة حيث يقول: "في الآيات 221 - 242 أحكام النكاح و الطلاق و إرث الأولاد و عدة الوفاة. نستنتج من تلك الآيات أحكام تلك المصالح. وقد رأينا النبي عليه السلام كان يدير الجماعة المركزية من المهاجرين و الأنصار مثل ما يدير الوالد سبب أولاده. النساء إذا كانت لمس شكوى من أزواجهن كن ياتين إلى باب النبي في أمور الطلاق، وفي كل اختلاف إلى حكمه النبي. فكان يعرف بتلك الطريقة القوة الإدارية في المهاجرين و الأنصار و كان يقول: "حيركم حيركم لأهله..."³⁴ كما يقول الصوفي: "العالم شخص أكبر و الإنسان شخص أصغر" جمع ما في العالم موجود في الإنسان، ومن هذا الطريق يكملون على حكمتهم بعد إتمام الدراسة في فهم عبور الإنسانية و نظامها كذلك يقول أن البيت و المنزل التام الذي يكون فيه الزوجات والأولاد؛ الذكور والإناث. وإخدم مرافق الحياة، هذا شخص أصغر، والدولة والمملكة شخص أكبر. ومن كان قادرًا على إدارة أمره على أحسن وجه إذا عوض إليه أمر المملكة يديرها على أحسن الطرق. النبي عليه السلام كان سبب أمره و مود و فضاه و دعاة، كان يعرف قيمة كل رجل ثم يعوض إليه الإدارة. وكان للنبي صلى الله عليه وسلم حاج في الأكترية."

إن الشيخ السدي يريد في كثير من المواضع المعنى البعيد اعتبارًا من المعنى الظاهر، ومثال ذلك في تفسير سورة البقرة حيث يقول: "الإنسان يحتاج في الاجتماعية الصالحة إلى تقويم الشهور و السنين، و به الإشارة في قوله تعالى: "يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مِنْ اتَّقَى وَأَتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (189)"

³³ مصنف: محمد الرحمن، حرف مكر، عبد الله السدي، تفسير المقام المحمود (جزء عم) (لاهور: مكي دار كتب، 2004)، 3.

³⁴ مصنف: ترمذي، السنن، أبواب شاف، 1-2 في فصل أرواح النبي صلى الله عليه وسلم (بيروت، دار العرب الإسلامي 1998م)، 5 709

يفسر الإمام ولي الله: الأهلية بالأشهر، لأن السؤال كان عن الأشهر، و هل يعتبرون الأشهر الهلالية في حسابهم أم الأشهر السنية؟ لأن التقويم من ضروريات الاجتماع. فهذه الآية مثل التتمة للآية السابقة، فأجاب حسند يطابق السؤال. الأشهر الهلالية يعرفها عامة الناس بدون كتاب و لا حساب. و إليه الإشارة في قوله: "هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ" وإمام الملة جعل تلك الأشهر مواقيت للحج ليتدور أوقات حاس في الحج على جميع المواسم من الصيف و الشتاء. "وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا" معنى ذلك ترك التقويم الشمسي، فإنها تناسب الصائفة. والحنيفية إن جعلت تقويم الملة و المعاملة مبنيا على الشمس فكأنها أتوا البيوت من ظهورها.¹

ثم يقول الإنسان خطيئة يذنب أن يحشي على قانون واحد. أما تكليفه باتباع القوانين فهو خلاف المنظر. نحن حرمانا بعد تعلب الإنكليز علينا، نحن نحتاج، مضطرون إلى مهارة في القوانين المسلط علينا القانون الإسلامي معاً. فأصبحنا أننا لا نتقن ذاك و لا هذا، كذلك الحساب. المعاملات إما يكون على حساب قمري و إما على الشمسية، و ذاك سهل. و نحن في بلادنا نعرف الصعوبة في حفظ التقويمين. هذا هو المراد من إتيان البيوت من ظهورها، هو تكليف الإنسان بما لا يحتاج إليه. "وَلَكِنَّ الْبِرَّ" من اتقى" معناه أن أصل المقصود هو إتباع القانون. أما التقاويم فمن الحواشي. لا تجعلوا الحواشي مقام المقاصد، بل تكون بصركم إلى تحصيل المقاصد دائماً. و اجعلوا الحواشي غير مقصودة إذا سلكتكم في اتباع الأشهر القمرية. يكفي للإنسان. هذا هو المراد من قوله "وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أُبُوبِهَا" اعملوا بالأسهل و إن كان الغراء و الكفاية عامة في الملة فلا بأس في التقويم الشمسي. وإذا كانت الأمة أمية فالقمري أولى. عسى أحد التقويمين و تكليف الناس به ليس بسنن الفلاح، لا يتعلق بتلك الحواشي و إليه الإشارة في قوله: "وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ" إقامة العدل و الإحسان شيء مستقل.

قفيه. مسألة اللعة عندنا تابعة للتقويم. هي مثل التقويم من الحواشي، و ليس من المقاصد في شيء. ولا نكلف بأمر غير طبعي، فإنه يشبه إتيان البيوت من ظهورها.

و انصبر الزاهد ببادي إلى هذا الأسلوب لأن الرجال المتقنين الجدد لا يتأثرون برسالة قدمت في الثوب نفسه و هذا الأمر به جهه الدعاة مرة وأخرى. يقول الشيخ وحيد الدين خان:

"نفس في الأيام الخاصة بالذكر إكرام الحق، وكان له شعف بالداسات الإسلامية، فقال إني قمت
بقراءة كثير من التفسير الأوردي ونكر فلي لم يطمش بذلك، ومثل هذا الانطباع بحده عند كثير من المثقفين
خدد، سب ذلك أن التفسير كتبت في الأسلوب التقليدي دون الأسلوب الاجتهادي، وقدمت لذلك
مثالاً من القرآن. قال تعالى: كلما أوفدوا نازاً للحرب أطفأها الله (64: 5) ومضمون هذه الآية يجذب
إليه احسن الخدب الذي يحث الأمن والسلامة، ولكن التفسير لم تقم بفتح معنوية هذه الآية، وحملها
مفسرون على اليهود السابقين، كأما حكاية الأمر الماضي وليست لها علاقة بالوضع الراهن، والنكته المهمة
عندهم أن ما قبل في السياق الماضي، ينبغي أن يراه المفسر في السياق الراهن ويكتشف انطباقه
الحادث. فساء على ذلك يستطيع أن يقول إن الآية فيها أصول أبدي، وهو أن أهل الإسلام عليهم أن
يحسبوا من الحرب أوفدوها غيرهم.³⁵

4- نقده لآراء المفسرين

إن المندثر في تفسير إلهام الرحمن يعد الشيخ السندي أحياناً ينتقد في تفسيره أقوال المفسرين و يرجع
رأيه مع الدليل. مثال ذلك تفسير قوله تعالى في سورة الإسراء: "وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ
فَاسْأَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذْ جَاءَهُمْ فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا مُوسَى مَسْحُورًا (101)" حيث يقول:
"هي الأحكام العشرة بدون حكم السبت. و تحبط من المفسرين من فسرها بالمعجزات، لأن النبي سئل
عن تفسير تلك الآيات، فسرها بأحكام. قال الترمذي: حديث حسن صحيح³⁶ فلا يجوز بعد ذلك
الاشتغال بقول المفسر "وهذا النقد يلمح فيه منهج الفقهاء الذي ما زال موضع النقد من قبل المحدثين

³⁵ محمد بن عبد الله بن جابر، "مجموعات أسلوب دعوت" في الرسالة، دهني، 43: 6 (2019)، 7.

³⁶ عن صعوب من عسال، أن يهوديين قال أحدهما لصاحبه، اذهب بنا إلى هذا النبي بسأله، فقال: لا تقل له نبي فإنه
- سمع يقول في كتابه أربعة أعين، فأما النبي صلى الله عليه وسلم فسأله عن قول الله عز وجل (ولقد آتينا موسى
تسع آيات بآيات) [الإسراء: 101] فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا تشركوا بالله شيئاً، ولا تزنا، ولا تقتلوا
النفوس التي حرم الله إلا بالحق، ولا تسرقوا، ولا تسحرُوا، ولا تمشوا برىء إلى سلطان فيقتله، ولا تأكلوا الربا، ولا تقذفوا
مخضفة، ولا تخرجوا من الرحم، - تلك شعبة -، وعليكم اليهود خاصة ألا تعتدوا في السبت» فقبلا يديه ورجليه وقالوا:
شهد أنت حي. قال: «عما نفعكما أن تسلما؟» قالوا: إن داود دعا الله، أن لا يرال في دينه نبي، وأنا نخاف إن أسلمنا
أن يفتد يهود. «هذا حديث حسن صحيح». ليطر: الترمذي، السنن، أبواب تفسير القرآن، باب: و من سورة بني
إسرائيل، ج 5، ص 305. و أما من كثير يقول "هو حديث مشكل"، ليطر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (دار
شبه سنة و نورع 1420) 5 125.

والسني سني على دراية شرويات، والفصيل في هذا الأمر يرجع إلى المباحث الساخنة بين أهل الحديث وأهل الرأي

5- التفسير الجديد عما عليه المفسرون

في كثير من الأحيان يريد الشيخ المعنى الجديد للآيات القرآنية عما عليه المفسرون، فمثلاً قال في تفسير قوله تعالى: "فَبَاءُوا بِغَضَبٍ عَلَى غَضَبٍ" أن الغضب عليهم في لسان القرآن من يكون عارفاً بالدين، ولا يكون مقبلاً للسياسة على حسب الدين أولاً، ثم بتخيل نظريات لا يمكن تحقيقها على وجه الأرض فبعد عن إقامة الحكومة بعدين مرتين، فيستحق غضباً على غضب.

6- موقف الشيخ السندي من أقسام القرآن

القسم من يقسم بها لما كبد شيء، وقد ورد القسم مع مشتقاته في القرآن قراب ثلاثة وعشرين مرة، وجاء في كثير من الآيات أن اللفظ المختار للقسم حلف أو يمين، وهناك يرد سؤال كيف يقسم الله بخلقه وقد جاء النهي عن اليمين بغير الله تعالى، وقد أجاب عن هذه السؤال الإمام جلال الدين السيوطي بأوجه أحدها: أنه على حذف مضاف أي ورب التين ورب الشمس وكذا الباقي. الثاني: أن العرب كانت عظم هذه الأتباء ونقسم بها قبل القرآن على ما يعرفون. الثالث: أن الأقسام إنما تكون بما يعظمه المقسم أو يجلده وهو فوقه والله تعالى ليس شيء فوقه فأقسم تارة بنفسه وتارة بمصنوعاته لأنها تدل على باري وصدق. "وكن الشيخ عبد الله السندي يقول بأن القسم في القرآن يكون للشهادة مهما كان بأمر عظم أو لا؛ يقول في تفسير سورة العصر: "إن المراد من القسم في العرفيات العامة والذهنيات المشتركة هو إبداء شهادة على المقصد، والأدلة الدالة على المطلوب تكون على قسمين." ويقول أيضاً في تفسير سورة النازعات: "أكثر المفسرين يعممون أن القسم إنما يأتي بالأشياء المتبركة المعظمة، فاختلف آراءهم في تفسير السور. قال بعضهم إنها قسم بخيل الغزاة، والسورة مكية فاستشكلت عليهم، فأولها البعض بأن لاء إشارة إلى أن العزة يكونون فيما بعد. وقال البعض إنها أهل العرفات وحيلهم وهذا لا ينطبق فإن

عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ)، الإتيان في علوم القرآن، ت، محمد أبو الفضل إبراهيم (القاهرة: مكتبة جامعة القاهرة للكتاب، 1974ء)، 4: 55.

مُعَرَّب صَحاحاً لا يَكُونُ في أَهْلِ العَرَبِ وَعِنْدنا لَيْسَ المرادُ الأشياءُ المَبْتَركةُ المَقْدسة، بَلْ خِيولُ المُنْتَهَبينَ مُعَرَّبِ الدِّينِ يَعْرِفُها العَرَبُ طَبِيعَتُهُمْ وَيَعْرِفُ حَاصِبُها." ٢

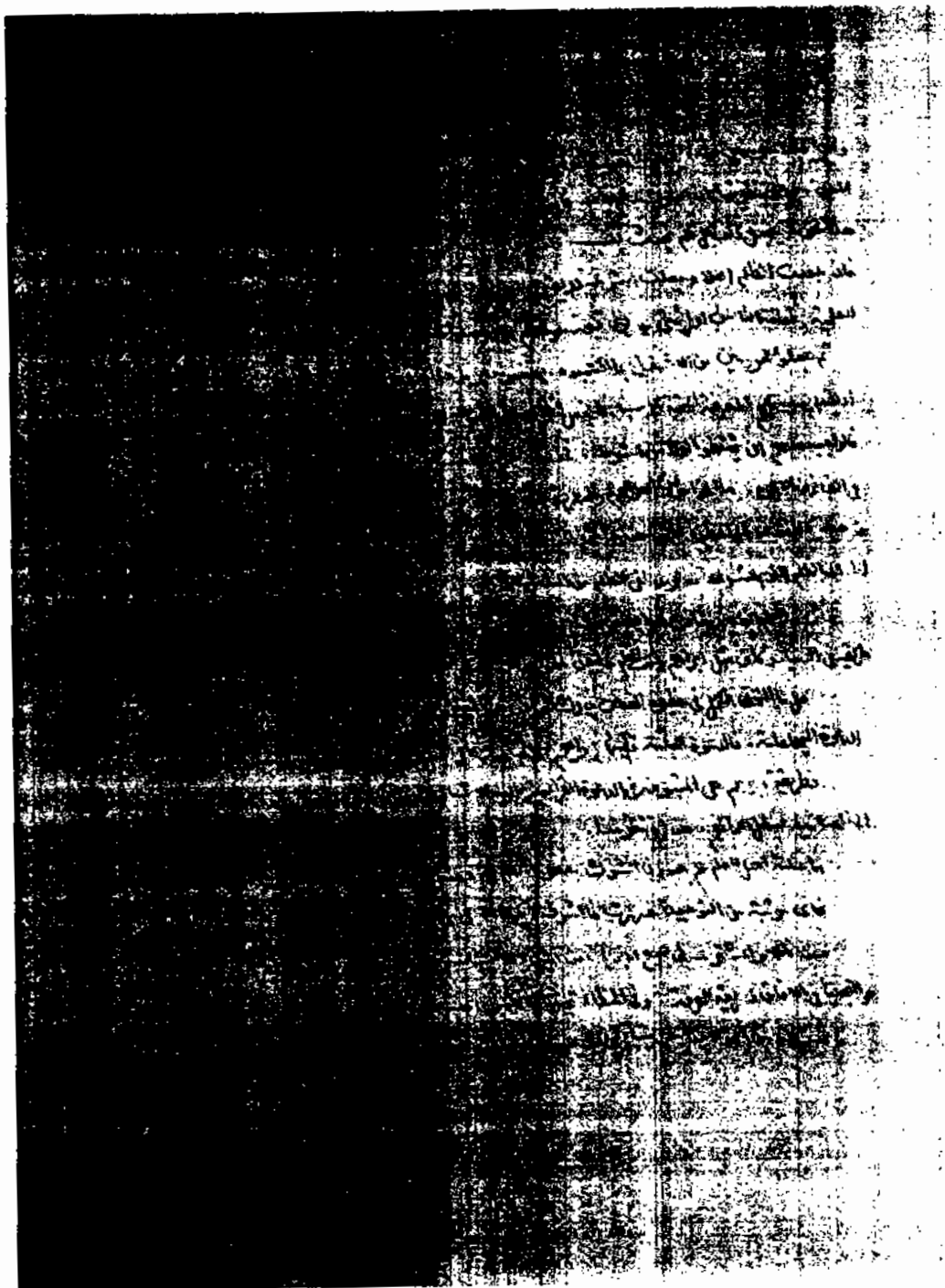
7- بعض مصطلحات الشيخ السندي

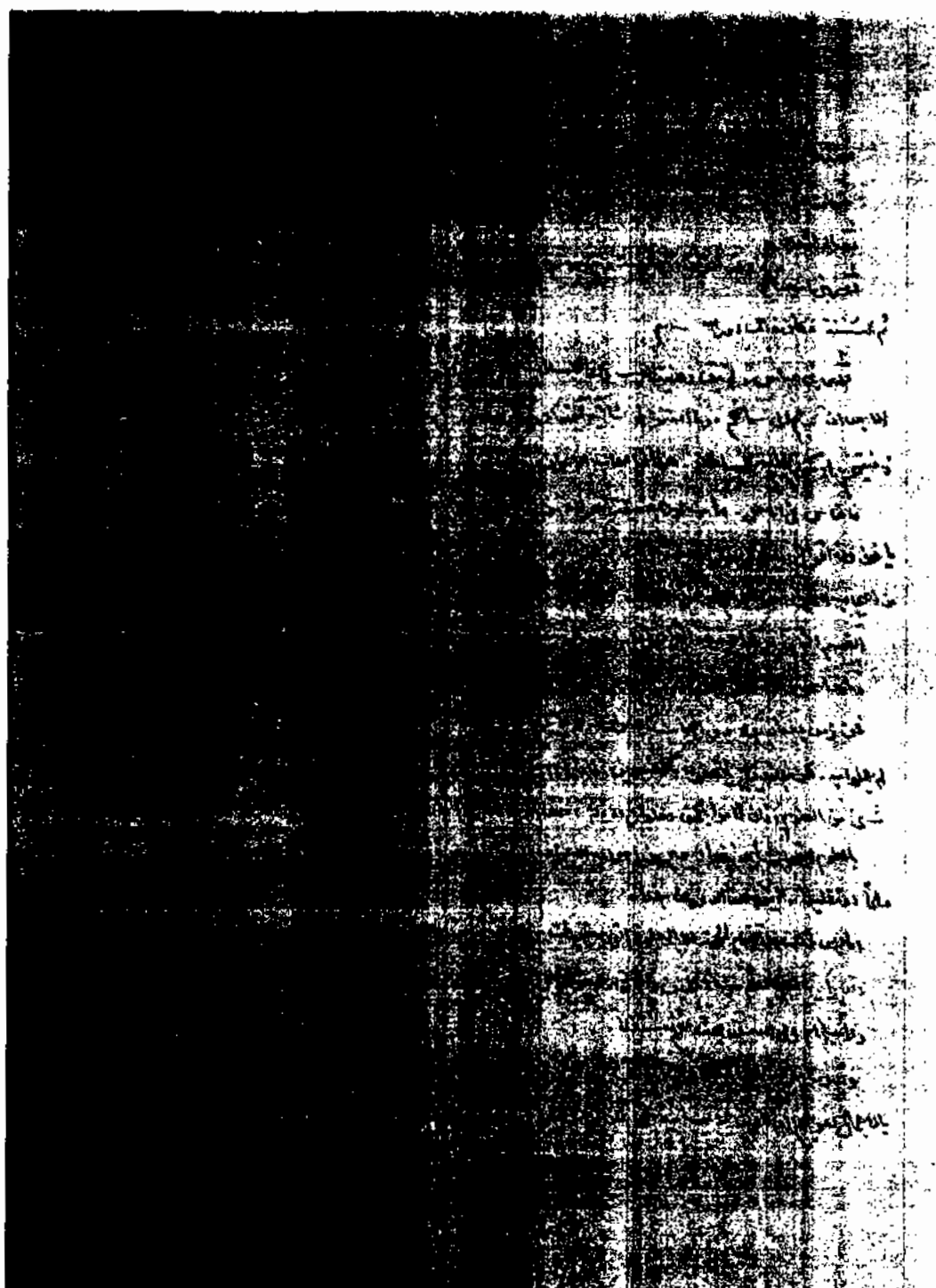
يستخدم الشيخ السندي بعض المصطلحات في التفسير باللغة الأردية، مثل انقلاب، نعره، پروگرام، ولعل هذا مراعاةً لمُحَاضِرِي شِه القَارَةِ.

هذه أكبر ميزات التفسير إلهام الرحمن التي تتجلى من خلالها منهج التفسير ومضمونه.

و الآن بدأ بالموضوع:

[illegible]





سورة الاستسراء

بسم الله الرحمن الرحيم

سبحان الذي لا يعجل على شيء إلا أجل

المعجل المجدد الذي لا يقصده إلا ما يشاء

السميع العليم الذي لا يخطئ في شيء

المتكبر الذي لا يذل ولا يهين

المتكبر الذي لا يذل ولا يهين

المتكبر الذي لا يذل ولا يهين

المتكبر الذي لا يذل ولا يهين

المتكبر الذي لا يذل ولا يهين

المتكبر الذي لا يذل ولا يهين

المتكبر الذي لا يذل ولا يهين

المتكبر الذي لا يذل ولا يهين

المتكبر الذي لا يذل ولا يهين

المتكبر الذي لا يذل ولا يهين

المتكبر الذي لا يذل ولا يهين

المتكبر الذي لا يذل ولا يهين

المتكبر الذي لا يذل ولا يهين

المتكبر الذي لا يذل ولا يهين

المتكبر الذي لا يذل ولا يهين

المتكبر الذي لا يذل ولا يهين

المتكبر الذي لا يذل ولا يهين

(سورة الكهف)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

هذه السورة عندنا صالحة معروفة بالبيان

للاستقراء في مركز الحقيقة الدفنية

بليها الاشخاص المليون والاعضاء المليون طوبى

والاسماء السامية الخليل ناس على كونهم

الاشرف صومها المديان بني اسرائيل فليس

يكون ثم استعبد منه طوبى بني اسرائيل

فانهم يكون آخر ثم احضروا في تعليم الفكر

والدرجة الثانية وكان لهم انساب الاختراع

كان اقرب الى الحقيقة الاصل ولم يكن عليها

ثم استعبد في هذا الذكر المديان انبياء

رسائل السامية عن القديس في الاصل الحقيقة

الخاصة من انسابها رقائقها فليس

يخبرها على بل ان اراد السامية في الارثو

الطبيعي في عديتهم من انسابها فله عرق

هم في الاجتماع في انسابها فله عرق

من الحقيقة حينئذ بعد عن الحقيقة

بني من السامية بعد تعلم الحقيقة فليس

يهم تحرير الانبياء ليس في عديتهم

الاستناد الى انسابها بل الى الحقيقة

سورة النحل

بسم الله الرحمن الرحيم

من سورة النحل بشرع³⁸. باب الاجتماعية العالمية الانقلابية. الانقلاب يحتاج إلى تنظيمات و هياكل. إذا تب المقتضيات على وجه الكمال يحصل النتيجة في أدنى فرصة بأحسن صورة. وإذا بقي في التمهيدات، يظهر أثره في عدم إتمام الانقلاب. وفي تلك الصورة يمكن إذا انعكس الأمر. فمثل النحل حصل الله رجلاً على نصره الحق، و لازم عليهم أن يعلموا لمقصدهم مثل النحل، ذرة ذرة يجمعون ذرات، ولا يقوم به فرد واحد بل اجتماعاً تحت اجتماعات. والتنظيم يكون بحيث لا يتخلف أحد عن أداء فرضه. إذا كان رجل بصيراً فقلنا: ³⁹ لازم عليك أن تعمل مثل النحل، يكفي هذا الأمر الإجمالي عن جميع الأوامر التي تحتاج إليها الجمعية الانقلابية. وهذا نوع من التفكير في أمور الوحي.

نحل جلت على حيلة، فطبيعتها تلهمها طريق العمل، هذا نوع من الوحي. والإنسان إذا لم يكن في هذه الدرجة من الوحي لا يتكامل سائر درجات الوحي المختصة بالإنسانية. نذكر مثلاً: دماغ الإنسان حاكم على جميع البدن، أي فكر ارتكز في الدماغ، البدن بطبعه، فهذا نوع من الوحي. كأن الدماغ يلهم الأعضاء أن تعمل كذا من الأمور و كذا. هذا وحي الطبيعة و الجيلة. ثم لنفرض أن هذا الرجل كسى أفكاره لباس الشعر، ثم جعله نعمة خاصة من الموسيقى، مناسبة للهواء، و للوقت، فجعل يتوهم بتلك الأشعار. ففي تلك الحالة إطاعة أعضاء البدن لتلك الأفكار تكون أزيد، و تشتد فيها قوة العمل بالسرعة. هذا بواسطة الأنبياء. هذا الوحي لا يستفيد منه إلا من كان مجبوراً على قبول الإلهام الطبيعي. فمن لم يتأثر بالإلهام الطبيعي علمنا أن هذا العضو خارج من نظام البدن، إما مفلوج أو صار أسل

فالآن نرجع إلى أصل البحث. من لم يعمل مثل النحل في قبوله الإلهام الجبلي؛ هل يمكن أن يعمل في الاغتراب الذي يأتي إلهامه بواسطة الأنبياء؟ الجواب ظاهر؛ إنه لا يأتي بعمل، فإظهار الاستعداد

³⁸ في ن د "تشرع"³⁹ في ن د زيادة "عليه"

المسؤول إلهام الطبيعة صار من مقدمات الانقلاب الذي أتى به القرآن. ففي سورة النحل يبحث عن مقدمات الانقلاب، و يعين⁴⁰ معنى الانقلاب الذي أراد القرآن إقامته.

قوله تعالى: "أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ (1)" الانقلاب ومعناه يأتي في وسط هذه السورة ما أمر الله (به)، الذي يريد القرآن أن يقيمه. من الآية 90 "إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ" إلى تمام (100) -عشر آيات- جاء وقته.

يريد الله أن يسميه تعرفته هذا النبي و بواسطة أصحابه. و الصحابة ترجمتها "وَالَّذِينَ مَعَهُ" في سورة النحل لكن ليس التعجيل فيه حائزا. جمع المقدمات مثل تكلف النحل للعسل واجب قبله. فأشار إليه "فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ" الانقلاب بدون شروط الانقلاب ينعكس، و يضر بالناس من أهل الظلم الذي أراد القرآن فلعه و استيصاله. قوله: "سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ" الانقلاي يكون ذهنيته و سيرته لا على طرر العامة، و إلا فلا حاجة إلى الانقلاب. و مع ذلك يجب عليه أن يدخل في تلك الاجتماعية و يتبصر بعنل غلل المفاسد. و هذا لا يمكن إلا إذا فهم الناس كلامه و هو يفهم كلامهم. فلابزم على الانقلاي أن يسمه علما آخر بالدعاية حتى من كل جانب، لا يسمع الناس إلا فكره. و الناس بطبيعتهم يقتدون عقائده، و عندهم عزم على أمور يفضيها تلك العقائد، ثم عندهم أعمال تؤيد هذا الفكر و العزم أو تتولد منهما. فإحصاء جميع ذلك و عرصه على عقائد الانقلاي و عزمه و أفعاله و معرفة مواقع الفرق بينهما، ثم السعي لأن يميل الاجتماع إلى نحو الانقلاي بالتدريج واجبة على الانقلايين قبل الانقلاب.

والعقيدة الأولى للانقلاي التي يجب عرض عقائدهم عليها هي "سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ" ينزل الملائكة بالروح من أمره على من يشاء من عباده أَنْ أَتَدْرُوا أَنَّه لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ (2) خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ تَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ (3)" و هذه العقيدة الأولى منبع جميع العقائد للانقلاي الذي يعمد بالقرآن. و هذه العقيدة مشتملة على أجزاء: 1- الأمر الأول ناقص الفهم و قليل العلم من الإنسانية لا يقدّر أن يتصوره أن جميع هذه السماوات و الأرض خالقهما رب واحد، إما لنقص

⁴⁰ في ح. ح. زيادة "بتنحصر"

منه أو لقصور في عقله.⁴¹ و تلك الطبقة حائرة⁴² على الأكثرية في الإنسانية، يدرك الإنسان بالسهولة، و يمررها عن مستقيمي المزاج و سليمي الفهم بدون مشقة. فالتبري عن هذا مما يعتقد هؤلاء بأي لسان و بأي صورة كان من أهم الأمور عند الانقلابي. فهذا الذي أخذناه من "سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ".

2- الأمر الثاني: الله رب العزة إذا كان متعاليا عند جميع المخلوقات، فعامية الأفكار يائسة عن الاتصال به، و لذلك يتحدون شركاء و وسائط، ثم يفقدون الطبقة النازلة، فلا يفهم معنى اتخاذ الشريك أنه كإسطة إلى الارتقاء إلى الله، بل يجعلها على مقدار علمها أن هذا الأمر الكبير كيف يقدر عليه واحد فأساس المرض هو حب الاتصال و العلط في الفهم. و إزالة هذا المرض في لسان حكمة الإمام ولى الله أن الله يتدنى تحليات، فيكون أقرب إلى كل امرئ من نفسه. هذا الاصطلاح نبذله بكلمات قرآنية "يُنْزِلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنْذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ (2)" الشيخ قد صرح أن روح القدس معناه التحلي، و قرر أن التحليات لا تقوم إلا مع نزول الملائكة إذا كان التحلي عظيما، و إلا على قوة ملكوتية إذا كان التحلي جزئيا شخصيا. و ثبوت التحلي يظهر بنزول الكلام. يتكلم⁴³ على لسان عبده الكلام. و كل ذلك واضح في العبارات.⁴⁴ فترجمة هذه الآية "يُنْزِلُ" على اصطلاح الإمام ترجع إلى إزال التحليات. و هو المراد من كمال الحق.

⁴¹ في س م برادة "هد" قل إما لقصور فهمه و إما لقصور في عقله.

⁴² مسدود منحه، و حار الأمر أي أحكمه، ما يختاره إسان لنفسه، و يبين حدوده، و يقيم عليه الخواجز، فلا يكون يأخذ حوز منها سيق غيره. حق على غيره سطر أراهم مصطفي. أحمد حس الريات، حامد عبدالقادر، محمد علي سبح. المعجم الوسيط، مادة ح و ر (تركة، استنول، مؤسسة ثقافية للتأليف و الطباعة و النشر و التوزيع) 206.

⁴³ في س م "تكلم الله برأده الله"

⁴⁴ سطر لسانه اسماعيل، العبارات، باب الإشارة إلى التحليات، 65-67

التدلي التدي هو إزال السحليات.⁴⁵ هذا كمال رابع للحق سبحانه. الإبداع⁴⁶ و الخلق⁴⁷ و التدبير⁴⁸ و التدلي على هذا الترتيب. و علم الكمالات الأربعة- المذكورة- كأنه خاص بالإمام ولي الله. 3- "أَنْ أُنْذِرُوا" هذا هو الأمر الثالث؛ الحاكم على الخلق واحد، إن الحكم إلا لله، و هو يقيم العدل و الإنصاف. فلا يخاف من الظلم في مملكته إن كان بسبب تدبير يتأخر الجزاء و يتأخر مكافات⁴⁹ المظلوم. هذا جائز في الحكمة.

لما جعلنا رجلا حكيما رؤوفا رحيما حاكما على بلدة لا يظن أحد أنه يجوز الظلم. لكن هو مديرة في إزالة الظلم يفهم أن تأخير الجزاء للظالم و تأخير استيفاء حقوق المظلوم من مقتضى نظام الفطرة الإنسانية. لا يمكن إقامة العدل منه إلا بهذا الطريق. و إلا لصار كلهم ملائكة، لم يكن بينهم إنسان. فاعتقاد بوحيد الإله الحق يجعل المظلوم منصورا. "فَاتَّقُوا" التقوى قد عرفنا الإمام عبد القادر الجيلاني⁵⁰

⁴⁵ قال السح ولى الله فى فيوض الحرمين. " رأيت بصر روجى تدليا هو شىء واحد متصل فى داته، سارى فى العالم كله. كان انعام سناة فوق و هو الداخل فيه، و فطنت حينئذ أن هذا التدلي إذا توجه إليه العارف و أبصره بصر روجه و فى منه قوى تأثره و ارشاده و صح له التصرف فى الخلق بالحق". لينظر: ولى الله، فيوض الحرمين، (حيدر آباد، شاه ولى الله اكدمى، 2007) 8-9.

⁴⁶ الإبداع وهو إيجاد شىء لا من شىء فخرج الشىء من كتم العدم بغير مادة. لينظر: الشاه، ولى الله، حجة الله البالغة. باب الإبداع و الخلق و التدبير (بيروت، لبنان، دارالجيل) 1: 41.

⁴⁷ الخلق هو إيجاد الشىء من شىء كما خلق آدم من التراب: {وخلق الجن من نار}. نفس المرجع ⁴⁸ التدبير عام شموله و مرجعه، من صير حودتها موافقة للنظام الذى ترنصيه حكمته مفصية إلى المصلحة التى اقتضاها. و حده كماله من السحاب مطرا، فأخرج به نبات الأرض ليأكل منه الناس والأعنام، فيكون سببا لحياتهم إلى أجل معلوم. نفس المرجع و عد كتب عيد الله السندي في شرحها: "جب ايك مخلوق كے ساتھ بہت سی اور مخلوقات جمع ہوں تو ان كے باہمی ربط كو قائم ركھنے كے لئے ان میں سے ہر ايك كا صحیح مقام مقرر كرنا پڑتا ہے۔ اس طرح ہر چیز كا صحیح درجہ مقرر كر كے ان سے كام لینے كا نام تدبیر ہے۔" لينظر: السندي، عيد الله، اردو شرح حجة الله البالغة، (كراتشي، حكمت قرآن انسٹوٹ) 70.

⁴⁹ في ن ه "مكافاة" بالتاء المربوطة.

⁵⁰ عند العباد، من موسى. محي الدين الجيلاني. مؤسس الطريقة القادرية. من كبار الزهاد والمتصوفين. ولد في جيلان سنة 471 هـ (وزراء صربستان) واصل إلى بغداد شادا، سنة 488 هـ فاقبل بشيوخ العلم والتصوف، وبرع في أساليب الوعظ، وعقده. وجمع الحديث، وقرأ الأدب. وتصدر للتدريس والإفتاء في بغداد سنة 528 هـ و من كتبه: الغنية لطالب طريق الحق. الفتح الرباني. فتوح الغيب، الفيوضات الربانية، وتوفي عما سنة 561. لينظر: الزركلي، خير الدين، الإعلام (د. نعم لملايين، ط الخامسة عشر) 4. 47

أما العمل بقوله "إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (90)".⁵¹ فمعنى "فَاتَّقُوا" أقيموا العدل، وتعلمون أني أرى ذلك. هذا الجزء الثاني من التقوى هو الإحسان. فإن كان إنسان يقيم العدل لأمر الحاكم له بذلك، و يعتقد أن الحاكم ينظر إلى أعماله كله و يراه، أ فلا يخشى ذلك الرجل من مواخذة ربه له، إذا عمل عملاً غير مرضى عنه؟ فس هذا الوجه عبر عامة المفسرين قوله "فَاتَّقُوا" فاحشوني، خافوني باعتبار اللازم للتقوى. هذا هو الأمر الثالث من اعتقاد الانقلابي: توحيد الإله الحق، الأمر بالتقوى يعني العدل و الإحسان و غير ذلك مما يأتي بيانه.

موضح ذلك: يعرف جميع من يتعارف بالإسلام بالبشر⁵² أن الإسلام يدعو إلى التوحيد، و هو مسدد في ذلك مثل تشديد موسى في التوحيد (ألست)⁵³ و هذه شعبة من الحنيفية دين الفطرة التي أقامها إبراهيم خليل الله، لكن للناس اختلاف في فهم فائدة تلك الدعوة. فأكثر الناس جعلوه سبب حصول معرفة و الوصول إلى الله، و لا يعنى أن هذا الأمر مختص بجماعة مخصوصة من الطبقة العالية من الإنسانية، و عموم البشر لا يفهمون تلك الحكمة، و لا يدركونها حق الإدراك. و في حكمة الله لازم إذا كان هذه العقيدة فرضاً واجباً ألزم من جميع الفروض على جميع البشر أن يفهموا فائدته، لأن تلك المعرفة معرفة العائلة، هي القدرة الميسرة للناس التي وجودها لازم في حكمة الفقهاء الحنفية في إيجاب أمر على عبد. و عن نرى أن قوله "شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ"⁵⁴ يشير إلى تلك الحكمة، لأن قوله "قَائِمًا بِالْقِسْطِ" معناه على ما فسره النسفي في المدارك:

⁵¹ فانقول عن النبي -صلى الله عليه وسلم- أنه قال: "حماة التقوى في قوله عز وجل: {إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ} [النحل: 90]. لينظر: الجليلاني، عبد القادر، الغنية لطالب طريق الحق، القسم الثاني في العوائد (لناب، بيروت، دار الكتب العلمية، ط: الأولى 1997) 1 270 هذا قول محمد بن أبي الفتح الحلي، و ليست حديثاً. و لينظر: موقعه شبكة انترنت:

<http://almoshm.net/node/137959>

⁵² في ر م "من البشر"

⁵³ كان المفسر يقصد بذلك المتناق في عالم المثال، إشارة إلى قوله تعالى: "ألست بربكم"

⁵⁴ تفسير 18

منفسا بالقسط".⁵⁵ فالوحيد يشهد به الرب و الملائكة، و يشهد به أولو العلم ليكون سببا لإقامة القسط و العدل. فهذا معنى التقوى.

فائدة: أنا⁵⁶ ما قدرت على تحديد معنى التقوى منذ شرعت في التدبر في كتاب الله. و رأيت أن كتاب كنه بازل ليكون الناس متقين. و الذي اشتهر من تفسير التقوى؛ أن الرجل مع أدائه فروضه يشتغل بالمواعيل، و يتطهر، و يصلي مراعيًا آدانه، ولا يكون عليه لأحد من الناس حق، وهو لا يتعرض لأحد من الناس بالشدة والغلظة، بل يصاحب الناس بالرفق واللين؛ هذا مثل أعلى للتقوى. إذا رجعنا إلى كتب الفقه والصوفية ورأينا عرف عامة أهل الصلاح يكون قريباً من ذلك. وأنا دائماً كنت متردداً في هذا: هل يمكن أن نجعل ذلك مقصود القرآن؟ فإن الظاهر من هؤلاء المتقين أن نفعهم قاصر على نفوسهم، لا ينفعون الناس، لا في دينهم ولا في دنيائهم، و هم التزموا عبادات كثيرة على أنفسهم. عامة المسلمين لا يمكن لهم أن يسعواهم في ذلك. فذلك انعدام نفعهم في الدين، وعدم نفعهم في الدنيا هو أظهر من الشمس. فمقصود كتاب مثل القرآن العظيم الناسح لجميع الأديان هل يتصور أن يكون هذا؟

رجعنا إلى كتب الروايات فما وجدنا فيها إلا أثرًا عن عمر رضي الله عنه سأل رجله، فقال: أما سلكت طريقاً ذات شوك؟ قال الرجل: نعم! فقال كيف تفعل؟ فقال الرجل: أحفظ ثيابي و أنظر موضع وضع القدم. قال عمر: هذا هو التقوى.⁵⁷ هذا تفسير لوجه من وجوه التقوى، و ليس بتحديد لها. كان السائل ما سألته إلا عن مثل ذلك، و إلا فما بين عمر: منتهى هذا الطريق ما هو؟ الحاصل قد كنت مسحياً في ذلك.

⁵⁵ منفسا بالعدل لسطر السفي، مدارك التبريل و حقائق التاويل (بيروت، دار الكلم الطيب) 1: 242.

⁵⁶ في ل م "أنا منذ شرعت في التدبر في كتاب الله حسب طائفي ما قدرت..."

⁵⁷ لم أجد عن عمر، و إنما جاء عن أبي هريرة عن طريق عن هشام بن زياد، عن سهيل بن أبي صالح، عن أبيه قال: قال رجل لأبي هريرة: ما التقوى؟ قال: "أحدث طريقاً ذات شوك؟ قال: نعم قال: فكيف صنعت؟ قال: إذا رأيت الشوك عدلت عنه أو حاورته أو قصرت عنه قال: ذلك التقوى" لسطر: البيهقي، الزهد الكبير (بيروت، مؤسسة الكتب الثقافية، ط: الثالثة 1996م) 1: 350. وفي إسناده هشام بن زياد، وهو ضعيف، وفيه سهيل بن أبي صالح، وقد اختلط بآخره. لسطر: علوي بن عبد القادر، تخريج أحاديث و آثار كتاب في ظلال القرآن (دار الهجرة للنشر و التوزيع، ط: الثانية

أعين بعض المعاني ثم أردّه آخر ما وصل إليه فهمي، هو المحافظة على اتباع القانون. فقلت: اعتمد عليه من وجه حتى رأيت بالصدفة كتاب الغنية⁵⁸ لإمام أئمتنا الشيخ عبد القادر الجيلاني، ذكر في معاصره موعظة في معنى التقوى. و قال: التقوى هو العمل بقوله "إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ" فوجدت صالحي رجعت إلى القرآن "اعْبُدُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى"⁵⁹ هذا جزء واحد من التقوى. و ذكر الله "وَمَنْ يَعْظَمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ"⁶⁰ شعائر الله هي التحليات في اصطلاح الإمام وفي الله. فقيه إشارة إلى الإحسان الجزء الثاني للتقوى. و هكذا وجدنا الشواهد لتفسير عبد القادر في كثير من الآيات و الأحاديث و أقوال العلماء، فاطمئن به خاطر. إن الله أنزل كتابه ليكون هدى للمتقين، ليقيموا العدل في الناس. هذا هو المقصود من التوحيد. فإن قلنا أن المقصود من التوحيد التقوى، فعلى تفسيرنا معناه ظاهر.

4- الأمر الرابع: "خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ تَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ (3)" السماوات

والأرض كنهها مضاعفة بعضها على بعض تدبير محكم، لا يقدر أحد على نفذ ذلك التدبير. وهذا أمر واضح من يبحث في الحقائق الصوفية والفلاسفة. فعقل الإنسان إذا خلى وطبعه يهتدي إلى التدبير الذي راعاه الحق في ربط السماوات والأرض فيما بينهما.⁶¹ هذا الأمر المعقول ينكشف على أرباب الطبائع المصطنعة. جاسع أبو علي س سب⁶² و أبو سعيد بن أبي الخير⁶³، فقرر ابن سينا ما أدركه بعقله من الحقائق. فقال أبو سعيد: أنا أرى ما يقوله هذا. فهاتان الطائفتان مرجع الإنسانية في معرفة الحقائق. و كلتاها ندركان تدبيرا واحدا، محيطا بجميع الكائنات، يسمونه شخصا أكبر، تشبيها له بالإنسان الذي يعرف كل أحد. إحاطته التدبير الواحد تجسمه، هذا الشخص الأكبر أبدعه الحق، "تَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ".

⁵⁸ إيراد به الغنية لطالبي طريق الحق (المعروف غنية الطالبين)

⁵⁹ لقائه 8

⁶⁰ فتح 32

⁶¹ في ن م سها

⁶² الحسن بن عبد الله بن سب. مولده إحدى قرى بحارى في سنة 370هـ، صاحب التصانيف في الطب و المنطق و الطبائع و الإلهيات. و من أشهر كتبه: المعاد، الشفاء، أسرار الحكمة المشرقة، حي بن يقظان و غيرها. و توفي سنة 428هـ. و ليسطر الزركلي، الأعلام، 2: 241.

⁶³ القدوة الراهد، شيخ حراسان، أبو سعيد، فصل بن أبي الخير محمد ابن أحمد، الميهني الصوفي، و توفي سنة 440 هـ، اندهي. سير أعلام النبلاء (مؤسسة الرسالة، ط: 1985) 17: 622.

فالإنقلاب لا يخالف الحقائق أبداً. فالمعقيدة التي واجب على الانقلابي؛ تلك الأربعة الأجزاء: الآن واجب عليه لتمهيد مقدمات الانقلاب أن يعرف عقائد المجتمع، و يعرف قدر انحرافها عن تلك المعقيدة، ثم صبح تلك الأفكار الباطلة حتى تكون قريبة من عقيدة الانقلابي، فيمكن التفاهم بينهما. هذا كله مقدمة الانقلاب إذا لم يعرف الانقلابيون عن ذلك العمل فلا يستعملون.

الفصل الثاني: في معرفة عقائد المجتمع في ذلك الزمان

قوله تعالى: "خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ (4)" الإنسان إذا كان جاهدا في أمر يريد طلب علمه، فذلك حق له. وإذا كان عارفا بالحق ثم انحرف عنه، فحاء رجل ينبيهه على انحرافه هو لا يريد أن يعترف بانحرافه، بل يتشكك في الحق الذي يعرفه، لئلا يثبت عليه الإلزام بالانحراف إليه، الإشارة في قوله "خَلَقَ الْإِنْسَانَ... مُبِينٌ" يعرف الحق ثم يشكك فيه.

من الآية 5 إلى الآية 21 بيان الأمور التي يعترفون بها عامة، و ترتب بعضها إلى بعض واضح. فبعد ما ذكر الله في بيانه تعالى: "إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ قُلُوبُهُمْ مُنْكَرَةٌ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ (22)". فستلزم هذا أنهم يخارون في الآخرة إذا تعمقوا في الفكر؛ مثل عبد المطلب يهتدي إلى ذلك، نكر هذا لا يريدون قوله، فيختصمون في التوحيد. فوضح معنى قوله "خَصِيمٌ مُبِينٌ". و خصمهم ظاهرة في قول الدار الآخرة. "فَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ..." أصل المرض هو تكبرهم، لا يريدون الخضوع للقانون الجامع للإنسانية، لأنهم تعودوا حكومة قبيلتهم كالسلطان المستبد. فالآن إطاعتهم للقانون تكون ثقيلة عليهم. فقلوبهم منكرة المعرفة التي حصلت لهم في الدنيا. اجتمع معها النكرة: انكار الحق، انكار اتباع القانون. فالمرض الحقيقي هو عدم إيقانهم بالدار الآخرة. لذلك يأتي في قلوبهم الإنكار و الاعتراف. الإنكار يعلب عليهم، لأنهم مستكبرون.

هؤلاء جماعة من العلماء، يعرفون نظام الجمعية في الدنيا، و لهم فوائد في أمور خاصة، و يعرفون صلاحها إذا حصل الاجتماع الكبير، الناس بعد ذلك لا يطيعونهم في تلك الأمور الباطلة. فالانسلاخ مع الجماعة في اتباع القانون (المتبعين للقانون) يتقل عليهم. و كفى لتوبيخهم قوله: "لَا جَزْمَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يَسْرُونَ وَمَا يُغْلِبُونَ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ (23)" و مثل هذا الإنذار لا يكفي إلا لكبار الرجال.

فإيضاح تلك الآية في الحلاء و الملاء⁶⁴ هؤلاء الناس فرض على الانقلابي. هذا البحث جار إلى الآية 63.

إذا فرع الانقلابي من بشر عقائده في المجتمع، فليس هذا الأمر كافيا للانقلاب. فتنظيم في جماعتهم و جمع الأسباب لتفديد الانقلاب فرض بعد ذلك الفرض. و هذا الباب شرع من قوله: "وَمَا أُنزِلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ" (64) فيه إشارة؛ أن انقلابي لا يكون إلا جماعة لا كل القوم. "هُدًى وَرَحْمَةً" و الأول عام، فالانقلاب لا يقوم إلا بفريق محصور يريد الرحل أن يجتمع عمر بن الخطاب و عمرو بن هشام⁶⁵. هذا غير ممكن.

قوله تعالى: "وَاللَّهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَشْكُرُونَ" (65) الضعفاء يقومون بالحكومة، والأقوياء يذهبون، فكما يكون إنزال الماء سببا لإحياء الأرض بعد موتها كذلك نزول هذا يكون سببا لحياة المظلومين. قوله: "وَأَنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبْنَا خَالِصًا سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ" (66) الانقلاب يحتاج إلى قوة جسمانية في أصل الانقلاب، حتى إذا وقع القتال بين الناس قدرون على مقاتلتهم فتقوية البدن من مقدمات الانقلاب. فكون الرحل متعباً للقتال دائما. و المواد الغذائية التي هي ميسرة لأهل الحجاز ليرجعوا إليها في حصل القوة. هي هذه الدس الخالص. ثمرات النخيل و الأعناب يتحدون منها شرابا، العمل كلها ميسرة لأهل الحجاز.

جملة معترضة: إني رأيت كتاب المعارف لابن قتيبة،⁶⁶ فرأيت كبار الصحابة من المهاجرين و الأنصار، و تعجبت من كثرة أولادهم، أكثرهم لا يقل أولادهم من عشرة إلى عشرين. سلمنا أن كثرة

⁶⁴ في س. ه. في التحلة في الحلاء و الملاء

⁶⁵ هو عمرو بن هشام بن أمية الجرمي القرشي، كان من سادات قريش وأشد عداوة للنبي صلى الله عليه وسلم، أدرك الإسلام مع بلوغه كان يقال له "أبو الحكمة" فدعاه المسلمون "أبا جهل" لما كانت وقعة بدر الكبرى، فشهدها مع المسلمين، فكان من قتلاها. ينظر: الزركلي، الأعلام، 5: 86-87.

⁶⁶ عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، من أئمة الأدب، ومن المصنفين الكثيرين. ولد ببغداد سنة 213 هـ، وسكن الكوفة ثم وى قضاء الديور مدة، فمست إليها. وتوفي ببغداد سنة 276. و من أهم كتبه: تأويل مختلف الحديث، المعارف، المعاني، عيون الأخبار، الشعر و الشعراء، مشكل القرآن، و غيرها. لينظر: الزركلي، الأعلام، 4: 137.

الزواج كانت رائجة فيهم، فبذلك تكاثر أولادهم. لكن جمع النساء في البيت و المعاشرة معهن تحتاج إلى قوة فوية في الجسم. يرى أرباب الارتقاء الطبيعي و التمدن أنهم في تقوية القوة الرجولية يحتاجون إلى الأطباء، و إلى المعادن، و إلى التطعيم، و لم تكن الأدوية التي هي كالأكر في هذا الأمر. معيشتهم بسيطة. هذا موضع للتفكير.

ثم اقرأ حكاية في بدماء عبد الملك بن مروان⁶⁷ سأله عبد الملك كيف أنت مع زوجك؟ قال: أتى بعد صلوه الصبح أشرب عسلاً من الناقة، ممزوجاً بعسل، فأحركها كذا و كذا، ثم بعد أيام ما رأى هذا الرجل، عبد الملك توجه إليه. و هو اشتكى ذلك إلى زوجته. فسأله المرأة هل أنت حدثته بشي؟ فقال: نعم. فقالت المرأة هذا هو السب، هو عار عليك. الآن أنا أصلح الأمر. بعد أيام ذهبت⁶⁸ إلى عبد الملك مندلة، فسأل عبد الملك. قالت أن أحاك صار ضعيفاً، لا يشبعن صحبتي، فما أصنع باللباس؟ فتوجه إلى ذلك الندم بعد ذلك اليوم.⁶⁹

حكاية أخرى: ابن هيرة عامل بني أمية على العراق فرأيت ترجمته لعلني في ابن خلكان. هو أيضاً يعمل عملاً مثل هذه، يأخذ في الصباح لبن الناقة ممزوجاً بعسل يشربه. و له أربع زوجات و جوارا.⁷⁰ و أتت أن العرب استنطوا من تعلم القرآن أن هذه الأشياء فيها منافع عظيمة، فتعلقوا بها و انتفعوا منها كثرة الأولاد. و تكثير الأولاد في فتح البلاد لازم ضروري. تمت المعارضة.

العرب لا يتحسرون على الانقلاب، لأن كسرى و قيصر إمبراطوريتهما عظيمة. فتشجيع العرب على مقاومة هؤلاء من ضروريات الانقلاب. قال الله: "وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّاكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَىٰ

⁶⁷ الحنفية، القصة، أبو النوفل الأموي ولد سنة 26هـ، سمع: عثمان، وأنا هيرة، وأنا سعيد، وأم سلمة، ومعاوية، وابن عمر، وبرة، وغيرهم. تملك بعد أنه الشام ومصر، ثم حارب ابن الزبير الخليفة، واستولى على العراق، وجهاز الحجاج حرب ابن الزبير. كان من رجال الدهر. ودهاة الرجال، وكان الحجاج من ذنوبه. توفي: في شوال، سنة 86هـ. لينظر، ندهي، سير اعلام النبلاء، 4: 246-249.

⁶⁸ في بدماء "المرأة"

⁶⁹ ما يحدث مصدر هذه القصة

⁷⁰ ابن خلكان. وفيات الأعيان، (بيروت، دار صادر) 6: 319.

أَزْدِلِ الْعُمَرُ لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ (70)" أخذنا منه أن تلك الحكومات صارت هزيمة، يعلب عليهم القوة الشابة، هذه كانت في الآية - 70.

بعد ما علب العرب، هل يقدرّون على تعمير البلاد و تنظيم الحكومات؟ جوابه: نعم. هذا أحدنا من -الآيتين- 71-72. أرياب الحل و العقد موجودون فيهم. أخذنا ذلك من إشارة في "وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ فَمَا الَّذِينَ فُضِّلُوا بِرَادِّي رِزْقِهِمْ عَلَى مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَهُمْ فِيهِ سَوَاءٌ أَفَبِعِزَّةِ اللَّهِ يَتَّخِذُونَ (71)" هؤلاء يحكمون على ما ملكت أيمانهم. فإذا فتحوا البلاد هل يكونون مثل العبيد؟ لا! يخرج منهم نوادر و نوابغ! "أَفَبِعِزَّةِ اللَّهِ يَتَّخِذُونَ".

والآية 72 أحدنا منها الأعوان العاملون تحت حكم هؤلاء النوابغ "وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَيْنٌ وَخَفَذَةً وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِعِزَّةِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ (72)" يعنى من قبيلتهم. و قومكم أكفاءكم، لا يدخل فيه دم أجنبي. "وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ..." هؤلاء يعاونونكم. "وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ" كل يكون ذوقه، ذو عقل، أبو الرجال. "أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ" تلك الدول المدثرة تحبون منهم. "وَبِعِزَّةِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ" هؤلاء جبايرة "وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ شَيْئًا وَلَا يَسْتَطِيعُونَ (73)" هذا ضعفهم معنوي. فلعنه الفاري أن النبي أخبر عنه من أول يوم إداره؛ أنهم إذا قالوا لا إله إلا الله يدين لهم العرب و يؤدي إليهم العجم الحرة. ¹⁷ و عقلاء قومه من أول الأمر ما كانوا يصدقونه، بل يكذبونه في ذلك الأمر فقط. هذا الذي شجع العرب على رفة مستقبلهم، ما كانت عقولهم تدعى لذلك. هذا الضعف كان موجودا في طسعة العرب إذا جاء ذكر كسرى و قيصر لا يقدرّون على حفظ أنفسهم، و تمكنهم في علمهم بل يضطربون في الباطن، و إن كانوا في الظاهر ساكنين. و هكذا يكون إلى زمان إذا تعطلت

71 "عن سعد بن حبر، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: عاد رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا طالب وعنده ناس من قريش. فعند أبيه مفعد رجل. فلما رآه أبو جهل قام فجلس فقال: ابن أخيك يذكر ألفتنا. فقال أبو طالب: ما شأن قومك يسكنون؟ قال: "يا عم أريدكم على كلمة يدين لهم العرب وتؤدي إليهم العجم الحرة". قال: ما هي؟ قال: "شهادته أن لا إله إلا الله". و انظر أبو بكر البيهقي، السنن الكبرى، كتاب الحرة، باب من رعم أمتا تؤخذ أحده من العجم (نساء، بيروت، دار الكتب العلمية) 9: 316. هذا الحديث حسن صحيح عند الترمذي في سننه. و انظر الترمذي، سنن الترمذي. أبواب تفسير القرآن. باب و من سورة ص، (بيروت، دار العرب الإسلامي) 5:

النصوى. هؤلاء الانقلابيون أيضا يقولون يؤمن بأمر الله، لكن كيف يغلب عليهم العرب؟ و من أين يجعل الله آيات الحرب مثل الآتيم؟ و من أين يأتي لهم بالكسوة؟ و مثل ذلك لا على سبيل الإنكار بل بسبب ضعف مكنون في فطرته. فمضى قوله تعالى: "فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ" (74) "سهمهم الله على هذا الغلظ. كان رجل جندي جائع، عار، حاف؛ قيل من أين تأكل؟ قال: أَيْكُونُ بِيَدِ الْعَدُوِّ طَعَامًا؟ قال: نعم! قال آخذ منه و أكل، و "اللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ" النعمة التي هي حاصلة للمؤمنين. تلك الكلمة (المؤمنين) استعملناها بدل الانقلابيين .

الدولة إذا عطشت و ارتسخت و نضجت فوائدها، فكل رجل منهم يكون كمسلوب الحرية. فهم يظهرون في كل شئ إلى صاحب الدولة؛ بما يأمرهم، و ما يأتي لهم من المعاش. فبذلك تذهب الروح الإنساني الفصري عنهم فإن الإنسان إذا كان على فطرته لا يجد على نفسه حاكما إلا ربه. و لا يرجو رزقا إلا منه. والاعتماد في ذلك يكون على معرفته بقلبه. هذا الأمر يذهب عن هذا المتقيد تحت الضوابط و القوابض. و رجل آخر على فطرته، أمره بيده، هو يغلب على الأول واحد على عشرة، على مئة، على ألف. فالله أشار إلى هذا على ما فهمنا في قوله تعالى: "ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَمَنْ رَزَقْنَاهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنْفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا هَلْ يَسْتَوُونَ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ" (75) "قال الإمام في حجة الله البالغة في موضع ذكر فيه ظلم كسرى و قيصر في الاقتصاديات، و أخذهم الناس عندهم في باب إقامة الارتفاقات و إصلاح الرسوم: "وإن شئت أن تعرف حقيقة هذا سرور، فانظر إلى قوم ليست فيهم الخلافة، ولا هم متعمقون في لدائد الأطعمة والألبسة - تجد كل واحد منهم بيده أمره، وليس عليه من الصرائب الثقيلة ما يتفل طهره، فهم يستطيعون التفرغ لأمر الدين والملة، ثم تصور حاكم لو كان فيهم الخلافة، وملأوها، وسخروا الرعية، وتسلبوا عليهم"72

ثم بعد ذلك حرية الفكر "وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلَاهُ أَيْنَمَا يُوَجِّههُ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ

⁷² . سطر: وفي الله. حجة الله البالغة. باب إقامة الارتفاقات و إصلاح الرسوم (لبنان، بيروت، دار الجليل، ط: الأولى

(76) "هذا لندي يأمر بالعدل، و هو على صراط مستقيم. هذا حر، والآخر لاطاعته لمولاه، صار كأنه لا يعلم شيئاً و هذا الفرق واضح بين المؤمنين و بين هؤلاء الجبابرة الحكام.

ثم بعد ذلك في قوله تعالى: "وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا أَمُرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ" (77) "يسألون وقت الانقلاب، فقيل: يلزم عليكم أن تهيأوا لذلك في كل وقت. معنى ذلك أن السعي لجمع الأسباب ليس مشروطاً بمقدار معين من الحاصلات بل إذا جاء الانقلاب، أي مقدار منها حصل هو كاف.

بعد الانقلاب أسباب التقدم تلزم للفاعلين، فهي ميسرة للمؤمنين في "وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ" (78) هذه الصحة سندية، وحلق الخواص و العقول السليمة من أعظم أسباب التقدم. كل ما عرض شيء، يتفكر و يتقدم. هذه الخواص يتقدم الإنسان، و باستعمال العقل و الفكر يتقدم الإنسان.

ثم بعد ذلك في "أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوْءِ السَّمَاءِ مَا يُمَسِّكُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ" (79) إشارة إلى أن يتقدموا في فتح البلاد مثل الطيران؛ يطيرون على الممالك، لذلك أحب النبي الخليل. قال: "أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ...." فهذا السفر في البلاد، و سهل عنكم، لا تحتاجون إلى كثير من الأمتعة. إليه الإشارة في 80-81. "وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّن بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْوَابِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثَاءًا وَمَتَاعًا إِلَى حِينٍ" (80) "لا تحتاجون إلى شيء كبير، لا تحتاجون إلى القصور." "وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّمَّا خَلَقَ ظُلُمًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا وَجَعَلَ لَكُم سَرَائِلَ تَقِيكُمْ الْحَرَّ وَسَرَائِلَ تَقِيكُمْ بِأَسْكُم كَذَلِكَ يَتِمُّ نِعْمَتُهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ" (81).

فائدة: قرأت في تاريخ التمدن الإسلامي لجرجي زيدان⁷³ أن سبب فتح سلطنة روما ما هو؟ وذكر أنبياء من المحققين الأورباويين، ذكر منها عدم احتياج العرب إلى كثرة الأمتعة و الأسباب. و هؤلاء

⁷³ هو أديب و مفكر لبناني، وُلِدَ في لبنان في عام 1861م في عائلة فقيرة، اهتم زيدان خلال حياته العملية بالتاريخ العربي والإسلامي. فكتب مؤلفاته في معظمها تمثل دراسات تاريخية للأحداث التي مرت بها المنطقة العربية منذ ظهور الإسلام وحتى عصر النهضة. و من أهم أبحاثه: فلسفة اللغة العربية، تاريخ اللغة العربية، تاريخ مصر الحديثة، و

كانوا مسددين، إن لم يحصل لهم طعام على العادة في الوقت المعلوم، و لم تحصل لهم خمرهم و أدويتهم التي اعتادوا بها، لا يقدرين على شيء، فتقدم مائة من الجنود يحتاج إلى أسباب كثيرة من الخيم و الألبسة و غير ذلك و أما العرب تركت باقتها، و معه مد من الدرة، يحمله في حقيته، يأكله نياً و يمشي على ما أمر به. فما كان روماء أن توارى العرب في حفة أسفارهم. هذا كان من أعظم وجوه الانهزام لأهل روما. أو كلمات مثل هذه.⁷⁴

بعد ذلك البيان هذا الباب الذين ذكرنا، هل يجوز لمؤمن أن يتأخر عن إقامة الانقلاب؟ الجواب ظاهر. و الله ذكره بالإنكار الشديد " فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ الْمُبِينُ (82) يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يَنْكُزُونَهَا وَيَكْتُمُونَهُمُ الْكَافِرُونَ (83)"

بعد ذلك في قوله تعالى: " وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا ثُمَّ لَا يُؤْذَنُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ (84) وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ ظَلَمُوا الْعَذَابَ فَلَا يَخَفُّ عَنْهُمْ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ (85) وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ أَشْرَكُوا شُرَكَاءَهُمْ قَالُوا رَبَّنَا هَؤُلَاءِ شُرَكَائُنَا الَّذِينَ كُنَّا نَدْعُو مِنْ دُونِكَ فَأَلْقَوْا إِلَيْهِمُ الْقَوْلَ إِنَّكُمْ لَكَاذِبُونَ (86) وَأَلْقَوْا إِلَى اللَّهِ يَوْمَئِذٍ السَّلَامَ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ (87) الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ زِدْنَاهُمْ عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يُفْسِدُونَ (88)" ذكر الله طائفتين: الكفار كانوا من المشركين، المنافقون صدوا عن سبيل الله. هؤلاء يعذبون في الآخرة.

قوله تعالى: " وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَى هَؤُلَاءِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ (89)" هؤلاء الكفار، المنافقين " وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَبْيَانًا... " الذين يطيعون في الأحكام. وصلوا في الفهم إلى الدرجة العالية أو الثانية، و عملوا بما أمروا. هؤلاء المبسرون. ثم على ذلك - الآية - 89، و تم الباب الثاني.

تاريخ التمدن الإسلامي في حمسة أحرار، و غيرها. توفي زيدان في عام 1914. و لينظر: الموقع على انترنت: <https://www.arageek.com/bio/jurji-zaydan>

⁷⁴ قد ذكر عدة أسباب الفتح، و منها: 1- الاتحاد بالإسلام، 2- اعتقادهم صدق الدعوة، 3- خصب البلاد المفتوحة، 4- شجاعتهم، 5- حفة أحمالهم، 6- اعتقادهم بالفضاء و القدر، 7- مهاراتهم في ركوب الخيل و رمي النبال، 8- رجال صدر الإسلام توفرت فيه حصال النصر، 8- الصبر و المطاوعة و لينظر: زيدان، جرجي، تاريخ التمدن الإسلامي، صبح الإسلام في صدر الإسلام (مصر، مؤسسة هنداوي للتعليم و الثقافة) 1: 63-68

الباب الثالث: في تعيين معنى الانقلاب و تمديده على الدرجة الثانية

الدرجة الأولى: الانقلاب في العرب بواسطة الحجار. و الثانية: الانقلاب في العالم بواسطة الحجاز. فتعيين حدود الانقلاب الثاني هو المقصود في هذا الباب. "إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (90)" هذه الآية هي عنوان هذا الانقلاب. هي المراد من التقوى الذي في كتاب الله هداية إليه. و رأينا أن عمر بن عبد العزيز⁷⁵ أمير المؤمنين أدخل هذه الآية في آخر خطبة يوم الجمعة.⁷⁶ فكان الناس اتبعوه، أو هو أمرهم بذلك، صار هذه الآية شعار خطبة الجمعة من أيامه إلى أيامنا. و قد ذكرنا أن عمر بن عبد العزيز كان في أواخر أيام الدور القرآني؛ فهذه إشارة للإسلام إشاعة للإسلام في أطراف العالم على المعنى الصحيح الذي أراده القرآن. و قد تقرر في الحكمة أن الأوامر القرآنية هي ترجمة الفطرة الإنسانية السليمة. فالإنسان إذا كان في إحسان، و كان فطرته سليمة، يقتضي أن يمشي بالعدل، ويعامل الناس معه أيضا بالعدل. فلا يأخذ حق أحد، و لا أحد حقه. و قد جعل حكم الفطرة ميزانا للعدل. فقول أن نحب لأخيك ما نحب لأهلك. هي حكمة متواترة في الحكمة. قد ذكرها من حكمة المسيح في الأناجيل أيضا. و هذا هو الذي يسميه أهل عصرنا بالمساواة و الإحسان. ترجمته يعمل الإنسان بأحكام الفطرة بحيث يرى أن فاطر الفطرة ينظر إليه. لأن يجعل في صميمه عزما. أن معنى الفطرة هو الذي يلهمه فاطر الفطرة، لا غيرها. هذا كأنه فعل الشيء على الوجه الأحسن مثل ما قرأنا الكتاب على مراد المصنف.

"وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى..." معيار فهم العدل و تعيين الحقوق ليس عند الإنسان سوى ما يجد في قلبه من أرحمه و المؤد، و إيتاء حق كل ذي حق من ذوي القرى. صاحب الفطرة السليمة لا يجعل أخاه مثل أنه، و لا يجعل روجه مثل أمه، ثم لا يجعل رفيقه مثل أخيه إلا لما منع. هذا الأمر إذا كان على منهاج

⁷⁵ عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم الأموي القرشي، الخليفة الصالح، والملك العادل، وربما قيل له خامس الخلفاء الراشدين تشبهاً به. وهو من ملوك الدولة المروانية الأموية بالتسام. ولد سنة 61 هـ، وشأ بالمدينة، وولي الخلافة بعهد من سليمان سنة 99 هـ فويع في مسجده دمشق. وسكن الناس في أيامه، فمنع سب علي بن أبي طالب (وكان من بعدهم من الأمويين يسبون علي الناس) ولم تطل مدته، قيل: دس له السم، فتوفي به سنة 101 هـ. ومدة خلافته سنتان ونصف. ونسب: الرزكلي، الأعلام: 5: 50.

⁷⁶ انظر ابن الأثير، غرر الدرس. الكامل في التاريخ (لسان، بيروت، دارالكتاب العربي، ط: 1997) ت: عمر عبد السلام دميري، 4: 99.

الفطرة فتعين الحقوق لذوي القرى هو فطرة ثابتة يعلمها كل فرد من أفراد البشر. يعرف الإنسان حق أبيه نصبعه، ثم يجعل أستاذه و مرشده و حاكمه بالإصاف مثل أبيه في الرتبة. فبذلك يقدر على تعيين حق كل ذي حق.

جملة معترضة: قد رأينا السوفسطائيين من الحكماء غلبوا على طوائف الناس، منخدجي الفطرة، هم يعربون الأمور في الاجتماع على خلاف الفطرة؛ مثلاً يجعلون الولد منقطعاً عن عشيرته، و يجربون قصره. هذا أمر لا يتم في الإنسانية. نحن عقلنا أصولاً حكمية؛ إن الله لا يوجب على الإنسان شيئاً إلا و يسر له آدائه. منعوا الناس عن الغلافات الطبيعية. هذا يجعله من التيسر الذي يسره الله بسبب أداء حقوق. و هم سمعوا كلمات من الطبقة الثالثة من الحكماء الذين لم يتقنوا أمور الحكمة على وجهها. مثلاً القصة الضرورية المطلقة و الدائمة المطلقة يفرق بينهما الحكماء؛ أن انفكاك المحمول عن الموضوع في الأولى محال، و في الثانية حائزة، لكن لا يقع. هذا قول الحكماء من الطبقة الثانية، و إلا فالحكماء الحقيقيون يعرفون أن دوام ثبوت المحمول للموضوع لا يكون بالصدفة. فإذا كانت العلة الموجبة للدوام موجود فلا فرق بينهما. أما الحكماء من الطبقة الثالثة فلا يهتمون إلى هذا التحقيق، و يأتون بالاحتمالات لتفريق بين الدوام و الضرورة. و هم غير مصيبون في ذلك. إثبات الفرق بينهما حقيقته جهل. فهؤلاء سوفسطائيون نعلقوا بكلام الحكماء من الطبقة الثالثة؛ أن الاقتران في الدوام من الأمور الاتفاقية، فيمكن تفرقه لا بد، لكن الناس في الزمن السابق ما احترقوا التجربة ذلك، فصار الأمر مسلماً بين الناس. نحن نغير أن نغير هذا المنهج الاتفاقي، و نبين عالماً جديداً. فلما غلبوا على المجتمع في المحاربات و المقاتلات أزدوا تحية ذلك. و هم مبطلون جاهلون، يخسرون في الإنسانية. أن الأمور التي تقتضي الطبيعة الإنسانية دائماً إذا خللت عن الموانع فهي ليست أموراً اتفاقية بل أموراً ضرورية توجبها عللها. و هم عمى عن إدراك عالم العلل الإنسانية. فكل قوم جرت على عكس إبناء دي القرى. أفسدوا الفطرة الإنسانية، و تجرى بالعرض إلى زمن محدود، ثم يهلكون. هذا اقتضاء الفطرة، يعني اقتضاء العلل الموجبة للدوام.

تتمة للإعراض: في بعض الأوقات يمتد المشي على خلاف الفطرة، فيظن الناس أن أمور الفطرة اتفاقية. و الذي عقلاه⁷⁷ قد يكون يعلب على الإنسانية الظلمة المتمردون، و هم يرتبون الظلم على منهاج قريب من الفطرة. و هؤلاء أيضاً يستمرون إلى زمن، لأن طريق ظلمهم ليس متباعداً عن الفطرة

⁷⁷ في - م برناده "نحن نحمد الله"

بالكلية ثم يصوم على ضد هؤلاء المتردين، و لا يقدرّون على إبطال أساس ظلمهم إلا بالتثبت بأصول السوفسطائية التي ذكرنا إبطالها أولاً. فإذا كان غرضهم هو إبطال الظلم المنظم فيستمرّون في أداء هذا الغرض، و لا يظهر طلائ أصول السوفسطائية في أقرب مدة، فلا ينبغي للحكم أن يتوشّش في ذلك.

"وينهى عن الفحشاء والمنكر" كل أمر ينكر رؤيته الفطرة السليمة هو من الفحشاء. و المنكر كل أمر العقل يمنع عنه إذا كانت الفطرة سليمة والناس عامة يقبحونه. فإذا كان حكيم عالي الرتبة يمنع عقله من شيء، لكن عقول عامة الناس لا تدرك قبحه، فلا يكون من المنكر. أما كل أمر خالفه العقل و كثرة الإنسانية المتوسطة تدرك وجه غلطه، فهو من المنكر.

"والبغي" الاجتماعية بطبيعتها تستوجب الرياسة للاجتماع، والفطرة تقتضي أن تكون ذلك باقتضاء الاجتماع، لا غبة في الرئيس. فإذا قامت رياسته في الإنسانية، للفطرة موافقة،⁷⁸ فالبغاوة عليها ضمه. و احب الإنسانية في تلك الحالة أن يعبر رأي الاجتماع الدين جعلوه رئيساً عن رياسته، فهم يعزلونه. فلا يقع بين الاجتماع قتال و تحرب، و إذا لم يراع ذلك النوع من الإصلاح بل قام رجل إذا رأى من رئيس منكراً باعياً عليه، فهذا ليس من أصول الفطرة. أن النتائج التي تحدث بعد الاختلاف و التحزب هي أضر من عدم إنكار هذا المنكر. لكن الفرق بين القسمين دقيق. و الميزان هو اجتماع آراء أكثر أهل الحل و العقد على شيء. فإن كان رجل حكيم، رأى أمراً منكراً في رياسة الاجتماع و يدرك وخامته، فواجب عليه أن يوضح ذلك لأهل الحل و العقد و العقل، لأنه إذا لم يوافقه الأكثرية من ذلك لا يصير الأمر منكراً في الشرع و القانون، و إن كان غلطاً بديها عند ذلك الحكيم. مراعاة الاجتماعية مع أصول سماع العقل، إذا اجتماعاً أفلحت الجماعة، و إلا ليس الفلاح بمتعين.

"يعطكم" يسر هذه الآية إلى أن أوامر التي أمر الله بها هي مقتضى الفطرة، لكن يمكن أن ينساها الإنسان. ولذلك قال: "لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ" هذه الآية كانت أساساً لاجتماع القوم. فالمسلمون جعلوا جماعة مركزية التي قرأها في سورة القتال و الفتح " مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ

⁷⁸ في د هـ "مواظعة للفطرة"

مَثَلُهُمْ فِي التَّوَارَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيُغَيِّظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا (29)"
فالآن بعد الصراع من ذلك يدعو الأمم إلى أن يجتمعوا مع تلك الجماعة على أصول آية التقوى و
يعاهدون في ما بينهم.

جميلة معترضة: اليوم الواحد اندى لساعهم واحد، و يكون السبل واحدا، و ليس وحدة النسل
بالأمره، و إن كانت فأولى. الأحرار الأقويا من ذلك القوم يمكن أن يجتمعوا في جميع المعاملات، صغارها
و كبارها على قانون واحد، مسلم مقبول بينهم. هذا الحكم جاء في كل قوم، و له لغة مخصوصة، عادات
المعاشرة متعة، يعرفون المعروف و المنكر في ما بينهم. هم قابضون على قطعة من الأرض. حاصلات
تلك القطعة بقوة أفراد ذلك القوم تكفي لمعيشتهم. هذا تعريف عندنا للقوم المستقل. فكل قوم مستقل
يمكن أن يتفقوا على قانون جامع لصغار الأمور و كبارها. و يكون ذلك القانون محررا في مجلدات و
أسفار. أما اجتماع قومين مستقلين فلا يمكن تحت قانون جامع لصغار الأمور و كبارها، إنما يمكن
اجتماعهم في كبار الأمور خاصة. يحتاج الناس كلهم إلى تلك الأمور سواء. و لا يقدر أحد منهم أن يقوم
به مسفلا. مثال ذلك في زماننا هذا خطوط التلغراف في العالم تحت البحار، و في البراري يحتاج إليها
جميع الأمم على السواء أم لا؟ و هل يقدر قوم وحدة أن يقوم بمصاريف جميع تلك الإدارات؟ فاجتماع
الأقوام لإدارة مثل هذه الأمور طبيعي، لا يحكم قوم على قوم. ففي مثل إدارة التلغراف يجوز لكل قوم أن
يرسلوا المراسلات بأنفسهم. فلا يكون ذلك الاجتماع إلا تحت المعاهدات. هذا هو اقتضاء الفطرة
الإنسانية. و قد يعلب قوم على الأقوام، فلا يراعي المعاهدات، بل بقوتها تحكم على الأقوام. هذا مرض
خلاف الفطرة الإنسانية. و بعض الأمراض تستمر إلى زمن لا بأس. أما أن تحكم الفطرة بأنها هي الصحة؟
كلا! تب المعترضة.

القرآن العظيم جعل القانون لاجتماع الأمم على قانون القرآن، على كلمة التقوى، مع الأمة
احمدية هي المعاهدة في ما بينهم، وتكون تلك المعاهدة على وجه الإحسان؛ يعني أن فاطر الفطرة كما
أراد من الفطرة الإنسانية تمتشي على ذلك. و إذا حالقاه فإليه المشتكى، و هو يجازي العاصي. هذا معنى
كلمة عهد الله. فأمر الله بتأسيس اجتماع الأمم على كلمة التقوى.

"وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ (91)" ثم أساس المعاهدة في آية واحدة (91) كما كانت كلمة التقوى في آية واحدة (90).

و بعد ذلك من الآية 92 إلى الآية 100 تشريح و تفصيل و تنبيه على ما يتعلق بقضية الأمم. وفي قوله تعالى: "وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثًا تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ إِنَّمَا يَبُلُوكُمْ اللَّهُ بِهِ وَلِيَبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ (92)" هي رياء أو القوة الحاكمة تتقدم أمة على أمة، لأن الصورة قائمة على حالها: الأمم المتعاهدة كلها تنفع من احساس احاصل، لكن من يقوم بتقسيمها، و هي في اول الامر تكون الأمة المحمدية. ربح أمة على أمة في مبران التقاسيم، فلا يظفون الناس كثيرا. و أما القوة العاملة تعرف أنها ربحت أمة على أمة فالله سبهم على أن الفعل يفضي إلى هدم ذلك البنيان من أصلها. نقرا "وَلَا تَكُونُوا..." معنى مثل مشهور، لا كلام فيه. "دَخَلًا" حياة. "أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ" معنى الخيانة أن تنتفع أمة أكثر من الأخرى. هذا الفعل يكون مثل فعل التي نقضت غزلها. "إِنَّمَا يَبُلُوكُمْ اللَّهُ بِهِ" هذا امتحان، إن أحسبهم يريد الله في قلوب الأمم رغبة إلى الانضمام معكم. و إذا أسأتم يفرقون منكم. "وَلِيَبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ" الفصل في الأمور الاختلافية بين الأمم المتعاهدة تحت كلمة التقوى لا يمكن نأما إلا يوم القيامة، و أما نقدر ما يحتاج إليه الأمم في الدنيا فيظهر حكم الله في الدنيا أيضا. مثلا: إذا أفسدوا القيادة للأمم فتوحد منهم و تفرض إلى قوم آخرين.

مستأ العلط: القوة الحاكمة في الأمم المتعاهدة تأس من الاختلافات المزيدة كل يوم، هي تقرر في نفسها. لو جمعنا الأمم كلها على قانون واحد، و جعلنا هم مثل قوم واحد لكان الأمر⁸⁰ أسهل، فيسعون في تنفيذ برنامجهم القومي في الأقوام المتعاهدة نظرا لإيجاد قوم واحد. يجعلون لغتهم هي الحاكمة في جميع الأقوام. وحكام البلاد لا يجعلونهم إلا من قومهم، و إن لم يعرفوا لسان المحكومين. ويسعون لتقريب

⁸⁰ في ن د "أن تعمل القوة" ريادة "تعمل"، و هذا هو الصواب، لأن "أن" مصدرية فتحتاج إلى فعل "تعمل" الموجود في ن د "تأول معه مصدر لكون مفعولا" "هي".
⁸¹ في ن د "الكون الأمر"

كل أمة أن يجمعوهم في أمة واحدة. فيترأى لهم في ظاهر النظر رجحان كل قوم و كل جماعة، أو كل فرد ليس بلباسهم القومي. فيرجحونهم على أقرانهم لميلهم إلى عواطفهم القومية، ويكون ذلك ظلما.

المتأفقون المراءون يتلصسون بلسان قومهم، فيرجحونهم على صالحى الأمم. فيخالفون الأمر الذي أمروا به، فيزككون حياة أن تكون أمة أرى من أمة. كل أمة تلبس بلباسهم القومي؛ هي أرى من أمة لم تنسب لها. ما كان هذا داحلا في أصل المعاهدة، لأن أصل المعاهدة إنما كان على كلمة التقوى، و تقليد الناس للحكام في المعاشرة و اللباس و غير ذلك هو طبعي لهم. لا يستحقون به رجحان حقوقهم في معاهدته. والناس إذا حكموا يريدون في فكرهم حيرا، إن كانوا صالحين. إنهم ينشرون قوما واحدا من مجموعة الأقوام، ويكون سببا لعدة اختلافهم في ما بينهم.

جملة معترضة: دور الراشدين من الخلفاء؛ كان يؤخذ الناس على أساس المعاهدة فقط: كلمة التقوى. و إن كان بين أمراء ذلك الدور اختلاف في الأكملية و الكمال، لكنهم لم يزيدوا شيئا آخر لترحيج قوم على قوم. والعرب و العجم كان عندهم سواء بالنظر إلى كلمة التقوى. ليس هذا مخصوصا على الأفراد الكامنين مثلا دلال الحششي و سلمان الفارسي بل كان المعاملات مع الأقوام على السواء. بعد الإنسان في فتوحات سوريا كلمات من أهل الذمة بترحيج المسلمين على ملوكهم من قومهم الرومانيين. كل ذلك لحس معاملاتهم مع الناس تحت قانون الإسلام: كلمة التقوى. بعض المسلمين في القرون المتأخرة أيضا جعلوا شعارهم عدم الفرق بين مسلم و غيره في نظر القانون. فالأمم يتناشدون بمدائحهم مثل

السلطان صلاح الدين⁸¹ و محمد خان الفاتح⁸² و مثل جلال الدين الأكبر في الهند⁸³. فدور الراشدين لم يكن فيه ميل أن تكون أمة أرى من أمة.

ثم جاء دور بني أمية؛ هم أرادوا تقريب الأقوام و ترجيح العرب على غيره. و كان في نظر الصالحين ذلك الأمر حيرا للاجتماع، ليقبل الاختلاف. ورأينا مثل ذلك عمل الإنكليز في الهند. والعرب اتحموا المسلمين المتأخرين بعد عبد الحميد، أنهم أرادوا تترك⁸⁴ العرب. هذه الأعمال عندنا كلها على السواء. فعل بني أمية أضر بهم. فعل الإنكليز في الهند أضر بهم. الهنديون يراجعون على إحياء ثقافتهم التي مرت عليها ألوف من السنين. و في قضية العرب و الترك ليس لنا رأي، لأننا لم نخط بأخبارهم. و الدعاية الأكاديمية في عصرنا هذه عاتية، فلم بقدر على تحقيق الحق، هذه الأفعال و إن كانت بنية صالحة، نتيجتها تكون أضر بالنسبة إلى النفع. و عندنا في قوله تعالى: "وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَلَتَسْأَلُنَّ عَمَّا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (93)" أشار إلى هذا.

هذه الأمور التي أرادها ناس كلها خلاف الفطرة "وَلَكِنْ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ". من يقدر على إمضاء المعاهدات في الأقوام، و لا يتدخل في نفسياتهم الباطنة، هو ممن هداهم الله. فيخرج من جميع الأقوام رجال من أهل الحل و العقد، يجتمعون بين أيديهم تحت المعاهدة، يعملون الأمم

⁸¹ صلاح الدين يوسف، رعم، مسلم، شجاع، ولد في عام 1137 في عائلة كردية، هذه العائلة ملكت مصر و الشام و غرب الدولة الأيوبية، و استعاد القدس من الصليبيين، و توفي في عام 1193 م. لينظر: عبد الله ناصح علوان، صلاح الدين الأيوبي بطل حطين و محرر القدس من الصليبيين، (دار السلام) 11-13.

⁸² ولد محمد الفاتح عام 1429. هو سابع سلاطين الدولة العثمانية وسلالة ال عثمان. تولى حكم الدولة العثمانية بعد وفاة والده في عام 1451، و عمره آنذاك 22 سنة، يُعرف السلطان محمد الفاتح بأنه هو من قضى نهائيا على الإمبراطورية البيزنطية. و توفي في عام 1481 م. و لينظر: د. علي محمد الصلابي، سيرة السلطان محمد الفاتح و عوامل النهوض في عصره. 114

⁸³ أكبر ملوك الهند وأشتهرهم في الذكر وأسعدهم في الحظ والإقبال، ولد سنة 949 هـ. وسع رقعة بلاده فسيطر على شمال الهند وباكستان ووصل السعال، أنهم من قبل بعض المؤرخين أنه كون مذهبًا جديدًا سماه الدين الإلهي وكان يمثل له وحدة كل المعتقدات الدينية. أن فريفا آخر نفى عنه هذا الاتهام، بل أنه دعى إلى مذهب فلسفي جديد يتقبل كل الأديان مع بقاء كل فرد على دينة. و توفي سنة 1014. و لينظر: الحسيني، عبد العلي، نزهة الخواطر و بهجة المسامع و

الخواطر (لنسان، بيروت، دار اس حرم، ط: الأولى 1999) 5: 496-499

⁸⁴ جعله سجنًا لأخلاق الأتراك وأحد عاداتهم وشكله بلغتهم.

كألامه العاحدة. هذا هو المنسك في الإنسانية. أما إذا أراد الناس أن يترك القوم لسانهم، و يتبعون القوم العائب، فالباس صغفاء الإرادة يسبقون إلى ذلك من جميع الأمم، و يظهر للناس كأنهم صار أمة واحدة، لكن أهل الحل و العقد يتأخرون، فتتسح ذلك الاتحاد الظاهري الحادث من أهل الطمع في الثروة لالتحاقهم بالأمة الحاكمة. فإذا قصرت الأمة الحاكمة في إعطياتهم في يوم ما يتراجعون إلى الأعداء. هذا ممن هو داخل في يصل من يشاء. "وَلْتَسْأَلْنِ عَمَّا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ" إن كانت نيتهم صالحة يجازون حسب تلك النية، و إن لم ينس لهم العمل.

و بعد ذلك في "وَلَا تَتَّخِذُوا أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ فَتَزِلَّ قَدَمٌ بَعْدَ ثُبُوتِهَا وَتَذُوقُوا السُّوءَ بِمَا صَدَدْتُمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَلَكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (94)" يجعل الله فعلهم هذه الخيانة في أمر المعاهدة سببا لإرباد أقوام، و سببا للصد عن سبيل الله. فلا يأتي قوم آخر يدخل في جماعتنا، فيقف ارتقاء الإسلام إلى حد "فتزل قدم بعدد..."

"وَلَا تَشْتَرُوا بِعَهْدِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا إِنَّمَا عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (95)" يذكر و حاسة هذا العمل لا بالنظر إلى الفوائد الدنيوية بل بإفضائه إلى إفساد النفسيات الإيمانية. "فما عندكم ينقذ وما عند الله باقٍ ولننجزي الذين صبروا أجرهم بأحسن مما كانوا يعملون (96)" تمة لذلك.

في "من عمل صالحا من ذكرٍ أو أنثى وهو مؤمن فلنجزيه حية طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن مما كانوا يعملون (97)" يصرح ربنا على فوائد العمل بتلك المعاهدة في الدنيا و الآخرة. هذا العمل يس إذا كان المقصد هو تعميل ما أمر الله به. فإن قام ناس في زمان ما لتعميل ما أراد الله في القرآن يكونون فائزين. فالقرآن حاكم مؤثر في جميع الزمان على السواء. والشيطان يوسوس، أن انقطاع تلك التسلسله لا يكون بعده تحديد له، فإن ذلك إنما قام السي و أصحابه، و تسلسل كبار أهل الصلاح، فإذا انقطع مرة فالقيام به مرة أخرى ليس ممكنا، و ليس بسهل؛ هذا يوسوس به الشيطان. و الإنسان إذا فهم أن حكم القرآن مبني على الحكمة المعقولة المعروضة، فإذا اجتمع أهل الحل و العقد من المؤمنين الحاكمين أن هذا هو الحق. و سعوا لذلك يكون قيامه سهلا. هذا هو بركة القرآن و بقاءه على مر الدهور، إليه يسره في "فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم (98)" إنه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون (99)" أحدا منه أن من أراد العمل بالقرآن من المؤمنين، و توكلوا على الله

أهمهم بعبورهم في أي وقت كان. "إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ (100)" إن ذلك شكل على قوم يجعلون القانون الأساسي لارتقائهم غير القرآن، إليه الإشارة في "الَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ" يجعلون قوانين الشياطين مثل قوانين الرحمن.

والذين هم يحكمون على الفطرة الإنسانية بأنها لا تدرك الحق، و لا تقدر أن تقوم به، لأن الفساد و قد غلب عليها الناس في الزمان الأول كان كذا، و في هذا صاروا كذا، يجعلون كمال ارتقاء الإسلام نتيجة أعمال رجال معدودة، و ليس كذلك الفطرة الإنسانية فطرها الرب على السلامة، كلما عرض عليهم الحق بلسان نفهمه، نوقن بها، ونقوم بها. فساد الفطرة في زمان لا يكون مستقرا. الفتنة وقعت في أصحاب النبي بعد مقتل عثمان، ثم جاءت فتن مرارا، لكن الفطرة الصالحة تعمل بالقرآن، و تفوز به. هذا معنى أحاديثه من قوله "إِنَّمَا سُلْطَانُهُ..." الذين جعلوا الشيطان قادرا على إفساد الفطرة الإنسانية، و ليس كذلك، فالقرآن يحكم، إذا حكم به رجال سليم الفطرة في أي زمان، أي مكان، أي قوم.

الباب الرابع: رد الشبهات و معارضة لاجتماعية الأمم

"وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنْزِلُ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (101)" القرآن نزل أولا لإقامة الحق في الحجاز، و توسيعه إلى العرب. هذا المعنى و إن خالف فيه أقوام، لكن كثيرا من صالحى العرب عظموه من أول الأمر. لما حدث المناقشات بين قريش و بين المسلمين منهم حسب عامة فئات العرب يصددهم، ما مالوا إلى جانب، لأنهم كانوا يريدون قيام العرب، فأى حزب غلب يكون معه. و قريش أيضا بالتدريج اجتمعوا على فهم المسألة أن هذا فيه شرف للعرب، و عزة لهم. فتركوا المخاصمة، و دخلوا في الإسلام. لما تم هذه الدرجة من البعثة النبوية، و أراد أن ينههم إلى درجة ثانية؛ درجة اجتماع الأمم، و بالشروع في تلك الدرجة يتبدل بعض فصول البرنامج: مثلا في البرنامج الأول كان الشرف للعرب، و كان معناه القائم بالحق، لا كل العرب إلا لما جاء ذكر أبي لهب و أبي جهل بالمدمة في تعاليم الإسلام. فإتهم من صناديد العرب. يعنى أن كلمة العرب تستعمل بمعنى مخصوص لكن لا ينطق كل الناس للمعنى بسهولة، بل كثير منهم يحملونها على العرب عموما للغفلة الآن.

في البرنامج الثاني يكون العرب و العجم سواء إذا قاموا بالحق. و هذا يثقل على طوائف كثير من أكابر القومية، فإن كانوا في البرنامج الأول موافقين. فالثاني أثار عواطفهم على خلاف الإسلام كيف

بحسب العرب و العجم سواء؟ هذا افتراء، الله لا يجعل العجم مساويا للعرب. إلى هذا إشارة عندنا في قوله: "وَإِذَا بَدَّلْنَا...". في حجة الله البالغة أثبت الشيخ أن كل ملة يكون لها دولة، تزيد أحكامها على أحكام ملة لا تكون لها خلافة و دولة. فهذا التبديل لا يكون معناه النسخ المتوهم عند عامة الناس: يعنى رفع آية بأية أخرى. بل معناه عندنا تكميل ملة بإضافة خلافة لها (مكان آية يفيد رفع الأولى لا إضافة أخرى) "إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ" تعظيما أن ذلك راجع إلى تسوية العرب و العجم، فإن ذلك لا يقبله طبيعة العرب بعد مضي ألف و ثلاث مائة من الإسلام إلا رجال أهل صلاح، هم مستثنون من ذلك، لأن بعد ذلك نرى أنهم يتهمونه بأن القرآن يعلمه رجل أعجمي. و لا يريدون ذلك أهل التفسير لأنهم لا يلتفتون إلى اتساق ضم القرآن "بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ".

"قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُوا وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ (102)"
فالمسلمون يعرفون أن الاجتماع العمومي للشريعة يقوم به نبي من أولاد إبراهيم، مبشر به في التوراة و لأنا نجد في هذا جزء القرآن يأمر نزل على⁸⁵ ذلك هم استبشروا و تثبتوا على صون مركزهم عن أعمال لا ترضى كما الأمم.

"وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ (103)" غلط في فهم هذه الآية أكثر العرب، لأنهم فهموا من قوله "لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ" الألفاظ و اشتقاقها و تراكيبها السخوية و لطائفها البيانية، و فهموا أن هذا معنى "عَرَبِيٌّ مُبِينٌ". و تغالى قوم منهم أن مثل هذه الألفاظ و التراكيب و البيان لا يوجد في لسان، فلما اختارها الله لنزول القرآن، و صار هذا متحر كل عربي. متولد في بلاد العرب، لأن لسانهم و إن كان قد انحرف عن لسان القرآن لكن صرف فصل من الهند يقدرون على تحصيل اللغة العربية القرآنية، و لهذا جعلوا تجويد القرآن أهم من كل شيء. و أصرروا على تعليم من القرآن بدون المهم لصبياتهم، و حفظ القرآن لأن ذلك يضمن⁸⁶ تكلمهم بلسان القرآن، ثم إذا صرفوا نحو سنة في تعلم النحو واللغة صاروا قادرين على اللسان. فتمت مفخرتهم على ذلك فقط.

⁸⁵ في ن م "على ذكر" بزيادة "ذكر"

⁸⁶ في ن م "صح"

و نحن رأينا كثيرا من علماء العجم أيضا يؤيدونهم في ذلك؛ و هم عبد القاهر⁸⁷ و الزمخشري⁸⁸ و البشاري⁸⁹، بالغوا إلى النهاية، فلا يرى في المسلمين عامة لفخرة إلا التكلم باللسان العربي، وقراءة كتب في النحو و الصرف و المعاني. و لعل ذلك هم تأثروا في ذلك باليهود، فإنهم عملوا في التوراة مثل عمل هؤلاء العرب. أما أنا فعرب ما يقرؤون، و ما كان عندي شيء من الاستكبار، لأن يتقدم لسان على ألسنة لكونه لسان القرآن. لكن لما رأيت معه تدرج في الفهم، نسبة ذلك اللسان إلى القرآن مجازية فقط. هل يريدون بذلك لسان فهم معاني القرآن. فإذا لم يكن كذلك فما معنى كونه لسان القرآن، فالذي يسعى باللسان لفهم معاني القرآن ليس له اعتراض عليهم بوجه من الوجوه إلا إذا قاموا إلى إضلال عامة المسلمين لعصية، تؤيد لسان القرآن خاليا عن فهم المعاني. هذا ما جرى علينا في مطالعة اعتماد الناس في تقدمه اللسان العربي المبين.

لأن يرجع إلى ترجمه الآية حسب ما نفهم. نقدم قبل ذلك اعتراضا يعتري في خاطري؛ قال ساس إنما يعلم النبي سيرة. فرب جواب في القرآن. لسان الذي يلحدون إليه أعجمي و هذا لسان عربي مبين. فكيف يمكن نسبة ذلك إلى أعجمي. فالاعتراض ليس يمكن أن يعلم هذا الرجل النبي بلسان الأعجمي. فلما استقر تلك المعاني في قلب النبي يترجمه بلسانه، وهو من أبلغ فصحاء العرب، لسانه عربي مبين. عامة أهل العلم لا يذكرون هذا الاعتراض، لأن عندهم ليس له جواب. هذا الذي نظن، و إلا فالاعتراض هذا واضح، فلما لا يذكرونه، و لما لا يجيبون عنه. و نحن تأملنا في هذا زمانا، فالآن نذكر ما

⁸⁷ شيخ العربية له كتاب عبد القاهر بن عبد الرحمن الخرجاني. أخذ النحو بخرجان، وله "إعجاز القرآن" ضخيم، و"مختصر شرح الإيضاح" وغير ذلك وكان شافعيًا، عالمًا، أشعريًا، ذا سلك ودين. توفي سنة إحدى وسبعين وأربع مائة وقيل: سنة أربع وسبعين. رحمه الله. و ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء (القاهرة، دارالحديث) 13: 506.

⁸⁸ هو أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي الزمخشري، العلامة، كبير المعتزلة، ولد في رَجَشَر يوم الأربعاء السابع والعشرين من شهر رجب سنة 467 هـ. كان مفسرًا، شاعرًا و أدبًا، و خاصة إسهامه في مجال اللغة كثير من غيره. صاحب المؤلفات كثيرة، منها تفسيره الكشاف، أساس البلاغة، المستقصى في الأمثال ووتوفي ليلة غرة سنة 538 هـ في حراية خوارزم، بعد رجوعه من مكة. لينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، 15: 17.

⁸⁹ مسعود بن عمر بن عبد الله البشاري، سعد الدين: من أئمة العربية والبيان والمنطق. ولد بفتازان (من بلاد خراسان) في سنة 712 هـ، وأقام بسرخس، وأبعده تيمورلنك إلى سمرقند، فتوفي فيها سنة 1390، ودفن في سرخس. من كتبه: تهذيب السطوق، و المطول في البلاغة، و شرح العقائد النسفية، و شرح الأربعين النووية. و لينظر: الزركلي، الأعلام،

عندهم فليرجع إلى - الآية - 64 مبدأ الباب الثاني،⁹⁰ نص تلك الآية "وَمَا أُنزِلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (64)" نتكلم على تفسيرها بكلمات، ثم نرجع إلى

مطلب

قد نحقق عندي أن الناس قبل معث النبي توجهوا إلى تعيين سياسة يتقدم بها العرب. وكان مركزهم في مكة، لأن محاربة كسرى و قيصر و التجاء كل من الدولتين لانضمام العرب إليهم بواسطة حلفائهم من العرب في العراق و سوريا وجه أنظار العرب إلى معرفة قيمتهم. تم اختلّفوا فيما بينهم، فقوم يميل إلى الفرس، و هم الأكثرون لتوافق عبادة أصنامهم مع هؤلاء في التدين، و قوم مالوا إلى قيصر، و هم تنصروا، و كان منهم ورقة⁹¹، و منهم شاعر العرب هو الذي آمن لسانه، و كفر قلبه أمية ابن أبي الصلت⁹²، و منهم الحنفاء يريدون تحديد طريقة إبراهيم فقط، و يتمنون بذلك تغلب العرب على الدولتين، و منهم حنّدي عبد المنّيب. ألا يرون أنه حضر رمرم،⁹³ فلو لم يكن له ذوق خصوصي إلى الحنيفية و إلى إبراهيم و إسماعيل ما تكلف هذا التكلف.

فليعرف الإنسان أن الأحزاب في مبدأ ظهورهم لا يتباعدون بعضهم عن بعض في جميع الأمور مثل ما تصوّره عامة أهل العصر بالقياس على غلبة حزب على حزب. فالحزب الغالب بالتدريج يترك الاتصال مع المعلوم. فوجود عبادة الأصنام على وجه الرسم القومي في بيت عبد المطلب لا يجعله خارجا

⁹⁰ في ن درياده الذي قرأناه أمجد" بعد مبدأ الباب الثاني.

⁹¹ هو ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى (12 في - 611 م) من فريش وهو ابن عم خديجة أم المؤمنين رضي الله عنها. وقرأ كتب الأدب وفسر. وكان يكتب اللغة العربية بأخرف العبراني، وأدرك أوائل عصر النبوة كما في حديث ابتداء الوحي بعار حراء، "أن النبي (صلى الله عليه وسلم) رجع إلى خديجة، وفؤاده يرتجف، فأخبرها، فانطلقت به خديجة حتى أتت ورقة بن نوفل - كان شبحاً كبيراً قد عمي - فقالت له خديجة: يا ابن عمّ اسمع من ابن أخيك....." لينظر: رزكي. الاعلام. 8 114-115

⁹² منه بن أبي صلت الكاهن - سمع النبي - صلى الله عليه وسلم - شعره الذي منه حكمة. واسم أبي الصلت: عبد الله بن ربيعة بن عوف بن عقدة بن عيرة، كسر العين المعجمة، ابن عوف بن قسي، وهو ثقيف الثقفي، كان أمية يتعبد في الجاهلية، ويؤمن بالبعث، ونشد في أبياته الشعر المليح، وأدرك الإسلام ولم يسلم. لينظر: النووي، يحيى بن شرف، تهذيب الأسماء و اللغات، (بيروت، دار الكتب العلمية) 1: 126.

⁹³ لينظر الأرمي. أبو الوليد محمد بن عبد الله، أخبار مكة للأزرقي، ما جاء في حفر عبد المطلب بن هاشم زمزم (بيروت، دار الأندلس للنشر) ت: رشدي الصالح، 2: 42.

عن الحيفية. فالمطلب الذي اختلف فيه الأحزاب السياسية في قريش وقت نزول القرآن هو اختلافهم في السياسة الخارجية؛ هل يتولون كسرى أو قيصر أو يثبتون على الحيفية و يجمعون قوتها و يترقبون الفرص، "لها حق" و كان الأفكار يتردد في هذه المسائل الثلاثة. فالرجل يوما يتفكر فيميل إلى قيصر، وبعد يوم صهر عنده ضعف هذا الفكر ثم يميل إلى كسرى، و بعد زمن يترك ذلك المسلك أيضا. بعد ذلك يريد التمسك على الحيفية، ثم لا يجد طريقا فيتخير. فعقلاء أهل مكة أما كانوا أحزابا ثلاثة⁹⁴ و أما كانوا متحيزين. و الله ذكر أولا "وما أئرنأ" يؤمنون" السبب فيه: المبالغة من البيان يجعل الأمر واضحا حتى إن كل عربي فهمه و يخرجون من الاختلاف و السحر، و يضمن حاطرهم على البرنامج الارتقائي. هذا معنى "إلا لتبين"، فاضطروا بعد ذلك بيان الله في الآية 65 خاتمة الآية "إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ" و في 67 خاتمة الآية "إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ" و في خاتمة الآية - 69 "إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ" ثم مثل ذلك إلى آخر الباب الثاني.

تنبيه: لفرقة العربية بما يناسبها ذكر مثال، و أخذ قاعدة كلية منه على طريق يفهم عامة العرب و خاصته. و تعيين برنامج الحيفي، و طريق تغلبه على الأقوام. إذا قرأنا هذا الباب إلى آخره أليس هذا نساء عربي من. هل يدل العجم يدل العرب على مثل ذلك البرنامج؟ فليس المراد من اللسان العربي المنع ألقاها و نراكبها و حسن بياها. و دعوى تفرد اللغة العربية بأحر درجة البلاغة حتى لا يساهمها لغة، إنما صورت سبب عدم علم بالسنة أخرى. إذا قدر الرجل أن يعرف سانسكريت - لسان الهند القديمة - ثم يقاسمها و يواربها مع العربية فهو يتردد؛ في أي اللغتين يكون الرجحان؟ لا نعرف اللاتيني و العبراني لكن رجلا منا كان يعرف سانسكريت و العربية. السيد على البلغرامي⁹⁵ هو كان ماهر فيهما و هو لا يقدر أن يفضل إحداها على الأخرى. و نحن نعرف بعض فضائل اللسان الفارسي، لأنها كانت لسان المسلمين في الهند، و كانت لسان الحكومة ستة مئة من السنين أو أزيد. نعرفها مثل معرفة لساننا، و تحس اللغات باعتبار مبادئها أو باعتبار صورها. هذا الفس هل يليق بسيد الأنبياء أن يقوم به. فالمفاخر

⁹⁴ في ن م "تظنوا أحزابا ثلاثا"

⁹⁵ الشيخ الإمام العلامة الكبير العلامة علي س روح الحسيني الواسطي البكرامي أحد العلماء المشهورين، لم يكن له حظ في إمامة اللغة و الشعر و الدلع و التاريخ و السير و الأساطير، ولد سنة 1010 هـ، رحل إلى الحجاز ففتح و برز منه إحدى و خمسين ومائة وألف، وقرأ بالمدينة المنورة صحيح البخاري على الشيخ محمد حياة السدي، و توفي سنة 1122 هـ م. بيطر حسي. عند العلي، نزهة الخواطر، 4: 769، 770.

التي حدثت في رمان الأخير في العرب لا تعلق لها بالإسلام، بل مثل ذلك يكون في كل أمة كانت قومية
عصارت ضعيفة. والعجم الدين أيدوا العرب على ذلك الفكر أنى ما أرى كلهم مخلصين للعرب، بل
سهم رجال يحبون أن يشتغل العرب بتلك الخرافات، و هم يحكمون على الممالك الإسلامية سلماً غاملاً.
فانفجر عندنا للعرب أن هذا الباب الثاني من كتاب الله الذي هو برنامج لا يوجد أقوى منه لاجتماع
الأمم إذا ضمما الثالث أيضاً إلى الثاني. هذا إنما يوجد في لسان عربي مبين. فالمفخرة لهذا اللسان باعتبار
استنساخه على برنامج لا يستعني عنه الإنسانية إلى آخر الدهور بلسان واضح لا بالمغلفات يفهمه كل من
تتعلل مائة أشهر في تحصيل اللغة العربية، و تلك المفخرة للسان العربي لا تساويها و لا توازيها لسان ما.
هذا الذي وصلنا إليه بفضل الله و اطمئن به الخاطر.

"إِنَّ الدِّينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ لَا يَهْدِيهِمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (104)" هم يعرفون
اللسان، و لا يؤمنون بآيات الله، و لا يريدون إقامة الدين الجامع للأقوام. وإنما يفتخرون بقوميتهم، لا
يهديه الله بطريق غير هذا الطريق. فيلتحقوا بقيصر و كسرى. هم يذهبون بهم إلى جهنم، "وَلَهُمْ عَذَابٌ
أَلِيمٌ". هذه تتعلق بالآية 64 "لَتُبَيِّنَ لَهُمْ". بعد ذلك "إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ
وَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ (105)" تنمة إنما يفتري من ليس عنده برنامج و نظام.

بعد ذلك من -الآية- 106 رد على من اريد عن قبول برنامج جامع الأقوام الذي أتى به
القرآن، و أصر على التفاخر بالقومية إلى -الآية- 111. "مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيْمَانِهِ إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ
وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيْمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ
(106) ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اسْتَحْبُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ (107)
أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَسَمِعَتْهُمْ وَأَبْصَرَتْهُمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ (108) لَا جَزْمَ أَنَّهُمْ
فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْخَاسِرُونَ (109) "

"مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ". "البرنامج القومي، و كفر ببرنامج جامعة الأمم "هُمُ الْخَاسِرُونَ". و في ذلك
استثناء تركناه "إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيْمَانِ" المسكين إذا كان مكرها، لا عذاب عليه. و كذلك
قوله تعالى: "ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ
رَحِيمٌ (110)" لعل هذه إشارة إلى مهاجرة الخس. و فيه تنبيه لطيف، بل يمكن للعرب أن ينحصروا في

عربهم، و يعملون باحق، و يتقدمون. أليس أن من سرفاء القريش و ضعفاء المساكين ما قدروا أن يثبتوا في مكة، و إلا أجبروهم على ترك الإسلام فصاروا محتاجين إلى الهجرة. و إنما خرجوا للضعف ثم رجعوا و جاهدوا و تقدموا. فلو لم يكن هؤلاء الناس مهجرهم في غير العرب أكانوا يتقدمون؟ منهم ابن مسعود و منهم ابن عماد و منهم جعفر؛ هؤلاء أئمة مقدمون في الإسلام، فلو لم يكن اتصالهم بالحبش غير العرب بل أمكن لهم هذا التقدم، فالدين ينحسرون في العربية ينظرون في أعمال هؤلاء.

القوم إذا أراد أن يتقدم تقدما صحيحا لا بد أن يكون له تعلق بالأقوام. فهل يمكن الفلاح في حق من الأقوام و بدون نفع البرنامج؟ فالدين كمرو بهذا البرنامج كأهم أسقطوا اسمهم عن الشرف القومي أيضا. نكس في هذه المناقصات ما كان رجل يعمل بالحق، فمقدار عمله بالحق لا ينقص أجره، هذه دعوة إلى الحق من قدر أن يسلم جميع البرنامج فيها، و من تعلق بجزء منها أيضا يقل. فبهذا يزيد دخول الناس في البرنامج، ثم بالتدريج يرتقون إلى قول كلها. إلى هذا إشارة في "يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَنْ نَفْسِهَا وَتُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ (111)"

هذا البرنامج يحتاج إلى مركز أشار إليه، و إن كان في تلك الحالة لاتصلح لذلك، معنى هذا بصحتها حتى يتم مركزيتها " وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ (112) وَلَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْهُمْ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ وَهُمْ ظَالِمُونَ (113)" إشارة إلى مركز في الأصل كان صالحا، بما ضربه عليه الظلم، ثم يحتاج الناس إلى قانون. و هذا القانون يلزم أن يكون أحصر ما يمكن، فمثل ما ذكرنا أولا الاجتماع الأقوامي لا يبحث عن كل صغير و كبير بل يكتفي بأصول الأمر فقط. القانون يقرر في المأكولات، هذا اختبار القرآن نبحت عن تكميل هذا المبحث في سورة البقرة، و يتعين القانون في المأكولات يقرر في أفهام العامة روح القانون.

فالقانون المشترك بين الأقوام "فَكُلُوا مِنْمَا رَزَقَكُمُ اللَّهُ خَالَاءَ طَبِيبًا وَاشْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ (114) إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (115)" هذا القدر يكفي في جامعية الأمم⁹⁶ و لا تزيدوا عليها

⁹⁶ "في ن د" "جامعة الأمم"

في التفصيلات، هذا مبني في "وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ (116) مَتَاعٌ قَلِيلٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (117)" معنى هذا هو المنع عن التفصيلات الزائدة في قانون الجامعة، و بعد ذلك يكون لكل قوم قانون يختص بهم. إليه إشارة في "وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَزَفْنَا مَا قِصَصْنَا عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ (118) ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا الشُّوْءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ (119)"

فالأعلاط في القوم تقع جهالة، ثم يصلحونها. هذا الأمر إليهم ليس للجامعة أن تتداخل فيها، فالقانون يكون له نصب العيون و مطمح النظر، هذا بيانه في "إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ خَبِيثًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (120) شَاكِرًا لِأَنْعَمِهِ اجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (121) وَآتَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَإِنَّا فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ (122) ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ خَبِيثًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (123)" فإمام هذه الملة هو إبراهيم لا موسى، وإن كان في الأنبياء نبينا يتبع موسى كثيرا لكن هو ليس مطمح النظر اتباع موسى، سعوا لإنشاء جامعة روما، و فشلوا. الآن جعله إماما مرة ثانية، لا بعد، و إبراهيم إمام للحنفاء. و خروج من الصابئة إنما أصلح من الصابئية بعض أمور فاسدة. فالملتان تحتصان تحت إمامته، و إبراهيم يفتخر به الصابئون. هذا الذي ذكرنا ليس نصب العين اتباع إليه اشارة في "إِنَّمَا جُعِلَ السَّبْتُ عَلَى الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَخْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ (124)" ليس عليكم و اليهود لا يقبل قوما إذا لم يجعلوا السبت فرصا، فتم القانون.

"ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ (125)" تعين سبيل الرب للأقوام "بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ"؛ الثلاثة يعمل بها حسب مواقعها. فالحكمة للصابئة و الموعظة الحسنة للعرب، و جادلهم... حاص لأهل الكتاب، هو استحسان بالمهتدين. فمن اهتدى بالدعوة يكون أعلى ثم بعد ذلك لا يفي إلا القتال، و إليه الإشارة "وَأِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ (126)" يعنى الاستداء في القتال إنما يكون بالدفاع. "وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ (126) وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ (127)" هذا العرب "

إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ (128)" الذين يعملون بقوله "إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ"

⁹⁷ كلمتان في تكميل سورة النحل: كلمة الأولى هذه البلدة التي ذكرها الله في المثل كانت مطمئنة، هي مكة المكرمة. فلما صار الظلم فيها عاليا؛ المحجرة منها صارت فرضا للمسلم. ففيه إشارة: لا عزة في هذه الحركة الاجتماعية الانقلابية القرآنية، لا عزة لخل و لا لرجل و لا لقوم إذا كانوا مبتلين بالظلم. أنا نفسي تأثرت من بعض الأشياء العلمية هي غاية في الإنصاف. قول حسان بن ثابت في الرد على من هجى النبي عليه السلام: أَتَهْجُوهُ وَلَسْتُ لَهُ بِنْدٌ؟ ... فَشَرُّكُمْ لِلْخَيْرِ كَمَا الْفِدَاءُ،⁹⁸ هذه الكلمة غاية في الإنصاف لأحد علي. هذا عنوان حب الصحابة لبيبا، ما كانوا يحبونه لكونه من قريش أو من العرب بل يحبه لأنه حر لا يريد إلا الخير لقومه لمملكته، و لجميع من في الأرض على السواء.

ثم كلمة أخرى في كتاب الله . سورة الفاتحة هي عنوان الإسلام، لأن الإسلام صار من شرائعه في مقدمتها الصلوة. من صلى دخل في الإسلام. و الصلوة مبناه على الفاتحة، لا وجود لها و لا حقيقة بدون الفاتحة. هذا لمن يقتدر على قراءة الفاتحة متفق عليه بين أئمة الدين. الناس غير الفقهاء لم يرسخ الفقه في دماغهم؛ ما قدروا على تعيين معنى الواجب و الفرض. رأوا أن أبا حنيفة حكم لمن يقدر على قراءة الفاتحة أي يصلي الصلوة بقرآن غير هذا، فأحدث التشوش في لزوم الفاتحة للصلوة. و الحق أنه لا خلاف لأحد من المسلمين؛ أن من قدر على الفاتحة لا تحوز صلواته بدون الفاتحة سواء في ذلك الحنفية و الشافعية، و سائر أئمة أهل السنة و غير أهل السنة من الشيعة و الخوارج و غيرهم. في الحقيقة فاتحة الكتاب صارت عنوان الإسلام. فيه دعاء من الله بعد الشاء و الحمد عليه، فما صرح القرآن في هذا الدعاء باسم رجل إمام عنده، ما قال: اللهم اهدنا طريق إبراهيم، و ما قال: اللهم اهدنا طريق محمد. و هذا أن نسيان مكروما عند المسلمين إلى غاية لا يرجى فوقها. فما سألوا طريقتهما المعينة من الله، حتى لا يكون خلا على من ينسب إلى جماعتهما انتساب نسب أو انتساب قوم، و حتى يتظاهر من ينتسب إليهما بأن هذا الدين ديننا، بل علم الله اللهم "اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ"، عندك هذا غاية الإنصاف. لا يمكن دعاء أعلى منه. ثم قبل "صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ" و لم يذكر اسم إبراهيم و محمد، و الذين أنعم

⁹⁷ في ن - م - ب - د - ه - اسم الله قبل كلمتان

⁹⁸ نسخة الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، (بيروت، مؤسسة الرسالة، 1420هـ) 1: 368.

نفسه عليهم كلهم داخلون في هذا الدعاء. نسأل طريقتهم، و هم موجودون في كل أمة وكل جماعة. هذا عذبة الإصناف في اجتماع الأمم، لا يوجد مثله في دين موسى و لا عيسى و لا في أديان الصابئة.

هذا البحث صار كالتممة لعدم احترام مكة حين كانت بأيدي الظالمين. فنحترم هذا المسجد لأنه مع الإصناف. أما إذا طرأ عليه الظلم فنقر منها. فالشخصيات التي قررتها جماعات المسلمين هذا عرب، هذا عريت، هذا هاشمي، إذا كانوا ظالمين فلا قيمة لهم. فالدعوة القرآنية هي حقيقة الإسلام لا ما جعلناه من تشخيصات.

الكلية الثانية: أنا نحمد الله مطمئن منذ عقلت بتلك الكلمة أن القرآن فتح لنا باب ارتقاء إلى أعلى مقام في الإنسانية الاجتماعية، و لا يصدنا عنه شيء. و هذا ما وجدته في قلبي، ما رأيت في قلوب حيواني هم تعلوا بالعلوم التي أخذوها من مشائخهم، فإذا رأوا طريقا للارتقاء مع ملاحظة ما أخذوه عن المشائخ، و رعاية يكون في فلوهم النشاط إلى الارتقاء. و أما إذا رأوا أن ما أخذوه عن المشائخ لا تقدر مع رعايتهم على التقدم يجلسون، و يظرون، يتفكرون، يراجعون ما عندهم من علم العلماء السابقين. هل يجدون كلمة تفتح لهم الباب، فإذا وجدوها قاموا، و رأيتهم ناكسين في موضعين:

الأول اعتمادهم في ما أخذوا من مشائخهم على الفقهاء؛ منهم خالصة و أنا أجعل الفقهاء في الطبقة الثانية. و أصل اعتمادهم على الحكماء منهم، فأجد الطريق مفتوحا في كثير من الصور سدها الفقهاء. و هذا كله بركة من الله جاءتني من إرجاع شيخنا شيخ الهند⁹⁹ فكري إلى حجة الله البالغة.

و الأمر الثاني الذي نحمد الله أي أجراً من أصحابي الذين أخذوا عن شيخنا شيخ الهند و عن الشيخ رشيد أحمد¹⁰⁰، هو مجتهد في الفقه الحنفي، أرى نفسي كل ما تثبت بعيره أي حنفي، ما خرجت

⁹⁹ الشيخ محمود حسن بن دو الفقار علي الديوسدي، أعلم العلماء في العلوم النافعة، وأحسن المتأخرين ملكة في الفقه وأصوله، وأعرفهم بمصوبه وفواعده. ولد سنة 1268 هـ في بريلي ونشأ بديوبند، وكان رعييم الحركة الرسائل الحريية، و حسب الانكلتر في مالطة لمدة ثلاث سنوات و شهرين، و توفي سنة 1339 هـ. ولينظر: الحسني، عبد الحي، نزهة الحواطر و بهجة المسامع و النواظر، 7: 1377-1379.

¹⁰⁰ هو الشيخ رشيد أحمد بن الشيخ هدايت أحمد الكنكوهي ولد سنة 1242 هـ ببلدة "كنكوه" من مديرية سهارنפור بنى العنود لاندانة في قرينه ثم هاجر إلى دهلي وكان من تيوخه الشيخ محمد بخش رامبوري. والشيخ مملوك علي، والشيخ المغني صدر النور كان من قادة حركة تحرير الوطن ضد الاستعمار البريطاني، وكان من أجل خلقاء الشيخ إمداد

عندهم، وإن اتبعت طريقة الحكماء أو اجتهدت بنفسي هؤلاء أصحابي. و أنا من بينهم نشيط في العمل بكل صورة تودينا إلى النتيجة، إلى الاستمساك بالانقلاب الذي دعانا إليه القرآن العظيم. هذا أخذت من قول الله، و هو مكرر في السور "إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهْلٍ لِّغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (115)" رأيت إخواني و أصحابي غسكوا نصف الأول من هذه الآية، هم حرموا الأمور الأربعة، بعد تحقيقات علمية في ما أهل لغير الله به، و نسوا عنى ذلك حتى صاروا يحمد الله في الهند كنار على علم.¹⁰¹ و أما نصفها الآخر ففي نفسي هو مختص بالانقلابي.

الرجل الارتقائي لا يضطر إلى ترك هذه المحرمات بل يترك الأمر الذي يؤدي إلى الترك. أما الانقلابي فلا يقدر على ترك ذلك الأمر إلا و يقتل أو يذهب جميع محنه هواء و هباء. هو يضطر إلى ترك هذه المحرمات. أنا منذ دخلت في الانقلاب بعد فهمه تاما انشرح صدري في تفسير نصف هذه الآية المتكررة في سور الداحلة في أساس النظام الملى القومي، وكذلك في نظام جامعة الملل. ففهمت معنى أساس تلك القاعدة. أنا نحمد الله مطمئن أننا نقدر على تنفيذ الانقلاب القرآني في العالم كله، و كلما حادنا مانعة عن تنفيذه من أي نوع كان نعمل الجسر فوقه و نمر عليه.

فأنا إذا رأيت أن قاعدة قررها أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، و رأيت مانعا عن تنفيذ الانقلاب القرآني، فأنا أتركها، و أراعي في ذلك، و لا أريد البغاوة عليه، و لا أتركها إلا بقدر الضرورة في الانقلاب. لا يمنعني في ذلك مانع، فلا أحد عائقا من تنفيذ نظام القرآن على الدنيا. إذا كنت أنا في ذلك الأمر منفردا، أجتهد برأي، و إذا اجتمع رفقاء الانقلابيون استشيرهم، و نتبع ما تقرر عليه قرارنا. و أما غير الانقلابي فلا سمع منه شيئا. أمير المؤمنين أبوبكر كان يساوي في الأعطية، لا يفرق بين كبير و صغير من معطي على قدر حاجته، فإن¹⁰² رجل كبير منفردا مثلا بلال فيعطيه حط رجل واحد. و إذا كان رجل

الله المهاجر، ومن تلامذته الشيخ محمود حسن "شيخ الهد"، والشيخ خليل أحمد السهارفوري والشيخ حسين أحمد مندي و توفي سنة 1323 هـ من مؤلفاته فتاوى رشيدية، ليطر. أكبر شاه البحاري، أكابر علماء ديوبند، 41-44. و ينظر المسح محبوب الرضوي. تاريخ دار العلوم ديوبند، 1: 126-130.

¹⁰¹ معناه صاروا مشهورين معروفين للجميع. وقد أخذ الشيخ هذا من إحدى قصائد الخنساء التي رثت فيها أخاها صحر. حيث قالت: "وإن صحرا لتأتم الهداة به.. كآه علم في رأسه نار" والمراد به "العلم" الجليل.

¹⁰² في د م "إن كان" بزيادة "كان"

دون بلال بمدارج ذو عيال، له عشرة من النفوس يعطيه عشرة أمثال بلال. هذه المساواة كانت مرعية عنده في خلافة. وهذا كان عمل النبي عليه السلام.

فالآن الاجتماع الإسلامي كله ارتسوخ على تفريق المدارج في المعيشة حسب فضائلهم الذي أسسه عمر بن الخطاب، و مضى عليه المسلمون فوق ألف سنة فهذه الاجتماعية المسنمة. الاجتماعية إذا جندتها عنه في ضرب سفسد نظام القرآن أردھا و أخذ بسيرة الصديق. و لا يمنعني من ذلك مانع، فإني في حكم المضطر. هكذا أمير المؤمنين الفاروق جعل الأراضي المفتوحة موقوفة على المؤمنين، ثم جاء الخلفاء و ملوك و قسموها و امتلكوها. و دون الفقهاء على ذلك قواعد الفقه، و اتفقوا عليها منذ ألف سنة. مثلاً: إذا رأيت عمل أمير المؤمنين يفتح باب تنفيذ الانقلاب و عمل المتأخرين يصدني عنه، و يسد الأبواب فأنا أرد اجتماع جميع الفقهاء و الملوك و السلاطين و العامة الذين اجتمعوا على خلاف الفاروق. عياي مضطر، نحن نجتهد على هذا الطريق في تنفيذ انقلاب القرآن. فإن العصر الحاضر روحه يوافقنا فإن لم يمنع الناس عن مخالفتنا نقتلهم، لأنهم يمنعون الانقلاب، و ثبت الحجة عليهم، إنهم يمنعون الانقلاب. هذا الفعل حرام في الاحتمالات الاحتشادية. أما نحن نتركه لأننا مضطرون. هذه الآية نصفها لا يفهمه كل من لم يكن انقلابياً. و هذا الساب لم يفتح لنا إلا باتصالنا بحكمة الامام ولي الله، و تفقهننا على طريقة مشائحننا، و نحن جارمون إذا قدرنا على إيضاح هذا الطريق لإخواننا و أصحابنا، فالكل يتفق معنا إلا من ترك طريق مشائحننا في الجهاد.

سورة الإسراء

بسم الله الرحمن الرحيم

قد فرغنا من فهم أساس الانقلابات في الإسلام من سورة الحبل. القرآن في العمليات لا في النظريات، فإنها تابعة لإبراهيم الخليل. أما في العمليات فما قام من أولاد إبراهيم نبي بالانقلاب مثل موسى، فسنة انقلاب السنة من أناس موسى القرآن تنمة للتوراة بتكميل ما فاتته، والجري على طريقها في ما أقامه. و القرآن تكملة للأناجيل في توسيع النظام الإسرائيلي إلى غير الإسرائيليين الذي هو أساس تعاليم المسيح. و عانده على ذلك يهود وقته، و فاد تكميل مقصده الحواريون من أصحابه بالدعوة بالحكمة و الموعظة الحسنة إلى أن دخل القياصرة في النصرانية، مثل قيصر روما الشرقية بعد ثلاث مائة سنين. فتقوى الدعوة التي أقامها الحواريون و الرهبان، و هذه الدعوة ما عمت كما ينبغي، فأكملها القرآن تعميمها. والنصارى في أصل ملتهم ليسوا إلا شيعة من أناس التوراة. فالتوراة هي الكتاب؛ فيها أصول مقررة، عمل بها الأنبياء في مختلف الأعصار. و نتائج أعمالهم مصممة إلى توراة موسى. هذا كتاب مقدس إلهي ليس لملة أخرى مجموعة أحكام إلهية مثلها.

أنا في تحقيقاتي الشخصية قائل بأن ديانة البراهمة في الهند تساوي دعوة موسى، و ديانة السمنية تساوي دعوة عيسى و أنا مقتنع، مطمئن بهذا التحقيق. ثم رأيت رجلا من سياسي الهند الذي يفضل الهند و ديانها يمثل ما يفصل الرجل قومه. جاء يوم ولادة المسيح الذي يستبشر بها النصارى بعيد الميلاد، فأرسل إلى رفعتة للتبشير و رأي في ما استبشرت به، فتكلم معي، و قال المسيح الكبير في الإنسانية غير منهج الإنسانية إلى نحو المحبة و الوداد، فالاستبشار بولادته حق على كل إنسان. ثم ذكر أن جميع تعاليم المسيح أو أكثرها أنا وحدتها في تعاليم كرشنا، و أنا بالطبع أفضل من كرشنا، لكن الإنصاف أن بني إسرائيل عندهم تاريخ ديانتهم محفوظة، و سيرة أنبيائهم واضحة، لكن الهند مع كونها معدن رجال و ديانات عظيمة. ليس لها تاريخ، وكذلك سيرة أكابرها محفوظة بالخرافات. من هذه الحيثية يقول هذا الرجل أنا أكرم المسيح، و موسى أكثر من تكريمي أكابر الهند.

فلما فرغنا منه حصل في دماغنا ثبوت على ما كنت أريد إثباته، إنني كنت قائلًا هكذا: أن القرآن تكلم على اليهودية بالتفصيل، فكان كلامه على ديانات البراهمة حاصلا في ضمنه، و كذلك القرآن تعرض

بديانة المسيح كثيراً، فكان ذلك عندي كالحكم بودوية السمنية، فالقرآن حاكم على الديانات الأربع: اليهودية و الزمنية و البودية و السمنية و النصرانية، و إذا ضمنا إليهم المجوس (و معروا حقهم) من حكماء إيران فيكون أن القرآن قد تعرض لجميع ديانات العالم، و نظم لهم برنامجا جامعة الأمم و أكمله. ولا تنى أعلى منه للإنسانية. لكني كنت أنا في جميع تحيلا في محتاجا إلى إبداء وجه تقدم اليهودية و النصرانية على سائر الأديان. و كنت مكثفا بأن النبي إبراهيمي نسباً، فمعرفته بديانة الحنفاء أقوى، لذلك انتحب الله للكلام في الديانة التوراة و الأناجيل و المجوس. هذا كان عندي كافياً في نظر المنصف لكن دفعنا لما نكلم بذلك الكلام الذي حكيناه لكم وجدنا وجهاً آخر قويا في ترجيح التوراة و الإنجيل في الكلام عليهما في القرآن؛ و هي أنه أثبت تصانيف و أقومها في الديانات و تاريخها، فسهل لنا بالاسراع أن نقول أن القرآن تكملة للتوراة. فحق نعترف بحسن سياق المصحف.

لما فرغنا من فهم نظريات الانقلاب، و كنا محتاجين إلى تنظيم عملياته، رأينا بعد سورة النحل سورة الإسراء سورة التوراة، و في اعتبارنا و فهمنا سورة الكهف حكاية عن ديانة الصابئة، فانتظم الأمر عندنا و لله الحمد.

"سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ (1)" نحن نتبع حكمة ولي الله، و تركنا اتباع الحكماء في الإسلام الذين احدثوا أرسطو إماماً لهم، و تركنا اتباع طائفة من حكماء الإسلام يسميهم¹⁰³ الناس بالصوفية، لأن نظره في الاحتماعيات الإنسانية و الديانات الخارجة عن الإسلام قاصر ضعيف، غاية جهدهم بنظم طائفة من المتصوفين الذين يحبون الناحية من نواحي دار الإسلام، موافقا لفطرة تلك الناحية، هؤلاء عندنا نجوم الإسلام، و كان لهم في إشاعة الإسلام منة عظيمة على المسلمين، فلا نتركهم، لأننا خالفهم، بل لأهم لا يبحثون عما نبحت عنه، فما وجدنا من حكماء الإسلام من يكفي حاجتنا سوى ولي الله. الآن نشرح هذه الآية على طريق حكمة فقط، معرضاً عن جميع الاختلاف التي يذكرها المفسرون و الشارحون للأحاديت.

¹⁰³ في ن د "سموهم"

الإنسان عندما مركب من جزئين: 1- بدن حيواني، 2- نفس ناطقة، أو نسميها البهيمية و الملكية. مراتبهما و طرق اجتماعهما¹⁰⁴ و ما يكون من أعلاها مخصوصا بالأنبياء، و من قاربهم الحكماء، مفصل في تصانيف الإمام، و كتاب العبقات يرشد إلى ما يحتاج إليه المبتدي.¹⁰⁵ فعندنا في الحكمة: الوجود الجسماني و الوجود الملكوتي متشابهان، يمكن أن يتجرد الوجود الملكوتي عن الوجود الجسماني، و يراه الناس، فلا يفرقون بين الوجودين بل يحكمون بأنهم رأوا الوجود الجسماني. طائفة من الكمل يسمون بالأفراد في جهة حيوانيتهم و ماديتهم، تكون الغلبة لأصل العناصر، أعني الماء المخلوق مع العرش أولا بل لأصل ذلك الأصل. فهذا أصل المادة اللطيف كالروح. و هذا يكون غالبا في مادة حيوانية ذلك الإنسان. محبوايتهم فإذا صارت متجردة عن الأكدار بترك الكلام، الطعام و الشراب و الكلام مدة تصير قريباً من الروحانية، فليعرض أن روحانية بيينا تجسدت بصورته، فكانت مثل صورة النبي في الأجسام، و الحيوانية التي معه في الملكوتية هي تجسدت بصورة البراق، فكما أن الملكية قائمة على الحيوانية راكب عنها، كذلك ظهرت في صورة تجسد روحانية بيينا عليه السلام. الملكوتية الملكية أخذت صورة جسده و الحيوانية أخذت صورة مركبة، فكان ملكاً من الملائكة فسار كبر الملائكة و جسده العنصري يكون قائماً في بيته؛ لم يصاحبه في طول هذا الإسراء، فيعبر عن تلك الواقعة الروحانية بالرؤيا.

من أراد تحصيل هذه المسألة فليشتغل بحكمتنا، و هي لا تأخذ من عمر الرجل إلا نحو سنة أو سبب، فإذا أراد رجل أن لا يحصل الحكمة و يبحث في هذه المسألة بتقليد رجل فقيه أو متكلم أو حكيم فلا يجوز الكلام معه. و هذه المسألة في حجة الله البالغة مذكورة،¹⁰⁶ و لم يفهمها من لم يشتغل بحكمة الإمام خصوصاً السيد أحمد حائ¹⁰⁷ تكلم في تفسيره، فأجاب عن أقوال الفقهاء و المتكلمين الذين

¹⁰⁴ في ن م "مراتب الملكية و البهيمية و طرق اجتماعها"

¹⁰⁵ لينظر: الشاه اسماعيل، العبقات، باب الإشارة الإجمالية إلى كمال مراتب النفس، 161-167.

¹⁰⁶ لينظر: مكي الله، حجة الله البالغة، باب الإبداع و الخلق و التدبير، و باب حقيقة الروح، 1: 41-43، 51-53.

¹⁰⁷ ترجمان اكبر الشهير أحمد بن منتفي بن الهادي بن عماد بن بهاء الحسيني الدهلوي. كان من مشاهير سرف، وكان مؤلفه في حاشية دي حجة سنة 1232 هـ بدعلي، مؤسس جامعة عليكرة، صاحب مصنفات كثيرة، و من أهم كتبه: تفسير القرآن، الخطبات الأحمدية، و من أشهر تلاميذه: مولوي جراح علي، ألقاف حسين حالي، عبد الحسب شير، وفار ملت، مولوي بدر أحمد الدهلوي، و توفي سنة 1315 هـ. و لينظر: الحسيني، عبد الحفي، نزهة الحواطر و نهضة المسامع و الواطر، 8: 1175-1177.

يعانقون مسنكه، ثم ذكر قول الإمام و قال: إني نست أفهم، وكذلك صاحبنا الشيخ الشبلي¹⁰⁸ تكلم في هذه المسألة، و أظهر العجر عن فهم كلام الإمام، لكن مع نوع من الطعن خلاف السيد أحمد، و ذلك راجع إلى أصل ذهنيته. في الهدى انتظمت للعلوم الشرعية المركزان: المركز الأول دهلي، و الثاني لكهنو. إمام ولي الله أمام الدهلويين و السيد أحمد منهم، فيتأدب مع الإمام غاية التأدب، هو يطعن الغزالي¹⁰⁹ و أمثاله من الأكابر لكن مع الإمام ولي الله إذا فهم كلامه يرجحه على كل الناس، و إذا لم يفهم اعترف بعجزه مع الأدب. و أما الشبلي فأهله من اللكهنوية و متبع السيد أحمد في مدرسة عليكرة، فهو يقدم الإمام، و يعترف بعضله على ابن رشد¹¹⁰، على ابن تيمية¹¹¹ لكن مع ذلك لا يتأدب معه مثل الدهلويين.

"سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى..." رأينا طائفة من أعياء المتكلمين يستدلون بكلمة عبده على تجسده المعصري. كأنه إذا رأى الناس ما بنا و تركوا أحسادهم على الأرض لا يطلق عليهم عباد الله، فالشهداء و

¹⁰⁸ الشيخ شبلي من حبيب الله السدولي فريد هذا الزمان المتفق على جلالته في العلم. ولد سنة 1274هـ بقرية بندول من أعمال أعظمكده، و حصلت له شهرة عظيمة في ملاد الهند، و كان واسع الاطلاع في تاريخ الاسلام و التمدن الاسلامي، كان معرباً في الأصول. شدد البكر على الأشاعرة، من أهم مصنفاته: علم الكلام و الكلام، المجلد الأول من السيرة النبوية. سيرة الغزالي. سيرة المامون. سيرة سيدنا عمر الفاروق، مات سنة 1332هـ. و لينظر: الحسيني، عبد لعي. نزهة الحواظر و بهجة المسامع و النواظر (لسان. بيروت، دار ابن حرم) 8: 1241-42.

¹⁰⁹ محمد بن محمد بن محمد العزالي الطوسي. أبو حامد، حجة الإسلام: فيلسوف، متصوف، له نحو مئتي مصنف. ميمده سنة 450هـ، و وفاته سنة 505هـ في الطاريان (قصة طوس، نوحسان). بسنه إلى صناعة الغزل أو إلى غزالة (من فري صبر) من قال بالتحريف من كتبه إحياء علوم الدين في أربع مجلدات، و نحات العلاسفة، و الاقتصاد في الاعتقاد، تعرف بين الصالح و غير الصالح، و المقعد من الضلال لسطر: الزركلي، الأعلام، 7: 22-23.

¹¹⁰ محمد بن أحمد بن رشد الأندلسي، أبو الوليد: الفيلسوف، من أهل القرطبة، يسميه الإفرنج [Averroes] عي بكلام أرسطو و ترجمه إلى العربية، و راد علمه ربادات كثيرة. و صنف نحو خمسين كتاباً، منها: فلسفة ابن رشد، بداية المجتهد في نهاية المقتصد، تهافت التهافت، و غير ذلك، و اتهمه خصومه بالزندقة و الإلحاد، و توفي في عام 595هـ. لسطر: الزركلي، الأعلام، 5: 318-19.

¹¹¹ أحمد بن عبد الحليم، تقي الدين ابن تيمية، شيخ الإسلام، ولد في حران سنة 661هـ، كان كثير البحث في فنون الحكمة، داعية إصلاح في الدين أنة في التفسير و الأصول، فصيح اللسان، فلمه و لسانه متقاربان. صاحب التواليف لكثير. من أهم الجوامع، الفتاوى، الجمع بين النقل و العقل، الصارم المسلول على شاتم الرسول، مجموعة الرسائل و المسائل و غيرها. و توفي سنة 728هـ. لسطر: الزركلي، الأعلام، 1: 144-145.

لأساء ندخلون أخيه و خطيره القدس¹¹² بعد موته، و في جميع ذلك الجسد العنصري لا بصاحبهم، فهل يخفى ذلك العبي أن يعرجهم من عناد الله. الرجل الواحد يكون مالكا لصفات مختلفة؛ طبيب و فاضلي، فإذا قضى بقضي نفسه، لا دخل فيه لطفه. و إذا داوى مريضا، فيه دخل لطفه لا لفقته. فالرجل إذا كان مسسلا على الملكية و الجسمية و حكمنا عليه أنه عامل معاملة روحانية، فذلك يكون من حيث روحه لا جسمانيته. و إذا عامل معاملة جسمانية مثل الأكل و الشرب فذلك على حسب جسمانية، لا دخل فيه لروحانية. فإذا كان معاملة الإسرائاء معاملة روحانية في قدر قليل من الليل، يذهب الرجل إلى المسجد الأقصى ثم يأتي راجعا فتلك معاملة روحانية، لا نجعل فيه قاضيا رجلا لا يفرق بين الجسم و الروح، هم أعماء في هذه الأمور الروحانية.

الملائكة يأتون إلى النبي و يتجسدون بأجساد بشرية، هؤلاء الأغبياء يحكمون عليهم بأنهم صاروا أجساما. أولا يرون الروايات أن النبي سرى هذا الإسرائاء و كان معه ملائكة.¹¹³

قوله: "لثبوت من آياتنا" أرواح الأنبياء و التحليات التي نزلت على أحجارهم البحوث - على اصطلاح حكمة الإمام ولي الله - فليس المراد من الآيات إلا الأنبياء و التحليات فقط. المسجد الأقصى عندما هو مسجد إبراهيم مثل مسجد مكة، و بين بنائهما أربعون سنة. هذا المسجد الحرام مسجد إسماعيل، و المسجد الأقصى مسجد إسحق. والنبي يتبع طريقة موسى عليه السلام في تنظيم الانقلاب، فنقل إلى المسجد الأقصى ليرى أرواح جميع أنبياء بني إسرائيل، و يفهم ما يريد موسى من إقامة دينه، و الأنبياء من عبر بني إسرائيل إن كان حضروا فكانوا أتباعا لأنبياء بني إسرائيل. كان هذا اجتماعهم على

112 إن مسأله خطرة القدس لها موضع خاص في فكرة الشاه ولي الله الدهلوي. إن نزول جميع الفيوض الإلهية لصالح الإنسان تكون بواسطة خطرة القدس. وهي مسع جميع الأمور المهمة (مثل نعمة الأنبياء وقيام الملل وغير ذلك). والمقام الروحاني الذي تجتمع فيه الملائكة المقربون وأرواح الكاملين، فنتيجة لذلك تنشأ بورانية عظيمة تكون بمثابة حلقة للروح مثل حلقة العنبر، ومجموع كلها تسمى خطرة القدس، ولها أسماء أخرى مثل الملأ الأعلى والرفيق الأعلى والندي الأعلى، وهذا الروح هو ما سميته الإنسان الأكبر أو إمام النوع الإنساني. وجميع جميع الأرواح الإنسانية روح واحد، وهذا الروح لأعظم في صورة الإنسان، وكذلك هناك إمام على حدة لجميع أنواع الحيوان. (لينظر: جلباني، شاه ولي الله كى تعليم، 325 وما بعد).

113 في م ريادة "نح في أصولنا لا نتبع في ذلك إلا كلام الحكيم الإمام ولي الله الدهلوي و نحن بحمد الله قادرون على د جمع من حلقه، فإن لم نصل الناس من معا عليهم، فنحن لسنا بحسوس على تقليدهم و اتباعهم."

وجه الأرض. ففي هذا معرفة لسببهم في حالة النزول، ثم رفع النبي عليه السلام إلى السموات و جاء ذكره في سورة النجم، فرأى الأنبياء، نسبتهم في حالة العلو، و رأى مع ذلك من آيات ربه الكبرى. هذا على طريقة حكمه الإمام أبي الله.¹¹⁴

"المسجد الأقصى الذي بآركنا حولة" المراد من البركات هي البركات المادية، و هي مبنى الارتقاء في التمدن. المسجد الأقصى؛ في غربه مصر، و في شماله سوريا، في شرقه العراق، و هو واقع في قطعة ساحلة للزراعة، قرية من البحر، هي جامعة للبركات البحرية و البرية، و قريب من مقام الاتصال بين القطعتين الأرض الكبير: الشرق آسيا، والغرب أفريقيا، والشمال الغرب أوروبا، وشمال الشرق سيري، التفريق بينهما مصنوعة. هذا الخط من الجبال الذي يمتد من الصين و يحري¹¹⁵ على شمال الهند، وإيران و القافقاسا ثم ألمانيا، ثم إيطاليا، هذا الخط كالفصل بين الشمال و الجنوب. فالأمم الشمالية من سسند نند خيال سو. كانت في أوروبا أو في آسيا متقاربة، والأمم الجنوبية من تلك السلسلة من الصين إلى الأندلس و مراكش متفاربة. هذا المسجد واقع على قرب الاتصال، و واقع بين الشرق و الغرب في الوسط، والبركات الطبيعة حولها مجتمعة. فقام أبو الملل الحنيفة، يعنى الصورة المتحددة على الإنسانية، هو قام منها، ثم هذا المسجد احرام نسبة المصلح للفساد. التمدن في طبيعتها في آخر ارتقائها تفسخ¹¹⁶ إصلاحه، إنما يكون من أقوام مقيمة في الرازي و الجبال و الصحاري، واصله إلى التمدن المتوسط فقط، الوصول إلى نهاية التمدن لا يمكن في تلك البلاد أبدا. فالأقوام المنتشرة في الصحاري الذين هم ما قطعوا الدرجة الابتدائية للتمدن غلبتهم على المتمدنين، تفضي إلى الحرب و الإفساد، و هذا يكون ذريعة لتهذيب الأقوام. تهذيب الأقوام للتمدن هو تخريب تمدنهم إما بانقلابات الفطرة مثل الزلازل، الطوفان المائي أو انهشي. أو مثل حروب النار من الحمال، أو بطريق تغليب الأقوام الوحشية عليهم، فالتهذيب بالقوى الفطرية أو الإنسانية في صورة التخريب سواء في النتيجة، فإن كان التهذيب بيد الإنسان أخف في الجملة.

¹¹⁴ في ر م ريادة " معناه نحلنا أعظم، و الله أعلم بأسرار كنهه، أو لم نتخذ طريقة الإمام ولي الله إماما لنا، هل لنا نفتكر على حل هذه الآيات مثل هذا الحل؟ لا! فنحن نتبعه في المعرفة و في الانقلاب. و الله لموفق."

¹¹⁵ في ر م "نمر" دون "بحري"

¹¹⁶ في ر م نسخ

أما الإصلاح للتمدن الفاسد فلا يتأتى إلا من قوم متمدن، انتهاء تمدنهم لا يزيد على الدرجة الوسطى لعدم أسباب التمدن في بلادهم بالفطرة. إبراهيم عليه السلام قدر في نفسه بإلهام من الله أن جعل يتعامل ساكناً في قرية. و يكون في أولاده التمدن المتوسط فقط، هم يصيرون سبب إصلاح فساد في التمدن المرتكر على المسجد الأقصى. صرح الإمام ولي الله بأن التمدن في الحجاز كان على الدرجة المتوسطة مثل التمدن في القصبات الكبيرة في أيامه بالهند، و مرجع هذا التمدن في الحجاز كان هو قریش مكة، واليهود في المدينة، و هم فروع من أصل متمدن، ففطرتهم ليست وحشية، يقدرون على هدم التمدن الفاسد و بناء التمدن الصالح. و قد علط و غلط من جعل المادة الأولية للإسلام أعراب الصحاري، و هو يريد أن يثبت أن الإسلام من خوارق الفطرة. والحكمة لا تثبت الخوارق إلا بالنظر الظاهر. هذا الرجل كأنه يريد أن يخلع الإسلام عن الحكمة. وهؤلاء المتحبطون هم غلبوا على المعلمين الدينية لأسباب: سبب الغرب عليه الأشاعة، و السبب البعيد إرضاء الأعراب المقاتلين للخلفاء بأنهم هم الإسلام.

وكذلك نخطئ ان حدوون إذا تب أن طبيعة العرب صالحة للإفساد و الهدم لا للتعمير، و جعلهم مادة للإسلام فالإسلام الذي كان في دور العرب كأنه غير متمدن، فلما دخل الفرس و الروم و قبضوا على أرمه الإسلام صار ممسداً و هو أساس الدعوة. دعوة جرجي ريدان و غوستاف لوبون¹¹⁷ و هؤلاء جعلوا العرب في الأسس غير صالح للتمدن، إنما جاء التمدن فيهم بواسطة الروم و الفرس. فالعرب دائماً مانعون عن تقدم التمدن، فإن أرادت الإنسانية تقدم التمدن فلتجتمع على تخليص الإنسانية من أسر دين العرب. و كل هذا مبني على إعراب الصحراء، إن مادته أعراب الصحاري الذين لا يعرفون إلا تحريم. و هم عذاب للتمدن. و ليس كذلك مادة الإسلام، ليس إلا أولاد إبراهيم الذين سكنوا في المدينة، و لهم اتصال بالأقوام المتقدمة، و ممالك المدينة، و هم صالحون لإصلاح التمدن الفاسد الغالي الواسل لاستبعاد العوام في أيدي الأشراف و الرأسماليين. فلما أراد الله أن يصلح العالم الفاسد الغالب عليه الإمبراطوريات، بحث سبباً من أولاد إبراهيم، الساكنين في المسجد الحرام، فأراد أن يجعل لهذا النبي الإطلاع

¹¹⁷ المستشرق الفرنسي. بعد الطب و الفروع، ولد بفرنسا عام 1841، عُرف بأنه أحد أشهر فلاسفة الغرب الذين انصهروا الأمة العربية والحصارة الإسلامية، فلم تنسب على فتح مؤرخي أوروبا الذين صار من تقاليدهم إنكار فضل الإسلام على العالم العربي و من آثاره: حضارة العرب، الحضارة المصرية، حضارة العرب في الأندلس، سر تقدم الأمم. توفي في ولاية مارني لافكويت. فرنسا 1931م. ولينظر: موقعه على الانترنت:

الناس على منافع التمدن الصالح، و اتفاقها فيما بينها. الفساد هو الذي جعل التمدن معارضا للتمدن، و التمدن الصالح، و إن اختلفت صورته يكون مقصده و معناه واحدا. فبسط في روحانية نبيه، و أمد به قوة ملكه. فأسقط هو، فكان ليذه مفررة اجتمعت فيها أنبياء الأرواح في المسجد الأقصى مسجد إبراهيم، الأنبياء قبل إبراهيم و بعده، لأنه إمام الفطرة فأسرى الله بعيدة في وقت قليل من الليل، وصله إلى ذلك لاجتماع، فزاهم و استرك معهم في الصلوة و تقدم إماما لهم.

جملة معترضة: اجتماع و الإمامة في الصلوة يكون في الروحانية نسبتها نسبة الدائرة، الجماعة كالخيط، و الإمام في المركز، و في المسجد الحرام لا يقوم الجماعة إلا بهذه الصورة، و إن كانوا يخطئون في سوية صورة الدائرة.¹¹⁸ و الدائرة لها طبيعة مقررة، من مركزها تخرج خطوط، تقع على كل نقطة من نقاط الخط، و تخرج من جميع النقاط إلى الخيط خطوط تجتمع إلى المركز، فلما توسط الإمام في الجماعة يخرج من قلبه نور إلى قلب كل رجل في الجماعة، و يخرج من قلب كل رجل في الجماعة نور يعود إلى المركز، و هذا المعنى و ساء على هذه المعرفة حكم بعض فقهاء الإسلام أن صلوة الإمام و صلوة المقتدي صلوة واحدة، فإذا أفسدت صلوة الإمام فسدت صلوة كل الجماعة عند هذا الفقيه. و بناء على تلك المعرفة صحح هؤلاء الفقهاء روايه كفاية فاعة الإمام للجماعة المقتدية. و لمولانا محمد قاسم¹¹⁹ رسالة في حل هذه المسألة، أن قراءة الإمام تكفي للمقتدي متبينا على تلك المعرفة. تمت الجملة.

فلما تقدم نبي إماما للأنبياء تراجع أنوار كل نبي إلى قلب نبينا، و عكس ذلك رجع نور نبينا على قلوبهم، فعرف كل منهم مقام الآخر بسهولة، و استقر في قلب النبي الروح الجامعة لجميع التمدنات الصالحة في العالم، ليكون أساسا لجامعة الأمم التي يكملها النبي. هذا كان شرحا لنسبة الأنبياء يعني تعلق قلوبهم و لطيفة الإنسانية منهم بالتجلي القائم في أحجارهم البحتة، فعرف النبي تلك النسبة نسبة الأنبياء في حال ترويضه. يعني في حال تعليمهم لأمتهم، ثم حصل للنبي عروج. و لما كان نوعية المشاهدات في سميت عبر عيه مساهده في الأرض فصلها الله في سورة أخرى. و في حالة العروج رأي النبي كل نبي

¹¹⁸ في ن م "لا يقدم اجتماع هذه الصورة، و إلا كانوا يخطئون في سوية صورة الدائرة".

¹¹⁹ محمد قاسم بن أحمد علي الساتوي. كان أحد العلماء الربانيين، ولد سنة 1248 هـ وله مشاهد عظيمة في ساحل بانكسي والآية، أشهرها ساحت التي وقعت بلدة شاهجهانسور سنة 1293 و 94 هـ فناظر أخبار النصارى معتمداً هناك غير مرد، فمسيهم وأقاما خجة وظهر فصله في المناظرة. له تصانيف في مجال شتى. توفي سنة 1297 هـ بديوبند. ليظهر: الحسيني، عبد الحفي، نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر، 7: 1068.

في مقامه من حظيرة القدس، و نعلق قلب كل نبي بالتحلي القائم في وسط حظيرة القدس، هذا علو نسبة الأنبياء؛ يعني كيف يأخذون الفيض من التحلي الأعظم، و ارتكز تلك المعارف من جميع الأنبياء في قلب النبي مثل ارتكارها في وقت إمامته لهم، فصارت النسبة الجامعة للأنبياء في حال النزول و حال العلو المملكة مرتكزة في قلب النبي. و من تأثر هذا الارتكار "مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى"¹²⁰، و استقر توجهه إلى الآيات الكبرى في حظيرة القدس؛ و هو التحلي الأعظم المستقر، فيها رؤية التحلي تكون على وجهين:

1- يَكُونُ - مَوْجِدًا فِيهَا - عِنْدَ هَذَا الْحَلِيِّ، 2- و يَكُونُ التَّوَجُّهُ إِلَى الْمُتَحَلِّي لَا التَّحَلِّي. و هذا التحلي يكون مثل الرجاجة على عين الرأي الذي لا يلتفت إلى زجاجة أصلا. حصل هذا المقام للنبي و أشار إليه في "مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى". هذا أعظم معرفة للرب يمكن للإنسان، و هو مستجمع لكل أحكام النوع الإنساني و كل خواصه، فإلنبي يدعو إلى جامعة الأمم ببيتها و يكملها. كله على البصيرة التي حصلت له في حظيرة القدس. و هذا الاجتماع في المسجد الأقصى كان ذريعة لعروجه إلى حظيرة القدس، و إن لم يمكن لذلك الاجتماع حكمة أخرى إلا هذه الحكمة. أن الأنبياء كلهم يتمتعون ليكونوا واسطة في تكميل استعداد حاتم الأنبياء لكل ما هم بداؤه كفت. هذا الاجتماع لم يكن يصلح إلا في المسجد الأقصى، و ليس المراد من المسجد الأقصى في تلك الحالة إلا السطح المستوي من الأرض في طبقة مثالية محاذية متصلة مع تلك الطبقة الأرضية التي كانت عليها مساجد الأنبياء و مقابرهم، و محل اعتكافهم. و أما هذا أسطح الأرض فليس بمراد عندنا. لذلك لما سألوا النبي صلى الله عليه و سلم عن علامات و أبنية في ذلك المقام صاق صدره، فأراه الله تلك العمارة، فأحاط عنها، و تلك العمارة لم تكن إلا صومعة للنصارى.

ثم رأى النبي على السموات السدرة المنتهى، و هي تمثل لجميع الارتقاءات الإنسانية. فكان كل تمدد و كل نبوة و كل معرفة للعارفين كغصن من السدرة الإنسانية. و رأي على السدرة فراشا من ذهب؛ هم الملائكة مظاهر التحليات الخاصة، فالنبي في تلك الليلة أحاط بجميع ما يحتاج إليه في تكميل هذه الدرجة للعالم، و كل ذلك كان في وقت قليل من الليل، والله لا يمنع ما منع إذا أراد شيئا.

قوله: "وَأَتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ أَلَّا تَتَّخِذُوا مِن دُونِي وَكِيلًا (2)" مثل ذلك انعراج حصل لموسى على الطور لما آتاه الله الكتاب. فإذا لم يعرف الأنبياء حقيقة الأمر الذي يدعون إليه كيف يقدمون محالفة كثير من الجاهلين. فلو اجتمع كل الناس على أن يزلوا و يضلوا النبي

عن دعوته لا يصل و لا يرل، لأنه قد رأى حقيقة الأمر. فالأمور الاجتماعية باجتماع هم أهل العقول المتوسطة يكون وعيها غير النوعية التي تخص للأمور الاجتماعية إذا كان إمامهم نبي من الأنبياء. فالطائفة الأولى لا ترى إلا ظاهرا من الحياة الدنيا، والأنبياء جامعون بين الظواهر و البواطن، و في وقت الاختلاف يقدمون الباطن لأنه أبقي. بذلك انتظم المقابلة بين المتمدنين، بين الاجتماعيات، و انتظمت الملل و النحل.

"هَذَا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ" كان ذلك مشروطا "أَلَّا تَتَّخِذُوا مِن دُونِي وَكَيْلًا" لا يتكفل لارتقائهم إلا هذا الكتاب. و لا يقدمون عليه شيئا، و لا يجعلون شيئا مساوية شريكا له. أما الحكمة و الهمة من العمول المتوسطة يجعلونه تابعا لكتابهم، فهذا لا ينقص اعتمادهم على الكتاب. و أما الكاملون من الأساء و الصديقيين و الحكماء و العارفين فكلهم لا يرون خارج الكتاب نورا، كل ما يحتاج إليه يهديهم إليه رحمهم من كتابهم. المقصد هو الدعوة إلى الكتب الإلهية بمنع الشرك، ظاهره أنهم لا يعتمدون إلا على ذلك الكتاب فقط، لا يعرفون رحمهم إلا بواسطة ذلك الكتاب، و لا يجتمعون فيما بينهم إلا بواسطة ذلك الكتاب.

القوة القدسية بأحد من الكتاب بالاعتبار، و القوة العقلية تأخذ منها بالاستنباط، هذا كله اعتماد على الكتاب، و ليس بخارج عنه. قوله: "ذُرِّيَّةٌ مِّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا (3)" الشكر الاكتفاء بالنعمة الإلهية، و الإعراض عن غيرها، و جمع الهمة على الاستفادة من تلك النعمة كاملا. هذه الأصناف الثلاثة جعل العبد شكورا. سلسلة آياتكم تنتهي إلى ما حملنا مع نوح، و هم كلهم على طريقة من أولاده و رفقاءه، كلهم كانوا عبادا شكورا، فأنتم تكونون مثل آياتكم في هذه المركزية، كتمون بالكتاب، و تعرضون عما عداه، و تصرفون جميع هممكم على الاستفادة منه بالكمال.

جملة معترضة: رأينا الانقلابين الاشتراكيين في أوروبا، عندهم برنامج من جميعتهم، فرأينا هم لا يعتمدون إلا على هذا. عندهم علوم و أفكار تضاد هذا البرنامج، لكنهم لا يلتفتون إليها بل يعرضون عنها إعراضا بالنسبة، و يجتهدون بتمام قوتهم على تكميل برنامجهم. و رأينا هم مع ضعفهم في العلم و عدم جمع الأسباب المفضية لنجاحهم العظيمة كانت السلطة تدهش منهم و تفكر في رد طغيانهم و لا يجدون حيلة. هذا المنظر تأثرت به كثيرا. إذا كان قوم من الضعفاء يجتمع على برنامج سخي لكن لكل قوتهم، و الإعراض عما سواه كائنا، من كان يوجب الاضطراب في الأمم المتقدمة فكيف إذا كان

جماعه كامنه في العلم و العسل يعمون على برنامج، لا يكون للإنسانية أصح منه، و يجتهدون في تنفيذه معرضين عن جميع ما عداه. كيف لا يعلمون على الأرض؟ و أي حاجة للمسلمين اليوم إلى بعثة نبي؟ النبي إنما يأتي بالبرنامج الصحيح، و هو عندنا موجود. أما إذا لم نعمل، و لم نعرض عما عداه، فإن قام فينا نبي لقتل من جهة أعدائه،¹²¹ و لعلبوا عليه فما هذه الخرافات التي يشيعونها في المساجد و المدارس؟

ما رأينا القوة العملية في قوم من المسلمين مثل أتراك الأنقرة، كانوا أضعف شيء في العالم، سقطوا من أوح المملكة إلى الخضيض. ذهب رجل واحد منهم إلى الماسكو، و رآهم كيف يعملون، لأنهم أيضا قاموا بعد سقوطهم ففهم طريق الاشتراكية، و رجع إلى أخوانه من فواد العساكر المنهزمة، فاجتمعوا على جميع برامجهم. و قاموا بالسياسة على ذلك، فصاروا اليوم لهم مملكة صغيرة، و حكومتهم مستقلة، قام على صدهم جميع أقوام المسلمين الذين كانوا أولا معاوين لهم. فما اندهشوا و استمروا على عملهم، ففازوا. ليس فوزهم هذا كما يقول الأغبياء فوز الإسلام بل هو فوز للإشتراكية، و إن كانت ناقصة أخذوها من الدهريين فالمقصود أن الشكر على النعمة و معرفة حكمتها و الإعراض عما سواه و صرف الجهد في كسب الاستفادة منها هو السبب الوحيد في الفوز و النجاح.

"وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا (4)"

فالله يذكرنا تاريخ بني إسرائيل في ارتقائهم و في انحطاطهم تنبها على أن اصطفاء الله لقوم بالنبوة و الكتاب ليس معناه أنهم إذا تركوا العمل بما أمروا يكونون أيضا حائزين للمزايا التي جعلتهم أهلا لنزول نكذب إليهم. هذا من "فإذا جاء وعد أولاهما نجعلنكم عبداً لنا أولي بأس شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعداً مفعولاً (5)" هذا ذكر الفساد الأول. و نحن تعرفنا في السنين باقتراح رجل من الهند، هو جعلنا مبدأ التاريخ من ولادة إبراهيم: فكانت بالتخمين قبل المسيح 1996 بنقصان أربع من 2000، فسهل الحساب جعلناه الفيز قبل المسيح، فالتسعون المسيحية إذا أضفنا إليه الفيز صارت إبراهيمية. نحن في معرفة السنين المقدمة نحتاج إلى التاريخ بعد إبراهيم أكثر، فذلك الحساب يسهل لنا. ففساد بني إسرائيل مرة أولى و غلبة تحت بصر كانت ألف و أربع مائة و اثنين و عشرين إبراهيمية 1422. هذا الأمر مبسوط في التاريخ، و مفصل في صحف الانبياء الداخلة في الكتاب المقدس. ثم ذكر الفساد مرة ثانية من "ثم ردنا لكم الكرة عليهم وأمددناكم بأموال وبنين وجعلناكم أكثر نفيرا (6) إن أحسنتم أحسنتم

¹²¹ في ر و "فان قام فينا نبي لقتل أعدائه"

لأنفسكم وإن أسأتم فلها فإذا جاء وغد الآخرة ليسوءوا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة وليتبروا ما علوا تتيبرا (7) هذه وقعت غزوة روما طيطوس بعد المسيح بأربعين سنة. و تاريخ روما و تاريخ بني إسرائيل كاف في شرح تلك الواقعة.

"عسى ربكم أن يرحمكم وإن غدتكم غدتنا وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا (8)" يعني إن اتبعتم القرآن "وإن غدتكم غدتنا" يكون الإسلام غالبا عليكم. "إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم وينبشئ المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرا كبيرا (9)" أقوم من الأحكام العشرة للتوراة.

و من بعد ذلك إلى الآية - 22 شرحها بعد إتمام الكلام على أحكام التوراة. فالأحكام العشرة في سورة: عوض ذلك لأحكام العشرة في القرآن أقوم منها لجميع الأقوام. فأحكام التوراة تجمع بني إسرائيل تاما، و أما الأقوام الأخر فلا يجتمعون معهم على ذلك الأساس. و أحكام القرآن تشتمل على الأحكام ضرورية في التوراة، و ريد عنها و نقص منها ما يجعلها أصلح لجميع الأقوام. فلما كان مقصد موسى هو أيضا ذلك، لأن اليهود لا يعملون نبيا آخر مثل موسى. و هذا النبي الذي يكون خاتم الأنبياء هو الذي يجمع الأقوام على طريق إبراهيم و باعنا لتحقيق إمامة إبراهيم على الناس في الدنيا فإذا كان نبينا يعمل نفسه من اتباع موسى و يأتي بطريق أقوم لتكميل مقصد موسى أفليس من الأنصاف على اليهود أن يؤمنوا بهذا النبي، لكنهم لا يؤمنون و كيفية كفرهم هذا مبسوط من الآية - 9 إلى الآية - 22 التي خصصها بعد أن ساء الله.

فويل تعالي: "وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما (23) واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا (24) ربكم أعلم بما في نفوسكم إن تكونوا صالحين فإنه كان للأوابين غفورا (25)

وآب ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل ولا تبذر تبذيرا (26) إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفورا (27) وإما تعرضن عنهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها فقل لهن قولا مبسورا (28) ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا (29) إن ربك ييسر الرزق لمن يشاء ويقدر إنه كان بعباده خبيرا بصيرا (30) ولا تقتلوا أولادكم

حسنية إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا (31) وَلَا تَقْرَبُوا الرِّثَا إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا (32) وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيهِ سُلْطَانًا فَلَا يَسْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا (33) وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا (34) وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَرَبُّو بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا (35) وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا (36) وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا (37) كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا (38) ذَلِكَ مِمَّا أَوْخَى إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتُلْقَى فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَذْهُورًا (39)

حكم الأمر "وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه". الثاني: "وبالوالدين إحسانًا"، تفسيره في 24. الثالث: "وأت ذا القربى"، "ولا تبذر تبذيرا". الرابع: "ولا تقتلوا أولادكم". الخامس: "ولا تقربوا الرثا". السادس: "ولا تقتلوا النفس". السابع: "ولا تقربوا مال اليتيم". الثامن: "وأوفوا بالعهد". التاسع: "وأوفوا الكيل". العاشر: "ولا تقف ما ليس لك به علم". الحادي عشر: "ولا تمش في الأرض مَرَحًا". فالأمر الرائد في هذه الآيات "ولا تقف ما ليس لك به علم...". هذا أساس في شريعة القرآن و ذلك طريق إلى نفي الخرافات و التحريفات في الإنسانية، و دعوة إلى تحقيق الحق، و تقدم المسلمون بعملهم بهذا على أقوام. و لما تأخروا حصل فيهم انعطاف.

وبدله "ولا تمش في الأرض مَرَحًا..." رائد على أحكام التوراة و المشي مرحا عنوان الكبر، و هم سني مسود الطبيعة الإنسانية. و إذا الإنسان جمع الإنسانية على نقطة فالواجب المساواة و عدم امتياز فرد و قبيلة و قوم على آخرين. فالمشي في الأرض مرحا امتياز عن الإنسانية، أما عن قوم أو قبيلة، فاللهي عن ذلك يوصل إلى المساواة مع جميع أهل الأرض. و من يجعل نفسه مساويا للناس، و لا يتفوق عنهم إلا بالتعدي أي بإقامة العدل، و نفي الظلم مع الاحسان فيمكن أن يجتمع جميع الإنسانية على هذا المستوى. أما بدون ذلك فلا يمكن هذا. هو المراد من قوله "يَهْدِي لِلَّذِي هِيَ أَقْوَمُ".

النظريات الدينية راعاها النبي تحت رؤية آيات الله ثم ذكر الله "وَأَتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ..." تلك النظريات و نظريات موسى متقاربة موسى أيضا. شاهد مثل مشاهدة النبي. مشاهدة موسى كانت على

الطور، و مشاهدة النبي صلى الله عليه وسلم على الأقصى. المتأخرون من المتكلمين و أتباعهم يثبتون مسألة المعراج و الإسراء خاصة للنبي، و هذا الخصوص غير صحيح. الحكمة تحكم بأن النبي في صنفه لا يكون محصيا نسي، خاص بل يكون الحكم عاما في جميع الصنف. و بعد ذلك إنما يكون تشخيصات خاصة لكل نبي، هي لازمة. أما نوع المشاهدة أن يكون محصيا، فهذا في علم الحكمة غير ثابت. تقرب الله إلى عبده بصورة التجليات هو فطري للإنسانية. رجل يتدلى عليه الحق وهو على الأرض، و رجل يرفعه الله على السماء و يتدلى عليه الحق بوعية المسألة واحدة:

ثم ذكر "وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ..." معناه أن تلك النظريات ثبت حقا، نيتها بالتجارب كل ما تمسكوا بها، و أعرضوا عما سواها، و اجتهدوا في اتباعها، حصل لهم التفضيل على العلمين في زمانهم، و كلما عاقلوا و أعرضوا عنها وقعوا في أسفل السافلين، هكذا وقع في بني إسرائيل مرتين، و تمت التجربة. و بعد ذلك ذكر الله أن هذا الأمر ثابت تلك الأحكام مرارا، هذا معنى قوله "عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُمْ".

الآن نبتدي من "إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا (9)" مما نزل على موسى أو في الدعوة إلى الصراط المستقيم لجميع الأمم. "وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ" الناس في العمل بتلك الآيات على قسمين: 1- قسم يعمل بها لتحصيل الفوائد في الدنيا فقط. 2- قسم يعمل بها ليكون حاويا على الفوائد في الدنيا و الآخرة. والقسم الثاني هو المراد بقوله "وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ". والقسم الأول هو المراد بقوله "وَأَنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا (10)". و إن كانوا حصلوا في الدنيا فوائد.

"ويذغ الإنسان بالشَّرَّ دُعَاءُهُ بِالْخَيْرِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا (11)" عمل واحد صورة منه تكون حيرا إذا أراد نفعه في الدنيا و الآخرة، و صورة منه شرا إذا أراد نفعه في الدنيا فقط. فالإنسان صنف منه لا يعمل للنفع الدسائي فقط و هو شر، مثل دعاء المؤمنين للنفع في الدارين و هو خير؛ يعني أن الإنسان يعمل بالسر و أعماله تماثل عمل من يريد بالخير. المحنة و المشقة في كلتا الصورتين متوافقة لكنه لا ينظر بالتأمل، ويتعجل في الفكر. و كان الإنسان عجولا؛ يطلب الدنيا فقط، و لا يصير أن يتفكر في عمل الآخر أيضا.

بعد ذلك "وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ فَمَحْوُودًا آيَةُ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِّتَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَظَمَ السَّاعَةِ وَالْحِسَابِ وَكُلُّ شَيْءٍ فَصْلَانَاهُ تَفْصِيلًا (12)" فيها بيان: نحن جعلنا نظام العالم في الدنيا يستفيد منه كل رجل؛ أراد الآخرة أم لم يرد، إليه الإشارة في هذه الآية. النهار والليل يجري على طريق إلى السنين، ينتفع بهما الناس في أعمالهم الدنيوية، هذا النظام لا يمنع عن تحصيل النفع من لم يرد الآخرة. ثم قوله في -الآيات- 13-15 بيان لأعمال الآخرة. هذه أعمال الدنيا يكون من خلالها يظهر في الآخرة وإليه الإشارة في "وَكُلُّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنشُورًا (13) أَقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا (14) مَن اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا (15)" هذا هو صورة من أعمال الدنيا تظهر في الآخرة. و للتنبيه على تلك النتيجة نبعث الرسل، سبب أن الأعمال التي عملوها في الدنيا إن عملتم على طريقة كذا وكذا تعذبون بها في الآخرة، فيصير دنیا، أعمالا دنیویة. و این هدا المعنی إشارة "وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا".

و بعدها -الآيتين- 16-17 فيها بيان أن من يعمل للآخرة هو يكون فائزاً، و من يعمل للدنيا فقط يكون متفائلة هالكا هذا أيضا نظام ضیعی للعالم، إليه إشارة "وَإِذَا أَرَدْنَا أَن نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاَهَا تَدْمِيرًا (16) وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ الْقُرُونِ مِن بَعْدِ نُوحٍ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا (17)" يعنى أمرناهم برعاية الآخرة، فيلزم عليهم ترك بعض راحات التي اعتادوها، و المترفون لا يقدرين على ترك شيء اعتادوه لاستفادة الراحة، فخالفوا أمر الحق، و فسقوا فيها، فحق عليها القول. كان جائزاً إهلاكهم "فَدَمَّرْنَاَهَا تَدْمِيرًا" بعض الناس تصرفوا في قوله "أَمَرْنَا" و قالوا معناه كثرنا، و لا حاجة إليه، لأن أمر المأمور محذوف يعرف بالقرينة. الفسق لا يكون إلا ترك الحق و ترك التقوى و العدل و الإحسان فالظاهر أنهم أمروا باتباع التقوى، ففسقوا، تركوا التقوى فلا حاجة إلى التوبين. و اختاره المسيح هذا المعنى في ترجمة القرآن.¹²² منذ دخلنا في السياسات الانقلابية

¹²² "و چون خواهم که هلاک کنیم دینی را می فرماییم به سرکشانی انجما (یعنی آنچه خواهم از) پس نافرمان کردند. حایس نائب شد بر آن دیه و عده عذاب، پس برهم زدیم ایشان را برهم زدیم." لیسظ: ولی الله، فتح الرحمان بترجمة القرآن. 286 و ترجمه الشیخ عبد القادر فی موضح القرآن "اور جب ہم نے چاہا کہ کپادیس کوئی بستی، حکم بھیجا اس کے پیش کرنے والوں کو، پھر انہوں نے بے حکمی کی اس میں، تب ثابت ہوئی اس پر بات، تب اکھاڑ مارا ان کو اٹھا کر۔" 400.

صارب أمثال تلك الآيات من البيئات عندنا. المترفون إنما يقدرّون على الأتراف، لأنهم جمعوا من أموال المكسوس أشياء لا يستحقون، جمعوها بالحيل، فكان الأتراف مبنيا على الظلم على الناس. فلما أمرهم الأنبياء و أهل الصلاح من اتباعهم أن لا يأخذوا شيئا من المساكين بالظلم ثقل عليهم، لأنه يؤدي إلى تقبل أموالهم، فلا يقدرّون بعد ذلك على استيفاء الشهوات التي اعتادوها، فيخالفون التقوى و العدل، و لا يحرصون أن يردوا على الناس أموالهم. هذا هو وجه فسقهم، و هو يكون سببا لتدميرهم.

و علما بعد ذلك؛ علظ من دعا المسلمين إلى أن الكفار إنما يعدبون، لأنهم لا يؤدّون العبادات على الطريقة التي نحن نؤدّيها. تلك النظرية و إن كانت مقبولة عند الزهاد لكن بناؤه على التخيل الذي غلب على طائفة مخصوصة، و ليس بناؤه على دعوة الأنبياء إلى إقامة التقوى و العدل. "وَكَمْ أَهْلَكْنَا..." إشارة إلى أن علبة المتقي على الفاسقين أمر مجرب من بعد نوح مرارا فوق الإحصاء، لا يعلمها إلا الله. فكان فيه ترجيح طريقة التقوى على طريق المتعجلين الفاسقين. بعد ذلك صراحة ما استنبطناه من السياق "مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَاهَا مَذْمُومًا مَذْخُورًا (18) وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا (19) كَلَّا نُبَدِّلُ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا (20)" نظام الشمس و الكائنات يستفيد به الفاسق و المتقي على سواء. الفاسق يزرع و يكون له النبات، الفاسق يتزوج و يكون له النسل مثل المتقي. لكن الفرق إنما هو في المدارج المتقي في درجة عالية، والفاسق دون هذا، الفرق في الدنيا يكون مسيئا في الإنسانية. الناس يعرفون الظالمين و جمع الأسباب الدنياوية لهم، و لا يرجون لهم الخير. و يرون العادلين أهل الإنصاف، و هم في نوع من الضيق لكن يرونهم أشرف الناس، و يرجون لهم الخير. هذا الفرق في الدنيا طبيعي، ثم يزيد هذا الفرق في الآخرة. فالمتقي إلى حظيرة القدس و الجنة، و الفاسق يهبط إلى جهنم. و ليس هذا إلا ظهور الفرق بمقتضى قوانين تلك الدار. و إلى هذا المعنى إشارة فيما نرى في "انْظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَلِلْآخِرَةِ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْصِيلًا (21)" النقطة المركزية في جميع تلك النظرية هي أن الله وحده لا شريك له، قيوم السموات والأرض، و قيوم الإنسانية، إذا كان أحل لم يفعل عن تلك المعرفة و أراد الاستراة فيها يسجو في الآخرة و إلا فلا ينفعه شيء. و إلى هذا المعنى إشارة. لا تَحْجُلْ مَعَ اللَّهِ إِلَها آخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَدْحُورًا (22).

فربما من الآيات التي كما أخبرنا الكلام عليها من -الآية- 22 إلى -الآية- 39 قرأنا الأحكام "وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه..." فالיום نقابلها مع الأحكام العشرة في التوراة و نذكر نص التوراة.

1- لا يكن لك آلهة أخرى أمامي. 2- لا تصنع لك تمثالا منحوتا، و لا صورة ما مما في السماء من فوق، و ما في الأرض من تحب، و ما من الماء من تحت الأرض. لا تسجد لهم و لا تعبدن. 3- لا تحضو باسم الرب إلهك باطلا. 4- أذكر يوم السبت لتقدس. 5- أكرم أباك و أمك لكي تطول أيامك على الأرض. 6- لا تقتل. 7- لا تزني. 8- لا تسرق. 9- لا تشهد على قريبك شهادة زور. 10- لا تشته بيت قريبك. لا تشته امرأة قريبك، و لا عبده، و لا أمته، و لا ثوره، و لا حماره، و لا شيئا مما لقريبك¹²¹ من سفر الخروج ذكرت هذه الأحكام في سورة بني إسرائيل و الأنعام و شيء منها في سورة النساء، فذكر المقابلة.

الأمر الأول في التوراة هو المذكور أولا في الأنعام و النساء والإسراء أولا. والأمر الرابع في التوراة هو المذكور ثانيا في هذه السورة. و الخامس في التوراة المذكور في القرآن، سادسا في الإسراء، خامسا في الأنعام. و السادس في التوراة المذكور خامسا في الإسراء و رابعا في الأنعام. والسادس في التوراة المذكور خامسا في الإسراء، و رابعا في الأنعام. و الثامن و التاسع و العاشر في التوراة مذكورة رابعا في النساء فقط. و إراد القرآن أتينا منها: "وَأَبِذَا الْقُرْنَىٰ حَقًّا..." و هو داخل في العاشر و الثامن في أحكام التوراة، فإن الترجمة عهديه لفظ الحار و العربية لفظ القريب، فكان في آيات التوراة عموم للمحار الذي القربى، فيكون مثله مثل ما جاء في سورة النساء "وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ... (36)" فالإحسان كما يجب للوالدين واجب لأفراد المجتمع، و في أمر واحد جمع القرآن جميعه. لعل نص التوراة بالعبرانية عام شامل للمحار، و القريب صرح الله في القرآن.

و لا تقتلوا أولادكم من حسنة إملاق، و لا تقربوا مال اليتيم، و أوفوا بالعهد، و أوفوا الكيل و التمران، و إذا قتلتم فاعدلوها. فمثل هذه الوصايا كانها كانت مستترة في تحريم يوم السبت، كانت تذكاري عهديه بني إسرائيل سد الفرجون. فكانوا يظنون بذلك إلى حالتهم العمومية. و التراحم و التواد للناس حتى العبيد و الحيوانات لكن تلك شريعة مختصة ببني إسرائيل، فلما نسخ الله ذلك لأهم أضافوا إليها

¹²¹ و لنظر: كتاب المقدس، العهد القديم، سفر الخروج: 17-20: 1-20.

أوهاماً، فالمعاني التي كانت ملحوظة في تلك الشريعة ساهمها بأحكام تلائم جاهلية العرب. مثلاً نفي قتل الأولاد، حفظ مال اليتيم، الإيفاء بالعهد، إيفاء الكيل والميزان، رعاية العدل في الأقوال، و أمثال ذلك و أضاف الله حكيمين مستقلين: "وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ" هذا دعوة للإنسانية إلى تحقيق العلوم و المعارف و بعد نزول تلك الآية إلى الإنسانية رأينا المعارف و الحقائق متسعة في الإنسانية بالنسبة إلى ما عنده المسلمون كانوا واسطة لبليغ هذا الحكم إلى الإنسانية كما أن العرب كانوا واسطة في تبليغه إلى المسلمين. فكل ما استفاد به الإنسانية بعد مبعث نبينا نحن نجعله من بركات هذا العلم النازل، فإن لم يعمل به قوم، يعمل به آخرون، ليس فيه وراثه و لا تخصيص لقوم دون قوم.

ثم احكم الزائد "وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا..." فهما من هذه الآية أن التفوق على الإنسانية معروض عند الله. و أنا أعتقد أن في ذلك الأمر فصلاً، بينا بين العهدين: 1- العهد قبل مبعث النبي، تفوق ذوي الفضائل على عامة الناس من السلاطين و الملوك و من الأحرار و الرهبان، صار كأنه فطرة إنسانية. 2- العهد هو مبعث النبي، خاتم النبيين يمشي مع الناس مثل أحد منهم. و الخلفاء الراشدون الذين علموا على الدول و الدولتين، كل واحد منهم يساوي فتوحات الإسكندر المقدوني¹²⁴ و فتوحات دو القريش الفارسي¹²⁵. و خليفة المسلمين يحكم على الحكومتين من الأرض، و هو يمشي في قومه على

¹²⁴ - هو الإسكندر الملك ديمتريوس بن فيليبوس، و قبل المقدوني. [سنة] إلى مقدونيا، مدينة الحكماء قريب سيرور دار الملك الإسكندر اليوناني، وقال بعضهم أنه رومي، نأدت بأرسطو طاليس، وكان معلمه. وإنما سمي ذو القرنين لأنه بلغ الشرق والمغرب. و يُعَظَر: ابن العدم، كمال الدين، بغية الطالب في تاريخ حلب (بيروت، دار الفكر) 4: 1593.

¹²⁵ و العنماء قد اختلفوا في تعيين المسمى بذي القرنين، و قيل أنه الإسكندر بن فيليبوس المقدوني، والقول الثاني: أنه ملك من ملوك حمير هو تبع أبو كرب. والقول الثالث: أنه ملك من ملوك الفرس، و بعد ذكر هذه الأقوال الشيخ ابن العاشور يقول: "فالذي يظهر لي أن ذا القرنين كان ملكاً من ملوك الصين لوجه:..." و أما صاحب روح المعاني بعد نقل عدة أقوال يقول: "والأقرب عندي لإرام أهل الملل والرحل الضالين الذين يشق عليهم نبذ كتب التواريخ وعدم الالتفات إلى ما فيها بالكنة مع كثرتها وانتشارها في مشارق الأرض ومغاربها وتباين أديان مؤلفيها واختلاف أعصارهم". أما الإسكندر بن فيليبوس غالب داراً: "أما التبع أبو الكلام أراد لم يرتض بهذه الأقوال، و يقول: "بل ردها، و قال عنها: إنها ثابت على أوضاع محض، لا تدعمه دليل، و عني بالرد على من يقول بأنه الإسكندر المقدوني.. بأنه لا يمكن أن يكون هو المقصود بالذكر في القرآن، إذ لا تعرف له فتوحات بالمغرب، كما لم يعرف عنه أنه بنى سداً، ثم إنه ما كان مؤمناً بالله، و لا تصفاً عادلاً مع الشعوب المغلوبة، و تاريخه مدون معروف." و رجع أن المراد به هو: "الملك "كورش" أو "حورس" كما ذكرت التوراة و تكتب أيضاً "عورش" أو "قورش"...". ثم بعد سنوات لما تمكنت من مساعدته كتب إبراهيم الهديمية من مضاعفة مؤلفات علماء الآثار فيها زال الحجاب، إذ ظهر كشف أنري قضي علي سائر

أدى ضعة من الناس، تم سرت تلك الروحانية بالتدرج في اجتماعات للأقوم في العهد الأول منحصرة في لمدة واحدة، و الآن انتشرت على جميع أقطار الأرض. كثير من أخواننا من المفسرين و قادة المسلمين ظلموا القرآن؛ قصروا تأثيراته على أنفسهم فقط. و هذا كتاب إلهي ينسخ الكتب المقدمة، فيؤثر تأثير كليها في الإنسانية، فإذا حدثنا يوم السبت من أحكام التوراة صارت تسعة و تلك التسعة الأحكام ضبطت في السور الثلاث بالنقاط متقاربة، نسميها الأحكام أحد عشر، أو نجعل بضم البعض تسع آيات. الأمر في العدد هين إذا كان موضوع الكتابين أمراً واحداً. و مقصد القرآن هنا أن هذه الآيات كانت سبب ارتقاء بني إسرائيل بن أن فصلهم على العلمين. فإن استقام أهل القرآن، يأخذ هذه الأحكام على وجه الإيمان بالله و الدار الآخرة جعلهم الله مثل بني إسرائيل مفضلاً على العلمين. الآن نقرأ بعض الآيات.

قوله تعالى: "أَفَأَصْفَاكُمْ رَبُّكُم بِالْبَنِينَ وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنَاثًا إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا (40)" إلى "وَتَنْظُنُّونَ أَنَّ لَكُمْ بِإِسْمَاءَ (52)" قد ذكرنا قليل أن الاستفادة الثامنة من تلك الأحكام تتوقف على الإيمان بالله و اليوم الآخر. و العرب في ذلك الزمان لما نزلت تلك السورة ما خضعوا لقبول ذلك الشرط، فدعاهم الله في تلك الآيات إلى أمور ثلاث: التوحيد، الإيمان بالآخرة، الإيمان برسالة النبي. فذلك شرحاً في الاستفادة. و الآن نقرأ تلك الآيات فقط.

"وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِيَذَّكَّرُوا وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا نُفُورًا (41)" جئنا بهذه العلوم ببيانات مختلفة، ليدذكروا. فإن الأمي لا يقدر على إحاطة بتلك المقاصد العالية بطريق البرهان، إنما يتفطن بها إذا

سكوت، فنحن نرى أن المقصود نبي القرين ليس إلا كورش نفسه فلا حاجة بعد ذلك أن يبحث عن شخص آخر غيره " إنه تمثال علي الغامة الإنسانية، ظهر فيه كورش، و علي جانبيه جناحان، كجناحي العقاب، و علي رأسه هريان كهربي الكيش، فهذا التمثال يثبت بلا شك أن تصور "ذي القرنين" كان قد تولد عند كورش، و لذلك نجد الملك في التمثال و علي رأسه قرنان" أي أن التصور الذي خلقه أو أوجده اليهود للملك المنقذ لهم "كورش" كان قد شاع و عرف حتى نبي كورش نفسه علي أنه الملك ذو القرنين.. أي ذو التاج المثلث علي ما يشبه القرنين..."

• سطر (لوسي): روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، بيروت، دار الكتب العلمية، ط: الأولى 1415هـ، 351-8. وليطير. ابن العاشور، التحرير و التنوير، (توس، الدار التونسية للنشر) 16: 17-22. و لسطر (د النسر، عبد الله). مجلة العربي، ذو القرنين شخصية حيرت المفكرين أربعة عشر قرناً و كشف عنها - أبو الكلام آزاد - العدد 184

وافق البيان لذهنيه، فيتصرف في البيان أنواع التصرف؛ مرة يراعي ذهنية الفلاح، مرة ذهنية التاجر، مرة ذهنية السياح، و أمتال ذلك و المقصد واحد لا يتبدل، لكن إزالة الشبهات لا تمكن بدون التصرف في بيان. "وما يريدُهُمْ إِلَّا نُفُورًا" كلما ردا في البيان تنفروا عنه، لأنهم قاربوا. إن ذلك يقلب حياتهم، فيتمرون. فالتنفر هو دليل وصول الحق بنوع مخصوص إلى ذهنيته لو لم يتفطنوا، أن ذلك يؤدي إلى الانقلاب لما تنفروا عنها، لأن التخيل بفكر مخصوص بسيط لا تنتج نتيجة في حياة الرجل، لا يتقل على الإنسان. و تلك الكلمة المروحة في الناس، إنهم إنما كانوا يخالفون، لأنه خلاف طريقة آبائهم، تشير أيضا إلى ما فهمنا أنهم تعضوا القول، بهذا يقضي إلى تبديل تلك الطريقة.

"قُلْ لَوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذَا لَانْتَفَعُوا إِلَىٰ ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا (42) سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا (43) تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّنْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ خَلِيمًا غَفُورًا (44)" هذا بحث التوحيد، ثم جاء ذكر الآخرة. "وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَسْتُورًا (45)" كأنهم لا يفهمون لغة القرآن. و هذا جرناء على أنفسنا إذا قرأنا كتب النجوم أو الهيئة، و هي في لسان واضح عنهم. لكن المضامين لا تأتي إلى دماغنا، لأننا لا نجها، و لانتقد بها، فمثل ذلك كان حال الكفار عند سماع القرآن. إذا جاء ذكر دار الآخرة يتوشوش ذهنهم، و إلى هذا أشار "وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِذَا ذُكِّرْتُ بِرَبِّكَ فِي الْقُرْآنِ وَخُذْهُ وَلَوْ أَنَّ عَلَىٰ أَذُنَ بَارِهِمْ نُفُورًا (46)" نحن حرمنا هذا في اجتماعنا. اعتقاد بالأولياء و الأنبياء بالألفاظ أنهم يشفعون، و بالمعنى يتكفلون النجاة، فذلك منه اجتماعنا لا ينتج إلى الائتمار بالأوامر القرآنية، و مع ذلك أنهم يجزمون بنجاحهم بمقابلة الآخرين الذين يسموهم كلهم كفارا. فمرجع عقيدة نجاحهم هو ادعاء المولاة مع الأنبياء و الأولياء. إذا قرأنا كتابا مثل كتاب تقوية الإيمان لمولانا محمد اسماعيل الشبهيد الذي يجعل النجاة مختصرة في رضاء الرب فقط، و رضاء الرب في اتباع أوامره فقط، و يجعل الشفاعة مؤثرة في الدرجة الثانية بعد إذن الله و رضى الرب عن ذلك الشخص يتمرون.

و أنا استعملت الحكمة في تعليمهم. أولا علمتهم كتاب فتوح الغيب للشيخ عبد القادر الجيلاني في التوحيد، و ذلك الكتاب فرد في بيان معنى التوكل على الله. و لا يقدر أحد من الجهال أن ينكر كتاب المسيح. إنما سكروا أن يكون سخطنا غير مستند إلى الشيخ، فمن هذا الأمر أيضا حصل لنا الأمن أن

الشيخ عبد الحق المحدث الدهلوي¹²⁶ من رجال القرن العاشر، هو شرح هذا الكتاب باللغة الفارسية؛ سان أهل الهند في ذلك الزمان، و الشيخ عبد الحق لا ينكر عليه من أهل الهند بأنه يوافق الوهابية لمثل ذلك، تمكنوا من فهم معنى التوحيد الذي علمه الجيلاي قرأنا عليهم تقوية الإيمان للشهيد، زالت نفرتهم، هذه مصلحة تعليم جربناها، لكن لو جئنا لهم بالمفاجأة بكلام الشهيد تنفروا.

"نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَى إِذْ يَقُولُ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا (47)" فيه بيان الإيمان بالرسول، لأنه هو مفتاح المعارف الكشفية، ومعرفة الكتب الإلهية، فإذا لم يكن اعتماد على الرسول كما ينبغي لا تمكن تلك المعرفة في قلوب الناس، فلا يتحقق شرط الانتفاع بالبيانات. "إِذْ يَقُولُ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا" إنما كانوا يسمعون النبي مسحوراً، لأن علية الكشف والإلهام عبرت فطرته السابقة. الآن في كل حين¹²⁷ لا يذكر إلا الرب، الإله الحق، و الدار الآخرة. أو يتأثر تلك الآيات البينات بأن الناس باتباعها يغلبون على الأرض، لا يتكلم بمثل ما كان يعيش معهم. أولاً ما ظنوا أن ذلك حدث من باطن فطرة النبي بل ظنوا أن ذلك جاء من خارج، فاعتقدوا ذلك من تأثير الخن أو حرافات، فسموه مسحوراً. معنى هذا أنهم أعقل منه، هل يجدون للاختلاف الذي وقع بينهم في السياسة القومية طريقاً حقاً واضحاً للفصل، إليه الإشارة "انْظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا (48)" عن فهم المسألة. "فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا" هم متحيرون، لا يقدرّون على ترجيح السياستين على الأخرى. و كل ما جلسوا مع النبي يستمعون طريقاً أرجح، يأخذونهم، فيسمونه مسحوراً. و العرب تسمى كل شيء يؤخذ بالقلب مسحوراً.

"وَقَالُوا أَإِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا أِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا (49) قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا (50) أَوْ خَلْقًا مِمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ فَسَيَقُولُونَ مَنْ يُعِيدُنَا قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَسَيُنْغِصُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَى هُوَ قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَرِينًا (51) يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِخَمْدِهِ

¹²⁶ الشيخ عبد الحق بن سيف الدين الدهلوي المحدث المشهور، أول من نشر علم الحديث بأرض الهند تصنيفاً وتدریساً. وُلِدَ في سنة 958 هـ بمدينة دهلي، وتصانيفه من الصغار والكبار كثيرة، و منها: التقيح في شرح مشكاة المصابيح، اشعة اللمعات في شرح المشكاة شرح فارسي في أربع مجلدات، مرج البحرين في الجمع بين الطريقتين، و غير ذلك. توفي سنة 1052 هـ بمصر الملك دهلي قدس عا. و لينظر: الحسي، نزهة الخواطر، 5: 553-557.

¹²⁷ في كل وقت وحين "زيادة" وقف

وَتَطْتُونَ إِنَّ لَبِئْسَ إِلَّا قَلِيلًا (52)" هذا بحث في مسألة الإيمان بالدار الآخرة، لأن الرسالة تقدر على تصحيح ذلك إلى أقصى المعاني الكس إلى حد، فإن أرادوا أن يعين النبي وقت الانقلاب أو وقت الساعة الكبرى فهذا غير حائر في المسألة الشرعية.

فصل: مرضنا أن طائفة من الناس أكملوا الشروط الثلاث: الإيمان بالله و اليوم الآخر و الملائكة. و السور هم يستحقون الانتفاع من الميقات، فما طريقهم في التقدم؟ فالله يعلمهم بالترتيب. الأمر الأول: "وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُبِينًا (53)" هذا اقتضاء ابتداء التفطن و التفكير، فكل ما أرادوا أن يقولوا قولاً فيتفكرون، فلا يقولون إلا ما يرويه أحسن من جميع الأقوال. هذا يكون طريق الاجتماع، يجتمع الجماعة¹²⁸ فإن الناس إذا تركوا أحسن كلام فالشيطان يجعلهم معزدين. إليه إشارة "إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ بَيْنَهُمْ".

بعد ذلك إشارة إلى الاجتماع الأحسن الذي يكون سبباً لنزول الرحمة الإلهية. ففي "رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ إِنَّ يَشَأْ يُرْزِقْكُمْ أَوْ إِنْ يَشَأْ يُعَذِّبْكُمْ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا (54)" معنى هذا إذا حدث فيهم إحساس الصالح بإحسان في الكلام يكون داعياً للتقدم. ليس النبي متكفلاً للتقدم بصورة لا يأتمرون بأمر الله. و بعد في "وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا (55)" إشارة إلى أن هذه الرحمة تكون بصلاحيه الخلافة، قد ذكرنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون، فإشارة هذا قال الله في ما نرى: "وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ..." "عبد ارتقى الناس إلى تلك الدرجة، بعد ذلك درجة أخرى: التسابق في حظيرة القدس لنيل القرب من الله، يجعلون هذه الخلافة ذريعة لخدمة الإنسانية وإصلاحها. و كل من سعى في الإنسانية صلاح يتوجه إليه حظيرة القدس بالدعاء، فبالترتيب يتمكن فيهم حتى يعد منهم، فصارت الخلافة ذريعة مساهمة إلى القرب إلى الله. إنه إشارة على ما يرى في -الآيتين- 56-57.

"قُلْ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنْكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا (56) أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَنْتَغُبُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا (57)" هذه الآيات في حق الذين زعموا أن الله اتخذ من الملائكة بنات له، و القرآن رد

¹²⁸ الذي يجتمع به الجماعة

العقيدة الفطرية مسكراً من القول، لكن ما رد على أن الملائكة هم مقربوا الحظيرة الإلهية. هؤلاء يدعون لهم كشف الضرر. و الضراء على أنهم لا يملكون أيضاً، بل حالانهم أنهم يتبعون التقرب إلى الله. إليه إشارة "أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ...". معنى الوسيلة أيهم أقرب؟ فكل جماعة يكون رجل منهم أقرب الجماعات هو الوسيلة، هذا يكون في الاجتماعات العمومية. الوسيلة الإضافية و الوسيلة الحقيقية لا ينبغي إلا لفرد واحد، هو يكون أقرب من جميع من حضر في حظيرة القدس. فتلك الدرجة كان يتبعها موسى، و كان كذلك بعده عيسى، و إنما تأخروا لتأخر أهمهم: ما قدروا بواسطة أهمهم لخدمة الإنسانية، لا يمكن أن يوجد أعلى منها، هذا هو الذي يرجوه النبي عليه السلام، و إن كان حصل في بعض الإلهامات؛ أنه قدره لذلك، و أعطاه ذلك المنصب، لكن هذا الإلهام منشأه دون حظيرة القدس. أما في حظيرة القدس فلا يحسن إلا أن يحسن كل الأشياء يأتون إلى النبي في أمور؛ منها فتح باب الحساب، فيتحقق بذلك أنه عت في مقام محمود، و ليس ذلك منحصر في ذلك الأمر فقط. فمعنى الآية هؤلاء يدعون الملائكة لكشف الضرر، و هم لا يتوجهون إليه إلا بعد أمر الرب، فإنهم لو كانوا ملتفتين إليه بالذات لتأخروا عن تحصيل الوسيلة الذي هو تقرب الرب. أفيحور الإنسان أنهم يختارون كشف الضرر عن هؤلاء على التقرب من الله؟ هم لا ينتفتون إليهم أبداً. فليس طريق الانتفاع منهم إلا التوجه إلى الله، لا شريك له، حتى يكون الرب هو الذي يأمرهم بقضاء حوائج هؤلاء، فيتقربون إلى الله أولى من الأول.

في تلك الآيات ليس إلا بيان حالة من حظيرة القدس، لكن وضع ذلك البيان، ذلك الموقع سمعنا منه معنى: أن صلاحية الخلافة لهذه الأمة تكون ذريعة حصول الوسيلة لهم. الوسيلة الإضافية للأفراد الأمة. و الوسيلة الحقيقية لتبينا إمام جميع الناس، إمام الآئمة، هذا يكون منزلة في ارتقاء للصالحين.

مولد تعالى: "وَإِنْ مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا (58)" قد بينا المراد بالقرية المجتمع، لا القرية التي تكون دون البلدة، و هذا وارد في اللغة، و ليس بعيد عن اللغة. ذكر الشيرازي¹²⁹ صاحب القاموس في تفسيره: فالمراد عند الله أن كل قرية

¹²⁹ محمد بن يعقوب، أبو طاهر، محمد الدين الشيرازي الفيروآبادي: من أئمة اللغة والأدب. ولد بكارزين في سنة 729 هـ واستمر اسمه في الأفاق، حتى كان مرجع عصره في اللغة والحديث والتفسير، وتوفي في زيد سنة 817 هـ. و من أشهر كتبه: القاموس المحيط، و تنوير المقباس في تفسير ابن عباس، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز. و لسطر. الرزكلي، الأعلام، 7: 146.

لا تأتمر بالرب يعذب قبل يوم القيمة،¹³⁰ فذلك لا يمكن إلا بإقامة خلافة قاهرة على الأرض، تحاسب الأمم على أمر الله. فتلك الدرجة متوقفة للارتقاء في الإنسانية. فإذا كانت الأمة المرحومة عاملة بالقرآن تقدمت في حظيرة القدس حتى حازت على الوسيلة، هي التي تكون مستخلقة في الأرض لتأخذ حساب الأمم. هذا هو غاية اجتماع الملل الذي يدعو إليه القرآن. فهذا الطريق يكون أحسن للإنسانية من طريق ربول الآيات خسة مع الأنساء. إذا حالوا أمر الله و عذبوا بأسباب القدرة. فالحساب من الناس بواسطة اجتماع من الناس أولى في حقهم من تعديهم بأسباب لا من أيدي الناس، و إلى هذا إشارة في "وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ وَآتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا بِهَا وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا (59)" و مثال ذلك "وَآتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً" يعني يتفكرون بسبب ذلك في رفع لظلم عن الاجتماع، لكنهم ما تفكروا، فظلموا بما. تلك الآيات لا ترسل إلا للتخويف. و هذا يناسب زمانا يكون الإنسان أقرب إلى الجهالة، لا يتوجه إلى التفكير إلا بالتخويف. والزمان الذي جاء فيه خاتم الأنساء. فدار نسخته فيه. الإنسانية للتفكير بشرع ملة النصارى في أهل الكتاب، و بودا في الصابئة، فلا حجاج في مثل هذا الزمان إلى التخويف.

"وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا (60)" يعني لم يكن ذلك إلا للتفكير، تعرف إحاطة الرب بالناس على وجه ينطبق على العقل الإنساني حتى يقدر على أخذه. الإنسانية هو غايته التفكير للإنسان. هذا هو الذي يسمونه بمسألة وحدة الوجود.¹³¹ و الأحسن أن يقال إحاطة الله بالوجود.

¹³⁰ "إِذَا مَرَّ قَرْيَةً { مَا مِنْ قَرْيَةٍ { إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا } نَحْيَتِ أَهْلَهَا { قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا } السَّيْفِ وَالْأَمْوَاسِ { كَانَ ذَلِكَ } الْهَلَاكِ وَالْعَذَابِ { فِي الْكِتَابِ مُنْظُورًا } فِي اللُّوحِ الْمَحْفُوظِ مَكْتُوبًا أَنْ يَكُونَ" و لسطر الفيروزآبادي. تنوير المقاس من تفسير ابن عباس، لسان، دار الكتب العلمية، 1: 238.

¹³¹ إن مسئلة الوجود من أعظم مسائل الفلسفة والتي ما زالت موضوع الكلام عند الفلاسفة منذ التاريخ اليوناني القديم، وأما الشرح المشاهد في الله فقال في هذه الصدد: لما نظر إلى الموجودات يرى فيها حيثيتين: الاشتراك والامتنياز، يعني أن الموجودات يشترك بعضها بعضا في الأوصاف المختلفة، مثلا إن أفراد الإنسان يشتركون في الإنسانية، وبعد ذلك يتميزون بصفات بينهم في غير. وكذلك إن الأمر المشترك في الأجسام الحية أعم حياة، ونفس الأمر في الموجودات كافة فإنها تشترك في الوجود. والوجود هي الصفة المشتركة في الممكن والواجب، والمراد من الوجود كون الشيء موجودا وهذا الوجود يحوي الأتشاء كلها، وما كان خارجا من إحاطة الوجود يكون معلوما، فالأشياء بدون الوجود أمور اعتبارية محضة، ومن ثم قال بعض الصوفية إن الله عبارة عن الموجودات، يعني أنه أظهر نفسه في الموجودات وهؤلاء الصوفية يسمون بالوجودية العينية.

• يرى معرفة الحكيم ولي الله مفتاحاً لتلك المعرفة، لا نجد في المسلمين حكيماً شرح مثل شرحه. "وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا... أي امتحاناً لأهل التفكير، لأن جمع جميع المخلوقات على مركز من مقتضى الفطرة الإنسانية. هل يقدر إنسان أن يصف ذلك المركز أو يتجلى ذلك المركز بنور قلبه؟ فالرجل قبل نبينا لم يكن قادراً على ذلك إلا أقل قليل، و بعده صار أمراً مفتوحاً للناس لأرباب الحكمة، و إن أدخل فيه حرمهم حرمهم أيضاً. حسب النظر لازم. "وَالشَّجَرَةُ الْمَلْعُونَةُ..." أي ما جعلناها إلا فتنة للناس، لتفكروا في مثل الخلق الصحيح بطعام مر. فليس هذه الشجرة في جهنم إلا صورة للخلق الفاسد و تخوفهم لا بالخسبات بل بتلك المعنويات. هذا لارتقاء الطبقة الإنسانية إلى فوق، لذلك ترون كتاب الله القرآن العظم مملواً من أحوال الحمة للترعيب، و أحوال النار للترهيب. و كل ذلك يرجع إلى التفكير، "فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا" لا يلتفتون إلى التفكير بل يزيدون في الظلم و انكار الحق.

هذا قسم من النوع الإنساني، يدعوهم الشيطان و يستجيبونه، إلى ذلك إشارة "وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ قَالَ أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتُ طِينًا (61) قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ

والنسبة لهذا الواحد كسنة الوحدة مع باقي الأعداد، مثلاً الواحد يكون قبل الاثنين ويكون داحلاً في جميع الأعداد حتى متى في النهاية هو وحده. وهناك ضائفة أخرى من الصيغة يقال لها الوراثة والذين يعتقدون أن الوجود الذي يشترك في جميع الموجودات، هو الذي يفسر بناءها وقيامها، وهو في ذاته عكس الوجود الأعلى، فالمراد من الوراثة أنهم يعدون ذات الإله ما وراء الكون. إن فلسفة ابن عربي امتزاج ذاتين الفلسفتين، فإنه تارة يقول عن الموجودات بأنها عين الذات وتارة يعدون ذات الإله وراء الكون. يقول الشيخ الشاه ولي الله إن الحقيقة في حد ذاتها أمر واحد ولكن ظهورها يكون في صورتين: لما تتجلى في الزم الأصيل لوجودها تقول لها الجوهر، ولما تتجلى في صورة لباس الوجود الآخر فإننا نقول إنه عرض. فالخاصل أن الإنسان وصل بعد تفكير طويل إلى نتيجة أن النفس الكلية هي منبع جميع الموجودات وجميع الأشياء تنبع منها وتنسب. عند الشاه ولي الله قد صدرت هذه النفس الكلية من ذات الإله بطريق الإبداع، يعني أن النسبة بين نفس الكل وبين الذات الإلهي هي نسبة الإبداع وليست نسبة الخلق، ومعنى الإبداع إيجاد شيء من العدم، وبالألفاظ أخرى تخلق شيء بدون المادة. والظاهر أن ذات الحق بعيد عن هذا العالم. فما هو طريق الإبداع؟ يقول الشاه ولي الله إن النسبة التي تتحقق بين المبدع والمبدع عماى عن الفهم تتمثل شيء من العالم المادي، والتحقيق أن المراد من الإبداع نسبة معلوم حقيقته مجهول كيفيته والعمل يعبر عن إدراكها. وحلاصة الكلام السابق أنه توجد وحدة بين ذات الباري ونفس الكل (أي المبدع والمبدع) ولكن نسبة هذه الوحدة وحدة حقيقية، وإن العقل الإنساني يمكن وصوله إلى النفس الكلية (الوجود المنسبط) ولكنه عاجز عن ما وراء ذلك، وأنه عاجز عن إدراك النسبة التي توجد بين النفس الكلية وذات الحق، والتي تعبر عن الإبداع، ولاهو قادر على إقامة التمييز بينهما، فنتيجة ذلك أن المبدع والمبدع يعدان تارة بمثابة شيء واحد (بسطر علام حسين حلباني، شاه ولي الله كى تعليم، لاهور، سنه ساكر أكثري، 2017).

عليّ لبس أخرتن إلى يوم القيامة لأخسركن ذريته إلا قليلاً (62) قال اذهب فمن تبعك منهم فإن جهنم جزاؤكم جزاء موفورا (63) واستغفر من استطعت منهم بصوتك وأجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركنهم في الأموال والأولاد وعدهم وما يعدهم الشيطان إلا غرورا (64) فمن أولاد آدم طائفة، دائما تكون موجودة على وجه الأرض، تستجيب للشيطان، فلا نجعل القرآن نازلهم "إلا غرورا" فإني لا يزيدهم القرآن إلا طعبانا كبيرا، هم تلك الطائفة.

"إن عبادي ليس لك عليهم سلطان وكفى بربك وكيلًا (65)". القرآن نزل لهؤلاء، هم يتفكرون، و هم في جميع أصناف بني آدم موجودون. الطائفة الأولى طائفة شيطانية؛ حالتهم في المعيشة، و فهم محلف حالاهما مثل رجل ركب الفلث، فلما رأى أنه صار محاطا دعى ربه. و إذا نزل إلى الأرض رجع إلى شركه، و ما تذكر من تلك الحالات التي حصلت له في البحر شيئا. هؤلاء أكثر الناس، و لكن ليسوا في الإنسانية في المنزلة العالية.

من "ربكم الذي يزجي لكم الفلك في البحر لبتغوا من فضله إنه كان بكم رحيما (66) وإذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون إلا إياه فلما نجاكم إلى البر أغرضكم وكان الإنسان كفورا (67) أقامتم أن يخسف بكم جانب البر أو يرسل عليكم حاصبا ثم لا تجدوا لكم وكيلا (68) أم أمنتم أن يبعثكم فيه تارة أخرى فيرسل عليكم قاصفا من الريح فيغرقكم بما كفرتم ثم لا نجدوا لكم عينا به تبعا (69)" ذكر تلك الطائفة و عدم فهمهم لتغير حالات نفوسهم بتغير حالات معيشتهم. هؤلاء لا يرجي منهم أن يتفكروا في الدعوة القرآنية، لكن يجنب هؤلاء طائفة من بني آدم يتفكرون في كل شيء صغير و كبير، هم الحاملون لأمانات القرآن، و تكون النتيجة المكرومة في الدنيا بمثل ما أشار الله "ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا (70)" و المكرومة في الآخرة "يوم ندعو كل أناس بإمامهم فمن أوتى كتابه يمينه فأولئك يقرءون كتابهم ولا يظلمون شيئا (71)" أي في الدنيا و في الآخرة كليهما، يكون نتيجة أعمالهم الدنوية "فمن أوتى كتابه... فتبلا" هذه مكرمتهم في الآخرة. الذين يأتون بمثل ما أنزل عليه نهارا، لأهم يتفكرون و يصبرون في الدنيا

"ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلاً (72)" هذه حكاية طائفة أعرست عن القرآن، و لم تفكر و لم تنبصر. ثم الفصل الذي شرعنا فيه من -الآيات- 40-53. ثم ذلك إلى -الآية- 72 و من -الآية- 73 إلى هنا. ثم ما ينتج هذا التعليم من النتائج في الدنيا والآخرة. وكيف يكون التجرد في الارتقاء، فمن هنا يشرع باب دعوة الأمم إلى هذا البرنامج. والمقصود الأول هو جمع العرب الذين لهم موالاة بالإسماعيليين و الإسرائيليين على هذا المنهج، و بعد ذلك تكون سراية دعوته إلى الأمم المتقاربة، الأقرب فالأقرب. و يتم هذا البرنامج بعد دعوة الصابئة الفرس و الهند إلى ذلك. الفرس مرادها الإيران و التوران. اليوم صار التوران والإيران مستقلين، و لم يكن ذلك قبل. و دعوة الصابئة سم في سورة الكهف، و يكون هو كالمثلي لدعوة العرب الأميين. فالعقبة الأولى في دعوة العرب أنهم لا يقبلون هذا البرنامج إلا بعد تعبير يسير، فلا يقبل منهم هذا الاقتراح، فإنه لو جوزنا ذلك انفتح باب الترميم للبرنامج. فلا ينتهي إلا و قد تعبر عن أصله، لذلك منع النبي عن الميل إليهم قطعاً. و إليه إشارة في الآيات الثلاث "وإن كادوا ليفتنونك عن الذي أوحينا إليك لتفتري علينا غيره وإذا لاتخذوك خليلاً (73) ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن إليهم شيئاً قليلاً (74) إذا لأدفعنك ضعف الحياة و ضعف الأممات ثم لا تجد لك علينا نصيراً (75)" حكى أقوالهم في السور المختلفة؛ منها أنهم كانوا يقولون: مال هذا الرسول يمشي في الأسواق لاكتساب المعيشة. و كانت الحكمة اتصاله مع الطبقة السافلة من الناس، لا بالرسم بل على الحقيقة. فيمكن أن يأتي في قلب النبي أيضاً خطرة، لو كنت فارغاً عن المعيشة لعلمت الناس القرآن أكثر مما أعلمه الآن. و مثل هذا الميل هو يكفي لمصادق الآية "لقد كدت تركزن..." لكن الله ثبتته، فظهر له حكمة هذا العمل. لو جلس في بيته لا يأتي إليه إلا الطبقة العالية و المتوسطة الفارعة عن المعاش. أما الطبقة السافلة التي هي مشغولة بالكسب، لا فراغ عندها لا يأتي للتعليم، هم يكون محروماً. و ابتداء الأمر لا يقبل التعليم إلا هم، فلو مشى إليهم بصفة المعلم، هم في حالته لا يلتفتون إليه. أما إذا جاء لطلب معيشة، و حصل له مساس في العمل الطبيعي في المال فهم يتوجهون، فعند ذلك ثبت النبي على طريقته. "إذا لأدفعنك ضعف الحياة..." لو قبلت خطراتهم فما كانوا يتناهون إلى أول الأمر الذي أظهروه، فيذهب روح التعليم كله، فلا يمكن شيء، هذا على سبيل التمثيل، و مثله ذلك يأتي في الأقوام كلها.

العبء الثامن: إذا لم يوافق على ترميمهم و قبول افتراحاتهم فهم يريدون أن يخرجوه من أرضه. و هذا أنقل و أنسكل من الأول، وإليه الإشارة "وَأَنْ كَادُوا لَيَسْتَفِزُّوكَ مِنَ الْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا وَإِذَا لَا يَلْبَثُونَ خِلافَكَ إِلَّا قَلِيلًا (76) سَنَّةٌ مِمَّنْ قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ رُسُلِنَا وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا (77)" . ليس في ذلك بدليل جمعهم على ذلك إلا أنهم يحازرون أيضا مثل ذلك، فيخرجون من أرضهم و يقتلون، و इसे الإسره "وَإِذَا لَا يَلْبَثُونَ . . تحوِيلًا" هذا جزائهم لازم.

و أما النبي فما يفصل بصورة تهديدهم بالإخراج: أنه يستمر على أعماله كما هو، و إليه الإشارة في "أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا (78) وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ بِحَمْدِ اللَّهِ لَكَ غَسَى أَنْ يُبْعَثَكَ رُبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا (79)" هذه الأعمال كان يعملها أولا. التهجد كان متعبا، أما صلوة النهار فكانت على الاختيار: الإشراف و الضحى و نوافل الزوال، وهكذا قرب غروب الشمس و بعد الغروب: النوافل كانت معمولة. و من بعد التهديد صار فرضا موقتا لإثبات أن التهديد لم يثر في قلب المؤمنين شيئا. هذا اظهار للعزم القوي على إشاعة القرآن. هذا يؤثر في عموم أصحاب النبي، فهم أيضا يصممون العرائم لنشر القرآن و تعليمه، و هكذا حتى يصل الأمر إلى أكثر الإنسانية، فيحصل لإمامهم الوسيلة الحقيقية؛ و هو المقام المحمود، "غَسَى أَنْ يُبْعَثَكَ رُبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا"

بعد ضعف العرائم في عصرنا، و عصور متصلة قبلنا نشر القرآن في المسلمين أكثر بالنسبة إلى أمم أخرى، و هذا نتيجة عزم النبي المصمم. هذا أمر واحد تستمر على أعمالك بالاهتمام الأشد مما كان أولا. و ادع ربك أن يحررك بالعزة إن كان تحقق الإخراج هو بعيد لك موضعا تجلس فيه بالعزة، و لا يجعل الله في ذلك موضع الحكم في تلك الأراضي يعرك، حتى لا يقوم مرة أخرى رجل يقول أخرج من أرضنا هذا عبدا معنى قوله "وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا (80)" نحن إذا قرأنا القرآن فهمنا منه بحسب استعدادنا، بحزم قطعنا أن قوة الحكومة لا يمكن انفكاكها عن تعليم القرآن. و بعد ذلك نتعجب من رجال يعرفون بين الناس بالدعوة إلى تعليم القرآن، و بعضهم الناس بذلك، هم يقولون أن القرآن لا يتعرض بالسياسة فإن كانوا محققين فلا تأويل لفولهم عبدا إلا أنهم يقولون تلك كلمة الكفر بالإكراه، و قلوبهم على غير ذلك. فإن ادعى أحد من اتباعهم أنهم في الحقيقة كانوا قائلين بذلك فليس بعد ذلك لهم عندنا اسم إلا أنهم كذابون دجالون.

"وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا (81)" هذا غاية الأمر الذي كان الباطل يعمل بخلاف الحق أن يخرجهم من أرضهم حتى ينتشروا، فلا يجتمعون بعد ذلك. و إذا تعين لهم بعد خروجهم من وطنهم مركز سياسي أقوى من الأول، حكومتها كلها راجعة إليهم من أول الأمر، و يجتمع هناك الأقوام بالسهولة، كأن ذلك دهورا للباطل. و بعد ذلك لا يقدر أن يتعلّى على الحق. فمعنى "جاء الحق" أمر للهجره والتي كان يتوقع ذلك، بهه على ذلك وقة بن نوفل في أول مبعثه، و ما كان يجب أن يترك مسجد إبراهيم إمام طريقته. فلما صار مجبورا على ذلك، و هيا لنفسه مركزا آخر. بعد ذلك صرح القرآن أن الباطل كان رهوقا: يعنى أن أهل مكة غلبوا.

العصة الثالثة: الذي يحاطبه القرآن لا يكون أهلا لفهمه، يضعف همه المبلغ، لكن الله نبه المسلمين على أن الذين يهتدون بمهذبة القرآن معهم موجودون، متهيون، فعروض جماعة جاهلة ظالمة بأن دونه لا يضعف همه المدكر، و إليه الإشارة في قوله "وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا (82)" يعنى الذين فيه استعداد لفهم مطالب القرآن، و قلوبهم متشوشة كالمريض، فلما سمعوا آية قرآنية ذهب سقمهم، و حصل لهم شفاء. ثم هم يعزم قوى يجتهدون في درك مقاصده، فيحيطون علما أن ليس في الدنيا برنامج مثل عند أحد من الناس، فيدركون أنه رحمة للناس، لكن مع هؤلاء جماعة من الظالمين، هم يفتظنون، لو تمكن هذا العلم في الأرض هم لا يقدرّون بعد ذلك على ظلم. فأتوا بأوهام، و يظهرون أن الناس لا يقلّونه، فلا ينتفعون بهذا العلم، بل بقيامهم على ضده يريدون خساراً، لأنهم في الآخرة ينهزمون. إليه إشارة "وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا" شرح للظالمين الذين لا يقدرّون أن يدركوا العلم على حقيقة، لأن في طبيعتهم تلون، ليس فيه استقرار، وإليه الإشارة "وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ كَانَ يَئُوسًا (83)" المراد من الإنسان طائفة من الناس لا الكل. نحن جربنا أن بهذا الخطاء الصغير زاد استشكال المفسرين و المحدثين في جمع الآيات و الأحاديث، و هو لسان المنطق أن القضية المهملة تكون في قوة الجزئية، هم غفلوا عنها. و يستعملون قاعدة: أن المطلق إذا أطلق يصرف إلى الفرد الكامل، فيحملون كل الإطلاقات على الحكم للنوع كله أو أكثره. فمع عندهم تعارض المهملتين. و لو حملوها على صنفين لاندفع الإشكال.

قطاعة من الناس إذا جاءتها نعمة لا يتفكر في استبقائها بل يستغني عن كل الناس و تكون طاغية، ثم إذا ذهبت¹³² عنها النعمة فليس عندها همة لتحصيل النعمة مرة أخرى. إذا غلب على قوم عدم التفكير فيصير الصف العالب هو مثلها. لكن فيهم يكون متفكرين أيضا، فإذا وصل إليهم شيء من نعم أو النسيب هم يصرعون جميع عوامهم لتكميله. هؤلاء هم يكونون مركز القوم، هم يوجدون بين كل الأقسام، و لا يصل إليهم رجل إلا إذا تسامح مع تلك الطائفة المبطلة. هؤلاء المبطلون إذا سوعوا يكونون ذريعة لشتر صيت هذا الرجل إلى الأفراد البعثة. إليه إشارة عندنا "وَإِذَا أَنْعَمْنَا..."

لو قلنا أن نصف نظريات حكمة الإمام ولي الله شرح لتلك الآية "قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ فَرِيقٌ أَغْلَبُ مِنْهُ هُوَ أَهْدَى سَبِيلًا (84)" لما كان في قولنا هذا مبالغة، في حجة الله البالغة في باب اختلاف الناس في جبلتهم "وقال الله تعالى: {قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ} أي طريقته التي جبل عليها و إن شئت أن تستجلي ما فتح الله على في هذا الباب، و فهمي من معاني هذه الأحاديث (ذكرها في قول الناس) فاعلم أن القوة الملكية في الناس تخلق على وجهين: أحدهما الوجه المناسب بالملأ الأعلى... الوجه المناسب بالملأ السافل... وكذلك القوة البهيمية تخلق على وجهين: أحدهما البهيمية الشديدة الصفيقة كهيئة الفحل... و اجتماع القوتين أيضا يكون على وجهين: فتارة تجتمعان بالتجاذب... وتارة بالاصطلاح... و لكل من مرتتي الملكية والبهيمية والاجتماع طرفان ووسط وما يقرب من طرف أو وسط و كذلك ذهب الأقسام إلى غير النهاية إلا أن رؤس الأقسام المنعقدة... إلى قوله و لكن أكثر الناس لا يشكروا.¹³³ و قال في باب نوع الناس في كيفية تحصيل هذه السعادة "قال: اقتضى لطف الله و رحمته أن يبعث الرسول أولا وبالذات لإقامة الطريقة الثانية، (يعني الاجتماع بالاصطلاح) و الدعوة إليها، و أخت عليها، و يدل على الأولى بإشارات التزامية، و تلويحات تضمنية لا غير، و لله الحجة البالغة." قال: "إنما أئمة الطريقة الثانية المصومون، و دوروا إصلاح، و هم القائمون برياسة الدين و الدنيا معاً، و دعوتهم هي المقبولة، و سنتهم هي المتبعة."¹³⁴

¹³² في قوله "ثم إذا ذهبت"

¹³³ ينظر في الله حجة الله البالغة، باب اختلاف الناس في جبلتهم المستوجب لاختلاف أخلاقهم وأعمالهم ومراتب معاملهم، 1- 63-66. وقد ذكر الشيخ السدهي كلام الشاه ولي الله بالاختصار، و أما ما بين القوسين فهو كلام السح السدهي لتوضيح المعنى.

¹³⁴ ينظر في المرجع، باب نوع الناس في كيفية تحصيل هذه السعادة، 105-107.

نحس بفسر قوله "وَإِذَا أَنْعَمْنَا..." بحمله على أصحاب التجاذب. "قُلْ كُلُّ يَعْمَلْ عَلَى شَاكِلَتِهِ" نحس بحمل قوله "أَهْدَى سَبِيلًا" على أصحاب الاصطلاح. فإن كان أرباب التجاذب لا يفهمون القرآن، و لا يقبلون دعوته، فلا ضير، لأن أصحاب الاصطلاح و هم أكثر الإنسانية يقبلون دعوته¹³⁵ من كل وجه. و إنما أضفنا بعبارة الحجة البالغة للتيسير على أن معرفة هذا المقام من القرآن لا يتيسر ففهمه عندنا إلا لمن أتقى قدر عتير ورقاب من حجة الله البالغة، قرأها مرارا حتى تصير عنده مثل البديهيات. و ليس ذلك بصعب على من يريد معرفة القرآن: بيان المعرفة الحقيقية لا الوهمية و لا الخيالية على أصول عقلية، و تحسب حاصر لا تقدر على ساتها إلا رجال يعدون على الأصابع في الأمة المحمدية على كثرة أهل العلوم و المعارف فيها. والإمام وفي الله فيهم، فمن أراد أن يفسر القرآن على ذهنية العارفين من أهل الإسلام، و يعرضها على أصحاب العقول السليمة في عصرنا فيجب عليه أن يستعين بكلام الإمام، لا سيما في مثل هذا المقام.

جملة معترضة: الشيخ قسم الإنسانية على ثمانية أقسام كما تقدم عبارته، فالثامن يكون ملكية عائلية تختص مع بهيمية شديدة على وجه الاصطلاح. هذا القسم الثامن قسمناه على أربعة أقسام: الانبياء و المرسلون، الحكماء و الصديقون، الشهداء، الصالحون. الصالحون يكونون في الطبقة الثانية مع السابقين في القوة العنسية، و مع السابقين في القوة العنسية. و الشهداء يكونون هم السابقون في القوة العملية. و الصديقون و الحكماء يكونون من السابقين في القوة العلمية، و عندهم أعلى تلك الأصناف الأربعة للكاملين، أشار إليه القرآن الكتاب، و مفصل بيان هذه الأصناف في كتب العبقات في الإشارة الرابعة.¹³⁶ هؤلاء الأربعة جعلناها من أقسام القسم الثامن من تقاسيم حجة الله البالغة. فإذا ضمنا هذه الأربعة مع التسعة الباقية صارت إحدى عشر. ثم طبقنا حديث أبي زرع¹³⁷ على تلك الأقسام فانطبق هذا من فضل الله.

¹³⁵ في قوله "دعوه القرآن"

¹³⁶ سطر جماع. العبقات، مسحت الأحكام العامة لمراتب الكمال، 164-167

¹³⁷ عن عائشة، قالت: "جلس إحدى عشرة امرأة، فتعاهدن وتعاهدن أن لا يكتس من أحبار أرواجهن شيئا، قالت الأولى: زوجي نحو حمل عت، على رأس حمل: لا سهل فيرتقى ولا تميم فيستقل، قالت الثانية: زوجي لا أثبت خبره، إني أخاف أن لا أدركه، إن أدركه أذكره أذكر عمره ونجره، قالت الثالثة: زوجي العشنق، إن أنطق أطلق وإن أسكت أعلق، قالت الرابعة: زوجي كليل عامه. لا حر ولا قر. ولا محافه ولا سامة، قالت الخامسة: زوجي إن دخل فهد، وإن خرج أسد، ولا

الفصل: فصل دعوة أهل الكتاب اليوم، كان دعوة الأمم من هنا ابتداء دعوة بني إسرائيل،
"وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا (85)" جاء في الروايات
 أن اليهود سألوا النبي صلى الله عليه وسلم. و السورة مكية، عندي اختلاط اليهود مع قريش لم يكن
 مستبعدا، فيسكن أن نحيي طائفة من اليهود إلى مكة، لأن اليهود و قريش أهل تجارة، وكانت بينهم
 معاملات، فسأل اليهود أو قريش سألت بسؤال اليهود عن الرواح؛ مسألة من المسائل الإلهية لا يقدر على
 إدراكها الأميون عامة. تفصيل الجواب في الكتاب خلاف الحكمة، فأجمل في الجواب **"قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ**
رَبِّي" لا يقدر على إنشائه غير ربي **"وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا"**.

مسألة حظيرة القدس و مسألة الملائ الأعلى و مسألة عالم المثال من مبادي الإلهيات، فمن لم
 يعرفها ليس علمه واسعا في الإلهيات. أما النبي فقد رآها بعينه فإن كانت المصلحة تقتضي بيانها لبيان
 بالتفصيل سئل من تلك المسألة المشككة إلى مسألة تقاربها، فنرى كيف تحيطون بعلمها. هو مسألة
 القرآن، فإن القرآن روح أيضا. ذكر الله في سورة النورى **"وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ**
تُدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ"¹³⁸ و قد ذكرنا قبل أن موطن في حظيرة القدس ينزل إليه العلم من الرحمن

سأل عما عهد. قالت السادسة: روي إن أكل لف، وإن شرب اشتف، وإن اضطجع التفت، ولا يولج الكف ليعلم
 السبب قالت السابعة: روي عطاء - أو عيايا - ضافاء، كل داء له داء، شحك أو فلك أو جمع كلا لك، قالت
 الثامنة: روي من أرب، والريح ريح ررب، قالت التاسعة: روي رفيع العماد، طويل النجاد، عظيم الرماد، قريب
 البست من الباد. قالت العاشرة: روي مالك وما مالك، مالك خير من ذلك، له إبل كثيرات المبارك، قليلات المسارح،
 وإذا شمع صوب المهر، أفس هوئك. قالت الحادية عشرة: روي أبو زرع، وما أبو زرع، أناس من حلي أذني، وملأ
 من سحبه عضدي، وحيي صححت إني نفسي. وحدي في أهل عيمة بشق، فحعلني في أهل صهيل وأطيط، ودانس
 ومسق. فعده أقول فلا أفصح، وأرعد فاتصح، وأشرب فاتصح، أم أبي زرع، فما أم أبي زرع، عكومها رداح، وبينها فساح،
 أس أي زرع، فما أس أي زرع، مصحعه كمسل شطبة، ويشبعه ذراع الجفرة، بنت أبي زرع، فما بنت أبي زرع، طوع أيها،
 وطوع أمها. وملء كسائها، وعبط جارحها، حارية أبي زرع، فما حارية أبي زرع، لا تبث حديثنا تبثنا، ولا تنقت ميرتنا
 بعتنا. ولا تملأ بنا تعشيشا، قالت: حرج أبو زرع والأوطاب تمخض، فلقى امرأة معها ولدان لها كالفهدين، يلعبان من
 حب حصيرهما. فماتين. فطلقني وكحها. فكحت عده رجلا سريا، ركب شريا، وأحد خطبا، وأراح علي نعمتا ثريا،
 وأعطني من كل رزقه روحا، وقال. كلي أم زرع وميري أهلك، قالت: فلو جمعت كل شيء أعطانيه، ما بلغ أصغر آنية
 لي زرع، قالت عائشة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «كنت لك كأي زرع لأم زرع» قال أبو عبد الله: قال
 سعد بن سله، عن هشام، «ولا تعشش بنا تعشيشا» قال أبو عبد الله: "وقال بعضهم: فأنقمح بالميم وهذا أصح
 أخرجه البخاري في صحيح البخاري. كتاب النكاح. باب حسن المعاشرة مع الأهل، 7: 27.

كانه "روح الأصل، غير المسدل، ثم في الموطن يتخذ صورة معينة مما يناسب ذلك الأصل باقتضاء الملائكة الأعلى، فيتحد مع تلك الصورة عكس، منها ينزل إلى موطن أدنى، و يتحد مع الصورة فيقال تنزل العلم.

مسألة الروح الإنساني ترجع إلى معرفة الإنسانية تامة. وكيف يكون انبعاثها من إمام نوعها، و ذلك مشكل. أما مسألة نزول العلم الإلهي بصورة الكتاب المناسب لزمان، ثم نزوله بصورة أخرى مناسبة لزمان آخر، إذا قدر رجل بمطالعة الكتابين إلى تفتن أمر مشترك بينهما، فهو لفهم الروح أقرب. فقله: "ولئن شئنا لنذهبن بالذي أوحينا إليك ثم لا تجد لك به علينا وكيلاً (86) إلا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ إِنَّ فَضْلَهُ كَانَ عَلَيْكَ كَبِيرًا (87)" يعنى روحا من أمرا ثم "لا تجد لك به علينا وكيلاً" يعنى هذا الكتاب الذي أعطيتك ليس لك، و لا لوكيلا دخل في نزوله، إنما هو رحمة إلهية، نصورت بتلك الصورة. فأهل الكتاب بقدرهم على فهم ذلك المعنى من ذلك الكتاب. الذين يسألون عن مسألة الروح، فإن جاء في فكر أحد ليس هذا مرسلا من الله بل هو فكر محمد عليه السلام "قُلْ لِّئِنْ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا (88)" فليس هذا من تصنيف النبي بل "رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ إِنَّ فَضْلَهُ كَانَ عَلَيْكَ كَبِيرًا" هذا كتاب يجمع العالم. روح هذا الكتاب هو هذا، فلا يقدر رجل و لا أقوام على تصنيفه. ففيه إشارة باللطافة يجمع الروحانية للإنسانية. فكان دعوة مثبتة لأهل الكتاب أن يفكروا به، لكنهم لا يلتفتون، و إليه الإشارة في "وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا (89)".

لا يخفى على المتفكر أن دعوة أهل الكتاب إلى الانضمام في موطن الإسماعيليين في مكة. و كان من اليهود يأتون لزيارة مسجد إبراهيم أيضا. في كل ملة صنفان: صنف متعصب لا يلتفت إلى غير مذهبه. صنف مسامح، إذا سمع شيئا يمكن أن يكون صحيحا يأخذون به و يتزكون. مثل المسلمين فيهم رجال محققون للحديث، لا يقبلون إلا إذا ثبت بالحجة أنه صحيح. صنف إذا رأوا حديثا يمكن صحته أخذوا به، هؤلاء هم الذين كثروا كتب الأحاديث. هكذا رأينا في كل ملة و كل مذهب طوائف متخالفة: متعصب، مسامح. فالمتمسحون من أهل الديانة كانوا يتزكون بزيارة هذا المسجد. و آخرون يأتون للتجارات و المعاملات. فالحج و الدعوة إنما جرى في مكة. و اليهود كان عندهم إلى ذلك الوقت مسامحة في قول هذا النبي. لأن الرد في ذلك إنما كان على المشركين. و الدعوة كانت إلى الخيفية طريقة إبراهيم، فصدى هذا الأمر لا يفعل على اليهود. أما إذا صار حاصل المسألة أن القرآن يجمع الأمم، و يكون هذا

التي هو النبي الموعود المنسب به، فيأتي في قلوبهم شيء من التعصب، فيحثون قريشا أن يعارضوا النبي. فالذي سراه من الاعتراض الآتي كان مشاهة طبعة قريش، لكن فيه تخصيص من اليهود أيضا.

قريش يقولون من الآيات (90-93) "وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا (90) أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِنْ نَجِيلٍ وَعَنْبٍ فَتُفَجَّرَ الْأَنْهَارُ خِلَالَهَا تَفْجِيرًا (91) أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسْفًا أَوْ تَأْتِي بَالِلًا وَالْمَلَائِكَةُ فَبِلًا (92) أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِنْ زُخْرَفٍ أَوْ تَرْفَى فِي السَّمَاءِ وَلَنْ نُؤْمِنَ لِزَيْتِكَ حَتَّى تُنْزِلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَقْرُؤُهُ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّيَ هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا (93)" إذا كان هذا الكتاب روح الكتب المنزلة من الله على الأرض، فالمنزل عليه هذا الكتاب أيضا يكون في الروحانية على درجة عالية، فليعمل لنا من الأعمال الروحانية، هذه الأعمال و جواب ذلك ليس إلا كلمة مختصرة "قُلْ سُبْحَانَ رَبِّيَ هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا" و تلك الأعمال ليست من أعمال البشر، و لا تأسس الشريعة.

بعد ذلك نصريح بشدة تأثير هذا الفكر "وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَى إِلَّا أَنْ قَالُوا أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَسُولًا (94)" كأنهم لا يقبلون رسولا إذا كان بشرا. هم لا يعرفون مصلحة الرسالة. هي تقتضي أن يكون الرسول بشرا بمرآة التأثير إلى الناس، إليه أشار بقوله "قُلْ لَوْ كَانَ فِي الْأَرْضِ مَلَائِكَةٌ يَشْهَدُونَ مَطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ مَلَكًا رَسُولًا (95) قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا (96)" يعني لو جعلنا الرسول ملكا نقسم الملائكة على قسمين: قسم يكون مطمئنا في الأرض، ليتمكن أحد البشر منهم العلوم.

ذكر الرومي¹³⁹ حكاية لطيفة لتفهيم تلك المسألة. أن امرأة كان لها صبي صغير، كان على السطح. فأردت الأم أحد الصبي، فهرب الصبي إلى الجدار، و ما كان على الجدار شيء يمنع التزدي. كل ما دعت أمه هو يقرب من آخر السطح، فاضطرت الأم، و رأت في الطريق حكيما يذهب، فالحث عليه في هذه الواقعة. فأشار إليها الحكيم أن نترك الصبي على حاله، و تأتي بصبي آخر مثله في العمر. فلما جاءت الأم بصبي آخر هو سعي، و عد لملاقاة الصبي، و ترك السطح و الجدار. هذا كان تأثير الحنيسة.

¹³⁹ "حلال الدين الرومي هو محمد بن محمد بن حسين بهاء الدين البلخي، ولد سنة 1207م، أديب و فقيه حنفي و صوفي أصيلة فارسية، و عرف بالرومي، و توفي سنة 1273م، و من مصنفاته: المثنوي، الديوان الكبير، الرباعيات.

فالبشر لا يتبشرون، و لا يشرح قواه للعمل إلا مع البشر. فتلك الحكمة أوجبت أن جعلنا الملائكة رسولا، نجعلهم في صورة البشر. و هؤلاء الناس بسبب عدم إيمانهم بالآخرة لا يعرفون ما في الإنسان من الملكية. فإذا كانوا هم يعرفون ما وصل إليه الكاملون من الشر في تكميل البشرية لما أذكروا على الأنبياء، بل لكانوا يضحونهم ملائكة بصورة البشر.

فمن قوله "وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِّ فَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِهِ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى وَجُوهِهِمْ عَمِيَائًا وَنُكْمًا وَصُمًّا مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا (97) ذَلِكَ جَزَاؤُهُمْ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا وَقَالُوا أَإِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا أِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا (98) أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ وَجَعَلَ لَهُمْ أَجَلًا لَا رَيْبَ فِيهِ فَأَنَّى الظَّالِمُونَ إِلَّا كُفُّوا (99)" إشارة إلى هدا، يعني أنهم لا يؤمنون بالآخرة، فلا يعلمون معنى البشرية و ملكية مواضعهم. نقرأ تلك الآيات "وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ" يعني إذا كان يفهم معنى الملائكة و البشرية، فهؤلاء لا يحد فرقا كثيرا بين ملك طهر بصورة البشر و بين بشر جمع كل كمالات الملكية، هذا هو المهتدي و إذا لم يفهم المسألة فلا يقدر أحد أن يجعله مقرا به. فالضالون ضلالتهم بسبب كفرهم بأيوم الآخر. ونحشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى وَجُوهِهِمْ ... لَا رَيْبَ فِيهِ فَأَنَّى الظَّالِمُونَ إِلَّا كُفُّوا" كان يلزم عليهم بعد ذلك البيان أن يرجعوا عن ذلك الاعتراض، هذه حاتمة -الآية- 99.

و في -الآية- 100 تشرح حكمة كون الرسول بشرا؛ هي ان الممالك تفتح تحت حكم هذا الناس و جمع الخرائن. فإن لم يكن الرسول بشرا ما قدر على تقسيم تلك الخزائن. و أما أنتم فلو كانت تلك الخزائن بأيديكم ما أنقص منها شيئا، فتلك المصلحة لأن المركزية المادية للعالم تكون تحت مركز هذا التحريك، و اقتسامها على الحق لا يمكن بدون بشر رسول. إلى هذا إشارة عندنا "قُلْ لَوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إِذًا لَأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الْإِنْفَاقِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ قَتُورًا (100)" وجعل هذه الآية متعلقة بمسألة السرية، لم يتوجه إليه كثير من التفسير، و صارت الآية معترضة لا تعلق لها بالسابق و اللاحق. و تحده الإشارة التي ذكرناها تسق النظام بين الآيات.

فروح الدعوة القرآنية و روح دعوة موسى كأنه روح واحد. مثل ما جاء القرآن بالأحكام جاء موسى تسع آيات بيئات؛ الصورة مختلفة و الروح واحد. "وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ فَاَسْأَلُ

بني إسرائيل إذ جاءهم فقال له فرعونُ إني لأظنُّكَ يا موسى مُسْخُورًا (101)" هي الأحكام العشرة بدون حكم الست. و تخط من المفسرين من فسرها بالمعجزات، لأن النبي سئل عن تفسير تلك الآيات، فسرها بأحكام. قال الترمذي: حديث حسن صحيح¹⁴⁰ فلا يجوز بعد ذلك الالتفات إلى أقوال التفسير "فاسأل بني إسرائيل" ما كانت المداخلة بين موسى و فرعون إلا أن موسى يقول لفرعون أترك بني إسرائيل أحراراً حتى يعملوا بتلك الأحكام. و تلك الأحكام توصلهم إلى تحصيل الخلافة، لهم تكون نموذجاً صالحاً لعماء. فلا تمنع قوماً منهم استعداداً على العمل هذه الأحكام، "فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا مُوسَى مُسْخُورًا" يعني هؤلاء المساكين بالعمل بتلك الأحكام يعوزون إلى تلك الدرجة العالية. "قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنْزَلَ هَؤُلَاءِ إِلَّا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ بِصَائِرٍ وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا فِرْعَوْنُ مَثْبُورًا (102)" الظاهر من تلك الآيات أنها بصائر للعالم أنزلها رب السموات و الأرض. و لا تكون ذلك إلا أحكام تسعة لا الأجزئة المقتضية لقبه فرعون. معنى "مَثْبُورًا" مهلكاً بمخالفة تلك الأحكام.

"فَارَادَ أَنْ يَسْتَفِزَّهُمْ مِنَ الْأَرْضِ فَأَغْرَقْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ جَمِيعًا (103)" كان فرعون أراد أن يجعلهم في سجن أو حبس أشد من الأول، ولا يتركهم يتفكرون في شيء سوى اكتساب ضرورياتهم، فكانه أخرجهم من رياسته لأرض التي كانت لهم مديلاً من الحرية في المعاملات. و بعد دعوة موسى شدد عليهم حتى لا يبقى لهم شيء من الحرية، "فَأَغْرَقْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ جَمِيعًا" جزائه كان الإغراق.

"وَقُلْنَا مِنْ بَعْدِهِ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ اسْكُنُوا الْأَرْضَ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَهْفًا (104)" أرض الموعد و اعملوا بالأحكام. و إذا قرأ الرجل كتب أنبياء بني إسرائيل بعد موسى يجد الأمر واضحاً، أنهم يشددون عليهم أن لا يتركوا الأحكام. "فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ" إذا جاء بعد موسى نبي مثله، فإن

140 عن صفوان بن عسال. أن يهوديين قال أحدهما لصاحبه: اذهب بنا إلى هذا النبي نسأله، فقال: لا تقل له نبي فإنه إن سمعنا قول من كان معه أربعة أعين، فأتينا النبي صلى الله عليه وسلم فسألاه عن قول الله عز وجل {وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى سُلْطَانًا مُبَارَكًا} [الإسراء 101] فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا تشركوا بالله شيئاً، ولا تزنا، ولا تقتلوا أنفسكم التي حرم الله إلا ما خلق، ولا تسرقوا، ولا تسحرُوا، ولا تمشوا برىء إلى سلطان فيقتله، ولا تأكلوا الرِّبَا، ولا تغدقوا محضه، ولا تقربوا من الزحف. - شك شعبة -، وعليكم اليهود خاصة ألا تعتدوا في الست» فقبلاً يديه ورجليه وقالوا: سجدتُ حي. قال «فما منعكما أن تسلما؟» قال: إن داود دعا الله، أن لا يزال في ذريته نبي، وأنا تخاف إن أسلمنا أن تقتلنا اليهود: «هذا حديث حسن صحيح». ليظن: الترمذي، السنن، أبواب تفسير القرآن، باب: و من سورة بني إسرائيل، 5: 305.

لم تملأوا أحكامه "جُنَّا بِكُمْ لَقِيفًا" هذه تسع آيات بينات أعطيها موسى. نستنتج من ذلك أن تلك الأحكام كانت معمولة في الإنسانية قبلها، من تثبت بها أنجح وأفلح، و من تركها هلك. فبتكرار الدهور و كثره التجارب صارت آيات بينات يعني البدييات، فارتقاء تلك الأحكام إلى درجة البينات تنجى عن التجارب الكثرة.

فالقرآن أكمل، تلك التسع الآيات بضم آيتين معها، و جعلها صالحة للاجتماعيات الإنسانية كلها، و إليه الإشارة "وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا (105) وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكُتٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا (106)" في طبيعتها الحاقية مرتكرة لكثرة التكرار، و كثرة التجارب و حاجة للإنسانية لحقه، أرلناها، "وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا" تلك الآيات أنزلناها في سور القرآنية مفرقة قبل هذا، ثم جمعناها فيه، فكان إدراكها للأمين أسهل، يدركون شيئاً، ثم يمكنون، ثم يدركون آخر "وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا".

"قُلْ آمِنُوا بِهِ أَوْ لَا تُؤْمِنُوا إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا (107) وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا (108) وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَسْكُونُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا (109)" هذا خطاب لقريش. "إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ..." هم يفهمون أنه قد جاء وسم اجتماع الإنسانية على مركز واحد. "يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ..." فأشار إلى أن اختلاف اللغات جائز في الاجتماعية الإنسانية، إذا كانت المعاني متحدة بإتزال قوله عندنا "قُلْ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا (110)" في ما نراه إشارة إلى رعاية الاجتماع بالاصطلاح. و هو مقصد الأنبياء كلهم. هؤلاء هم يجتمعون على مركز. و أما أصحاب التجاذب فلا يكون لهم مركز عمومي أبداً، هذا المركز عنوانه و شعاره و مجمع أفكاره، و المركز الأعلى في المعارف لا يكون إلا التوحيد. لهذا المعنى الذي أمر الله به في آخر آية "وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذَّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا (111)"

سورة الكهف

بسم الله الرحمن الرحيم

هذه السورة عندنا هي لدعوة الصابئة للاشتراك في مركز الحنفية الذي أنفق عليها الإسماعليون و الإسرائيليون. طريقة الإمام إبراهيم الخليل كانت على لون، ثم انشعب منها أديان بني إسرائيل فاصسعت بلون، ثم انشعبت منه طريقة بني إسماعيل، و انصبغت بلون آخر. ثم اجتمعنا في تعلية القرآن في الدرجة الثانية، فكان لونا ثالثا بالاجتماع كان أقرب إلى الحنفية للأصل، و لم يكن عنيها، ثم إن اجتمع في هذا المركز الصابئون، إذا بينهما و بين الحنفاء نوع من القرب في الأصل: الحنفية إنما حرجت من الصابئة بارتقائها، فليس بينهما تباين، بل إن أراد الصابئون الارتقاء الطبيعي في حركتهم صاروا حنفاء. فدعوههم في الاجتماع في المركز لا تغير لون المركز عن الحنفية بحيث يتباعد عن الحنفية. وما يقال من الصائفة عد تغلب الحنفية فليس فيهم تحريك الأنبياء: ليس في تحريكهم الاستناد إلى مناصب الأنبياء بل إلى ضفة تلى الأنبياء؛ هي¹⁴¹ الصديقون من الحكماء و الخلفاء. ثم بعدهم الولاية الكبرى موحدة فيهم مثل الحنفاء، ثم بعدهم الولاية الصغرى هي أيضا موجودة في الطريقتين، لكن الفرق بين مرتبة الولاية في الصائفة و الحنفية؛ إن الاعتماد عند الصابئة على الفناء و الحذب، و عند الحنفية على الاكتساب و التكميل من الأنبياء، ففي الصورة يكون الاختلاف، أما في المعنى فلا اختلاف فيه. نفصل ذلك: أن جميع علوم الحكمة الطبيعية و الرياضية و الإلهية التي انتشرت في الإنسانية و عليها تنبت كثير من الحوادث الكونية. كلها من بقايا الصابئة، والاحتماعية عندهم تكون مثل الطرق و المذاهب. أما الاحتماعية العامة للإنسانية ففيهم نادرة إلا إذا قام فيهم حكيم كبير، أو خليفة يجمع الأمم تحت حكمه. والكثرة فيهم للأولياء انكسار و الصغار المذوبين و أرباب الفناء الكامل، فمن أخذ منهم الطريقة على المنهاج الأصلي يكون أقرب إلى الحنفية كلهم، يتقارب صاحبه في الدرجة. و أما إذا فسد فيكون الأولياء الكبار و الصغار مرجع حوائجهم في الدنيا و الآخر حتى أنهم ينسون فكر الرب، و يكتفون بذكرهم عن ذكر الرب، و هذا هو الشرك الغالب على الأرض في اصطلاح الحنفية.

¹⁴¹ المراد به هي طبقة الصديقيين

نرى المظاهرات في الصائفة في الهند، عندهم علوم الحكمه من الطبيعة و الرياضه و الإليه. •
استنادهم في الاجتماعيات إلى رجال يظهرون أرباب الفناء و الفناء الكاملين، فمسكون أنفسهم بسهم •
يذكرون أسمائهم، لا يعرفون في رفع حوائجهم في الدنيا أدى الحاجة على حسب عقيدتهم إلا الاعتماد
على هؤلاء الكرام. و لا يذكرون في عامة حالاتهم إلا اسم ذلك الرجل الكبير مثل كريشنا¹⁴². مثل
راما¹⁴³. و هكذا بعده من اتباع هؤلاء الكبار، رجال مجذوبون، فالطرق الصغيره مسكونه بسهم و هم لا
يعرفون غير هؤلاء.

الإسلام جاء إلى الهند بواسطة الفاتحين. فما نفع إلا أخذ العنائم و الأسارى، والتعلب على قطعة
من الأرض إلى أيام. فإذا ضعف الحكام و تقوى الأهالي أخرجهم. ثم جاء الصوفية، هم دحلوا في صوف
المذاهب، و أثبتوا فضلهم على من يعتقدونه مرجعا في ديانتهم بإظهار الكرامات. و تنعمت السموات.
ونحصيل الفناء و البقاء للكاملين، و الجذب. فدحل جماعات و أفواج في الإسلام. ثم كان يحث على أهل
العلم تعليمهم شرائع الإسلام، فقصروا في ذلك. و إنما كان مرجع العلماء الاعتماد على الحكام، و أخذ
مناصب القضاء منهم. و عامة المسلمين في الهند إلى أيامنا هذه لا يعرفون شرائع الإسلام إلا قليل و كل
ذلك لسوء عمل العلماء، و اشتراكهم مع الحكومة في أخذ أموال الناس فقط. فرجع الناس بعد أخذهم
الإسلام من الصوفية إلى ما اعتادوه في الصائفة. فأولاً كانوا يعبدون كريشنا و راما، والآن يعبدون الشيوخ
عبد القادر الجيلاني، و الشيخ معين الدين الأحمري،¹⁴⁴ و الشيخ بهاؤ الدين المولائي،¹⁴⁵ و سميهم

¹⁴² أحد آلهة الديانة الهندوسية الكبار، نعتة ضالعة من الهندوسية.

¹⁴³ هو إله هندوسي ويظل شجاع ونسب إليه الملحمة الهندية المشهورة، روح سننا

¹⁴⁴ الشيخ الإمام الزاهد الكبير الحسن بن الحسن السحري شيخ الإسلام معين الدين الأحمري بوبن نسيه، كان معبد

سنة 537 هـ ببلدة سحستان، ويذكر له كشاف وكرامات ووقائع عربية، و توفي 627 هـ. ليطر: الحسني، برهة الخواطر.

1: 91.

¹⁴⁵ هكذا في المخطوط، و الصحيح الملتاني. هو الشيخ الإمام العالم المحدث زكريا بن محمد القرشي الأسدي شيخ

الإسلام بماء الدين أبو محمد الملتاني المتفق على ولايته وجلالته، ولد 566 هـ، فسافر إلى حار، وأخذ نعمة ها عن كبار

الأساتذة، وأخذ الطريقة عن الشيخ شهاب الدين عمر بن محمد السهروردي صاحب العوارف ثم عاد إلى ملتان بمصدا

للإرشاد فرزق من القبول ما لم يرق أحد من المشايخ، و توفي سنة 666 هـ. و ليطر: الحسني، نزهة الخواطر، 1

99-100.

أغواثا وأقطابا.¹⁴⁶ والإنسان يتنصر في طرق الصائبة جنبا حسب، الطرف الواحد الهند، والطرف الآخر المسلمون: طابق النعل بالنعل. وهذا الذي نخذه من تعليم الكتاب والسنة، هذا كله من باب حديد المجديدين في الألف الثاني الإمام الشيخ أحمد السرهندي،¹⁴⁷ ورفيقه الشيخ عبد الحق دهنوي، من مساعيها عرف الناس معنى الشرك والتوحيد، والسنة والبدعة. ثم جاء الإمام ولي الله، وبأسطه أنشأه تكامل الأمر الذي ابتداء به الأولون. فطريقة هؤلاء المجديدين عندنا هو طريقة الخفاء.

و أما الأولون: من سبقهم، فالأغلب عليهم ليس إلا طريقة الصائبة. فإلدين يصوب أن نصنف ليس لهم وجودهم أجهل الناس في الأديان: يظنون أن الصائبة ليس لهم وجود إلا في بعض قرى سوريا نحن نعرف طريقة الصائبة في الهند بالتحقيق، ثم نجد المسلمين في الهند الذين لم يعلموا الإسلام على حقيقة، هم أيضا على ذهنية الصائبة، إنما بدلوا أسماء¹⁴⁸ ثم ذهبوا إلى انعكاسات، وأصبحت هذه الديانة في إيران أيضا، فوجدنا الذهنية الغالبة على عامة الناس، هي ذهنية الصائبة فقط، عبروا الأسماء مثل المسلمين في الهند. الإيراني يعتمد على أهل البيت مثل اعتماد اليهود على كريسما وراما، والتركستانيون

¹⁴⁶ الغوث و القطب من مصطلحات الصوفية. هذه المصطلحات يستعمل في تصوف سان مرات (أسماء) صاحب و قال صاحب كشف اصطلاحات الفنون. "القطب. حجر نرجسي ومجسمه ونصف عند أهل الصوفية واحد من رجل واحد هو موضع نظر الله تعالى من العالم في كل زمان ويسمى بالغوث أيضا، وهو خلق على قلب محمد صلى الله عليه وآله وسلم يعني قطب: إنسان واحد الذي هو محل نظر الله سبحانه وتعالى نظرة خاصة من بين جميع الناس في كل زمان، وذلك القطب على مثل قلب المصطفى صلى الله عليه وسلم، ويقال له عند الإله، وعن يمينه وشماله إيمان الله الذي عن يمينه فاسمه عند الرتب ونظرة في عالم الملكوت. وأما الذي عن شماله فاسمه عند الملك ونظرة في عالم الملكوت. أعلى من رتبة عبد الرتب وهو خليفة القطب بعد موته، كذا في مجمع السلوك". وبصير. محمد عيسى بن موسى. كشف اصطلاحات الفنون، لبنان، بيروت، 2: 1328.

¹⁴⁷ الشيخ أحمد بن عبد الأحد السرهندي، الإمام العارف، بحر الحقائق والأسرار والمعارف، ولد سرهند سنة 971هـ. أنشأ طريقته في مشارق أرضه ومعاربها، وعم هذه الأمة برغائب ميوحه وعرائشها، ومن مصنفاته المنشهرة الأسفار الثلاثة من مكاتيبه، ورسائل مفردة كالمبدأ والمعاد، والمعارف اللدنية. والمكاشفات الغيبية. وغير ذلك. مكاتيب هذه الشيخ أحمد المحدد سنة 1034هـ. انظر: الحسني، نزهة الخواطر، 5: 479-486.

¹⁴⁸ في ن م زيادة الف لام "الأسماء".

يعتمدون على بهاء الدين النقشبندی¹⁴⁹ بلاد كردان.¹⁵⁰ ثم يرى في مركز الإسلام الحجاز: عامه الناس يتجسسون المحدثين و الكاملين في الفناء و البقاء. أما رجل يوجه إلى الكتاب و السنة فلا يرى إلا من الوهابيين أو من شابههم، أو رجل وصل بالمسجدين في الهند. أما سرور تلاوة القرآن بدون فهم معني و سرد قراءة كتب الحديث و لعله يكون هكذا الفقه و النحو: هذا من خواص الحجاز.

و إذا فتشنا في المعاني فهم مثل أخوانهم حاصل هذا. حاصله: أن المتلفظ بكلمة الإسلام عبث عليهم ذهنية الصابئة: الاعتماد على المحدثين في الطرق، و حصل الشريعة و المديانة للكاملين فناء و بناء فقط، و كل منهم يثبت في أئمة طريقة و مذهبه أهم كانوا من الكاملين المكملين.

أما النبوة فهل يعرفون معناها و نوارمها؟ فلا. فليس في الحقيقة بينهم و الصابئة إلا فرق لإسم و منذ تجدد الصابئة في أوروبا بصورة تجدد الطليعات يتباعد ذهبتهم عن الحقيقة يوماً بيوماً. حتى سموا الكهف دعوة الصابئة للاجتماع في مركز الخيفية. و نحن نتعجب من رجال هم قدم راسخ في العلم: علوم القرآن، تحقيق الحكمة، هم يظنون كل ما جاء في القرآن ذكر قوم أثبتوا لله ولداً، فالمراد منهم النصاري. و هذا غلط بين، إنما جاء هذا البلاء في النصرانية من الصابئة. و الصابئة تثبت لكل رجل بطونه كاملاً أنه ابن الله، و لذلك يستعنون بعد ذلك من ذكر الله، و يكتفون بذكر ذلك الكامل و بهذا انهم اعتمد فقط ما قدر هؤلاء من أهل العلم على تفسير سورة الكهف، لأنهم حملوها على بيان عقيدة النصاري فقط. و مثل ذلك الفكر الغلط عام رائج بين أهل العلم: أنهم يظنون ليس للصابئة ذكر في القرآن القرآن يذكر اليهودية و النصرانية، و من هذا الوجه أيضاً يتساعدوا عن فهم معاني القرآن حقيقة. فكان لرد هؤلاء أهل العلم كافياً أن النبي بعث لإبطال إمبراطورية كسرى و فيصير. و للمحوسبه منه رافعة من الصابئة. ليست هي من الخنفاء. أفلا يكون لها ذكر في القرآن، ولكنهم إذا تباعدوا عن التفكير في السياميات و

¹⁴⁹ الشيخ المكاشف بهاء الدين محمد بن محمد بن محمد البخاري، المعروف بفتسند، صاحب التصريف المعروف، متوفى بها في سنة 791 هـ، وكانت ولادته في محرم سنة 718 هـ، وكان بسنه في الطريقة إلى السيد أمير كلال و تلقى منه الذكر، وكان يوصي بمعرفة مكائد النفس، وكان يقول: لا يصل أحد إلى هذه الطريقة إلا بمعرفة. وقال: ضربتنا هي العروة على لأنها مبنية على المنفعة لرسول الله [صلى الله عليه وسلم] وله رسائل في التصوف. و سطر حاشي حنفه، سليم

الوصول إلى طبقات الفحول (تركيا، استنبول. مكتبة ارسبيكا، ط: 2010) 3: 252

¹⁵⁰ في ن م مثل هذا، و لم أنهم على الكلمة المذكورة.

التغلب على الملوك عاية همتهم ليس إلا السحت عن الألفاظ أو الدعوة إلى أوهاه ضريفهم فقط. وما يريدون أن يفهموا حقيقة تفسير القرآن.

نحن نرى ما عمله المجددون بعد الألف الثاني، و تأثر المسلمون بتعاليمهم. يرى بعد ما عب أوروبا على المسلمين على أكثر سلاطينهم نشأ بتأثير ذلك طائفة من المتفكرين في المسلمين؛ هم أيضا يتوجهون إلى تفسير القرآن. أما غير هاتين الطائفتين فتفاسيرهم تقليد على المتقدمين عامه. لا يحتج على شيء، كأنهم يعرفونه، فلذلك التعافل عن الأدبيات ليس بعبداء عنهم. ثم التمهيد.

"الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا (1)" معناه لا يصبو على الصابئة الصحيحة. فيكون للإنسانية عذر في الانضمام إلى هذا المركز، فمرجع هذا كونه عند بعض أهل العلم اعوجاج في الدعوة. و نحمد الله أنه ما جعل في كتابه عوجا. كما كان مقصده جمع حبيبه هكذا مقصده جمع الصابئة معها. فإن كان في ذلك امتناع عن قبول الصابئين فبعد ذلك الدعوة العمومية للإنسانية تكون ذات عوج.

"قِيَمًا لِّئِنْذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّنْ لَّدُنْهُ وَيُنَبِّشُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَغْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا (2) مَا كَثِيرٌ فِيهِ أَنْذَا (3)" يدعو الأمم لكن لا يترك طريقه الأصلي لرعايته الأمم. هو فيه في أصوله، ثابت، لا يتبدل. فمثل هذا الأمر يكون سببا للانقلاب في الأديان. أما إذا فهم أبواب الأديان أن الدعوة تراعيها، و إن كنا على الخطأ، فهم لا يجدون حاجة إلى الانقلاب. أما إذا لم يكن في الدعوة رعاية لأحد، إذا كان مصرا على خطئه، والدعوة قائمة على أصول لا يسد هي التي يكون سببا للانقلاب هذا الذي قلنا كله معنى قوله "قِيَمًا" عندنا "لِّئِنْذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا" معناه حرب انقلابي. كل من لم يسل هذا التجديد و الإصلاح أو لم يخضع له فنحاربه بدون قيد و شرط، هذا معنى قوله "بَأْسًا شَدِيدًا" الكتاب يدعوهم و إن لم يقبلوا الدعوة يقتلهم. حكمة هذا الأمر لا يفهمها إلا الانقلابي الحكيم. فبعد من قوم لا يعرفون معنى الانقلاب، و هم يفسرون القرآن. و أما نحن و إن لم نعرف معنى الانقلاب بعد زمن. "وَيُنَبِّشُ الْمُؤْمِنِينَ" والأحر يتندي في الدنيا و يدوم في الآخرة، والموت لا يكون فاصلا، و قد ذكرنا هذا قبل "وَيُنَبِّشُ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا (4)" نحن جعل هذا راجعا على جميع أديان الصابئة بعد انحرافهم قليلا عن الأصل.

و في كتب النصارى أن المسيح كان يذكر الله باسم الأب، و يجعل نفسه مثل الإله: معنى هذا لا يرجع إلا إلى معنى الخالق و المخلوق. رأينا كثيرا من الناس من الصابئة يسمون الوالد خالق وئده. فهذا المعنى يطلق على الرب إسم الأب يعني الخالق، و على الرجل إسم الإله يعني المخلوق. و انطافة إظهار المحبة، يعني أن الرب يحبه مثل محبة الوالد ولده، أو أنه يحب ربه مثل ما يحب الناس آناهم. فالاستعارة لهذا المعنى كانت عامة في الشرائع السابقة. أما جعله ولدا مائكا لاحتياز أسه بالتوارث، ما استنفر إلا في الصابئة، إذا اتقنوا مسألة الفناء و البقاء في الولاية الكبرى فجعلوا الأوتياء العارفين أساء الله، لا جاحدين بعد ذلك إلى ذكر الرب، لأن الولد يقوم مقام أبيه حقيقة.

تلك المسألة¹⁵¹ كانت مرتسحة في الأديان الصابئة (اليونان و الروم و الفرس و التوران و الهند و الصين) كلهم كانوا صابئة كما ذكره ابن الأثير¹⁵² في مقدمة الكامل في التاريخ،¹⁵³ فالروم دحلوا في النصرانية و الفرس جعلوا المجوسية أرقى من عامة الأديان الصابئة، أما الهند فالبراهمة و البوذية كنناهما صابئة و الملل الصابئة يدخل فيها أشياء من الخيفية مع استكراه لهم، لغلة الخيفية و استيلاء فكرهم مع الفطرد الإنسانية مثل ذلك في عصرنا. الشرقيون كلهم يعضون أوروبا، مع ذلك الأوروبية نسرى فيهم، لأنهم غالبون و أفكارهم معقولة. هكذا ينبغي أن يفهم الفرق بين الحسنة و الصابئة

فالنصارى لما ترجموا أناجيلهم إلى اليونانية أسسوا مسألة التثليث، وجعلوا المسيح ولدا لله على الحقيقة، فإنما كان ذلك تأثرا من الصابئة. فمن قوله "وَيُنْذِر..." راجع إلى الصابئة لا إلى النصرانية "ما لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِإِبْنِهِمْ كِبَرَتْ كَلِمَةٌ تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنَّ يَقُولُونَ إِلَّا كَذَبًا (5)" حملت الكلمة على الحقيقة كذب محض، و هم أسسوا في حكمتهم الصادر الأول من الواجب كالوليد مع الوالد.

¹⁵¹ المراد به هذه المسألة، و في هذه الآمال أن الشخ السدهي استخدم لفظة "تلك" دون "هذه" لما قصد حرج أن يستخدم "هذه" دون تلك. و لكن ما عبرت و كتبت كما كان في المخطوط

¹⁵² علي بن محمد بن عبد الكريم، عمر الدين ابن الأثير المؤرخ الإمام، من نعماء فارس و الأدب و ولد في سنة 555 هـ، و نشأ في جزيرة ابن عمر، و سكن الموصل. و تحوّل في البلدان، و عاد إلى الموصل، فكان مرثه مجمع لفصلان و لأدباء، و توفي بها سنة 630 هـ. من تصانيفه: الكامل، و أسد الغابة في معرفة الصحابة، و تاريخ الدولة الأتابكية. و الجامع الكبير. و لينظر: الزركلي، الأعلام، 4: 331.

¹⁵³ لينظر: ابن الأثير، الكامل في التاريخ، باب ملوك الروم و هم ثلاث طغيات، فاصفة الأوبى الصابئة و سائر.

و الصادر الأول تنزل إلى رجل منهم، وحصل له فناء و بقاء في الصادر الأول، فيسموه محاراً. هذا الفرق الدقيق إنما كان عند حكمائهم. لما شاع ذلك الفكر في العامة؛ أن الرجل الهلامي ولد الله حقيقته حممه على ما يعرفونه من حقيقة الولادة، فصار كدنا محضاً، و صدق عليه "كبريت كلمة تخرج من أفواههم..." و صدق عليه "ما لهم به من علم... الخ"

و قد بحثنا عن ذلك أن أهل مكة عندما سبب لولئهم عبادة الأصنام أكثرهم كانوا مائلين إلى الجوسية، فهم إذا أطلقوا تلك الكلمة على الحقيقة يريدون مثل ما يريد الصائغ "فلعلك باحع نفسك على آثارهم إن لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفاً (6)" قوم من أولاد إسماعيل، يتفاحرون به، و عثمون بدين الصابئة، هذا كان وجه التأسف.

"إنا جعلنا ما على الأرض زينةً لها لنتلوهنَّ أيُّهنَّ أحسنَّ عملاً (7) وإنا لجاعلون ما عليها صعيداً جزواً (8)" الصابئة أساسها على الحكمة التي تنتفع في عمارة الأرض، فعمارة الأرض ليست مقصودة بالذات بل المقصد تكميل الإنسانية. فالحكمة تكون دريعة لإصلاح أخلاق الإنسانية على أساس متين، وليس الغرض منها فقط عمارة الأرض. إلى هذا إشارة عندما في "إنا جعلنا صعيداً جزواً" ولو كان مقصداً أصلياً ما أبطلناها. هذا الذي أخذنا من ربط الحكمة بالأخلاق، و الاجتماع الإنسانية أخذنا من طريقة الإمام ولي الله؛ أنه إذا أراد أن يصنف كتاباً في الأخلاق والهيئة الاجتماعية من البذور البازغة يذكر مقدمة جميع مسائل الحكمة الأساسية، ثم ينتقل منها إلى خلق الإنسان و بوعية أخلاقه و اجتماعيته. أما الأمر الأول يعني أن الحكمة نافعة في عمارة الأرض فلا أرى في الناس اختلافاً فيه¹⁵⁴ لكن هو في الدرجة الأولى في الطريق، يعني عمارة الأرض و تكميل الإنسانية هو المقصد الأصلي في هذه السورة ثلث واقعات:

قصة أصحاب الكهف: هؤلاء كانوا طائفة من المخدومين على درجة العبودية الضعيفة، و في تلك الدرجة يتفق الصائغ و الحنمية على منهاج واحد. الصائغ تعتمد على الخد و الحنمية تعتمد على الاكتساب، و المال بعد التكميل واحد. و الأنبياء يريدون إقامة هذه الدرجة في جميع الناس، لأنها هي

¹⁵⁴ في ن م "في ذلك"

النوبة¹⁵⁵ لكل أحد، إنما يكون الفرق في الأوقات. الأذكياء يكملونها في أسرع وقت، والأغبياء يأخذون وقتاً أطول، لكن ليس شيئاً فوق فطرهم. لا يقدرّون أن يأخذوه، لأن أصل الإلهام و الملكة مركز في طبيعة كل أفراد الناس، فالأنبياء في تعليمهم طريقة الاكتساب تسمى بالإسلام، و مقصده يسمى بالإحسان، فإن حصل الإحسان لرجل أولاً فلاكتساب يسمى الخدب، بعض مسمى الفضة من الناس يكونون أذكياء في فهم حقيقة حظيرة القدس، والتوجه إلى الله بواسطتها. فذكائهم يفتح بفتح من الصائمه في قلبهم النور، يكون داعياً لهم إلى الاعتماد على الله تاماً. هذا عندما معنى الخدب فإن كان حصل لهم بعد ذلك صحبة رجل كامل يعلمهم طريقة السلوك أيضاً، و أداب الإسلام كلها بالسهولة، فهذا الرجل لا يمتاز عن رجل اكتسب أولاً طريقة الإسلام كلها بالسهولة، فهذا الرجل لا يمتاز عن رجل اكتسب أولاً طريقة الإسلام المستند إلى نبي، ثم واجتهاده في تلك الطريقة حصل له نور الإحسان فطروا اكتسابهم مختلفة، أما المعنى فمتقارب، هذا يسميه على اصطلاح الإمام ولي الله، و على اصطلاح العبارات الولاية الصغرى.¹⁵⁶

عندنا أصحاب الكهف ليسوا من النصارى، كانوا على شمال غرب العرب، بين مصر وسوريا في الجبال. إسم بلدتهم في القدم بطر، كانت مركز الأباط. ففي النسب إن كان أصحاب من الأساطير من أولاد إسماعيل فنحن لا ننكره.¹⁵⁷ أما الديانة فكانوا صابغة، بشرح مما ذكره الله. "أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا (9)" هذا أمر طبيعي لكل من يكون صاحب فطرة سليمة، و يحصل له أستاذ، مرشد يريه على الطريقة، و بقي في صحبته ناس يخالفونه في الدوق و الطبيعة، فإذا رجع من ذلك ينقذ من فطرته نور يكون داعياً على ترك جميع ما سوى الله، و يعتمد في حوائجه كلها على الله. فنحن نفهم بذوقنا لو كان هؤلاء من أتباع نبي كان يسر لهم مرشد عندهم طريقة الاحتماء مع الناس. إذا كان الرجل على الفطرة و ابتلى بصحبة جماعة دونه في الفطرة، فإن كان تهدب على يدي رجل مرشد فهو لا يتركهم بل يجتهد بإزالة أغلاطهم، و يدعوهم إلى الحق، و يصبر على إبدانهم هذا معروف من سيرة حوارى المسيح و أتباعهم. أما الرهبانية التي اخترعوها فمعناه غير ذلك، يقصعون عن مرفق

¹⁵⁵ في ن م "المنيرة".

¹⁵⁶ لينظر: الشاه إسماعيل، العبارات، باب الإشارة الإجمالية إلى مراتب كمال النفس، 185-187.

¹⁵⁷ في ن م "لا ننكر ذلك".

الحياة، و يسافرون إلى أراضي بعيدة و طرق قفرة¹⁵⁸ للدعوة على دينهم، ليس يذهبوا إلى عمار، ساميون فيه. هؤلاء الناس إن كانوا متبصرين بطريقة المسيح ما اجتروا على ما فعلوه، و ليس لما رواية صحاحته نص على أنهم كانوا من أهل المسيح. الألباط¹⁵⁹ من عراق إلى مصر، عمروا البلاد، وامتلكوا المحارب. فعد كان الناس هؤلاء منهم فلا ينسبون إلا على دينهم الصابئة. الحاصل أن أهل الكهف ليسوا شيئا عجيبا يتعجب منه. كل ما تجذب الناس إلى الله يمثل هذه الصورة. الله يكفيهم في قضاء كل حاجاتهم. مثل قاعدة كلية، و ليس نادرا عجيبا.

"إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا (10) فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا (11) ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْجُزْئَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا (12)" أصل القصة تم على هذا؛ أنهم مجذوبون، ضحروا¹⁶⁰ عن حياتهم الاجتماعية ما كان يعرفون طريقا يهاجرون إلى بلد، أو يكون لهم مرشد يهديهم، فقالوا نحن في كل شيء نتوكل على الله. إلى الكهف قريب، فدعوا ربهم. فما كان في تلك الحالة أسكن لروحهم إلا اليوم فاموا فاسترحوا. و نحن نعرف من تربية الله نوعا مخصوصا سمي في حكمة الإمام ولي الله بالسط. إذا وقع واقعه في عالم الأحياء تحت اقتضاء الأسباب الطبيعية فأراد الله في تدبيره أن يجعله طويلا عريضا مديدا، لكن الأسباب الطبيعية لا تحمل ذلك الطول و العرض، فيمد الله في تلك الأسباب بقوى مثالية، فيضوئ إلى ما يريد الله إضائه. و الأسباب هي الأسباب في الظاهر، و الأسباب المثالية و القوى المثالية تنزل تلك الصورة. هذا الأمر نسميه بالسط، و ليس هو بخاص رجال أو قرن أو زمن. رجل أنامه الله مائة عام، هو عندما سبط في نومه. و رجال أنامهم الله ثلاث مائة سنين مثلا، هذا نوع من السط في النوم ليس شيئا عجيبا عند من يعرف أنواع تدابير الله. ثم أقامهم الله من نومهم ثم ذهبوا إلى القرية، و رأوا أن هؤلاء القوم ماتوا. و صفه الحالية فيهم رجال يهدون بالحق فرجعوا إليهم. ثم.

¹⁵⁸ معناه: "الخلاء من الأرض، لا ماء فيه، ولا ناس، و لا كلاء" لينظر: المعجم الوسيط، مادة: و، ف، ر، ص (50)

¹⁵⁹ "شعب سامي، كانت له دولة في شمالي شبه الجزيرة العربية، وعاصمتهم سلع." لينظر: المعجم الوسيط، مادة: س، ط، ص 898.

¹⁶⁰ "ضاق و ترم. فهو ضحرو. و-المكان: ضاق من فيه" لينظر: المعجم الوسيط. مادة: ض، ح، ر، ص 53.

نوع من الجذب استقامة على الحق، ظهور لتدبير الله بصورة حرف العادد: مثل هذه الأمور مع في الخيفية كثيرا لكن ناسا من الصابئة جعلوا أمثال هؤلاء الرجال أولاد لله، و عبدوهم، معي عبدوا في موالاتهم. يذكرون أسمائهم عند الحاجات، و لا يذكرون اسم الله، فما نسبة ذلك الواقع إلى دين الإسماعيلية الاجتماعية. نعم. فيه نوع من التوجه إلى الدين الحق، فيستفيد بذلك أهل الحق، و جعل ذلك حريفا لعبادتهم تحريفا و انحرافا عن الحق بعد ما حقق الله كونهم على الحق، لعلهم ماتوا، لأن حياتهم هذه كانت بإمداد من عالم المثال، فإذا انقطع المدد يموتون بحكم الطبيعة. لكن تلك القصة عند الناس تفاصيل غير مستندة إلى الحق، فذكر الله شيئا من ذلك، و أثبت أنه لا يرجع إلى تحقيق هذا نموذج لإرجاع الصابئة إلى الخيفية. ما كان فيه من الحق نثبته، و نؤمن به. أضافوا إليها من أوهام ردها، لأنها ليس لها دليل. فإذا أعملنا مع مذهب الصابئة في المقبولين منهم لا نردهم و لا نكفرهم، بل نؤمن بما عندهم من الحق. كما يعلمنا الكتاب. أليس يجتمعون كلهم مع الخيفية.

فالكتاب ليس فيه عوج، قوله: "نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْنَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَرِذَابَهُمْ هَدَى (13)" تفصيل لما أجمله أولا؛ هم أذكباء، سليم الفطرة، لا يمكن لهم التماسدي على الماض. "وَرَبُّنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَنْ نَدْعُو مِنْ دُونِهِ إِلَهًا لَقَدْ قُلْنَا إِذَا شَطَطًا (14) هَؤُلَاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِمْ بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا (15) وَإِذْ اغْتَرَلْتُمُوهُمْ وَمَا يُغْبُذُونَ إِلَّا اللَّهُ فَآوُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيُهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مِزْقًا (16)" قاموا بصعقة شديدة. كثير من الناس يموتون في مثل تلك الحالة بسقوط حركة قلبهم، لكن الله ربط على قلوبهم إذ قاموا، فما حصل سقوط و لا سكتة، قلوبهم كانت مربطة بعقولهم. و إذا حصل تفريق يأتي على العقل نور قوي الكشاف، لا يقدر القلب على مواجهته. يحدث موتهم. و إذا كانت الرابطة قائمة فلا. "فَقَالُوا رَبَّنَا..." كل ذلك في حال غلبة الحق على دماغهم.

ثم نذكر قوله فيما سبق "فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ" فبعد الضرب على آذانهم حدث ما ذكره الله في قوله: "وَإِذْ اغْتَرَلْتُمُوهُمْ وَمَا يُغْبُذُونَ إِلَّا اللَّهُ فَآوُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيُهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مِزْقًا (16) وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزَاوَرُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَتْ تَقَرَّبُ مِنْهُمْ ذَاتَ الشَّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِنْهُ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا (17) وَنَحْشِبُهُمْ أَيْقَاطًا وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشَّمَالِ وَكُلُّهُمْ بَاسِطٌ

ذِرَاعِيهِ بِالْوَصِيدِ لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رِجْبًا (18) "ذكر الله" وكذلك
بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ كَمْ لَبِثْنَا قَالَ لَيْسَ إِلَّا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا
لَبِثْتُمْ فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ
وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا (19) إِنَّهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعَذِّبُوكُمْ فِي مَلَأَتِهِمْ وَلَنْ تُفْلَحُوا
إِذَا أَبَدْنَا (20) "فأرسلوا أحدهم للطعام. " وكذلك أَغْرَيْنَا عَلَيْهِمْ بَنِيَانًا رَبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ قَالَ الَّذِينَ
السَّاعَةِ لَا رَبَّ فِيهَا إِذْ يَتَنَزَّغُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرُهُمْ فَقَالُوا ابْنُوا عَلَيْهِمْ بُنْيَانًا رَبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ قَالَ الَّذِينَ
غَلَبُوا عَلَى أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِمْ مَسْجِدًا (21) بهذا الطريق أعثر الله عليهم "ليعلموا"

كما بسط الله في نومهم فلم يموتوا كذلك يسط الله في موت الأموات الذي هو مثل النوم في
حقهم، فما يكون البعث يوم القيامة إلا مثل إيضاح من النوم، "إِذْ يَتَنَزَّغُونَ بَيْنَهُمْ..." هم مانوا على
قبورهم، جعلوا مسجدا ليزورهم الناس. وتلك المساجد تنقلب معبدًا لهم. بعد ذلك يأتي ناس يعذبهم
نحن نرى تلك الحقيقة في الهند إلى يومنا هذا، لو ذكرنا لكم حكايات سمعناها من أيام الصغرة وألعاب
مقاربة قريبا من مئة سنة لرأيتهم عجبًا. فأنا أتيقن قطعًا أن الرجل الصالح يأتون إلى قبره للريادة أولاً، ثم
يتقلب هذا عبادة. أنا أعرف هذا في الصابئة و في مسلمي الهند.

"سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةً رَأَيْنَاهُمْ كَذِبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةً سَادِسُهُمْ كَذِبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَاعَةً
وَنَامْنَاهُمْ كَذِبُهُمْ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ بِعَذَابِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ فَلَا تَمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا وَلَا تَسْتَنُفِت
فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا (22)" هذه حكاية لقولهم، و تعويض العلم إلى الله، ليس فيه نصديق قول دون قول
كما فهمه بعض المفسرين، قالوا ثلاثة و خمسة، رده الله بقوله "رَجْمًا بِالْغَيْبِ" و أم قوله ساعة فم رده
الله، فهو الحق. و هم لم يتفطنوا أن هذا أيضا بقوة العطف داخل تحت قوله "رَجْمًا بِالْغَيْبِ" و بعد ذلك
صرح الله "قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ..." بعد ذلك -الآيتين- (23-24) جملة معترضة.

"وَلْيَبْئُرُوا فِي كُفْرِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تَسْعًا (25)" هذا أيضا داخل في "ويقولون".
لأن الله صرح بعده بقوله "قُلْ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا لَهُ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ مَا لَهُمْ
مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا (26)" هذا الذي قلناه أهم من احدوين. و أن تلك
الدرجة مشتركة بين الصابئة و الحنيفية.

هو ما استفدناه من آية "وَلَا تَقُولَنَّ لشيءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكْ غَدًا (23) إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَادْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَى أَنْ يَهْدِيَنِي رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَدًا (24)" - "وَأَتْلُ مَا أُوْحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَلَنْ تَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا (27) وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْعَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطْعَمْ مِنْ أَغْفُلِكَ قَلْبُهُ عَنْ دِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا (28)" نتكلم على هذه الأربع كأها فصل مستقل. الغناء و البقاء طريق للتقرب إلى الحق، لها مرحلتان: الأولى الغناء في إرادة الحق و مشيئته، والغناء ها و حاصل ذلك يكون في الكشف التوحيد الأفعالي؛ لا يرى الإنسان في الكون فعلا إلا و يرى أن الفاعل هو الله الحق، و بعد ذلك لا يريد شيئا إلا إذا أُمم بواسطة التجلي في حجره سحب في فسه. أن الله يريد ذلك هذا المبحث كما قرأناه في فتوح الغيب للإمام عبد القادر الجيلاني، ما رأينا كلام حكمه منه قط¹⁶¹ نتعجب من أهل العلم أنهم يعترفون بعظمة هذا الإمام، و لا ينظرون إلى كتابه عر منه صفحة مرة واحدة و يشتغلون بأغلاط المتكلمين، و ما ذلك إلا لتفسير الفقهاء. عامة أهل العلم عن السياسة و التصوف هذا كتاب معروف في التصوف، و لا يقرأونه. والتصوف ليس إلا فلسفة إشرافية إسلامية، و هكذا كتب كلامهم أيضا فلسفة مشائية إسلامية، فلذلك ندعوا عامة أهل العلم أن يتفكروا في حالات بلادهم: يعني السياسة، و ندعو إلى التصوف، ليقرا كتب أهل التحقيق منهم. و هم يعرفون أن الفقهاء ليس كتبهم محققا، فكما يتركون كتب الفقهاء كذلك يتركون بعض الكتب من أهل التصوف. إنما ذكرنا ذلك لأننا نعلم أن فهم تلك الآيات لا يمكن بدونهم. و من لم يفهم لم يصدق من الإسلام روحه. ففهمها بواسطة إمام يكون أنفع للمسلمين، و إلا فنحن لا ندعوا عامة الناس إلا إلى كتب الإمام و الله و أصحابه

¹⁶² "وَلَا تَقُولَنَّ لشيءٍ... إِلَّا أَنْ يَشَاءَ" هذا هو الاعتماد على مشيئة الله فوق الاعتماد على مشيئة نفسه. هذه حالة أصحاب الكهف، هم تركوا مشيئتهم تحت مشيئة الله. فلما جاء ذكر قصتهم نبه الله على أصل مقامهم. هذا يكون أولى في التفهيم، لأن المثال موجود، يستخرج منه قاعدة. و الحكمه الثانية قوله: "وَادْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ" على تفسير الحكماء إذا نسيت نفسك، إذا نسيت نفسك

¹⁶¹ لينظر: الجيلاني، عبد القادر، فتوح الغيب، لاهور، علاء ديش، دارنا، مركز الإعلام العالمي، ط 1، ج 1، ص 30-35 الكيلاني، ط: الأولى 2014، ص 30-35

¹⁶² من هنا إلى آخر السورة لم أجد شيئا مكتوبا في نسختي أ، ح، و هذا سحب من ل و بدون المقابلة من السج

نفسك، فاذكر مشيئة الله و اعتمد عليها. و هذا اصطلاح مهم. والله يقول بعد ذلك لبيه "وَقُلْ عَسَى أَنْ يَهْدِيَنِي رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَدًا" المقصد أن هذه حالتها، أنا متمكن في تلك الحالة معى عقلي و عزمي كل شيء موجود، فليس حالة نبينا غامض حالة هؤلاء تماماً بل هو مقارب له. فالدين بمسؤول أن يروا أصحاب الكهف هم ينظرون إلى النبي. و في "وَأَتْلُ مَا أُوحِيَ..." يعني إذا قرأت كتاب ربك فتدرك الحالة هي تفصيل الكتاب، و لن نتخذ من دونه ملتجداً، و نعرفون أن الإحسان هو الخراج من نعلم الكتاب نقرأون العبقة التاسعة من الإشارة الرابعة،¹⁶³ فإن وصل الرجل من أول الإشارة نفهمون على السام و الكمال بيان النبي عن نفسه في كتاب الله، فيه بعد عن الادعاء، و هذا عيب من المعلمين فإن بعض المرشدين يكون عندهم الادعاء و يصير هذا في الإرشاد، لأن الكامل إذا نزل إلى طبيعة الطالب و جعل نفسه في مستوى واحد يستفيد و يسترشد الطالب أريد. ما يكون هذا الذي رأينا في شيخنا سح الهدى مولانا محمود حسن و في شيخ شيخنا مولانا قاسم، و رأينا بإرشادهم تخرج المسترشدون كثير.

قوله: "وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ... فُرْطًا" آية واحدة: معنى هذا على ما نرى؛ أنت تعلم و تكمل ذلك الطائفة التي تدعو ربها بالعبادة و العشي، يريدون وجهه، أدنى معنى الوجه رضاء. إن لم يكن معناه احبتي فليس هذا فناء في مشيئة الرب. هذا ابتداء من طبيعتهم، و أنت إذا أدمنت صحبتك معهم تكاملون. يصيرون مثل أصحاب الكهف، هذا الذي كنا أشرنا أن الجذب أولاً أو ظهور نوع الإحسان آخر ما بين بينهما فرق إذا كان كل منهما تحت صفة كامل. هذا معنى الدين و الشريعة التي يريد الكتاب سرد أم، الذين ليس لهم تعلق بذكر الله و إضاعته و تقدم مشيئة الله على مشيئة نفسه فأب لا تنفك بينهم

"وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَعِيضُوا يَغَاثُوا بَمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا (29)" هذا النبي و هؤلاء أصحابه يعينون مصداقه، و يستخرج بصحتهم رجال مثل أصحاب الكهف، هذا هو الحق الذي يريد الله منكم. "وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ...." والتقوى التي يريد الله إقامتها بالقرآن، هو جامع بين العدل؛ يعنى الإسلام و الإحسان. فإذا فرق الرجل بينهما لا يقلل منه معنى الإيمان هو الجمع بين الإسلام و الإحسان. و رجل يريد التعريق بينهما هو ليس بمؤمن في كتاب الله. هذا وصف أهل النفاق

¹⁶³ في هذه العبقة الشاه إسماعيل قد ذكر ما يتعلق بمذلول الآيات تهدب السمة و إحسانها في أوله الصغرى ص 362

الشاه إسماعيل الشهيد، عقبات، لاهور، إداره إسلاميات، ت: مناظر أحسن جلالى، ص 362

غرض من الألفاظ أن رجلا يتعلم الإسلام، و هو يريد تحصيل الإحسان، لكن لم يحصل إلى الآن، ليس هو داخلا في ما بين الإسلام و الإحسان.¹⁶⁴

رأينا في أوروبا جماعات يريدون إقامة العدل و رفع الظلم، أنا لا أجعلهم مسلمين إلا إذا صمموا الإحسان أيضا. و كثير من إخواننا يقولون أن الغرض من الإسلام إقامة العدل، و الحرب مقدم في هذا على المسلمين، فهم أولى من المسلمين. ثم يتنصرون أقوالهم الشباب الذين يتخرجون من كليات الهند، هم يستحقون المسلمين بالنسبة إلى أوروبا بالشدة. و أنا أرد على هؤلاء الأخوان من أهل العلم أنهم أحاصروا في تفسير الإسلام بالعدل فقط. كل رجل متجدد في الهند أو في مصر سواء في المعنى، لا يجمعون معنى الإسلام إلا إقامة العدل، يستحقون العبادات و الشريعة كلها. و هي دريعة لتحصيل الإحسان، فيجعلون الأحزاب الأوروبية التي تريد إقامة العدل أحسن و أكمل من المسلمين. و ضرر هذا الفكر عندي أعظم. في المستقبل فلا أحد طريقا أرد بها عليهم إلا أجعل نفسي مقتصرًا و منحصرًا في الدعوة إلى حكمة الإمام ولي الله. الله يذكر إلى آخره — الآية — (29) تخويف للكافرين.

و بعد ذلك من قوله تعالى: "إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا (30) أُولَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَذْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَكَبِنِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ نَعَمُ الثَّوَابِ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا (31)" ترغيب لأهل الإيمان.

بعد ذلك ذكر الله مثلين: المثل الأول "وَاضْرِبْ لَهُم مَثَلًا رَجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَخَفَّفْنَاهُمَا بِنَخْلٍِ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا (32) كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِمْ مِنْهُ شَيْئًا وَفَخِرَ بِحِلَالِهَا نَهْرًا (33) وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُخَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مَالًا وَأَعَزُّ نَهْرًا (34) وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا (35) وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُدِّدْتُ إِلَى رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا (36) قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُخَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا (37) لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا (38) وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ إِنَّ تَرَبُّنًا أَنَا أَقَلُّ مَنَّا وَلَوْلَا (39) فَعَسَى رَبِّي

¹⁶⁴ الجملة "في ما بين الإسلام و الإحسان" غير واضح حسب فهمي.

أَنْ يُؤْتِيَنِي خَيْرًا مِنْ جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِنَ السَّمَاءِ فَنَصْحُ صَعِيدًا زَلَقًا (40) أَوْ يَضْحَكُ مَاؤُهَا غَوْرًا فَلَنْ تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَبًا (41) وَأَحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّهُ عَلَى مَا انْفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَخَذًا (42) وَلَمْ تَكُنْ لَهُ فِتْنَةً يَنْظُرُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا (43) هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقُّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا (44) "فالرجل الأول، جنة كان لها ثمر، و هو ظالم يقول ما أظن الساعة قائمة، و يقول ما أظن أن سدا هذه أبدا. و بعد ذلك جاء في "وَأَحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّهُ..." التدبر في هذا المثل يرجعنا إلى سورة ن هـ حيث ذكر أصحاب جنة أحرقت جنتهم، لأنهم منعوا لمساكين حقوقهم. الرجل إذا كان مؤمنا فأولا يؤمن أن ليس له معبود سوى الله. الثاني بعد الإيمان بالله هو الإحسان إلى الوالدين و من يلتصق بهم. و بيان هذا في سورة النساء "وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا (36)". فمن كان يؤمن بالله أول عمل يجب عليه في كتاب الله هو الإحسان. و ما ذكرهم الله بعد هذا الظالم بمنع نفسه عن هذا الإحسان، فيكثر ماله في نظره، و حين يعرف ناحضه أن مثل هذا الرجل يكون عاقبته خسرانا.

نحن نعرف جماعة من المرفقين ترك التوحيد فقط، يجعلون رأس كل حطية لكن عقابهم لا يصل إليها، كل الناس و نحن جعلنا حكمة احترام جنته، عدم إيماره بأمر الله بالإحسان، لأن الله لا يحتاج إلى عبادتنا و عقائدنا أبدا. إنما أمرنا بعبادته ليأمرنا بالأوامر النافعة في الدنيا و الآخر. و أول أمر أمره الله في كتابه هو الإحسان إلى المساكين و اليتامى و أهل الحاجة. و من كان مصرا على ترك هذا الأمر بهم بالسهولة أنه لم يؤمن بالله، فيقول الله الآخر: "لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي ... إِلَّا بِاللَّهِ" فإذا أتت بذكرت أن قوتك و مشيقتك تابعة لله كان اتباعك لأمر الحق سهلا عليك. و ما ظلمت على الناس لما احترق حسك هذا تأثير تلك المعرفة: الفناء في مشيئة الحق و البقاء به في الاحتياج الإنساني كان تلك المعرفة مدبرة مسيرة للإيتمار بأوامر الحق. هذا حاصل المثل الأول.

و المثل الآخر ضربه الله لهم إلى -الآية- (49) و هو قوله تعالى: " وَاصْطَبِرْ لَهُمْ مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَا أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَّاحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِرًا (45) الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا

وَخَيَّرَ أَمَلًا (46) وَتَوَمَّ نُسَيْرُ الْجِبَالِ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاَهُمْ فَلَمْ نَعَاذِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا (47) وَغَرَضُوا عَلَى رَبِّكَ صَفًّا لَقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّنْ نَجْعَلَ لَكُمْ مَوْعِدًا (48) وَوَضِعَ الْكِتَابَ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَا مَا لَنَا هَذَا الْكِتَابُ لَا يَغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا خَاصِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا (49) " و حاصل هذا المثل عندما بعد التدبر، و أخذناه من شيخ شيخنا مولانا محمد قاسم في الحياة الدنيا يعمل الإنسان أعمالاً، تنجيه البعض يكون المال و البنون، و نتيجة البعض يكون الباقيات الصالحات تبقى معه إلى آخر الحياة الروحانية و كلا الأمرين يمكن أن يحصل بإزادة واحدة و سعي واحد.

الإنسان بذر بذرا، فنزل الماء من السماء فيكون نتيجة الحشيش و الحبوب، فمن كان به يحصل الحبوب يحصل له الحشيش بالضرورة. فإذا كان رجل يريد الصالحات، فمال و السموات يحصل له. لأن العمل الواحد يشمر ثمرتين. هذا العمل إذا عملنا على حسب هداية الكتاب. و جعل الإسلام و الإحسان مقارنين، ففي الدنيا يفهم الإنسان أنه أحسن فيها و إلا فيظهر بعد الموت. إن هذا كان و حب العمل ذكر الله من -الآيات- (47-49) حالة المحشر لا يظلم ربك، ووجدوا ما عملوا حاصراً. فظاهر أنهم في تلك الحالة يكونون في فرحة و سرور. هذا هو حكم الاجتماعية الإنسانية ضعباً.

و نحن نجعل ذكر قصة آدم عنوان الفطرة الإنسانية الاجتماعية. فذكر الله "وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا (50) مَا أَشْهَدْتُهُمْ خَلْقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنْفُسِهِمْ وَمَا كُنْتُمْ مُتَخَذِينَ الْغُلَّامِينَ غُضًا (51)" قد ذكرنا أن الإنسان أولاً يذكر الكامل الصالح و ... قبره أو معتكفه، ثم يعبدونهم الماهلون، هذا غلط و ضلالة، نجح على الإنسانية أن تفر عنهم. • تصحبها نفسها، لكن هؤلاء الناس الذين لا يجعلون الحبوب مقصد حياتهم بل يكتفون بالحشيش، يعنى لا يفكرون في الدار الآخرة، إنما يقصرون نظرهم على الدنيا و يذكر منهم الأحزاب. الخربة المقيمة تعدل: يقصر عاقبتهم أنهم يعبدون الماهل الظالم. إذا كان رجلاً يظهر نفسه بصورة الصلاح، هذا عام في الإنسانية و هذا تمثل لما قال الشيطان: لأحتكن ذريته إلا قليلاً. جعل الصالحين معبودين أولياء لأنفسهم أيضاً، عاماً في الإنسانية، و كان هذا عاماً في الصابغة. إذا عرضوا عن الأنبياء تقديم مشيئة أنفسهم على مشيئة

رهم، يجعلون الظالمين أولياء الله، و يطلبون منهم حاجاتهم. هؤلاء فساق لا يعرفون من مسألة الإنسان. و لا يعرفون مسائل الكون في السماوات و الأرض. جعلهم هؤلاء الناس عصاة الرحمان.

(وقفه للتدبر)

إذا كان الصالحون من الصابئة يصرفون، أن الحنفاء أيضا لا يريدون إلا إقامة الدرجة العالية الصغرى في عامة الناس، يعني فناء مشيئتهم و بقاء مشيئة الله. أفلا يتحدثون مع الحنفاء في ذلك الأمر إذا كان صالحون حقيقة، فلا يتأخرون عن هذا الاتحاد و الاجتماع. ثم إذا قام الحنفاء للمرد على من يعبر الصالحين يمكن أن يخالفهم الصابئة، لأن العبادة إما تصدر من الجهال. أما العارفين فإنما يريدون تذكاريهم و زيارتهم، ففيه خير و شر مخلوط. لعل طبيعتهم لا ترضى بدفع هذا الشر، لأنه ينقص من الخير أيضا. هذا نعرف في طبيعة المسلمين في الهند الذين فطرتهم ما تحدثت بقطرة الحنفاء: كبار الصالحين على مذهبهم عمارات عظيمة، الناس الصالحون يذهبون إليها، و يستفيدون كثيرا من الفوائد الدينية، يدعونهم. بتذكاريهم يحسن طبيعتهم. الجهال يعبدونهم، هنالك يحدث ترك، فإذا قام رجل مع زياد الخمر مثلا. فالعلماء لا يرتضون بذلك، لأن في دفع الشر منع الخير أيضا. هذا عندي مودح طبيعة الصالحين من الصابئة. فإذا قام عندي لرد تأثيرات النجوم و رد تأثيرات الصالحين يثقل عليهم لابد، هذا هو محل التدبر. لكن إذا عرضنا عليهم أن الناس باسترسالهم في ذلك الطريق وصلوا إلى درجة أن بعدوا الشياطين و الحن و الفساق و الدجالين، و يتباعدون عن ذكر الله و عن تأثير سيرة أهل الصلاح، أليس يجب إنكارهم.

و عندي كل رجل عندما دنى صلاحيته لا ينكر. فإذا رأينا طريقا موصلا إلى تلك الحقائق ليس واجبا علينا نسخ ذلك الطريق وتبديله بأحسن منها. نجعل اجتماع الناس محبوسا بمساحد أهل الصلاح و تعظيم الشعائر التي لا تكون فيها شائبة للشرك، و عبادة الحن، و عبادة الفساق و الدجالين فإن كان فيهم عقل و دراية و يريدون خدمة الإنسانية هم يتفقون مع الحنفاء. إلى هذا المعنى عندما إمارة في ذكر قصة آدم. في ذلك الموضع أن الإنسانية الاجتماعية كلها حرت بعبادة الحن و الشياطين. بإصلاح ذلك بتحديد الحنيفة ألزم.

قوله: "وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُوا شُرَكَائِيَ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ مَوْبِقًا (52) وَرَأَى الْمُجْرِمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا أَنَّهُمْ مُوَاقِعُوهَا وَلَمْ يَجِدُوا عَنْهَا مَصْرِفًا (53)" يذهبون

خلف شركائهم، هم يقعون في النار، و من حللهم أيضا في النار. فالإنسان في حياته لا يحسن رجلا
إماما إلا إذا رأى أن يتبع كتاب الله و حالته في الطبيعة أن يقدم مشيئة الله على مستثنته.

و في "وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا (54)"
بعد ذلك التوضيح أيضا إذا أصر الإنسان على دينه جدلا، ذكر الله بعد ذلك "وما منع الناس أن يؤمنوا
إذ جاءهم الهدى وَيَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ الْأُولَيْنِ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ قُبُلًا (55) وما
نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَنُجَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ وَاتَّخَذُوا آيَاتِي
وَمَا أَنْذَرُوا هُزُوعًا (56) وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ دُكِّرَ بآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاؤُهُ إِنَّا جَعَلْنَا
عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِنْ تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَى فَلَنْ يَهْتَدُوا إِذًا أَبَدًا (57)
وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ لَوْ يُؤَاخِذُهُمْ بِمَا كَسَبُوا لَعَجَلْ لَهُمُ الْعَذَابُ بَلْ لَهُمْ مَوْعِدٌ لَنْ يَجْدُوا مِنْ
دُونِهِ مَوْئِلًا (58) وَتِلْكَ الْقُرَى أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِمْ مَوْعِدًا (59)" بهمه يهلكون في
الدنيا، إما بأسباب القدرة و إما بأيدي الانقلاب التابعين للأنبياء. فعدم قبولهم الحق ليس لعدم وصوحته
بل إن إهلاكهم في الدنيا لازم. هذه إشارة إلى الانقلاب الذي يأتي به القرآن. هذا إلى انتهاء قوله
"وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِمْ مَوْعِدًا". الحمد لله، تمت.

قوله: "وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا (60)" ترجمته
الثانية في الولاية نسميها بالولاية الكبرى: معناها مشروح في العبقات.¹⁶⁵ من لوازمها: لا يريد إرادة إلا
بعد إرادة الرب. هذه الحالة تكون غالبية عليه في أكثر الأحوال. فما أراد سبنا و رب في ملا، دُعِيَ،
فهذا منهاج النبوة. هذا الرجل و إن كان من الأولياء الكبار لكنه يكون تابعاً لحي ما، و إن كان رب في
قلبه شيء لم ينزل في الملاء الأعلى، فهذا منهاج الولاية عندنا. ففي بلاد لم يبعث الله سبنا يكون لأمر
الإلهي واصلاً إليهم بواسطة هذا الرجل، و تقوم الانقلابات العظيمة الخزئية بواسطة هؤلاء الرجال هم في
تلك الحالة يكونون مع الأنبياء.....¹⁶⁶ لكن الفضل الكلي دائما يكون للأنبياء. فإذا حصل له اتصال
ببعض الأنبياء يصدقونهم، لا يقع بينهم التحالف أبداً.

¹⁶⁵ لينظر: العبقات، باب الإشارة الإجمالية إلى مراتب النفس، ذكر المرتبة الثانية من مراتب أهل السعادة. 189-

196.

¹⁶⁶ العبارة غير مفهومة

طريقة تعليمهم تكون مثل طريقة الحكماء، و هم في الرتبة عندنا دون الحكماء. أمر الهداية في الصابئة منتشر بواسطة الأولياء الكبار. أما النبوة بالشرح و بالحد الذي حدده الخفاء، و كثير من الصائبة لا يصرفونها، و ليس ذلك كفرا بالنبوة كما نخط في الجهلة من أهل الكلام و الفقه في مثل الثلاث النصراني، واليهود، والمسلمين. إما إذا قام نبي أو حكيم فيعترف بأهل الحق من الصابئة. قبل نبينا كان الأنبياء يعنون فيصدقونهم، أما بعد نبينا فلم يبق إلا الحكماء من الأمة الإسلامية. وهؤلاء الجهال من أهل الكلام الفقه يكفرون هؤلاء الحكماء الذين يصدقون بما عند الصائبة من الحق، و هذا صار سماع بعد الإسلام و انتشاره في أمم كثيرة.

الإمام ولي الله يصدق بما عند الصائبة من الحق، و يحقق معارفهم، لكنه يداري الخفاء و المتكلمين بعض المداراة، فبقي سائلا من مخالفة الجهال، و كان مباركا بعه جماعات من أهل المعرفة و هؤلاء يشدد في الرد على أهل الكلام و الفقه إلا قليلا. و له لسان مخصوص، لا يفهمه إلا خواص أصحابه. تم التمهيد، و لله الحمد.

جاء في بعض الروايات: أن موسى كان يعظ بني إسرائيل. و سأله رجل، هل على وجه الأرض رجل أعلم منك؟ فأجاب، لا! فأوحى الله إليه. بلى، عبدنا الحضر! فسأل موسى السبيل إلى نعيمه، فأرشده الله حتى لقيا. وجدت بينهما محاورات حتى علم موسى ما عنده من العلم. قصد الله ذلك في كتابه. نخطب عامة المفسرين الجهلة لجهلهم بحقيقة الأمر أنهم ما شئوا على ما عندهم من أن صائبة كذب كلهم. و هم لا يعرفون أن الكفر بملة لا يكون إلا بعد معرفة تلك الملة، و ردها عمادا. هؤلاء الجهال ما عرفوا الناس بملتهم، و هم لا يعرفونهم، لكن هؤلاء يحكمون بكفرهم؛ كأنهم فرغوا مما أمر الله به من بيع الدين إلى أقطار الأرض كلها، و جلسوا بالتليس الدجاليين، ينظرون رجلا، و حكموا بأن نعيمه مسفوم غدا أو بعد غد. فكل ما جاء من أشرار الساعة يطبقون على حالهم، و التي مضت منها نطقوها أيضا على أنفسهم، و التي ستأتي، أيضا يطبقون. فيجعلون هذا الرجل الذي لقيه موسى من الخفاء و من الأنبياء.

و قد ورد في الروايات أنه لما لقبه موسى، فسلم عليه، قال له: أي بأرضك السلام. من أنت؟ هذا الأرض لا يتعارف أهلها بالسلام. قال: أنا موسى. قال: موسى بني إسرائيل؟¹⁶⁷ هذا الرجل يكون من الخنفاء و من الأنبياء. و الخنفاء ذلك الزمان محصورون في بني إسرائيل. أنا فهمت حقيقة الأمر أولاً في حجة الله البالغة، فصرحت بذلك، فكبر على أقراننا من العقهاء، والشيوخ يصرح في جمع كتبه بأهل الأعراف. فقال في البدور البازغة: "هم على أصاف: منهم الذين لم نلغهم الدعوة أصلاً. مثل سكان شواطئ الجبال أو بلغتهم بلوغاً لم ينفعهم شيئاً لجهلهم مثل قوم لم يفهموا لغة الإسلام أو لم يفهم حجة أو شأواً على ذهول من تدقيق الأمر، إنما مبلغ علمهم أن المسلمين قوم عمائمهم على هذا النحو، فمسهم على هذا النحو يأكلون هذه الأشياء و يحرمون تلك. أو هم قوم يقاتلوننا على الملأ، فلا بد لنا أن نقاتلهم، و ذلك مع عدم اشتراكهم بالله و قريب من ذلك."¹⁶⁸

صرح الغزالي و الدواني¹⁶⁹، فالصائبة عند هؤلاء الحكماء لم تبلغهم الدعوة بحيث تقوم الحجة عليهم. و قتلهم بعد ذلك للمسلمين ليس على طريق العناد، فلذلك يجعلهم الشيخ من أهل الأعراف. لا من الكفار. هؤلاء الأقوام كثيرة. و اليوم أكثر أهل الأرض هم الصائبة، و اليهود و المشركون باصطلاح فقهاء النصارى كلهم من الصائبة. و هؤلاء أكثر من كل الملأ الثلاث: اليهود، و النصارى، و المسممون و الخنفاء بالنسبة إلى الصائبة قليل. الصائبة أكثر أهل الأرض اليوم. والقرآن العظيم يرين هذا النسب؛ أن الخنفاء هم المسلمون، أن غيرهم ليس فيهم من الحق شيء. بذلك يذهب العوج و الإعوجاج عن طريق تبليغ الإسلام، و إلا فالرجل المنكر يترك أصول الخيفية أيضاً بالنظر إلى معينة الدنيا، و يجعل ذلك رجوعاً إلى أمور الآخرة فقط.

¹⁶⁷ و لينظر: البخاري، صحيح البخاري، كتاب العلم، باب ما يستحب للعالم إذا سئل أي الناس أعلم؟ فصل العبد إلى الله، رقم الحديث 122، 1، 35.

¹⁶⁸ لينظر: ولي الله البدور البازغة (حدرآباد، أكاديمية الشاة ولي الله، ط: 1970) 219.

¹⁶⁹ محمد بن أسعد الصديقي الدواني، حلال الدين: قاص، نايت. بعد من الصلابة وند في دوان (من بلاد خراسان) سنة 830هـ، وسكن شيراز، وولي قضاء فارس وتوفي بها في سنة 917هـ. صاحب التواليف، من أهمها: أسودح العلوم، شرح العقائد العضدية، شرح تهذيب المنطق. لينظر: الزركلي، الأعلام، 6، 32.

هذا ابن خلدون يقول: الإنسانية في الأمور الأخروية تحتاج إلى النبوة، أما في أمور الدنيا فلا¹⁷⁰ فإن المحوس و هم كفار عندهم، كل نظمات الحياة من حكومة و تجارة و زراعة و غيرها موجود و له يعرفوا الإسلام، فلا يحتاج إلى النبوة في أمور الدنيا. هذا الفكر هو أساس التفريق بين السياسة و الدين

أتراك استنبول لما تعارفوا بأوروبا أنهم لا يستترون إلى الحكماء، رجعوا إلى كتب الحكماء من المسلمين، فأوجدوا إلا مقدمة ابن خلدون، يعرفه حكماء أوروبا أيضا، فاعتنوا بها. و بأسديج رشح الفكر؛ فكر تفريق السياسة و الدين فيهم بسبب تأثير رأي ابن خلدون مطبوعه بترجمتها إلى التركية القديمة الأتراك دخلوا في الإسلام بالإخلاص مما علمهم المعلمون من العرب و الفرس، أخذوا به، و كانوا محمدين غلبوا على الملوك، و دخل في تنظيم ملكهم الفرس و العرب سواء. إنما كانت العسكرية و جهاد مناصبه بالأتراك ما نشاء فهم حكماء. و الحكيم المعروف في أوروبا والذي يفتخر به، المسلمون من العرب و الفرس ابن خلدون. فأخذوا بنظرياته ففسدوا أمرهم. الآن صاروا كفارا، و المتبعون لاس خلدون من العرب و الترك كلهم مؤمنون. مثل هذا الظلم لا يرضي به الرب.

و نحن نرد على ابن خلدون كل كتابه، هو رجل جاهل. المحوس كلهم كفار الدين عندهم الحكومات و النظامات. ألم يبعث فيهم أنبياء، و ليس فيهم حكماء، و هو يريد من المحوس الضمير، الترك. و الخطاء الذين لا يعرف فيما و إن كان مراده أهل الهدى الذين لم يسموا من المحوس فهذا أيضا ممكن. و ابن خلدون أخطأ في موضعين: 1- رغم أن المحوس ليس فيهم دعوة لله بإسطة أنبياء الله، ولذلك حكم بأن التمدن يرتقي بدون النبوة. هذا خبط و جهل، إنما وقع في ذلك سقيده على الفقهاء الذين يحكمون بكفر أصحاب الأعراف. 2- الثاني حكمه أن السياسة لا تحتاج إلى النبوة في أهل الإسلام أيضا، و أشار إلى حجج ذلك ضمن كلامه بتلميحات، يقول العلماء المعلمون أبعاد الناس عن السياسة¹⁷¹. يقول: أن العرب لا يمكن منهم التعمير، إنما مراجعهم التحريم، فالدين في أساسه عده

¹⁷⁰ لينظر: ابن خلدون، المقدمة، فصل في معنى الخلافة و الإمامة، و عبارته: «وأحكام السياسة إنما تضع على مصابح الدنيا فقط» «يغلون طاهراً من الحياة الدنيا 30: 7»، و مقصود الشارع بالناس صلاح أجرامهم. 1 238. ع. ابن خلدون يخاطب الفلاسفة في إثبات أن السياسة لا تخرج من دائرة العقل. (الساحت)

¹⁷¹ ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر. فصل في الأربعة في أن العلماء من بين البشر أبعاد عن السياسة ومذاهبها، الباب السادس (دار الفكر، بيروت، ط 1400)

خرج من العرب، و في بقائه محتاج إلى المعلمين، فهل يمكن لمثل هذا الدين أن يكون مرتبطا بالسياسة و نحن أبطلنا فكر ابن خلدون من أساسه: بأن هذا الدين ليس منشأه الأعزب الذين فطرتهم التحريش، بل منشأه قريش و قوم من العرب تمردوا في معاشرتهم، تركوا طبيعة الأعزب، صاروا أصحاب ربح، ممكنين في أرض، و عندهم من التمدن المتوسط بصحبة اليهود حاصل. هم اشتبكوا مع قريش. هؤلاء هم المستغنون من المهاجرين و الأنصار. بناء الإسلام على تلك الجمعية المركزية، لا على الأعزب.

و قد نقلنا من الإمام ولي الله أن قريشا كانوا متعدين مثل ما يوحد في قصبات كبار من الهند و قوله الثاني: أن المعلمين أبعد الناس عن السياسة. فنحن رأينا ضد ذلك. المعلمون هم القائمون بالسياسة في الهند في المسلمين، و في مجوس ابن خلدون، لكن الفرق بين المعلمين الذين نحن نراهم القائمين بالسياسة و بين المعلمين الذين رأهم ابن خلدون غير صالحين لها. إن المعلمين عددا هم مجتهدون، مستغنون في أفكارهم، و المعلمون لابن خلدون هم مقلدون الدين لم يكن لهم رأي. وإنما يقود بالسياسة الرجل المفكر المفكر المستقل في فكره. و لا دخل في ذلك لحرفة و صناعة.

وابن خلدون تحبط في تقليده لنظريات بعض الحكماء و الخلفاء السابقين. و الإسلام لا دخل له في مثل تلك النظريات، وإنما أطنبنا الكلام للتوضيح: إن ذلك الفكر ما ينتج من نتائج معوجة. هذا الفكر هو حصر الحقيقة والعقائد في صنف من الخلفاء. فهذا الأمر جائز عند المتوسطين من أهل النظر قبل زمن نبينا، لأن بعثة الأنبياء لم تكن عامة لأهل الأرض كان كل رجل يخص لقومه، فيكون الحق خارج قومه أيضا موجودا. أما بعد بعثة نبينا، و هي عامة لأهل الأرض، فكان الإسلام هو الحق. و ما عداه كله باطل. تلك الكلمة شرحناها بالإشارة، والآن نريد تفصيلها:

إذا نزل القرآن إلى النبي تحقق أن الحق هو هذا، و ما عداه كله باطل، لكن حجة هذا الحق لا تقوم على الناس إلا بعد ما يعرفونه. فإذا بلعه النبي إلى قوم قامت عليهم الحجة و ما عداهم الضع من القوم هم على أصل فطرتهم، لا يحكم عليهم بكفر و لا إسلام على حسب حكم القرآن، إنه كان عندهم الإيمان و الكفر مستندا إلى أديان سابقة مسلمة عندهم، فهم يخاسبون عني حسب علمهم هذا حتى يبلغهم حكم القرآن. فإذا لم يبلغ فلا يحكم بكفر أهل الأرض.

الأجاهل من الفقهاء و المقلدون لهم من العوام، هم يقولون إذا سمع الناس أن محمداً بعث رسولاً فواجب عليهم أن يطلبوا العلم، فإذا أتونا نعلمهم. أما التبليغ بلسانهم في سوتهم ولا يقرض عنسا. و هذا الغلط نيههم عليه الفقهاء المحققون، أعني الحكماء منهم. فقال الإمام العراقي النصارى يلبسون أولادهم أن رجلاً قام في العرب يدعي الرسالة، اسمه محمد، و هو رجل كذاب، لا نسمعوا لقوله. هل تثبت عندهم الحجة بهذا العلم؟ هذا إنما يتم إذا بلغ إلى الناس: أنه نبي حقا. أما مع التلبس إذا بلغهم إسم النبي عنه السلام فكيف يقول رجل أنه يجب عليه طلب علم ذلك النبي. و الإمام ولي الله به على خطئهم مثل ما رأى من عادات أهل الهند: أنهم لا يعرفون من الإسلام إلا بما ذكره في البدور المارعة. هذا حال عامتهم. فهل يجب عليهم بمثل هذا التبليغ طلب علم ذلك النبي؟ لكن مثل هذا العلم و فهم هذه التسيهات أيضا يحتاج إلى استعداد. و نحن رأينا أن ذلك الاستعداد أيضا فقد من الفقهاء. قد تقرر في أدهانهم أن مسلما إذا أذن في بلدة بلسانه العربي، و هم لا يعرفون معنى تلك الكلمات، فقد تثبت الحجة عليهم.

وهؤلاء اغتروا بكتب السيرة لما كانت الدعوة للعرب خاصة هم لا يعرفون بين قوم و قوم، و قد ذكرنا من البدور البازغة أحد سبب جهلهم الذي جعلهم معذورا. قوم لا يفهمون لغة الإسلام، عدم فهمهم لغة الإسلام، و كل هذه المفاسد و الجهالات نشاء. هو ذلك الفكر: من أن الحق محصور في ملتنا. و نحن نحمد ربنا أن قومنا لم يتل بملاء مخصوص، بل هو موجود في اليهود و الهند و فينا. و نطش أن طوائف النصارى كاتوليك أيضا ما نجت من هذه، يجب التبليغ، و لا بلوغ لذين إلى قوم إلا بعد تليعه.

قال سعدي:

چو خوش گفتم بجهل و دانشی است

و لکن پراکنده باهر کسی است¹⁷²

¹⁷² ما وجدت مصدر هذا الشعر. و الذي رأيت في بوستان هي: چه خوش گفتم بجهل و فرجده جوی چه گدست بر عارفی جنگجوی. لينظر: شیرازی، سعدي، بوستان، باب چهارم در تواضع،

قوله في إذ قال: "لَا أَبْرَحُ" ساسافر على الدوام إلى حقب مدد ضويله "حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ" الذي هو مقام هذا الرجل. فقد علمنا بذلك أن هذا الرجل لم يكن قريباً على مسافة شهر أو سنة أو أزيد من ذلك. فالدين عينوا هذا الموضع في جزيرة سياء أو على مجمع السنين الأربعة. الأبيض ليس مناسباً لسياق القرآن. هذا عندنا يمكن بوجهين: 1- يوسفوس. 2- و أما خليج هرمز في إيران. و يمكن أن يكون قريب باب المندب على ساحل أفريقيا. ففكر يوسفوس عندنا ضعيف، و إذ كان يقول به الأتراك، لأن هذا يقضي إلى سياحة في فلسطين و سوريا. و هذا مستبعد بالنظر إلى صحائف التوراة. أما السير على طرف شرق قلزم أو على طرفه العربي إلى الجنوب ممكن. فإن كان شرقى قدم فوصل إلى خليج فارس، فعند خوارج العرب المقيمين على ساحله الشرقي.

رواية أن الخضر ركب سفينة من بلادهم، و هما جزيرة اسمها البحرين، لكن عرضاً ليس هو عرض الموضع، و إنما عرضاً هو الوصول إلى قوم بني إسرائيل، و لم تمدن حاص، و مصر كان مركز التمدن. فالبعد عن ذلك التمدن لابد فيه من مسافة طويلة. قوله: "فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنَهُمَا نَسِيَا خُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا (61)" جاء في الروايات أنهم علموا علامة السمك المتسوى عندهم، رى فيه إخبار إذا أصابهما قطرة من ذلك البحر. نحن لا نظن أن ألفاظ القرآن تحتاج إلى قصة مثل هذا، لأن الخوب المشوى ليس له ذكر في القرآن. لما لا يكون أن جعلوا معهم حوتاً حياً دائماً، فإذا وقعت في الماء سير سيرا حثيثاً حتى يصير سرباً في الماء، هذا ممكن. فكانوا يعملون هذا الحوت مع مكمل ضعافهم. مستصع الأمر. تلك القصة و كانت في البخاري إلا أنهما أسرائيلية، ليس يجب علينا تصديقه.¹⁷³

"فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَاهُ آتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا (62) قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوْبَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْخُوتَ وَمَا أَنَسَانِي إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا (63)" فجاء القصة من هذا هو طلب غداء، فقال الفتى: "إِنِّي نَسِيتُ الْخُوتَ" فجعل صاحب القصة الغداء هو الخوت المشوى، و نحن نجعل الخوت محمولاً مع مكمل الغداء، "وَمَا أَنَسَانِي إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا (63) قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبِغُ فَارْتَدَّ عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا (64) فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا (65) قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَعَاكَ

¹⁷³ لينظر: البخاري، صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب قوله فلما بلغا. ر. ج. ح. 4725. ٤٩٠

عَلَى أَنْ تَعْلَمَنْ مِمَّا عُلِّمَتْ رُشْدًا (66) قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا (67) وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خَيْرًا (68) "أنت لا تعرف مبادي علومنا، من أين بأحدها. فإذا وحدته محالما لما هو تاب عندك من الله، و إنك لا تعرف أن هذا من عند الله فكيف تصبر؟

توضيح ذلك: أنزل القرآن على سبعة أحرف. معنى الذي نحقق من معنى تلك الكلمة عند الراسخين في العلم، أن القرآن نزل بحرف واحد؛ حرف النبي، ثم أجزأ لأقوام العرب أن يقرؤوها ببلعهم فرجل تعلم من النبي سورة، والنبي يعرف لعتة، لأن النبي كان يعرف ببلغات العرب أكثرها أو كلها، و كان فتيان قريش الأدكياء، منهم أكثرهم يجمعون بين لغات القبائل، فالنبي كان يعرف لغة النساء، وعلمه سمعه على وفق لغته. و تلك السورة بعينها تعلمها من النبي عمر و علمه النبي على لغة قريش، فرأى عمر الرجل أنه يقرأ على خلاف قراءته، فلبه بردائه، و جاء يجره إلى النبي لأن عمر كان لا يفهم أن تلك لأصوات أيضا علمه النبي.¹⁷⁴ و الحديث معروف، قال النبي: "إن القرآن أنزل على سبعة أحرف كتبها كاتف شاف."¹⁷⁵

فإذا كان في مزاج الرجل حدة مثل عمر لم يصبر على قراءة تخالف قراءته، و كلاهما حق. كذلك موسى في مزاجه حدة، هو لا يعرف مبدأ هذا الأمر أنه من الله، فكيف يصبر؟

¹⁷⁴ عمر بن الخطاب، يقول: سمعت هشام بن حكيم بن حزام، يقرأ سورة الفرقان في حجة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فاستمعت لقراءته، فإذا هو يقرأ على حروف كثيرة، لم نعرفها رسول الله صلى الله عليه وسلم، فحدثت أمه: في الصلاة، فتصورت حتى سلم، فلبته بردائه، فقلت: من أقرأك هذه السورة التي سمعتك يقرأ؟ قال أم رأسها رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقلت: كذبت، فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أقرأها على غير ما قرأت. فاصطلمت به أقوده إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقلت: إني سمعت هذا يقرأ سورة الفرقان على حروف لم نعرفها، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أرسله، اقرأ يا هشام» فقرأ عليه القراءة التي سمعته يقرأ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «كذلك أنزلت»، ثم قال: «اقرأ يا عمر» فقرأت القراءة التي أقرأني، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «كذلك أنزلت إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف، فافقهوا ما تيسر منه». لسطر: البخاري، صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب أنزل القرآن على سبعة أحرف، 6: 184.

و هذا الموضوع مازال موضع النقاش بين العلماء و ما اجمعوا على رأي واحد و أما رأي الشيخ السبهي لم يكن هناك لكونهما قرشيان، و لما كانت لعتها واحدة.

¹⁷⁵ لينظر: الطبراني، سليمان بن أحمد، المعجم الكبير، باب الميوس، (القاهرة، دارالمحرمين) 6: 142

قوله: "قَالَ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا (69) قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أَخْبِرْتُكَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا (70) فَأَنْطَلَقَا حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا (71) قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا (72) قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُزِيقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا (73) فَأَنْطَلَقَا حَتَّى إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَاقْتُلَهُ قَالَ أَقْتَلْتُمْ نَفْسًا رَكِيئَةً بَغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا (74) قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا (75) قَالَ إِن سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا (76) فَأَنْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّقُوهُمَا فُجُودًا فِيهَا حِدَارٌ يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَ بِأُذُنِهِمَا قَالَ لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا (77) قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّتُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا (78) أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا (79) وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَنْ يُزْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا (80) فَأَرَدْنَا أَنْ يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا (81) وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا (82)" فهذا محاورته، جاء بيانا إلى الآية - (82). و حصل ذلك ثلاث واقعات: 1- حرق السفينة. 2- قتل الغلام. 3- إلقاء الجدار، و لم يتخذ عليه أجرا. فموسى لم يقدر على الصبر فوق ذلك، وراها خالف لما عده من الحق ثم طبق الخضر و علمه بتأويل تلك الوقاعات، و كان في الأصل في تلك الوقاعات إشارات إلى مثل ذلك من الوقاعات وقعت لموسى، فحصل التطبيق: 1- أما السفينة فكان عمل هذا الرجل مثل عمل موسى القبطي إذ ضربه. 2- أما قتل الغلام فكان مثل إلقاء أم موسى موسى في البحر. 3- أما عده أحد الآخر فكان مثل ما لم يأخذ موسى أجر السقى. فلما علم موسى تلك الوقاعات فعلم أن اللسان مختلف، لكن المعنى واحد. فكان له فيها معرفة عظيمة.

لو تدبر أهل العلم في القرآن لما حصل لهم تلك المصائب التي ذكرنا سدا منها. بل كانوا حكماة أو كانوا يتبعون الحكماء لكن تركهم التدبر في القرآن أو واهمه فإذا تحقق هذا الفكر أبعاد الرجل مناسبي عوجا في هداية الكتاب؟ كلا بل بعد فهمه يؤمن على بوره. نحن نعرف سيرة الصوفية من الحكماء في الهند: أنهم تكلموا بلغات أهل الهند، و صدقوا معارف آئمتهم، فكانوا سببا لاهتداء جماعات كما . الإمام

الرباني الشيخ أحمد السرهندي صرح باب قريبا من قرنته، وجد قبوار تظهر منها أنوار النبوة، لكنه يرى أن هؤلاء الأنبياء، ما اتبعهم ناس كثير. ثم جاء من أتباعهم الشيخ ميرزا مظفر حانجامان، الشيخ محمد أفصل الدهلوي؛ هو من كبار أئمة التجديد، هو صرح بأن راما و كريشنا من الأنبياء أو من المحددين طرق الأنبياء. ثم جاء الإمام ولي الله، فسوى أفكار الناس تحت الحكمة. ثم جاء الشيخ عبد العزيز ولد الإمام ولي الله، فصرح بأن ديانة اليهود تشابه في كثير من شعائرها ديانة بني إسرائيل اليهود، و كنتم كلام. وردت أنا آخذا من كلام بعض المحققين أن ديانة بودا تشابه ديانة النصارى، و ذكر الإمام ولي الله أن المحوس هو أرقى أمة في الصابئة. فهذه الثلاث الملل من الصابئة مثل الثلاثة من الخنعية، مدار الملل الصابئة من زمن قديم على الحكماء و الأولياء. ومنهم من يكون البعض الأنبياء أيضا.

الواقعة الثالثة: "وَيَسْأَلُونَكَ عَنْ ذِي الْقُرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا (83)" ذو القرنين عندنا من طبقة الصديقين و الحكماء، والذين يكونون تلو الأنبياء، هؤلاء درجتهم أعلى و أكبر من درجه الولاية الكبرى في اصطلاح العبقات. قال: العبقات في الولاية الكبرى؛ قال: هو المسمى عند القدماء بقرب النوافل و الفناء و البقاء.¹⁷⁶ و عند الإمام الرباني بالولاية الكبرى، و عند أفضل المحققين بالتفسير في اللطائف. فصاحب هذا المقام يبطش بالرب فيحرق السفينة، و يقتل الغلام، و ما حرق وما قتل إلا الرب تبارك. و هو فعال لما يريد، وأرباب هذا المقام مما لا يكاد أن يوجد إلا واحد بعد واحد في فروع مضامة. و أمم متتابعة مثل أئمة الطرق و من ضاهاهم. و بعد ذلك مقام قال القدماء. عبرون عن التصديقه. عبر الإمام الرباني عنه بالولاية العليا، و أفضل المحققين بقرب العرائض. و الإمام الرباني كمالاب النبوة. يسمون المحدثين أيضا و قد ينسب الرسالة إلى المحدثين أيضا.

قال الشيخ: هذا هو وجه التطبيق بين ما ذهب إليه بعض أئمة العرفان من القول بسوء ريد بن عمرو ابن نفيل¹⁷⁷ و ذي القرنين، و مريم، و بين ما ذهب إليه الجمهور من القول بعدم سوء هؤلاء. فالحق أنهم كانوا محدثين.¹⁷⁸

¹⁷⁶ لينظر: العبقات، 196-203

¹⁷⁷ ريد بن عمرو بن نفيل بن عبد العزيز، القرشي العدوي: يصير المرأة في الخاهنه، وأحد حكماء، وهو ابن عمه من الخطباء. لم يدرك الإسلام، وكان يكره عبادة الأوثان ولا يأكل مما دبح عليها توفي قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم بخمس سنين. وله شعر قليل. و لينظر: الزركلي، الأعلام، 3: 60.

¹⁷⁸ لينظر: عبقات، باب الإشارة الإجمالية إلى مراتب كمال النفس، 208-209

العبيقات¹⁷⁹ فجعل الخضر من أصحاب الولاية الكبرى، و جعل ذا القرنين من المحدثين، و هم يسمون بالأنبياء أيضا.¹⁸⁰ فالمحقق عندنا أن آئمة الصابئة محدثون و أنبياءهم كانوا أقدم القدماء من نوح. إدريس و من والاه"

قوله: "وَيَسْأَلُونَكَ عَنْ ذِي الْقَرْنَيْنِ" ذوالقرنين ماحود من التوراة في سفر دانيال. رأى رؤيا، عرأى كبشا ذا القرنين؛ و تفسيره ملك مديا و فارس.¹⁸¹ ثم جاء بعده اسكندر المقدوني، هو غلب على ملك ذي القرنين. هذا كان كيخسرو بن سباوش بن كيكائوس. و هذا يسمونه سايروس دمر عمرس جلس عبي تحت السلطنة خمسة مئة قبل عيسى، و توفي سنة 529. هذا هو ذو القرنين. هو كان على دين زرادشت و مدحه التوراة، و كتب بني إسرائيل لإحسانه إلى اليهود كثيرا حتى سموها مسيحا. فذكر الله من حليمه حكيم محدث إيراني، فتح البلاد في الشرق و الغرب، و كان عادلا قواما بالحق. فإذا كان القرآن بمدح أكابر الصابئة أهل الصلاح. فهل يمكن لرجل أن يتصور نعصا بالنسبة إلى قوم. و هذا انعصب بكم هو عوجا في الهداية. ذكر الله من محاسن أعمال ذي القرنين أنه جعل سدا رديما و قد تحقق الإنسان أن هذا السد في جبال فافقاسيا إشارة موجودة. قد احتلط الأوهام الكثيرة في مسألة هذا السد و أسماه. هم أهم لا يريدون أن يجعلوا رجلا غير ضيفي¹⁸² ممدوحا في القرآن، فيؤلو به بأوهام لا وجود لها في الحاح أما الذين يجعلونه الاسكندر المقدوني فالخطأ واضح، فإنه في التوراة هو صاحب قرن فقط، لا قرنين

الآن نفسر الآيات التي تتعلق بالسد. "إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبِيًّا (84) فَاتَّبَعَ سَبَبًا (85) حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِنْدَهَا قَوْمًا قُلْنَا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِمَّا أَنْ تُعَذِّبَ وَإِمَّا أَنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا (86) قَالَ أَمَّا مَنْ ظَلَمَ فَسَوْفَ نَعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نُكْرًا (87) وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءُ الْحُسْنَىٰ وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا (88) ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا (89) حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَمْ يَجْعَلْ لَهُمْ مِنْ دُونِهَا سَبْرًا (90) كَذَلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا (91) ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا (92) حَتَّى إِذَا بَلَغَ

¹⁷⁹ مراد به صاحب عبيقات.

¹⁸⁰ لينظر: الشاه اسماعيل، عبيقات، 208-209.

¹⁸¹ ولينظر: كتاب المقدس، دانيال، 8: 1-22.

¹⁸² لم أفهم مراده.

بَيْنَ السَّادِّينَ وَجَدَ مِنْ ذَوْنِهِمَا قَوْمًا لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا (93) قَالُوا يَا ذَا الْقُرْنَيْنِ إِنَّ يَا جُوحَ وَمَأْجُوحَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَى أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا (94) قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا (95) آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّى إِذَا سَاوَى بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انْفُخُوا حَتَّى إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ آتُونِي أُفْرِغَ عَلَيْهِ قِطْرًا (96) فَمَا اسْتَطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا (97) قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا (98)"

حملوا وعد ربه على القيامة، فجعلوه باقيا إلى يوم القيامة، ولا وجود له الآن. و الصحيح أن الوعد المراد به أجل مقرر، و لأجل غير عنه بالوعد. فلو بدلنا تلك الكلمة بمحاورة أخرى في القرآن ففدا إذا جاء أجله جعله دكاء، لا يمكن لهم بعد ذلك تحريف المعنى. و ذلك السد أحله مي. والسد حرب مند زمان، تقدم على الإسلام، و آثاره باقية إلى الآن. و يشتبه عند أهل التفسير قول النبي في رؤيا رآه النبي. ليس معناه أن السد موجود الآن. تمثل للنبي في منامه، فلا يكون حبرا عن وجود السد في الخارج. فان النسفي قوله: "دَكَّاءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا" آخر قول دي القرنين¹⁸³.

ثم بعد ذلك يذكر الله "وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعًا (99)" قال النسفي: "وَتَرَكْنَا" وجعلنا "بَعْضُهُمْ" بعض الخلق "يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ" يختلط "في بعض" أي يضطربون ويختلطون إنسهم وجنهم حيارى¹⁸⁴ قلت فإن النسفي جعل يومئذ إشارة إلى يوم القيامة، و ليس هو من قول ذوي القرنين بل هو استئناف من الله بقوله "وَنُفِخَ فِي الصُّورِ" كأنه قريبة عنده أن المراد هو يوم القيامة.

و بعد ذلك في "وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِلْكَافِرِينَ عَرْضًا (100)" أيضا غريبة لتفسير النسفي بيوم القيامة؟ و عندنا تأويل غير هذا. الإشارة في "يَوْمَئِذٍ" إلى الانقلاب العظيم الذي جاء به القرآن. فإنه ينذر بأسا شديدا؛ يعنى حربا عالميا. "وَنُفِخَ فِي الصُّورِ" هو إعلان الحرب و قد فسرها قبل ذلك الطائفة من الكفار يدخلون جهنم على فور موتهم، فيكون معنى قوله "وَعَرَضْنَا..." أن يعرض معهودا في

¹⁸³ النسفي، أبو البركات عبد الله بن أحمد، مدارك التنزيل و حقائق التأويل (بيروت، دار الكلم الطيب) 2: 321

¹⁸⁴ نفس المرجع: 2: 321.

هذا اليوم الانقلابي يعرضون على جهنم، و يكون علة نبيا، ويكون علة نبيا على الكفار من علة موسى على فرعون، فإنهم يعرضون على النار بعد الفرق، فليس في الآيات ذكر القيامة في سبي

جملة معترضة: قال النسفي: "ويجوز أن يكون الضمير ليأجوج وماجوج وأهم ينجحون حين عرجون مما وراء السد مزدحمين في البلاد"¹⁸⁵ قلت: قد ظهر في النسفي أن اقتضاء الآيات ليس يلزم أن يكون المرجع ياجوج و ماجوج بل هو احتمال يحتمل و نعرف يفسره المفسرون بذلك الاحتمال، إنما هو للإعتماد على حديث النواس بن سمعان أخرجه مسلم¹⁸⁶ و قال الترمذي: هو غريب، و عندنا هو حديث معلول

¹⁸⁵ نفس المرجع

¹⁸⁶ عن النواس بن سمعان، قال: ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الدجال ذات عداد، فحفظ منه أربع حتى صعد في طائفة النخل، فلما رجا إليه عرف ذلك نبي، فقال: «ما تألكن؟» قلنا: يا رسول الله ذكرت الدجال عداة، فحفظ فيه ورفع، حتى ظنناه في طائفة النخل، فقال: «غير الدجال أحوجي عنكم، إن يرح وأنا معكم، فأنا حجه دة لكم، وإن يرح ولست فيكم، فامرؤ حجاج نفسه والله خلقتي على كل مسلم، إنه شاب فظظ، عنه طائفة، كأن أشبهه مع العزى بن قطن، فمن أدركه معكم، فليقرأ عليه فواتح سورة الكهف، إنه خارج حلة بين السماء والأرض، فعبت نساء معات شمالا، يا عباد الله فاقبوا» قلنا: يا رسول الله وما لبته في الأرض؟ قال: «أربعون يوما، يوم كسة، ويوم كسبه، ويوم كجمعة، وسائر أيامه كأيامكم» قلنا: يا رسول الله فذلك اليوم الذي كسة، أتكفينا فيه صلاة يوم؟ قال: «لا، أفديروا قدره» قلنا: يا رسول الله وما إسراره في الأرض؟ قال: «كألعبت استدترته الريح، فأني على النجوم مدعوهم، فيؤمن به ويستحيون له، فيأمر السماء فتُمْطر، والأرض فتنبث، فتروح عليهم سارحتهم، أطول ما كانت دراء، وأسعه مسروعا، وأمدته خواصر، ثم يأتي القوم، فيدعوهم فيردون عليه قوله، فيصرف عنهم، فيصحبون محللين ليس بأيديهم سبي، من أموالهم، ويمر بالخربة، فيقول لها: أخرجي كنوزك، فتسعه كنوزها كعاسب النحل، ثم يدعو رجلا مثثا شامنا، فيصربه بالسيف فيقطع حزنتين رمية العرض، ثم يدعو فبقيل ويتهلل وجهه، يصحح، فيبعا هو كذلك إذ عب الله منسج من مريم، فينزل عند المنارة البيضاء شرفي دمشق، بين مهرونتين، واصعاه كفه على أحجة ملكين، إذا طأطأ أسه قص، ويزد رفعه تحدر منه جمان كاللؤلؤ، فلا نخل لكافر يجد ريع نفسه إلا مات، ونفسه تنهي حيت تنهي طرفه، فمطله حتى يتركه بيباب لد، فيقتله، ثم يأتي عيسى ابن مريم قوم قد عصمهم الله منه، فيسمع عن وجوههم ويحدثهم بدرجاتهم في حبه، فيبعا هو كذلك إذ أوحى الله إلى عيسى: إني قد أخرجت عبادا لي، لا بدك لأحد عبادهم، فحز عبادي بن الله ويبعث الله ياجوج وماجوج، وهم من كل حذب يسلبون، فيمر أولائهم على نخرة ضربة فسررون ما فيها، ويمر حرمه فيقولون: لقد كان بهذه مرة ماء، ويحضر نبي الله عيسى وأصحابه، حتى يكون رأس النور لأحدهم حزا من مائه دينار لأحدكم اليوم، فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه، فيرسل الله عليهم العف في رفاقهم، فيصحبون فرسي كموت عس واحدة، ثم يهبط نبي الله عيسى وأصحابه إلى الأرض، فلا يجدون في الأرض موضع شبر إلا ملاء رههم، فيشبه، فيبعث نبي الله عيسى وأصحابه إلى الله، فيرسل الله طيرا كأعناق النحت فتحملهم فتطرحهم حيث شاء الله، ثم يرسل الله مص لا يكن منه بيت مدر ولا وبر، فيجعل الأرض حتى يتركها كالرثقة، ثم يقال للأرض: أنتي ثريتك، وردي بركتك، فيؤمن. تأكل العصاة من الرمانة، ويستظلون بقحفها، ويبارك في الرسل، حتى أن المنفعة من الإمل تشكفي العظام من سبي.

مأخوذ من الإسرائيليات. اشتبه بحديث النبي عند بعض الرواة، فمثل ذلك الحديث العريب كيف جعل تفسير للقرآن، يجعل عقيدة للإسلام. ونحن نحشا، وغالب الظن عندي: أن تلك الواقعة التي أثار إليها الناس إنما كانت مقدمة على سد ذي القرنين، وذلك التحريب من يأجوج ومأجوج، كان سببا لا فتراح الأقوام من القرنين أن يبني السد. والواقعة المذكورة في حزيال النبي قبل وجود ذي القرنين بزمان. قاتل الوراقين من الرواة و غفر الله المجتهدين الذين ارتكبوا الخطاء باعتمادهم على الوراقين في بعض الروايات. كيف أفسدوا تفسير كتاب الله المجيد الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه. ثم المعتزة

"وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِلْكَافِرِينَ عَرْضًا" يوم إعلان الحرب على الكفار للكافرين عندنا. ألا تحفظون حديث خطاب لقتلى بدر. هل وجدتم ما وعد ربكم حقا. كان هذا هو الوعد قوله في: "الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ عَنْ ذِكْرِي وَكَانُوا لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا" (101) أنيس بظاهر من تلك الآية أن المراد هم المخاطبون بالقرآن. قوله: "أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ يَتَّخِذُوا عِبَادِي مِنْ ذُنُوبِي أَوْلِيَاءَ إِنَّا أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ نُزُلًا" (102) يعني من الصابئة أن يتخذوا عبادي من ذنوبي أولياء. وهذا التعبير أهم تعبير لحالات الصابئة، كلهم يجعل نفسه متعلقا بولي من أولياء الله ويسوون ذكر الرب

لطيفة: قابلني في السند بحضور شيخ لنا من الصوفية رجل من الهنود، راهد، راهب، أكبر مي. فسألني لما أسلمت أنت؟ قلت: لأذكر ربي. قال نحن أيضا نذكر الرب. فكان مسرورا لك، و أنت نعمه على دين آبائك. قلت له: أنت أخبرني باسم الرب؟ قال: راما، قلت: أنت أنه اس حسرت و روح سنا. ملك من ملوك أود؛ هذا بلدة قريبة من لكهنو، إسمها فيض آباد و متصل بها قصبة اموت ربا. هو مركز حكمة راما، فتحير و سكت. قال بل كريشنا، فذكرت كندا أنه اسم رجل، حالانه كندا، و على هذا الطريق تكلم بكلمات، رددت كلها عليه. في الآخر سألي أخبرني باسم الرب، فقلت له: نعم أنا سمعت أسلمت، أو أشرت إلى الشيخ، فقلت أنه يعلمك خطاب المجلس، واستسخر الشيخ جدا، نعرفون من هذا

واللقحة من البقر لتكفي القبيلة من الناس واللحقة من العم لتكفي العهد من الناس. فمما هم كذلك إذ بعث الله رسوله عليه السلام، فتأخذهم تحت آباطهم، فتفص روح كل مؤمن وكل مسلم. وسعى شرار الناس، تهاجرون منها تهاج خمر، فعليهم تقوم الساعة"، لينظر: مسلم، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، كتاب الفتن وإشراط الساعة، (بيروت، دار إحياء التراث العربي) 4: 2250

أَنَّهُمْ اتَّخَذُوا أَوْلِيَاءَ اللَّهِ آلِهَةً لَهُمْ. هُوَ ذَكَرَ أَسْمَاءَ الصَّالِحِينَ، وَكُلَّهُمْ عَدَاةُ اللَّهِ. فَيَأْتِي الْغَلَابُ الْقُرْآنَ. لَا يَتْرُكُكُمْ عَلَى ذَلِكَ.

وكذلك لا يترك من عليهم الصابئة من اليهود والنصارى الذين اتخذوا أجبائهم و رهبانهم أرباباً من دون الله. فالصابئة تمثلها كسرى، و اليهودية و النصرانية تمثلها القباصرة. هؤلاء المموك كما أفسدوا قانون العدل كذلك أفسدوا طريق الإحسان لذكر الله. فوجت محوها عن وجه الأرض. "أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا... إِنَّا أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ نُزُلًا" هذا يكون بعد قتلهم في الانقلاب. أما في صورته موعده الطبيعي فيبتلون بالبرخ، ثم جهنم.

"قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا (103) الَّذِينَ ضَلَّ سَبِيلُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَخْشَوْنَ أَنََّّهُمْ يُخْسِنُونَ صُنْعًا (104)" هذا حالة أكثر الصابئة، اشتغالهم في معاش الدنيا فقط. بعدها بيان حالهم، و هذا بعد مقابلتهم للقرآن. "أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا تُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزَنًا (105) ذَلِكَ جَزَاءُ هُمُ جَهَنَّمَ بِمَا كَفَرُوا وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَرُسُلِي هُزُوًا (106)".

وبعد هذه "إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا (107)" يعني عملوا في الانقلاب على طريق القرآن. "خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَخْفَوْنَ عَنْهَا حَوْلًا (108)"

بعد ذلك خاتمة السورة، بأن الحاصل ليس ملّة ما أن تدعي أنها ذلك محطة بجمع عدم الله. و ما وراء تلك الملّة ليس إلا بالباطل، إلى هذا إشارة في قوله تعالى: "قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِذَادًا لَكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفَذَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَذَ كَلِمَاتِ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مِذَادًا (109)" هذه الآية خلاصه ديسا ما هي "قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا (110)" جميع الأقوام بهم واحد، خلقهم، يرقهم، يجاريهم، "فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ" و هذا كالكلمة الظاهرة عند الصابئة، كلهم كأنه يريد هذا، "فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا". تمت السورة، والله الحمد.

سورة ابراهيم

بسم الله الرحمن الرحيم

كل قوم إذا حوَّط بلسائهم يخرج منهم الصالحون بعد الانقلاب، و يستقر به الهداية مثل هذا كان ذكر في سورة الرعد. فالأمر المشترك بين الأمم مثل الإنسانية يجب أن حافظ عليه، و ذلك هو صرعه إبراهيم، لذلك جعله الله للناس إماماً، لأنه لا يخرج من الفطرة المشتركة في الإنسانية، ثم هم محتاج إلى أتباعه، يوقظون تلك الفطرة في جميع الأقوام بلسائهم حتى يخرج منهم أولو الأئمة، و يستقر هم الأمر، وإلى هذا المعنى الإشارة في سورة ابراهيم من (35-41)¹⁸⁷ و الباقي تمهيد له، أو استنتاج منه.

"الر كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُبِينٍ" (1) "و هذا الإبداء من النبي، هذا مراد قوله "ألف"، ثم ارتقى ذلك من السابقين الأولين من المهاجرين و الأنصار في زمن الفاروق، و استمر بطريقته اتباع المهاجرين و الأنصار بواسطة المحسنين إلى معني سنة، هذا معنى "ر" فتكامل المثل الصالح لمن أراد أن يقتدى به فافتدى به الأقوام الفرس و الروم و الطوران و الهند و الحبش، ثم بذلك إمامة إبراهيم للناس.

"كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ..." قد ذكرنا معنى، الناس عامة من ظلمات الطبيعة إلى النور، من حطوره القدس إلى الاتصال بحظيرة القدس، "بِإِذْنِ رَبِّهِمْ..." معناه إنما يستفيد بذلك من قدر له الاستعانة، و بعبارة أخرى من تكون فطرته مناسبة لهذه العلوم، هذا باعتبار تأثير النبي الذي يستمر إلى زمن "ألف"، لا "را" فحسابها 231 سنة ثم تنشعب طرق بواسطة أولو الباب الذين تهبوا هذا الكتاب لهداية أقوام، فطرهم غير صالحة للأخذ من الكتاب رأساً؛ معنى قولنا كتاب الله يترجح إلى لسان كل قوم، فطائفة يهتدون بقرآه ما نزل إليهم بلسائهم، إذا قدم لهم مقدمة للفهم رجل من الراسخين في العلم فطائفة يترجح مصائب

¹⁸⁷ "وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَتَحِيَّتِي أَنْ يَكُونَ الْأُصْنَاءُ (35) رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِنْ نَاسٍ فَعَسَى يُهْدِيَ فَإِنَّهُ مِنِّي وَعَسَى أَعْصِي لِقَائِكَ فَغَفِرْ رَحِيمٌ (36) رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بَيْنَ يَدَيْ رِبِّكَ عِنْدَ مَسْجِدِكَ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ (37) رَبَّنَا إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِي وَمَا نُعْلِنُ وَمَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ (38) الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَى لِي إِلَى الْكِتَابِ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ (39) رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَبَعثْ لَنَا نَبِيًّا (40) رَبَّنَا عَدُوًّا لِي وَلِإِبْرَاهِيمَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ (41)"

الكتاب، و تتصور بصور أخرى مثل القياس يأخذ الرجل من نص الكتاب، علته، ثم يطبقها على صور غير منصوصة، هذا أيضا يكون فيه سرية حكم الكتاب. و بعض الأقوام يحتاجون إلى رحمة الكتاب بهذه الصورة، فهذا الأمر يتم بواسطة أولى الباب الذين تخذت فطرتهم رأسا لكتاب الله إما بالفاظ العربية أو بالترجمة إلى لغته، هذا معنى قوله "يَاذُنِ رَبِّهِمْ".

إذا لم توافق فطرة الإنسان الكتاب لا يستفيد. فالسائقون الأولون من المهاجرين و الأنصار استفادوا بفطرتهم لما علمهم النبي، و قدم لهم مقدمته للفهم، ثم طوائف في الناس، فطرتهم فطرة المهاجرين و الأنصار لكن لسانهم ليس بعربي، فإذا لم يترجم الكتاب إلى لسانهم بواسطة طائفة منهم تفقهوا في كتاب الله و تعلموا حكمة ثم ترجموا الكتاب إلى لسانهم فيستفيدون مثل ما استفادت الصحابة¹⁸⁸ - رأينا في بلادنا طوائف من المسلمين قد قرأوا فتح الرحمن للإمام ولي الله مع مقدمة التفسير الفوز الكبير صاروا يفهمون القرآن على منهاج السابقين من المهاجرين و الأنصار، ثم طوائف أخرى، ذهبتهم لسان على ذهنية المهاجرين و الأنصار، بل هم اشتغلوا بعلوم الفلاسفة أو علوم التجارة و غير ذلك، فإذا م تبدل مطالب القرآن بواسطة الأمثال إلى ما يقارب أذهانهم لا يستفيدون. و رأينا ذلك في بلادنا - فصل الإمام ولي الله، كان الغالب على أهل ديار الهند الفقه الحنفي بأصوله و فروعه فقط، و علوم الفلاسفة المشائية على ترتيب أهل الكلام - ما كانوا يعرفون شيئا غير هذين العلمين، فقام من أتباع الإمام ولي الله رجال طبقة بعد طبقة لتفهيم كتاب الله و كتب السنة بأمثال تناسب أذهانهم، فتخرج منهم علماء.

مشائخنا في الديوبند لو لم يقرئوا علوم الحديث بتشرحها إلى ذهنية الفقهاء الحنفية ما استفادوا من كتب الأحاديث. الآن في بلادنا من فقهاء الحنفية فرقة كبيرة عالمة بالأحاديث لا يوجد أمثالهم في غير الهند في هذا العصر، و كذلك قام المشائخ مثل مولانا قاسم تقريب معاني القرآن إلى أذهان الفلاسفة، فخرج من بينهم ناس يقدرون أن يفسر القرآن على ذهنية أقوام آخرين أيضا. بوضح بدلت التفهيم معي قولنا: أن الاستفادة من الكتاب إنما تكون على قدر موافقة المطرة الخلية. ففطره كل انسان قدر الرحمة، هم يستفيدون من الكتاب بإذن ربهم، و النبي جزء من أجزاء العلة التامة للاستفادة لإتمام العلة وجمع الأجزاء الباقية إنما يكون بإذن الله "إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ".

¹⁸⁸ أظن هذا لعل من خطأ الكاتب، وليكن "فلا يستفيدون" ليتم الجزء، لأن ندانة الكلام حملة شرطية

كل شيء يوافق الفطرة الشخصية، فهذا الشخص يعد فيه عزته، و يعمده الناس، و كذلك كل شيء واقف فطرة الجماعة، فتلك الجماعة معززة في نفسها، محمودة عند الناس، ف يسعى النبي في الجهاده بكل قوة أن ينطبق الكتاب على فطرتهم، فيخرجوا بذلك النور كهمتهم. هذا هو الآية الأولى من منصف هذه السورة.

و الآياتان "اللَّهُ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَوَيْلٌ لِلْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ (2) الَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ (3)" فيها إشارة إلى حظيرة القدس، و التحلي القائم بحظيرة القدس. "اللَّهُ الَّذِي" أشار إلى التحلي، "وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ" فسبيل الله هي ما اتفق عليه حظيرة القدس. و هذا هو فطرة الإنسان كي يعرف كل إنسان أنه اذا لم يصل شيء إلى دماغه لا يقوم بقوة. كذلك دماغ نوع الإنسان هو حظيرة القدس، فإذا لم يصل إليها شيء لا يكون لنوع الإنسان انتعاب إليها، فالتحلي الإلهي الذي عام وسط حظيرة القدس هو يكون مرجع الإنسانية، و الطريق إليه لا يكون إلا من دماغ النوع. فمن الناس من يصد الناس من هذا السبيل، فأنبياء الله و كتبه تهديهم إلى الله، و تمنعهم من هذا الفعل الشنيع. مثال ذلك رجل تاجر يأتي إليه الناس لاشتراء حاجاتهم، و هو لا يتركهم ليعرفوا الأسعار في السوق، ثم هو يبيعهم الأشياء بالغبن الفاحش، و يجنب هذا السوق رجل صالح مصلح، يقول للناس: أنتم لا تبيعوا أفكاركم بهذا الرجل الخائن، بل تبصروا في السوق ليقوم الأشياء بأفكاركم. هذا مثال الشيطان، هذا التاجر و هذا المصلح هو مثال الأنبياء.

و في "وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (4)" أشار إلى تقسيم هذه المعرفة في الأقوام بألستهم. فحتاج الإمام الداعي إلى الحق إلى اتباع له، يعرفون السنة الأقوام، و يسروهم علوم هذا الإمام الداعي. و يريد هذا الداعي أولاً خليل الله إبراهيم، هو كان يحتاج إلى اتباع له، يقسمون هداية في الناس، هالاهاء انطوى وهدا الاسخ. ثم قام محمد صلى الله عليه و سلم، فهو يعمل بالفعل ما أراده إبراهيم، لأن الأمر تيسر له بعد تعب الأنبياء الكثيرة من أولاد إبراهيم. انتشار هدايتهم في الأقوام، إليه الإشارة "وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ..." إذا قام التراجمه لكتاب الله، فمن تكون فطرته مناسبة للترجمة في الدرجة الأولى أو الثانية يستفيد، و من كان فطرته غير قابلة للاستفادة، فليفهم الإنسان أن الله ما أرسل أنبيائه و لا كتبه لهداية ذلك الصف، ولا

بتكليف له إنسان. ونحن تفقهننا فيه، أن علاجهم ليس إلا بإقامة الحكم لاتباع الأسياء عليهم، إما إساءة وإما انقلاباً. وهذا من نتيجة هداية الأنبياء. ومن يجمع المسلمين عن احتشادهم في أحصل العنة. هم وإن ظهر بزي أهل الصلاح هو دجال، وإن ظهر بزي أهل الفسق فهم شيطان، فشاطر كل فقه. دجالتهم يكون مناسبة لفطرتهم ونحن عرفناهم بحسما.

"وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكِّرْهُمْ بِآيَاتِ اللَّهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ (5)" فانظروا إلى قوله "أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ" وقوله في مبدأ السورة "لِيُخْرِجَ النَّاسَ..." يظهر الفرق بالعموم والخصوص؛ قام مقام إبراهيم وجاء في بعض الروايات "لو كان موسى حياً لما وسعه إلا اتباعي"¹⁸⁹ إشارة إلى هذا المعنى. "وَذَكِّرْهُمْ بِآيَاتِ اللَّهِ" هذا المودح صانع لإرساد كل قوم، "بِآيَاتِ اللَّهِ" في الاصطلاح عبارة عن تاريخ القوم باعتبار الصلاح والفساد.

فكل قوم لا يتكامل فطرتهم إلا بالرجوع إلى تاريخهم و يظهر ذلك من "وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنْجَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ وَيَدَّبُّونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَخْبِيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ (6) وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ (7) وَقَالَ مُوسَى إِنَّ تَكْفُرُوا أَنْتُمْ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌ حَمِيدٌ (8)" إشارة إلى تكميل الفطرة بتعليم الأنبياء، ينفع الإنسان، وإن تقاصر فيه يتضرر به هو "اللَّهُ لَغَنِيٌ حَمِيدٌ" ليس له حاجة تكمل بابتداء الناس - تم مثال موسى.

و ذكر الله في "أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودُ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ وَقَالُوا إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ (9)" أقواماً أخرى؛ نوح، عاد، ثمود، أقواماً مثل قوم موسى.

¹⁸⁹ "«أمتهم يكون أنتم كما تموت اليهود والنصارى، لقد جئتكم بما بيضاء نقية، ولو كان موسى حياً ما وسعه إلا اتباعي»" و لينظر: البغوي، شرح السنة، كتاب العلم، باب حديث أهل الكتاب (بيروت، المكتب الإسلامي) 1 270. وفي المسند للإمام أحمد هذه الرواية عن جابر بن عبد الله، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إذا تسالوا أهل الكتاب عن شيء، فإمعه من يهودكم، وقد ضلوا، فإنكم إما أن تصدقوا ما ضلوا، أو تكذبوا، حق، فإنه لم يكن موسى حياً حين أظهركم، ما حل به إلا أن تبعني" 468 22. وقال الأسدي حديث حسن و صحيح، الأسدي، إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، كتاب الوقف (بيروت، المكتب الإسلامي) 6. 34.

عمم بعد ذلك بقوله "وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ..." يشير أنه ليس عند قوم من الأقوام، تاريخ البشرية تام، فكل يأتي بطائفة من تاريخ الناس، و يظهر بذلك جهالة من حكم بصحائف التوراة على العلمين.

و بعد ذلك مناظرة الرسل و الأقوام، أولا: "قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِى اللَّهِ شَكٌّ فَأَطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُخَوِّضَكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى قَالُوا إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا تُرِيدُونَ أَنْ تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأَتُونَا بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ (10)" فلا يشكرك فيه. ثانيا. في إقامة دعوة الحق بواسطة الرسل، و قد تكلمنا على ذلك فيما سلف، هذه مستمرة إلى الآية 12 "قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِنْ نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَمَا كَانَ لَنَا أَنْ نَأْتِيَكُمْ بِسُلْطَانٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ (11) وَمَا لَنَا أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ وَقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا وَلَنْصَبِرَ عَلَى مَا أَدْبَتُنَا عَلَى مَا آدَبْتُمُونَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ (12)" ثم إلى الآية 15 "وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُوذُنَّ فِي مِلَّتِنَا فَأَوْخَى إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ الظَّالِمِينَ (13) وَلَنَسْكَنَنَّكُمْ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِهِمْ ذَلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ (14) وَاسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَبِيدٍ (15)" بحث في غلبة الأنبياء على الكفار في الأرض، هذه سنة الله التي ذكرناها. أولا بهت الله أهل الظلم و يجعل حكم الأرض بأيدي أتباع الأنبياء، و هذا هو الانقلاب. الانقلاب السياسي. فكل دين جعلوه معرى عن ذلك صار محرفا، نحن نعرف القرآن كتاب محكم، لا يمكن تحريفه إلا إذا جعلوه كتابا غير سياسي.

ثم بعد ذلك إلى -الآية- 23 "مِنْ وَرَائِهِ جَهَنَّمُ وَيُنْقَى مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ (16) يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِغُهُ وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ وَمِنْ وَرَائِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ (17) مِثْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لَا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَى شَيْءٍ ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ (18) أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ (19) وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ (20) وَتَرَوْا لِلَّهِ جَمِيعًا فَقَالَ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ قَالُوا لَوْ هَدَانَا اللَّهُ لَهْدَيْنَاكُمْ سَوَاءَ عَلَيْنَا أَجْرَعْنَا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِنْ مَحِيصٍ (21) وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُمُونِي وَلَوْلَا أَنْفُسُكُمْ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ

لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (22) وَأُدْخِلَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ (23)" ذكر معارضة الكفار فيما يبهم في حياته الناس. و معارضتهم مع الشيطان. تلك المعارضة إذا استقرت في ذهن الإنسان يجد في منامه رؤيا تير له ذلك. ثم ينطبق على فطرته، فعرف الحق من الباطل بقوة الباطنة، هو إيقاظ للقوة الإلهامية المستترة في قلب كل إنسان.

و في قوله تعالى: "أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ (24) تُؤْتِي أُكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (25) وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ (26) يَثْبُتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ (27)" ذكر الله مثلا لدين إبراهيم دين الفطرة، "أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ..." فالفطرة إذا صرت لها مثل حيوان لا يفهم الإنسان حقيقتها، لأن القوة الإرادية في الحيوان تشكك الناظر في رد الآثار إلى الفطرة. أما السحرة فليست فيها قوة إرادية ظاهرة، فالحب و النوى إذا اجتمعت لها ما يحتاجان إليه من المعدات يخرج منه شجرة أو نبات موافقا لفطرة البذور. فالإنسان أيضا مخلوق مثله، والإرادة شارحة لبعض النوى الفطرية فقط، فالعلم يذر في أرض الفطرة الإنسانية فبخرج منها شجرة، هذا هو مثال دين و ملة قائمة على الحق، كما يكون من شجرة أشجار، كذلك يشعب من إقامة الملة هداية في الدنيا. ويجب هؤلاء من عبه باطل خداع للإنسانية مثل ما مثلنا من خداع التاجر يكتم الأسعار، و تأتي له بأمتلة فويه بالمره. واما يكون في الغابة أشجار خبيثة و طيبة، كذلك تجعلون في الإنسانية صنفين.

ثم قوله تعالى: "أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبُورِ (28) جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَبِئْسَ الْقَرَارُ (29) وَجَعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِهِ قُلْ تَمَتَّعُوا فَإِن مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ (30) قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بِنِعْعِ فِيهِ وَلَا خِلَالٍ (31) اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْأَنْهَارَ (32) وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَالِيَيْنِ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ (33) وَأَتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعَدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ (34)" ذكر ما بدله قريش من دين إبراهيم.

"أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ..." إشارة إليه، و هذا إلى -الآية- 30، ثم دعوة لهم إلى الطريقة الحقة من دين إبراهيم، الموجودة فيهم، و إن كان أقل قليل، و هذا من -الآية- 31 إلى -الآية- 34. و قد ذكر الإمام ولي الله في حجة الله البالغة أن دعوة ديننا إلى دين إبراهيم.¹⁹⁰ كان على صورة موجودة في قريش و في قبائل العرب، ما أتى لهم بشريعة لا يعرفوها.

ثم قوله تعالى: "وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ (35) رَبِّ إِنَّهُمْ أَضَلُّنَا كَثِيرًا مِنْ النَّاسِ فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (36) رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ (37) رَبَّنَا إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نَخْفِي وَمَا نَعْلَمُ وَمَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ (38) الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ (39) رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ (40) رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ (41)" دعا إبراهيم ربه لإقامه دينه على سبيل الملة، يخرج منها الأديان، و جعل هذه الملة (مكة) مركز دعوته.

فإنشائها بلدة جديدة لتجديد دعوته، و هكذا يجب لبدء الانقلاب جديد دار حكومه. هم أسس هذه البلدة، منشأ لدينه. ثم الأديان الصابغة كانت انتهت إلى عبادة الأصنام، فدعى ربه "وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ" عن هذه الأديان الفاسدة. ثم دعا لأولاده أن يكونوا دعاة إلى الحق "رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي..." و إقامة الصلوة هي دعوة إلى الحق، و كان مراده أن ينتشر من ههنا الدعوه الصحيحة على وجه الأرض، و لذلك قال "رَبَّنَا إِنَّكَ تَعْلَمُ..." ثم في قوله "الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ..." أن يكون هؤلاء المقيمون لدينه، فتقبل الله دعائه "اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ..." معناه داعيا إلى الدين الحسمى، و إقامة الصلوة لا تكون إلا بالتوجه إلى حظيرة القدس، و لا تكون إلا مبتكر العقائد، و الدعاء من الله للاستقامة عليها، هذا هو يكون سبب التيقظ للمفطرة الإنسانية في جميع الأقوام. هذا هو متى للملة الخصه الذي شرحه الأنبياء من أولاد إسحاق و إسماعيل، ثم يشرحه الراسخون في العلم من المتبعين لنفقرآن

¹⁹⁰ وينظر: ولي الله، حجة الله البالغة، باب بيان أن أصل الدين واحد و الشرائع و الشاهج مختلفة، 1- 159.

ثم قوله تعالى: "وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ" (42) مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْبِدَتْهُمْ هَوَاءَ (43) وَأَنْذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا رَبَّنَا أَخِّرْنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ نَجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ الرَّسُولَ أَوْلَمَ تَكُونُوا أَقْسَمْتُمْ مِنْ قَبْلِ مَا لَكُمْ مِنْ زَوَالٍ (44) وَسَكَنتُمْ فِي مَسَاكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمُ الْأَمْثَالَ (45) وَقَدْ مَكَرُوا مَكَرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكَرُهُمْ وَإِنْ كَانَ مَكَرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ (46) فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِيفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ (47) يَوْمَ تُبْذَلُ الْأَرْضُ غَيْرِ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ وَتَزُولُ إِلَهُ الْوَاحِدِ الْفَهَّارِ (48) وَنَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَنِذٍ مُقْرَنِينَ فِي الْأَصْفَادِ (49) سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطَرَانٍ وَتُغْشَى وُجُوهُهُمُ النَّارُ (50) لِيُخْرِجِيَ اللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ (51)" إنذار لهم على مخالفة تلك الفطرة، يعود وبالها عليهم في الدنيا و الآخرة. و في قوله: "هَذَا بَلَاغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنذَرُوا بِهِ وَلِيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ (52)" أي عموماً، "وَلِيُنذَرُوا بِهِ" يعني بأن يأتي عليهم مصائب في الدنيا و الآخرة على مخالفة تلك الفطرة، "وَلِيَعْلَمُوا..." أي للإنسانية كلها، فلا يجعلون للأقوام شركاء في الألوهية، إنما يكون الإحتلاف في صور الأعمال و درجات العلم. إليه الإشارة "وَلِيَذَّكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ" و تعرف منها إشارة حليلة أن الدعوه إلى الفطرة بأصول الحكمة بواسطة أولى الألباب، فمن تنزل عن ذلك فقد حصل له نصيب من التحريف إلا أن يكون مضطراً إلى وقت محدود، لقوم مخصوص.

سورة الحجر

بسم الله الرحمن الرحيم

"الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَقُرْآنٍ مُبِينٍ (1)" هذه السورة كأها شرح لدعوة إبراهيم إلى الفطرة
 "رَبَّنَا يُودِ الْأَذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ (2)" معنى "الَّذِينَ كَفَرُوا" عندما الذين لأموا بأديان الصائبة،
 و أنكروا الحنيفية، يتبين لهم من بعد أنهم لو دخلوا الحنيفية لكان أحسن التوغل في الصائبة، يؤدي إلى
 اتقان العلوم السكنية و الفنون الطبيعية و الارتفاقية، و بالطبع ينقسم منها الاقتسام على الطوائف، و
 بالطبع ينشأ منه حب الجمال، لأن الإرتقاء في السنن ليس من حب الجمال و الجميل، ويحصل لهم بذلك
 المأكل و المسكن و الملبس الجميل و الأجل، هذا هو الطرق الحسن من أديان الصائبة.

و من جانب آخر الظلمة- الظالم انقسام الإنسانية يؤدي إلى ظلم غير مقطوع، و لا يمكن سد
 ذلك إلا بإرجاعهم إلى المساواة الفطرية الطبيعية. و هذا أحد الوحود في الدين الحنيفي المعتزلة عن دين
 الصائبة، و لذلك نصب إبراهيم مركز دينه في واد غير ذي رجع ليمثل لهم الرجوع إلى الفطرة. ثم حب
 الجميل يجعل الناس ضعفاء، متكاسلين عن أعمال شاقة، و هذا مفسد للإنسانية، و إن كان فسادها يظهر
 في القوم بعد زمن طويل. فلا يجعل الأمر حسناً، و في الدين الحنيفي اكتفاء بالمتوسط من الارتقاقات لا
 التوغل في حب الجميل، و هذه مزية أخرى في الحنيفية.

فصل: حب الجميل بالغلو يجعل الإنسان منحرفاً عن الفطرة إلى التصنع في الحياة، و يشأ منه
 حث في الإنسانية، و هو اللواط، هذه نتيجة حب الجميل، و لا يجدون في النساء الجمال مثل ما يجدون
 في الغلام. و ليس عليهم مثل ما يتكلفون في تحصيل النساء، و هذا قلب للفطرة الإنسانية إلى العوار، و
 إلى الهلاك. فهذا مثال أعلى للخروج عن الفطرة، فبذلك نشر الآية "ذُرْهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِمِ
 الْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ (3)" بارتقاء الحنيفية إلى أعلى مدارج الإنسانية، و عدم نخس الصائبة عن
 الخبائث مع كل جهد في تجريدها عنها. و من الخبائث العقلية عادة الأصنام و العملية اللواط، و لا يمكن
 تجريد قوم من الصائبة من هذين المرضين.

فمن الآية 4 إلى الآية 27 دعوة لهم إلى اتباع الذكر و الدين الحنيفي، و الإعتماد على الرسل
 من البشر، لا الالتحاق بالملائكة.

ثم من الآية 38 إلى الآية 50 ذكر قصة آدم و إبليس، إشارة إلى أن الفطرة الإنسانية هي هذه الذي يدعوا إليه إبراهيم، فإن إخلاص العبادة لله إنما يكون بالتوجه إلى حظيرة القدس، و الحمال الذي في حظيرة القدس، و قصة آدم و إبليس شاهدة له.

ثم من الآية 51 إلى الآية 77 ذكر ضيف إبراهيم، أنهم يشربونه بعلام عليهم، و يهلكون مود لوط. عمل واحد إحياء الحنيفة و إبطال اللوطة.

ثم بعد ذلك من الآية 80 إلى الآية 84 ذكر أصحاب الحجر الذين كانوا ينحتون من الخيال بيوتا، تلك الصنعة تؤدي إلى اصطناع الأصنام، هلاكهم أيضا. ذكر تحت ذكر إبراهيم وحي إبراهيم الإنسانية بإبطال اللوطة و عبادة الأصنام.

بعد ذلك الآية 85 إلى آخر السورة تذكير بالقرآن لتغليب الحنيفة على الصائبة. القيامة تقوم لخدمة من حظيرة القدس لنوع الإنسان. فالدعوة إليها، و الإيمان بها من شعائر الملة الحسنة، إليه الإشارة "إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ (86)" و لتغليب الحنيفة على الصائبة المنحطة جاء القرآن، إليه الإشارة في "وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ (87)" اختلف المفسرون في تعيين السبع المثاني، و عدي سورة الفاتحة مع الست "الرائيات" من يونس إلى الحجر، هي السبع المثاني و القرآن العظيم، و ناعسارنا الحجر هي سابعها. و هذا التغليب هو أساس ارتساح الحنيفة في قريش، و بعد ذلك يتمكون نشر الحنيفة في الأقوام.

و من سورة النحل بدانا للبرنامج العالمي فحسن، بذلك اتساق السورة "لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَخَفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ (88)" جمعت أزواجا من الأمتعة. و المسلمون في زمن النبي صلى الله عليه و سلم أن لا يتوجه إلى تحصيل ذلك بل يجمع المؤمن على الحنيفة فقط، هو معنى قوله "وَخَفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ".

و بعد ذلك من الآية 89-97 إنذار لقريش، يقبلون بعض تعليمات القرآن، و يتركون بعضها، و يقيمون عوضها أشياء من الصائبة، من الروم و الفرس، و يدعو إلى هذا الأمر المحتلظ دعوة سياسية هذا يشكل على النبي، فعلم أنه يغلب عليهم. يلتزم في الدعوة إلى القرآن إلى آخر أيام حياته، هذا هـ

فرضه، إليه الإشارة في "فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ (98)" يكون هذا التلخيص حسب إنشاء اجتماعية صالحة، و تلك الاجتماعية تكون سببا للانقلاب العظيم في العالم.

سورة البقرة

بسم الله الرحمن الرحيم

أول سورة نزلت في المدينة، هذه بمنزلة صحائف التوراة، فيها إعادة ما نزل من القرآن في مكة و تنظيم على منهج الكتاب و إضافة ما كان مبهما من مسائل الجهاد و الخلافة و إقامة الحجة على بني إسرائيل خاصة، كما كانت السور المكية لإقامة الحجة على قريش خاصة. و أمر قريش و أمر بني إسرائيل متوازنان. قريش: إن منهم أحزاب سياسية، أقلها ثلاثة: 1- الحنفاء كانوا يميلون إلى إقامة طريفة إبراهيم و إسماعيل فقط، و يرجون من هذه الطريقة التغلب على جميع العالم تصديقا لما عندهم من الرواية و الشاهد بخروج نبي منهم. 2- الطائفة كانت تميل إلى الروم. 3- والطائفة كانت تميل إلى فارس و الانضمام إليهما¹⁹¹ يحصل لهم التمكن في الأرض ثم يعلون. و كذلك اليهود كانوا يرجون أن يكون منهم نبي و يغلبون بكتائهم على سائر الدنيا.

فالمدينة عبارة عن قبيلتين للعرب: الأوس، الخزرج، وثلاثة قبائل من اليهود: بنو قريظة، بنو نضير، و بنو قينقاع. قراهم متقاربة، سمي بمجموعتها يثرب. و في الإسلام بالمدينة. و عندما تأهم أخذوا اسم المدينة من سورة ياسين.¹⁹² في السنة العاشرة من المبعث جاء الوفد الأول من يثرب إلى الحج و كان غرضهم الاستعانة من قريش على من علاهم و عاداهم، فلقبهم النبي و دعاهم إلى الإسلام و أن ينزل النبي عندهم للدعوة الإسلامية، فكان شاب منهم مال إلى ذلك، و قال للوفد هذا أولى مما جئنا له. و أسكنه شيوخ الوفد لكنه استمر على فكره. و جاء في السنة الحادي عشر وفد للدعوة إلى الهجرة سعى هذا الشاب، و بعث النبي إليهم داعيا. و في الثانية عشر تم القرار بالهجرة، فابتدأه كان في السنة العاشرة.

و في هذه السورة (ياسين) "وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى" هذه المناسبة سمو اليثرب بأخديه فكان الغالب في المدينة اجتماعية اليهود. و كان الأوس و الخزرج يتبعوهم في كثير من الأمور الاجتماعية مع بقائهم على الصابنة، و كان رجال منهم يهودون. كما كان التقدم في مكة للحنفاء كذلك كان التقدر

¹⁹¹ و كانا برا الانضمام إليهما¹⁹² و جَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى..... (20)

في المدينة لليهود، فنزلت السورة خطاباً لقريش و اليهود، و العلة فيه لليهود. المعارضة من فريش إلى اليهود فإن كلا يرجو أن يتقدم على الدنيا، فإثباتنا أن أهل القرآن يتقدمون دون أهل التوراة.

الم (1) قد فسرناها على ما أبدى إليه فكري، واليوم نعرضه على طريقة الإمام ولي الله. انقطاع لها بانفرادها أيضاً معان في اللغة العربية، يمكن استنباطها بعد مجاهدة طويلة.¹⁹³

أولاً: ننظر في الكلمات الثلاثية إذا اجتمع فيها حرفان يشترك في معاني جميع الكلمات معنى واحد، مثل جيم و نون إذا اجتمعا في كلمة يكون في معناها الستر: الحن - الحين - الحنة و غيرها، ثم بعد ذلك نتوجه إلى أخذ المعنى من حرف حرف إلى طائفة من الكلمات مشتملة على جيم، مثلاً فيكس افراد معنى النون من معنى الجيم هذا باعتبار المادة. مادة الحروف المقطعة و باعتبار صورة الحروف و خروجها من مخارجها من الحلق و الشفة و اللسان أيضاً فيها تصوير للمعاني، فإذا كان الرجل عارفاً سجد ذلك من لطائف اللغة العربية و استعمال البلغاء في التعبير عن الرموز و الإشارات يقدر على أن ينتهه له. أريد هنا بعد ما أحاط من معاني السورة. و الشيخ (الشاه ولي الله) احتار هذا المسلك، و مثل هذه اللطائف التي في اللغة العربية؛ نحن نعرف في سانسكريت أيضاً هي مستعملة عندهم لكن لعدم معرفة أهل الإسلام بلسان الهند في القرون الأولى لم يستفيد، و يمثل ذلك في الموافقات.

في الهند نشأ رجال يعرفون العربية و سانسكريت على التمام. فالمعنى الذي أرادته الإمام له تنويع في سانسكريت كما كان المعنى الذي أردناه له ثبوت عند اليهود، فالإمام ولي الله يجعل في حكمة الشخص الأكبر¹⁹⁴ مثل الشخص الأصغر و يجعل حظيرة القدس¹⁹⁵ دماغه و لسانه. فتكلم الشخص الأكبر مثل الشخص الأصغر بالحروف كما يفهم المعاني باعتبار صواته عند الحواص، فلك في كلام الله و كتاب الله إشارة إلى حالته في حظيرة القدس، تشابه حالته خروج تلك الكلمة من لسان الشخص الأكبر. ومثلاً "أ"

¹⁹³ "الم ساري سورة بقره خلاصه" مقام محمود، 1: 15

¹⁹⁴ هو تمثال نوع الإنسان و مكانته تحت العرش.

¹⁹⁵ اعلم أن للأرواح حضرة تنحذب إليها الجذبات الحديد إلى المغناطيس وتلك الحضرة هي حظيرة القدس محل اجتماع النفوس المتحددة عن جلايب الأنداد بالروح الأعظم الذي وضعه النبي صلى الله عليه وسلم بكرة الوجوه الأئمة واللغات، وإنما هو تشبيح بصورة نوع الإنسان في عالم المثال لسطر: ولي الله، الشاهد. حجة الله البالغة، باب ذكر نبي،

من أسرار الوقائع الحشرية (لسان - بيروت - دار الخيل، ط: الأولى 2005م) 1: 79

يخرج من أقصى الحلق، فيكون إلى علوم مستقرة في بطن التحلي الأعظم القائم على العرش الذي هو أقصى بالنسبة إلى حظيرة القدس. و "ل" مخرجه من أوساط المخارج فيكون فيه إشارة الملائكة الحاملين للعرش و الحافين حوله، الذين هم وسائط في نزول البركات من التحلي الأعظم إلى حظيرة القدس. ثم "ميم" مخرجه من أواخر المخارج فيكون إشارة إلى تنزل تلك العلوم من حظيرة القدس إلى المخارج هذا الأمر أيضا معقول و إن كان دقيقا.

قلت: قد قررنا و كررنا أن في الأرض سبع أراضين، و أقل ذلك أن يكون سبع أقوام عظيمة مختلفة في الذهنية. فنزول علوم حظيرة القدس يكون في كل على حسب ذهنيته. فإذا أحدا من ميم تلك الأقوام المختلفة يختلف المطلب الواحد سبعة أوجه احتلافا في الصواب فقط. و هكذا يسعى أن يفهم تعدد ألف لام ميم في فواتح السور. فالست من السور فيها الميم: 1- البقرة، 2- آل عمران، 3- عنكبوت، 4- روم، 5- لقمان، 6- السجدة. والسورتان: في أحدهما الميم أي في الأعراف و في الثانية المرآة في الرعد. فإذا تفكر الرجل على المنهج هذا يجد أيضا تناسبا و تناسقا. يكون في كل سورة ذكر حكمه إجمالية أساسية بمقابلته. ثم يكون تفصيلها بلسان آخرة مثل المنازعة بين الكفار و الشياطين أو مسارعة الأتباع مع المتنوع في المحشر و جهنم، أو كلام الملائكة، أو كلام أكابر الأسياء السابقين، ثم انبحث في الصورة المعينة للمخاطبين من الأعمال و العقائد و الأحوال. هذا النوع أيضا من لطائف العلوم. و سورة البقرة: الخطاب فيها لليهود؛ قوم من الأقوام المركزية في الأرض المقدسة. تم التمهيد.

قوله تعالى: "ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ" على نظريتنا في تأثير لتعليم القرآن في المجتمع المكي أدى إلى تنظيم حكومة اجتماعية في مكة- كان المسلمون لا يتحاكمون إلى القرآن¹⁹⁶ بواسطة الداعي الموجود فيهم، إن كان عنده علم من النبي يعلمه من القرآن في رسم أحده من القرآن، و إن لم يكن عنده علم يرجعون إلى النبي لا يسلمون حكومته غير هذه. و هذا كان فيما بين المسلمين خاصة. و معاملتهم مع غير المسلمين من العائلة و القبيلة هي كانت على مجارى العادات السافرة من ولاء أو عدا. ما أجاز لهم القرآن أن يتدخلوا في تلك المسائل الخارجية بل كان يأمرهم بالصبر و الانتظار إلى أن يأتي الأمر. هذا النوع من الحكومة قد تقرر بحكمة. فتعليم الكتاب قد أثمر نتيجته؛ هي إيجاد جماعة تريد إقامة

¹⁹⁶أظن المراد به؛ أي لا يقضون إلا بالقرآن.

العدل و الإحسان في الأرض، ويتعاملون بين العوائل و القبائل بصلة الأرحام، يعنى يردون الإنسانية إلى فطرتها، لا يعاملون بتقيد و تعليم مصنوع، لا تشهد له الفطرة، هذا هو المراد من الجزء الثالث للتقوى.

ابتاء ذي القربى: فمثل تلك الجماعة أوجدها تعليم القرآن من قريش و قبائل أخرى عربية و من اليهود و النصارى أفراد منهم، وكذلك أفراد من الجوس. فإذا ثبت أن تعليم ذلك الكتاب هو الباعث لإيجاد تلك الجماعة، والجماعة يكون لا يوجد لها نظير في الأقوام و الأديان. فمن كان يعتقد بأحوال السود و يؤمن بوجود الكتب الإلهية بيد الإنسان، ثم يقابل تلك الجماعة المحرجة بالقرآن سائر الجماعات المدسه الممتازة في سائر الأديان، فإن كانت تلك الكتب التي أوجدت جماعات متناقضة من تلك الجماعة من الله عند أهلها. فالكتاب الذي أوجد جماعة أعلى منها و ثبت كونه على منهاج تلك الكتب الإلهية. فهل يشك أحد في كونه كتابا إلهيا بل يؤمن بداهة على طريق الضرورة.

حاصل كلامنا إن كان رجل يؤمن بالتوراة و كثير من الناس يوقنون بها، وتأثير التوراة في الإنسانية موجود الآن، إنما نعتزف بصدق الكتاب باعتبار تأثير أثره في الإنسانية. وهذا فكر طبعى في الإنسان. فإذا رأينا القرآن أقوى من التوراة في التأثير أفلا يكون عند المنصف، هو بمنزلة التوراة كتابا إلهيا بلا ريب. فمعنى الآية عندنا "ذَلِكَ الْكِتَابُ" علته لهداية المتقين الذين تخرجوا في مكة. فهذا دليل على كونه كتابا إلهيا بالبداهة بل بالأولية.

فصل:

المفسرون تحبطوا في تفسير مبدأ الآيات القرآنية. يذهب عظمة القرآن من قلب طالع العلم إذ قرأ تفاسيرهم، فلا يبقى في قلب رجل عظمة القرآن إلا في قلب رجل ينكر المفسرين، و يعتقد أنهم ما فهموا القرآن، أو في قلب رجل آمن بالقرآن تقليدا. و منشأ غلطهم عامة على ما أدركناه، أنهم فرضوا المخاطبين لتلك السورة الابتدائية: الأعراب الذين لا يعرفون شيئا من الدين و الإيمان. وهم¹⁹⁷ ما كانوا يعرفون تاريخ المجتمع العربي في زمن النزول، إنما قرأوا كتب الفلاسفة، و قرأوا فيها آراء السوفسطائيين، و أنكروا كل شيء ديني، فقاموا أعراب البادية عليهم، وجعلوهم المخاطبين لتلك السور الأولية. فريدون تفهيم هذه السورة للجهال غاية الدرجة، فلا يحدون لها طريقا. فيأتون تأويلات تعهد منهم لا سطق

على الآيات. يقولون مثلاً: القرآن حق، لا ريب فيه، وإن لم يفهم الناس، فإنهم كالأعمى لا يرون الشمس. يقولون: الهداية تكون للجاهل والضال، وكيف تكون هدى للمتقين؟ يؤولون ويقولون نعم لا يقدرّون على تفسير التقوى إلا ما قرأوا في التفاسير من عدالة الشهود، فلا يجدون مناسبة بين المحاطين وبين طلبهم التقوى. و مثل هذه الشكوك غلبت عليهم. فإذا كان الرجل إماماً في التفسير و دهبته مغمورة بالأوهام و الشكوك و يجتهد بتفسيره على دفع ذلك بكل قوته، و يرى طالب العلم أنه نفي الشبهات على حالها، فكيف يستفيد المسكين، فهو يعرض عن القرآن، لأنه يفهم و يتوجه إلى علوم يجد فيها مساعاً للبحث و الفهم. و كنت متحيراً لما قرأت "المُتَّقِينَ" أي الصائرين إلى التقوى. كان في قلبي لازم هذا التفسير أن يكون التقوى في أعلى درجة من الشهرة عندهم. فنقول أن كل من يريد التقوى التي يعرفها الناس، فالقرآن يهدي إليها. إلى طلبت تفسير التقوى من ابتداء ذلك الوقت إلى عشرين سنة. مثلاً فيما وجدت لها معنى إلا أنهم يفسرونها بالاجتناب عن الكبائر و عدم الإصرار على الصغائر. و لم نجد في هذه السورة، أن هذه الصغيرة و هذه الكبيرة. ثم وجدنا لواحد من الفقهاء (العلامة ابن حجر الهيتمي)¹⁹⁸ باسم "الزواج عن اقتراف الكبائر" قد أوصل الكبائر إلى مئات.¹⁹⁹ فقلت في نفسي أن الاتقاء إن كان بالاجتناب عنها فالقرآن لم يوجد²⁰⁰ متقياً. و أنا أعرف من ذهنية الهندوكلها، لما وردتهم الشبهة بأنهم يمثل هذه من التأويلات. هذا ما وجدته أنا و بحثت في إخواني و أقرابي، هل أحد منهم يطعن؟ فلم أجد رجلاً واحداً، إنما هم ساكتون. فأكرت هذا الطريق من التفسير قطعاً كسب معترف بعلم المشائخ الديوبندية مثل مولانا محمد قاسم بأنهم ليسوا مقلدين بل هم محققون، محتشدون من أنفسهم.²⁰¹ و تلك الطائفة كانت تعتمد على اتباع الإمام ولي الله. فشرعت بتفحص التفسير في كتبهم.

¹⁹⁸ أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي، مولده في محلة أبي الهثم (من إقليم العربية بمصر) في 909 من الهجرة.

وإليها نسبته، صاحب المؤلفات. و توفي في 965 هـ. لسطر: الركني، الأعلام، 1: 234

¹⁹⁹ لينظر: الهيتمي، أحمد بن محمد، الزواج عن اقتراف الكبائر (بيروت، دار الفكر، ط. الأولى 1987)، فإنه ذكر فيه أكثر من أربعة مائة.

²⁰⁰ لعل المراد به "لم يجعل متقياً"

²⁰¹ بأنفسهم أبلغ من "من أنفسهم"

فوجدت في تفسير عبدالعزير تحت قوله "هُدًى لِلْمُتَّقِينَ" فقال هذا مثل قولنا (إليه شيرده إيس جوان است) يعني هذا الشاب صار قويا بإرضاعها فاهتديت إلى المقصود.²⁰²

المتقون الحاصلون بالفعل مثل الشاب يقال أن التقوى حصل فيهم من ذلك الكتاب، فكان كون الكتاب حقا بالبداية. ثم بسطت تلك الفكرة بسطا، فحصل لي في فهم القرآن باب، و الذي ذكره من قبل هو تفصيل ذلك الأجمال. فلما عرضته على الإخوان و الأقران استبنسروا، ثم استعنت في إيضاح ذلك بكلام الرازي الذي ذكره التفتازاني في شرح العقائد؛ حاصله أن الإمام يقول: إن الاستدلال بالمعجزة لسوء نبينا إنما كان في زمن المتقدم، و أما الآن لما ثبت نبوته هداية كثير من الأقوام و تعزز ديه مثل الأديان ولا حاجة للاستدلال بالمعجزة، و لا حاجة إلى البحث في أن المعجزة دليل أم لا.²⁰³ هذا ما علق بدهي من خلاصة كلامه. الآن انتقلت على هذا الطريق من الاستدلال أي أن إثبات نبوة نبينا في المدينة لا يحتاج إلى المعجزة، لأنه علم جماعة في مكة؛ هم خير أمة أخرجت للناس على وجه الأرض، فلا حاجة بعد ذلك - أي استدلال بالمعجز - بل تلك النتيجة هي أعظم دليل على نبوته الصادقة.

عندي تفسير على هذه الطريقة أجل ووضح - الآن نفسر الآية "ذَلِكَ الْكِتَابُ" و الكتاب على نسان الحنفاء المراد منه التوراة. فمعنى أن ذلك أولى من التوراة في مصداق الكتاب، فيكون الدعوى ذلك الكتاب. لأنه "هُدًى لِلْمُتَّقِينَ"، ثبت كونه هداية للمتقين، و تخرج بتعليمه المتقون أحسن مما حرج بتعليم التوراة. مثلاً هؤلاء المتقون وصفهم بهذا أنهم "يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ" أي هم يعتمدون على الغيب. أنه ما يحكيه عن الله و عن حظيرة القدس حق، و إن لم يروه. وبمقابلة ذلك - المتخرجون بالتوراة - يقولون "لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً"²⁰⁴ و الصفة الثانية أنهم "يَقِيمُونَ الصَّلَاةَ" و هؤلاء إذا قيل لهم "وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةً نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ (58) فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ

²⁰² بعد بيان مدارج التقوى الشيخ عبد العزيز أحاط ما ورد الاشكال على تفسير "هدى" فهو إن الهداية لفصائل مع فائدة في ذكر "المتقين" فقال: لم يكن أحد متقيا بدون هدايته. لسطر: شاه عبد العزير، تفسير عزيزي.

(لاهور، نوريه عزيزية بلى كيشنر) 1: 192-193

²⁰³ ما رأيت هذا الكلام عند التفتازاني في شرح العقائد النسفية، و أما الرازي فهو رجع معى الاهتداء بموصه بن البغية. لينظر: الرازي، فخر الدين، مفاتيح الغيب (بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط: الثالثة 1420هـ) 2: 268

²⁰⁴ البقرة: 55

لَهُمْ فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ (59)²⁰⁵ الصفة الثالثة: "وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ" قليلا أو كثيرا. و يحل اليهود أشهر من أن يذكر فقوله: "لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ"²⁰⁶ فالقرآن الذي تخرج به المتنقون يمثل ذلك، ليس يكون أولى من التوراة بأن يسمى بالكتابات الأولية و البدهة، و هو معنى قوله "لَا رَيْبَ فِيهِ". فهذه الحملة المعارضة بين الدعوى و دليها، هذا كله سحنة بدر الشيخ عبدالعزيز لا غير.²⁰⁷

فصل: في تحقيق الإيمان بالغيب.

في سورة الأعراف قوله تعالى: "وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ.... وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ"²⁰⁸. فالله خلق في قلب كل رجل من بني آدم ما يعرف به ربه. و هذا الذي نعر عنه بالحجر البحت، هو نموذج من التجلي الأعظم موجود في قلب كل بني آدم. فمدار التكليف هو تلك النقطة من الإنسانية. فالإنسان يشتغل في مرافق حياته الحيوانية و العقلية، و يتغافل عن افتضاء تلك النقطة اللطيفة، و إذا جاء رجل له تعلق خطيره القدس و بالتجلي الأعظم تيقظ بصحبته تلك النقطة. الآن لا بأس عدنا إذا عقبتهم في حكمة الإمام ولي الله. نعر عن كتاب الله أنه صار كلام من حجر تحت النبي عليه السلام على ما قلته أولا، ثم يأتيه الملك ثانيا من حظيرة القدس، فيطبق الكلامان، فتيقن النبي أنه كتاب الله. انتهى العرص من نقل هذه الجملة أن كتاب الله يشتمل على تأثير الحجر البحت النبوي أيضا. فبصحة سببا عليه السلام المتيفطين لطيفتهم استفادوا من تأثير لطيفة النبي فيهم، فأيقنوا بكتاب الله، هذا التأثير إن أسد إلى كتاب أو أسد إلى صحبة النبي، فالمعنى واحد. و بعد تيقظ لطيفة الحجر البحت يتوجه الإنسان إلى حظيرة القدس هذا هو الغيب.

²⁰⁵ البقرة: 58-59

²⁰⁶ آل عمران: 181

²⁰⁷ ما رأيت هذه المقارنة في تفسير الشيخ عبد العزيز.

²⁰⁸ الأعراف: "وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ (172) أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَيْنِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ (173) وَكَذَلِكَ نَقُصُّ الْأَنْبَاءَ وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ (174)"

و كما يسمع النبي من جبريل و تيقن بأنه كلام الله، لأنه نزل من التحلي رأسا على الحجر البحت أولا، كذلك المتقون في صحبة النبي عليه السلام بعد تيقظ الحجر البحت فيهم يجدون في قلوبهم تأثيرا من التحلي الأعظم، فيتخيلون شيئا مثل هذا من تأثير الحجر البحت فيهم، ثم يسمعون من النبي مثل ما يسمع من جبريل فينطبق على هواجس نفوسهم فيؤمنون بالغييب، بأن ما قاله النبي حكاية قول الله هذا أعظم مقام للإنسان بعد النبوة، فجميع كمالاتهم بعد ذلك يكون شرحا لذلك المقام فقط. انتهى الفصل

"وَيَقِيمُونَ الصَّلَاةَ" هذا لحفظ الرابطة الحاملة بينهم و بين حظيرة القدس. "وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ" هم يعرفون أن الفطرة الإنسانية إذا كانت تحتاج إلى شيء فلتحصيله يبدلون كل ما يقدرون عليه. هؤلاء ينفقون على الناس الذين يحتاجون مما رزقناهم قليلا كان أو كثيرا. فيحدث في قلب المحتاجين محبة تلك الطائفة و وُدادهم بذلك. فبذلك يجذبون بتوجيههم إلى حظيرة القدس، فيحدث اجتماعية مركزية. هذا الذي حصل من تأثير صحبة النبي عليه السلام و تعليم القرآن أيام قيامه بمكة. فخرج تلك الجماعة دليل على كون كتاب الله نازلا من الله بواسطة حظيرة القدس و على كون من أنزل الله إليه نبيا.

بعد التعرف بعلاقة العلية و المعلولية بين هذه الجماعة و بين صحبة النبي يكون الأمر واضحا لا ريب فيه، فهذا الطريق ينتظم الكلام. و أما ما يسعى إليه التفاسير باحتهادهم في اللغة العربية و صرف اللغة النظرية العقلية لإيجاد الارتباط بين الآيات لا يشفى بدون التوجه إلى حظيرة القدس.

قوله تعالى: "وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ (4)" اختلف في أن تلك صفات للموصوفين بالأوصاف المتقدمة أو بيان جماعة أخرى ثانية. فالأول كانت في المهاجرين، و يكون الثانية إشارة إلى الأنصار. هذا على حسب الظاهر، يترأى للناظر. و أما الذي اضمئس به حاضري هو المعنى الأول، لأن المدار في تلك الآيات إثبات النبوة بقوة الاجتماعية الحادثة في مكة. و نحن نعلم أن الأنصار أيضا انضموا مع المهاجرين في مكة، فالاجتماعية في مكة لا يمكن أن تنقسم إلى قسمين. دائرة أم القرى و من حولها، دخلت فيها قبائل من أطراف مكة و كذلك قبائل يترتب معك هذا العطف عطف صفات على صفات.

و قد تقرر عندنا في حكمة الإمام ولي الله أن النبي بعث بعثتين: بعثته إلى العرب الأميين. و بعثته إلى العالمين. فالصفات الأولى التي عطف عليها كانت مركز البعثة الثانية. فالمتقون الذين حصلوا التقوى بتعليم

الكتاب حازوا نوعين من الكمال: الأول التوجه إلى حظيرة القدس بالعلم و المال و العمل. الثاني معرفة حالات العالم المقتضية لنزول التعاليم المختلفة من حظيرة القدس. فهم حكماء معروفون بنص العرب فيستيقنون أن ما أنزل إلى النبي مطابق لذلك، و إليه الإشارة "وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ" ذلك الدرجة من المعرفة التفصيلية متفرعة على إيمانهم بالغيب، فيوجد فيهم اخذثون مثل عمر، و ليسوا محصرين في عمر فقط بل يأتي في قلوبهم ينبغي أن يشرع كذا و كذا،²⁰⁹ فهذا دليل على أنهم يعرفون الأسباب التي تقتضي نزول الشرائع، هذا هو الذي نسميه في كتاب الله بالحكمة، و القرآن قد فرص على النبي أن يعلمهم الكتاب و الحكمة. والناس بدون الحكماء لا يتدبرون في القرآن. وكذلك فيهم جماعة يعرفون بنص العالم، يعرفون الأسباب المقتضية لنزول الشرائع السابقة من اليهود و النصارى و بالنسبة للصائفة و الجوس و قد ذكرنا أن الملتين الهنديتين اللتين عمت على وحة الأرض قبل اليهود و النصارى من البراهمة و السمية (البوذية)، هما شبيهتان باليهود و النصارى. هؤلاء المتقون من الحكماء يعرفون بالأسباب المقتضية لنزول الشرائع السابقة بالتحديث في قلوبهم، فيؤمنون بما أنزل من قبلك. و تهادي الوصفين صاروا مصدر المنفعة الثانية للعالم.

"وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ" إذا أدرك الإنسان نظام الإنسانية العالمية يضطر إلى إثبات الآخرة. فالإيمان بالآخرة دليل على اتقائهم لمعرفة الفطرة الإنسانية العالمية، المتفرقة بالسرعة بين الأقسام. فإيجاد تلك الهيئة الاجتماعية دليل على كون الكتاب كتابا إلهيا.

قوله تعالى: "أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (5)" الهداية و العلاج في ذلك القرآن، و إلا لمن يكون برنامجهم لتكميل الفطرة المنطبق على قومهم صالحا لدعوة الأقسام كلها إليه. أما من يكون برنامجهم قويا فلا يكون في ذلك القرآن على هدى، و لا يكون من المفلحين.

تنبيه: المسلمون قاموا بتنظيم الدعوة العالمية، و فازوا في نحو خمسين سنة إلى تحكيم صفين²¹⁰ و بعد ذلك أي قوم من الأقسام الماضية من الصائفة أو اليهود و النصارى من الخفاء قاموا لتفهم دعوتهم.

²⁰⁹ يجد في قلوبهم داعية تشريع بعض الأمور

²¹⁰ زمن تحكيم صفين

العالم، فيضطرون إلى موافقة برنامج القرآن و إلا فلا يفلحون. يفسد أمرهم في الطريق هذا الذي يفسد من مطالعة الحركات العالمية اليومية.

الانقلاب الروسي انقلاب اقتصادي، لا يبحث عن دين أو حياة أحرورية. ونحن حاليًا و بالتلطف قدمنا إليهم برنامج الإمام ولي الله في حجة الله البالغة، فاستحسنوه، ثم سألونا؛ هل عندكم قوم عاملون به؟ قلت: لا! هيهات لو كان مثل هذا القوم اليوم موجودا لدخلنا مذهبهم، و سهلت علينا مشكلة عظيمة عاقت برنامجنا في تنفيذه في الفلاحين. هذه خلاصة محاوراتهم بدون أي تحريف. فأيقنت أنهم مضطرون إلى قبول برنامج القرآن و لو بعد الأيام. و نحن لا نعرف في تاريخ العالم الإنسانية حركة عاينه مثل هذه (الاشتراكية) مضادة تماما لتعليم القرآن. و إذا كانت هي أيضا في تمامها تحتاج إلى قبول هذا القرآن الذي فصله رجل من أتباعه إمام الحكماء المسلمين، فأيقنا أن الهداية و الفلاح العالمية محتصة بالناس القرآن بعد نزوله. هذا هو معنى تلك الآية عندنا.

نحن تفكرنا في ربط آيات القرآن، و بعد ذلك من الآية 6 يأتي مضمون يبحث فيه المفسرون مستقلا يقولون: تم ذكر المتقين المؤمنين، و بعد ذلك يذكر الكفار، ثم يبحثون بأفكارهم الكلامية في تحريف الآيات من مثل: هل يجوز تكليف ما لا يطاق؟ فأننا كنت متحيرا، أي حاجة²¹¹ في البحث عن مثل تلك المسائل و نزولها في القرآن في هذه السورة. لكن المدارس العظيمة يدرسون التفاسير، و لا يتنبه على فتح هذه البيانات إلا قليل، و منعوا عن الكلام، فسمح لي مثل ما تعودنا في كتب النحو و غير المرتبة على نظام، فقلت: أن هذا جواب سؤال يرد على دليل تقدّم ذكره. تقريره أنكم استدللتم بوجود جماعة مؤمنة في مكة على صدق الكتاب لكن في مكة كانت نجس تلك الجماعة جماعة مثلهم في العلم و العقل، هم أنكروا القرآن أشد الإنكار. فلو كان وجود الجماعة بتأثير القرآن لأثر فيهم أيضا. و إذا ليس فلس يستحسن نسبة وجود المتقين في مكة إلى تأثير القرآن بل يمكن أن يكون وجه آخر.

تقرير الجواب: إن هؤلاء لم يسمعوا القرآن فلذلك لم يؤثر فيهم. فلا يكون دليلا على عدم تأثيره. لأن الكلام العلمي إنما يؤثر إذا تفكر الإنسان فيه. و إذا أسروا مشاعرهم و حواسهم عن الانتفاع إليه فلا يمكن التأثير. هذا ليس بنقص يرجع إلى تأثير القرآن، إليه الإشارة في قوله تعالى: "إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا

²¹¹ و أقول في نفسي أي حاجة

سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ (6) خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةً وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (7). النبي يجتهد في الإنذار، لكنهم لا يفتحون أبصارهم لسطور إلى نتائج القرآن و لا يصفون ليسمعوا و لا يخطرون على بأنهم حطرة لفهم القرآن، كأنهم ملعون من الله، من تلك النعمة العظيمة حرموا، لأنهم لم يلتفتوا لبغض و مرض في قلوبهم. فعدم إيمانهم لآراء أئمة الدين أم لم تنذر "سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ". فانتظم الكلام، لا حاجة إلى تلك الصعوبات من مثل مسألة هل يجوز تكليف المحال أم لا. الحاصل المفسرون لا ينظرون إلى القرآن بأنه صحيفة إلهية بل ينظرون إليه كأنه كتاب إمامهم في الكلام.

الإعتراض على الجواب المذكور: إن كان أبو جهل و أخوانه لا يسمعون القرآن فلم يهتدوا، هذا لا يؤثر بتأثير القرآن لكن في المنافقين جماعة تصلى و تقرأ القرآن، و لا يهتدون. هذا الجواب مفيض بالمنافقين. فمن الآية الثامنة: "وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ (8)" إلى "إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (20)" على طريقنا بيان جواب عن هذا الاعتراض: تقريره نعم مثل هذه جماعة في المؤمنين، لكنهم أيضا لم يسمعوا القرآن بل هم يصرحون بأنهم مستهزون. إذا لم يستفد التلميد، المستهزي من الأستاذ، فلا اعتراض على الأستاذ. فإلى تصريح بقولهم "إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ" تدرج في البيان حالاً. ففي الآية 8 نسلم نحن أن مثل هذه الجماعة موجودة. هذا معنى قوله: "وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ (8) يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ (9) فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ (10)". ثبت أنهم يكذبون²¹² في قولهم "آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ".

صنفان متقابلان: أهل القرآن قائمون لإقامة العدل و الإحسان في الدنيا، وكلمة أخرى لإقامة التقوى في الدنيا. صنف آخر يقابلهم هم قائمون على ما كان عليه أسلافهم من الخهل و إدعاء القويبة على الناس، يستمرون على برنامجهم، لا يسمعون من تعليم القرآن شيئا. هاتان الجماعتان هل تحتصمان؟ و هل يمكن الجمع بينهما؟ فلا يشك عاقل، أن الانقلابي و الارتجاعي²¹³ لا يحتصمان. تقوم طائفة ارتجاعه

²¹² لعل المراد به "كانوا يكذبون"

²¹³ اسم منسوب إلى الارتجاع: على العزم و المنهم: رده و أعاده إليه و لسطر. المعجم الوسيط، مادة ر ج ع.

231. و منها الحركة الارتجاعية: حركة ارتدادية عنيفة معارضة لتحلف لسطر اللغة العربية المعاصرة

على ظن نفسها، ذكية بالنسبة إلى المؤمنين أيضا، و تزعم أنها إذا جالست المؤمنين و دخلت في جماعهم تمنعهم عن الانقلاب، و يرتجعون بهم إلى الارتجاعية بهذا البرنامج. يدخلون بين المؤمنين، فيظهرون الإيمان و قصدهم خداع المؤمنين، لكن هذا الانقلاب أرادته الله، و ثبتهم على ذلك. فإن قدر هؤلاء لخداع الله أيضا، فهم يخدعون المؤمنين و إلا فالخداع راجع إليهم بأنهم قادرون على خداع المؤمنين. و إلى تلك الدرجة من بين حالاتهم ذكر في "يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ (9)" يعني حقيقة أنفسهم، في قلوبهم كبر، إنهم ليس لهم نظير في الإنسانية، يقدرون على خداع كل دكي و غبي. فلما دخلوا في المسلمين و لم يكشف المسلمون على الفور خداعهم راد مرضهم، هم تحيلوا أنهم فازوا و أن المسلمين يعتمدون عليهم بأنهم مسلمون، و ليسوا محادعين، فتحيلوا أنهم يسيرون بإخراج المسلمين عن الحق، إليه الإشارة في قوله تعالى: "فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ (10)" إذا تبين لهم بعد أيام أن المسلمين ما اتخدعوا بل ظهر كذبهم عندهم، بذلك يصيرون مستحقين في أنفسهم بأنهم متهمون عند الناس عامة بالكذب. هذا عذاب أليم لمن كان يصن نفسه من الطبقة العالية في الإنسانية إذا خاب في برنامجه، و ذهبت عزته من قلوب الناس، كيف يكون الله في قلبه.

"وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ (11)" هذا تقدم و تدرج إلى الدرجة الثانية في بيان قبح حالاتهم. إذا ظهر للمؤمنين أنهم يريدون إصلاح الجماعتين، فينقسمون فساد برنامجهم، بأن هذا سر عن الإصلاح و أنه غلو في الإفساد، فلا تفسدوا في الأرض سعيكم هذا، "قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ" يعني أنهم يخافون القتال بين الطائفتين، فيريدون أن يتنازل هذا و هذا و لا يتحاربون، لكنهم لم يفهموا معنى الانقلاب، هو يوجب الحرب مع الباطل. فالامتناع منه إفساد أوامر الله، إليه الإشارة في "أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ (12)". فبين بذلك أنهم لا يعرفون الإيمان بالله و اليوم الآخر، إنما تلفظوا بالفاظ فقط. و بتلفظ ألفاظ العلم و الإيمان لا يدخل أحد في العلم و الإيمان إذا لم يكشف عن المراد و المقصد. ثم في قوله تعالى: "وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِنْ لَا يَعْلَمُونَ (13)" تقدم إلى بيان حالاتهم. أصرح من الأول. لأن المسألة فيها إشكال؛ هم لم يؤمنوا حقيقة و صرحوا بالإيمان. فلو قيل من جهة المؤمنين أنهم لم يؤمنوا حقيقة، فلم يتفقوا، لا يتم الجواب، لأن الخصم يتهم المؤمنين، أي كل رجل عاقل

إذا لم ينتفع بالقرآن فكيف يقال المؤمن؟ إنه لم يؤمن هو فليس البحث عن الحفاظ بل في عصاة حربه. فلاجتناب عن مثل هذا الإتهام، بحث القرآن عن حالاتهم درجة بعد درجة. ألزمهم أنهم يتكبرون كبرا، و أنهم يخسرون في الآخرة. و هذا ظاهر من حالاتهم، فإتهم اجتماعوا بالكفار، يقولون نخدعناهم كذا و كذا، و ترون بعد أيام هم يرتجعون.²¹⁴ فالزام الكبير عليهم محقق عند الخصم أيضا.

ثم بعد ذلك بحث عقلي. جماعتان متناهيان في أفكارهم، فاخرب بينهم ضروري قطعا. فالعقل يتنصر إلى أن يغلب إحدهما على الأخرى، فإذا كان أحد الطرفين يوضح للناس أن اصطلاح الخجاج لا يمكن إلا بمقاومة هؤلاء إلى آخر الأمر. و دلائلهم قوية لا يمكن الجرح فيها. فمعهم عن التقدم هو اسداده الفساد، هذا دليل على غباوتهم. هذا أيضا مسلم، لأن البحث يكون في المجالس العامة الآن.

التقدم إلى الثالثة قوله: "وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِنْ لَا يَعْلَمُونَ (13)" يعنى في المؤمنين رجال عقلاء و أولو العزم مثل أي مكر و عمر، أنتم أيضا كونوا أمثالهم. فآمنوا مثل إيمانهم يقولون: "أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ" أو يكون رجال من الأنصار من الأوس و الخزرج آمنوا، فقل لهم آمنوا مثل ما آمن الأنصار، فيقولون هؤلاء سفهاء كلهم. العجب! رجل يدخل في الجماعة و يقول أن كلهم سفهاء، فإذا كان هؤلاء سفهاء فلم دخلتم فيهم؟ إليه الإشارة في "أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ". هذا تصريح منهم أنهم لم يؤمنوا.

ثم التقدم إلى الدرجة الرابعة في قوله: "وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزَؤُونَ (14)" بعد تصريحهم أن المؤمنين عامتهم سفهاء. ألزمهم الناس لما دخلتم في السفهاء؟ صرحوا إنما نحن مستهزون، و صرحوا عند المخالفين. فلم يبق لهم محل أن يمسوا إلى المؤمنين. إن من لم يتأثر بالقرآن هم يحكمون عليه بعدم إيمانه لأجل التعصب فقط. هؤلاء بأنفسهم يقولون إنما نحن مستهزون. فلم يمكن نقض على تأثير القرآن.

و يأتي في قوله تعالى: "اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ (15)" بيان نتيجة أعمالهم؛ هي عدم انكشاف حقيقتهم عندهم إلى مدة، فكان ذلك حزاء استهزائهم، نفوا زماما على جهل بأنفسهم؛ إن المؤمنين لا يعتمدون عليهم من أول الأمر، هم عملوا مع المسلمين أعمال المسلمين. و

²¹⁴ يرتجعون إلى دين آباءهم.

يحصل لهم هدى مثل المسلمين بل صاروا ضالين أكثر من الأول. فلتفهم تلك الصورة صرّب الله مثلاً التاجر يبيع و يشتري، فأحدهما يربح و الآخر يخسر، و صورة البيع و الشراء سواء. هكذا كان حال المسلم و المنافق في صورة أعمالهم و نتائج أفعالهم. و التاجر بعد الخسارة يفهمون أن النقصان جاء من جهتهم في الموضع الموضع الفلاني، هكذا هؤلاء أيضاً فهموا إنما جاء النقصان بشؤم أعمالهم.

حزب تنبه لفساد حالة العالم و في قلبه عزم على إصلاح العالم، و يجرمون بالفور. هؤلاء يخادعون رجال، ما خرجوا من عائلتهم و لا من قبائلهم. تلك الجماعة كانت منقسمة على قسمين. 1- قسم من أكابر الزعماء. 2- قسم من أتباع الناس.

فالأول: لما لم يفز في مقصده من خداع المؤمنين تركوا التفكير في مستقبل الإسلام، فإذ نوا في المؤمنين. أفكار الجاهدين: إليهم الإشارة في قوله تعالى: "مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْفَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ (17) صُمُّ بَكُمْ غُصِّيْ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ (18)".

القسم الثاني: ففيهم استعداد لاتباع الحق و استعداد لاتباع الباطل، (هم) مترددون. و إليه الإشارة في قوله تعالى: "أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَنُقُرٌّ يُصْغَلُونَ أَصَابِعُهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ (19) يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطِفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا..... (20)". يجد مثال هؤلاء في أهل القرى. أهم يستعملون في معاشهم و يتبعون بعض المرشدين،²¹⁵ فإذا حصل لهم فراغ، و جاءوا عند المرشدين، يصلون و يصومون مثل الصالحون، و إذا رجعوا إلى بيوتهم و اشتغلوا بمعاشهم، يتركون أكثر الأعمال. هؤلاء أيضاً يقولون "آمنّا بالله و باليوم الآخر" و ليسوا بمؤمنين تاماً في بعض الأوقات، يعملون بالإيمان إذا جاءت قوة من خارج، و إذا ضعف التأثير الخارجي فليس عندهم شيء. لكن²¹⁶ تبين من حالهم إن عندهم قوة اتباع الحق موجوده لكن لا يستعملونها على الدوام. الفطرة الانسانية قاصية؛ بأن كل قوة أهملت طويلاً، تذهب تماماً أو تضعف إلى درجة، و لذلك أندروا "وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ

²¹⁵ الصوفيا

²¹⁶ لقد تبين

(20) "على طريق تفكرنا، ثم الاستدلال بقوله "هدى للمتقين" على قوله "ذلك الكتاب". وهذا في اصطلاح المنطق (دليل) أني يستدلون بالمعلول على العلة، والدليل الأبي يكون أقرب إلى فهم العوام ولكن الحكماء لا يطمئنون بالأبي إلا إذا قدروا على تحليل العلة بإثبات لمية أيضا. فعندنا من قوله "يا أيها الناس" شروع في بيان الدليل اللمي.²¹⁷

القرآن يشتمل على الدعوة، إلى أي شيء؟ هل فيها²¹⁸ صلاحية لأن يخرج بها المتقون عدلت سحب تمتد إلى رقم الآية 39. نجعل هذا فصلا ثانيا من رقم الآية 21 إلى 39، فإحتمال مقاصد القرآن يأتي في هذا الفصل.

فالأمر الأول في الدعوة القرآنية: هو العبادة لله الخالق خالصة، و منع أن يجعلوا لله أندادا. و هذه المسألة اتفقت فيها كل الكتب الإلهية. هذا إلى رقم الآية 22 قوله: "يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والدين من قبلكم لعلكم تتقون (21) الذي جعل لكم الأرض فراشا والسماء بناء وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقا لكم فلا تجعلوا لله أندادا وأنتم تعلمون (22)". قوله "يا أيها الناس" خطاب للطائفة المتوسطة الذين فيهم استعداد التقوى موحود مثل الطبقة السافرة من الأساء التي كانت مثلها كصيب من السماء، فدون تلك الطبقة من الناس لا يستحقون أن يخاطبوا في أول الدعوة فلذلك جاء "فلا تجعلوا لله أندادا وأنتم تعلمون (22)" و لذلك ذكر قوله "لعلكم تتقون"، لأنه يفهمون معنى التقوى و التوحيد لكن الاستمرار على ذلك مشكل عليهم.²¹⁹ فخلق الله لهم أوجب عليهم العبادة خالصة لله. و قد تقرر في السور المكية "عباد الله المخلصين" هم المدعوون في الدعوة الإلهية دائما. ثم الاستمرار على تلك الحالة إنما يكون باتباع أمر القرآن، و لذلك وجه نظرهم إلى البحث في معارف القرآن في "وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأثروا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم

²¹⁷ البرهان اللمي: ما يكون الحد الأوسط فيه علته للنسبة في الدهن، والعين معا البرهان الإبي: ما يكون الحد الأوسط فيه علته للنسبة في الدهن فقط. ليظهر: السيوطي، معجم مقاليد العلوم في الحدود و الرسوم، مصر - القاهرة - مكتبة

الآداب، ص 127

²¹⁸ يعني في الدعوة القرآنية

²¹⁹ يعني صعب عليهم

مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (23) فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ (24)۔

نحن نجعل تفسیر ذلك بابا من الكتب الإلهية. فسور القرآن مثل الأبواب لكتاب أو مثل صحائف التوراة. فالسورة الواحدة من القرآن، هذه السورة سورة البقرة، و نحن إذا فرعنا من نعيمها فروع فيها مجموعا من التعليمات القرآنية التي نزلت بمكة و ترتيبها بحيث يتكفل لهداية العالمين. هذا باب من أبواب القرآن، فخذوا بابا من صحف التوراة أو كتابا من الأناجيل أو تعليما من تعاليم الصائفة، تترجموها بالعربية و تعلمون أهل الحجاز الذين علمناهم القرآن، و تستخرجون نتيجة مثل نتيجة القرآن. فإن كان ذلك ممكن عندكم فلا يجب عليكم إتباع القرآن بل تتبعون دينا من الأديان فتهتدون. فإن لم يكن ذلك فالإعراض عن القرآن التفهيم على الإنسانية و يؤدي إلى جهنم باتفاق جميع الكتب الإلهية.

فليس عندنا التحدي بلاغته لأقوام عجميين. والتحدي يمثل ذلك يأتي في القرآن لنحن و الإنس. أ هم يعلمون العربية حتى يأتوا بكتاب مثله؟ هذا كله بعد و ذهاب قوة التدبر في القرآن اليهود و الصابري و طوائف من الصائفة موجودون في الحجاز و ما يقرب منها فليأت أحد من أهل الأديان، و ليعلم هؤلاء، الأميين و ليحدث مثل تلك الاجتماعية مثل هذا كله راجع إلى المعنى والحكمة العملية "الح" و العنبي "وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ" يعنى أهل الأديان "إِنْ لَمْ تَفْعَلُوا" هذا ظاهر. نحن ندعو الناس إلى يومنا هذا فليأت بدين أقوى من دين الإسلام، إليه الإشارة في قوله "وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ...الح" لتمررعين المتفهمين هذه النار الذين أئذروا بها. نحن في حكمتنا ثبت في عالم المثال.

فذكر الحجارة لا يلتزم على نظريتنا في الظاهر، فإن الأعمال الإنسانية هي عينها تلتهم بعد نزولها إلى المداخل السافلة في المثال. والتحقيق في ذلك يرجع إلى أننا لا نجعل في الوجود حقائق متصارعة بل هذا

²²⁰ و المراد به كما قال في مقام محمود: " قرآن شريف کی عربی فصاحت و بلاغت کے معجزہ ہونے کا کسی کو انکار نہیں ہے۔ مگر اس کے باوجود قرآن شریف کے کمال کا یہ سبب نہیں ہے۔ اس کے اعجاز کا اصلی سبب یہ ہے کہ انسانیت کے لئے قرآن بہترین قانون دیتا ہے "سندھی، مقام محمود، ص 15۔

أمر عالم المثال²²¹ يتصل بعالم العناصر بوجه من الوجوه، و يمكن انتقال أحدهما إلى الآخر، لأن الأساس مشترك بينهما، فإيراد الحجارة في جهنم يكون سببا لزيادة العذاب.

إيضاح ذلك لا بد بمقدمة ذكرها الشيخ محمد إسماعيل الشهيد في العبقات: "إن الشيء وإن كان عالما بشئ بالعلم الحضورى إلا أنه إن تجرد للنظر إليه و تفرغ للتوجه إليه يقع له بطرفيه، و يترتب آثار هـد التوجه أوفر ما كان على حسب استعداد المدرك، لا سيما إذا أعانه شئ من خارج، ألم تر أن الرجل إذا جاع أو عطش أو جرح فله علم حضورى بالجوع و العطش و الألم إلا أنه إذا كان مشتغلا في تصاعف الأشغال كان يكون حاضرا في صف القتال أو في جماعة الهاربين لا يكاد أن يتنبه لموضع الجرح و لا يترتب عليه آثار الألم، ولذا لا يكون مانعا من العدو الشديد، فإذا أزال الأمور الشاغلة إدراك الألم أُنشد الإدراك حتى لا يكاد أن يتحرك. لا سيما إذا شئ من خارج كوقوع الذباب على الجرح أو حصور الطعام على الجائع و حضور الماء عند العطشان، فإنه يتضاعف احساس له.²²²

قلت: فأعمال الإنسان في جهنم تكون حاضرة عنده، ملتفتا إليها قصدا، و نتائجها يؤديه أُنشد الإيذاء لبعد هذا الرجل عند حظيرة القدس، و تأذي الحجر السحت من ذلك الساعد. ففي تلك الحالة إذا وقع عليه حجر يشتد إحساسه بالعذاب. وانتقال الحجارة إليها لاتحاد الوجود ليس بمستبعد عندها فالحكمة التي نحن نعتمد عليها لا تتم إلا بتأسيس مسألة وحدة الوجود الحقيقي، و هذا الذي يتبرر إليه بأن حكمتنا توافق فلسفة الهند أكثر. و من المسلمين رجال لم يدركوا المسألة على وجهها فأكبروها.

"وَنَشْرُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأَنُوتُوا بِهِ مُنْتَثَبِينَ وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (25)" أي الذين أيقنوا بالقرآن و نظموا حياتهم على هداية "أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ... الخ". قد شرحنا أن الجنات الأرضية داخلة فيها مع الجنات السماوية أو المثالية. و المراد بالمثال ههنا يكون المثال الفاعل المؤثر - المثل الفاعلية المؤثرة لا المثال المنفعلة. "هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ" دليل على نظريتنا أنهم أوتوا في

²²¹ أن في الوجود عالما غير عنصري تمثل فيه المعاني بأحسام مناسبة لها في الصفة، وتتحقق ههناك الأشياء قبل وجودها في الأرض نحو من التحقق، فإذا وجدت كانت هي هي بمعنى من معاني هو هو، وإن كثير من الأشياء مما لا حس لها عند العامة تنقل وتنزل، ولا يراها جميع الناس.... ولي الله، حجة الله البالغة، لبنان-بيروت- دار حيل، ص 43.

²²² شاه إسماعيل، عبقات، باكستان-لاهور - اداره إسلاميات،

الدنيا تلك الأشياء، فلما رأوا في جنات الآخرة "وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا" يعرفون كل الأشياء بأسمائها و فيه إشارة إلى أن الآخرة من تنمة الدنيا.

"وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ... الخ" الخلود يبدأ من الدنيا، و يتسلسل بعد الموت²²³ إلى أمد بعيد. فإن تقدموا بتعليم القرآن فجنات الدنيا أولاً و بعد الموت جنات الآخرة مسلسلته تحصل لهم. و إن لم يقدموا بالقرآن فليس شيء في الدنيا يقدمهم، فيقعون في جهنم. هذا التحدي للأمور العقلية المعنوية.

والفصل بالأمور الشهادية الحسية دليل ساطع على صدق القرآن. هذا هو الجزء الثاني للدعوة من رقم الآية 26 إلى 27 مثل الجملة المعترضة. دفع اعتراض على نظريتنا في الانساق.

عامة المفسرين إلى رقم الآية 25 قدروا نظم الآيات بأن الله ذكر أولاً المؤمنين ثم المعاندين ثم المنافقين الأشياء تعرف بأضداد، فكان كله كأنه ذكر للمؤمنين لكن بعد هذه الآية "إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ (26)" يصعب عليهم اتساق النظم، و يأتون بالأدلة أن الانساق ليس بلازم. و عندنا هذا جواب سؤال: تقريره لاتساق القرآن؛ دعونا هم إلى التحدي أن يأتوا من الكتب الإلهية شيئاً مثله، ففي مثل تلك الحالات يمكن للمخالف أن يقول أن الكلام الذي يطلبون مقابلة غير حال من القائنات، فقبل تبرئة من تلك القصاصات لا يستحسن التحدي فأبدوا بنقض، و قالوا أن العظماء لا يذكرون في كلامهم الأشياء الحسية مثل الذباب و البعوضة، فهذا الكلام كيف ينتسب إلى الله؟ جوابه "إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي... الخ". إذا كان المثال المضروب لتوضيح المفهوم لازماً، و المثال لا يؤثر في ذهنية الناس إلا بذكر الأشياء الحسية، فترجمه تعالى لإبلاغ المعنى إلى أذهان الناس يقدم تحوير ذكر الحسيس. و الحسيس ناعسان العرف ربما يستعمل في حكمة على أمور عظيمة لحل المشكلات عند الناس، أو في الأمور التكوينية. ففي الحكمة لا يجوز ترك ذكره حينئذ إلا لإرضاء الناس أو الاستحياء منهم، فالله لا يستحي من بيان البيان الحق. سم الخواص. 221

²²³ يمتد إلى ما بعد الموت

²²⁴ أعلم أنه بين بالدليل كون القرآن معجزاً أورد ماها شبهة أوردها الكفار قدحا في ذلك وأجاب عنها وتقرير السهية أنه جاء في القرآن ذكر النحل والذباب والعنكبوت والنمل وهذه الأشياء لا تليق ذكرها بكلام الفصحاء فاستعمال القرآن عليها يقدح في فصاحتها فضلاً عن كونها معجزاً، فأجاب الله تعالى عنه بأن صغر هذه الأشياء لا يقدح في فصاحتها؛

و هذه النتيجة تحصل للمؤمنين بمعرفة الحق. هذا ظاهر لأن المثال يكشف عن الحقائق، إلى ذلك إشارة "فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا". ثم مخالفة عرف الناس أيضا يحصل منها فائدة. المنافقون يطهرون إنكارهم على كتاب الله، فيظهرون للناس، و تمييزهم من أهم الأمور الاجتماعية لأهل الإسلام، إليه الإشارة في قوله تعالى: "وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا" قد جاء في بعض الروايات من التابعين أن المراد هم المنافقون.²²⁵ و قوله تعالى: "مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ" لا يسألون على سبيل الاستفهام بل على الإنكار. بين الله فائدته بإصلا كبر و هداية كثير، إليه الإشارة في قوله تعالى: "يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا". ثم تعيين المراد من قوله "يضل" في "وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ" فكان المعنى يظهر ضلال الفاسقين.

قوله تعالى: "الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ (27)" فالفسق عامة يذكر في القرآن للناس إذا كان لهم برنامج الارتقاء خلاف برنامج القرآن. و الكافر هو من يتراجع إلى الوراء و يعاند لارتجاعه. فمن الناس جماعة برنامجهم الارتقائي يستلزم مناكير ثلاثة: 1- نقض عهد الله من بعد ميثاقه - هم يدخلون في دين الله و يتعاملون بالصدق لاتباعه، و يكون في قلوبهم خداع، فإذا وجدوا أدنى حاجة يخرجون هذا عب على الإنسان، دليل على الخداع فطرته. شرف الإنسان أن يموت على الحق، و لا يدع لما يطمه باطلا. هؤلاء يظهرون، لا يعتقدونه باطلا. أنه حق ثابت، ليست أغراض دنيئة. 2- و قوله تعالى: "وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ" معناه يقطعون الأرحام، هذا دليل واضح على الخداع فطرته. 3- "وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ" الإنسانية إذا وصلت، وانتهت إلى البطلان فلا يكون معناها أن جميع أمورها باطلة من أولها إلى آخرها. قد يكون فيها فوائد صحيحة لا تحتاج إلى تغير. و يكون فيها معاسد يلزم إبطالها. و بعض الفوائد يبطل ببطلان الباطل، فهذا أيضا يغير لزوما، و لا يتأخر عن بطلان الباطل لأجل أن تبقى الفائدة. والأساسيات الحق التي إبطال الباطل لا يستلزم إبطالها، فيترك على حالها لزوما، فهؤلاء يفسدون تلك الأشياء أيضا فلا يقدرين بعد ذلك على الإصلاح أبدا. والبرنامج الذي يستعمل على مثل هذه لأساء و

كان ذكرها مشتتلا على حكم بالغة، فهذا هو الإشارة إلى كيفية تعلق هذه الآية بما قلها الراي. مفاتيح الغيب، 2. 361.

²²⁵ قَالَ السُّدِّيُّ فِي تَفْسِيرِهِ، عَنْ أَبِي مَالِكٍ وَعَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي عَنَانٍ -وَعَنْ مُرَّةَ، عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ، وَعَنْ سَمِ بْنِ مَرْثَدَةَ، عَنْ أَبِي مَالِكٍ- قَالَ: «وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ» قَالَ: هُوَ أَهْلُ الْبَغَاوَةِ وَكَتَبَ قَالَ الرَّبِيعُ بْنُ أَنَسٍ. لينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (دار طيبة للنشر و التوزيع) 1/ 209.

دعواهم أنهم على الارتقاء، هؤلاء أيضا يدخلون في جماعة المسلمين لأهم يروهم انغلابيين، و يفتونون لأنفسهم أيضا أنهم انغلابيون. و اشتغال اتباع القرآن على مثل هؤلاء ضرر للإسلام أي ضرر في استعمال بعض الكلمات المخالفة يعرف الناس، فيفارق عن المسلمين، فكون فيها نفع عظيم لإجتماعته ولا يبقى ذكر تلك الكلمة الخسيسة باعتبار تلك النتيجة. تمت الحملة المعارضة على رقم الآية 27

قوله تعالى: "كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أََمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (28)" هذا هو الأمر الثالث في الدعوة القرآنية. المراد بقوله تعالى: "تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ"، هو إنكار القرآن الذي أشير إليه في قوله تعالى: "أَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا". الاعتراض للإنكار كفر بالقرآن، و كفر بالله. كيف تكفرون، و الله يريد أن يجعلكم خلفاء على وجه الأرض بانعازكم القرآن. فمسألة الخلافة من أهم المسائل في الفطرة الإنسانية، و الإنسان خلقه الله مستجما لصفات كثيرة للخلافة، إنه الإشارة في رقم الآية 28

و قوله تعالى: كَيْفَ تَكْفُرُونَ... تُرْجَعُونَ. فالموتان و الحياتان تقربانكم، كل ذلك دليل على انتمال الإنسان على أمور عظيمة. فالموت الأول يقتضي الحياة، فالقوة الاستعدادية قبل الحياة موجودة، عبر عنها بالموت. والموت ليس بعدم محض، "كُنْتُمْ أََمْوَاتًا" غير مظهرين حياتكم فعلا، ثم كان في حكمة الله إيجاب الموت للحياة، فأحياكم ثم هذه الحياة تقتضي الموت، ثم هذا الموت تقتضي الحياة "ثُمَّ يُحْيِيكُمْ" ثم ليس موت "ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ" اتصال بالله.

فلعظمة أمره تعترض المآلات المختلفة. و تلك العظمة إنما تظهر بصورة الخلافة. ثم هذه السموات و الأرض مخلوقتان لنفع الإنسان لإقامة الخلافة فيها، إليه الإشارة "هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (29)"، إنما تظهر حلال الله تعالى بقيام الخلافة فيها.

"وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ (30) وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (31) قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ (32) قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ الْغَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ (33) وَإِذْ

قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ (34) وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ (35) فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ (36) فَتَلَقَى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (37) قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبَعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (38) وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (39)

ثم من رقم الآية 30 مسألة الخلافة من أساسها. "وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا" عندنا إشارة إلى أسماء أولاد بن آدم. و المراد من الأسماء صفاتهم الخاصة التي تستوجب المدح و الذم كما ذكر في سورة الأعراف و تلك الواقعة قدمت على المحاورة. صور الواقعات و ترتيبها على طريقي: هذا خلق الله على الأرض، جنته بالقوى المثالية أو نقول: انتقلت الجنة إلى الأرض، فخلق الله فيها آدم على صورة إمام اسحق، المنحلي فيه الرحمن، فخلق آدم على صورته، فالإشارة إلى التحلي القائم في قلب النوع، و انتقل إلى آدم تحلي الرحمن أيضا في الحجر البحت منه، و يكون آدم خليفة لاشتماله على هذا التحلي. ثم أخرج الله من آدم و بنيه أولاده كلها بصورة مثالية؛ يعنى موجود في الجنة، فاستوثق منهم "أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ" ²²⁶ لأن أحجارهم البحتية اشتملت على عكس التحلي القائم على قلب آدم.

و بعد ذلك جاء ذكر الخلافة لآدم للملائكة. قالت الملائكة: "أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ" إشارة إلى أولاد آدم لا إلى آدم. ²²⁷ فأراد الله إمتحانهم بأهم يدكرون هذه أولاد آدم مانعصم من خلق كل واحد منهم؟ "ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَٰؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ" فأدم خليفة على أولاده، فالملائكة كيف يكون عليهم خليفة إذا لم يعرفوهم؟ فتذكر الصمير في عرصهم كلها ترجح نظريتنا. "قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ" وقال: هذا نجار و هذا حداد، هو بقيقه بطبعته، و

²²⁶الحجرات 172

²²⁷كما قال ابن كثير: إنما أرادوا أن من هذا الجنس من يفعل ذلك . لسطر ابن كثير، تفسير القرآن العظيم. 1

للملأ السافل، و ذلك الصنف من الجن لم يسجدوا لآدم. و الصنف الذي يدبرون حيوانات توافق حيوانية الإنسان هم سجدوا مع ملائكة السافلة. "أَبْنَى وَاسْتَكْبَرُ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ" بخلاف آدم. أما كفره بالله فهذا لا يظهر، هو كان يتنازع آدم في خلافته، و يكون تأثيره في سمة بدن بني آدم بنوع من الجن، و هو يلقي الوسواس في قلوب الحيوانات حتى يضر الإنسان، والإنسان يتفكر في دفع مقصره

ثم الواقعة سكونة آدم و زوجته بالجنة الأرضية. كانت حالتهما تشبه الطعنة، لا يحد على السعي وراء حاجتهما، فليل لهما "وَكَلَّا مِنْهَا رَعْدًا حَيْثُ شِئْتُمَا" نسبة تلك الحمة إليهما مثل نسبة إرضاع الأم لأولادها. فخروجهما من الجنة متقرر مثل فطام الأولاد في الأم من الرضاع متقرر. لكن الولد لا يريد أن يترك، كذلك هما لم يريد أن يتركا. كما تستعمل الأم الدواء المر على ثديها، و الوالد يهيم أن اللب صار مرا فيتزكه. كذلك استعمل الرب إبليس مثل الدواء المر لإخراجهما من الجنة. و صورة استعمال إبليس غير صورة استعمال الأم الدواء المر. تفصيله على نظريتي: أن بقائهما في الجنة كان مقدرا إلى بلوغهما الوقاع، فهم إذا قاربوا الحلم كان يأتي في قلوبهم أفكار للوقاع، و لكن لا يهتدون إليه. مثال ذلك يكون في صسان لم تخطوا مع صبيان يتفكرون في أشياء و لا يهتدون. ونحن رأينا أمثلة لذلك.

الإجتماعية في البلاد و القرى بندر فيها مثال ذلك، أما الصحارى و السوب المكتنقون الذين لا يتركون أولادهم يخاطون مع أحد؛ ففيهم توجد أمثلة لتلك الملادة. فإبليس حارج الحمة حار حسسه. فواقعهما، فوسوس في قلوبهما؛ إهم يعملون مثل ذلك الأمر، فجامع آدم حواء، فأخرج من الجنة. و ذلك الفعل الوقاع كان تمثل في جهنم بصورة شجرة، لأنه يخرج الأولاد مثل الشجرة. فإبليس عمل عملا و أمسا، إلى تلك الشجرة، فيقتدرون عليه فأكلوا من الشجرة، و الشهوة في قلبهما كانت نامة، فقدرا تاما مثل ما يناسب الإنسانية، فصار سبيلا للإخراج مثل الدواء المر في الفطام. فلا يلومون إلا أنفسهم بعد خروجهم. "فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ" يكون مثل ما يهيم الدواء المر للفطام. "وَقُلْنَا اهْبِطُوا تَعْصُكُمْ لِبَعْضٍ عَذَابٌ" نأيقظ الله بذلك قوة الاحتفاظ بنفسه في آدم، و هو أساس كل الارتعاقات الارتعائية.²³² "فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ" هذا العصيان لم يكن جرما بل كان فيه تكميل لما قدر الله، لكن صورته صورة العصيان و هو

²³² و هذه أربعة ارتعاقات كما ذكر الشاه ولي الله في حجة الله البالغة.

من مقتضى الفطرة الإنسانية وقت غلبة الشهوة في الإنسان أن يتذكر من عهده²³³ بترك الوقاع. فأوضح له أنه لم يكن خطاء يوجب مجازاة سيئة بل هو بداية نشأة، فاعمل كذا أو اعمل كذا. حياء إلهامات في قلبه.

آدم هو عنوان للصورة النوعية الإنسانية. فكل ما جرى عليه صارت شريعة للإنسان "قُلْنَا اهْبِطُوا" يعنى مع أولاد، فيقع له مثل ذلك من الوقعات المتضاربة، ويرحون بعض الأحباب ما نصرهم. فأنه رحمه و يهديهم إلى العمل المفيد بالإلهام إما في قلبه أو قلب رجل منهم. "فمَنْ تَبِعْ هُدَايَ" يعنى تاتاكمون الخلافة "وَالَّذِينَ كَفَرُوا" أي من تراجع من التقدم إلى الخلافة هو يكون مع إبليس، والحيوانات اصاره الحبيثة فيتضرر منهم، و ما دام فيهم تلك الحالة يخلدون في جهنم. هذا الأساس ألهم آدم، و علم أولاده الإرتقاء إلى الخلافة العالمية، هذا الإلهام قد جاء في القرآن ليتعم تلك الخلافة فكيف تكفرون به²³⁴

تنبيه: لهم أن يرجعوا إلى ما في جبلتهم السليمة، و القرآن مقصده إقامة الخليفة بطريق تمرر الجماعة القائمة بمداية القرآن من المتقين. فهل كتاب آخر من الأدبيات يقدر على إقامة الخلافة تمثل تلك الجماعه لقوم من الأقوام فيهم الخلافة. هذا هو ثبوت حقيقة حقيقة القرآن. هذا خلاصه ما قرأناه إلى رقم الآية 39.

و من رقم الآية 40 إلى رقم الآية 150 مذكرات مع بني إسرائيل، ثم بعد ذلك إلى آخر السورة تفصيل نظام إقامة الخلافة. فربط ما بعد رقم الآية 150 إلى آخر السورة مع ما قرأنا إلى رقم الآية 39. ظاهر، كأنه إجمال للخلافة، ثم بعده تفصيل لهذا الإجمال في إقامة الخلافة. أما تلك الجملة المعترضة في بني إسرائيل،²³⁵ فحاصل إرتباطها أن هذا فصل في إثبات الضرورة أي القرآن، لأن المعارضين يقولون لا حاجة إلى القرآن. فهو من أهم المباحث في هذا الموقع. اليهود و تلك المذكرات في ثلاثة فصول: 1- من رقم الآية 40 إلى 46. 2- من رقم الآية 46 إلى 121. 3- من رقم الآية 122 إلى 150. كل فصل ابتداء بـ "يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ" إذا كان القوم مبتليا بتلك الخطيات لا يستحق أن يتقدمه على الناس

²³³ جمع عهد، يستعمل لعدة معان؛ منها الذمة و الميثاق. ليطر. المعجم الوسيط، 634. و لكن موافق لآل دور عهود.

²³⁴ أولا علم الإنسان بالإلهام ثم جاء القرآن لأقام ذلك الإلهام.

²³⁵ من رقم الآية 39 إلى 150.

و الفصل واضح بين، و هي واضحة بينة؛ كل إنسان يفهم فبحه و يسبغ بوجودها في بني إسرائيل. فالخطاب لبني إسرائيل يكون بتذكير النعم الإلهية عليهم. و نحن نعرف من كاف القرآن أن النعمة معانيها العلم و القانون، ثم الحكم على وفق ذلك العلم، لا يكون فوقه حكم لأحد سوى الله. و ما حدث هم من الحاجات تقضي بدون مشقة. فإذا كانت أمة احتمعت فيها هذه المسائل. هذه الحاصل يهل لها في كاف القرآن أن الله أنعم عليها. فبنو إسرائيل كانوا في زمن من الأزمان قد أنعم عليهم مثل ذكر من زمن موسى إلى زمان داود و سليمان، و ما كان قوم يواريههم، و كلهم كانوا يعلمونهم إماما، إليه (إساره في آيا بني إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم" و في هذا الكتاب الذي جاء فيه كالمسبح بحكمه و القانون تأكيداً بأن تلك النعمة لا تستمر إلا إذا استقاموا على الأحكام. و هذا جاء مرارا في كتب أنبياء اليهود. فإذا كانت عندهم دعوى أنهم يكون للناس، و لا حاجة إلى كتاب غير كتابهم بداهة، علم الإنسان أن يحسب عليهم أن يعلموا بأحكامهم، بدون استقامتهم على الأحكام لا يستحقون التقدير، و تركهم كل الأحكام بداهة لا تخفي على أحد. فبهم القرآن على خطائهم و غلطهم في قوله تعالى "وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ (40)" ثم مسألة أخرى في قوله تعالى: "وَأَمِنُوا بِمَا أُنزِلَتْ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِيَّايَ فَاتَّقُونَ (41)" في كتابهم بشارة إلى يومنا هذا باقية، أن الله يقيم²³⁶ من بني إسرائيل نبيا من موسى، محب نفسه أن يؤمنوا به، لأنهم على طريقة إبراهيم. ممن كان يتبع إبراهيم، إذا بعث نبي في أولاد إبراهيم - في أي شعب منها- وجب عليهم إطاعته، فإن الأنبياء كلهم كني واحد. فإذا قام في مكة نبي، و أتت حقيقته و حججه على الناس، و هم تركوا ما عاهدوا عليه في كتابهم، يجب عليهم الإيمان بذلك بالبداهة و الضرورة. إليه الإشارة في قوله تعالى: "آمِنُوا بِمَا أُنزِلَتْ..."

عامة الناس يفهمون معنى التصديق، أنهم يطابقون في الأحكام تفصيلا. و جميع أحكام التوراة واجب تصديقها في القرآن. و ليس ذلك بمراد، إنما المراد أنه على حسب ذكر البشارة، إن لم يؤمنوا بهذا النبي ولا يوجد مصداق لذكر البشارة في التوراة، فالإيمان بهذا بحسب تصديق التوراة. أما الموافق و الناصر. فأمر يرجع إلى حكمة الأحكام. من الأحكام أصول لا تتبدل ما دامت الفطرة الإنسانية لا تتبدل، و الفطرة الإنسانية لا تتبدل ما دامت السموات و الأرض، لأنه تسلسل من الأسباب السماوية و الأرضية. وحدث

الفطرة الإنسانية على وجه الأرض. و بعض الأحكام لا تتبدل أبداً و البعض يكون في الأوقات المخصوصة في حالات مخصوصة، هي تتبدل في زمن من حياته، فالحكم يفاء الأحكام و تندفعا يرجع إلى معرفة ذلك الحكمة.

لا يجب على النبي المتأخر أن يوافق أحكام النبي المتقدم إلا في الأصول، فإجاب اساع جمع 'حكام التوراة على اتباع القرآن لا يكون مراداً قطعاً، والتصديق إنما هو نصديق بشاراة التوراة.

"وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ" خطاب لأهل الكتاب بالمدينة، فإن بني إسرائيل يقتدوا بكم، فكونوا إماماً أيضاً راجع إليكم. تخصيص هذا الخطاب بيهود المدينة يديهي. و نحن نستعين تحت ذلك التخصيص في حل بعض الآيات في سورة النساء "يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تُنْزِلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِنَ السَّمَاءِ... 153" تحير في فهمها كثير من المفسرين، و المراد من السائلين طائفة من أهل المدينة فقط، و بذلك يحل الإشكال في قوله تعالى: "وَأَنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ... 159".²³⁷ هذا جمع إلى أهل المدينة فقط. و إن من أهل الكتاب، (أي) من أهل المدينة فلن موته يؤمنون بالنبي أما بما ينفعهم و أما لكونهم مقصودين يسلمون أحكامهم رغم أنهم.

"وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِنِّي فَاتَّقُونَ (41)" أهل العلم دائماً، إنما يحرفون عن العلم بد صاروا منغمسين في مرافق الحياة الدنيا. هذا ثمن قليل في مقابلة النعمة التي تحصل باتباع أحكام الله فتسب على وجود نقص واضح في أخلاق علماء بني اسرائيل.

"وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْفُرُوا بِالْحَقِّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ (42)"

فصل: الذي يشتمل على أمور مقصودة بالذات، و على أمور يتوصل بها إلى مقصود محض مكتوماً عن الناس. و يجعلون الوسائل مثل المقاصد، مثلاً يجعلون المسح و حيا، و يؤسسه مقصوداً، كلاهما تلبس الحق بالباطل و إخفاء المقصود، و يجعلها نسياً منسياً. هو كتمان الحق مثل ذلك في زمان بلادنا عند المسلمين. الأمر الأهم المقصود كانت النجاة من نعلب الكفار، و قد جعله أهل العلم و أهل الحل و العقد نسياً منسياً إلا فئة قليلة من أتباع الإمام ولي الله.

ثم ذبح البقرة عندنا صار كالواجب. وهذا كان كالوسيلة للتغلب على اليهود، و احتساب أنفسهم عن الاختلاط معهم في مبدأ الفتح الإسلامي للهند. هم جعلوه كالمقصود الأهم. و الآن عبث عسا فود أوروبا لا قيمة لذبح البقر عندهم، لكن علمائنا يتمسكون به كالفرض الواجب و الجهاد سيود. و هذا كتمان الحق و جعل الوسيلة مثل المقاصد.

مثال آخر: القرآن هو الأصل في الدين، و علم السنة مثل الحاشية لكتاب الله، و علم العربية و المنطق و الأصول و الفروع الفقهية كالمبادي، جعلوها أصلا إلا فئة قليلة من أتباع الإمام في الله. هذا عندنا تلبس الحق بالباطل، و نسيان الكتاب و السنة كتمان الحق. و مثل ذلك كان اليهود في زمن النبي عليه السلام فنبههم الله في "وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكُنُمُوا الْخَقُّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ (42)"

فصل: لتحصيل مقاصد الدين يأتي الأنبياء بشريعة و قانون، أساسها يرجع إلى عمليين الأول إقامة الصلوة لتمكين التوجه إلى حظيرة القدس في قلب كل فرد من أفراد الأمة، و التقدير في الكتاب الثاني هو إيتاء الزكاة؛ هو الاشتراك في الارتفاعات الضرورية. كل رجل عنده شيء رائد عن حاجاته حسب العرف أن ينفق على أهل الحاجة. و تعميم هذين العمليين في المجتمع يجعل محل الإحتتماع. المساجد و الكنائس يصطفون الناس صفوفًا في أداء الفرائض في ذلك الجامع. هذا أصول الشرائع لا يمكن تركها لأحد يتدين بدين. واليهود يتكاسلون في ذلك فنبههم الله على ذلك بقوله: "وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَبُوا مَعِ الرَّاكِبِينَ (43)"

فصل: الكتاب لا يقتدر رجل أن يدرسه إلا و هو يعلمه، كذلك لا يقدر رجل أن يدعوا الناس إلى خلق أو دين و هو لا يعمل به، فيكون كمدرس يدرس بدون علم، لا يخفى استهائهما في الحكم. فنه الله بني إسرائيل على غلطهم في قوله: "أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (44)".

فصل: فلو أراد رجل منهم أن يبدل حالته و يترك ما هو عليه من الخطايا، و يتبع الحق حد أمامه عقبة، الناس يتركونه، فلا يرتفق في المعاش بالسهولة، فأمر الله على اقتحام تلك العقبة، يعني أن الاستعانة بالصبر و الصلوة. الصبر هو الثبات و التثبت على طريق الحق. و الصلوة هي الرجوع إلى الله في حل

المشكلات. فالرجل الديني يستعين بهما كما في قوله تعالى: "وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ (45)".

فصل: هذه الاستعانة أيضا مشكلة و تسهيلها لا يكون إلا بتذكير العنبر، أو بقول سعيير آخر إلا بالتمسك بالفلسفة العقلية التي توجب؛ أن الإنسان لا يستغني عن الرجوع إلى الله مثل احتياجه إلى الماء والطعام. فإذا صفا فكره في ذلك، ثم لقي رجلا له دين يعرف سلوك الإنسان، و ملاقاته به، فيطمئن به خاطره، إذا حصل له ذلك يسهل عليه الاستعانة بالصلوة، يشت و يصبر على ديه. و معنى هذا أنهم يتوجهون في الأرض إلى طلب الجماعة، يتصفون بصحتهم، بصفته تلك المقامات و الحالات، فإذا لم يكن لهم ذلك لا يرجون شيئا. فيكون ذلك دلالة و إرشاد لطيف أن يجمعوا مع النبي و أصحابه، و يتعلمون منهم ذلك الخلق، لكن الدعوة على وجه العموم من يدهم على ملاقاته الله، و عكس ذلك في قلوبهم. يلزم عليهم أن يرجعوا إليه، فإذا توجهوا إلى الأرض لا يجدون إلا النبي صلى الله عليه و سلم و أصحابه.

مثال ذلك: أنا أقول لأصحابي في الهند؛ أنهم إن أرادوا التخلص من تلك المصائب التي هت علينا من منذ مئتي سنة، فليرجعوا إلى حكمة يستوي بها أفكارهم الدينية، أعلى منهم عقلا، يقدرون بذلك أن يدخلوا في الأوساط الراقية من الاجتماعات الإنسانية. و أي جازم أنهم إذا توجهوا إلى ذلك لا يجدون من يدهم إلى المقصد إلا الإمام ولي الله. فالقرآن يدل بني إسرائيل على اتباع النبي بوجه لطيف، لا يكون تعضلا عليهم، إليه الإشارة في قوله تعالى: "وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ (45) الَّذِينَ يَنْظُرُونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ (46)". ثم الفصل الأول، و تمت التنبيهات الإجمالية التي يرجع إلى البداة.

الفصل الثاني: فيه تفصيل لذلك الإجمال نقسمها أيضا إلى عناوين ثلاثة:

العنوان الأول: أن بني إسرائيل تعودوا بعدم الإطاعة لأمر الحق من زمن مقهوريتهم تحب الفرعة. بقيت منهم بقية في طول صحبتهم مع موسى.

العنوان الثاني: مع ارتفاعهم في مدارج الكمال ما قدروا على التخلص من تلك القيصة، و أسمرو عليها، يظهر ذلك من شؤونهم المختلفة.

و العنوان الثالث: يجب على المسلمين أن يجتنبوا منهم و لا يرجحوا في اشتراكهم حيرا في سي و لا يتبعون سيرتهم في عامة حالاتهم.

"يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَلَيَّ فَعَلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ (47)"

العنوان الأول من الفصل الثاني: أولا تذكرهم بالنعمة، ثم ذكر فصلهم على العالمين حين ذلك ترجمة قوله العالمين بمعنى الأقوام في الأرضين السبع. فما كان في رسمهم قوم أعلى منهم حكمة و حكما

"وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ (48)" و معنى واتقوا عندنا من اليوم الذي فصلكم في ذلك اليوم لا يظهر إلا على قدر التقوى و التقوى هي إقامة العدل و الإحسان و إيتاء ذي القربى. علمنا بذلك أن مقصود الشرائع كلها كان أمر واحدا: هو إقامة العدل و التقوى. "وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ" معناه الشفاعة بالإذن إما هو تنحية أعمال الإنسان، و نفي الشفاعة يكون على ظاهره.

التحريف في معنى الشفاعة يفسد أخلاق الإنسان. والمسؤولية الشخصية هي من أساس الأخلاق. إنبه الإشارة في تلك الآية 48. كل شيء جاء به المشركون من الكفارة و الشفاعة و غير ذلك مردود نص تلك الآية. 238

ثم الاجتماعية ترتقي إلى أربعة مدارج: 1- اجتماعية في الصحرا ليس فيها إلا المسؤوليات الشخصية و الأخلاق. 2- اجتماعية في القرى. 3: اجتماعية في الأمصار. 4: اجتماعية في الأقوام

فبنو إسرائيل بعد خروجهم من مصر بقوا في تربية موسى و دهم موسى و ربابه في المراتب الأربعة فجعلنا في نظريتنا قوله تعالى: "وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ... لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (56)" لمرية الأولى من الأربعة.

فالأخلاق يكون فيها تفريط و إفراط. فإذا جرت التلميد كلا الأمرين قدر على حفظ بسيط فإله ذكر في رقم الآية 49-50، أنعم الله على بني إسرائيل فقال: "وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُوفُونَكُمْ

²³⁸ الشيخ السندهي تكلم على هذا الموضوع بالسط في "مقام محمود"

سوء العذاب يُدَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ (49) وَإِذْ فَرَقْنَا
بَيْنَكُمْ الْبَحْرَ فَأَنْجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ (50) "فامتحان من الله أن يحافظوا على إبداء
الإحسان.

ثم ذكر تفريطهم بقوله تعالى: "وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ
ظَالِمُونَ (51)" هذا تفريط كان يلزمهم أن يصدر منهم. إذ همتم معنى التفريط فلا يكون مكم تفريط
مرة ثانية، هذا معنى الشكر.

ثم يذكر نعمة أخرى بقوله تعالى: "وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ (53)" في
تلك النعمة الإفراط، هذا في رقم الآية 53. ثم في قوله تعالى: "وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ
أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَى بَارِيكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارِيكُمْ فَتَابَ
عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (54)" ذكراهم تهيب قتل أنفسهم، و هذا تقدم إلى مدارج الإحسان بعد
ما أتاهم الكتاب و القرآن. و في قوله تعالى: "وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَرَى اللَّهُ جَهْرَةً
فَأَخَذَتْكُمْ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ (55)" إفراط في الإحسان. و في قوله تعالى: "ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ
مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (56)" لا تعودون في الإفراط. أنظروا إلى وحدة الكلمة في التفريط و الإفراط.
في رقم الآية 52 و 56 و هي "لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ".

هذه كانت اجتماعية في البادية لتهديب الأخلاق، و يظهر بعده من آية 57 قوله تعالى
"وَوَدَّعَيْنَاكُمْ الْغَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّاءَ وَالسَّلْوى كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ" أهم كانوا في
الصحارى. ثم الدور الأول و في آخر الآية جملة "وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ (57)"
معناها ما أكملوا تلك الدرجة كما ينبغي.

ثم الدور الثاني: من آية 58 قوله تعالى: "وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ
رَغَدًا وَاَدْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ (58)" معنى صبر
صلاته وقت دخولكم القرية. تقارب الرمان في الخال، و دي الخال يكفي عددا. إذا فرغوا من حصوه
فعلى الفور يدخلون. إذا دخلوا من البادية في القرية، طبيعتهم تحرس على أكل شيء يزيد على قدر الحاجة.
فإذا توقفوا على الباب قليلا، و ذكروا بهم، و سجدوا له تعتدل طبيعتهم بحس التوجه إلى الله عز و جل

"وَقُولُوا حِطَّةٌ" معناه في طول قيام بالقرية. يقولون حطة حطة حطة، رب اعمر رب اعمر، هذا لوجههم إلى الرب، و صرف نظرهم عن المأكولات و المشروبات لئلا يأكلوا الزيادة، و يرضون بذلك. هذا مثل طفل إذا جلس على المائدة فأمره بالوضوء و يصلي، فإذا جلس على الأكل حدثه بقصة ضريفة حتى لا يجعل ذهنه مستقر ما في المأكولات. فإذا حالف يوما، و أكل أريد ممرض. يعرف قدر التنزيع أنه لمع راجع إلينا فقط، فظهر بذلك معنى قوله: "وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا... الْح"

من التزام القانون سيكون في أحسن حالاته و هو بطبعه ستريد مثل ذلك في كل شيء. هذا التقيد كان في طعامهم يتدرج منه الفطين إلى تعبيرات في يومه و يقظته و ثباته. و جميع حالاته الشحيحة يريد أن يستوي مع الطائفة.

في قوله تعالى: "فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ (59)" إشارة إلى أنهم لم يستكملوا تلك الدرجة أيضا كما سعي. أكون بدون احتياط، فحدث فيهم الهيضة. تعجب من أهل التفسير؛ يقولون بتدليل حطة حطة، و لم ينسهم أن المقصود إنما هو ترك القانون. تم الدور الثاني.

ثم الانتقال من القرية إلى المدينة أيضا يأتي فيه الصحراء. القرية لا تكون متصلة بالمدينة، يسير من ذلك هل هم حافظوا على الدرجة الأولى أم لا؟²³⁹ في الصحراء مرة ثانية رادهم الله قابوا على القانون الأول، و هو تقسيم الأمر المشترك (بينهم) بالعدل. وقعت لهم واقعة، فقدوا الماء، فاستفوا، و صرب موسى بعصاه حجرا بأمر الله فتخرج منه عين على مقدار أسباطهم. وفق صعر السط و كره. فلما صهر العيون على ترتيب درجاتهم؛ فالقسام الصحيح يرجع إلى قوة اعتدالهم، إليه الإشارة في قوله تعالى: "وَإِذْ اسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ نَضِيبًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرِبَهُمْ كُلُوا وَاشْرَبُوا مِن رِّزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْنُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ (60)" و تركنا ذلك القسم بينهم.

²³⁹ المراد يتضح مما كتب الشيخ القاسمي: الانتقال من القرية إلى المدينة يمر من الصحراء. لأن القرية لا تكون متصلة بالمدينة. و كان الغرض من مرورهم من الصحراء امتحانهم هل هم محافظون على الدرجة الأولى أم لا؟ سطر القاسمي، الهام الرحمان في تفسير القرآن، 1: 112.

فاقتسموا تقسيما صحيحا، هذا معنى قوله: "قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مِشْرَبَهُمْ" ينبغي لهم إن حاربوا²⁴¹ في التقسيم يخسرون كلهم، فاستنبط من عملهم هذه قاعدة.

"كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعَثُّوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ (60)" معناه أن كل شيء يوحد في الأرض من طيبات يستطيعها الإنسان هو رزق الله حلال لأكله و شربه بشرط واحد فقط، أن لا حرموا من محتاج إليه، و هو أولى بذلك، إليه الإشارة في "وَلَا تَعَثُّوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ" هذا الحور في التقسيم، هو سبب الفساد إلى آخر النهايته، والحكمة الاجتماعية في ذلك.

الدور الثالث: الاجتماعية في المدينة. هذا يكون بازدياد حاجاتهم، و يكون باقتضاء الطبيعة، و يكون عنه منافع و مضار متبادلة، فإذا لم يكن من طبيعتهم. و من طبيعتهم يصيرون على مرار المصيرية، بل يرجون إلى البادية على الفور لكن يجدون مع تلك المضار منافع أيضا لا توجد في البادية فذلك يتمكنون في مصر، إليه الإشارة في قوله تعالى: "وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نَصْبِرَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعْ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَاقِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصِلَهَا قَالَ أَرْتَسِدُونَ آلَهِ هُوَ أَذْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّنَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ (61)"

هذا اقتضاء منهم للحاجات العديدة: الحياة في البادية تكون بسيطة لا يكون فيها مصرات كثيرة كل رجل أمره بيده، و المدينة فيها تقيد بالقوانين الاجتماعية، إليه الإشارة في قوله تعالى: "أَرْتَسِدُونَ آلَهِ هُوَ أَذْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ" التقيد بالاجتماعية أوفى بالسببة إلى الحرية التي اعتادوها في البادية. قوله تعالى: "اهْبِطُوا مِصْرًا" تلك الدرجة الثالثة أتموها في الاجتماعية. بعد ذلك ما بقي من الآيات يدل على أنهم ما أكملوها كما ينبغي.

كان عادتهم العصيان و العدوان. العصيان: هو التفريط، والعدوان: هو الإفراط هذا الإفراط و التفريط صار عادتهم، فانتج تلك العادة الكفر بآيات الله، و قتل الأسياء بغير حق، ثم كات نسخة ذلك الفعل غضب من الله. و اذا استمروا على فعلهم ذلك ضربت عليهم الدلة و المسكنة، سلب منهم

الحكم، هو التسلسل من الأسباب و النتائج كان في دهور بعد موسى لكن يرد كل هذه هو العصا و العدوان الذي اعتادوا به في الاجتماعيات الثلاثة. إليه الإشارة "وَضَرَبْتُ عَلَيْهِمُ الدَّلَّةَ وَالْمَسْكَنَةَ وَبَاءُوا بِقَضَبٍ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ (61)" هذا الاجتماع في المصر أو المدينة هو معنى القومية. ليس معناه أن كل الأفراد يتركون الاعتدال لكن الحكم على الغالب في تفويض الحكومة إليهم. أما في محاراة تحصصه فمنه بآثار بالظلم يكون ناجيا على كل حال، فإذا جاءت مصيبة عمومية بجاهم الله منها تدير خاص بذلك الحق. فإذا كان في الآخرة فنجاتهم متحققة، و مثل ذلك الامتياز لأفراد المحققين ليس خاصا بقوم أو ملة بل هو من التواميس العامة التي لا تتبدل، إليه الإشارة في رقم الآية 62. و من ههنا بدأ الدور الرابع.

إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (62) الأديان و الملل كلها سواء في هذا الحكم. ذكر الله تعالى في هذه الآية أولا الدين آمنوا هم المسلمون، و أحمل بمقابلتهم كلمة واحده سمل جميع أديان الدنيا الصابئة. قد علمنا من القرآن أن الإندار من حظيرة القدس للإنسان شمل كل منه والمندزون إما يكون أنبياء أو محدثون؛ و هم في حكم الأنبياء. فليست ملة إلا و فهم أساء بالمعنى الأول أو الثاني. هذا حكم جميع الملل الموجودة على وجه الأرض، و لا يشك الناس أن الشرف فيه. و عند الكلمة الصابئة تجمع جميع الملل من المجوس²⁴¹ و البرهمية و السمية²⁴². فهل يمكن أن لا يكون في هذه الملل نذير مع عظمة هذه الملل.

²⁴¹ الديانة الزرادشتية اسم يُطلق على الديانة المجوسية في بعض الأحيان، وذلك نسبة إلى مؤسس هذه الديانة وهو زرادشت، وهي من الديانات القديمة، حيث تُعد أقدم ديانة توحيدية معروفة في العالم. وقد أسس هذه الديانة قبل أكثر من ثلاثة آلاف عام، ويعتقد معتقوها بوجود إله أزدي واحد هو أهورامزدا، أي "الإله الحكيم"، الذي يمثل بالنسبة لهم الخير، ولا يُسبب الشر أبداً، ويعتقد أتباع الزرادشتية أن زرادشت هو نبي الله، وهذه الديانة لم تزل موجودة إلى اليوم، لكن أتباعها أقليت قليلة جداً.

²⁴² السمنية: بضم السين، هي حركات تصوفية ظهرت في الألفية الأولى قبل الميلاد في الهند. ذكر أبو ريحان البهري أن خراسان و فارس و العراق و الموصل إلى حدود الشام كانت قدما على دين هؤلاء حتى ظهور "زرداشت" الذي دعا إلى المجوسية، فلما انتشرت المجوسية على أيدي الملوك بعده في فارس و العراق انحلت السمنية إلى متنازع ملح. هي المجوس بأرض الهند". و لينظر: البيروني، أبو الريحان، تحقيق ما للهند من مقولة، بيروت، عالم الكتب، 2011، ص 19.

ذكر ابن الأثير في الكامل نص على أن الإيران و الصين وكذلك الروم و الإيران قبل نصرهم جعلهم صابئة. نحن نرى أنهم يفهمون الأمر، و رأيت رجالا لا يقدرون أن ينظموا قرية و يحكمون على الأقوام. هم لا يعرفون الملل و الأديان أبدا. فالرجل إذا كان محقا لم يدخل في الإحتتماعة الناطلة الطامه. حكمه سواء في جميع الملل، سواء مسلم أو يهودي أو صابئي.

"وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (63) ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَكُنْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ (64)"

الدور الرابع: في هذا أشار إلى ما آتاهم الله من القانون الذي يجمع الأقوام. يحصل لهم الإحتتماعة العلمية، فأنه أمرهم "خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ" يعنى إذا علمتم بالإستعداد من الأقوام الآخرين تجدون فيه مساعدا، أخذوا منهم الميثاق رافعا فوقهم الطور.

فصل: اختلفوا في تفسير رفع الطور. و نظرينا فيه: الخيل في بعض الأقواف هكذا يد عام رجل تحته تكون قطعته منه ظله، و في مبدأ و من دوس الميزان²⁴³ تكون هكذا، فأقامهم الله تحت ظل حجر من الجبل، وأنذرهم أنهم إن لم يأخذوا بقوة سقط عليهم حجر و يموتون. هذا كان تصوير المفهوم، أنهم إذا تركوا هذا الدين ماتوا. الدين سبب لحياتهم. والدين كان فيه تعميم لكل الإنسانية كما أشار إليه الآية السابقة "مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ... الخ" ذكر الله أنهم في تلك الدرجة أيضا ما آمنوا كما يسعى، إليه الإشارة في قوله تعالى: "ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ".

الدين العمومي لا يضع له قانون إلا على قدر الصرورة بعد ما دخل قوم، بفقہ أدكأهم في أصل الدين، ثم يفوض إليهم وضع القانون مللتهم، هذا الذي سمي اليوم حكما، محتاج إلى بقط سحرية عن المقصود، فإذا رأى الناس لا يتوصلون بذلك القانون إلى المقصود بدله، و أصلحه إلى التيفظ.

القانون أشار في قوله تعالى: "وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ (65) فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ (66)" العدوان في

السبب ردهم إلى الحيوانية و أخرجهم من الإنسانية. و الفرق بين الإنسان و الحيوان هو أن الإنسان هو الذي تركوا القانون فكانوا قردة. الإنسان إذا تنزل فأول حيوان يتصل به هو القردة.

القانون ينشأ في الإنسان التام بعد الاجتماعية. أما الإنسان الفرد فما يصنع لنفسه من قانون فيقال له الأخلاق، و إذا اجتمع انسانان و اصطلاحا على شيء فهو قانون. و القانون الطبيعي ينشأ من رجل و امرأة بصورة معاهدة حيوية، نسميها بالنكاح. تلك المعاهدة أساسها على القوة الجنسية التي نسميها بالوقاع، و هذا الوقاع المخصوص بالإنسانية الذي يمشي معه في جميع أدوار حياته، هو عدم اشتراك كثير في امرأة في آن واحد، و عدم التمتع بالذكور: هذا النكاح متكامل في الإنسان، هو مصدر للقانون الاجتماعي. فإذا أبطلنا تخصيص رجل بامرأة و جوبنا الإشتراك على الموطوءة في زمن واحد، فالذي يخلقه من الحيوانات يمثل جنس و الذي يمثل الإستمتاع بالذكور من الحيوانات القردة.

رأينا الأمم المحطية جعل الله منهم القردة و الخنازير أبطلوا صورة الوقاع الإنساني، ثم في بعض الأفراد بعضيان يحدث آثار الحيوان المطرد، و إليه ليكون آية للمتضرر، فليس بمستبعد عندما أما فهم الآله على معنى مخصوص بالمسخ فتبصره تحريفا للمعنى. هذا استيقاظ القوة القانونية المستترة في الإنسانية.²⁴⁴

2: الثاني اتصاله بحظيرة القدس ليفهم المعاني المصودة في الإنسانية و (هذا الاتصال) هو بصورة نزول تحلي إلهي على الحجر البحت لذلك الإنسان. و أثر نزول التحلي بهم إذا صدر من التحلي أمر، فكان تأثيره مثل تأثير إرادة الحق، "إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ" فإحاء المولي أمر خاص بالله، إذا رأيتهم يصدر من لسان رجل كلمة، كما يحي المولى فأيقنوا أن التحلي برز في فيه.

فالأنبياء يكونون متصلين بحظيرة القدس، يكلم الله على لسانهم، و يعرفون الحوار بين تلك الآيات، ثم النبي المرسل الذي يكون من أول العزم من الرسل يترك في الحوارين، له أيضا من تلك المعهود فيعدروا على استئصال التحلي في قلب رجل منهم، و إن كان في بعض الأحيان فيستيقنوا إذا رأوا تلك الآيات بأن الله معهم، فيعلمون بأمر الله أعمالا ينفع الأقوام. فإذا سلبت عنهم تلك القوة يعرفون أن القانون نفي

²⁴⁴ ليس الشيخ السندي وحيدا باختيار هذا الرأي بل مثل هذا الكلام روي عن مجاهد كما نقله الزبيدي في مناقب الغيب: "المروي عن مجاهد أنه سبحانه وتعالى مسح قلوبهم بمعنى الضع واحتج لا أنه مسح صورهم وهو من قوة نفي

كمثل الحمار يحمل أسفارا [الجمعة: 5]" لينظر: الرازي، مفاتيح الغيب، 3: 541

بلا معنى. حالتهم و حالة المعقلين من الناس الذين ليس لهم اتصال سواء. و تلك الأعمال كلها سحرة الإحسان الذي هو جزء من التقوى. نعرف أن في الإنجيل كلمة من المسيح قال: "إن كان فيكم إيمان مثل حبة خردل لعلمتم مثل أعمال في إحياء الموتى أو كلمة نحو هذه".²⁴⁵

فالأنبيا إذا لم يقدروا على تكميل أصحابهم بإيصالهم إلى حظيرة القدس ما أنوا نعمة تامة للإنسانية. أكثر الناس من الذين تركوا في تربة ناقصة هم عبدوا أنبيائهم، (لأنهم) لم يجعلوه سراً مثله و إذا تكاملوا و رأوا بهم بقدر استعدادهم عرفوا عظمة الأنبياء، لكنهم ما أخرجوه من أسرهم هذه المقدمة نريد أن نؤول قصة البقرة، فاستمع لما يتلى عليك. أذ جماعة من الصالحين توحهوا بقصة معية تحدث فيها قوة لنزول التحلي الإلهي، هذا سهل بالنسبة إلى وجود رجل كامل.

تعرفون شريعة الاستسقاء: هي نزول المطر نوع من الخلق، يجمع الصالحون، توحهوا إلى غصنة معينة لتنازل. ينزل إليهم الرب، فيأمر بنزول المطر. نحن نعرف مسألة التحلي بالتحقيق، فستعمل بالحوار بلا حجاب. و أما عامة أهل العلم من جميع الأديان لا يقدرون على تحديد معنى التحلي، فتحتجون من استعمال الكلمات، فيقولون مثلاً إذا اجتمع المسلمون الصالحون للاستسقاء، أذن الله إليهم برحمة. و نحن نقول ينزل الله عليهم برحمة. لا اختلاف في المعنى، فالذي فهمت و هي نظريتي خاصة؛ أن موسى أراد أن يعلمهم طريق استئزال رحمة الله، فإن احتاجوا إلى إحياء الموتى فرحمة الله تؤيدهم. و هذا لا يمكن إلا بتكميلهم في الإحسان.

"وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُذْبَحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ (67) قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا فَارِضَ وَلَا بِكْرَ عَوَآنٌ بَيْنَ ذَلِكَ فَافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ (68) قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا لَوْثُهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفَرَاءُ فَاقِعٌ لَوُثُهَا تَسُرُّ النَّاسَ يَرَوْنَهَا وَهُمْ لَا يُبْغُونَ لَهَا بِهَا نَفْسٌ وَلَا تُكَلِّمُ الْبَاقِرَ تَكَلِّمُ النَّاسَ فَمَنْ يَمْلِكُ أَنْ يُبْغِيَ لَهَا نَفْسًا وَالَّذِينَ يُؤْمَرُونَ بِذِكْرِهَا أُولَئِكَ يَدْعُونَ إِلَى الْقَتْلِ إِنَّهُمْ يُبْغُونَ لَهَا نَفْسًا وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرَقًا فَمِنْهُمْ شِرْكٌ وَإِنَّهُمْ لَهُمُ الْمُرِيدُونَ (69) قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهُ عَلَيْهَا

²⁴⁵ الشيخ نقل هذا القول بناء على ذاكرته، و الأصل هو: "فقال لله شيوخ: «لعمري إيمانكم فالحق أقول لكم إن كان فيكم إيمان مثل حبة خردل لعلمتم مثل أعمال هذا الجليل: أنقل من هنا إلى هناك عشرين، ولا تكون شيء غير ذلك»".
متى: 20:17.

وَأَنَا إِن شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ (70) قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا ذَلُولَ تُبِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةً لَا شِئَ فِيهَا قَالُوا الْآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ (71)"

فالآن ننظر إلى واقعة البقرة. "وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً" بالصدقة لا شيء يتعلق بها. فذبح البقرة كان صعباً مثل هنود الهند، أهل مصر أيضاً أهل الزراعة و البقرة في الحَرْث مدخل عظيم، فوصل حفظها إلى تقديسها. و بنو إسرائيل تأثروا بعوائد مصر، فكان صعباً عليهم كما في قوله تعالى: "قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُؤًا" قال: بل أمر حدي²⁴⁶ فتحاوَرُوا فيما بين ذلك مراراً في فهم الأمر الجدي. بذلك تركز توجههم عامة إلى ذبح البقرة. فلما فعلوه مجتمعين ناعوا لأمر الله بزلت في ذلك انقضاء تجلي إلهي.

"وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ (72) فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بَعْضُهَا كَذَلِكَ يُخَيِّ اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (73)"

حدثت واقعة قتل رجل، وترافعوا إلى موسى. قال: "اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا". تعليم الهي يحيي موتى "لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ". إن هذا طريق الاستدلال بحصول استمداد رحمة الله. الاجتماع على إطاعة أمره، كأهم حسد واحد، فإذا لم يكن لقوم مثل تلك القوة والوحدة فكيف يصنعون لأقوام آخرين فواش. و الواقعة ذكرت إلى الآية 73 و نحن ضربنا في التفسير على سياق الآيات. انتهى المسألة.

فموسى علمهم قوة يحكمون بها على الأمم، ثم بعد ذلك آية واحدة، و هو قوله تعالى: "ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشْقَقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ (74)" فيها بيان: أن بني إسرائيل رفعت عنهم تلك القوة، فليسوا صالحين لإقامة الاجتماعيه في المرحه الرابعه. "ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ" أي ليس عندهم من الإحسان شيء، ثم تلي ثلاثة آيات حكمه دلالة على تمكن الإحسان في قوم: 1- رجل يقوم و يضع قانوناً مثل الأحبار، يشمل الأقوام. 2- رجل آخر يقوم و يضع طريقة خاصة، يسقي الماء للعطشان. 3- رجل آخر يسجد لله، يسجوده بتصل بالله، فمن سجد

هذه يرى آيات الله. فإذا فقدت في قوم كل واحد من هذه الثلاثة فهو أشد فساداً من الحجر الصلب و للهبط من خشية الله حكايات لصالحين الأمة.

العنوان الثاني: بنو إسرائيل بعد موسى مضوا على ازدياد الإنقاص التي كانت و نبتت فيهم أسداته من رقم الآية 75 إلى - الآية - 103.

مسألة: كان علمائهم يقررون نظريات لارتقاءهم على حسب حالهم و على حسب ما قدر عنه عقولهم، ثم يستمرون على تحريف الكتاب بتأويلات بعيدة لإرجاعه إلى نظرياتهم. و هم يعرفون أن ذلك دون مدلول الكتاب، فيوهمون للعامة أنهم مستمرون على العمل بالكتاب. ثم في الترجمة على حسب ذلك التأويل يزيدون كلمات من أنفسهم و لم يكونوا يزيدون على نفس الكتاب. هذه كانت عادة عامتهم. و الباقي في أيدي الناس من غير رجاء²⁴⁷ اليهود في مركزهم. ما كانت²⁴⁸ إلا تراحم أو نقل عن الأصل و هذا النقل كانوا يزيدون فيه كلمات، عليه مثل الخواشي لفهم التأويل. و من هذا الطريق دخل الخواشي في النسخة المنتقلة في غير المركز. ثم لما بطل مركزهم لا يقدر على تمييز الخواشي إلا الخواص من علمائهم. هذا طريق تحريفهم للكتاب صاراً مستمراً فيهم.

تنبيه: و قد يعلم المسلمون في تاريخهم أن السلف ما كانوا يحورون أن يراد كلمة في المصحف حتى أسامى السور، و حتى الحركات و الأعراب و النقاط. هذا حسب أنهم كانوا يعرفون من حال اليهود أن التحريف سرى في كتبهم في التدريج²⁴⁹ لكن القرآن بقي سليماً، لأنه محفوظ في القلوب و التواتر لا يفسد في دور (من الأدوار) لجرى سنة الترويح في عامة المساجد من زمن الفاروق إلى يومنا. فإن كان في المسلمين ألف مساجد، فألف من الحفاظ، في كل سنة يؤدون بتعداد المساجد. و يزداد كل سنة عدد الحفاظ من زمن الفارق، فيؤدون سنة الترويح في مساجدهم. و هذا العمل المبارك ألهم به الفاروق، و دفع به الإسلام. و رأينا الناس من الفقهاء الذين ليس لهم إساس بالحكمة الاجتماعية يسعون في إبطال سنة

²⁴⁷ لعل "رجاء اليهود" دون "رجاء".

²⁴⁸ سياق الكلام يدل على حذف "في أيدي الناس" بعد "ما كانت".

²⁴⁹ "بالتدريج" أصح من "في التدريج"، لا أدري، لعل من خطأ الناسخ.

التراويح في مساحد الإسلام، بظن²⁵⁰ أنها بدعة عمرية. هؤلاء المحققون يعملون بما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم فقط. هؤلاء مصداق من لم يدخل القرآن. انتهى.

فالمسلمون منعوا²⁵¹ أن يطمعوا منهم، أنهم يعاملون المسلمين معاملة الإنصاف. فإذا وجدوا القرآن مصدقا لكتابهم يؤمنون به "أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ (75)". تلك الطائفة أهل الرأي و النظر، و فكرهم يعب على الاجتماع بالطبع، و هم يظهرون للناس أنهم يعملون بالأصل، فإن عالما لا يقدر أن يلزم على نفسه أنه ترك الكتاب، في أي دين كان. و طريق ذلك عندهم إحصاء الكتاب عن عامة الناس، إليه الإتيان في قوله تعالى: "وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَا بِغُسْطِهِمْ إِلَىٰ بَعْضٍ قَالُوا أَتُحَدِّثُونَهُمْ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُخَاجِبَكُمْ بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (76) أَوَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ (77)".

فإنه كما أنزل الكتاب يستفيد منه الناس عامة، كذلك يظهر عيوب من هم من العلماء في إحصاء الكتاب. "وَمِنْهُمْ أَقْيُونٌ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِي وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ (78)" هذا حال عامة الناس غير أهل النظر و الفضل، لا يعلمون الكتاب إلا الألفاظ فقط. الأماي: الألفاظ²⁵² و لا يأخذون العقائد و الأخلاق و المعاني من الكتاب إذ لا يفهموه، إنما أخذوا من علمائهم.

تنبيه: على ذلك التقسيم بين أهل النظر و العامة أرى حال المسلمين أيضا إلا طائفة قليلة عامة العلماء لا يؤمنون بالكتاب إلا إذا جعلوه موافقا لأراء أئمتهم مع تنبه منهم على ضعف آراء الأئمة في بعض المسائل. فالتحريف المعنوي الذي كان عند اليهود موجود عند المسلمين.

فائدة: يجب على المنكر أن يفرق بين من يأخذ بكلام أئمة المتكلمين و الفقهاء دريعة إلى فهم كتاب الله، و علامتهم أنهم إذا تخطوا بضعف كلام أئمتهم و عدم اضافته على كتاب الله، يتكبرون لأقوال

²⁵⁰ "يظنون" أبلغ من "يظن" لأن المقام تقتضي أن تكون صفة الجمع

²⁵¹ في الأصل "سعوا" دون منعوا، و لكن ما الشيخ القاسمي نقل في نسخة منعوا

²⁵² وتكون الأماي: التلاوة. قال الله عز وجل: وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي إلا إذالقى الشيطان في أمسه يريد إذا تلاقى الشيطان في تلاوته. لينظر: ابن قتيبة، غريب القرآن (بيروت، دار الكتب العلمية، ص 1978) 1

و يأخذون بأقوال آئمة آخرين الذين ينطبق أقوالهم بكتاب الله في ذلك المسألة خاصة و هؤلاء لا يحسنون هذا الانحراف القليل عن اتباع آئمتهم سببا لخروجهم عن طوائف الآئمة، بل يعملون به أداء الحق أنفسهم في الوصايا. إنهم يتركون أقوالهم إذا ثبت لهم أنه مخالف لكتاب الله أو سنة نبيه، فمن لم يترك اتباع إمامه مع علمه بضعف و عدم انطباقه على كتاب الله و سنة نبيه فهو مصمم إلى اليهود

"فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ (79)" هذه حكاية عن الذين ينتحسون سحلا لا تفهم، و يزيدون فيها الحواشي و لا يعرفون فيها بأسا. فالكتاب ما قدر المسلمون على إضافة في منه و لكن الشروح و التفاسير فعلوا ما فعلوا. ثم مرض أخرى من لوازم ذلك التحريف، إبتارة إليه في قوله تعالى. "وَقَالُوا لَنْ تَمْسَنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ (80)" انحراف يعلم الناس ليسوا على طريقة، و لو ظهر للناس حصصه لمرد ما اتبعوا، فهو مجبور لأن يجعل النجاة. و الحسنة محتصة بمن يكون على طريقته و يؤكد ذلك كل التأكدات في أذهان العامة. فالتناس بعد ذلك يتغافلون عن تحقيق رلاته و تمويهاته. "وَقَالُوا لَنْ تَمْسَنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً" و بعد ذلك النجاة بشفاعه يرونها لازمة.

فترون هذا المرض سارى في طوائف المسلمين أيضا، لا يجعلون النجاة لمن اتبع القرآن بل من اتبع أوامر طريقتهم. هذا المرض هو الذي كان عند اليهود، و المحقق يقول من اتبع كتاب الله هو الناجي. فإنه إذا ثبت عنده أنه ترك كتاب الله يرجع عنه، فخطأ الاجتهاد مغفور. أما الذي يصر على الغلط بعد ما ثبت أنه غلط فهو من الهالكين، هو لا يثبت نجاته إلا لمن اتبع طريقته فقط.

والله رد عليهم بآيتين: "بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَاطِئَتُهُ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (81) وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (82)" فالإيمان و العمل الصالح محتاج إلى تباعد من التحريفات، و اليهود معصون فيها. لا يتبعون تسنن

مسألة أخرى: الذين يكون مشتتلا على نوعين من العلم: 1- تهذيب الأخلاق بتصحح العقائد و التزام الأعمال الصالحة، هذا يقال له في الاصطلاح الإحسان. 2- حقوق الاجتماعية التي نشأ فيها من أهل المنزل و الجارات و القرية و المدينة و أهل الملك و الدولة. يعبر عن المدينة في الإصطلاح الأساسي

بالقوم. فإذا جاء حقوق الاجتماعية واجب على الإنسان لأن سببهم في حياته فالأيمان بهاد في صفه، فإذا بلغا الكبر و ضعفا واجب عليه أن يكافئهم، هذا حكم صلة الرحم (المكافأة) أهل المدينة وأهل الدولة هذا يسمى بالعدل، و هذا العدل في أداء الحقوق المقوم يلتزم عداؤه قوم، معتمد على هذا القوم، و ولاء قوم يوالي ذلك القوم، و هذا الولاء و العداة يسمى بالسياسة في نظر عامة الناس. أما أهل العلم فهم يعرفون أنها من حقوق الاجتماعية فقط. فالسياسة عندهم عامة العدل في الاجتماع، و الحرب مع الأعداء جزآن مساويان للسياسة عند المحققين. و التفريق بين الإحسان و العدل لا يجوز في دين من الأديان لأنهما جزآن متساويان للتقوى، لكن إذا فسد مزاج الاجتماع الديني يقوم أساس يجعل الإحسان و تهذيب الأخلاق هو الدين، ثم يجعلون الأمور السياسية تابعة لأهوائهم، لا تابعة للمبادئ الدينية. هذا فساد للدين. و قد سرى ذلك في بني إسرائيل و في الحقيقة هذا الفساد و يكون سببا للتخلف و هذا المرض وجد في ملة الهند أيضا بطلوا دينهم، و كانوا ملة عظيمة. اليوم لا يمكن أن يعرف الحق من كسبهم. ولا يقدر الإنسان على تمييز الحق من الإيمان و الإسلام و الإحسان على وجه الضمير، و مثل ذلك في طوائف المسلمين أيضا موجود في بلادنا.

إلى هذه المسألة الدقيقة إشارة القرآن من رقم الآية 83 إلى - الآية - 86 و هو قوله تعالى: "وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِأُولِي الدِّينِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ وَأَنتُمْ مُّعْرِضُونَ (83) وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنتُمْ تُشْهِدُونَ (84) ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِم بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَإِن يَأْتُواكُمُ اسْتِزَارٌ فَقَادُواهُمْ وَهُمْ مُّحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا جُزَاءٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَنُورُ الْقِيَامَةِ يَرُدُّونَ إِلَىٰ أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ (85) أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ فَلَا يَخَفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ (86)" بيان الإحسان. "ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ وَأَنتُمْ مُّعْرِضُونَ (83)" ما أقام الإحسان أيضا على وجه إلا قليل منهم. ثم شرع في مسألة العدل و حقوق الاجتماع من رقم الآية 84 "وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ" هذا هو الحق القومي. كل قوم اتبعوا قانونا واحدا في المدينة. لا يجوز قتله و لا

إخراجه من ملكه. ذكر الله "ثُمَّ أَفَرَرْتُمْ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ" هذا مقرر عندكم، ما جهنم بأهل إسائه، لكنهم يتبعون الأهواء جميعا.

"ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِم بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ" لأنهم موالون لقوم آخرين، وذلك القوم يحارب فريقا منهم، هم وفاء لخصمهم، يقابلون فريقا من قومهم، المتبعين لدينهم. هذا هو اتباع الهوى بالإثم و العدو؛ يعرفون أن هذا حرام عليهم.

نحن متأسفون أن قومنا في الهند وصل إلى درجة الضعف انتهى. في حكومة النصارى أهم فامه لقتال المسلمين وفاء لموالائهم مع الحكام في هذا الحروب العمومة، و جماعة منائح ديوندي كانوا مسيحيين على قبح هذه الموالاة لكن لم يكن لهم قوة لمنع عامة المسلمين من الاشتراك في هذا الأمر و سعي على قدر همهم في رد كيد الخائنين.

"وَإِنْ يَأْتِوكُمُ أَهْلُ بِلَادِهِمْ تُقَادُّوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ" هذا يكون ديدن متقاعدس د انتهى الحرب، هم يقومون بالأعمال السياسية مثل قيام جماعة من أهل الهند بعد انتهاء الحرب لاقتصار الخلافة و العثمانيين. هذا موافق لفعل اليهود مثل النص بالنص و يستثنى من ذلك طائفة قلندة التي قامت أثناء الحرب إلى آخره على ما في التمهيد. و الذين قاموا بعد انتهاء الحرب انقسموا قسمين 1- قسم تابوا عن التقاعد، و أرادوا أن يستمروا على العمل فيما بعد. 2- قسم لما انتهى عمل الحرب تماما رجعوا إلى التقاعد، فتلك الطائفة جعلها مستحقة لهذا التمهيد الذي أمر الله في حق اليهود.

"أَفْتَرُونُوا مِنْ بَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ (85)" فتفريق العدل عن الإحسان هو مثل الإنكار لدين الرحمن. و قومنا ابتلوا بذلك ظاهرا، و نحن نعرف ضعيفه بين صانعه ضعيفة و بين عامة المسلمين في الهند. و نريد أن تكون تلك الطائفة مستمرة في الجهاد، و كل القوة من الحكومة الحاكمة و من قومنا المتقاعد مصروفة إلى منعنا عن الاستمرار في الجهاد، فلا نجد من يورثنا إلا حزب ضعيف في كانغريس يجب الاستمرار لتحصيل الاستقلال. و هم ليسوا من المسلمين، نحن سنترك معهم في القيام على الحكومة المتغلبة، و نترك قومنا المتقاعد، و هم يحتجون عليها بالآيات و الأحاديث

المانعة عن الاشتراك مع الكفار، و يعملون إشراكا مع كانكريس من أكتار الذنوب ما، . لا حسد - بموالاتهم الإنكليز، فهم أيضا يعملون مثل أعمالنا، و إلى الله المشتكى.

"أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ فَلَا يَخَفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يَنْصُرُونَ" (86) "هذه نتيجة تفريق السياسة عن الإحسان. و الإحسان أيضا يتبدل بمعاوية الكفر بالكفر . و قد ينجينا، و نحن نخوف الأمم المسلمة الذين يتحالفون مع الإنكليز أهم يظنون ما نحن عليه، و تفكرون في تخلص أنفسهم.

"وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمْ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِقْنَا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ (87) وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ (88) وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَهُمُ اللَّهُ عَلَى الْكَافِرِينَ (89) يَسْمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ بَعْدَ أَنْ يَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ قَبْلِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ فَبَاءُوا بِغَضَبٍ عَلَى غَضَبٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ (90)"

إذا فسد الذوق السياسي فلا يقدر الإنسان بعد ذلك على تمييز الحق من الباطل . و الله عني ذلك من رقم الآية 87 إلى - الآية - 90. اليهود أنكروا على الرسل بعد موسى كثيرا . و عني عيسى خصوصا. هذه كله كان نتيجة فساد الذوق في السياسة، تركوا اتباع الكتاب، و اتبعوا الهوى، فصار دنيهم أن كل ما يخالف أهوائهم هو باطل. هذا صار سببا للعصب المتضاعف. فاستدريج سلب عنهم الحكم، لأن فساد الذوق السياسة²⁵³ يجعل الرجل محروما عن إقامة الحكومة، فصار بعدهم عن إقامة حكمهم متضاعفا. و عبر عن ذلك بغضب على غضب. فتعين بذلك أن المعصوب عليهم في نساء الغرب من يكون عارفا بالدين، و لا يكون مقيما للسياسة على حسب الدين أولا، ثم تحليل بطريات لا تمكن تحقيقها على وجه الأرض فيبعد عن إقامة الحكومة بعدتين مرتين، فيستحق عصا على غضب كل ما فقد حكومة من قوم هم يتبعون قوما آخرين، فيكون لهم عذاب مهين في الدنيا. "وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ.... وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ" إذ تخيل المظاهرات مستحيلة أو مستبعد في العادة، وارتسح ذلك في دهمهم.

²⁵³ لعل مراده الذوق السياسي

فلا يقدرّون أن يوافقوا الله دعوة السياسة الجارية على وجه الأرض لعدم وصول ذلك إلى عقولهم، هذا هو المراد على ما فهمنا من قولهم "قُلُوبُنَا غُلْفٌ" يعنى لا تقبل قلوبهم بطريات السياسة الجارية. و في حقيقته هذه نتيجة كفرهم الذي ذكره الله في قوله: "أَفْتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ" هو الذي أفسد ذوقهم السياسي.

"وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ (89)" الكافرون كما نكروا على نبي الله صلى الله عليه وآله وسلم بني إسرائيل كذلك أنكروا القرآن لفساد ذوقهم السياسي. و قد اعترف بعض من كان قائلاً نحى مهدي بالشدة مثل ابن العربي بأن هؤلاء الذين ينتظرونه من المتقاعدين يكونون هم يقومون على المهدي. هو يقتلهم. فالواجب على المسلمين أن يسعوا بقدر ما يستطيعون عليه لتحصيل القوة السياسية، فإن جاء رجل فهو يؤيدهم و ينضم إليهم، أما المتقاعدون منهم مثل اليهود، و مثل كانوا يستفتحون، فلما جاءهم ينكرونه. "بِسْمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ بَغْيًا أَنْ يَنْزِلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ فَبَاءُوا بِغَضَبٍ عَلَى غَضَبٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ (90)" من ذلك أنه لا يعترفون بالحق إلا إذا كان تابعا لأرائهم و أهوائهم، فإن كان الحق يبد آخري لا يسعونه.

مسألة أخرى: إقامة الحجج عليهم بأهم تركوا الإيمان بالتوراة أيضا "وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمَنُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا نُوْمِنُ بِمَا أَنْزَلَ عَلَيْنَا وَنَكْفُرُ بِمَا وَرَاءَهُ وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَهُمْ". نحن حسبي التوراة "وَهُوَ الْحَقُّ" لما في التوراة تماما. فأبطل بذلك إيمانهم بالتوراة. فلأن يحتج عليهم بما كان عندهم من التكاسل في أيام موسى. إيمانهم في الأصل أيضا كان ضعيف، و اليوم اشتد الضعف فصار إيمانهم مثل لا شيء، إليه الإشارة في قوله تعالى: "قُلْ فَلِمَ تَقُولُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (91)" و إليه الإشارة في "وَلَقَدْ جَاءَكُمْ مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ (92)" وإذا أخذنا ميثاقكم وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمْ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاسْمِعُوا قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ" هذه الإيمان المحلوط بالكفر هل يعتمد نه؟ فكان الواجب أن يكفروا عن ذلك الخطيئات، و يستمروا دائما في نصره الحق. هم يتراجعون إلى الوراء، و تعمل بالكفريات مثل الأول، به الإشارة في قوله تعالى: "قُلْ بِسْمَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيْمَانُكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (93)"

مسألة أخرى: دليل عملي على بطلانهم كما تقدم الدليل النظري على كفرهم في قوله تعالى: "قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمْ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً مِنْ ذَوْنِ النَّاسِ فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (94)" كما أنكم تعملون النجاة خاصة لكم²⁵⁴ وهذا أمر مشاهد في عامة المسلمين يتفقد المتكلمين و الفقهاء، إنهم يعملون النجاة مختصة بطائفة خاصة، و الناس كلهم سوى طائفتهم لا يستحقون النجاة هذا هو لسبب تفاعدتهم. قل "فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ" هذا حياة الخفارة و حياة العودة للكفر مسحوقين في نصرة الحق و ليقتلوا، و يدخلون الجنة. و ليس معنى "تمنى الموت" إلا اليهود يقتل من حالف من المبطلين. إذا كان رجل يعتقد أنه على الحق، فالقتال في سبيله أهون عليه. و إذا امتنعوا عن القتال دل على عدم إيمانهم بحقيقتهم. إليه الإشارة في قوله تعالى: "وَلَنْ يَتَمَنَّوْا أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ (95)" بل هم يحبون الحياة الدنيا فقط و إليه الإشارة في قوله تعالى: "وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَخْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ وَمَنْ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرَ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحِّجِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ (96)".

مسألة أخرى: إذا انهزم قوم من ميدان العمل يرجع إلى الفلسفة، و يرتبها على همهم. • حرج بذلك عند الناس، فإبطال تلك الفلسفة أيضا من تمام الحجة عليهم: يقولون بعض الملائكة عدو لنا، • نحن لا نقبل الأفكار النازلة بواسطة القوى المخالفة لنا، هذا عدونا في عدم اتباع دين القرآن. هذا الفكر مأخوذ من الصابئة عندهم؛ كل رجل مختص بنحسته بتأييد كوكب، فإذا برز ذلك الكوكب، و كان في هبوطهم لا يرجون الفروج في تلك الحالة أبدا، و يصبرون على ذلك الرمان على أن يرجع جميعهم إلى الفروج. فتلك الفلسفة بطلت. ثبت الاختلاط فيها، فلا يقدر الإنسان أن يرجع إلى أمر يقيني و اليهود مشوا على مثل ذلك في آئمة حظيرة القدس، و هم لا يعرفون أن هؤلاء الآئمة كل على مزاج رجل واحد، لا يمكن فيهم ذلك التفريق الذي كان ممكن في الكواكب، إلى تلك المسألة إثارة في قوله تعالى "قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ (97) مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ (98) وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا

²⁵⁴ يعني اليهود هم كانوا ينحسرون النجاة لأنفسهم.

إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا الْفَاسِقُونَ (99)" بيان حقيقة خطيئة القدس؛ هي أنه سه في كل الأديان، و لا ينكرها إلا من يمشي ببرنامج باطل متواريا للحق.

مسألة أخرى: الفلسفة تنتج نظريات السياسية العملية، و هؤلاء كما يصل نجلهم، و م يقدروا على أخذ الحقائق على وجهها، كذلك يطل قوتهم العملية للسياسات، فلا يقدرون على إبقاء المعاهدات و بلغ ذلك النقض عندهم إلى درجة؛ أنهم يتركون وفاء العهد مع رسلهم و أئمة دينهم أيضا. فمستركبون مع المنكرين للنبوات تبعا لأهوائهم. قوله تعالى: "أَوْكَلْنَا غَاهِذُوا عَهْدًا نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ (100)" ليس فيهم قدرة وفاء العهد، فلا يقدرون على السياسيات العملية أبدا، لأن الجماعات السياسية لا تقبل إلا من يستقيم على عهوده. و كل من خرج منهم بعد الانضمام إليهم ليس حرته عندهم إلا القتل. فمن لم يقدر على وفاء العهد هل يمكن أن يستقيم في السياسات و قسمها كذا" هذا هو المراد من رقم الآية 100.

ولنجعل ما يتعلق بتنظيم المسألة بنقض عهدهم مع أئمة دينهم مسأله مستقلة، في قوله تعالى "وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وراءَ ظُهُورِهِمْ كَانَتْهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (101)" أنهم تركوا كتاب الله وراء ظهورهم كأهم لا يعلمون. ولما رأوا أن الرسول يلزمهم باتباع كتابهم فتركوا إفاء العهد مع آمتهم في الدين، فإن الوفاء مع الأئمة هو إتمام بالكتاب الذي عندهم من الله.

هؤلاء تركوا كتاب الله بالكلية، واتبعوا أمورا مخلوطة من وحي الشيطان و من وحي ملائكة. و قاموا العمليات للحب و البغض، و جعلوها قائما مقام دينهم. مثل ذلك برى في بلادنا في أئمة مساجد في القرى، فالظن الغالب عندي أن الاجتماعية الفاسدة في المسلمين إما جاءت من تأثير اليهود و مسيح الآية على هذه النظرية.

قوله تعالى: "وَاتَّبِعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكٍ سَلِيمٍ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السَّحَرَ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَازُوتَ وَمَازُوتَ وَمَا يَعْلَمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا يَأْذِنُ اللَّهُ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ

خَلَاقٍ وَلَيْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ (102)" اتبعوا اليهود ما تنصرون للتضامن على عهد سليمان. كان أحد سليمان رجالا أقويا مثل الحن، في أذهان عامة الناس إذا تثلوههم يكومون بعدهم أقوى من البشر. و طائفة من الجن يسميها بالشیطان، فسليمان أحد أيضا رجالا أقويا، من الأمم المحاوره لهم بواسطة ملوكهم و سخرهم للأعمال الشاقة، و جعل بني إسرائيل للأعمال الشريفة مثل ما كانوا يعرفون من نظام الفراعنة. هؤلاء الجن كانوا يعملون لسليمان تحت تسخير العاملين الأقويا، و هم يعتقدون أنهم لا يقدرّون على الفرار من حكم سليمان و إلا يقتلهم ملوكهم في بيوتهم، فدحل فيهم بعض الجن المتشكك بشكل البشر - هذا ليس عندنا بمستبعد- ثم نظموا جمعيات سرية، و هم تنصرون بأعمال حتى يسحبون القوى المثالية من أدنى طبقات عالم المثال بوحى الجن الشياطين إليهم، لأن الاتصال بالقوى العالية يصعب عليهم لأن سليمان نبي هؤلاء. شرعوا سننا شركية يفتدرون بذلك على تسخير قوى مثالية.

فنبول أن اليهود تركوا كتاب الله و اشتعلوا بما كان يعمل الشياطين في عهد سليمان مع الكفريات و الشراكيات مثل هنود بلادنا. واتبعوا ما أنزل على الملوكين يعنى على الرحلن الصالحين مثل الملائكة مثل محمود غوث و مثل البوني. هما كانا ببابل أسمهما هاروت و ماروت. فبقى عند اليهود من توارثها أعمال وراثية منقولة زمن حبسهم في بابل، و نجد في كتاب العمليات ذكر دانيال²⁵⁵ و بقي عندهم أعمال وراثية بواسطة الجمعيات السرية المنتهية إلى زمن سليمان. فاتبعوا أعمالا مختلفة شئ من الشياطين و تنص من الملائكة، فيتعلمون أى اليهود منهما مما تتلوا الشياطين، و مما أنزل على الملوكين ما يعرفون به بين خمر و زوجه.

تخطب المفسرون في مرجع ضمير "هما" و جعل الصدر الشهيد مولانا إسماعيل الدهلوى مرجع "هما" ما ذكرت في كتابه إيضاح الحق الصريح، و مثل ذلك الحالة الاجتماعية لعلماء المسلمين في دهمي و عامة بلادنا الهند الذين يقومون على ضد الامام ولي الله و أصحابه بأنهم تركوا كتاب الله و سبوه و - ظهورهم، واتبعوا ما نقل عن الفلاسفة اليونانيين مثل أرسطو و أفلاطون، و ما نقل من فقه الإمامين أبي حنيفة و الشافعي، فصاروا لا يعرفون غير الفلسفة و الفقه. و هذه حقيقة حالهم. يقول انسح: هؤلاء مثل اليهود، اتبعوا ما تتلوا الشياطين و ما أنزل على الملوكين، و ما كفر سليمان و لكن الشياطين كانوا...

²⁵⁵ كان من أنبياء بني إسرائيل

شيع طريقها بين الناس، بأن سليمان لم يصل إلى ما وصل إليه إلا بهذا الطريق. و لعل يكون لسليمان تمناؤه تلك الشياطين.

فالنسطان يقولون كما أن جمعية سرية كذلك عند سليمان جمعية سرية، و اليهود أيضا تأثروا بذلك. أنهم لا يؤمنون بسوء سليمان. و ذكروا في حكاياتهم أن سليمان في آخر عمره أجاز الكفر و الشرك في سببهم، كل ذلك تأثر اليهود من دعايات أولئك الشياطين، إذا كانت جماعة يأخذون فهم الأعمال من الشياطين. والله رد عليهم بقوله: "وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ".

الاكتشافات الطبيعية في عصرنا الأورباوي لو ذكر على رجال متبايعين عن العلوم و الفنون لا يسمونها إلا سحرا، كذلك اكتشافات مثالية يسمونها سحرا. و المثال له طبقات، في حكمة الإمام ولي الله تشرح ذلك؛ فالحق المحض محصور في حظيرة القدس و بعدها حلقتان: 1- متوسطة، 2- سافلة. فيها حق و الباطل. فالسحر تنبئ من القدرة على تسخير القوى المثالية فيقدر عليه شيطان و جن و ابن آدم عبي حد سواء.

قوله تعالى: "وَمَا يَعْلَمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ" يشترطون أن لا يستعمل ذلك في حرام. في فقه الحنفي من شرع بإسم الله في أكل طعام حرام يكفر. استعمال المقدمات في المحرمات هو الكفر. قوله تعالى: "فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ" التعويذات للحب و البغض هذا هو غاية عملهم إلى يومنا هذا. "مِنْهُمَا" أي العلمين. "وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ" كل حركة و سكون و رفع و صرر يقع في الكائنات إنما هو بقدر الله و تديره، لا يشك في كل ذلك مؤمن و لا حكيم، لكن الإنسان مأمور ناناع فطرته و رجوعه إلى حظيرة القدس، و تركه كل ما يؤدي إلى البعد من حظيرة القدس. و إذا خالف ذلك المذهب المنصوص لفطرته و إن كان في أمر الله و تديره أمرا جائزا فهم يصير هذا الإنسان، و لا يفعه، إليه الإشارة في قوله تعالى: "وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ"

و قوله تعالى: "وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ (102)" إن من اشتغل بذلك يبعد عن منهاج الأنبياء و حظيرة القدس، و يحرم على

الإنسان أن يشغل بالأمور المحتلطة بحق و باطل من الفلسفة و النجوم و السحر، فإن إشاعة ذلك في الإنسانية يجمعها من الأمور الضرورية الواجبة عليها، مضرة لهم. "وَلَيْسَ مَا شَرُّوا بِهِ أَنْفُسَهُمْ" باعوا أنفسهم بمصافح حربته حاضرة، و لو استعملوا بمثل ذلك في الكتاب لكانوا حكماء و ملوكا.

قوله تعالى: "وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ خَيْرٌ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ (103)" لمثوبته من عند الله خير من العلم و الحكمة و الالتحاق بخطيرة القدس.

انتهى العنوان الثاني؛ و هو إثبات أن بني إسرائيل بعد موسى مالوا إلى الانحطاط لأسباب كثيرة. و في رمز نزل القرآن تكامل انحطاطهم فلا يستحقون أن يشترك معهم رجل مثل المريض الذي بتأثيره و صحته مرض الإنسان، يجب التباعد عنهم.

العنوان الثالث: من رقم الآية 104 إلى -الآية- 121. إذا بلغت حالتهم في الانحطاط إلى مثل ما ذكر في العنوان الثاني فيستحق أن يسح دينهم، و مع ذلك كان قطعة من جماعة النبي؛ هم الأنصار تأثر من صحبهم قبل الإسلام، و كانوا يخترمونهم بعد الإسلام أيضا. فواجب أن يعلموا الأغراض عنهم. مثلا حنتهم في هذا الدين الجديد.

قوله تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انظُرْنَا وَاسْمَعُوا وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ (104)" فالنسبة الظاهري في الأمور المباحة يؤدي إلى الاقتداء بهم في احترامهم للنبي بوجه خاص. اعتقدوا أنه هكذا يعني تعظيم النبي، فإن هؤلاء يعرفون معاملة الأنبياء فمنعوا من ذلك، لأن لهم دعايات دقيقة لا يطلع عليها العامة في الرد على الإسلام. والدعوة إلى اليهودية المنحطة، فالنشبه الصوري أيضا صار محرما لكن مع رعاية الحكمة؛ يعني هم ينظرون بالتعمق في مقصد كلامهم، فإذا رأوا اليهود و يريدون مقصدا سببا لا يسعونه. "وَاسْمَعُوا" أي حللوا الأحكام من النبي رأسا. "وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ" اليهودية المنحطة مسوحت عليهم العذاب إن لم يتركوها، فإذا دعوا الناس إليها يزيد العذاب.

نوضح الله حكمه هذا الحكم قوله تعالى: "مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ (105)" المشركون في مكة و أهل الكتاب في المدينة من أنكر منهم الإسلام و القرآن و كفر بهما، ما يود أن ينتظم ما أنزل إليكم من الدين، يريدون أن لا يحدث الجامعة للحكومة في العسكرية، فيشتون الدعاية فيكم. هذا

النسخ من دعائهم كلمة ذات وجهين، فيؤذون النبي و أنتم لا تفهمون، فتتبعوهم. فالمسلمون ما كانوا يريدون إبداء النبي، فإذا فهموا الحكمة تركوا التشبيه بهم. إليه الإشارة في قوله تعالى: "مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا" يعني أن يظلم الحكم النازل بالاجتماع.

أهل الكتاب كانوا علموا الأنصار قبل الإسلام أن الكتاب التوراة لا ينسخ و القرآن معظم التوراة من هذا الطريق. كان عند الأنصار احترام أهل الكتاب، ففي قوله تعالى: "مَا نُنْسخُ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسخُهَا بِأُتٍ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلُهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (106) أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ (107)" بين الله حكمة النسخ فيفهمون أن التوراة نسخ كثير من أحكامها، إليه الإشارة في قوله تعالى: "مَا نُنْسخُ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسخُهَا" أو ما يكون مسوحا لا يعاد، و ما كان منسيا يعاد حكمه بعد زمان إذا اقتضت المصلحة "تَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلُهَا". شرح الإمام ولي الله في حجة الله البالغة أن المثلية تختص بشرعية لاختلاف فيها، و تبدل الأحوال تستوجب تبدل الشريعة و القانون لكن درجة الحكم مثل الأول. و قد يكون النسخ مع الخلافة، قوم يتهيأون بنظم اختلافه و تلك الشريعة تكون حيرا في الأول.²⁵⁶ فمكر أنه لا يجوز النسخ ليس بصحيح.

قوله تعالى: "أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ" يشير إليه يعني أنه إذا تبدل الأحكام يتبدل القانون أيضا و معنى النسخ أن الحكم يتبدل لأن اليهود لا أهلية لهم في إقامة الخلافة لكن لا يتبدل القانون، فانه قادر على تبدل القانون أيضا كقدرته على تبدل الحكم، فتسهيلا للحكام يتبدل القانون بساغهم.

قوله تعالى: "أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ" فمسألة النسخ فرع لهذا - الملك لله - يتبدل فيه خلقه، فتبدل الأديان، فلما أراد الله أن يقيم من قريش و من العرب خلافة في الأرض. مسح الأديان التي قبل هذا، و إليه الإشارة "وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ" يعني أن الله هو وليكم و نصيركم؛ أراد اسحلافكم.

²⁵⁶ فتقبله (حير منها) مما يكون السوء مصمومة بالخلافة وقوله: (أو مثلها) فيما يختلف الحكم باختلاف المظان، والله أعلم. لفظ: وفي الله، الشاهد، حجة الله البالغة، كراتشي، باكستان، قديمي كتب حانه، باب أسباب النسخ، 1: 284.

قوله تعالى: "أَمْ تَرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سَأَلَ مُوسَى مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَتَّبِعِ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ (108)" كان اليهود علموا بعض الأنصار أن يسألوا النبي صلى الله عليه وسلم عن موعد حصول الخلافة لهم حتى يطمئنوا به. هذا السؤال كان مثل سؤال اليهود موسى "أَرَأَيْتَ اللَّهُ جَهْرَةً" 257. قال: إصرار على مثل ذلك السؤال كفر، إليه الإشارة في قوله تعالى: "وَمَنْ يَتَّبِعِ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ".

فسلم الله المؤمنين لكن أهل الكتاب يريدون أن يرتدوا، إليه الإشارة في قوله تعالى: "وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّوكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا خَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْتَصُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (109)" فغلب على الأنصار بعد عدم كيد اليهود، و أرادوا أن يخاصموهم، لكن المصلحة الدينية تمنع منه في ذلك الوقت، فأمر بقوله: "فَاعْتَصُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ" أي بأمر الجهاد و الخصوصية. قوله تعالى: "إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ" و أمروا أن يتهادوا إلى ذلك الزمان بتقوية اجتماعهم بقوله: "وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (110)"

قوله تعالى: "وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (111)" هذا مثل ما يدعي كل طائفة من المسلمين أنهم على الحق فقط. و المعاد الذي للمؤمنين بدخول الجنة حاض بطائفتهم فقط. كذلك هاتان الملتان كانتا من أنواع أحكام النبوة. نادى كل واحد منهم فقط أنهم على الحق، و بطلائعهم يطهر وقت طلب الحجة، إليه الإشارة في قوله تعالى: "تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ..." من الكتاب و ما دون الكتاب فكل رجل يحصل لنفسه نظريات.

قوله تعالى: "بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (112)" التوراة مبنية على صحف إبراهيم. الصحيفة الأولى: و هي التكوين: هي صحيفة إبراهيم، و دين إبراهيم لأمر الله، فيكون حكم الكتاب. الحجة لمن اتبع دين إبراهيم كان يهوديا أو نصرانيا و الاختلاف بينهم في الخصوصيات مثل الاختلاف بين الحنفاء و الصابئين لا يمكن فصله في

الدينا، فالرجوع إلى الأصل يكون واحدا. أما لو اتفقوا على تعيين من دين إبراهيم لكانوا حجة و إذ ليس فيه نقاش ولا يمكن ذلك في دار الدينا، فالمصنف مجبور.

للرجوع إلى أمر إبراهيم؛ إليه الإشارة في قوله تعالى: "وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَى لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ (113)" يعني الصابئة و تفسيرها بأهل مكة غير صحيح. و المقالة ليست إلا بين الخفاء و الصابئة في الدينا.

مسألة أخرى: هو السحت في القيلة. اليهود و النصارى مختلفون في جهات القبلة، يحكمون على الناس أنهم يجب عليهم إسماعهم في خصوصية الجهات أو في خصوصية القبلة. و مقصدهم إبطال مركزية مسجد الحرام و مسألة الاستفصال من فروع الملة ليست من أصول، لا يجوز تركها بحال. و جعلها من لأصول إبطال لمساحد الله على وجه الأرض كلها. فالمقصد و إن كان البحث عن المسجد الحرام لكن الكنيسة العمومية توجب احترام كل بناء بني لذكر الله للملل عامة، إليه الإشارة في قوله تعالى: "وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذَكَّرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسُئِلَ فِي خَرَابِهَا أُولَئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ (114)" و في ضمنها أول مسجد بني على وجه الأرض. هذه الكنمة العمومية.²⁵⁸ أنا أعرف قدرها و أعرف جهالة المسلمين في الهند. و عاقبة ذلك جهالة عميقة عويصة.²⁵⁹ لإتقاء المسلمين أنهم ما حرموا، و ما رعوا احترام معابد الهنود من بداية حكمهم بسب جهل الفتناء و تعصبهم. إن أهم الأديان في الدنيا هم اليهود و النصارى و المسلمون فقط. فما رعوا رعاية لمساحدهم و معابدهم. الآن زالت حكومة المسلمين من الهند، فهم ينتقمون بإبطال مساحد الإسلام. الخيال لا يريدون اليوم الاصطلاح مع الهنود، و يدعون عامة الناس المساكين إلى محاربة الهنود بدون قوة و نظام. يظن أن المسلمين في العالم يؤيدونهم على هذا الجهل باجتماعياتهم، و هذا الجهل باجتماعيات المسلمين أفسد كثيرا من الأمور الدينية في الهند التي يمكن إصلاحها اليوم. المسلمون في

²⁵⁸ المردد به جميع مساحد

²⁵⁹ أن من سائق، صعب، حفي معناه، و صعب فهمه و السطر: المعجم الوسيط، 636.

العرب من النبي جعلوا مواضع للعباد باسم الأصنام في الجاهلية إلى المساجد لكن كل ذلك بعد الإسلام. هؤلاء القوم و هذه القبلة بدلوا ذلك بأنفسهم.

و "جهل الناس من الفقهاء تعرفه أديان الله معرفة الحكمة الدينية السياسية، هم إذا غلبوا على يوم جعلوا معاندهم جبراً إلى مساجد، و ظنوا أن هذه خدمة للدين. فهم ما قرأوا في كتاب الله قوله تعالى: "وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ"²⁶⁰ و هل يجدون في سيرة النبي حجة لمثل ذلك التبدل قبل الإسلام؟ نحن لا نقدر أن نصوب هؤلاء السلاطين و الأمراء و الفقهاء بأمثال تلك الجهالات.

و قد انتلي الأثر في فتح استنبول²⁶¹ و اليوم صاروا مجبورين لرد تلك الكنيسة.²⁶² فالأعمال صاغت من جهة الحكام و جهل الفقهاء لا توجب مسؤولية على حكم الإسلام. و الله قد نص بقوله: "وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفُتِمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذَكَّرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا"²⁶³ و الإسلام يحافظ على احترام كل معبد بني لذكر الله. قوله تعالى: "مَنْعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ" مثلاً مسجد أية مئة. كانت أن يذكر فيها اسمه، هو من أظلم الناس. قوله تعالى: "أُولَئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا" أي مساجدهم لأن الزمان يتبدل و تلك الأيام نداؤها بين الناس. قوله تعالى: "لَهُمْ فِي الدُّنْيَا حِزْبٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ" إذا كانوا عالمين، مثل اليهود يعرفون.

نعرف كثيراً عن أهل الصلاح، كانوا جاهلين بأمر الله؛ هو التعيين في جهة القبلة أو في نفس النفس. نس له أصل في أديان. الأصل هو التوجه إلى حظيرة القدس و إلى وجه الله بواسطتها. و كل

الرجوع 108

²⁶⁰ و كما هو حرم هذه الكنيسة أن صومنا إلى المسجد

²⁶¹ اسم هذه الكنيسة أنا صومنا و قد ساهبا إلى الإمبراطور قسطنطين الأكبر في عام 309م. بعد فتح القسطنطينية، أمر السلطان محمد الفاتح تحويل الكنيسة إلى مسجد. في عام 1935، أمر مصطفى كمال أتاتورك تحويل بناء أيا صومنا إلى مسجد بضم الفاء من الكور الإسلامية والمسيحية، وأصدر قانوناً يمكنه من إقامة الشعائر الدينية بشكل رسمي فيه. وصل حتى يومنا هذا من أهم المعالم التاريخية في تركيا، حيث يقع في مكان بارز على أعلى ربوة مطلّة على بقية البناء مصبّق الموسفور مصبّق القرن الذهبي في القطاع الأوروبي من إسطنبول. لينظر:

[/https://www.sasapost.com/hagia_sophia_mosque_calls](https://www.sasapost.com/hagia_sophia_mosque_calls)

الرجوع 40

رجل توجه بالإخلاص إلى الله محظيرة القدس توجه إليه أكثر منه قبل توجهه إليها. و قد جاء في الحديث القدسي عن أبي هريرة رضي عنه، قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: "يقول الله تعالى: أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه إذا ذكرني، فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم. وإن غربت إلى مشر مشيت إليه ذراعاً، وإن تقرب إلي ذراعاً تقربت إليه باعاً، وإن أتاني يمشي أتيته هروباً"¹²¹ إليه الإشارة في قوله تعالى: "وَاللَّهُ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُولَّوْا فَثَمَّ وَجْهَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (115)" إنما يتعين القسمة لتنظيم راجع إلى إمام الملة. و يكون كالسوق لتسهيل التجارة، فيسهل للناس التوجه إلى حظيرة القدس. و هذا يكون باعتبار القدرة و الاستطاعة. أما إذا كانوا غير عالمين فلا يواحدون بذلك الحكم. و من جعل التوجه واجباً على كل حال سواء جهل الجهة و عجز عن التوجه فقد أظلم جمع المساجد إلا مسجده. هذا هو الغلط الذي نبه الله عليه و مثل ذلك حصر رحمة الله في جهة مثله هو يعين رجل اقرب الله فقط، إليه الإشارة في قوله تعالى: "وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلٌّ لَّهُ قَانُونَ (116)" حقيقة عيسى عليه السلام ليس إلا رجل قد تقرب إلى الله فجمع جميع أنواع القرب محصوراً في ذلك الرجل، فأوقع الناس في الظلمات، و قالوا من لا يتبع هذا الولد فلا نخاف له عند الله سبحانه و تعالى. الله مقدس من كل ذلك، لا يحكم على الله أحد من جنسه. و هم يريدون بإتساب الوندية لأحد منهم أن يربوه منزلة من قبلته. هذا لا يريد الله، أما ما يريدون أن يحكم عليه فيقتل الله منه مثل ما يقتل الوالد من أولاده. هذا غلط و ضلال، إليه الإشارة في قوله تعالى: "بَلْ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلٌّ لَّهُ قَانُونَ" فإن جازوا بعض آيات و توجيهات، أن هذا الرجل من بدائع مخلوقاته لا نظير له وإنما سميناه ولداً، رده بقوله تعالى: "بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ (117)" فيكون حكمه نافذاً في السموات و الأرض و كل حكم بديع كما أنسوا اليهود و النصارى خصوصية المكان و خصوصية الرجل المختص بالله، غرضهم من ذلك أنص مع عدم استعدادهم للقرب الإلهي إذا تشبوا بذلك الرجل أو المكان يصيرون مقربين، و هذا باطل. منه هذا القول أكهنا في معارضة الأسيا قوله تعالى: "وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ قَدْ بَيَّنَّا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ (118)" و لا يضرون إلى عدم استعدادهم، فأهل الكتاب يثبتون للأبياء مزية، بها يتأهلون للخطاب و يجعلون

¹²¹ البخاري، صحيح البخاري، كتاب التوحيد، باب قوله تعالى: و يحذركم الله نفسه (آل عمران) 9: 121.

المعارضين من الجهال، كذلك أمرهم و تخصيص الجهة و الإنسان إليه الإشارة في قوله تعالى: "وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَغْلِبُونَ... " التكلف في دعوة اليهود إلى الحق يورث الانغماس في ظلماتهم، فمنع الله النبي عن ذلك لأنَّه يكون مسا لتمكن اليهود للدعايات في أمة النبي، إليه الإشارة في قوله تعالى: "إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ (119)" فمسؤولية المعاندين ليس عليك، و أنت تأمر هذا الأمر ليكون للناس سهولة في اتباع الحق، فإن اليهود و النصارى لو اجتمعوا حول القرآن و هم أقرب الناس إليه لسهل إقامه الحق في الأقوام صما، لكن هذا الأمر غير ميسر لك لأنهم أهل عناد. إليه الإشارة في قوله تعالى: "وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى وَلَنْ أُتْبِعَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ (120)" هم مع عنيتهم سطلان ملتهم لا يتركوها. "قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى" يعنى إن الله يأمر الناس باتباع الحق بعد تفهيم هذه الهداية المطبوعة في الإنسانية. أما أن يقوم رجل فيقول اتبعوني و لو لم تفهموا فهذا أمر لا يحسب عليه الإنسانية، فأمر الله بيه أن يقطع عنهم، و إليه الإشارة في قوله تعالى: "وَلَنْ أُتْبِعَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ".

قوله تعالى: "الَّذِينَ آمَنُوا هُمُ الْخَاسِرُونَ (121)" ضائفة من أهل الكتاب يعترفون فيه بوجود نبي من بني إسماعيل، و كل من قرأ التوراة و حتى في مفاهيمها في صحيفة إبراهيم فقط لأيقن بوجود نبي في بني إسماعيل مثل موسى عليه السلام. و أما معترف بفصل السيد أحمد حاد في توضيح هذه البشارة في خطبات الأحمدية.²⁶⁵ قوله تعالى: "أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ" هم أهل الكتاب، و من يكفر بوجود نبي من بني إسماعيل كأنه كفر بالكتاب و عنيتهم الحق فيه. أولئك ليسوا من أهل الكتاب حقا. إليه الإشارة في قوله تعالى: "وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ". ثم العواد الثالث من الفصل الثاني.

الفصل الثالث من الفصول الثانوية من فصول بني اسرائيل:

²⁶⁵ سطر سريست أحمد حاد. الخطبات الأحمدية في العرب و السيرة المحمدية، الخطبة العاشرة في البشارة المذكورة في التوراة و الانجيل، (بندا، عليكره، سريست اكيدي، ط: 2003) 362-407.

إرشاد من ينلو الكتاب حق تلاوته إلى إقامة الحجة على المعاندين من نفس الكتاب. هذا من رقم الآية 122 إلى -الآية- 150.

قوله تعالى: "يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم وأني فُضِّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ (122) واتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنْفَعُهَا شَفَاعَةٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ (123)" تذكير لبني إسرائيل بالنظر إلى الفصائل التي تفضل الله عليهم بها، هذه صحيفة من صحائف إبراهيم. مفعولة في القرآن؛ قطعاً ملتقطة. وهو قوله تعالى: "وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ (124)" إبراهيم قام في الملة الصائفة، وأمر بإخاء من الله بإقامة الحجة عليهم، فأقامها، وأمر بالهجرة، فهاجروا. وأمر بأسيس الملة الحنيفة في بيته. وأمر بدبح الولد، وأمر به، وأمر بتربية أولاده لإقامة أمر الله، وأمر به. فكل أمر أمره الله نرد الملة الصائفة وإقامة الملة الحنيفة أتمهم. وقد جاءت في بعض الروايات سنن الفطرة من "الأطفار" ومثل ذلك أمور مطهرة للبدن فقط.²⁶⁶ فالطلبة المساكين يفهمون أن الكلمات منحصرة فيها، وليس معها إلا أنها تداخل لتلك الكلمات، مطهارة البدن الظاهرة، وطهارة العقل والقلب من نجسهما عن الشرك، وطهارة الدين والملة عما يندسها من الشرك، والتساهل والتهاون في أمر الله وغير ذلك كلها مأمور بها قائم إبراهيم جمع الكلمات ولذلك أمر بتربية أولاده لإقامة ذلك الدين، فأتمهم.

هذا الذي ذكرنا كنه متفق عليه بين أهل الكتاب، إذ لا فخر لهم إلا من فخر إبراهيم، فالله جعله إماماً للناس وإليه الإشارة في قوله تعالى: "إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا" أما بعد إبراهيم فمن يكون عسى صريحه يرت إمامة وإلا فلا، وإليه الإشارة: "قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ".

ثم إبراهيم وضع هذا البيت مركز الإمامة للناس. فمن رقم الآية 125 إلى -الآية- 129 ذكر ما يتعلق بهذا البيت وهو قوله تعالى: "وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنَا وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنَّ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ (125)"

²⁶⁶ عن عائشة، قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أعشر من العطرة: قص الشارب، وإعفاء اللحية، والسواك، واستسقاء الرأس، وقص الأظفار، وغسل البراحم، وتعف الإبط، وحلق العانة، وانتقاص الماء" قال زكريا: قال مصعب: "ليس بحاسة إلا أن يكون المصيبة ردة عنه". قال وكيع: "انتقاص الماء. يعني الاستحشاء" ولبنظر مسلم، صحيح مسلم. جروب. دار إحياء التراث العربي، كتاب الطهارة، باب حصال العطرة، 1: 223.

وَأَذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَىٰ غَذَابِ النَّارِ وَيُسْ أَلْفَصِيرُ (126) وَأَذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (127) رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (128) رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (129)" هذا هو أول بيت وضع للحنيفة للذي ببكة مبارك. قبل ذلك كان معابد للصائبة لا مكر، لكن الناس يجعلون إبطال تلك المعابد فخرا لهم، فيجعلون الحقائق الواقعة المتعلقة بذلك البيت أمورا موهومة مستهتة للناس. إنما علت الصائبة على أهل البيت بنحو (300) سنة بيد عمرو بن لحي²⁶⁷ فما قبل ذلك فكان مركزا للحنيفة من ابتدائه.

والحنيفة ارتقاء للصائبة حيلة ضيعية، فكان الناس في الزمن المتقدم كل من ليس من الصائبة، وهداية يلتحقون بهذا البيت، و يعمره من الأنبياء والمحدثين، فصارت الأرض مقرة لإقامة جامعة الأمم فيها، فمئات من الأنبياء قد دفنت حوالي هذا البيت. و توجه حظيرة القدس إليها سلسلة منذ زمن إبراهيم، ما انقطع لوجود رجال متوجهين إلى الله دائما. أنا كنت اتفكر أن جبريل لم ينزل على النبي و هو في المسجد الحرام ما الحكمة فيه؟ فأتضح لي أن البيت كان مملوءا بالأصنام، كأنها مركز الصائبة. و الحنفاء من فليس كانوا يجتمعون في الحراء، فلذلك نزل الوحي في الحراء لإحياء الملة الحنيفة لئلا يشبه الأمر بالصائبة. و العرض أن هذا المسجد و ما حوله من الحرف و غيرها من الميادين و الصحراء مملوءة من أفراد تمتد إلى الحفنة من معابدهم و من مقابرهم. فليست الأرض جعلت مركزا لاختصاصها برجل أو قبيلة أو قوم، فيها كل حشف من كل أقوام، بل تأسيس إمام أو اجتماع الحنفاء من كل الأقوام حولها، فكان دعاء إبراهيم و إسماعيل أن يكون ذريتهم أمة مسلمة فاستجاب الله دعائهما و جمع قريش من زمن فضي حول الحرم. و قيل ذلك كانت قريش منتشرة في القبائل خرج منهم نبي مثل ما دعوا بقولهم: "رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ".

²⁶⁷ قال ابن كثير عمرو بن لحي بن قميعة، أحد رؤساء حراقة، الدين ولوا البيت بعد خرمهم. وكان أول من عمم دين إبراهيم خصال، فادخل الأصنام إلى الحجار، ودعا الرعاع من الناس إلى عبادتها والتفرد بها، وشرع لهم هذه الممارع الخاطلة في الأعمام وعمها. كما ذكره الله تعالى في سورة الأعمام، عند قوله تعالى: لَمْ يَجْعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ شَيْئًا إِلَّا الْأَعْمَادَ (136) انظر ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (بيروت، دار الكتب العلمية) 3: 188.

ثم بعد ذلك من رُفَع الآية 130 إلى 134 تحقيق للملّة الخنفيه التي هي ملّة إبراهيم، و هو قوله تعالى "وَمَنْ يَرْغُبْ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مِنْ سَفِهَةِ نَفْسِهِ وَلَقَدْ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ (130) إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِزَبِّ الْعَالَمِينَ (131) وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمَ بَنِيهِ وَيَعْقُوبَ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ (132) أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتَ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ (133) تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ (134)"

قوله تعالى: "إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِزَبِّ الْعَالَمِينَ" فكل ما ثبت من الله أنه أمر الناس في سبعة ندون تحصيل على العموم بواسطة أى قوم ثبت، هذا معنى قوله: "أَسْلَمْتُ لِزَبِّ الْعَالَمِينَ". هذا الذي دعى إليه السبب. لا يعرف من أحد من رسله. فما يرى اليوم قوما من أقوام المسلمين ادعى بدين إبراهيم دين الأقوام إلا قوم من قوما أتباع الإمام ولي الله، هم يؤمنون بأنبياء إيران و اليونان و التوران و خشن بسلامه صدورهم، و لا يرون ذلك انحرافا من السنن التي عليها سبيلنا عليه السلام، لأنهم أدركوا معاني السنن على معاني الحكماء لا الفقهاء فقط. فاستوت عندهم دعوات جميع الأنبياء، و تبين له حادهم خفصه ناشتعاظم بحكمة الإمام وبي الله.

هذه دعوته الإسلام لزبب العالمين، رب الأقوام، قد وصى بها إبراهيم بنيه، ثم من بني إسحاق قام يعقوب و وصى بها سبه "يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ" أي دين رب العالمين لا دين قوم دون قوم. و وصى به كما في قوله تعالى: "فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ" أي أنتم على هذا الدين. فأساس الدين من إبراهيم، ثم أساس الإسرئيلية من يعقوب موافقا خده إبراهيم كما في قوله تعالى: "إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ" يعنى رب العالمين فمن يقدر الآن اليوم يقول إننا على طريقة إبراهيم أو على طريقة يعقوب بين اليهود و النصارى و بين هؤلاء الرسل الأئمة بون بعيد. إلى هذا البون البعيد إشارة في قوله تعالى: "تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ..."

فالنبي حدد طريفة إبراهيم و طريقة يعقوب بأمر الناس بقوله تعالى: "وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (135) قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ (136)" هذا تحديد لدين إبراهيم. أما اليهود و النصارى فدعوتهم إلى اليهودية و النصرانية المنحطتين، إليه الإشارة في قوله تعالى: "وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ" يعني أن دعوة الأقوام لا يمكن إلا بانساع ملة إبراهيم فقط.

في قوله تعالى: "فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدْ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (137)" اليهود و النصارى أن قبلوا بتحديد الإسلام²⁶⁸ فيها و لا فهم لا حسعوب على قوم حتى يدعوا الناس إليه، و لا يقدرول على مقابلة دعوة القرآنية، و إليه الإشارة في هذه الآية.

نبي قام لتحديد الدين و لم يأخذ من اليهود و النصارى شيئا لئلا ينصغ النبي بخرافاتهم. فالله سبحانه إليه بواسطة حظيره القدس و انصغ نصبة الله. أصل الدين المحفوظ في حظيرة القدس، هو أعلم من اليهود و النصارى ندين إبراهيم، و إليه الإشارة في قوله تعالى: "صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ (138)" يعني أن اليهود و النصارى أن يعلموا مثل ذلك. و روح هذه الصبغة قوله: "وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ (138)" يعني لرب العالمين المتجلي في حظيرة القدس؛ بجمع الأقوام كلها.²⁶⁹

هم مع الدعاء في عامة الناس أن إبراهيم و إسماعيل و إسحاق و يعقوب كلهم كانوا هودا. و النصارى يقولون أنهم كانوا نصارى. فإذا انعرف قوم من تلك الديانات فقد انحرف من إبراهيم و أولاده. حوالت تلك الدعاية هاجم النبوة فاقرواها. أولا يأتي إسم إبراهيم و إسماعيل و إسحاق ثم بعد زمن موسى برمن صوبل يأتي عيسى. فالكتاب شاهد على أن موسى و عيسى كانا بعد زمن. هذا كتاب الله فإن جافا يعبر ذلك فكأنهم أعلم من الله. إلى هذا الإلزام إشارة في قوله تعالى: "قُلْ أَتُخَاجُّونَنَا فِي اللَّهِ

²⁶⁸ حدد الإسلام لدين إبراهيم

²⁶⁹ في هي جمع الأقوام كلها

وهو ربنا وربكم ولنا أعمالنا ولكم أعمالكم ونحن له مخلصون (139) أم تقولون إن إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأشباط كانوا هودا أو نصارى قل أنتم أعلم أم الله ومن أظلم ممن كتم شهادة عنده من الله وما الله بغافل عما تعملون (140) بعد ذلك أعيدت آية "تلك أمة قد حلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسألون عما كانوا يعملون (141)" بون يعيد بين اليهود و نصارى و بين إبراهيم و أولاده.

مسألة فرعية: وقع في زمن النبي عليه السلام و صارت مصدرا لشغب بين العوام اليهود و النصارى يذكر ههنا تنمى لذلك المبحث: النبي جاء إلى المدينة، توجه إلى القدس في الصلوة، و فرح به اليهود، و كان فيه حكمة المهاجرون من قريش كانوا يتبعون قبلة إبراهيم و إسماعيل، فامتنحهم كان لازما، سبعون²⁷¹ تلك القبلة لأنها قلة قومية لهم أو قبلة ملية. فإن كانوا تبعوا على النظر الثاني فمسجد إسماعيل . مسجد إسحاق في القدس كلاهما مساجد إبراهيم. يتوجهون إليه أيضا بلا جدال فاتبعوا كافة، فتعين أن ليس عندهم للقومية من أثر وأصل الملة كان تستوجب قبلة مسجد الحرام فتوجهوا إليها. فالفهاء ما فهموا حكمه و شاعروا كثيرا و صارت سببا للتشكك لبعض الناس. فأوضح الله المسألة بتوضيح لا مزيد منه

قوله تعالى: "سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها قل لله المشرق والمغرب يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم (142)" يعنى أن جهة القبلة ليست من أصول الملة و الخفاف نسبها سواء. و ترجع العوض لمصلحة ترجع إلى الناس. فالحكمة الإلهية كانت توجب أن لا يستعبد عنهم تعصب قريش لقلة قومية بل هم يتبعون قبلة الأمم كلها على حد سواء. فيستحقون أن يكونوا أئمة للناس، لأهم لا يتعصون لقوم دون قوم و إليه الإشارة في قوله تعالى: "وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا وما جعلنا القبلة التي كنت عليها إلا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه وإن كانت لكبيرة إلا على الذين هدى الله وما كان الله ليضيع إيمانكم إن الله بالناس لرؤوف رحيم (143)" و يكون الرسول شاهدا عليكم، جعلنا منه إلى القدس لأن ذلك كان لمصلحة في قلب النبي صلى الله عليه وسلم. فأمر الله أن يتوجه إلى القدس

²⁷¹ لأهم سبعون

لأن إمامته للناس إنما ظهرت بعد المعراج. في المعراج قد صلى في القدس، هو يريد أن ينبه الناس أنه بانتقاله إلى المدينة لا يتوجه إلى المساجد القومية فقط بل يكمل المعاملات العمومية معها أيضا. و اتبعه أصحابه لأنهم يريدون أن يقوموا مقامه بعده في أداء ذلك المنصب العظيم فكان لتلك المصلحة.

قوله تعالى "وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ..." معناه عندي احترامكم للبيت الحرام حسنة²⁷¹ ضيقة. فإذا منعكم من التوجه إليه فكأن الله كلفكم بشريعة غير فطرية. ففي هذا يضع نموه الإيمان من قلب الإنسان. فما أراد الله الاستمرار إلى توجه القدس، لأنه يضعف القوة الإيمانية، لأن الأولاد و الأنساء و القوم كلهم ليسوا تلك المشايعة من الحكمة. فإذا شكك القوم آئمتهم يذهب قوتهم. مثل في بعض الروايات "صلاتكم إلى البيت"²⁷² فأخذنا منه إشارة إلى ما فهمنا. و الشراح يوجهون بوجه آخر مذكور في فتح الباري.

قوله تعالى: "قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ (144) وَلَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ وَمَا أَنْتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ وَمَا بَعْضُهُمْ بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ وَلَئِنْ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذًا لَمِنَ الظَّالِمِينَ (145) الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ (146) الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ (147)" بحث أن أهل الكتاب أيضا يعرفون أن قلة هذا النبي سيكون المسجد الحرام. فالتوجه إلى القدس كان لمصلحة عارضة و في صحائف التوراة أشارات كثيرة جمعها أهل العلم ببلادنا. قوله تعالى: "الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ (146) الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ (147)" قال الإمام ولي الله في ترجمته فتح الرحمان في ترجمة القرآن: "كساني كه داده

²⁷¹ حركة الحليئة هي حركة التي تحدث بعد الخلة الدائمة. من حيث قدرتها على الانقاص والانسباط.

²⁷² وهو عندي إشارة إلى البخاري قوله يعني صلاتكم، حيث فسر الإيمان بالصلاة، وهكذا وقع هذا التفسير في رواية حساسي. حساسي من ضيق شربت وغيره عن أبي إسحق عن البراء في الحديث الذي أخرجه البخاري ههنا، فانزل الله على (وما كان الله لنضع الحرام) (البقرة. 143) أي. صلاتكم إلى بيت المقدس. ليظهر: العيني، بدر الدين، عمدة القاري شرح صحيح البخاري. بيروت، دار احياء العربي، كتاب الإيمان، باب الصلاة من الإيمان، 1: 240.

في إيشان راكبات، مي شناسند وي را جناكه مي شناسند فرزندان خویش را و هر آينه گروهی از
سنان، مي پوشند حق را دانسته.²⁷³ بعد ما رأى الإنسان الإشارات في كتب التوراة يتيقن بذلك هذا
هو المراد الحق من ربك يعنى في الكتب السابقة أيضا "فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُفْتَرِينَ".

قوله تعالى: "وَلِكُلِّ وُجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا
إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (148)" تنبيه على أن المسألة مسألة فرعية، فإن كل أمة جعلت قبلتها
حسب علمه سها، فإذا كان التعلب منحداً و هي الأساس في دين إبراهيم فاختلاف جهات القبلة لا
يكون له أهم في ذلك الدين، فاحلوا حجة القبلة راجعة إلى مقتضى طبيعة قومهم. و المقصد من التدين
ليس إلا إيمان بالخيرات، فاستبقوا إليها، و لا تضيعوا أوقاتكم في البحث في التخصيصات العارضة.

قوله تعالى: "وَمَنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِنَّهُ لِلْحَقِّ مِنْ رَبِّكَ وَمَا
اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ (149) وَمَنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا
كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ
وَاحْشَوْنِي وَلَآتُمْ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ (150)" تأكيد في جميع الحالات للتوجه إلى المسجد
حرام. فإن وقع مثل ذلك المعبر مرة أخرى يذهب اطمينان عامة الناس. فإن كانت المسألة فرعية لكن
ساعت الناس عليها صارت كالقروض الأصلية، فلا تغيروا مرة أخرى لمثل تلك الحالة العارضة، و إليه
يشير في قوله تعالى: "لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ" إهم لا يستقر لهم قرار.

المصلحة التي هي من أهم المصالح، و التي لأجلها أجز التوجه إلى القدس، لكنهم غير منصفين،
هم دائماً مسوين كما أثار إليه في قوله تعالى: "فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاحْشَوْنِي" و لآتم عليكم نعمتي بإقامة
أحلافكم لكم "وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ" فتعين تلك المصلحة يصير مثل تعيين رسول فيكم سواء بسواء، ثم على
هذا ما كان يتعلق بحواش سؤال من بني إسرائيل أن بوجود الكتب المقدسة بأيدي بني إسرائيل لا يبقى
حاجة إلى رسول القرآن، و بالتوصيح البيع اتضح الأمر أن الحاجة إلى القرآن متحققة، فاضمت تلك
القرآن إلى قوله تعالى: "إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً" فنزول القرآن كان لإتمام الخلافة. فالشبهة التي تعترى
عنى الناس ما يتعلق بآياتها انقسم إليه.

²⁷³ يعنى حسب استعمال كعبه رآه في الله، فتح الرحمان بترجمة القرآن، ص 23

فالان شريح في علمه القرآن التفصيل لإقامة الخلافة من رقم الآية 151 إلى آخر السورة 286

فمايك الأبواب تقسمها

أبواب سورة البقرة

الباب الأول	إثبات ضرورة نزول القرآن و قد قدمنا بحثه مفصلا
الباب الثاني	في تهذيب الأخلاق من رقم الآية 151 إلى -الآية- 162
الباب الثالث	في الاجتماعية الأولية في القرى من رقم الآية 163 إلى -الآية- 176
الباب الرابع	في الاجتماعية في الأمصار من رقم الآية 177 إلى -الآية- 253
الباب الخامس	في الاجتماعية في الاقوام (الخلافة) من رقم الآية 253 إلى - الآية- 286 . هذه الأبواب الاربعة

الباب الثاني في تهذيب الاخلاق:

عنه تعالى: "فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ (152)" أصل المسألة في الأخلاق؛ الإنسانية عندما هو اتصاله خطيرة القدس، "فاذكروني أذكركم" عنوان له على أصول حكمة الإمام ولي الله إذا ذكر الإنسان ربه، و دام على ذلك بالحبية يحدث في قلبه هيئة إحسانية،²⁷⁴ تذكر ربه على الدوام. و تلك الهيئة تنتقل بالطبع إلى إمام نوع الإنسان، لأن كل فرد من الإنسانية له مقام في إمامه، فتلك الهيئة تصل بالمتحلي بواسطة إمام النوع. و قد جاء في الحديث: "إن الملائكة تصعد بأعمال بني آدم إلى الرب،

²⁷⁴ مادة حقة لإحسان كما ذكر في حديث حبرائيل

في ساعده الصباح و في ساعده المساء.²⁷⁵ عندنا فعل الملائكة عنوان لتلك الهيئة، فأنه يرضى عن تلك الهيئة و يعتدب في تحلي لون الرضا بعد وصول تلك الهيئة إلى حظيرة القدس. و ينزل تأثير رضاء الله، و هذا يكون إلى العبد من الطريق به رحمت هبة أعماله. هذا معنى ذكر الله لعبده، فيجد العبد في قلبه فرحا و سرورا؛ سبحانه رضي الله عليه، ثم يزيد في أعماله. هذا الصعود و النزول في الأعمال هو لازم خلق الإنسان، فحدثت في قلب مثل هذا الرجل بصيرة في الاجتماعية حتى تصير تلك البصيرة الراسخة في نسمة، فيجد في الاجتماع أشياء توافق مزاجه، فيفهم أنها من أمر الله، و ما يخالف مزاجه، يفهم أن الله ينهاه عن ذلك فالعمل لتكميل تلك البصيرة هو الشكر، متبعا لتلك البصيرة يعمل الأعمال مستديما، فإذا خالفها في عمل أعمالا تصاد بصيرته، هذا هو الكفران. فهنا أصلا من أصول الأخلاق: 1- الذكر و 2- الشكر. فإذا كان الرجل مثل ذلك صاحب بصيرة يجد تعاليم الأنبياء موافقة لذلك الأساس فيدخل في جماعتهم.

الآن تلك الفردية تكامل بالجماعة عشر مرات أزيد من انفرادية أو أزيد من ذلك إذا كان نسبة إلى خلقه الله موافقا لنسبة إمام الاجتماع. فكل شيء يأتي إلى الإمام من حظيرة القدس هو يجد كأنه أتى إليه.²⁷⁶ فمن هذا الطريق يتصاعف أعماله نتيجة فالقرآن دعى الناس إلى ذلك العمل الطبيعي، و هذا مفتاح المطهرة السليمة القومية. قوته في لطيفة الحجر البحت تحيره على ذلك، هو في قلبه يضع إسماء لربه مذكورة، فإن سمع من آخر إسماء وافق طبيعته يقبل منه مثل أصول حدوث اللغات. فإذا رفع ذلك الإسم الذي يراه هو نفسه فيراه مفعولا ههنا، يريد الفرح و السرور في قلبه. يذكره بذلك الإسم، يتمكن لدعوة به بذلك الإسم و يقبل منه الناس فيصير إسماء للرب في لغة قوم إذا كثرت أتباعه. فتعليم الناس الأخلاق بإحدى مع الله حكمه هو طريقة الأبناء. "فَادْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ".

قوله تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ (153)" فإذا تكامل بصيرة هذا الرجل في الاجتماعيات فالطريق الذي ثبت عنده رضاء حظيرة القدس عليه إما بتحقيقه

²⁷⁵ عن أبي موسى، قال: قام بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بخمس كلمات، فقال: "إن الله عز وجل لا ينام، ولا يسيئ، ولا يسهو، يحفظ القسط ويرفعه، يرفع إليه عمل الليل قبل عمل النهار، وعمل النهار قبل عمل الليل..."
عسيري، مسلم، صحيح مسلم، دار أحياء تراث العربي، كتاب الإيمان، باب قول عليه السلام: إن الله لا ينام، 1:

في عسبه كما يكون أكمل الرجال، و إما يشرح صدره لتقليد إمام من أئمة حظيرة القدس. فالسلوك عني تلك الصيغة في الاحتساعية هو المرضى في حظيرة القدس.

قوله تعالى: "وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَمْوَاتٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ (154)"
 • محالون لثلاث الصيغة يعارضونه لاند، فاستقامة على طريقة هو الخلق الثالث. فهذه الاستقامة ربما عني إلى الفصل في سبلها، هذا الرجل أكمل حياته فمتعوا أن يقولوا أنهم أموات؛ يعني أن هذه هي عين خناه ذلك الموت يعده الرجل حياة هذا هو نتيجة الصبر.

الخلق الثالث الاستقامة على طريقته، هي المسمى بالصبر. هذه الحياة لا تشعر بها عامة الناس كما في قوله تعالى: "وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ" الآن إذا ثبت مقامه في حظيرة القدس دامت حياته، و صار حيا دند. و يد • تعدر عني إثبات مقام له في حياته الدنيا هو مثل الأنعام أو دون ذلك.

قوله تعالى: "وَلَتَبْلُؤَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ (155)" المصائب تأتي على سلكي طريقة مرضية في الملاء الأعلى قسما: 1- مصيبة عطسه لكها فردية مثل الموت. فان صر في تلك المصيبة فيحرم في قانون القرآن أن يقال له أنه مات.
 2- مصائب صغيرة متوالية متواترة، ذكرها في قوله تعالى: "وَلَتَبْلُؤَنَّكُمْ بِشَيْءٍ....".

تنبيه: التعلق بحظيرة القدس له إنحاء كثيرة في ذهنية الإنسان. المحبة الغالبة المنسية لكل شيء سواها سمي ناعس في لسان المتأخرين. الخوف يكون من الخارج. الأعداء يخيفون الناس، فيكون سبب قوة لأعداء من خارج، و الجوع يكون لنقص في ضروريات قوام الإنسان، فيكون نقصانا من الداخل. فالخوف • الجوع يحصلان النقصان الخارجي و الداخلي كليهما. و رأس المال الذي يعمل به الإنسان في الاجتماع يكون مركبا من رجال و أموال، و العمل يكون مقصده زيادة الثمرات بزيادة الرجال. و الأموال فيكون أكثر مرجوحا بنقص من نفس رؤس الأموال أو بنقص الرجال الذين أخذنا بهم في العمل. ولولا يرب الثمرات التي كما ترجوها و إليه الإشارة في قوله تعالى: "وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ..." فتلك المصائب صغار سببها مصير عظيمة، و من خرج من هذا الامتحان حالصا أي جرى على طريقة، و لم يرجع و لم يسكن يقال له صابر، مثل من قتل في سبيل الله، و إليه الإشارة في قوله تعالى: "وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ". فالاستقامة على السلوك هي الصبر مع تحمل المصائب و المشقات الآتية و المستمرة.

و لما كان الأمر راجعاً إلى الجماعة فموت بعض الأشخاص لا يغير الباقي عن أعماله بسبب موت أصحابه. هؤلاء هم الصابرون و قد نبه الله المسلمين في قوله "وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ"²⁷⁷ أن موت الرسول أيضاً لا يمنع عن الثبات في الأعمال.

قوله تعالى: "الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ (156)" إذا أصابتهم مصيبة سمعهم عن العمل فلا يمتنعون، فإنهم يقولون إنا لله، ونحن مأمورون من الله فكيف نمتنع؟ يعبدون الله حتى الموت، و لا يياسون من عدم حصول الثمرات، فإن الثمرات في الحقيقة في حظيرة القدس و هي محفوظة. فكان حاصل المعنى أنهم مستمرين على أعمالهم بكل قوة و استبشار.

قوله تعالى: "أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْتَخُونَ (157)" رحمة الله و صلواته على كل حقه. و الرحمة التي تكون مختصة بالإنسان تسمى صلاة، لأن فيها اتصالاً بالله بالتجلي لأعضائه فكذلك الصلوة مشتقة من الاتصال؛ و إما مأخوذة من صلى النار؛ إذا أكلت النار و يفني حطب و يندفعا نوعاً آخر، هكذا الاتصال، لأن في حظيرة القدس يبدل الإنسان حياته الدنيوية، فصار مبدل من أكنة النار، و بعد عنه المتأخرون بالفناء، أو يتصلون بالله، هذا النوع من رحمة مختصة بالإنسان. هؤلاء الصابرون يستحقون في حظيرة القدس أنواعاً من الرحمة كما في قوله تعالى: "أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ".

في بعض الأحاديث أن بعض المؤمنين يدعون من أبواب الجنة الثمانية.²⁷⁸ ففيه إشارة إلى أنهم يستحقون أنواعاً من الرحمة و كذلك يستحقون من الرحمة التي هي لجميع المخلوقات. قوله تعالى: "وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْتَخُونَ" أي على مفرقة كما في قوله تعالى: "سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى (1) الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى

عبد - 144

الذي خلق في سائر الجنة: يا عبد الله، من أنفق روجين في سبيل الله يودي في الجنة: يا عبد الله، من كان من أهل الصلاة، دعي من باب الصلاة، ومن كان من أهل الجهاد، دعي من باب الجهاد، ومن كان من أهل الصدقة، دعي من باب الصدقة، ومن كان من أهل الصيام، دعي من باب الريان " قال أبو بكر الصديق: يا رسول الله، ما على أحد يدعي من تلك الأبواب من ضرورة، فهل يدعي أحد من تلك الأبواب كلها؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «بعم، وأرجو أن تكون منهم». القشيري، مسلم، صحيح مسلم، كتاب الزكاة، باب من جمع

صدقة و عمل آخر، 2، 711

(2) والذي قدّر فهدي (3)²⁷⁹ إن الله بحكمته خلق الأنواع لمعاني مختصة بها، فسوى صورها و موادها لإتمام ذلك المعاني، ثم أوجد أسبابا ليهتدى ذلك النوع لما خلق له. فلا يخرج من ذلك المسلك و بذلك سمى ما أراد الله به، هذا سمي هدايته. هؤلاء هم الذين أكملوا ما خلق لأجل الإنسانية.

و بذلك سمى الله أصول من الأخلاق القرآنية، و ذكر الخلق الرابع في الآية بعدها، تسميه في حكمه الإمام ولي الله تعظم شعائر الله؛ تفصيله أن الله بعد ما خلق نوع الإنسان، و سوى خلقه، هدايته من كمال المقصد بإسبغه خلقا حطيرة القدس، والدين يوبون منابها. فإن المقصد من خلق الإنسان عندما هو خصل مقامه في حطيرة القدس. فجعل رجالا من نوع الإنسان ليسهل الأخذ عنهم، معلمين لطريقة حطيرة القدس. و هم في ذلك العمل مثال العرش لتجلي الرحمن.

ذلك الجماعة من شعائر الله إذا التبس الإنسان لصحبتهم بحس شعوره و يربو قلبه مثل المطر لسحاب هم يعنون مركز اجتماعهم، هذا أيضا يلتحق بشعائر الله. و هم يكتبون طريقهم في كتاب يسمى هدايته منه و للعائدين. هذا أيضا من شعائر الله. فنلخص أفكارنا في مثال: المدرسة تقام في الأرض لدرس علومه بالأعلى. فالأستاذ فيها يسمى برسول الله، و الكتاب الذي يدرس فيها يسمى بكتاب الله. و التلميذ الذي يدرس فيه يسمى ببيت الله. هؤلاء هي مسمى بأصول شعائر الله.

و الرجل إذا تكامل تعليمه في تلك المدرسة، و قام في هيئة تظهر كما له، هذا الرجل أيضا يلتحق بشعائر الله، و تلك الهيئة تسمى بالصلوة. فالصلوة القائمة في بيت الله أيضا من شعائر الله، لأنها تظهر أن هذا هو المقصود من التعليم. و تفصيل هذه الشعائر الأربع مثبت في باب خاص في حجة الله البالغة. و ما وجدنا لأعلاء تلك المسألة لأحد من فقهاء الإسلام و حكمائه مثل اعتناء الإمام ولي الله. فتعظيم شعائر الله عندما هو الأصل الرابع للأخلاق الربانية الإلهية.

هذا البيت من شعائر الله، أقامه إبراهيم لتعليم الدين الحنيفي. و المتصل بالبيت قطعتان من جبل الصفا و المروة، لها عظمه في تاريخ البيت. المروة: هي المقام الذي أراد إبراهيم ذبح ولده إسماعيل عنه السلام الحج (الأصغر) حقيقته هو الذي سمي اليوم بالعمرة. و المنحرف في العمرة هو المروة، ثبت

ذلك في موطأ إمام مالك²⁸⁰ والمرورة من شعائر الله، فما جرى على الصفا أولا نسينا تاريخه و نفرض
على إمامه أقام عليه الدعوة إلى الحج، يعني تعليم الحنفية. لكن نعرف من تاريخ نبينا واقعة عظيمة نزل
في القرآن "وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ"²⁸¹ فقام النبي و دعا عشيرته، و قام أبوهب بمناقضته. هذا أيضا
رب في القرآن، فمثلت الدعوة و تلك المناقضة منزلة مخصوصة في الدعوة القرآنية.

و اندي حفظ من حصة النبي في ذلك المقام، أشار إلى جبال أمامه، و قال: لو أخرجتكم أن
حسب من وراء هذا جبل كسم مصدقي؟ قالوا: نعم! فقال لهم: "إني نذير لكم بين يدي عذاب شديد"
و كذبوه²⁸² يوم فتح مكة جاء الحش من وراء الجبل و هو الذي كان النبي أراد به بقوله: "بين يدي
عذاب شديد" فأسلم الدين ناقصوه ذلك اليوم. فأخذ بيعتهم قائما على ذلك المقام من الصفا. و الدعاء
الذي قرأه على الصفا الحمد لله الذي وعد عبده و نصر عبده و أعز جنده و هزم الأحزاب وحده حفظا
لذلك الواقعة²⁸³ فلو تأمل منأمل تلك الواقعة وحدها تكون وحدها دليلا على نبوة نبينا عليه السلام.

هذا يقدر إسماعيل بعقله و احتيالاته أن تتميم هذا الأمر على هذا الأمر على هذا الطريق بعد
عشرين سنة لا يقدر عليه أحد كائنا من كان في مثل الحالات التي جرت على نبينا. فليس ذلك إلا أمرا

عن ابن عباس، قال لما نزلت هذه الآية: {وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ} [الشعراء: 214] ورهطك منهم المخلصين،
خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بمى: «هذا المحر وكل منى محر»، وقال في العمرة:
«هذا محر - يعني المرورة - وكل فحاح مكة وطريقها محر». ليطر: مالك، موطأ، إسماعيل - بيروت - دار إحياء التراث
عربي، كتاب الحج، باب ما جاء في البحر في الحج، 1: 393.

214

عن ابن عباس، قال لما نزلت هذه الآية: {وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ} [الشعراء: 214] ورهطك منهم المخلصين،
خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى صعد الصفا، فهتف: «يا صباحاه»، فقالوا: من هذا الذي يهتف؟ قالوا:
محمد، فاجتمعوا إليه، فقال: «يا بني فلان، يا بني فلان، يا بني عبد مناف، يا بني عبد المطلب»، فاجتمعوا
إليه، فقال: «أنتم لو أخرجتكم أن حلالا خرج سفع هذا الجبل، أكنتم مصدقي؟» قالوا: ما جربنا عليك كذبا، قال:
«فإن يدرى لكم من يدرى عذاب شديد». قال: فقال أبو لهب: تمالك أما جمعنا إلا لهذا، ثم قام فنزلت هذه السورة
عن ابن عباس، قال: «كذبوا لأعمت إلى آخر السورة. ليطر: مسلم، صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب قوله
عن ابن عباس، قال: «كذبوا لأعمت إلى آخر السورة. ليطر: مسلم، صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب قوله
عن ابن عباس، قال: «كذبوا لأعمت إلى آخر السورة. ليطر: مسلم، صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب قوله

عن ابن عباس، قال: «كذبوا لأعمت إلى آخر السورة. ليطر: مسلم، صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب قوله
عن ابن عباس، قال: «كذبوا لأعمت إلى آخر السورة. ليطر: مسلم، صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب قوله
عن ابن عباس، قال: «كذبوا لأعمت إلى آخر السورة. ليطر: مسلم، صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب قوله
عن ابن عباس، قال: «كذبوا لأعمت إلى آخر السورة. ليطر: مسلم، صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب قوله

لها ظهر على لسان عبده و على يدي عبده. تلك الواقعة لها خصوصية بالصفاء و نظن أن دعوة إبراهيم كتب من ذلك على هذا المقام الذي أشاره "وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ" و أكمله على أيدي نبينا محمد صلى الله عليه و سلم. نحن نرى أن الصفاء و المروة لهما اختصاصا بالبيت في تأثير دعوته. هذا معنى قوله تعالى: "إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ حَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ (158)"

كتب الصائفة أقام عليهما شعائره من الأصنام، فبعض الناس امتنعوا عن الطواف بينهما لتلك الامساك، فأمر الله ذلك إن الصائفة كانت عارضة و زالت، و لهما مقام مخصوص في الحنفية. فلا جناح عليه أن يطَّوَّفَ بهما" هذا رعاية للمحافظين و إلا فالملعى يحب عليهما أن يطوف بهما، و كان معناه أن الطواف متاح، فما معنى قوله تعالى: "وَمَنْ تَطَوَّعَ حَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ" و إنما يستقيم إذا كان أصل الطواف فرسا مرة و أوضحت ذلك عائشة في روايتها.²⁸⁴ والمروة، لها ذكر في التوراة في التكوين في صحيفه إبراهيم. هذا الخلق الرابع تم على رقم الآية 158.

عبده من قوله تعالى "إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ (159) إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنَّاهُ أُولَٰئِكَ اتُّوبَ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (160) إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَٰئِكَ عَلَيْنَا لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ (161) خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ (162) وَالْهَكْمُ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ (163)". ذكر إنذار لمن يكتم آيات الله، فتعقب ذلك بإنذار بعد سان الأربعة، أحدث منه معنى، و أنا أفتخر به، فالذي أخذته هو تعميم التعليم فرض على جميع المسلمين، فمن كتب ذلك يدخل جهنم "يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ" فان ماتوا على ذلك هم كفار، عليهم لعنة الله "خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ". قوله تعالى: "مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ" السات الأحقاق الثلاثة: 1- ذكر الله ، 2- شكر الله ، 3- الصبر ، فلا تجدون دينا

²⁸⁴ من عائشة رضي الله عنها أنها قالت قدمت مكة وأنا حائض، ولم أطف بالبيت ولا بين الصفا والمروة قالت: يسكنكم ذلك بن رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال: «افعلي كما يفعل الحائض غير أن لا تطوي بالبيت حتى تطهري». سفيان الثوري، صحيح البخاري، كتاب الحج، باب تعصي الحائض المساك كلها إلا الطواف بالبيت...، 2: 159.

إلا أنه يعرف ذلك و البينة مثل ما يقول الماطقة هي البديهة. و الهدى الذي يحتاج إلى تعليم و
يرشده هو نفسه قول الماطقة البصري، و المراد به تعظيم شعائر الله.

الحق الرابع: فإن الإنسان لا يهتدى إليه إلا بعد التفهم و الإرشاد، وإنما يتميز الأديان بامتياز
شعائر الله عند كل قوم "مَنْ بَعْدَ مَا بَيَّنَّا" هذا يجب على الناس عامة أن يتعلموه، فمن آمن بالكتاب
فأله أحب على من حمل الكتاب أن يعلن ذلك لعامة الناس، فإذا كتموه و لم يبينوه أبطلوا هداية الكتاب
من أساسه فالذي قصد عن سبيل الله يدخل جهنم، و لم نجد من المفسرين من اهتدى إلى ذلك.

و أما الأقدام الراقية، إنما يقدمون على التعليم العمومي لأفراد القوم، و رأينا المسلمين في الدور
أول أي إلى فئة عثمان سبقوا السابقين، فرجعنا إلى فهم حكمة تلك السبقة، و ذلك متقرر في ذهننا
أن مثل ذلك لا يمكن إلا بسبب النعمة، فاهتدينا أن المسلمين في الدور الأول قاموا بهذا الفرض و سبقوا
سابقين فلما قرأنا تلك الآيات أنهم إنما عملوا بذلك التعميم اهتداء بالقرآن، فتمت لنا النعمة على فهم
آيات و رتبها.

و نحن إذا قمنا بتلك الخطوة في جماعة المندرين من ثبات المسلمين في بلادنا و أوضحنا لهم من
آيات "فادكروني اذكركم" إلى "و لا هم ينظرون" يتحير الناس، و يقدمون على ما تأخروا من فهم
القرآن. ثم رأينا في الروايات أنهم جعلوا ذلك محتصة بأهل الكتاب. و روي مثل ذلك عن ابن عباس²⁸⁵،
دلت صحيح لأن المتخصص من ذلك الفرض ما كان يوجد بين المسلمين في تلك الأيام، فما يقدر المفسر
في ذلك الزمان أن يأتي بمثل ذلك إلا من أهل الكتاب، فذكر اليهود كان للتمثيل فقط، و حرف الناس
و جعلوه خاصا باليهود، ثم أثبتوا تحريفهم بزيادة كلمة في تفسير ما "أنزلنا من البينات" فيقولون أي نعت
محمد. كان الذي ذكر من هذا ليس له قيمة. و أين جاء ذكر نبينا في الآيات؟ و هم يقطعون كل آية عن
سابقها و لاحقها، فهذا التفسير صار مقررا في كل التفاسير و ترك التدبر، هو الذي أدهم إلى تلك
الدرجة من الجهل.

²⁸⁵ محمد بن عباس هو صحابي جليل، حبر هذه الأمة، ولد بمكة سنة 3 قبل الهجرة، وتوفي بالطائف سنة 68هـ.
سخر من الآية. أسد الغابة في معرفة الصحابة (المنشور 630هـ) (بيروت، دار الكتب العلمية، ت: أحمد علي المعوض
أحمد عباس، ط الأولى 1415هـ) 3: 291-292

سابقا كانوا يتفكرون في إيجاب تعميم التعليم على جميع الأفراد، و كانوا يفهمون أن الإسلام قصر في ذلك، فحدث تأخر المسلمون. و حكماء العرب أدركوا حقيقته، لم يصل إليها فهم المسلمين فتقدموا، و نحن محبزون في التقدم إلى الاقتداء بهم، و رأينا في قلوبهم نوعا من احتقار أنفسهم، لما ذكرنا في مجمع مرة رأى عندهم كل تلك الشكوك.

الباب الثالث

في بيان أصول الاجتماعية الأولى التي تكون في الصحارى و الجبال، قال الإمام ولي الله في حجة الله البالغة في باب كيفية استسباط الارتفاقات. و لما كانت أي الارتفاقات لا توجد في جميع الناس سواء بأسس كثيرة. كان للاتفاقات حدان: الأول هو الذي لا يمكن أن ينفك عنه أهل الاجتماعات القاصرة كأهل الهند و سكان شواطئ الجبال والبواحي البعيدة من الأقاليم الصالحة، وهو الذي نسميه بالارتفاق الأول⁸⁴ فنت هذا الباب حتى جعلناه لتلك الدرجة باجتهاد منا.

فوقه تعالى: "وَاللَّهُمَّ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ" عندنا فيه إجمال للأخلاق الربانية الأربع: ذكر الله، شكر الله، تعظيم شعائر الله. كلها تنفرع من هذه الآية، حسب أن "إِلَهٌ وَاحِدٌ" يحث الأخلاق الثلاثة الأولى، والألوهية مأخوذة من الحب، فكلمة الله لا إله، إذا استعملنا عربيا لا يفهم لغاه من سماء العامة لا يستقر في ذهنهم إلا إذا جئنا بكلمة من لسانهم توازن تلك الكلمة. هذا الفكر في لسان الهند لا توجد كلمة توازن أسماء الإلهية في القرآن إنما يخطر ببال من لم يعرف لسانهم و من لم يعرف وسعته لترجمة الاصطلاحات الدينية في كل مذهب، ترجمة كلمة الله بكلمة "من موهن" و أهل الهند يستعملون تلك الكلمة في حق من يعتقدون ألوهية و ترجمة بالفارسية "دلربا" إذا كان كلمة الإله يستلزم حب الشديد فينولد منه الذكر و السكر و الصبر. و من أراد فليقرأ الباب الأول من الصراط المستقيم مصنف الشهيد⁸⁵، يفهم بسهولة، نفع الأخلاق من الحب الإلهي، الحب العقلي و الحب العشقي.

و كلمة "الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ" عندنا عنوان للتجلي الأعظم و حظيرة القدس، فيكون مشتبهها لتعظيم شعائر الله، هذا كالأساس لاجتماعية قاصرة أيضا، و هي اللبنة الأولى للقصر الإنسانية.

⁸⁴ - سطر في الله، حجة الله البالغة، مبحث الارتفاقات، باب كيفية استسباط الارتفاقات، 1: 84.

⁸⁵ - سيد محمد سعيد، صاحب كتاب صراط مستقيم.

قوله تعالى: "إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلُوكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَّاءٍ فَأَخْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَغْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ (164)" هذه آيات لكسب معاش الإنسان. و الاحتماع في أول تقوم محتاج إلى طعام، لرجل و امرأة يكاسبها، فأول ما يكون الاحتماعية إنما هو تقوم لكسب المعيشة. قوله تعالى: "لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ" في آخرها من حملها على آيات كسب المعاش. "وَالْفُلُوكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ" إشارة إلى التجارة لقوم يعقلون. قوله تعالى: "وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَّاءٍ" إشارة إلى الفلاحة و الزراعة. قوله تعالى: "وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ" فروع من اكتساب المعاش باقتناء المواشي من الإبل و البقرة و الغنم و الخرس. و للتحقق بذلك ما يصيدونه في البراري و الصحراء. "وَتَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ" الإنسان يستعين بتصريف رياح في إنشاء المعامل و الآلات، وإجراء الرحي و إخراج الماء بتصريف الرياح معلوم للإنسان من قدم زمان. "وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ" المراد من تصريف الرياح و السحاب المسخر إشارة إلى تسخير البخار لتسيير المراكب البخارية كالقاطرات في البر، و كالمراكب الهوائية في الجو، و كالمراكب البخارية في البحر. و البخار يوحد من الماء أو الزيت. ثم السحاب إذا كان مسحراً بأيدي الناس لا يكون إلا بخاراً، و منه يوحد القوة الكهربائية، فالارتقاء في الارتفاعات كلها في عصرنا هو من تصريف السحاب المسخر من السماء. و الأرض لآيات لقوم يعقلون. يتلاحق الأفكار تتكامل العقول، فأسباب المعاش للعقل إنساني كأنها كلها مضبوطة. في هذه الآية عندي في خلق الأرض على الهيئات المختلفة إشارة إلى معديسات، و في خلق السماوات أي تغير المواسم و الفصول و الاستفادة منها في تنظيم الحياة. فأهل بلاد نازده و أهل البلاد الباردة يهتدون في معاشهم ما يناسب بلادهم و مواسمهم، هذا يكون مستفاداً من اختلاف الليل و النهار أيضاً. فالمعلوم الرياضية، ثم العلوم الإلهية أيضاً تكون أسباباً لمعاش الإنسان في لاجتماعية. و هي مستندة إلى السماوات، تجعل كنمة السموات عامة تشتمل الكرات السماوية، و عالم مثال. فالمعلوم التي سبأ منها تعد تكامل عقل الإنسان تكون فيها أيضاً آيات لقوم يعقلون. فمؤسس صفة من لأساء إدريس عليه السلام، هو الذي جاء بالعلوم الرياضية و الإلهية. فالاجتماعية التامة الإنسانية في تكاملها كما تحتاج إلى الأرض تحتاج إلى السماء، و المفسرون عامة يجعلون الآيات لتذكير لرحم فقط. التكميل الذي جاء به القرآن لا يرجع دائماً إلى التفهيم كأنه لم يخاطب في القرآن إلا أعراب

فمن الآيات بأحد أن أسباب المعاش كلها راجعة إلى خلق الرحمن و مستمدة من رحمة الرحيم
 فيبحث على الإنسان أن لا يعبد لمعاش سوى الرحمن أحداً، و يصبر على أصول العقائد التي أخذها في
 كتاب الأول السابق

ثم قال تعالى: "وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ
 حُبًّا لِلَّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرْوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ (165)"
 سادس: من يستعد الناس لعنتهم على أسباب المعاش للإنسان. و الخطاب في الآيات للذين يعبدونهم
 فقط "وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا" عندنا معناه مراكز لمعيشتهم من سلطان أو عالم أو
 زاهد بإطاعة الناس لهم، يحصل لهم الرزق في الاجتماعية. "يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ" فإذا جعلوا من هو وسيلة
 لرفق مفصوداً بالحكمة كأحكم أشركوا بالله، لأن الإنسان بفطرته لا يحب ربه إلا لما يراه أنه يقضي حاجته،
 هذا هو الغرض العمومية للإنسانية. "وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ" منهم لأناداهم، هذا يكون منهاج
 المؤمنين. كل من رآوا أحداً أنه يعظم بذلك من اتخذه وسيلة لرفقه، يعني ندا لله، فالمؤمن يعظم ربه بأكثر
 من ذلك، بذلك يتعين طريقة المؤمنين ممتازة من طريقة المشرك. "وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرْوْنَ الْعَذَابَ"
 عنهم يستهينون. لأن تتبعه أعمالهم، لأن الفطرة الإنسانية انحرفت من مركزها. الإنسان يرى أن القوة لله،
 هذا إذا تفكر ينتهي إليه فكره، و لعل الإنسان تنبه أن مركزه مرجعه هو الله بسبب اقتضاء من ذاته، فإذا
 خرف عن الله يخذ نفسه في أشد العذاب، هو لا يتنبه بقوة نفسه و يتنبه بأن الله شديد العقاب، و هذا
 الغدر يسكن منه الإنسان في الاجتماعات القاصرة أيضاً.

ثم قال تعالى: "إِذْ تَبَرَأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوُا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ
 (166) وقال الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا مِنَّا كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ
 حَسْرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ (167)" بيان لما يتجه غلظهم في دار الدنيا نتيجة في
 حاضره بعد موت. "إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا" هذا كله نتيجة الجهالة السابقة في دار الدنيا. و على هذه الآية تم
 فصل الأول من الباب الثالث؛ و هو بيان كسب المعاش من مصارف الفطرة، و الرجوع إلى الله باريها
 فقط الذي يعلو في ذلك فيكسب الرزق من أيدي الناس لا يرجع إلى مسئولية في نفسه، و لا يتفكر في
 التي هي مخلوقة، يدخل النار، هذا جعل الأنداد كأنه نسي أصول الباب الأول، أولم يعلم حامل الكتاب
 تلك الأصول فإدى ذلك إلى العذاب.

الفصل الثاني: هو صرف ما كسبوا و الاستفادة من المعاش بعد الكسب، فأول الاستفادة هو الأكل. سرح قوله تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ (172) إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهْلَ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ فَمَن اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (173)" فالذي كسب من المعاش فيه أشياء يستطيعها الإنسان، و فيها أشياء يستحبها فطرته؛ هو أكل الطيبات، و إليه الإشارة "كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ... الخ" ثم الرجوع إلى الأصول الأولية واجب عليهم في كل حال بتلك القوة التي حصلت لهم بالأكل، يسلكون بسبل الله في الاجتماعية. إليه الإشارة في "وَاشْكُرُوا لِلَّهِ" و المستحبات عند العامة الثتان: 1- الميتة، 2- الدم المنسوح. أما الميتة فهي تجعل الإنسان عدم الهمة و الضعيف، و الدم يجعل الإنسان قاسي القلب. فالفطرة السليمة يستحبها. الإنسان إذا أكل الميتة يذهب بها همة، و لا بد أن يأكل من يصيده.

تحريم الخنزير عند الحنفاء:

ثم أتت الحنفاء يحرمون الخنزير أيضا، لأن فيه مضادة للفطرة الإنسانية من الاشتراك، و ذلك ممن لا يجوز في أي صورة ما، فإن كان فيه فوائد، فتحريمها لعظم ضررها. "وَمَا أُهْلَ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ" هو معنى التحريم، والله إنما حرم عليهم أشياء، بعضها بينة. فطرة الإنسان تكفي في تحريمها، و هي كالبينات، و بعض يحتاج إلى استدلال. هو الخنزير. "وَمَا أُهْلَ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ" فهي كالتنظريات، لكن هذا التحريم على المستطيع. فمن اضطر فيه، من يحكم بأنه مضطر؟ أولا فوض ذلك إليه، فيثبت الكتاب استعمال القوة الفكرية على حساب مسؤولية في أداء ما وجب عليه، و هذا الذي أبطله من اتخذ من الناس أئمة لله، فالأنداد لا يتركون هم أن يتفكروا بأنفسهم. فالطيبات التي أحلها الله لنا هي غير المحرمة. و في من القايون الإنسان يأكل طيبا غير محرم أو بالفاظ آخر حلالا طيبا، و إليه الإشارة في قوله تعالى: "يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ (168)" هذا القيد من القايون لا يخلو منه الاجتماع القاصر أيضا، هو أساس لارتقاء الإنسانية في التمدن، و الإساره "وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ" هو عدم التقيد بقانون ما، و هو اتباع الهوى.

قوله تعالى: "إِنَّمَا يَأْمُرُكُم بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ (169)" ما يكون مسحسا فهو المراد بالسوء، و ما يكون محرما ارتكابه في الاجتماعية يحتاج إلى ترك الحياء من الناس،

هو أفراد من الفحشاء. و اتباع أهوى لا يسلك بها إلى حظيرة القدس، و إليه الإشارة "وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ" الطريق إلى حظيرة القدس إنما تؤخذ من رجال كاملين، رأوها أو كأنهم يرونها، و بدون حصول تلك الدرجة الحكم عليها جهل، يحكم الإنسان على الله بما لا يعلم، هو تعبير عنه بلفظ آخر.

قوله تعالى: "وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ (170)" يعنى لارتقاء الاجتماعية يجب أن لا يؤسس الأساس لأعلى ما وافق الفطرة الإنسانية، و هي اتباع حظيرة القدس. "قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا" لا يصدقون بالغايون الصحيح. إذا كانوا هم يتبعون آباءهم، هذا ليس بمخالف للفطرة، إذا كانوا يميزون بين آباء الذين يتبعون الفطرة. فمقدود هم. و الذين رأوا منهم عدم اتباع الفطرة بتركوتهم، أما إذا تركوا التميز بمعنى هذا أن آباءهم ما اتبعوا الفطرة، و هم يتبعونهم، يعنى يخالفون الفطرة و إليه الإشارة "أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ" و الذين توغلوا في جهلهم، و لم يصاحبوا من تقيد باتباع حظيرة القدس لا يمكن منهم ارتقاء الإنسانية، هم ليسوا إلا كالحوانات الذين لا يفهمون نطق الإنسان و لا لغاته في الدوائر الارتفاقية، هذا التعليم إنما توجب على الناس ليستأهلوا للارتقاء الأعلى، إليه الإشارة في قوله تعالى: "وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً صُمُّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ (171)" فالذين كفروا مثل الحيوان الذي ينطق له، الإنسان لا يخاطبه إلا نغما و دعاء فقط، هم لا يعقلون شيئا من الارتقاء و لا يستعملون سمعهم و أبصارهم و لا لسانهم. فالذين يجعلون أعراب الله مادة بعائيه القرآن يبعدون عن فهم المطالب.

قوله تعالى: "إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (174)" هذا الفصل الثاني. معناه التقيد في المأكولات بشيئين: ألا يكون خبيثا يرده الطبع، لا يكون مخالفا لما اجتمع عنه أئمة كمال الإنسانية. هذا التقيد لازم. في الفصل الأول تقيدوا بالاعتماد على الله في اكتساب معاش. و في الثاني تفيدوا بترك المستحبات، و ترك ما نهي عنه أئمة الاجتماع، هذا القدر من أصول إنسانية بعد أصول الأخلاق أيضا. يجب التعليم لعامة الناس، لأن الاجتماعية من الفطرة الإنسانية، فإذا خلا عن الاجتماعية بعد عن فطرته. فهذا الباب من ضروريات الإنسانية باعتبار كونه أدنى درجات

الاحساس يجب تعميمه مثل الأول، فالدين يكتسبونه أيضا يدخلون النار، و يلعنون مثل الأول. وفي آية 174-176 بيان ذلك بالتفصيل. و قد ذكرت آية 174 و لنذكر هنا آية 175-176.

قوله تعالى: "أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى وَالْعَذَابِ بِالْمَغْفِرَةِ فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ (175) ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ نَزَّلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الْكِتَابِ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ (176)" لا يمكن إحصاء التعليم على الناس عامة إلا على قدر الدرجة الابتدائية، و هذا جزء من الابتدائية مثل أول كتاب المعلم مع في سنين، بعد ذلك لم يأت مثل هذا التهديد إلى آخر السورة. كنت أتعجب من تكرار مثل هذا التهديد بعد آيات، فلما أدركت أن هذا أيضا يجب تعميم استشفيت بحمد الله.

قوله تعالى: "ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ نَزَّلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ" أي في عين ضرورة الناس (يعني لوگوں کی قانونی جوگ کے وقت کتاب بھیجی) فالكتاب أمانات الناس كلهم بالجوع مما أعظم جرمه. "وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الْكِتَابِ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ" إن الذين اختلفوا في الكتاب بمنعون الناس من الاهتداء بالكتاب. والثاني بمثال صحبه وحامه هذا العمل الشيعي؛ و هو أن رجل قوي له أتباع، و هو جالس في البادية، يملك غديرة من نماء، امتنع من الأمطار، وصل إليها ناس عطاش يستسقون، فهذا الرجل يمنعهم بقوته حتى يموتون، فهل يوجد في الدين قانون يرحم هذا الخافي؟ هكذا هؤلاء حملة الكتاب الذين لم يبلغوا إلى الناس تلك الأصوب الاسدائيه، هم بالإسم يقولون نحن يهود و نصارى و مسلم، و في الحقيقة هم بعيدون عن الحق. و يتم موقفهم جهالا كله راجع إلى حاملي الكتاب مثل الحمير، و لا يتركونهم أن يهتدوا من قوم آخرين. و ينتهي مع الباب.

فتح العريز (تفسير سورة البقرة) للإمام عبد العزيز؛ ففيه بعض الأشياء ضعيفة موضوعة لكن كلها مثل استعمال الحكماء الأساطير، فلو ترك تلك الروايات ما استمع الناس كلمة، و هو الذي أوصل حكمة الإمام ولى الله إلى الناس عامة، أو هو جعل طريقة والده دراسية و أدخل علومه في المدرسة. فأول من قام

إعانه في أعماله هو إحييه الشيخ رفيع الدين²⁸⁸ الشيخ عبد القادر²⁸⁹ هؤلاء مشهورون بأعمالهم
حاشية. • من أئمة دروس مدرسة الإمام عبد العزيز ثم في الطبقة الثانية قام الصدر الشهيد محمد
سماعيل²⁹⁰ ابن أخيه الشيخ عبد العلي²⁹¹ و الشيخ الصدر الحميد محمد إسحاق²⁹² ابن بنته الذي جعله
في مقامه (عباده).

و من هاتين الطفتين خرج مئات من الناس ملؤا أرض الهند، فلا تجدون رجلاً له إسناده حديث
لا يرجع إلى الإمام عبد العزيز. و بعد فراق من تلك نظم برنامجاً للجهاد و الانقلاب، و هؤلاء الذين
خرجوا عنده قاموا بذلك الأمر العظيم. فمشائخ الديوبندية كانوا من أتباع (الشيخ اسماعيل و الشيخ

²⁸⁸ الشيخ رفيع الدين عبد عهاب بن ولي الله الدهلوي أخذت المتكلم الأصولي، فريد عصره وباهرة دهره، ولد بمدينة
دهلي سنة 1749م. وسأها، واشتغل بالعلم على صوه عبد العزيز، وأخذ الطريقة عن الشيخ محمد عاشق بن عبيد
الله الهادي. وصنف التصانيف: دمع الباطل و أسرار المحبة و تكميل الصناعة، واعترف بفضل علماء الآفاق. وتوفي
سنة 1817م. ولبطرس الحسني، نزهة الخواطر و بهجة المسامع و النواظر، 7: 974-975

²⁸⁹ الشيخ عبد القادر بن ولي الله الدهلوي أحد العلماء المبرزين في المعارف الإلهية، اتفق الناس على ولايته وجلالته، فقرأ
لعمه على صوه الكبير عبد العزيز بن ولي الله، وأخذ الطريقة عن الشيخ عبد العدل الدهلوي، وجمع العلم والعمل والزهد
والتواضع وحسن السلوك، ووضع الله سبحانه له الحجة في قلوب عباده، صاحب موضح القرآن، و توفي سنة 1230هـ.
• سبط حسني، عبد خي، نزهة الخواطر و بهجة المسامع و النواظر، 7: 1027.

²⁹⁰ الشيخ الشهيد اسماعيل بن عبد العلي بن ولي الله الدهلوي أحد أفراد الدنيا في الذكاء وقوة النفس والصلابة في
الدين. ولد بدهلي سنة 1193هـ كان حراً زحراً في المعقول والمنقول، ثم لازم السد الإمام أحمد بن عرفان الشهيد
برموي، فأخذ عنه الطريقة. فجاهد معه في سبيل الله مع الشنوق ضد الإمبراطورية السبع، واستشهد في بالاكوث من
بنغال (باكستان) سنة 1246هـ. من كتبه رسالة أصول الفقه، وله في التوحيد والتصوف تقوية الإيمان
وهم بأثره، و العبقات ولبطرس الحسني، نزهة الخواطر و بهجة المسامع و النواظر، 7: 914.

²⁹¹ الشيخ عبد العلي بن أبي سعيد الدهلوي أحد العلماء الربانيين، كان من ذرية الشيخ أحمد بن عبد الأحد السهرندي
بمطبعة الهندية رحمه الله، ولد في شهر شعبان سنة 1235هـ بمدينة دهلي، وحفظ القرآن، وقرأ النحو والعربية،
• سبط الخديف ضول حياته، وأحد عنه خلق كثير من العلماء. توفي سنة 1296هـ بالمدينة المنورة. ولبطرس الحسني،
عبد خي، نزهة الخواطر و بهجة المسامع و النواظر، 7: 1024.

²⁹² شيخ أم سلمان إسحاق بن محمد أنصل الدهلوي، المهاجر إلى مكة المباركة، ودفنها، كان سبط الشيخ عبد
عزير بن ولي الله الدهلوي ولد سنة 1197هـ بدهلي، قرأ سائر الكتب الدراسية على الشيخ عبد القادر الدهلوي، و
غنى عنه. • أحد حديث. • في مكة سنة 1262هـ. ولبطرس الحسني، نزهة الخواطر و بهجة المسامع
و النواظر، 7: 911-912

سحر) جددوا طريقه مثل طريقهم حتى وصل إلى شيخنا شيخ الهند و أتباع شيخنا بعده جددوا في سادتي بإشارة شحنا.

الباب الثالث: و الاجتماعية المتوسطة في القرى العامرة من رقم الآية 177 إلى -الآية- 215.

الاجتماعية في القرى المتوسطة هي التي سميها بالارتقاء الثاني. تلك المدنية هي لازمة الإنسانية و منح المدنية العالية الإمبراطوريات. فالمدنية العالية ليست بلازمة للإنسانية يتداولها أقوام. أما المتوسطة فلا يكون يخلو منها اجتماع صالح، فمثل تلك المدنية كانت في قرى الحجاز، أم القرى و الطائف و المدينة (نرب) هي التي بعد إصلاحها اتخذها القرآن قاعدة للاجتماعية العالمية.

أغرب الماديه كانوا في الاجتماعية الأولية؛ هم مادة لتلك الدرجة الثانية من الاجتماعية، لكنهم في انفسهم الأول نسوا محاضرات القرآن لإدارة أحكام، و ينظمون اجتماعهم، بل هم يدخلون في اجتماعه القرى، و يطبعون أحكامها مثل التفقه.

قد حرم عدد كبير ممن يتكلم في تفسير القرآن، فأزلوا القرآن إلى درجة لا تناسبه كانه ليس فيه إلا أمور اجتماعية في الدرجة الأولى فقط، و ليس فيه من الأخلاق و المعارف إلا بقدر ما يناسب تلك الدرجة الابتدائية فقط. فالتفسير عامة تشتمل على بيانات نازلة، فصارت تلك التفسير سببا لإعراض حكماء من التدر في القرآن، و يظهر ذلك في عصرنا هذا الإنكار من حكماء أوربا بتعليم القرآن، فإن أولاد المسلمين صارت بحاجة إلى التعليم من حكماء أوربا، فالمسلمون يحترمونها بالواسطة، و هؤلاء حكماء لا يهتمون إلى القرآن إلا بالإنكار. فالإنسان إذا تأمل يعلم أن إنكارهم لا يرجع إلا إلى التفسير موجوده. و لم نجد أحد يسه الناس أن حضاب القرآن يتوجه إلى أصل الاجتماعية المتوسطة سوى الإمام من الله ففهم و قد حرم ذلك في البدور البازغة⁽²⁹⁾ و يدركه الفطير في عامة كتبه.

⁽²⁹⁾ هذا الكتاب مشتمل على فائقة و ثلاث مقالات. الفائقة تبحث عن بعض المسائل من الحكمة - الوجود و حاسبه تعالى. و كونه المبدأ الأول. المقالة الأولى تبحث عن أحكام إمام الإنسان، و خصائص الإسلام، و علم الأخلاق. و أربع مقالات لأربعة المقالات الثانية تبحث عن وجوده ابتداء بني آدم للقرب إلى الحق و البعد عن الباطل. أما المقالة الثالثة تبحث عن التل و الشرائع حقيقتها و مبرراتها. و لينظر: صغير حسين معصومي، مجلة فكرونظر، يوليو 2016، 29-

و الناس على قسمين: 1- ما يجعلون الإمبراطوريات الراقية التي أقامها الإسلام، هي المقصودة من علم القرآن، فينحرون على التاريخ فقط: العرب على دمشق و الأندلس و شيء قليل من بغداد. عجم على بغداد، و ما عجز منها من الحكومات. تلك الغوغات ملأت العالم كلها. و في زماننا بطلت إمبراطوريات كلها. هذا الذي هو دور الانقلاب، فعلى على النفوس أوهام نسخ القرآن، فتلك الخيالات خاصة مسه على أساس باطل ملك الإمبراطوريات التي متفجر بها عامة أهل العلم إذا تدبروا في القرآن فهموا أن القرآن قام بإظهارها، و رد الناس إلى اجتماعية صالحة تناسب الفطرة و في الاجتماعية الوسطى فقط.

و لذلك حكى عن كل قوم تمدنت تمدنا عظيما في التاريخ، بين أسباب هلاكهم أنهم لانغماسهم في مرافق الحياة الدنيا صاروا عافلين عن أمور الآخرة، و مراده بذلك ما يلزم الظالم من العواقب من الخسران و العذاب الأبدى. و حكم على المديبات العالية أنها تستلزم الظلم، ينون البناءات العظمى لطوائف مخصوصة فقط، تلك سائج الإمبراطوريات، و هي أسباب هلاكهم و ابتلائهم بالعذاب الأبدى. بعد ذلك نرى منحرون على إمبراطوريات مثل إمبراطوريات الأمم الهائكة.

و يرشد الإمام (وي الله) الناس مع تأمله الشديد من عدم استماع الناس إرشاده أنهم يرجعون أنفسهم إلى اجتماعية وسطى، لكن ما يدرك الناس قوله و لم يعملوا به. أنا مستيقن أنه لو توجه حكيم مثل هذا في تفسير القرآن يكون القرآن حجة اليوم أيضا على حكماء أوروبا.

قوله تعالى: "لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَارْسَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ (177)" هذه الآية مبسطة على الأمور الإيمانية من الأخلاق الأربعة، و من الاجتماعية الأولى على تفصيل يناسب لاجتماعية المتوسطة، فالتقيد بالقانون، و بطلب الرزق من الفطرة التي فطر الله عليها بالاكتمال من معدن القدرة و عدم ترك الأصول الأربعة لاتباع رجل تغلب على معادن الارتفاقات. الاستمرار على هذا جناح إلى تحرك لاجتماعية، و المركز هو شعائر الله، فبیت الله الذي يقوم فيه نبي الله، يدرس كتاب الله و

غداً مسلمون لإقامة الصلوة حوله. هذا المركز له صورة و له معنى، فالقرآن في هذه الآية يدعو إلى المعنى
و يذكر الاختصار على الصورة فقط.

قد ذكرنا أن الأقوام لا يختلفون في التدين بالأخلاق الثلاثة: الذكر، الشكر و الصبر. إنما يختلفون
بعدد مراكز شعائر الله عندهم، فيكون من تعظيم شعائر الله عندهم التوجه إلى تلك القبلة في صلاتهم
و دعاء عنها فصار ممرًا عند الناس في عاداتهم أن كل من رأوه متوجهًا إلى قبلتهم يعدونهم من ملتهم.
فانحرف بذكر الاختصار على هذا، بل يجعل من الواجب أن ينظروا إلى المعاني المقصودة، هل قام بها أهل
قبلتهم و أهل ملتهم أم لا؟ وإذا لم يقوموا بها لا يجعلونهم من المتقين الصادقين بل هم كالمنافيين. فقله
على: "وَلَكِنَّ الْبِرَّ مِنْ آمَنَ بِاللَّهِ"

فالاكتفاية الرافقة تجعل تفسير الأخلاق الأربعة و ما بعدها من الاجتماعية إلى الإيمان التام
منفصل حظيرة القدس. فحظيرة القدس فيها التجلي الإلهي، الاتصال بها هو الإيمان بالله. و حظيرة القدس
حسب الإنسانية هي نفسها هو الإيمان بالنوم الآخر. و حظيرة القدس فيها ملائكة عظام و لهم اتباع من
ملائكة، ملأ السافل، فالإعتراف بهم هو الإيمان بالملائكة. و حظيرة القدس فيها تقرر الشرائع الإنسانية
لعمامة، لا اعتماد بها هو الإيمان بالكتاب و حظيرة القدس تتخذ من الإنسانية رجالاً مثل الجوارح لها،
كحجوب دريعة تكمل ما يقرر في حظيرة القدس من إرجاع الإنسانية إليها، هو الإيمان بالأنبياء.

فانحرف نص على أن التوجه إلى الشرق أو الغرب للأقوام المختلفة بإسم قبلتهم ليس معنى
الإسلام. فإن ذلك يؤدي إلى تحريف. و المراد من التعليمات هي الدعوة إلى اجتماع عام، و ذلك الرسم
لا يكون مقصداً لمقصده إلا إذا تحقق في قلوب أهل القبلة الإيقان بحظيرة القدس بالتفصيل الذي ذكرناها.
فالأقوام المختلفة لما توجهوا إلى المعنى الواحد فلا يختلفون إلا اختلاف اللسان و الصورة فقط.

هذا العنصر من الإيمان الداعي إلى الحق و المورث للاجتماع، هو مدار الاجتماعية الوسطى و
هو المقصود في الدعوة العامة، إقامته في الملل كلها، لا الارتقاء منها إلى الاجتماعية العالية لتكون طائفة
من الناس كاللغة للأمم

تنبيه. المسلمون لزوجه عامة يفتخرون بعصر النبي و بعصر الشيخين. العرب تفتخر بأصول بني
نميلة، و العجم بعصر من العباس، ثم من خلفهم من التوران و إيران و الهند. هذا بعد من إحساسهم

حقيقته القرب، و هم يضطرون مدينة راقية في أوربا، و يقولون ليست لنا مثل هذا، و يحتقرون بعد ذلك حلقاتهم الذين كانوا يفتخرون بهم.

فحين هذه الحكمة الذي أخذناها من الإمام (ولي الله) نستحق كل هذه، و نرى تعاقب الملك في لاجتماعه الإسلامية، و عدم وصفه في الاجتماعية إلى التناهي مثل أوربا اليومية، نرى من فضل الله حسا فقد صا على وجه الأرض فوق ألف سنة، و لو انتهت مدنيتنا إلى الدرجة العالية لدخلنا في الهالكين من رداء. نحن نكر على رد عالم القرآن إلى الاجتماعية الأولى و على رده إلى العالية، لا الاجتماعية منه سطة السامة لجميع الأفواه في الأرض. نحن نوسع الاجتماعية المتوسطة في العرض و البسط على وجه الأرض لا في الصول، فإن هذا مهلك للقوم بعد أيام قليلة. اليوم نحن نفهم من إمبراطورية الإنكليز الراقية أنه لا يحكم فيها إلا رجال دون عشرة على حسب أهوائهم، يقتلون الأمم و يستعبدونها و يأتون بالفساد باسم الإصلاح، و لهم حيل عجيبة في إغفال الناس عن الحق، فذلك لا يرضي به الرب إلى زمن طويل.

قوله تعالى: "وَأَتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ... الخ" هذا مدار الارتقاء الاجتماعية إلى العلو. والاجتماعية الصالحة المتوسطة لا تجمع المال في مركز بل يجعل أفراد القوم أغنياء في حاجاتهم العمومية، هذا هو الطريق بقاء التمدن إلى أيام ضويلة. فيقسم المال مع حبيهم له، أولا على ذوي القرى، لا يترك سهم من حياح التقسيم على ذوي القرى على نحوين: 1- نحو يتبع فيه الحكمة، و مرادنا بذلك أنه ينظر في جميع أقاربه فيهديهم إلى الاستقلال بأنفسهم بالاشتغال بما يناسب استعدادهم، فإذا كانوا غير قادرين لعدم المال، أمدهم بما يحتاجون إليه، هذا إنفاق على ذوي القرى على أصول الحكمة. 2- نحو آخر لا يهديهم إلى شيء بل يجعلهم ناطقين إلى يده. هذا مهلك له و لأقاربه، فهذا الخلط ما جاء إلا من عدم غاية الحكمة.

ثم بعد ذوي القرى ينفق في اليتامى و المساكين من قومهم على منهاج الحكمة. و قد علمنا النبي في مثله. جاء إليه رجل يسأله فمعه من السؤال، دله على الاحتطاب مبتدئا من رأس المال الذي عنده و سأل "رجل" ²⁹⁴ فالإنسان سفق على اليتامى و المساكين على هذا المنهج ثم ينفق على أهل الحاجات

²⁹⁴ عن أبي بن مالك أن رجلا من الأنصار جاء إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - يسأله، فقال: "لك في بيتك نس" و قال: "نسى". حسن بن علي بن عيسى و بسط بعضه، و مدح بسر فيه الماء، قال: "التي كسما" قال: فأناؤه بماء، فأخذها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بيده، ثم قال: "من يشتري هذس؟" فقال رجل: أنا أحدهما بدرهم، قال: "من يريد

النساء و الصراء و قوله تعالى: "أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ" و قد شرحناها في ابتداء الكلام.

فصل في بيان الاجتماعية المتوسطة

ما قيمة الإنسان؟ جوابها في الآيتين و قوله تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ: الْحَرْبُ بِالْحَرْبِ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأَنْثَى بِالْأُنْثَى فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتَّبَاعْ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ فَمَنْ اعْتَدَى بِغَدٍّ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ (178) وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (179)" فحاصل الجواب أن الإنسانية أصناف أو جنس منقسم إلى أنواع. فكل فرد يساوي أفراد نوعه أو أفراد صنفه. ثم باجتماع الأصناف تحقق النوع أو باجتماع الأنواع يتحقق الجنس. فاستواء الإنسانية العامة لا يتحقق، و لا يمكن تحقيقها في الوجود. فاشتت بسبب الأصناف هو الممكن الذي يتركز عليه الاجتماعية. قوله تعالى: "كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ" فسر الإمام وب الله بالمثلثة و المساواة في فتح الرحمن²⁹⁹ و حجة الله البالغة و المسوى. هذا التفسير م حاد في كتب الفقهاء و قد شاع في شتات مسألة المساواة أحدا من الاجتماعيين الأوروبيين، و هم يعرفون أن الإسلام أو الأديان عامة شافص، ذلك هم على قدر معرفتهم و تبصرهم في تفسير المساواة، ساعدون عن الفكر الإسلامي. هذا وحدها بالتحجيرة عموما، هم يحتقرون دعاة الإسلام القائلين بعدم مسودة، الداعين إلى عزمة الملوك و عظمة الأقوام بجبلاتهم لا بقيامهم بالعدل أو بالدين. هذا في الفقهاء من الحكماء مرض عمومي. فإذا تقدم منهم رجل إلى دعوة الشباب إلى الإسلام ينفرون الشباب من الإسلام أكثر من الأول، هم يعرفون الحرية و المساواة من زمن انقلاب فرنسا. ويطالعون فيه كتب لاقتباس و يحسبون الفضل بالإسلام بأنه يدعو أيضا إلى المساواة و الانقلاب. فإذا رأوا من هؤلاء الفقهاء خلافة سيئسوا من هذا الإسلام أن يقوم يوما ما في المستقبل، و لا يقدر رجل أن يقتنعهم بالإيمان بالمهدي م غيره. هذه حالاتهم عامة.

²⁹⁹ يعني عتار ممانت در كشتگان" لسطر: فتح الرحمان بترجمة القرآن، ص 27

فلما أرشدناهم إلى معنى القصاص لا باللسان فقط³⁰⁰ بل بآراء نصوص الشيخ في كتبه، ثم عساه قوة قول الله "كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ" ثم علمناهم شرح قوله تعالى "وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ" باعتبار المماثلة و المساواة "حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ" أي تقومون بالعدل و الإحسان تحيروا على حهلهم بالقرآن، وأذكروا ذلك التفسير كلها، و اعتقدوا بإمامة الإمام ولي الله. قال الإمام ولي الله في المسوى: و لكم في القصاص حياة أي لكم في اعتبار المماثلة و المساواة بقاء. وقال: "الأظهر عندي أن وجه الآية أن القصاص هو المماثلة و المساواة... المعنى كتب عليكم اعتبار المماثلة و المساواة... و لا يعتبر الفقر و العي و الشرف و الاتضاع".³⁰¹

و في حجة الله البالغة قال: "معنى القصاص التكافؤ، و أن يجعل اثنان في درجة واحدة في حكمه لا يفصل أحدهما على الآخر لا القتل مكانه البتة".³⁰² و في قوله "لا القتل" رد على التفسير مشهور، و في فتح الرحمن: "لأرم كرده شد بر شما قصاص در كشتگان"³⁰³ يعني اعتبار مماثلة.

قوله تعالى: "الْخُرُّ بِالْخُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنْثَى بِالْأُنْثَى" فقهائنا يجعلون الذكر و الأنثى نوعين متساويين. و جعلوا الإنسان متساوية ههما، كما شاع باتباع أرسطو اليونان بأن الإنسان نوع لا يشكك في مهابت بل كل أفراد متساوية في الماهية، و في صدقها عليها. فعندنا هذا القول تخيل محض، ليس مستسطا من استقراء أفراد الإنسان، و ليس مكشوفاً به في حظيرة القدس، فالقول به و التقليد به يفسد الاجتماعات، بل الذكر و الأنثى مختلفان خلقاً كما يختلف أنواع الجنس الواحد. فالتحاق بعض الأفراد من أحد النوعين إلى الآخر لا يوجب نفي تنوعها، فإن ذلك انحداج في الفطرة أو ارتفاع منها.

فحين جعل كل أنثى مساوية، كل ذكر مساوياً بكل ذكر استيفاء لحكم الأنواع، ثم الاجتماعات مستندة على أصول متصارية، تقسم الأنواع إلى أصناف مثل النوع. فالقومون إذا اضطرت أمتان إلى بقاء فإحداهما لابد أن تفي الآخر، فليس مثلها مثل الإنسان أو الحيوان المفترس للإنسان، و نجعلها

³⁰⁰ "لا باللسان" أي بالدعوى

³⁰¹ "سفر مساه في الله. المسوى شرح الموطأ. نسان، كتاب أحكام الخلافة، (بيروت، دار الكتب العلمية، ط: سنة 2002م، 237

³⁰² "سفر مساه في الله، حجة الله البالغة، باب المظالم، 2: 235.

³⁰³ فتح الرحمن بترجمة القرآن، 27.

مساويين في حكم الاجتماع بقصد الاجتماع. فلذلك جعلنا القوم المحارب لنا الأسير بأيدينا كالصنف
 لمخالف لا لصنف، فجعلنا كل فرد منهم مساوي الفرد الآخر، و بمقابلة كل فرد من مساوي الفرد الآخر
 فصار الأوصاف ثلاثة: 1- المحارب الأسير الذي يعبر عنه بالعبد. 2- الذكر عبر عنه بالحر. 3- الأنثى
 فصرح بها الأنثى بالأنثى فالمساواة بين أفراد كل نوع متعينة، فرض اعتبارها. و المساواة بين فرد من صنف
 مع فرد من صنف آخر مصبوعي نابع الاصطلاحات و المعاهدات في القضاء بها، فليس من الأصول
 ذكر في القرآن. إنما هو مقتضى وقت يحكم به أولي الأمر في ذلك الوقت بما يروونه أنفع. فتبين من تلك
 الآيات قيمة الإنسان في الاجتماعات الإسلامية، و قيمة الشيء إنما تتقرر بعد فوائده. يعنى الإنسان إذا
 أخذ من الآخر شيئاً مقررراً فالواجب عليه رده بعيه. أما إذا فات ذلك الشيء³⁰⁴ فهما يتوجهان إلى تقدير
 قيمة الشيء ينقرر باصطلاحهما، فتقرر قيمة الشيء يكون بعد فوائده. و تلك القاعدة ذكرت في الهداية
 أكثره.

فانقرآن نص على قيمة الإنسان وقت قتله إشارة إلى تلك الحكمة، و تبين ذلك في تفسير الإمام
 من الله في حجة الله البالغة و المسوى. و أشع الكلام في المسوى و رد على كل كلام يفسره بغير
 هذا التفسير. فأمثال تلك الطريقات نحن نجعل الإمام ولي الله في عدد المجتهدين المستقلين مثل أبي حنيفة
 . مالك و الشافعي

أيضا الناس يسميرون³⁰⁵ مثل تلك الكلمات³⁰⁶ و هم يؤمنون بالمهدى و يعتقدون فيه أنه ليس
 حي و فصلونه في كثير من الأتباء على وقائع من سيرة النبي عليه السلام. هذا عجيب في الجهالة لا
 حورون³⁰⁷ مثل مالك و أبي حنيفة، و أما يعتقدون مثل الأنبياء بعد خاتم النبيين.

مسألة: قيمة الأموال أي الأشياء التي يرتفق بها الإنسان في حاجاته ما هي؟ الجواب: أن كل
 من اكتسب حراً فله حق للتصرف فيه إلا إذا كان إثماً مخالفاً للأخلاق الإنسانية أو كان حنفاً ميلاً عن

³⁰⁴ من يد الواحد

³⁰⁵ "ساق... من منه كرهه... في الريل التعير" وإذا ذكر الله وحده استأثرت قلوب الدين لا يؤمنون بالآخرة" لينظر:

المعجم الوسيط. مادة ش... 493

³⁰⁶ يسميرون من إضلاق مثل تلك الكلمات

³⁰⁷ لا حورون لا يكون أحدهم من الأمة أحده مثل مالك....

حقوق الإجماعية المقررة عند الناس بالمعروف، و يتبين ذلك وقت موته أن له حقا أن يوصي بما عنده كصف شاء إلا جنما أو إثما. فإذا ذكرنا تفسير الآيات الثلاث 180، 181، 182 على هذا المعنى.

قوله تعالى: "كُتِبَ عَلَيْكُمُ إِذَا خَضَرَ أَعْيُنُكُمْ أَلْتَمِئُوا إِلَى اللَّهِ فَإِذَا هُوَ لَمْ يَرْجِعْ يَرْجِعْ إِلَى اللَّهِ فَأُولَئِكَ الْمَتَرُونَ عَلَيْهِمْ أَن يُبَدِّلَهُمْ فِي بِحَارِ مَا هُمْ فِيهَا مِن دُونِهِ" (180) فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَ مَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (181) فَمَنْ خَافَ مِنْ مُّوصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (182)" و فيها بيان رفع الإثم و الخف أيضا، إنه يرتفع بالصلح فيما بينهما. و المصالحة العامة في حق الأموال أصل من أصول حقوق الإسلام. و الدين يجعلون المعروفيات في زمن الخلافة العباسية حتى عبروا عن بعضها كثيرا. والقانون المبني عليها واجبا عليها إنفاذاها مثل القرآن. هم من أجهل الناس و أعداء الإسلام.³⁰⁸

و السعي لاجتماع جماعة من أهل الفقه و الاجتهاد لينظروا في المسائل المتغيرة³⁰⁹ دائما من فروع الكفاية على المسلمين عامة. و إذا غفلوا عنه و تركوه، فلا يتقيد المسلمون بقانون الإسلام في انحصار. و أولى الناس من الفقهاء بإقامة تلك المصلحة و تلك المسألة ما رأينا إلا الفقهاء الحنفية، لكن على طريقة مسانحة من أساع الإمام ولي الله؛ هم دائما يجددون أنظارهم في الفقه. قال الإمام في فيوض الحرمين رسول الله صلى الله عليه و سلم: إن في المذهب الحنفي طريقة أنيقة هي أوفق الطرق بالسنة لمعرفة النبي ص و نعت في زمن البخاري و أصحابه. و ذلك بأن يوخذ من الأقوال الثلاث قول أقرهم بها في المسألة، ثم تعد تتبع اعتبارات الفقهاء الحنفية الذي كانوا من علماء الحديث. (و رأيت في نسخة من المشاهد هي أصل فيوض الحرمين صنفه الإمام أولا مختصرا، و هي خطية عند بعض أهل العلم بمكة، هنا زيادة كنمة "كالخافض الطحاوي") فرب شيء سكت عنه الثلاث في الأصول، و ما تعرضوا لتفنيه و

³⁰⁸ "سبح سندهي ما فسر هذه الآية بل اكتفى على ذكر موضوعها و لكن في مقام محمود قد فسر هذه الآيات بأسطر. اكتفى على ذكر بعض المعاني: أولا ذكر مسألة السج و رأي الإمام ولي الله على هذه ثم قال: إن هذه الآية من أحسنه التي سجد عبد الله ولي الله و لكن لم يسجد عدي. ثم أثار بعض الإطلاقات لهذه الآية ما يتعلق بتدبير

سبح سندهي. مقام محمود، 1-152-156

³⁰⁹ "المواويل

دلت عليه لأحاديث، فليس بد من إثباته و الكل مذهب حنفي³¹⁰ و الشيخ صرح في بعض كتبه بوصف نفسه بأنه حملي عملا و حنفي و شافعي تعليما.

قوله تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (183) أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَن تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ (184)" الأمة إنما تتقوم إذا كانت كل أفرادها عالمين، و التعليم العمومي أو تقول التعليم الإجباري شرط في الإحسانية المتوسطة و المشهور الواحد من السنة جعله الشارع مخصوصا للتعليم. كلمة التعليم عندنا -معنى الصحيح- هو إصلاح القوة الدماغية و الإرادية، و ليس معنى التعليم: تلقين مجرد و كلمات علمية فقط. كما راعى جهول

و الصيام محرم في إصلاح القوى الباطنية، و يكون فيه إصلاح القوى الحيوانية الذي نعبّر عنه بالصحة. والتعليم يحتاج إلى فراغ الوقت من الاشتغال. و الصوم يكون سببا لتعطيل القوى عن الأعمال و يحصل للإنسان الفراغ. و قد أشار إلى هذا رقم الآية 183-184.

"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ... لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ" معناه يحصل لكم الصحة والتعديل للقوى، و تصلحون لإقامة العدل. ومعنى هذا هو الاستعداد على التقوى. و الصوم أياما معدودات يؤثر تأثيرا قويا إذا كان مبالا، و سه محبة في الإنسانية لتعديل القوى. "مَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا..." الأيام المعدودة يترك فيها كل الناس أعمالهم و يستعملون بأصنام، ويكون سببا لتقوية الاجتماعية أيضا. ويؤدي هذا الفرض في أيام آخر عذر مرض أو سفر وإنما آخر من العوائد الاجتماعية لأمن العوائد النفسية.

"وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ" الصيام فيه ترك الطعام و قد يكون سببا لحدوث البخل في الطبيعة، لا تأكل، فيجمع، فأوجب عليهم لإقام الصيام أن يتصدقوا بالطعام، و إليه الإشارة في قوله تعالى: "وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ.... الخ" و لقد نخط المفسرون في تفسيره من قديم الزمان. فسر

الإمام ولي الله في أزال الأشكال هو يفعل أصل تركب الجملة "فدية طعام مسكين على الذي يطيقونه"³¹¹
 • التفسير راجع إلى الطعام. و آخر المتبادر لكونه نكرة. وليس الضمير ضمير الصيام، فمن كان يطيق إلا
 طعام يجب عليه ذلك لشم صيامه، و لئلا يتعود البخل. فإن زاد على طعام مسكين فهو خير له، هذا هو
 حل المصلحة

تم صورة القانون جعلها النبي أن يؤدوا الفدية يوم الفطر، و بدل ذلك التعميم الذي كان بتعدد
 نام الصيام بصورة أخرى، فليؤد عن كل أهل بيته صاموا أو لم يصوموا، تلك الكثرة قامت مقام تكثير
 الأيام و سهل على الناس العمل به. و لما فرغوا عن صيام رمضان يشكرون ربهم، و يؤدون الصدقة طوعا
 و رغبة. ثم يؤدون عن كل أهل البيت صاعا أو كيارا الذي يشجع في القلب شكر الحياة و الصحة. هذا
 باعتبار الإلتزام الذي كان للمسلمين في الدور الأول لازما. و التطوع (لا يزال) باقيا، فإن المؤمنين يطعم
 مساكين فصاع هذا ما ركاه الفطر في التشريع. هذا هو تفسير الإمام ولي الله لا حاجة بعده إلى الخرافات.

تنبيه. لم يذكر مقدار الطعام في كفارة الظهار في القرآن و الإمام محمد جعله مثل صدقة الفطر
 لكل مسكين من المستتب، فعلم منه أن صدقة الفطر طعام مسكين في كتاب الله، و أشار إليه الإمام محمد
 في بعض كلامه، فعلمنا أن الأئمة كانوا يعملون أن هذه الآية في صدقة الفطر، لكن نعترف بقوة تفكر
 الإمام ولي الله، لو لم يتسه هو لما عرفنا شيئا. "وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ" راجع إلى قوله: "كُتِبَ عَلَيْكُمُ
 الصَّيَامُ" هذا كان تعديل القوي.

تم جعل الله تلك الأيام المعدودة شهر رمضان وشهر رمضان كان مبدأ نزول القرآن. قوله تعالى:
 "شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ
 الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ
 الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (185)"

³¹¹ قلت عدي وجه آخر. وهو أن المعنى: وعلى الذين يطيقون الطعام فدية، هي طعام مسكين، فاضمر قبل الذكر،
 بأنه مقدم منه، وذكر الضمير لأن المراد من الفدية هو الطعام، والمراد منه، صدقة الفطر، عقب الله - تعالى - الأمر
 بالصيام في هذه الآية صدقة الفطر. كمثل عقب الآية الثانية تكبيرات العيد. ليظهر: ولي الله، الشاهد، الفوز الكبير،
 ما أتى في بيان وجود الحفاء و الدقة، الفصل الثاني في الساجح و المسجوح، ص 85-86.

حقيقة ليلة القدر المنزل فيها القرآن:

قال سبحانه، ولما منه مظانعة خاصة ماحوذة أصلها من حكيم الأمة سيد أحمد خان مؤسس كتبه عسكريه. ثم نحن كمناها. ذلك يرجع إلى مسألة ليالي رمضان. يوم رمضان هو الأول و ليلته بعده، مثل أيام الحج يوم عرفة هو التاسع و الذي بعده تابع له، فكما تركنا سنة العرب في جعلها الليلة مقدمة على يومها في موسم الحج كذلك في رمضان نجعل أيام رمضان مقدمة على ليالها. و لم يصرح به الفقهاء.

فإن رأينا أن النبي كان يدخل معتكفه بعد صلاة الصبح، و يخرج منه بعد صلاة الصبح من يوم نعد و قد رأينا بعض الصحابة عند الليلة القدر و جعلوها تابعة لليوم قبل ذلك حيث يجعلون الليلة السابعة و العشرين بعد اليوم السابع و العشرين، و الرواية موجودة في مسلم.³¹² إن رأينا أن مشائخنا كمنصور التأويل في اعتكاف النبي صلى الله عليه وسلم والليلة السابعة والعشرين. نحن تركنا التأويل و اتبعنا صاهر. و عنى طريقتنا قد صام النبي شهر رمضان في حراء ثلاثين يوماً، ثم في الليلة الثلاثين نزل القرآن كما صام موسى ثلاثين يوماً على الطور. و بالإلهام الطبعي صام النبي على وفق سنن الأنبياء. و عيد الخطر تذكاري لنزول القرآن. و بصوم رمضان مثل ما صام النبي لتحصيل بركات القرآن.

"شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ..." هذا التعليم عمومي يتفكرون و يتدبرون في القرآن. "فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ" لتحصيل بركات التعليم. "وَلْيَكْمِلُوا الْعِدَّةَ" والأقوام المتقدمة كانت تصوم لتعديل القوى فقط. والقرآن سهل لنا العلم أيضاً، و ذلك نعمة عظيمة و منة كبرى علينا لنعمل بما أرى الله به في القرآن و سننت بسببه هذا معنى قوله "وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ".

³¹² عن أبي سعيد خديري رضي الله عنه. قال اعتكف رسول الله صلى الله عليه وسلم العشر الأوسط من رمضان، خمس ليله خمس قبل أن يات به، فلما انقضى أمر بالبناء بقوص، ثم أبيست له أنها في العشر الأواخر، فأمر بالبناء فأعند، ثم خرج على الناس. فقال «يا أيها الناس. إنما كانت أبيست لي ليلة القدر، وإني خرجت لأخبركم بها، فجاء جلال يخفان معهما الشيطان. فاستنها، فالتمسوها في العشر الأواخر من رمضان، التمسوها في التاسعة والسابعة والخامسة» قال قلت يا أيها سعيد، إنكم أعلم بالعدد ماء، قال: «أجل، نحن أحق بذلك منكم»، قال قلت: ما التاسعة والخامسة؟ قال: «إذا مضت واحدة وعشرون، فالتالي تليها تنتين وعشرين وهي التاسعة، فإذا مضت ثلاث وعشرون، فالتالي تليها السابعة، فإذا مضى خمس وعشرون فالتالي تليها الخامسة» - وقال ابن خلدون مكان يحتقان: حسان "خطر مسلم، صحيح مسلم، كتاب الصيام، باب استحباب صوم ستة أيام من شوال اتباعاً لرمضان، 2:

مع القرآن تقوية العزم أيضا يحصل في رمضان. فالدعاء ليس إلا مظهرًا للعزم، فإذا أظهرنا عزمنا حصور ربنا بدلائله بصورة الدعاء. و لتقوية ذلك أرشد في قوله: "وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أَحِبَّ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ (186)" فليعزموا على العمل بالقرآن، و ليستقيموا أن الله قريب يسهل لهم العزم. ثم هناك مشكلة القوة الدماغية في الصوم، تصير مضحكة. لا تقدر على مدارسة القرآن باستراح الصدر، فأزيلت تلك المشكلة.

كان عادة الصوم من القدم إذا نام الرجل شرع صومه حتى يتمم الليل و النهار، و بعد غروب الشمس إلى وقت اليوم كانوا يأكلون و يشربون، ثم نسحت تلك العادة القديمة و أبيع لهم الطعام و الوقاع بن صلوع الفجر. فوقت الليل صار صافيا لهم القرآن و إليه الإشارة في قوله تعالى: "أَجَلٌ لَّكُمْ لَيْلَةُ الصَّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لَبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنْتُمْ لَبَاسٌ لَهُنَّ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ فَالآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتُمُوا الصَّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ تِلْكَ خُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرُبُوهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ (187)" وسبب نسخ حجاب بعض الناس في مباشرة النساء، فأحل لهم ذلك لكننا نعرف من حكمة الله أن المقصد هو خصية الوقت لقراءة القرآن. و في آخر الآية "وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ..." فصارت لبالي الاعتكاف خالية لمدارسة القرآن. "لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ" التنوى بالمعل و العدل.

التلميح في مسألة التراويع و حل الإشكال:

صلى الناس تلبية النبي عليه السلام في ليالي رمضان، فقال: صلوا في بيوتكم و خشيت أن تفرض عليكم³¹³. و قد ورد في حديث المعراج هي خمس و هي خمسون لا يبدل القول لدي. فحاء عند شرح الحديث الإسكان و كنتموا فيه و عندما بطرية خاصة. الأصل في صيام رمضان أن يصومه الإنسان

313 عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى ذات ليلة في المسجد، فصلى صلاة ناس. ثم صلى من الغائت، فكثر الناس. ثم اجتمعوا من الليلة الثالثة أو الرابعة، فلم يخرج إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم. فلما أصبح قال "قد رأيت الذي صنعتم ولم ينمعي من الخروج إليكم إلا أني خشيت أن تفرض عليكم". ذلك في رمضان "ليطهر البخاري، صحيح البخاري، كتاب التهجيد، باب تحريض النبي صلى الله عليه وسلم على صلاة الليل و التواضع من غير إيجاب، 2: 50

سهر كله؛ ليله و نهاره، إنما كان أبيح لهم الأكل و الشرب لضعفهم، و في الأصل كان الليل داخلا في الصيام، ثم أُلح المفطرات في الليل لعدو. فالآن ينظر في صيام الليل: الإنسان بعد النوم يمسك عن المفطرات، هذا هو معنى الصيام، ثم إذا قام المسلمون عوض ذلك للتدبير في القرآن برغبتهم بجماعة أفلا يكون هذا أولى في تفسير صيام الليل؟

الإمساك عن المفطرات بعد النوم في جانب و القيام في الصلاة في جانب آخر. هذا هو اللائق بصيام الليل، و هو أولى من الإمساك من المفطرات باليقين. و في طول القيام يكون الإمساك أيضا حاصلًا، فاحاط النبي عليه السلام أن يجعل هذا واجبا لمعنى الصوم الذي أبيح لهم في الليل، فليس ذلك فرضا لتصدية الحديد بل هو من تمام الصيام. و كان خوف الاحتياط جائزا.

و بعد ما توفاه الله زال هذا الخوف، فجعل الفاروق بمشورة من الصحابة قيام الليل للامة سنة في المساجد لجماعة، والخاصة مستثنون منه، و لم يكن شريعة لازمة لأهل الإسلام عامة، بل راعوا فيه مصلحة حفظ القرآن. و مانع المصلحة يحور للمصلحة الراشد ان يغير السنن على حسب المصالح. و قد ضم الناس من معهم من ذلك من الغفهاء. أبيح لهم المفطرات بعد النوم و أخذوا عنه عوضه الصلوة. فله الحمد لحل الإشكال الوارد عند شرح الحديث.

مسألة الاجتماع المتوسطة نوجب المعاملات المالية من بيع و شراء و رهن و ودعة، أرشد في كل ذلك في قوله تعالى: "وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتَذُلُّوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ (188)" و قد فصل ذلك في موضع آخر "إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ"³¹⁴ والمبادلات كلها مسية على الرضاء و التراضي، و إلا فهي أكل بالباطل، و هذا عيب على الإنسان. و قد جاء في الاجتماع الاستدائية المنع عن الخنزير و الميتة، و إذا أكل الإنسان مال غيره عجز رصاه فهو من تلك المحرمات.

تنبه: هذا الأمر عام لجميع المسلمين العامة والخاصة، وكذلك الحكام وكل الناس في ذلك سواء.
و لا يجوز لحاكم أن يأخذ من أحد ماله إلا ما فرضه الله عليه إلا برضاه. و قد جرى عليه النبي عليه
السلام طول عمره و حلقاته الراشدون، هذا هو مبنى البرلمان.

و عمل النبي عليه السلام بذلك في غزوة هوازن، إذا احتاج إلى الأموال، ليأخذها من المسلمين
مفسحة عامه. فسأله و قال من شاء فليعطيا رضاه و إلا يكون قرضا تؤديه له فيما بعد.³¹⁵ فاستفيد
من أن الحكومة ستعرض من الأمة أيضا. فقالوا قد رصينا و ما قل منهم هذا القول، و قال ارجعوا إلى
عرفائكم و تأييدهم رضاكم. هذا حاصل الحديث ثابت في الصحيحين هو أساس للبرلمان. لكن السلاطين
مستبدادهم أن أصنعوا أمرا و أفسدوا أمورا، ولو اتبعوا الشورى و أفسدوا بعض الأمور كان لا بأس به
بمسئمتهم. فحين الآن لا نتكلم عن التاريخ بل مقصدنا أن التعليم الإسلامي مكمل في إمضاء الحكومة
السيادية. و ما يقوه المبطلون الذين لم يتفكروا في آية ما يوما أن الإسلام تركنا بدون قانون للحكومة،
ذات كنه من سفاهتهم.

"وَتَذَلُّوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ" هذا نوع آخر من الأكل بالباطل، يؤدون الرشوة ويأكلون أموال الناس
غيره الحكماء هذا هو الذي يفسد الحكومات. نحن نعرف الحكمة الإنجليزية في الهند، لها نظام مبني على
حكمه و مصالح إلا في بعض الأشياء يتحكمون و يحبرون على الأهل، و يزعمون أنفسهم هم الفاتحون
ممالك. وليسوا كذلك. و بعد قطع النظر من تلك القبيصة، نظامهم صالح لكن مملوء بالرشوة من ابتداء
تأميمهم إلى أيامنا هذا. لا يقدرين على الإصلاح، فظهر بذلك أن حكومتهم في الهند غير طوعية، ولن
يدوم إذا نكط أهل الهند، وإنما ناموا المسلمين نحو خمسين سنة بتمويهات و دعايات من جهة بلاد
الإسلام. و الرشوة من مفسدات الحكومة، و الأخذ و المعطي في الإثم سواء. و فساد أخلاقهم أبين، و
لآية الواحد كآنها إجمال المصالح المالية كلها.

³¹⁵ ما أحد روى أن النبي أعار من المسلمين بل وحدث رواية أخرى تشير إلى استعارة الأموال و السلاح من المشركين.
عن عبد الله بن مسعود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أجمع السير إلى هوازن ذكر له أن عند صفوان بن أمية أدراعا
وسلحا، فأرسل إليه - وهو يومئذ مسرك - فقال: [يا أبا أمية أعرضا سلاحك هذا بلقي فيه عدونا] فقال صفوان:
«نعم يا محمد» قال «لا تل عارية مضمومة حتى يردها إليك» قال: ليس بهذا بأس، فأعطى له مائة درع بما يكفيها من
سلاح، فسأله رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أن يكفيهم حملها، فحملها إلى أوطاس. لينظر: محمد بن يوسف،
سبل الهدى و الرشاد في سيرة خير العباد. (بيروت، دار الكتب العلمية) 5: 312.

مسألة: الإنسان يحتاج في اجتماعية الصالحة إلى تقويم الشهور و السنين، و إليه الإشارة في قوله تعالى: "يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ فَلَمْ يَكُنْ مِنْهُمْ نَبَأٌ فَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ" و ليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى وأتوا البيوت من أبوابها واتقوا الله لعلكم تفلحون (189)" عامة المفسرين جعلوا جواب غير مطابق السؤال، فصاغوا حكمة: أن الجاهل إذا سأل سؤالا يجب أن يعرض عنه و يجاب بما ينفعه سموها أسنوب الحكيم، وجعلوا الآية شاهدة. جعلوا السؤال عن الإهله؛ إنهم كانوا سألوا عن الحكمة في أهله و اندر و قصصها. وكما سألوا عن الحكمة الطبيعة في انتفاص القمر في رؤية. ففسر الإمام ولي الله: الأهله بالأشهر¹ لأن السؤال كان عن الأشهر، و هل يعتبرون الأشهر الهلالية في حسابهم أم لأشهر الشمس؟ لأن التقويم من ضروريات الاجتماع. فهذه الآية مثل التثمة للآية السابقة، فالجواب حينئذ مطابق السؤال. الأشهر الهلالية يعرفها عامة الناس بدون كتاب و لا حساب. و إليه الإشارة في قوله: "هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ" وإمام الملة جعل تلك الأشهر مواقيت للحج ليتدور أوقات الناس في الحج على جميع أبوابه من الصيف و الشتاء.

"وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا" معنى ذلك ترك التقويم الشمسي، فإنها تناسب لغتها. خصصه أن جعلت تقويم الملة و المعاملة منبها على الشمسية فكأنها تأتوا البيوت من ظهورها. الإنسان عطشته يقدر أن يمشي على قانون واحد، أما تكليفه باتباع القوانين فهو خلاف الفطرة. من حرمنا بعد علم الإكثير علينا، نحن نحتاج، مضطرون إلى مهارة في القوانين المسلط علينا القانون الإسلامي مع. فأصبحنا أما لا نتقن دأك و لا هذا، كذلك الحساب. المعاملات إما يكون على حساب قمري و إما على الشمسية. و دأك سهل. و نحن في بلادنا نعرف الصعوبة في حفظ التقويمين. هذا هو المراد من إتيان البيوت من ظهورها، هو تكليف الإنسان بما لا يحتاج إليه.

"وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ اتَّقَى" معناه أن أصل المقصود هو إتباع القانون. أما التقاوم فمن الحواشي. لا تجعلوا الحواشي مقام المقاصد، بل يكون نظركم إلى تحصيل المقاصد دائما. و اجعلوا الحواشي غير مقصودة. و سكتكم في سماع الأشهر القمرية، يكفي للإنسان، هذا هو المراد من قوله "وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا" غنموا بالأسهل. إن كان القراءة و الكناية عامة في الملة فلا بأس في التقويم الشمسي. وإذا كانت الأمة

¹ أي پرشدتور از ماه هلالی (یعنی از شمس) و نظر شاه ولی الله، فتح الرحمان بترجمة القرآن، ص 32

منه فالمصري أوفى. يعين أحد المعوين و تكليف الناس به ليس بشيء الفلاح، لا يتعلق بتلك الحواشي و
بإشارة في قوله: "وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ" إقامة العدل و الإحسان شيء مستقل.

تنبيه: مسألة اللعة عندنا تابعة للتقويم. هي مثل التقويم من الحواشي، و ليس من المقاصد في شيء.
فلا تنكلف تأمر غير طبعي. فإنه يشبه إتيان البيوت من ظهورها.

الباب الرابع: في الاجتماعية العالية الموسومة بالخلافة

كما من قبل جعلنا باب الاجتماعية المتوسطة في القرى العامرة، منتها إلى تلك الآية، و جعلنا
من رقم الآية 190 شروعاً في الباب الاجتماعية العالية في الأمصار إلى آخر الجزء. و من أول الجز الثالث
جعلنا باب الخلافة. و بعد ما اضلعت على الدور البازغة رأيت أن تقسيم البابين غير لازم، بل الاجتماعية
المتوسطة في القرى العامرة و الاجتماعية العالية في الأمصار نوع واحد و الاختلاف اختلاف الصنفية
فقط. نحن جعلنا باباً واحداً يمتد إلى آخر السورة.

مسألة: الدفاع عن الاجتماعية واجب على جميع أفراد المجتمع. قوله تعالى: "وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ
اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ (190)" معناه تحيّا القتال من يقاتلكم.
"وَلَا تَعْتَدُوا" معناه إن لم يغالوكم فلا تهجموا عليهم. نحن سلمنا من أهل الذمة، فقاتلهم و معاملتهم مثل
نماتل عدوان و جهل مصالغ الاجتماع.

و قد استدل بهذه الآية من يجمع المسلمين عن قتال الكفار و أن الإسلام لا يجوز الهجوم، إنما
يدل دفاعاً من غاتلنا أولاً، وهذا غير صحيح. هذا الحكم مخصوص عند المسجد الحرام أن يبدأوا بالقتال.
و هذا مذكور في هذه الآية. و لا يجوز إبطال تخصيص المسجد الحرام و جعل وجه الأرض مثل المسجد
حرام. وليس معناه إلا أنهم يستعدون لذلك على قدر قوة الأعداء. والمسألة حربية يستنفر الإمام على
قدر ما يحتاج إليه للحرب، والتهباً إذا كان واجباً فعل كل فرد أن يثبت بذلك. إذا قاتلونا كافة نقاتلهم
كافة، و قتال الذين لا يقاتلنا جهل. وقد فسر كثير من الحكومات الإسلامية بفساد معاملتهم بأهل الذمة
خصوصاً في الهند، و كذلك. أيها في الدولة العثمانية في أوروبا طابق النعل بالنعل.

قوله تعالى: "وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجْتُمْ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا تَقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِنْ قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ (191)" فالإخراج من الوطن و القتل كلاهما جائزان لدرء الفوضىّة، و عدم التقيد بالقانون لإزالته هذه من الحياة الإنسانية يحوز القتل، فإن حالته اللاقانونية و الفوضىّة لا تناسب الإنسانية لوجه ما. "وَلَا تَقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ" هذا تصريح بأن هذا القتال عند المسجد الحرام لا يجوز. قوله تعالى: "إِنْ أَنْتَهُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (192)" أي لا يجازون بعد الصلح على معاملات كانت أثناء الحرب. قوله تعالى "وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنْ أَنْتَهُوا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ (193)" معصد القتال هو رفع الفساد، فإذا أطاعوا القانون الإلهي ينتهي القتال بعده. "فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ" معناه إقامة حدود على العصاة.

قوله تعالى: "الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ فَمَنْ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ (194)" أي سمائل بعضها عصا. "بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ" والقوة الفاسقة لا تزجر إلا إذا جوزي بالمثل. وحقوق الحرمات سواء في سبيل الانعام⁷ أو في سبيل الإساءة⁸. "وَاتَّقُوا اللَّهَ..." هذه الآيات من -الآية- 190 إلى -الآية- 194 إجمال في مصباح الخرم.

الثاني بيان تمرير أعمال الحرب

فأرسد بن الأول في قوله تعالى: "وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ (195)" وعدم الإفاق في سبيل الله سبب هلاك القوم، ويكون ذلك الإحسان على ضربين الإحسان لله كما في قوله تعالى: "إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ

⁷ قوله تعالى: "وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ" إن هدموا مساجدنا فهدم كنائسهم، وإن اعتدوا في الشهر الحرام فاعتدوا في أشهرهم. وقد عتدوا على سائرنا فاعتدوا. ويكون طريقه أن يجعلهن أمة، وهذا أكثر منه من قبل. انظر السدقي، مقام محمود، 1: 177.

وَأَمْوَالُهُمْ بَأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ...³¹⁸ والتمارين الأعمال الحربية شرع الحج فمن رقم الآية 196 إلى -الآية- 203 مسائل الحج.

عنه تعالى: "وَاتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُخْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلَا تَخْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحَلَّهُ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ فَإِذَا أُمِيتُمْ فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ ذَلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلَهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ (196) الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٍ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُولِيَ الْأَلْبَابِ (197) لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ فَإِذَا أَقَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَذَاكُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الصَّالِّينَ (198) ثُمَّ أَفِضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (199) فَإِذَا قَضَيْتُمْ مَنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا فَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ (200) وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ (201) أُولَئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ (202)"

الحج و حكمته في الإسلام

حاء في الحديث: الحج جهاد لا قتال فيه،³¹⁹ معناه التمرين لأعمال الحج كلها بدون قتال. فحاصل أعمال الحج : 1- أمر المسلمون أن يجتمعوا في موضع معين بنفقاتهم. 2- بأعمال³²⁰ وتمرينات من أعمال جهاد، فإذا أقاموا لها و صارت لهم عادة، فإنهم يتمكنون من أعمال الجهاد بأدنى عناية. فيسروا جمع الخيول إلى موضع معين من حدود الكفار في الشرق أو في الغرب، يجتمعون بأزواجهم و

³¹⁸ التوبة: 111

³¹⁹ هذه الرواية خاصة للنساء كما روي عن عائشة، قالت: قلت: يا رسول الله، على النساء جهاد؟ قال: "نعم، عليهن جهاد لا قتال فيه، الحج والعمرة" وقال الأربوط: إسناده صحيح. لينظر ابن ماجه، محمد بن يزيد، سنن ابن ماجه أبواب مناسك. باب الحج جهاد النساء، (بيروت، دار الرسالة العالمية، ط: الأولى 2009) ت: شعيب الأرنؤوط، 4: 146.

³²⁰ ان سريخ بأعمال

أهلهم هذا مصلحة من مصالح الحج وفيه غير هذه من المصالح وإليه الإشارة في قوله تعالى: "وَأَذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقَى وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ (203)" في هذه الآية تمت مسائل الحج.

واعلموا أنكم إليه تحشرون" حملها المفسرون على حشر الأموات، يجعلون الحج نموذج الموت و نموذج الرجوع إلى الله. و آخر لا سكر من تحصيل مثل هذه الفوائد من الحج، لأننا لا نرى أن القصد من سياق مسائل الحج ههما ذلك. و المراد من الحشر هو حشر الجنود عندنا، فإن الجهاد في أول الإسلام مر قائم إلا بقوة المتطوعين والحج فيه تمرين التطوع لأعمال الجهاد. إذا ذكرنا الحديث (الحج جهاد) فمن عذر أن يحل الحج من هذا! لكن الظلمة من الملوك و شياطين الزهاد أغفلوا المسلمين عن مسائل الجهاد و اتوا الأناس في سرح مناسك الحج. فإعهم أبطلوا جميع أعمال المسلمين.

شرح الآيات الحج. "وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ..." بعد ذلك ذكر المناسك، وفي آخر آيات "وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ" و الآية فيها حكم فدية، و جزاء كل من لم يؤد من ترك العمرة أو الحج يجب عليه حرائه من فديته. هذا معنى الإتمام، يعني افعلوا جميع الأفعال التي تؤمرون بها و إذا عصمت³²¹ شيئا منها (فإنكم تحاربون) بكفارة مالية أو بدنية. لا يغفر عنه.³²² وكذلك نظام حرب لا يقدر حدي أن يترك شيئا مما أمر به إلا ويجازي.³²³ فالتمرين لعامة الأمة رجالا و نساء³²⁴ هل يمكن أن يكون أحسن من هذا! يعرف أعداء الإسلام أن القوة القانونية في القرآن و القوة العملية في مناسك الحج؛ هي التي ترجع إليها عزة الإسلام، وهم دائما يسعون في جعلهما ضعفين.

"الحج أشهر معلومات" سؤال. ذوالقعدة و ذوالحج. "فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ..." ثلاثة أشهر يلتزم في اجتماع، 1 - أن لا يكون ذكر النساء، - ولا فساد في المعاملات بترك القانون، 3 - ولا جدال، فإذا سميوا نحو ثلاثة أشهر كل ذلك الأعمال و الأداب يجمعون من الأوصاف الاجتماعية العسكرية و قدروا على إقامه حكومة اجتماعية مثل قيامهم في أرض الحرم. فإن الناس هناك يلتزمون أحكام الشرع بقوتهم

³²¹ أي تركه

³²² أي لا عذر عنه بدون ذلك

³²³ أي إذا حلف بما أمر به إلا ويجازي (أي من غير محاربة)

³²⁴ على أعمال الحرب

النفس لا قوة السلطان، هم لا يقدرّون بعد الفتح على إنشاء حكومة متوسطة. هذا لازم في الانقلاب أن لا يكون هذه من غير إنشاء وإفساد بدون إصلاح.

"وما تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ" ينظم المتنوعون دوائر لمنفعة الضعفاء من المسلمين. "فَإِنَّ خَيْرَ الرِّادِ التَّقْوَى" معنى الآية معروف، فإن السؤال و التكدّي في الإسلام ممنوع في اجتماع الإسلام. هذا تمرين مجاهد و هل يمكن التكدّي في الجهاد؟ و أنا أتعجب، قريش في الجاهلية كانوا أحسن نظاما في أمور الحج من نظام المسلمين اليوم، كأن يأتي إليهم ناس وكان قريش تضيفوا كل الناس، ولا تسأل أحدا شيئا. وكان الحجاج يصعبون ما بعد في حزانة البيت، لا يعرف أحد من أعطى أكثر من الآخر. والاحترام كان لكل أحد سواء. و إذا رجع حاج كان قريش يقتسمون ما اجتمع (إليهم) بين قبائل قريش. نَحْرِنَا بعد ما سمعنا، وبعد ما رأينا (ما يجري هنا)، (و لا ندري) أي شيء يريد المسلمون اليوم؟

لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ هذه مصلحة ثانية للحج. مسألة التجارة العالمية و كانت قوافل التجارة تأتي من الشرق و الغرب. ويتبادلون في أيام منى. فإذا بقي شيء من ذلك كانوا يتركونه أمانة عند تجار فارس الأسماء لبيع و الشراء في انعام المفضل، وكانوا لا يضيعون من ذلك حبة واحدة. و بذلك كانت مكة مركزا عظيما للتجارة، قوما لبادل الصنائع و لتبادل العلوم و الأخلاق في ضمن ذلك. وتلك (كانت) مصلحة عظيمة (للمسلمين). و لا يترك الأعداء (أن يكونوا كما كانوا). والمسلمون لا يتنبهون و لا يسيطرون من سبائهم. و فرح إذا سمعت أن بقية قبائل قريش في بادية عرفات و نواحيها موجودة مع مسكنتهم و فقرهم، وأن الأمانة موجودة عندهم. في أيام الاغتشاش إذا أراد تاجر ان يوصل أموالا إلى جده ما قدر عليه إلا بواسطةهم. فهمت أن الاستعداد لم يفقد فيهم فلا نياس و لا يئأس الإنسان.

"فَإِذَا أَقَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ..." هذا خطاب لأهل الكرم، فليجتمعوا لنظم معاملات الحج فيما بينهم في الله كالمؤتمر الإداري. أولا كانوا ضالين و الآن هداهم الله، فليلتزم العمل بهداه في الأدوات، لأن بعد ذلك يأبون إلى متى محل التجارات. هم كانوا في الجاهلية لا يخرجون من المزدلفة، و ينفرون من الناس، و كانوا ينعاضون عليهم. أما الآن فليخدموا للناس ليرجعوا بدين و منافع في الدنيا. "ثُمَّ أَفِيضُوا..." جعلوا أنفسهم مثل أفراد الناس. هذا هو حكم القوة الإدارية. في الحرب لا يتميزون بسلطة و نهب أموال الناس "وَأَسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ" الاعتراف بالغلط أول طريق الإصلاح.

"فَإِذَا قُضِيَتْكُمْ مَنَاسِكُكُمْ..." فيه إشارة أن الطبقة العالية من الاجتماعية الذين يقدرُونَ أن يتفاحروا بأنائهم هم يجمعون في الحج فيذكرون الله، و يذكرون مفاصد الجاهلية و محاسن الإسلام في الاجتماع. في الحج يجمع قسمان من الناس. 1- قسم لا يريدون إلا الانتفاع بالدنيا فينبهون أو يحسبون. و إليه الإشارة في قوله تعالى: "فَمِنَ النَّاسِ مَن..." 2- قسم يجمع بين منافع الدنيا و الآخرة. لا استعداد للعمل بالقرآن هو من حسبات الآخرة و الاكتساب من أرباح الدنيا و التجارة من حسبات الدنيا. و إليه الإشارة في قوله تعالى: "وَمِنْهُمْ مَن يَقُولُ... وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ".

هذه مسألة حربية أشرنا إليها أولاً. بعد مثل هذه التمرينات و بعد هذه المشقة الشديدة قسم هور و قسم آخر يفشل. والذي يفشل ذكر أولاً، و إليه الإشارة في قوله تعالى: "وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ (204)" هؤلاء حجوا فصاروا تكلموا بكلمات لطيفة، و يظهرون تعظيمه بشعائر الله، و إليه الإشارة "وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ" كنهم فاسد الأخلاق إلى غاية الدرجات، يعني "وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ".

قوله تعالى: "وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ (205)" بعد الناس من اتباع القرآن، يأتي بطرق مبتدعة من عنده. "وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ" فاسق، بري و سلو. "وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ" مثل هؤلاء ينتسبون أنفسهم إلى الإسلام و الدين. وهم ليسوا من الله و لا من الإسلام في شيء.

قوله تعالى: "وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ (206)" هو جعل نفسه على درجة لا يقدر أحد أن يبنه على إثمه. "فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ" مثل هؤلاء يوجهون إلى من يعتمد على موميتهم، أو على تحصياتهم في العظمة، لا يحتاجون إلى القرآن. لباسهم لباس أهل الصلاح و في باطنهم كل الخبائث هم يأتون إلى الحج و يقيمون في الحرم.

قوله تعالى: "وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ (207)" إشارة إلى من يعبر بالحج. لا يريد لنفسه شيء أن يرجع إلى نفسه و إلى قومه بل كله يكون راجعاً إلى مرضات الله لساع القرآن. و بإقامة حكمه على وجه الأرض. "وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ" هؤلاء الذين فازوا

في مسالك الحج، و ناعوا أنفسهم لله، هم مودج في الإسلام. و في الآية بعدها دعوة المسلمين إلى اتباع مثل هؤلاء.

قوله تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطَوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ (208)" مجموع قوبكم لا يلتفتون في مرافق الحياة إلى شيء سوى كتاب الله، و إليه الإشارة "وَلَا تَتَّبِعُوا خُطَوَاتِ الشَّيْطَانِ" ينطرون إلى قوانين غير قوانين الإسلام. "فَإِنْ زَلَلْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمْ الْبَيِّنَاتُ فاعلموا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (209)" و إذا كان القرآن هدى قوما، و صاروا مثلاً أعلى في إسماعه. كما رُسم في اجتماعه الأقوام طائفة منهم فتلك البيات تحمل علم القرآن بديها. فإذا جاءكم مثل هذا من رُسم من القرآن فاعلموا أن الله عزيز حكيم، يسلب عنكم الحكم و لا يحتاج إليكم. فإذا تركوا القرآن، و ما آمنوا بهذا النبي فلا يأتي بعده نبي إلا يوم المحشر يأتي الأنبياء.

قوله تعالى: "هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ (210)" جاء ذكر ذلك في الأناجيل، يأتي المسيح مع الملائكة و يأتي الله في ظلل من الغمام يوم المحشر. فأناس كانوا ينتظرون أن تكون حكومة إلهية في الأرض بعد بعثة نبي. فإذا جاء النبي و جاء بالقرآن وبالسلم، وأناس واجب عليهم أن يدخلوا في السلم كافة، و لا يتركون محالاً لقانون آخر في الأرض فإن لم يدخلوا في الإسلام و ما أقاموا حكومة إلهية بعد ذلك لم يبق، و لم يمكن إلا قيام قيامه الكبرى في قوله "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً... 208" جعل الأمر راجعاً إلى المؤمنين بالقرآن، ويمكن أن يجعل الذين آمنوا بكتاب من الكتب. أمر كل من آمن بواسطة كتابه أن يدخلوا في السلم كافة.²⁵ فإن هم رلوا من بعد البيات فلا يأتي لهم يوم يقيمون الدين إلا يوم القيامة، و لم يبق يوم الإقامة، بل قضى الأمر. هذا التأويل أشبه فيه الإنسان.

قوله تعالى: "مَنْ بَنَى إِسْرَائِيلَ كَمْ آتَيْنَاهُمْ مِنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ وَمَنْ يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ (211)" جاءهم أسياء بآيات، كانوا أمروهم أن يتبعوا النبي الأمي. "وَمَنْ يُبَدِّلْ " إن لم يؤمنوا بسنت عهدهم يحكم. في رقم الآية 212 "زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا

²⁵ هذا مد مع خلاف من يفسرون على إطلاق هذا اللفظ كما ذكر الرازي في مفاتيح الغيب و لكن ما رجح هذا الرأي.

وَيُسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ (212)" هذا لاشك فيه أن الكفار في جهنم، و المتقون في جنات النعيم فوقهم. "وَاللَّهُ يَرْزُقُ..." إشاره إلى أن المؤمنين يكونون فوقهم في الدنيا أيضا وإن كانت الأسباب الظاهرة تقصر عن ذلك. هذه إشاره إلى عنه المؤمنين بالقرآن على المخالفين من قومهم، تنتظم حكومة إلهية على العرب، و هذه درجة عالية في المنعة السوية.

قوله تعالى: "كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيُحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِي مَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (213)" الناس في الأصل ملة واحدة،³²⁶ ثم اختلفوا باللسنة و غيرها، بعث في كل قوم نبيا ينسأهم مسترا و مندرا. "وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ..." ليعطي بينهم بعد نبينهم. وأهل الاختلاف بالكتاب يعكسون بين الناس عند الاختلاف؛ هؤلاء أهل العلم، في كل قوم أوجدوا الاختلاف بغيا بينهم إلى ذلك الحد، كان بيان الواقعة أن حالات القوم كانت هكذا. ثم قوله "فَهَدَى اللَّهُ..." يعني بالقرآن. ما حنط فيه أهل العلم في كل قوم. فترى مثلا أن سلمان الفارسي آمن بالقرآن، فعرف ما اختلف فيه أهل الفرس بخداية القرآن. و أرى في نفسي بعد إتقاني في حكمة الإمام ولي الله و بعد تفسير القرآن على تلك الحكمة. أنا أعرف ما اختلف فيه أهل الهند من الحق و الباطل. هكذا أهدى الله الذين آمنوا لما حنط فيه لأقوم من الحق بإدله الماهد البارز من حظيرة القدس، ينتظم حكومة المؤمنين بالقرآن على لأقوم. تلك درجة ثانية من المنعة. "وَاللَّهُ يَهْدِي..." أراد أن يخرج من بني إسماعيل نبي يقيم الملة لأنا سرعنا في البحث عن مسائل القتال. ثم انتقلنا إلى إيفاق الأموال و إلى تمرين الأعمال و كان كلا البحثين ستة مسائل القتال. ثم البحث في رقم الآية 204 - 213 كان في نتائج الحج، فتلک المسائل و الآيات كلها إصممت إلى المصلحة في القتال.

و على هذا الاتساق بقرا في الآية 214 أن المسلمين لا يفوزون بتنظيم الحكومة في الدرجة الأولى أو الثانية إلا بعد مقالات شديدة و محاربات عديدة. إليه الإشارة في قوله تعالى: "أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخَلُوا

الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَاءُ وَزُلُّوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصُرَ اللَّهُ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ (214)" و نصر الله لا يأتي إلا بعد مقاساة مساق الكثرة. و الإنفاق الذي أمروا به في قوله تعالى: "يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِللَّذِينَ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ (215)" يعني كم بعضكم من الأموال؟ فالجواب أن النبي لا يأخذ الأموال. المتطوعون في الجهاد من أقاربكم و من صفي عدد المحاهدين من أقاربكم تنفقون فيهم. يعني مقاساة التعب الشديد، و إنفاق الأموال الكثيرة في ذلك يقدم نصر الله، إنه الإشارة في قوله تعالى: "يَسْأَلُونَكَ مَاذَا...".

هذا القتال ينسب و يسمي، فاستعدوا لذلك بكل القوة. هذا القتال دوامه ليس محبوبا لكن فيه حكمة. إنه الإشارة في قوله تعالى: "كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (216)" هذه الفرضية من العبادات الحرة و غيره تجعل المسلمين ممتازين من الأقوام الآخرين، فلا يقاس أمر الجهاد فيهم. بغيره حرم القرآن و يحرم الكتاب. و يحبون أن يكون لهم فرصة لعدم القتال. هذا يكون في الأشهر الحرم.

قال أهل العلم أن حرمة الأشهر الحرم منسوخة في القتال، و الإمام ولي الله لا يقبله لكن يجوزه بضرورة³²⁷. فكان الأمر أن البعض³²⁸ يعمون أن يمتنعوا عن القتال و إن مست الحاجة إليه. وعلى طريقة دامه (وبن الله) حرمة الأشهر الحرم باقية، و مع ذلك إذا مست الحاجة إلى قتال في الأشهر الحرم لا يمتنع أحد من المسلمين عن القتال فإن الكفار إذا رأوا الامتناع يردون المسلمين عن الإسلام إن استطاعوا. إلى ذلك نفعاني إنسارده في قوله تعالى: "يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَنْ

³²⁷ ومعه تعالى سألوك عن الشهر الحرام قتال فيه الآية، مسوخة بقوله: {وقاتلوا المشركين كافة} الآية. أخرجه ابن جرير عن خطبة من مسيرة علي عليه السلام هذه الآية لا تدل على تحريم القتال، بل تدل على تحريمه، وهي من قبيل تسليم العلة وإظهار المنع. فالمعنى أن القتال في الشهر الحرام كبير شديد ولكن الفتنة أشد منه، فجاز في مقابلتها، وهذا التوجيه ظاهر من سماعها كما لا يخفى. قوله تعالى: {ولا الشهر الحرام} إلخ مسوخة بإباحة القتال فيه. قلت: لا نجد في القرآن مسوخة ولا في نسخة الصحيح ولكن المعنى أن القتال الحرام يكون في الشهر الحرام أشد تغليطا كما قال النبي - صلى الله عليه وسلم - في حصة أدناكم وأموالكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا". لينظر:

من الله الصور الكبير، 86، 87، 89.

³²⁸ في الأصل "البعض" بدل "نصف" و لا

سبيل الله وكفرّ به والمسجد الحرام وإخراج أهله منه أكبر عند الله والفتنة أكبر من القتل ولا يرألون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فأولئك حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون (217) على طريقنا "يسألونك عن الشهر... المعاسد مسلمة عندنا لكن في بعض الحالات تترجح مصلحة القتال على سبب المعاسد، إليه إيساره في "وإخراج أهله..." فإذا انقضى الامتناع عن القتال في الأشهر الحرم إلى عنة الكفار لاستمرارهم في القتال عن لا تمتنع، إليه الإشارة "ولا يزالون..." و الرجعة لا نقبلها، فلذلك حاتل، إليه الإشارة "ومن يرتدد منكم..."

فمن ذلك أن الإيمان في ارتفاعه في الاجتماعية المتوسطة يفصل بالهجرة و الجهاد. يصير جهاد و هجرة من أركان الإيمان، إليه الإشارة في قوله تعالى: "إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (218)"

قوله تعالى: "يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير ومنافع للناس وإثمهما أكبر من نفعهما ويسألونك فإذا ينفقون قل العفو كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون (219)" فإذا كان دواء الجهاد يحتاج إلى أموال كثيرة، و ربما لا يتمكن باقتصاد الصالح، فهل يجوز لهم الترخص في تحصيل الأموال بالباطل، و تحصيل القوة بالخمر؟ فالجواب لا، و هو قوله تعالى: "يسألونك عن الخمر والميسر..." فإذا كان الأموال لا تحصل إلا بصورة معينة، فكيف ينفق الرجل من الأموال؟ و إليه الإشارة في قوله تعالى: "ويسألونك ماذا ينفقون..." يعني أي مقدار؟ "قل العفو" أي ما زاد عن الحاجة، ولم يعن المقدار بل عوض إليهم. فلا تعلمون في أعمال الجهاد من الأعمى و الأصم بل بالتفكر و التبصر، به إيساره "كذلك يبين الله..."

فصل. أنا فكرت كثيرا فانصح لي أن المشتغلين بالجهاد دائما يكونون من المجتهدين في الفقه نصا على درجة من درجات الاجتهاد. و القاعدون لا يتقربون إلى مسائل الاجتهاد أبدا.

قوله تعالى: "في الدنيا والآخرة ويسألونك عن اليتامى قل إصلاح لهم خير وإن تخالطوهم فإخوانكم والله يعلم المفسد من المصلح ولو شاء الله لأغنتكم إن الله عزيز حكيم (220)" يستل التفكر في المعاملات اليتامى في الجهاد وتكثر، وحفظ أموالهم في أيدي الأمانة فرض على الأولياء،

منه أمروا جعل السامي مقررين عن أموالهم لكان عليهم صعبا شديدا، يصيرون مجبورين على خلط الأموال، ففي تلك الحالة المتصلحون يسألون أحدا غيرهم كيف يفعلون؟ فلا يمكن ذلك فيجتهدون في الإصلاح بالتفكير. وهذا هو الواجب عليهم، وهكذا يجب العمل في جميع المعاملات، إليه الإشارة "وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَىٰ وَالْحَوَافِ" **"قُلْ إِصْلَاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ"** هذا أمر مقرر. فإن احتجتم إلى الخلط فلا بأس به إذا فتمت بالإصلاح هذا نموذج للتفكير و الإجتهد **"وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ..."** "الآن تمت المصلحة التربية.

مسألة: تحتاج الاجتماعية المتوسطة الصالحة الى مصلحة إدارية تضع القانون على حسب ضرورتها مثل ما تضع الوزارات الداخلية، و تلك المصلحة تكون نظام تقوم الاجتماعية.

في الآيات 221 - 242 أحكام النكاح و الطلاق و إرضاع الأولاد و عدة الوفاة. نستنبط من تلك الآيات أحكام تلك المصالح. وقد رأينا التي عليه السلام كان يدير الجماعة المركزية من المهاجرين و الأنصار من ما يدير التوائد بيوت أولاده. النساء إذا كانت هن شكوى من أزواجهن كن ياتين إلى باب سي في أمور الطلاق. وفي كل اختلاف إلى حكم النبي. فكان يعرف تلك الطريقة القوة الإدارية في المهاجرين و الأنصار و كان يقول: "حيركم حيركم لأهله..."³²⁹ كما يقول الصوفية: "العالم شخص أكثر و الإنسان شخص أصغر" جميع ما في العالم موجود في الإنسان، ومن هذا الطريق يكملون على حكمتهم بعد إتمام الدراسة في فهم القوى الإنسانية و نظامها. كذلك نقول أن البيت و المنزل التام الذي يكون فيه الزوجات والأولاد؛ الذكور والإناث، والخدم لمرافق الحياة، هذا شخص أصغر، والدولة والمملكة شخص أكبر. ومن كان قادرا على إدارة المنزل على أحسن وجه إذا فوض إليه أمر المملكة يديرها على أحسن الطرق. التي عليه السلام كان يبعث أمراء و قواد و قضاة و دعاة، كان يعرف قيمة كل رجل ثم فوض إليه إدارته وكان النبي صلى الله عليه وسلم يحتاج في الأكثرية.

فائدة

والسبحان الصديق و العاروف ما أقاما بعد النبي عليه السلام مدرسة لتخرج أهل الإدارة وإنما جريا على اتباع النبي في طريقه عليه الصلوة و السلام: من كان حيرا لأهله و جازته و قبيلته يفوضون إليه أمور مسالك، وكانوا يعفرون. فاستنباطنا ليس بحين، لا يلتصق إليه، و إن كان في نظر أهل العلم بديها، هم

³²⁹ سبط البرمدي، المسبب، أبواب النكاح، باب في فصل أرواح النبي صلى الله عليه وسلم، 5: 709.

لا يلقون إلى سحراج نظام الإدارة من القرآن. فإن الأمراء كانوا يعملون على حسب السليقة والاستعداد وكانوا يكتبون له. سمعت رجلا من اليهود البراهمة يقرر في مجلسه أن القرآن مملوء من الأحكام البيئية، و أنشد كتاب البراهمة مملوء من الإلهيات فقط. يريد بهذا أن يثبت فضل كتابه على القرآن. فتأثرت به كثير. وبعد أيام سمع أن الاجتماعية هي القيوم للأفراد و لصلاحية الأفراد، و هي لا تنتظم إلا تحت إداره ففهم نظريته، فبحث القرآن في المسائل المنزلية إنما يرجع إلى تكميل القوة الإدارية في الاجتماعية. ومسائل التوحيد وحقائق الإلهيات لا توجد في كتاب مثل وضوحها في القرآن، ولا توجد مسائل التوحيد كما هي في أي كتاب إلهي في الدنيا. والقرآن كان جامعا شاملا على حقائق الإلهيات وتدابير الاجتماعات لا يقارنله و يواريه كتاب الفلسفة الإلهيات. ثم تدبرت على هذا النهج في مسائل النكاح واستخرجت فوائد، وأهل العلم ما يظنون إليها نظر المودة والقبول. وهكذا يبدو الأمر حتى يستأنس به الصانع. وإنما لم يمدني فيه باب الاتفاق من حجة الله البالغة. وأصل الفكر انبعث باعتراض رجل غير مسلم لكن عده رأيا حماعة من أهل السياسة، لما سقطت الخلافة العثمانية قاموا بدعوى أن النبي لم يترك نظاما للحكومة، وتشكلا لمدولة، والمسلمون يختارون في مصالحهم، و أساؤوا في فهم تاريخ الإسلام. فعني ذلك الفكر في تلك المحمصة أيضا.

القرآن يذكر حكايات من كبار أهل الإدارة في العالم. بعض الأشياء فإذا جمعناها، و نظمنا يقيم لنا نموذجًا صالحًا لأكثر الدول وأقوى الحكومات، ويؤسس قانون السياسة الاجتماعي في مسائل تدبير مشارل على أكمل قانون و أكمل اتفاق. والبلاء الذي أصاب المسلمين في تدبيرهم أنهم ما حصر الوحي في القرآن، وما جعلوا اتباع هذا الكتاب فرضا على النبي، وما قدروا على أن يعتقدوا أن النبي لا يعمل غيبا، ولا هو يستخرج ذلك من القرآن. فحدث في علمهم الفوضوية، كلما رأوا رواية ثابتة أو ضعيفة في كتب الأحاديث جعلوه آحر استنادهم.

والإمام ولي الله مهيا على كون هذا النحو من الفكر غلطًا. هو يقول إن تتبع جميع الأحاديث لنى يعلو بالصلوة، فربما كلها مستنسخة من الكتاب الكريم لكن طريقة استنباط النبي ليست مثل طريقة لغيره. وذكر بعض الأئمة لثلاث الطريقة في بعض بياناته، ولو تمسك طالب العلم بتلك النظرية وأي ما سمع من أبي في كتب الأحاديث يجب أن تستنبط من القرآن. واستعان بكتب الشيخ ولي الله تفتح عليه

نبات من العلوم. و المسلمون أعرضوا عن التدبر في القرآن إلا ماشاء الله، فلم يبق من عظمتهم التاريخية بأديهم إلا شيء قليل.

1. والعممة العظمى هي كون القرآن محفوظا من التحريف. 2: وجود جميع المواد التي يحتاج إليه طالب العلم إذا أراد أن يتدبر في القرآن. "والآن نشرح في استنباط الاحكام".

عنه تعالى: "وَلَا تُنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَ وَلَأَمَةٌ مُؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ وَلَا تُنْكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا وَلَعَبْدٌ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ أُولَئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (221)" حرم الله نكاح المؤمنة بمشركة ونكاح المؤمنة بالمشرك، وبين حكمة ذلك أن أمامهم الدعوة إلى النار. والمؤمن يتبع دعوة الله إلى الجنة والمعصرة؛ يعنى أحدهما وجهه إلى حظيرة القدس والآخر استدبرها، فكيف يقدران على إيجاد اجتماعية باصطحاها. فالبيت والمرل إذا كان على نظام كأنه شخص واحد، مركب من أعضاء العائلة. والعناصر من كتاب متصادمة فكيف يحصل منها امتزاج و تركيب.

الاستحراج. أطر الاستسباط من التقرير لهذه الآية. قال شيخنا: الكافر لا يجوز أن يحكم على بلاد الإسلام. والمؤمن الجاهل مثل العبد أحسن في العاقبة للمؤمنين العقلاء من حكم كافر عاقل فاضل. فذلك نتيجة من أهم المسائل في الحكمة الإدارية، و استنباطها من الآية واضح، ونستأنس بقوله: "وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ" أليس في ذلك دعوة إلى التذكر من ذلك المثال إلى أمر كلي؟ ثم يمكن أن يقال يستنبط منه عدم حوار النكاح نساء أهل الكتاب أيضا. فجوابنا في مثل هذا أن لا تستنبط من كل كلمة كلمة، لأن ذلك النوع من الاستسباط إنما يجرى إذا كان الواقع من نوع، أما إذا أخذنا في الاعتبار نفس حسنا بعيد ثلاث درجات من النوع، فلا ينطبق جميع خصوصيات النوع على المستنبط، إنما يبق من واحد. الرابطة بين النوع والجنس و الجنس. ونحن لا نستنبط معتمدا على فهمنا نساء لا يوجد لها نوب في النسبة، فعدم استنباطنا من جميع الحزبات لا يمنعنا من استنباطنا بعض الأشياء القائمة في النسبة من الأبواب على سبيل الإعتبار. و إذا توجه أهل العلم إلى ذلك يمكن أن يأتوا بأحسن من عندنا "مع الفارق للمسلمين عن التزوج نساء أهل الكتاب" لمصلحة ترجع إلى حفظ مصلحة المؤمنين وحوار نكاح الكتابيات وراجع إلى مصلحة خاصة وليس بحكم دائمى طبعي للإسلام، تمت الآية.

قوله تعالى: "وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذَى فَأَعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرُبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ (222) نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ وَقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلَاقُوهُ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ (223)" نستنتج منها مسألة واحدة: أن المسلمين بعد رعايتهم ما أحكم الكتاب في حكمه مختارون في وضع قانون يناسب مصالحهم وأمرجتهم، ويكون في ذلك تسهيل على الأقوام. فكل مفسر يفسر محكمات الكتاب بمصيرين متحدين على كلمة واحدة ومختارين بعد ذلك على حسب المصالح وعلى حسب الأمرجة. ومثل هذا الاختلاف مباح، وهو الذي يقال فيه أنه رحمة. وأما الاختلاف في محكمات الكتاب فهو اتفاق وعذاب. تفصيل ذلك (أن الأمر في) الآية 222 نص في محكمات الكتاب، اعتزال النساء في الحيض بعد التطهر، الإتيان في موضع أمرهم الله به. والحكمان كلاهما أحكمهما الكتاب. "وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ..." ثم وضع الاضطجاع. ليس فيه حكم الكتاب. فالتاس فيه مختارون. وذكر في الروايات اختلاف بين فريش والأنصار في وضع الاضطجاع. فلما تزوج أحد المؤمنين من الآخر ووقع الاختلاف في الوضع، أراد أن يعلموا حكم الله في ذلك. ففي 223 أظهر الله حكم الوضع في ذلك "نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ..." فكانوا مختارين في الاستدبار والاستقبال. ورأينا أن الفقهاء لا يفهمون قوله "أَنَّى شِئْتُمْ" فأتوا في الإسلام أمراً و حقيقة ذلك إنما هي التباس الألفاظ.

طريق المباشرة عند الحيوانات

نرى في الحيوانات كمنيات السعداء مختلفة: 1: الفيل يركب الفيلة مثل الإنسان، الفيلة تستلقي على ظهرها يركبها الفيل ويضأ. ومن عاداته أنه إذا رأى أحدا يراه لا يركب. وهذا نوع معمول في عامة السير. 2: إن الأنتى تقوم على أرجلها ثم يركبها الذكر. هذا في الأسد وغيره من الحيوانات. وفي الركوب لا يضأ حيوان غير محل الرضئ أصلاً. والمرأة أيضاً إذا استلقت على ظهرها أو على وجهها أو قامت على أربع مثل نسي الحيوان يظهر فرجها من خلفها مثل الحيوان فيركبها الذكر ويضأها في فرجها، والبعض يستلذ ذلك الوضع خاصة هذا هو الاستدبار، ونبس معناه الوطئ في الأدبار. فمعنى "أَنَّى شِئْتُمْ" أي استدبرتم أم سفلتم. والبعض لم يفهم معنى الاستدبار، وطنه وطأ في الأدبار، هو جهل فاحش، لا يلتفت إليه.

ہے کہ ایک شخص نے اہل العلم حکموں کو عدہ کہہ کر اسے استدرت امراتی معنہ ما ذکرنا، لا ما فہموا، والدلیل علی
 ذلک سانی عدہ "وقدموا لأنفسکم" أي من الأولاد، واستنباطنا واضح.³³⁰

أوجب الله علينا مثلا الصلوة بأركان مخصوصة، تنقيد بها، وبعد ذلك لنا الخيار في الثياب
 والألبسة. فالآن نقل ذلك إلى المملكة، وأحكام الدولة تنقيد بمحکمات الكتاب، وبعد ذلك لنا الخيار.
 أي كل هذه شامول مناسب مراحه هذا من الرحمة، وقد غلط جهال المتعبدین وأهل الزهد والذين يتعبدون
 نعم الله بحجاب وضع خاص علی الناس في أمور تركهم الله علی الاختيار بإلحاقهم الأمور الابتداعية
 بمحکمات الكتاب فهدأ هم المفسدون الذين لإبطال معاسدهم يقوم المجددون للدين، إليه الإشارة

330 خالص أن الاعتدال من النساء في الخيصر و إتيان بعد التطهر كلاهما قانونان لا يجوز لأحد خلافهما، وأما الكيف
 و التوسع في الإتيان فهو في درجة المصلحة. فالمسلمون مختارون في اختيار حسب أمرجتهم و عادة قومهم. هكذا ستر
 عبود فرض. و العاقل لا يجوز لأحد خلافه. وأما وضع اللباس فهو في درجة المصلحة يختار كل قوم وضعاً يناسب
 أمرجه و رتبته. هكذا أكل الحلال فرض و قانون لا يجوز خلافه. وأما وضع الخبز فكل قوم فيه مختار. هكذا في سائر
 الأمور. فالاعتدال في الخيصر و ستر العورة و أكل الحلال و أحكام محکمة، وأوضاعها في درجة مصلحة. وإن عين الشرع
 واسع حكمه صحيح توسع من مصلحة. و يصير حكماً محکماً لا يجوز خلافه، فمحکمات القرآن بين الأقوامي يجب
 مدح علی فهم معناه. و مصالح في درجة لمصالح يختار كل قوم وضعاً يناسب أمرجه (پس ہر قوم اپنی مصلحت کے موافق
 قانون بنوے گا جس میں ماہ ہوگی اسکو ہائی اڑکتے ہیں) فہذا هو روح بین الأقوامي في قانون الإسلام علی وجه لم يوجد في
 مذهب ما ولا يستحق مذهب ما أن يدعي أنا مذهب بین الأقوامي یعنی مذهب السلام بین محکمات (تجویز کرنے
 میں اقوام عام کے مصالح کو مد نظر رکھا گیا ہے اس لئے ہر قوم اس پر چل سکے اگر احکام تجویز کرتے وقت تعین اوضاع بھی کر دی جاتی تو
 اوضاع بھی درجہ قانون و حکم مقام میں داخل ہو جاتی تو پھر وہ درجہ مصالح سے نکل جاتیں اور انکی مخالفت کی گنجائش نہ رہتی تو مذہب
 اسلام بین الأقوامي نہ رہتا اور نہ اقوام عالم اسکو قبول کر سکتیں) و کون مذهب ما بین الأقوامي ليس معناه أنه يدعي أنه بين
 الأقوامي بل معناه أن يكون في قواعد استعداد و روح يمشي به على الأقوام، ويمشي عليه أقوام العالم بالسهولة فهو لا
 يحل إلا مذهب روعي فيه مصالح اقوام العالم، والمذاهب الذي يخلو عن هذا الروح فهو لا يكون بين الأقوامي و إن
 دعي أنه بين الأقوامي فالإسلام حرم محامدة في الخيصر و أجاز عا في الطهر، وكذا أحرم كشف العورة، و أكل الحرام
 ليس ما نسب فصح (أوضح من كل قوم فضونه سهل لكل قوم، وأيضاً راعي في تعوير القواعد و الأحكام المحکمات
 الفصدة، فمعدده تعاقب تعصده و روعي في وضع القواعد مصالح الأقوام فصار قبوله أسهل على أقوام العالم هذا هو كونه
 حاكماً بين الأقوامي (هذا الكلام مكتوب في هامش، و قد استخدم الشيخ بعض التعبيرات المستعملة في اللغة
 أدعية من بين الأقوامي و غلطاً مكال دوبي و عالمي، الساحت)

"واتقوا الله" أي اتقوا محكماته، واعلموا أنكم ملاقوه، أي فلا تلبسوا الحق بالباطل ولا تجعلوا الأمور لمحرمة مثل نصوص الكتاب. "وَيُشِيرُ الْمُؤْمِنِينَ" أي المصلحين المحددين، تمت المسألة.

مسألة: الأمر الاستساطي يصير مثل الواجب الشرعي، إذا نذر نذرا لله وإذا صار أمرا مؤقتا وعرضا مصمما من جملة لانتاع ذلك الأمر المستنبط يؤخذون بتركه. يحصل للأمر المستنبط فينا درجة قانونية. والإمام ذكر في حجة الله "أن المقلدين إذا عزموا على تقليد المجتهد وإن لم يكن التقليد واجبا في الدس يأثمون بتركه" قال في طبقات الإمام في حجة الله: "المرتبة الخامسة ما لم ينص عليه الشارع ولم يعقد في الملا الأعلى حكمه لكن توجه عبد إلى الله بمجامع همته فاعتراه شيء يظنه ممنوعا عنه، أو مأمورا به من فاس ففس، أو حرج، أو نحو ذلك، كما يطهر للعوام تأثير بعض الأدوية من قبل تجربة ناقصة أو دون حكم الطبيب الخافق على علة، ولا يعلمون وجه التأثير، ولا ينص عليه الطبيب، فلا يخرج مثل هذا الإنسان من العهدة حتى يأخذ بالاحتياط، وإلا كان بينه وبين ربه حجاب فيما يظن فيؤخذ بظنه." ¹⁴⁶ و ينحو بها معرفة حكم مجتهد فيه إذا كان مقلدا مجمعا (على) تقليد من يرى ذلك.

هذا هو الذي نعله من النذر الذي أوجبه الإنسان على نفسه، إليه الإشارة في قوله تعالى: "لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ (225)" بمقدمة عليها الآية 224 نذكرها بعدها. وضع القانون لمخالفة البر والتقوى، ومخالفة الإصلاح بين الناس حرم. إليه الإشارة في قوله تعالى: "وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ أَنْ تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتُصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (224)".

مسألة: أمثلة للقانون، الفرق بين القانون والمصلحة. "لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ تَرِيصٌ أَرْبَعَةٌ أَشْهُرٌ فَإِنْ فَاءُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (226) وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (227) وَالْمُطَلَّقاتُ يَتَرِيصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِنْ كُنَّ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلْيَعْلَمْنَ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (228)" إذا لم يقدر حدود المصلحة من الجوانب من أطرافها وقيدت بذلك

¹⁴⁶ من الله. حجة الله البالغة. باب ضغاث الإثم، 1، 146.

صارب قانونا. الرجل والمرأة في البيت مشتركان، والنكاح عهد اشتراك، فيكون لكل منهما حق متبادل على الآخر، ويكون في بعض الحقوق يقدم أحدهما على الآخر، فتلك مصلحة إليه الإشارة في "وَلَهُنَّ" مثل الذي... " هذا يرجع إلى المعاشرة و المعاشرة من الأكل و الشرب و اللباس، وحق الانتفاع لأحدهما من الآخر.

و قد اشتهر بين أهل العلم أن الرجل إذا دعا امرأته فانكرت، تكون عاصية وعليها من الإثم، كذا فلفهم الإنسان من تلك الآية أن مثل ذلك واجب على الرجل أيضا إذا تركها على احتياجها يكون على الرجل إثم و مسؤولية مثل إثمها.

ومبحث آخر: كلما اجتمع أفراد من الإنسانية على شيء مشترك بينهما يجب أن يبين وجه قطع كل خصوصية تقع بينهما. والعلم تنظم الاجتماعية، والتي علم الناس كل ذلك حتى قال: "إذا سافرتما فسكن أحكما أمير"²² و في الاجتماعية البتة يقطع كل نزاع يقع بين الزوجين في كل أمر حقيرا كان أو خطيرا. يكون الحكم راجعا إلى جعل الرجل أميرا عليها، إليه الإشارة في "وَلِلرَّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ" أي في الاجتماعية تلك هي مصلحة مثل الأولى، ليس فيها تحديد الحدود. فإذا جاءت لتحديد مثل تلك المطالب والمصالح صارت قانونا. ولما حير الله عباده في وضع القانون بعد رعاية محكمات الكتاب يجب أن عسى يذكر أمثله لذلك.

فالمسألة الأولى في -الآيتين- 226 - 227، الرجل بمسك نفسه، ولا يجعل لامرأته أن تنتفع به، فكذلك مثل المصلحة فإن الرجل كان حاكما في البيت، يرى ذلك في المعاشرة وحكم بها لحكمه، وتلك مصلحة ما ورها الله على إطلاقها بل جعلها مقيدة بأربعة أشهر فقط، يجب بعد ذلك فسخ الاشتراك. هذا مثال للتدوير في قوله "لِلَّذِينَ يُؤُولُونَ..."

والمثال الثاني: الحاكم يفسخ الاشتراك، وبعد قليل يتراجعان إليه، هذا الأمر إذا فوض إليهما متى شاءوا فسخوا ومتى شاءوا يتراجعوا. كانت مصلحة، وإذا قيدت بقيود لا يمكن بعد ذلك الفسخ أو

²² عن أبي سعيد الخدري، أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: "إذا خرج ثلاثة في سفر فليؤمروا أحدهم" و قال شعب بن الحر: "رجاله تعاب، وقد اختلف في وصله وإرساله" لينظر: أبو داود، السنن، كتاب الجهاد، باب في عدم سبأه. -زيوت، در نرسنه علامه- 4 249.

الإسلام، صار قانوناً. المصنقات؛ العدة هي زمان للارتجاع، وتلك المدة قيدت بثلاثة قروء. التراجع بعد الفسخ لا يعبر بعد ثلثة قروء، إليه الإشارة في "وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ" فالتراجع صار محدوداً. ومعرفة القراء أمرها إلى النساء. حرم عليهن أن يكتمن ذلك شيئاً إتماماً لتنفيذ القانون. وهكذا القانون قد يسلم قانوناً آخر وإليه الإشارة في "وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ".

امثال الثالث: للفسخ أيضاً مقيد في قوله تعالى: "الطَّلَاقُ مَرَّتَانٍ فَإِنْ سَاكَ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٍ بِإِحْسَانٍ وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا بِمَا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئاً إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (229) فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدُ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجاً غَيْرَهُ فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يَتَرَاجَعَا إِنْ ظَنَّا أَنْ يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (230)" ثم بعد أحكام ذكرها الله: "فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ ... فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ" هذا قيد للفسخ. فهي الثلاث يتراجعان ثم لا: لكن إن اعتزى نكاح آخر فبعد ذلك إن بدأ نكاح مبتدأ فهو جائز، هذا قيد للفسخ.

امثال الرابع: معاهدة النكاح كانت مسية على إيتاء مال للمرأة، و ذلك عندنا ليس قيمة الاستمتاع بالأصابع، وإن طنها بعض الفقهاء بل هو راجع إلى مصلحة أخرى. تلك المرأة كانت عضواً في اجتماعية بيت الوالد. فلما خرجت منها يمكن أن تحدث خسارة لتلك الاجتماعية، والرجل الذي يتخذها لبيت مسفل يمسحها شيئاً إن شاءت توسع اجتماعية بيت أبيها بذلك المال. هذا وجه إيتاء المهر للمرأة. وأما في المعاشرة فالزوجان سواء. ليس له عليها تملك. هو حاكم في إدارة البيت، هي مسألة في حاجة اجتماعية. أما المعاشرة والمناصرة فالزوجان مستويان في ذلك عندنا بتفقيح المناط، وبعد تفقيح المناط مثل هذا فسدت الاجتماعيه في موت المسلمين إلا بعد أن تولد أولاداً، هي تكون واسطة مستقلة في تسوية الرجال و النساء في الاجتماع، وأما قبل ذلك فالنساء كأغما مستأجرة للاستمتاع فقط. وتلك الأفكار من أفسد لأفكار. فتلك المصلحة التي ساء هي إيتاء المال للمرأة وقت العقد. إن كان إيتاء و ارتجاع باختيار الزوجين كانت مصلحة، وإذا قيدت بقيود صارت قانوناً، إليه الإشارة في "وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ" هذا القانون يتعلق بالمال الذي قدمه الرجل للمرأة. فالمرأة إذا رجعت بيت أبيها بقرار منها فأردت تلك العطية، جاز في نظر القانون، ولم كان ذلك همه الاستمتاع. وقيد انصهاء ذلك الاستمتاع بالمرأة الواحدة فقط، لكان أخذ ذلك المال

ناضلا. إنما أنشأوا بعض ألفاظ، وما تدبروا في معانيها وغايتها. هذه الأمثلة من القانون يسميها القرآن حدود الله. وقد حدد من يتعدى الحدود في قوله "وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ" فالقوانين المتخذة لتتقيد الدولة و حكومة المملكة؛ الأعداء عندها فساد عظيم. مباه هو الاعتداء على حدود الله في البيوت.

تنبيه. الذكر و الأنثى بالطبيعة يصلحان لأمر محصورة. بعض الأعمال جيلة الذكور تناسبها من حمل مساق في اكتساب المعاش. وبعض الأعمال جيلة الإناث توافقها مثل حضانة الأولاد وتقسيم الأعمال. أعمال النساء على مناسمة الفطرة؛ هو العدل والتقوى. العدل الذي تبني عليه الاجتماعية الصالحة. وقد جرى الناس من زمن طويل، وفي جميع الممالك والأقوام على أصول تقارب الفطرة، ومنذ مئة سنة بعد اكتشاف نواويس الطبيعة، و اصطناع المكنيات حدث في جميع الممالك تغير عظيم في نظام البيوت والعائلة. فأفسد اعتبار فطرة الرجال والنساء ما يناسبها.

و الرأسماليون المالكون للمال، لا ينظرون إلا إلى اكتساب الأموال ولا رعاية عندهم لفطرة أئسقاء والأفوياء، ولا ربح عندهم للمطلوم، فعزمو على تعير الاجتماعية إلى آخرها. هذا الانقلاب الذي رآه في الغرب اليوم هو مرض وبائي، يمر على جميع الممالك مرة، ثم بعد ذلك يرجعون إلى الفطرة. والاشتراكية (سوشلزم) قامت كرد نظام الرأسمالية، هي تمر حلف الرأسمالية وتتبعها، وفي الآخر تفوز لاشتراكية. وبعد فوزها عنى الرأسمالية يرجع الناس إلى قانون الفطرة هذا هو الذي نظن.

القرآن قانون الفطرة:

حين لا نأمن من اعتبار القرآن حكم الفطرة. فطرة الرجال والنساء بسبب مرض عارض وفساد حرس. وليس معنى ذلك عدنا مسخ اجتماعية القرآن، بل معناه إبطال ما أحدثه الرأسماليون من المظالم، وليس إبطال ما أحدثه الرأسماليون سهلا، بل يحدث أشرط من قيام الساعة وأهوالها. وقد عرفنا أن الإمبراطور كسرى و قسطنطين القدم كانوا علموا على الدنيا، وكانوا رأسماليين، والقرآن قام بالانقلاب عندهما. فقامت فئامة على الإيران والروم والعراق والشام. ونحن نجعل كثيرا من الآيات تشير إلى تلك الساعة. بعد مرور تلك الساعات. انتظمت الاجتماعية على حكم القرآن ودامت نحو الف سنة والرأسماليون في تلك المدة تعدد حدود الله، وأفسدوا الأمور وستأتي ساعة كبيرة كرد تلك المظالم وتطهير الاجتماعية من الأجناس. و يرجو بعد ذلك أن تنتظم الاجتماعية مرة أخرى إلى ما شاء الله، ونعتقد قطعا

أن حكم القرآن يكون عالماً في الاجتماعية الآخرة أيضاً لكن على تفسير الإمام ولي الله فقط. فإذا أراد المسلمون أن لا يموتوا في ذلك الانقلاب فليتمسكوا بالقرآن على تفسير الإمام ولي الله، وعلى طريقة تقاربه ولا يوهمون أن حكم الحيلة أيضاً يمكن إبطاله. فالآن نرجع إلى البحث الأصلي.

في نثره الثالث كان قد انقطع حكم التراجع، فيمكن أن يحتال الإنسان و يترك المرأة معلقة، لا يصنعها طلاق الثلاث. هذا كان ممكناً أن يستنفع به الرجل من جهة كونه حاكماً، فما أقيمت تلك مفسحة بل حددت حدود وصارت قانوناً

و المثال الآخر للقانون في قوله تعالى: "وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَلَبُغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرَخَوْهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِّتَعْتَدُوا وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ وَلَا تَتَّخِذُوا آيَاتِ اللَّهِ هُزُوًا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ بِعِظَتِكُمْ بِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (231)" هذا الذي تنبها عليه أن تلك أمثلة للقانون، إنما ذكرت لتعبر المسلمون على استعمال المصالح المربعة في الاجتماعية، المبنية في القرآن بحدود تناسب أمزجة الأقوام. صرح هذا معنى مراداً في آخر الآية "وَلَا تَتَّخِذُوا آيَاتِ اللَّهِ هُزُوًا" نحن قد بينا أمثلة، لأن القوم أميون، لا بد من على حفظ الكتاب لكن الأمثلة ليست شخصياتها بمقصودة بل يجب أن يتفكر الناس كما أشار إليه في "وَيُحْيِي آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ" فترك التفكير وجعلها أمثلة مشخصة فقط في نظرياتنا داخل في قوله "وَلَا تَتَّخِذُوا آيَاتِ اللَّهِ هُزُوًا". ونحن نعرف إذا كان الأستاذ يريد أن يعلم قاعدة في ضمن مثال. والسند لا يلتصق إلى القاعدة يعرف أنه أضاعها بإلقائه إلى مثل هذا البليد، يؤيد ما فهمنا ما جاء بعده من قوله "وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ إِذَا عَمَزْتَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ..." الكتاب هو القانون. والحكمة ما في الكتاب من المصلحة. وإني المعلم موجود فيكم، تتعلمون حكم الكتاب و حكمته، فنقول مثلاً: إن تلك الآيات حكمها في حدود النسب. والحكمة موجب رعايتها في الخلافة الكبرى.

"وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ..." فكل ما تحتاجون إليه في إقامة التقوى والعدل يعلمكم. فإذا صلح باعتباركم ولا يقولوا أنه غير مراد الله. لأن الله يريد أن يعلمكم جميع ما تحتاجون إليه في التقوى. وإنما استعمل لساناً خاصاً مناسباً لمراحكم. النساء إذا فرغت بعد الطلاق يحبسهن الأقوياء من الأزواج أن ينكحن أو يمنعن لأولياء أن ينكحن. وذلك مفسد لحكمة السكاح. المعاهدة كانت لمصالح الطرفين فقط، فكان قانوناً مظهراً

لمحكمه. هذا أيضا يكون من القوانين التابوية التي يستلزمها القانون الأول. إليه الإشارة في قوله تعالى: "وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَاضَوْا بَيْنَهُمْ بِالْمَعْرُوفِ ذَلِكَ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَمْ أَزْكَى لَكُمْ وَأَطْهَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (232)" هذا نوع من الكلام تم عليه الفصل. بعد ذلك أحكام من تبدير المنزل بنوع آخر.

السبعة السوية رأسا بن الحجار و بالواسطة إلى العالم" حكم البيت في البعثة الأولى يكون نموذج حكمه. وفي السبعة السبعة مثل حاربات. خادمات. مولدات أيضا، اجتماع تحت رئاسة حكماء، يريدون هيب أولادهم وتخرج الأمة الآخرة من تعليم قريش أو العرب، مثلا يحتاجون إلى نوع آخر. و تلك الدرجة تمنحها السب بعد توليد الأولاد. "وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُنِيمَ الرِّضَاعَةُ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا لَا تُضَارُّ وَالِدَةُ بَوْلِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَلَدِهِ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَنْ تَرَاضٍ مِنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَسْتَرْضِعُوا أَوْلَادَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُمْ مَا آتَيْتُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (233)" والمولود له ينفق عليهن، ويكون كل ذلك مما يجب حالات الوالدات والمولود له. والأمة العربية تشأ من مثل هذه التربية ثم بعد ذلك "وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَسْتَرْضِعُوا" أي من غير الوالدات، فلها أحكام مثل تلك الأحكام، تنفقون عليهن بالمعروف. والاسترضاع من غير أمه جعل الرجل العربي قادرا مستأهلا لتسليم الدين في قوم أمه. وإنشاء الملل الأخرى من تعليم من العربية يكون مثل تربية الأولاد، وبعد ما دخلوا في الإسلام لا يكون النظر إلى الأمم مثل الأعداء. وهذا إما يكون إلى قوم مخصوص و مصلحة تتعلق بالمصلحة المربية. وبعد ذلك يبقى أقوام يأتون تحت حماية المسلمين، وفي حفظ حكمهم فإن كانوا معتادين بتربية الأولاد واستخدامهم في ذلك بأمهات الأولاد أو غير الأمهات فدروا عنى تربية الأمم "هذا الذي استنبطناه من مسألة الرضاعة".

أرى مثلا لذلك الرجل يولد له ولد من أم، هي ترضعه، وينفق عليها بعد طلاقها أيضا، ثم قد يكون سائر في الفصال. وينحدر من حاصة له، هي أيضا تكون مثل الأم لذلك الولد. والوالد ينفق عليها أيضا مثل ما كان ينفق على زوجته، فذلك يتوسع بظر رحمة، لا تنقيد بصورة واحدة بل تتنوع الصور. هذا النوع في الصورة أحده أمرا إجماليا في الاعتبار بين الإرضاع و بين الإرشاد في التعليم. فأمر دقيق ليس

حتى، ويمكن أن الآخر يستنط شئنا أحسن منه لكن تسهت على ذلك على حسب ما جرى على من لأحوال.

فاحاصل أنى أرى مسألتين: 1- تربية الأقوام الداخلة في الإسلام. والمراد غير المحاربين، هي فرض على الأمة المسلمة العربية التي نشأت بتربية القرآن وتربية النبي عليه السلام. وليس هذا أمر هين بدون سعي حكومته، بل أمره عسدي أهم من أمر الحكومة. فإذا قدرنا على استنباط قانون للحكومة من تدبير شريف. فطسعي يوجب أن يكون في تدبير المنزل قانون لإرشاد تربية الأقوام غير المحاربة. ووجدت تشابهاً مسأله الرجساع بوجه مع تلك المسأله فاعتبرتها بها. 333

2 الرجل يوفى في مثل الحاكم يتوفى، فلهن أحكام مخصوصة، ليس مسألة الطلاق و مسألة وفاء مثل شئ واحد في قوله تعالى: 'وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرْتَضْنَ أَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ' (234) وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ أَوْ أَكْنَنْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ عِلْمَ اللَّهِ أَنْتُمْ سَتَذْكُرُوهُنَّ وَلَكِنْ لَا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّا أَنْ تَقُولُوا قَوْلًا مَعْرُوفًا وَلَا تَغْرِمُوا غَفْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابَ أَحْلَهُ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاخْذَرُوهُ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ (235).

وعن يعتبر من تلك الأحكام انتقال الحكم من بيت إلى بيت. البغاة على بيت الحاكم لانتقال حكمه أو الاحتال السري لانتقال الحكومة غير مرضي. لكن بعد موت الحاكم الأول حقيقة أو حكماً نفسه الرجل جهراً إلى الأمة أو القوم، فإن رضوا به فليحكم.

• مراد هذا المسألة كما أشار إليه في مقام محمود "أن لا يمكن لرجل أن يحكم على القوم أو الملك. وتكون جماعتين: حاكم • العباد إذا كانوا متفقين في أمر العباد في شؤعه بما جاء بالفتح من الأقوام يكون عملة الولد" ليظن: س. هي. عند الله مقام محمود. (221) و ما رأيت مثل هذه الإعتبارات عند الجمهور.

النساء ينوبن أزواجهن فيهن الحق أن يفعلن في أنفسهن بالمعروف. المعاهدة معهن والمواعدة سرا
لا حرج ومن تلوع الكتاب أحنه عزه عقدة الكاح حرام. كذلك الأمة بعد علمها بضعف الحكومة ترجع
إلى نفسها وتختار حاكمها، والدعايات السرية ليس مما يصلح بها الناس.³³⁴

تبييه. إن العمل بملك الرمور و الإرشادات التي أخذناها لا يمكن إلا في الجمهورية. الرئيس يموت
أو يصعب، وأهل الحل و العقد يجتمعون ويختارون الأمر. هذا يمكن في نظام الجمهورية، وفي غيرها لا
يمكن الانتقال من بيت إلى بيت إلا بالمواعدة سرا أو بالقتال. نحن أولا نحققنا أن أمر الأمة في تعيين
حاكمها راجع إلى الجمعية المركزية، أو نقول إلى أهل الحل و العقد و ليس يرجع إلى وحي أو تعيين نبي.
ونحن مسألة خلافة عند السعة"

فالأمة أو القوم يختارون مثل ما تختار النساء بعد موت الأزواج. فالاستبداد و انتقال حكم من
سب إلى سب بدعايات سرية كلها عندما أحكام الجاهلية، بقيت بين المسلمين، وليست من تعليم القرآن
في سر، وفي تفسير سورة الشورى عينا المقصد أحسن من هذا. و لكن أريد الآن أن نفهم من القرآن كون
أحكام الإسلام فطرية. يستند إلى أمثال تلك الإشارات التي مرت لإثبات فطرية أحكام الإسلام.

ويعرف بالنداهة أن الرجل والمرأة في البيت مثل حاكم و محكوم، و من يقول كلمة على خلاف
ذلك بعد مكر من أهل الإسلام. الآن نرجع إلى تلك الفطرة التي ارتسخت في أذهاننا في وقت انتقال
حكم من رجل إلى رجل أن يترك النساء أو القوم المحكوم أحرارا في انتخاب الأزواج، لا نسعى في ذلك
بأنواع السر و غير مصرح فإذا فهمنا مثل ذلك فليس بأمر بعيد بالمرء، والأمر الذي استنبطناه محقق
في آيات و تفسير أخرى إنما يسفر به لنا، لا يعرفون وجوب الشورى. وقد رد عليهم أبو بكر الرازي بأوضح
رد³³⁵ ويعين شورى أهل الحل والعقد هو ثابت في القرآن، والناس غفلوا عن التدبر في القرآن في مسألة
الحكم.

³³⁴ في أمير الناس

³³⁵ صبر حسان، أبو بكر، أحكام القرآن، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط: 1405 هـ، 2: 329-331 في

حسب هذه على و بناءً على في الأمر 3 159

مسألة أخرى: قوله تعالى: "وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ أَوْ أَكْنَنْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ عِلْمَ اللَّهِ أَنْتُمْ سَتَذْكُرُوهُنَّ وَلَكِنْ لَا تُؤَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّا أَنْ تَقُولُوا قَوْلًا مَعْرُوفًا وَلَا تَغْرَبُوا غُدَّةَ النِّكَاحِ حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَفُوٌّ حَلِيمٌ (235)، لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَقْتُمْ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمْسُوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً وَمَتَعُوهُنَّ عَلَى الْمَوْسِعِ قَدَرَهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدَرَهُ مَتَاعًا بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ (236) وَإِنْ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَرِيضَةً فَبِصْفِ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ غُدَّةُ النِّكَاحِ وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (237)" نساء: ٢٣٥-٢٣٧. فالتصريح بأن حق الزوج في المهر لا يمتنع من معاهدة النكاح، وكذلك إن لم يستعد الرجال من معاهدة النكاح ولا يحرمون على أداء كل المال الذي قطع لمن طلق النصف لرعاية القانون فقط. والقانون له شخصية مثل شخصه الحي، فاعتبار التصريح في ذلك أولى إلى العفو. معاهدة النكاح كانت لتقريب مخصوص بين الزوجين، فإذا بطل ذلك بوجوب الشافعي بالطبع، فالقانون يردده، والحكمة تمنعه. هما فردان من الاجتماعية المسلمة، وبذلك الاجتماعية له حق أولى في التاليف والتودد، و للمعاهدة حق التودد. بعد ذلك أزيد من الأول، فإذا بطلت المعاهدة لا تبطل الاجتماعية الإسلامية. ورعاية ذلك واجب، فلذلك في رقم الآية (236) أمروا بعد طلاق النساء "فمتعهوهن" وأمرنا في -الآية- 236 بعفو المهر إشارة إلى ذلك. فإذا حافظوا على الاجتماعية الإسلامية للواريها يمكن أن ينظموا حكومة جمهورية تكون تبادل الحكام بدون فساد. أما إذا سما الاجتماعية الإسلامية فلا تقوم جمعية مركزية ولا يكون أهل الحل والعقد ولا يتشاورون من يكون مريض.

مسألة أخرى: "حافظوا على الصَّلَواتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ (238) فَإِنْ حَفِظْتُمْ فَرْحَالًا أَوْ رُكْبَانًا فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَأَذْكُرُوا اللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ (239)" مسألة محافظة الصلوة جاءت في وسط أحكام البيت، نحن نأخذ منها أن المحافظة على أحكام البيت فرض مثل المحافظة على أحكام الصلوة. و الصلوة أساس الإحسان وأساس ذكر الله. وأحكام تدبير المنزل أساس العدل، وكلاهما في الفرضية سواء. تمت.

في قوله تعالى: "وَالَّذِينَ يَتَّبِعُونَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ مَتَاعًا إِلَى الْخَوْلِ غَيْرِ إِخْرَاجٍ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ مِنْ مَعْرُوفٍ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (240)"

وَالْمُطَلَّقاتِ مَتَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ (241)" ذكر الإحسان إلى نساء توفي أزواجهن، فالواجب على أهل الإحسان من بني عبد الرواح أن لا يخرجوهن إلى الحول، وبعد العدة أن يخرجن فلا بأس عنهن، لكن أهل الرواح لا يخرجوهن إلى الحول. وهذا ليس بحق النكاح بل حق الاجتماعية، فإن الزوجين لا يفترقان بل يكونان عضواً في العائلة والقبيلة. فكما أمر القرآن في الآيتين المقدمتين على محافظة الصلوات برعايته الاجتماعية، كذلك أمر في الأخير برعايته الاجتماعية. الأمر الأول كان للأزواج، وهذا لأهل لأرواح الاجتماعية حالصة. وكذلك "وَالْمُطَلَّقاتِ مَتَاعٌ" إن لم يقدر الزوج فأهل الزوج يؤدون مَتَاعٌ فالأمر بالاجتماعية في تدبير المنزل أو إرجاع تدبير المنزل إلى الاجتماعية الإسلامية مثل إرجاع الصلوة للاجتماعية الإسلامية.

فالاجتماعية الإنسانية هي موجهة لتدبير المنزل، وهي الموجبة للمحافظة على الصلوات سواء سجد أو غيره. قوله تعالى: "كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (242)" أيجوز أن نكتفي ونعتمد على لأمره فقط؟ نحن نقدرنا سعيًا في ذلك، وإذا اجتمع أهل العلم إلى مثل ذلك السعي أتوا بتفسير لعله يكون أحسن إن شاء الله تحت مصلحة الإدارية. وبذلك تم الباب في الاجتماعية المتوسطة و بقي فصل واحد من ذلك الباب (إمامه السلطان على الاجتماعية).

مسألة: قال الإمام في حجة الله من باب الارتفاقات: "وكان للارتفاقات حدان: ... والثاني ما عنده أهل الحضرة والقرى العامرة من الأقاليم الصالحة المستوجبة أن ينشأ فيها أهل الأخلاق الفاضلة والحكماء. فإنه كثر هنالك الاجتماعات ووردهت الحاجات، وكثرت التجارب، فاستنبطت سنن جزيلة، وعصموا عنها ما سواها. ونصرف الأعلى من هذا الخد ما يتعامله الملوك أهل الرفاهية الكاملة الذين يرد عنهم حكماء الأمم، فتحلون معهم سوا صالحة، وهو الذي نسميه بالارتفاق الثاني".³³⁶

قلت: فالارتفاق الثاني له طرفان: 1- الطرف الأعلى ما به يتعامل الملوك. 2- الأدنى ما به يتعامل أهل الحضرة والقرى العامرة: ففضله الارتفاق أنها توجب العدل وتستلزم الطرف الأعلى أي ما به يتعامل الملوك. وقد مرعنا مما به يتعامل أهل الحضرة والقرى العامرة وقد صرح الإمام في البدور البازغة: "أن الخجارج كان فيه الارتفاق الثاني على ما في القرى العامرة وهو الذي يستلزم الطرف الأعلى".

³³⁶ مني الله. السناد. حجة الله البالغة، مسحت الارتفاقات، باب كيفية استنباط الارتفاقات، 1: 84.

فصل: فيما يتعامل به في التمدد الناقص مثل القرى العامرة والأمصار المتوسطة قد يوجب على حسب كل حاجة منه مصطلحة عليها، ويكون رئيس كل أهل صناعة يصدرون برأيه أو اجتماع من عدل القوم ومبرريهم، فيكتفون بذلك، ذكره الإمام (ولي الله) في البدور البازغة و قد يتعقد فيهم ملكية بدو القوم والمباحث التي قرأناها من "لَيْسَ الْبِرُّ..." (177) إلى -الآية- (242) كلها راجعة إلى الاحتمالات الناقصة المتحققة في أم القرى والمدنية، ومن تلك الاجتماعات الناقصة نشأ حالته إلى انعقاد ملكية وهذا الصنف الأعلى من الإنفاق الثاني، فبحث في هذا الفصل من -الآية- 243 إلى -الآية- 252 آخر الجزء.

قوله تعالى: "أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ (243) وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (244)" فيه تثبيت للقتال في سبيل الله بذكر واقعة وقعت في بني إسرائيل، فروا من الموت، فوقع حادثة مانوا فيها يعني موتا في الصورة مثل السكنة في المرض ومثل ما يحصل بآثار القوة البرقية، ولا يكون الموت موتا حقيقيا بل أن وصل الدواء في وقت، (ثم) تعود الحياة هكذا وصلى إليهم قوة رقية فماتوا: ثم جاء نبي من أنبياء الله و بنأثير قوة مثالية أعيد حياة القوم. في قدرة الله يشأ كل ميت حياة جديدة بعد تفرق أوصاله و بعد مرور ألف سنة مثلا، لكن كل ذلك يقع حسب اقتضاء الحكمة و الأسباب المرجحة له. فعامة الواقعات التي تقع في الموت والحياة تكون لا ينقطع أصل الحياة بل ينعطف إلى قرب الموت، ومن تلك البقية القليلة من الحياة إذا وصل مدد من القوى لتضعيد أو القوى المثالية يقوم الإنسان. وأما مثل تلك الواقعات بعد تفرق الأوصال و مضى السنين، فذلك لا يكون إلا مثل خلق حديد، لكن لما كان من المادة الأولى وتنمى الحياة الأولى صار إحياء للميت. و الواقعة التي وقعت في بني إسرائيل هي من القسم الأول، وبعد ما قاموا تبين لهم أن الإنسان إذا فوض حياته لله رضي بانموت في سبيل الله لا يكون موت معدم بل يكون تجديد الحياة بعده أكمل من الأول، فسهل عليهم القتال في سبيل الله.

و في قوله تعالى: "مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (245)" دعوة لإنفاق الأموال في سبيل الله. فإذا تخيا قوم بعد تحاربهم في الإنفاق الثاني في الطرف الأدنى تخياوا بذلك للقتال في سبيل الله. والإنفاق يقيمون الطرف الأعلى من

الارتقاء أي ينصبون ملكا عليهم فتوسع الارتقاء، إليه الإشارة في قوله تعالى: "أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَأِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُوا لِنَبِيِّ لَهُمْ ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَائِنَا فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ (246)" جماعة من بني إسرائيل بعد موسى "قَالُوا لِنَبِيِّ لَهُمْ ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا... الخ". في الأمن و الرفاهية يمكن المضي في الارتقاءات برئاسة جماعة. وأما في حالة الحرب فيكون الرجوع إلى واحد أولى، بل ضروريا على اقتضاء الحالات. فبنو إسرائيل لما احتاجوا إلى القتال أحسوا الحاجة إلى الملك، وإلا فقد كان قبل ذلك قضاة في كل قرية يحكمون، لكن القتال يستوجب أن يكون الأمر بيد واحد، فطلبوا منه إقامة الملك. والنبي استوثق منهم، أنتم تطلبون القتال؟ ومنكم إذا أقمنا منكنا وقمنا للقتال أنتم ترجعون؟ قالوا نحن مستوثقون للقتال لأننا "قَدْ أُخْرِجْنَا مِنْ دِيَارِنَا..." حين أن الناس يحسون الاحتياج إلى القتال بعد الإخراج من البلاد والأولاد، لكنهم بعد كل ذلك "كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ..." الإقدام على القتال يحتاج إلى شجاعة، ولا تكون تلك الصفة إلا بحب العدل. ولئدي يحب الظلم لا يكون عنده شجاعة. حصل للناس من ذلك أن من أراد عزة الدنيا فليسع تأسيس حكومة لقانون يؤمن به أنه من الله، وذلك السعي لا يتأتى إلا من رجل يحب العدالة، وكل ما حدث في نفوس حشاع على إقامة العدل يعورون في الدنيا. ثم في قوله تعالى: "وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (247)" عت في أوصاف الملك، من يكون أعلم، أزيد علما و جسما هو أحق أن يرأس الناس. هذه الزيادة في الجسم إنما جعلت شرطا لزيادة العلم، وبدون الصحة لا يكون قوة و على حسب العادة والمال ليس بشرط في الحكم، و إليه الإشارة: "وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ..."

و في قوله تعالى: "وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَى وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (248)" ما أن الملوك إذا استقر في إنسان صاح يزل البركات من السماء. كان سو إسرائيل سلب منهم تابوت نسكته. ما تجمعوا على القتال ورضوا بالملك أتاهم الله التابوت بدون مشقة. أعدائهم وضعوا التابوت على عجلته و أرسلوها إلى بني إسرائيل، بتأثير من ملائكة الملائكة السافل. العجلة ما ضلت الطريق، وصلت

لنابوت بنى إسرائيل.³³⁷ فحكاية التوراة ليس فيها ذكر الملائكة، وإنما ذكر وضع التابوت على العجلة. ونحن نعلم في حكمة الإمام ولي الله أن ملائكة الملأ السافل فلهم في مثل تلك الأحوال على قلوب الحيوانات حتى يتم ما أراده الله. قال في حجة الله البالغة: "ودون هؤلاء نفوس استوجب فيضاتها حدوث مزاج معتدل في عارات لطيفة لم تبلع لهم السعادة مبلغ الأولين، فصار كما لهم أن تكون فارغة لانتظار ما يرسخ من قومها، فإذا برشح شيء حسب استعداد القابل وتأثير الفاعل انبعثوا إلى تلك الأمور كما سعت النصور والهائم بالمداعي الطبيعية، وهم في ذلك قانون عما يرجع إلى أنفسهم، باقون بما ألهموا من قومهم فيكون في قلوب البشر والهائم، فتقلب إرادتها وأحاديث نفوسها إلى ما يناسب الأمر المراد"³³⁸ وحق أن من هؤلاء الملائكة حصل تأثير تنوير الحاملين للتابوت أن يوصلا العجلة لبنى إسرائيل هذا معنى "تحملة الملائكة".

اختيار الجنود من الملك

ثم يجب على الملك أن يختار الجنود، ذكره في قوله تعالى: "فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرَبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا اللَّهِ كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ (249)" "فشربوا منه" "ما رأوا جنود الأعداء كثيرا حافوا في قلوبهم، ثم الصالحون تيقنوا أن الغلبة تكون للقوة المنظمة الفعالة لا بالكثرة، فرجو الله أن يبارك فينا فنغلب.

"ولمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ (250)" "ولمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ" مع قلتهم و دعوا ربهم، أي أظهروا العزم على الموت في سبيل حق هذا في (250).

³³⁷ سطر عهدنامه قندهار، ص 2-7

³³⁸ سطر ولي الله، السادة، حجة الله البالغة، باب ذكر الملأ الأعلى، 1: 49.

³³⁹ أصله أنه يريد هذا نحن نرى أو رأينا

"فَهَزَمُوهُمْ يَازُوبَابَ وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ (251)" فداود هو حبيبه في بني إسرائيل بعد موسى. ذكر الله أنه "آتاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ..." هذا هو الدور في بني إسرائيل، و بعد داود ومسلمان فالارتقاء في الارتفاق الثاني من الأدنى إلى الأعلى يتم بذلك، هذا ذكر في -الآية- 251.

في "تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ تَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ (252)" إشارة إلى أن مثل ذلك يقع في عموم. ثم الباب الارتفاق الثاني على تلك الآية.

ثم من الارتفاق الثاني القسم الأعلى منه إذا اتسع بحي بالارتفاق الثالث. "تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنْ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ (253)" إشارة إلى تقابل الملوك و الأقوام فيما بينهم بعد التوسع في الارتفاق الثالث. كل قوم يكون له ملك. إما يكون ذلك مثل هو نبي مثل داود، وإما يكون نبي آخر يؤيد الملك. فمن تلك النبوات و الملكيات تنشأ الأقوام منقسمين إلى الفضائل، والإشارة إلى ذلك في قوله: "تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ" الرسل منهم فضائل متنوعة مسيرة. فيهم أسرار العموم و الخصوص من وجه. أمثالها: 1- منهم من كلمه الله مثل موسى 2- رفع بعضهم درجات مثل محمد صلى الله عليه و سلم، بعث للعالمين. 3- مثل إبراهيم جعل إماما للناس 4- و آتينا عيسى بن مريم البيئات و أيدناه بروح القدس. و هؤلاء الثلاثة البعض فيهم أفضل نوحه والآخر أفضل نوحه آخر. وتأثير الأنبياء المختلفة في الملوك والأمم. إنشاء الاختلاف إختلاف الأقوام. كل منهم يعتقد ولا فضيلة، ويريدون أن يجعلوهم تابعين لهم بالقوة الملكية فاقتلوا. هذا التقاتل نسا من نفاصل الأنبياء البعض على البعض. وفيه حكمة لارتقاء الناس إلى إنشاء حكومة عالمية، لو لم كن الحكمه لما اقتتلوا إليه الإشارة "وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ".

فمنسليمون مأمورون بإقامة الارتفاق الرابع. الاجتماعية الصالحة لجمع الناس على كلمة واحدة على أن يكون حكمه و الملك لله وحده، أي لكتاب الله. إليه الإشارة في قوله تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا

أَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعَ فِيهِ وَلَا خُلَّةَ وَلَا شَفَاعَةً وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ (254)" والمراد من الكافر الظالم من يتمتع من إقامة الاجتماعية العامة. ثم على ذلك.

الباب الخامس في بيان الخلافة

الابتداء من آية الكرسي إلى آخر السورة . و قد ذكرنا لكم أنه كان عندنا تقسيم آخر، وإنما رجعا إلى هذا التقسيم ليكون الابتداء في كل باب بآيات، فيها ذكر الله وذكر الإيمان بالله والتوجه إلى حصنه المقدس.

1- باب الأخلاق من قوله: "فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ". 2- الباب الثاني من قوله: "وَاللَّهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ". 3- الباب الثالث "لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُّوا وُجُوهَكُمْ". 4- الباب الرابع "اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ". 5- الباب الخامس يتقدم عليها باب إثبات الضرورة والحاجة إلى نزول القرآن. فالنظرية التي حققناها في باب الخلافة

1- أن الخلافة لا تقوم إلا بجماعة. 2- الرئيس و الرئاسة على الأمم إنما هي بتلك الجماعة. 3- الجماعة نصب هم رؤسا وانتخاب الرئيس و نصبه راجع إليهم فقط.

وقد أشرنا في باب من الأمم لا تجوز لولا حاجة إلى ذلك أن لا يتدخلوا في إقامة الرئاسة، لأن ذلك يؤدي وجر إلى براع وفساد. و الأمر عندنا هكذا في تشكيله: كل قوم من أهل الإسلام يقدمون حلا يكون عندهم أعظم نكبات، وبما كان عليه النبي وخلفائه الراشدين. ويكون هذا الرجل ممثلا لقومه، لا يرجع رأسه إلى نوع ذاته خاصة. فمثل هذا الرجل يبعثه كل قوم إلى المركز. يجتمع اجتماعية من الأقوام، هي تكون مرجع الأمم لإقامه كتاب الله. فإن حصل في المركز اجتماعية كل الأقوام يعتمدون عليها، لأنها براعي مصالح كل قوم، ولا حاجة إلى بعث المبعوثين من كل قوم. وربما يكون الداعي إلى تلك الجماعة رجل معين من الله. فالاجتماعية التي حدثت لتعليمه و دعوته يعتمد عليها كل الأقوام و الأمم نسميها باصطلاحنا في العصر الحاضر الجمعية المركزية.

نحن بعد ما استقرأنا أحوال سياسيات الأقوام في هذا العصر ما وجدنا القوة في قوم أو في مملكة و دولة و حكمومه إلا إذ اعتمد القوم على جماعة صالحة لإقامة الأعمال التي فوضت إليها، فسموها برلمان:

جماعة مركزية أياما تثبت عقل، فكل الأسامي سواء. ومن فقد تلك القوة ليس لها قيمة في سوق الأقوام
فدبرهم و... رعم و... بههم في نفسه، نظر إلى تاريخها أو بالنظر إلى أمانيتهم أنهم كذا وكذا من الخيالات.

و بعد ما حصل لنا هذا الجين نظريا في كتاب الله و فيما كان يجري عليه النبي و خلفاءه هل
حد لنا أمرا؟ فالذي اضمار في الحاضر أن قوله: "وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ
اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ..."³⁴⁰ إشارة إلى هذه الاجتماعية المركزية، هم الذين
سعدوا في إقامة حكم القرآن على الأقوام، وفازوا في ذلك، فهم خلفاء الله في أرضه. وهذه الجماعة إذا
احتاجوا إلى رئيس يتحنونه منهم، ونحن نسميه بالخليفة - ذلك الرجل الرئيس. والأحق عندي أن يسمى
خليفة الخلفاء، و إذا مات رئيس يخلفه رئيس آخر، و ليس للأمة حق المداخلة في انتخاب الرئيس. و
الأمة حق في ضبط تلك الجماعة، إما حصول رضى من الأمة على رجل موجود في تلك الجماعة، وأما
معت معبود منهم، فإذا انتضت الاجتماعية المركزية بعد ذلك لا يبقى للأقوام حق انتخاب رئيس لتلك
جماعة. فإذا تبينا تلك الجماعة جماعة الخلفاء يكون أوفق لبيان مرادنا. كل قوم ينصب خليفة في
لا اجتماعية مركزية و خليفة الخلفاء طول حياته. ثم تلك الجماعة نصبت لهم خليفة الصديق ثم الفاروق
ع عثمان فنصب الخلفاء لم يكن حقا إلا لهم و لهم حق في العزل.

فتنصه مثل تلك الجماعة و الجمعية المركزية فرض على جميع الأقوام إن أرادوا إقامة كتاب الله.
لأقوام الإسلامية من الهد والأفعان والطوران والعرب كلهم إلى يومنا هذا لا يحبون عليهم سلطنة إلا شرعية
كن لا يهدون إلى إمامتها. وإقامة سلطنة القرآن الكريم على الأقوام الإسلامية ممكنة اليوم. إن اجتهدنا
مثل اجتهد العمال. أما نومة نعهد ولا يكون شيء، وعدم الاجتهاد والباشي منه إنما نشأ من السلاطين
وأغواهم من العلماء المتروكين. فعلى تلك النظرية نشرح هذا الباب من سورة البقرة، والذي تحققنا من أهل
عصرنا في جمع مرجع القوة السياسية هو الذي يحققه الإمام ولي الله في كتابه إزالة الخلفاء عن خلافة
الخلفاء. هو يجعل خليفة الخلفاء أقوى من جماعة الخلفاء و ذلك صادق رمن النبي عليه الصلوة والسلام،
و جماعة من أهل العلم نساحوا جعلوه الأمر مسحبا إلى زمن الخلفاء بعد زمن النبي أيضا. أنا لا أقبل
سهم ذلك بل جماعة الخلفاء بعد النبي أقوى من خليفة الخلفاء. فنظري ذلك من آثار الفاروق إذ سأل
جماعه أن لم حالفتكم فأني بني تفصلون بي؟ قالوا نقومكم بالسيف وسلم الفاروق. ذلك منهم فلا

عبر على آخر العنق من حق الجماعة بعد ذلك، وإلا فهو ظلم. فنحن نقدم تفسير آخر السورة لتعيين هذا المعنى ثم نكمل ما بقي قوله في آخر السورة "لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنْ تُبْذُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفَوُهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرْ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (284)" معناه أن الحكمة والملك لله وحده لهذا المعنى فقط، بعث النبي، ومعنى ذلك يرجع إلى أن حكمه كتاب الله يكون نافذا على ملك الأرض فيتم الحكم لله في السموات والأرض. والذين يخلفونه في الأرض (فأما كتاب الله بحسابهم حسابا خاصة لا على منهاج حساب العامة، وإليه الإشارة في "وَإِنْ تُبْذُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفَوُهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ". تلك الآية خاصة بخلفاء الله في أرضه، هم إذا أخفوا في أنفسهم أمرا خلافا ما أمر الله به في كتابه في حق قوم أو في فرد يحاسبهم به الله فيغفر لمن يشاء، أي كتب حسابه عالمه، ويعذب من يشاء أي من كان سيئاته غالبية، "وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ" على منعه وعلى العذاب. و أما عامة المؤمنين لا يحاسبون إلا بما تكلموا أو بما عملوا، وهذا الحساب يكون بواسطة ملائكة والملك لا يكتب إلا ما تكلم به أو ما فعل. أما خلفاء الله فيحاسبهم به الله.

ما تربت الآية تسكت على الناس، فإلبي علمهم أنهم إن لم يقبلوا هذا لا يستخلف منهم أحد. ومن تلك الدرجة رأت اليهود وصلت "قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا" فحرموا عن الخلافة العمومية، واتباع الناس أمر النبي "وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا" هذا الميثاق ميثاق الخلفاء إذا خالفوه يسلب عنهم الخلافة، فهذا مضى منه "وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ" أي يسلب شرف الخلافة من قوم خالفوا ميثاقه.

قوله على "أَمْسِ الرُّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلُّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتِبَ وَرُسُلِهِ لَا تَفَرُّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ (285)" الرسل و المؤمنين جماعة واحدة، والمؤمنون هم الخلفاء، والرسول خليفة الخلفاء، كلهم سلموا هذا الميثاق وآمنوا به، مصريح بذلك في الآية التي بعدها "كُلُّ آمَنَ بِاللَّهِ" هذا عنوان لحظيرة القدس. "لَا تَفَرُّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ" نصريح بشعار الخفية، لما جعل الله إبراهيم إماما للناس وجب عليه أن يصدق كل رسول جاء إلى قوم من أقوام الدنيا. ذلك الإيمان الاجتماعي يجمع أنبياء الدنيا، هو دعوة إبراهيم. فالذين تعصبوا لقومهم من صفائنا ورددوا أنبياء أقوام آخرين لا يعلمون أبدا. ولو تمسكوا بالقرآن وقالوا هذا دين جميع الأنبياء أيضا كانوا على الحق، وإن كانوا لا يعلمون التفاصيل، لكنهم يظلمون الناس، يتعصبون لطائفة من فقهاءهم، ويكرهون على جميع الأقوام أسيانهم.

وإخراج هذا الفساد من قلوب الفقهاء ندعوهم في علوم الحديث و الفقه أيضا إلى اتباع الإمام
وإن الله كما ندعوهم في تفسير القرآن، وفي علوم الحكمة إلى حكمته، ولو وجد رجل يقوم مقام الإمام
حجلا مساويا له.

تفصيل إيمان الرسول و المؤمنين: "وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ" إن أغفلنا شيئا بالعزم نواخذ
بما إذا م يكن عزم فرحم غفرانك فقبل الله دعائهم هذا في الآية بعدها قبول دعائهم.

"لَا يَكْلَفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا
أَوْ أَخْطَاْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إَصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا
بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ (286)"

"لَا يَكْلَفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا" هذا ناموس كلي لا يتخلف أبدا، ومن هذا التكليف ينشأ
معاجده، لأن الإنسان إذا فعل شيئا رضاه واحتياره يجذب نفسه روح هذا العمل، فإن كان صالحا فله و
م يكن معده، إنه الإسارة في قوله: "لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ" والمواخذة إنما تجري على
ردعها وعي عزمها، و صار عزم المؤمنين ظاهرا في دعائهم "رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا" النسيان والخطأ ليس تحت
إرادة، وليس تحت العزم. هم يحبون أن يعرفوا، والله قد استجاب دعائهم "وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا ... مِن
قَبْلِنَا" الذي علينا وإضطر أن معنى ذلك لا يكون علينا حكومتان: حكومة القرآن وحكومة
في ذلك لعدم أحريه. فإذا كانت علينا حكومتان فنحن مسؤولون عن إقامة حكم القرآن. "رَبَّنَا وَلَا
تَحْمِلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ" يعنى ما لا نطبقه إلا بمشقة بل يكون لنا التيسير في الارتفاقات. "وَاعْفُ عَنَّا
وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا" تكملنا مدارج الخلافة العمومية. "أَنْتَ مَوْلَانَا" لا إنسان غيرك "فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ
الْكَافِرِينَ" المعاندين قوله "لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ" إليه الإشارة تفصيلا. الإشارة فيه إلى آية
الكبرى. هذا شرح أن كل ما في السموات و الارض له الآية 255.

اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ
مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا
بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ (255)" آية الكرسي
فيها بيان إيمان الخلقاء المفصل و شرح حظيرة القدس تماما. قوله "اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ" تعبير

عن التحلي الأعظم. "الْحَيُّ الْقَيُّومُ": الحياة معى الصورة الكبرى للعالم ومرجعها، والقيوم مرجع المادة كلها "لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ" فتباين بذلك كل حلقه. "لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ" الملك وإحكام، بفصله فيما بعد "مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ" هذا تمام الملك. "يَعْلَمُ ... بِمَا شَاءَ" لإحاطة انعميه لله، هو الموجب لكل شئ له. "وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ" عندنا ليس الكرسي سوى العرش سوى آخره يكون له اعتاران: عرش باعتبار و كرسي باعتبار آخر، هذا لا بأس به. فلنفرض حسنا عظمتا كرة محطة بالعام، تجمع الأحسام، فلا بد أن يكون له سطحان: 1- فوقاني 2- تحتاني. وسطحاني لا بد أن يكون أصغر على قدر السمك، فإن سميانه من جهة التحتاني كرسيا، وسميانه من جهة القوي كرسيا. فهذا لا يخالف ما قرناه "وَسِعَ كُرْسِيُّهُ" محيطه بهما، يكون أقوى و أعظم فيهما، وهكذا رداد القوة كل ما ابقى الأمر، مثلا التحلي الإلهي يقوم على العرش، و يحيط به مستويا عليه. فهذا التحلي يكون أقوى من العرش، و نحن إذا مثلنا التحلي بمثال ظهورتنا بالصورة في مرآة، مثلا تخيل فكر المتفكر أن التحلي أضعف من المظهر، لأن المرآة أقوى من صورتنا فيها، وليس هذا إلا مثالا للتفهيم فقط. ثم صفة الله تعالى التي نخلت على العرش هي أقوى من التحلي، ثم ذات الله وهو الذي نسميه مصداق كلمة الله هو أقوى من جميع الصفات قوة لا نهاية لها. فمن هذا الطريق ينبغي أن يتصور الإنسان عظمة الله، إليه الإشارة في قوله: "وَلَا يَنْوُذُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ".

"لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (256)" فالخلافة الإلهية تكون برضى الأقوام يؤمن بالله اجتماعية، بين الأقوام المؤمنة لا الكافرة، ويكون حكم تلك الاجتماعية نافذا على الأقوام الكافرة، وليس ذلك إكراها بعد تبين الرشد من الغي، إذا كانت دعوة القرآن موافقة للفطرة الإنسانية وتبين ذلك. ورشد الإنسان هو اتساعه وترك ذلك لا يجور للإنسانية إلا إذا انحرفت عن الفطرة. ومن هذا الطريق لا إكراه الذي يكون بإيجاب الخلافة على الناس يكون في حكم لا إكراه.

(علظ المفسرين في تفسير لا إكراه) و الدين يفسرون الآية بأن الناس يتركون سدى على حسب ما ساد من سدى. لا كلنفون شامون راسدا، تبين رشده ليس بتفسير بل هو تحريف. رأينا من تقلد الغربيين بحدوث الآلة عندهم في إسات الحرية التي يريدونها الغربيون، وغرض الغربي أن لا يعارضه المسلم بل يخضع لحكمه عربي فقط أه. وفسر الإمام ولي الله في فتح الرحمن: قوله: "لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ"

العلي" يعني ليست جبر كردن برائے دين۔ (يعني جبر اسلام ظاهر شد۔ پس گویا جبر كردن نیست، اگرچه في الجملة صبر باشد) ہ آئینہ ظاہر شد است را حیل از گرامی³⁴¹ فمثل ذلك التفسير لم نر من أهل العصر من فسر الآية بها ونحن نفس. أما هم يخضعون للقرآن وأما نحن نخضع لدينهم، وهل تتم الاجتماعية بدون ذلك؟ أقول: في الظاهر عندنا أن المذهب الذي لا تكون أصولها انقلابية، كلها مبنية على الفوضوية، و لا يكون عندهم عار و نظام باد على تعسف الناس في أشغالهم. و رأينا القوة الديكتاتورية الانقلابية في هذه الايام في ثمانيت أوروبا كلها مسببة على الإحمار والإكراه على الناس تحت القانون. وفي ظننا أن المعتزلة و غيرها في اسلام كلها مذهب بنت هذه القوة الانقلابية التي جاء بها القرآن، و حارب بها المسلمون.

تنبيه: ما أشتاقا عصبة الأمم بعد انتهاء الحرب العمومي سنة 14 فرح كثير من الناس من أخواننا. لما أنا فقد فهمت عرضهم. أهم لتقسيم ما اغتصموا من أهل الإسلام و من غيرهم حصلوا اجتماعية، حكمها يكون لازما على المغلوبين لا يرحص لهم. رفيقا مهمند برتاب ما أحب كلامنا أولا، ثم بعد سنة و سنتين التقينا فصوص رأينا.

الإنسانية لا تقوم إلا بطريق مطابق للفطرة. فالأقوام المتفقة على أرشد نظام يوجد في الدنيا يجعلون عدس على غيرهم، أما بعد هذا الطريق يسكن الإنسانية و لا تتقدم. فالواجب علينا أهل القرآن أن نثبت من الأقوام أن ليس مني ضد الإنسانية أرشد من القرآن. ثم تنظيم اجتماعية ممن آمن بالقرآن أي قوم كانوا على السواء. النظر فيه إلى الإيمان بالقرآن لا غير. تلك الجماعات تجعل غالبية على الأقوام المخالفة لا على سبيل الانتقام بل على سبيل الإرشاد مثل الوالد يكون غالبا على أولاده. فإن قام أحد على خلاف هذا النظام يقتل هم فقط. فكنت قلت في عصبة الأمم إن أرادوا إقامة الحق باتفاق الأقوام فليجعلوا عصبة الأمم قوة عسكرية خارج من حالف حكم عصبة الأمم. فنقول: يريدون أن يقيموا إقامة حق يعرفونه، وأما إذا لم يكن بيدها قوة عسكرية فهي تمويه للأقوام فقط. و إلا فالمغلوبون يرتضون لتملك هؤلاء على مدكهم بالدعاية فقط.

³⁴¹ في الله. فتح الرحمان بترجمة القرآن. گروه علمی وریگی موحیدین، ص 42

هو عدد سبب قال في نعم! المتفكرون في عصبة الأمم يتفكرون أن يجعلوا لعصبة الأمم قوة عسكرية لكن لم يرضى أحد سوى الحلب. ³⁺² هم الحائزون على عصبة الأمم، غرضنا بدون قوة هل يمكن يومه العدل و الحق على وجه الأرض؟ هذا خلاف للفطرة. إنما يجوز الدعوة إلى الحق بدون قوة لتجتمع بعد. أما نفي لزوم القوة ثانيا، فهذا إبطال للفطرة من شرح دعوة المسيح أو دعوة بوذا، أنهم ينفون القوة بالمرّة، هو أخطأ في ذلك، و حرف كلام المسيح و كلام بوذا. نعم. الدعوة إلى اجتماع القوة لا تكون إلا بالعمى، فإذا انتظمت القوة فليؤيد الدعوة، فإذا كانت دعوة بنيت على رشد لا يوجد أرشد منه جمع تائيد نعمه لها عمل لا إكراه فيها. قوله: "فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ... غَلِيْمٌ" التمسك بالفطرة و بدين يوافقها هو التمسك بالعبوة الوثقى. وشرح الدعوة القرآنية بأنها موافقة للفطرة الإنسانية أساسها مستحكم في حجة الله البالغة فجميع أهل العلم حوّه ليقدرُوا على تعيين الرشد من العي.

قوله: "اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (257)" الإيمان بالله يحصل بولاية الله. الله كما خلق الفطرة يسر للناس أن يوافقوها، فإذا أراد الإنسان إرادة صحيحة (إقامة الفطرة على وجهها فالله يؤيده، فإذا كانت إرادته منحرفة عن اتباع الفطرة فلا يؤيده إلا من قام حجة على عماد الحق، إنه إشارة في -الآية- (257).

قوله تعالى: "الَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (258)" ذكر القرآن أمثلة لتأييد الله و ولاية لأهل الإيمان في -الآية- 258. احتجاج إبراهيم وكيف أيده الله "فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ" وهكذا دائما يؤيد الله، وليس مثل هذا التأييد حاصا بإبراهيم "وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ" علم منه أن المقصد من اتباع الفطرة هو إقامة العدل ودفع الظلم.

³ في لغز. أم من النبي. الخلفاء وحلقة الخلفاء أن أموالهم في التكليف الشرع لا يكون اختيارية بل مفوضة إلى اختيار من مفضل. عندهم قدرة لا اختيار و على هذا الخطأ أصر السيد أحمد عليكري و رد الشاه ولي الله في مسألة التكليف. و قد حج في كتبه حصص لا محذور و استنطاب الأوروبيون هذا الفكر من المسلمين و ألزموا عليهم و قالوا بحرية الدين هذا. ثم مهبط. الله أعلم بصفحة الأمور محمد صالح بكرى (المكتوب في الهامش)

م في الآية - 259 مثال آخر لولاية الله، رجل يأتي في قلبه شبهة "أَو كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْبَةٍ
وهي حاوية على غزوشها قال أُنِّي يُخَيِّي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَّا اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ
لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ
وَانْظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ
لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (259)" و هو صار آية للناس.

تنبيه: أنا تدبرت في صحائف حجة الله البالغة للإمام ولي الله، فالإمام لا يأتي بحكمة إلا بعد أن
حرها على نفسه، أو حرها رجل آخر يعرفه الإمام، و تجربته تكون مثل تجربته لاتحاد الذوقين، فتأثرت
بذلك و بذلك الحكمه. ورأيت ما عارصت بها أشد المنكرين في بعض الأوقات، ما قدروا على إنكارها.
فكنتم الحكمه المكتوبة في الكتب لا تؤثر في الإنسان إلا إذا جربت في حياة الرجل. ونرى الأقوام الغالبة
هم موجهون إلى حربه كل حكمة على أنفسهم و يردادون روعة، وكذلك القرآن العظيم لا يقدم حكمة
لنفس إلا وهي محربة في نفوس طائفة أدواقهم متحدة. ومسألة إحياء الموتى من أهم المسائل الإنسانية
لنقرأ فإن لم يكن هذا محرباً لا تحي القلوب.

و نحن ذكرنا لكم من عم الشيخ ولي الله تجربة إحياء الموتى في وقفة لطيفة، تزيد تلك الواقعة مائة
سنة بتأثير مدح من الملأ الأعلى أقوى من الشيخ أبي الرضا محمد. و هذا لا ينكر عندنا لأنها موافقة لنا في
دوق الحكمه من رجل نفسه ما، وليس عندي الآن ذلك الكتاب لكن حكاية أخرى في إحياء الموتى في
سلسله مشائخنا موجوده.

ما يابغ الشيخ محمد صديق السدي³⁴³ وكان شيخنا كاملاً ومكملاً، فبواسطتين شيخ مشائخه
سيد محمد رضا السدي³⁴⁴ هو أحد طريقة القادرية عن رجل من أولاد الشيخ عبد القادر الجيلاني و عبد

³⁴³ هو الشيخ الخافض محمد صديق الرحوندي السندي من أئمة الطريقة الراتدية ، وكان يمنع عن الشرك والبدعة ،
وكان صاحب الصدر الشهد الشاه اسماعيل ، والأمير الشهيد السيد احمد البريلوي لما وردوا في السند لاحتيازهم إلى
أعدائهم وبنو نصحتهم توفي سنة 1308 هـ. لينظر : سرگزشت حيات (ترجمة تديث العبد الضعيف بنعمة ربه
عبد الإمام عبد الله السدي) باللغة الأردية للشيخ عبد الحائق آزاد، (لاهور، إداره رحيمية، ط: 2014م) 34.

³⁴⁴ هو سيد محمد رضا السدي من سيد محمد إمام شاه حسيبي، ولد سنة 1723 م في منطقة خيرپور، أفليم سند، و
أحد علمه . انقص من شيخ محمد اسماعيل ربانوي، و الشيخ عبد القادر آخري؛ كان من سلسله الشيخ عبد القادر

المحادر كان في سحاب، ندعائه أحيى الله ميتا مات من قريب. رأى هذا الشيخ هذا الميت الذي أحيى مرة ثانية مسح من شوح نكهته. هو من أئمة الطائفة الوجودية، وكان هذا الرجل معاصر للشيخ أبي الرضا محمد وإذا كانت وافعات نخري من الإحياء فتلك الآيات تكون متينة لمسألة إحياء الموتى. الأدلة الموافقة لمخالفة متعارضة، و الأسباب لإعادة الحياة لا تحيط بها لكن إذا وقعت واقعة فكيف ننكرها "الطبيب حي الميت".

و قد ذكر لنا رجل من الطبيين، أن الأطباء يسعون في إحياء ميت مات قريبا، وقد فازوا في بعض الأوقات في بعض الصور، وكان يتظاهر بالتفصيل بتفصيل الطبيين من حكماء العصر، فقلت له: لا يتب من ذلك أنه ممكن؟ مهت. وكان أولا مدار أفكاره أنه غير ممكن، و عندنا لا يثبت مثل ذلك مسائل بالأدلة بل بالآيات الواقعة، ولذا جاء في الكتاب الكريم في حق هذا الرجل "وَلَتَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ" بعد ذلك في الآية - (260) مثال آخر لولاية المؤمنين "وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُخْرِى الْمَوْتَى قَالَ أُولِمُ تَأْمُرُ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قُلُوبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (260)" فاره الله خمس أول تلك الآيات على المعنى البخاري بأنه لم يكن حياة، وإنما أطلق عليها الحياة على طريقة نفسه نحن جعل تلك الطائفة متاعدة من طريقة الأنبياء و إن كانوا لا يريدون بالتأويل فسادا.

تنبيه: إعادة الحياة إلى النبات مرئية بالأبصار، مشاهدة في البراري يحف بذر العشب من مصر محي الله. وقد ذكر الله ذلك في كتابه كثيرا "كَيْفَ يُخْرِى الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا" توفي بإسبوعين من ذلك اليوم رجل من حكماء الهند أثبت التحانس في الحياة بين النبات و بين الحيوان بأدلة طبيعية قابلة لتجربة. أولا يكون ذلك دليلا على إمكان إعادة حياة الحيوان، ببصر الإنسان أن إعادة حياة الحيوان لا تسعى أن يكون. هذا الأمر هو دليل على تقرب هذا الرجل من حظيرة القدس، والمقربون إلى حظيرة القدس من صفه عالته من الأنبياء والمحدثين ومن ضيقة متصلة بهم من الحكماء الربانيين الذين يصدقون تعارف الأنساء بشهادة من قلوبهم. هم الذين يكونون خلقاء الله في أرضه.

حلاي. و في السفر قد هجم عليه بعض الغرضان، و استشهد سنة 1783م. وليظروا: السندهي، عبيدالله، التمهيد للتعريف أئمة التحديد، لاهور، رحمة مطبوعات، ط 2016، المترجم باللغة الأردية: مفتي عبد الخالق، ص 620.

معوّل حظيرة القدس عندما آية الكرسي و سائر الآيات أمثلة لها قد ذكرت. ثم نذكر أولاً قوله تعالى "يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ (269)" حد في كتاب الله كلمتين 1 - "حيرا" معناه المال. 2 - "حيرا كثيرا" معناه الحكمة.

"مثل الذين يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سَنَابِلَةٍ مِائَةٌ حَبَّةٌ وَاللَّهُ يَصَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (261) الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يَنْبَغُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذًى لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (262) قَوْلٌ مَعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى وَاللَّهُ غَنِيٌّ خَلِيمٌ (263) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَبْطُلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِثَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ ثَرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ (264) وَمِثْلَ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ كَمَثَلِ حَبَّةٍ رَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلهَا ضَعْفَيْنِ فَإِنْ لَمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (265) أَيْوَدُ أَحَذُّكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضِعَاءٌ فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ (266) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلَا تَيَمَسُّوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ (267) الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلًا وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (268)" في هذه الآيات ذكر الله مسائل إنفاق الخير، وذكر آدابا و رعايات في إنفاق الخير. هذا يقدر قدر العرب الذين طال حياهم في الأمحاض. فإذا نظم تنظيم يكون بذلك إنفاق الأموال لازما على أرباب الأموال، عساه نعب رحمة أم لا" كذلك الناس المتعاليين من الحكمة في أطراف الأرض عند جميع الأقوام، فالله صم إدرة تروج الحكمة في إحاء الأرض. أنزل من حظيرة القدس القرآن وأخرج ببركة القرآن الخلفاء، عملهم إنفاق الأموال في من يحتاجون إليه، وإنفاق الحكمة في من يحتاجون إليها.

وبعد ذلك قوله تعالى: "وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ نَفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُمْ مِنْ نَذْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ (270) إِنْ تَبَدَّلُوا الصَّدَقَاتِ فَبِعَمَاءٍ هِيَ وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهِيَ خَيْرٌ لَكُمْ وَيَكْفُرُ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ (271)" إشارة إلى التقييد بقيود في إنفاق الحكمة، يكون

حسابها عند الله فقط. والتقيّد بذلك لازم لكن إلى ذلك التقيد يهدي الله من يشاء و ليس عليك هداهم، و إلى ذلك يشير قوله تعالى: "لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلأنفُسِكُمْ وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ" (272) للفقراء الذين أحصروا في سبيل الله لا يستطيعون ضرباً في الأرض يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف تعرفهم بسيماهم لا يسألون الناس إلخافاً وما تنفقوا من خير فإن الله به عليم (273) الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرّاً وعلانية فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون (274)" التوجه إلى إنفاق الأموال على من يجس نفسه لإنفاق الحكمة. فإذا كان الناس ينفقون عنهم الأموال، و هم ينفقون عليهم الحكمة فازوا. فإيجاد قوة الإنفاق إنفاق الأموال و إنفاق الحكمة هو مقصود القرآن من إقامة خلافة الله.

حباثة الربا في الاجتماع: فالربا رأسا يخالف الإنفاق، فهل يمكن تجويزه في خلافة القرآن الكريم؟ فإن من هذا التجويز جمع بين النور و الظلمة. والربا يحدث في النفس حباثة أنه لا ينفق حبة إلا و يجمع فتارة إلى نفسه أولاً والفساد الذي يأتي من الربا في الاقتصاديات هو أزيد من ذلك، والقرآن الكريم يحق لنا من وجه الأرض. فإن الربا يفسد الفطرة الإنسانية في الأخلاق، ولأنه يضيق على الناس في الاقتصاديات، فجمع الربا أولاً بالمعوجة. فإن لم ينته فبالثاني أي بالحرب. هذا هو الأساس المحكم المتقن لعلم القرآن فهل يكون هذا كراهاً أم لا؟ يبطل الربا بالحرب لكن هذا بعد أن تبين الرشد، وبعد أن يس أن تصاد الرشد فكان مثل لا إكراه.

الربا يتطعم لاكتسائه حكومات عظيمة، يهدمها الإسلام بحرب من الله ورسوله. فتلك نكته سبى في قوة الانقلاب لنعماء المسلمين، فمن يرد المسلمين عن اتباع تلك الحكمة (أي أنهم يجمعون القوة حق الربا) من يجمع المسلمين من ذلك هو أما: 1- جنان ضعيف لا ينبغي أن يعد في الإنسانية. 2- أو جاهل بالقرآن لم يتدبر فيه. 3- أو عدو معاند لعزة القرآن. فالجواب تأمره مع القواعد أن يقعد. والجاهل عديم أما معاند فتقتله كائناً من كان سلطاناً كان للمسلمين أو إماماً في الدين سواء فنقتلهم جميعاً. فصل هذا لا انقلاب لا عموم إلا المسلم.

لا عدوان عندما على حدود الله، نفرق بين ذوي الارحام و لا نأمرهم بكفر الرحمان. فمن يجتمع بعد ذلك إلى هؤلاء المردودين؟ هذا إلى - الآية - 281 و هو قوله تعالى: "الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (275) يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُزِيلُ الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ (276) إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (277) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (278) فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِخَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ زُفُوسٌ أَمْوَالُكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ (279) وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (280) وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ (281) "

قوله تعالى: "يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدِينٍ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُبَ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلَا يَأْب كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا يَبْخَسَ مِنْهُ شَيْئًا فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيحًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى وَلَا يَأْب الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا وَلَا تَسْأَمُوا أَنْ تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَى أَجَلِهِ ذَلِكَمْ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَى أَلَّا تَرْتَابُوا إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ وَإِنْ تَفْعَلُوا فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (282) " والربا يخس الناس الحاجة إليه إذا لم يقض العرض في وقته، فيحب على المسلمين إذا تداينوا بدين أن يكتبوه و يؤده في وقته لئلا يضطر الناس إلى أخذ الربا. و كل رجل صاحب معاملة يستقرض من الناس يحب عنه في هذا الرمان أن يتعلم القراءة و الكتابة بلسانه، ويجعل الرجل والمرأة فيه سواء ليحفظ الناس أموالهم و يؤدوا الدين في أوقاتها.

تسميه: عن رأسه في ضوائف من الصود و كسبهم كله مبني على الربا. هم كلهم صغارهم وكبارهم يعلمون الكتابة والحساب على لسانهم، ثم وجدنا فيهم أنهم يؤدون كل ما استقرضوا في أجله الواجب،

صعدي جرم أن كل قوم يكتب حسابه في المداينات صغيرة و كبيرة يخرج من عادته التسوية و الماطلة³⁴⁵ في الأداء. نحن نجعل هذه الكتابة إجبارية على المسلم، وهذا سهل اليوم، ولم يكن زمن النبي فيها سهولة. نخرج بذلك الماطلة في الأداء من أخلاق المسلمين، فلا نترك حيلة يحتال بها الرجل لتحويل الربا على وجه الأرض، و في حكومتنا عامة، و الناس نسوا ذلك الانقلاب الذي علمه القرآن وذلك لعدم تدبرهم و هجرهم القرآن. إلى -الآية- 282 مسألة الكتابة فقط.

م في -الآية- 283 مسألة الرهان إن لم يكن كتاب فعلمنا أن عدم أداء الدين في وقته جرم عصى، لأنه دبرعه لأحد الربا، قوله تعالى: "وَأِنْ كُنْتُمْ عَلَى سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهَانٌ مَّقْبُوضَةٌ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ الَّذِي أُؤْتِمِنَ أَمَانَتَهُ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آتَمٌ قَلْبُهُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ (283)" أمانة و القرض بدون المعاملة و بدون الرهن سماه الله أمانة. نحن نأخذ منها مسألة فقهية تخالف فقهاءنا. النقود عندنا تتعين في الأمانة. و تلك المسألة نردها باعتبار إيماء في تلك الآية. فإن الله سمى القرض أمانة و أداء تلك الأمانة يكون بعينها أم بمثلها؟ ونجعل ذلك دريعة لتحويل الخوالة مع الأجرة خارجا من الربا، لأن المعاملات المالية اليوم لا يمكن تنظيمها إلا على تلك الطريقة. ورأينا أن الإمام قائل به، فأحدنا بذلك و نجونا في معاملاتنا من كثير من العوائق. فنحن نظمنا إحياء الإسلام بأمرين: 1- عبادة الله: فكل من يقول كلمة لا إله إلا الله هذه من جماعتنا، فهذه الكلمة كفي في كل الأمور. 2- حرم الربا و معه بكل قوة، و حرب هذه هو الإسلام. و المسلم لا يحى إلا هذا ثبت السورة الفقرة و الحمد لله.

سورة آل عمران

بسم الله الرحمن الرحيم

هذه السورة هي التي تكون متممة للحجة على أهل الكتاب. أهل الكتاب عندهم التوراة، و البحت عنها كان في سورة البقرة. و سورة البقرة أولى و أجمع من التوراة، و ذلك ظاهر لمن تفحص، و عندهم العهد الجديد بعد موسى من الخواريين. وكانوا هم حاكمين على الأرض و روما كانت نصرانية. فتسمد البقرة هي الكشف عن أعلاط النصارى في اتباع التوراة. وهي الدعوة لهم إلى حكومة عالمية، و إثبات أن ذلك لا يتم إلا على دين إبراهيم لا على اليهودية ولا على النصرانية. والقرآن العظيم يتكفل على إقامة تلك الدعوة، وإقامة الخلافة. يحث على النصارى الانضمام إلى المسلمين، ومن يخالف المسلمين لعن. والحجة الدنية قاهرة على النصارى، لأهم لا يتأني لهم فلسفة تبطل الأساس الحنفية، والبرنامج مفصل لأرباء المسلمين في السياسات بالبحث عن الهزيمة في أحد، والكشف عن أغلاطهم.

يتعين لهم البرنامج في قوله تعالى: "قُلْ صَدَقَ اللَّهُ فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (95)". وقبل ذلك في قوله تعالى: "قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ (64)". هذا فصل في دعوة النصارى إلى اتباع إبراهيم و إلى الحنفية. و من الآية "إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ (33)" إلى قوله تعالى: "فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ (64)". فصل في البحث عن تصحيح العقائد، عقائد النصارى في منسح. وقبل ذلك من فاتحة السورة إلى آية 31 إثبات مقصد إنزال الكتب الإلهية. والذين لا يفهمون ويسوتون الناس إخراجهم من الإمامة في الدين. هذا البحث يتم إلى قوله تعالى: "قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (31)" يعني أن النبي هو الحجة في فهم كتاب الله (التوراة و الإنجيل) فإن الكتب الإلهية لا تفهم بالألفاظ والوضعية اللغوية فقط، بل لا بد منهما من ملكة خاصة تعبر عنها بالفرقان. والفرقان عبارة عن قوة قدسية في الإنسان تجعل مزاجه على أمره الأعلى يعبر عنه ذلك معنى ما تقرر في حظيرة القدس. وليس على وجه الأرض في زمن النبي أحد يكون له منلة بالنبي بوجه ما في فهم الكتاب الإلهية، هذا هو الفصل.

والمراد بالفصل الأول يتعين من قوله تعالى: "شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَانِمًا بِالْقُسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (18)" قبل ذلك تمهيد للفصل الأول.

بسم الله الرحمن الرحيم. "الم (1)" الف - لام - ميم، معناه قد تبين في سورة البقرة. كان المرجع في سورة البقرة أن القوة العلمية بعد الانقلابين لام - ميم عمر و معاوية رضي الله تعالى عنهما يرنسح على وجه الأرض بأيدي المسلمين. فإذا خاطب رجل المسلمين و فهم كلامهم ثم لا يستفيد كلام أحد من الأديان السابقة. والكلام في آل عمران متوجه إلى فلسفة تحت الكتاب، يمكن منها استخراج طرق للسياسة حسب تدل الأعصار. وتلك الفلسفة ترجع إلى الحكماء الربانيين الذين لهم اتصال بحظيرة القدس، ولهم معرفة بالتبدلات التي تقررت هنالك. ومعرفة بقواعد التبدلات و تطبيق بعضها إلى بعض، فهذا العلم هو من خواص المسحاح من مريم عليه السلام، و بعد الانقلابين لام و ميم لا يقدر أحد من عرفاء الأديان و الحكماء السياسيين في الملل يلتفت بقدر معرفة بالمسلمين إلى غيرهم.

قوله تعالى. "اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ (2)" الذي نفهم نحن أن الحي القيوم تفسير لتحلي الأعظم القائم على النفس الكلية فوق العرش الذي يعبر عنه بالإشارة فقط لا بالإسم. فإذا نزل في الكتاب "اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ" يكون إشارة إليه. الله إسم متقرر على التحلي القائم على العرش بالرحمن. لكن السياسة راجع إلى التحلي القائم على النفس الكلية. فإذا قيل "اللَّهُ" من حيث هو هو يكون إشارة إلى التحلي القائم على نفس الكلية. و إذا قيل "اللَّهُ" فهو التحلي القائم على العرش المفسر بالأسماء الخمسة "الرحمن الرحيم" و "الحي القيوم" إسمان باعتبار الصورة والمادة، فالنفس الكلية هي الصورة ومنع الصور وأسمها. والنفس الرحمان هو مع المواد كلها. فالنفس الكلية منشعبة من الحي، والنفس الرحمان مسعد من القيوم. هذان الإسمان فرعان لإسم الذات "اللَّهُ" لكن باعتبار الرجوع إلى التحلي الذي هو أصل اسعاب الصور من المواد الذي يعبر عنه بالعماء. فالتحلي المستور في العماء هو الذي ينفرع عنه "الحي القيوم" لكن الأسماء الإلهية لا تستقر قبل الاستواء على العرش. فالرحمان الذي هو فرع لإسم الذات استقر على العرش واستوى عليه. فبعد ذلك استقرت الأسماء الإلهية جميعها لفهم حظيرة القدس. وحظيرة القدس لا تصرف إسم الذات أيضا إلا بعد استواء الرحمن على العرش.

والرحمن هو وسيلة لمعرفة جميع الأسماء لكن الخواص من الملاء الأعلى يرجعون إلى أصل التحليات هو على الرحمن المستوى على العرش مثل التحلي القائم على النفس الكلية، وإن كان بعد ذلك ليس نرجوع إلى التحلي القائم بالعماء سبل إلا الاعتماد على التحلي القائم على النفس الكلية. فالتحلي القائم على النفس الكلية قال الشاه إسماعيل في العبقات: من التحليات تحلي على النفس الكل و هو أول تحليات و أرفعها.³⁴⁶ وضي أن أقصى ما يمكن لأهل النظر من معرفة الرب هو معرفة بهذا التحلي و ما ورد في الحديث أن الرب كان في عماء³⁴⁷ فذلك إشارة إلى هذا التحلي.

قلب الصدر الشهيد يفرق بين النفس الكلية و بين النفس الكل قال في العبة العاشرة من الإشارة الأولى القوم. للحقائق الإمكانيات واحد شخص، وذلك القيوم هو المسمى بظاهر الوجود، والوجود المنبسط على هياكل موجودات والنفس الرحامي والنفس الكلية وهو غير النفس الكل التي هي النفس المتعلقة بالعرش. وقال في بحث التحليات من التحليات تحلي على النفس الكل و هو أول التحلي لم يجعل مظهر تحليات النفس الكلية.³⁴⁸

بعدما أول التحليات هو التحلي القائم على النفس الكلية، و التحلي القائم على النفس الكل فرع منه. نعم لا يعرف التحلي على النفس الكلية إلا بواسطة هذا التحلي القائم على النفس الكل الذي هو فرع لتحلي الرحمن. هذا هو الذي يجب التنبيه على ذلك في فهم كلام الإمام ولي الله. فالحي القيوم بقرعان باعتبار التحلي القائم على النفس الكلية، وهي التي هي النفس الرحامي لكن كما ذكرنا في تطبيق عرش والكروسي على جسم واحد كذلك جهات مختلفة للنفس الكلية وللنفس الرحامي من شيء واحد موم للحقائق كلها. فاحي يتفرع من قيام التحلي على جهة النفس الكلية. والقيوم يتفرع من جهة قيام التحلي على نفس الرحامي والوصول إلى معرفة الأسماء الإلهية الحي القيوم من أعلى معارف الملاء الأعلى. ولعل المسيح ذكر من تلك المعرفة شيئاً للحواريين. فالطقة الأولى منهم تحققوا بتلك المعرفة. والطبقة الثانية

³⁴⁶ سطر الشاه إسماعيل. العبقات، باب الإشارة إلى التحليات، 97-98.

³⁴⁷ أخرجه من مائة عن ابن رزيق قال: قلت: يا رسول الله، أين كان ربنا قبل أن يخلق خلقه؟ قال: "كان في عماء، ما تحت هواء، وما فوقه هواء، وما ثم خلق، عرشه على الماء" و قال شعيب الأرناؤوط: استاده ضعيف لجهالة وكيع بن حماد سطر. ابن ماجة، سنن ابن ماجة. أبواب السنة، باب فيما أنكرت الجهمية، (دار الرسالة العالمية، ط: الأولى 2009) ب سبع الأربص، 1. 126.

³⁴⁸ سطر الشاه إسماعيل. العبقات، باب الإشارة إلى مراتب تدرج الوجود الحقيقي، 18-20.

دب على وجهها والبطقة الثالثة حنطتها بكلام الفلاسفة توضيحاً لعامة الناس لتثبت فضل المسيح على أنبياء بني إسرائيل، فاحتلت كلامهم ونشأت منه مبادي فاسدة للطرق الباطلة.

و إذا توجه إمام من أئمة حظيرة القدس إلى تبين أغلاط النصارى يستحضر في قلبه تلك المعرفة حصصة فليد: "اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ (2)" وبعد ذلك يصح التفهيم لأن تلك الشرار³⁴⁹ يقع من نقاضة في قلوب العارفين فيضمون به. تلك الشرار من التحلي القائم في الحجر البحت الكامل.

قوله تعالى: "نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ (3) مِنْ قَبْلُ هُدًى لِلنَّاسِ وَأَنزَلَ الْفُرْقَانَ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو النِّعَامِ (4)" فأب نفدر على حل مشاكل أهل الكتاب مصدقا لما بين يديه من الكتب الإلهية في العالم من الله عبث الكتاب بالحق. الدين الحسني يجمع بين أديان العالم، والكتاب الذي نزل على النبي هو مسس تلك المعرفة - الله لا إله إلا هو الحي القيوم - هذه معنى قوله بالحق. قوله: "مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ" مراد عندنا جميع أديان العالم. وحس جعل اليهود والنصارى مرجع جميع الأديان. فالبعض يشبه النصارى، والبعض منه شيء من اليهودية و شيء من النصرانية، والبعض يشبه دين اليهود فقط.

قوله: "وَأَنزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ (3) مِنْ قَبْلُ هُدًى لِلنَّاسِ" وعندنا التوراة كانت لإقامة الحركة العالمية على طريق إبراهيم يعنى يكون مصدقا لإمامة إبراهيم. وكذلك عندنا الإنجيل، كان مقصد المسيح هو إقامة إمامة إبراهيم للناس على أساس التوراة، وإليه الإشارة و أنزل التوراة و الإنجيل هدى للناس لكنه لم يفز. والمقصود في أساعهم. و القرآن جاء لتعيين هذا المقصد، و أمته الله عزوجل على أيدي نبينا صلى الله عليه و سلم صاحب مقام محمود، لأن أمته أمة لا يعارضون معارف الأنبياء بمعارفهم على خلاف بني إسرائيل عنهمهم لمبرورة عن آرائهم، كانوا يعارضون أنبياء زمانهم، ولا يطيعون في تكميل ما أمروا به. مثال ذلك أنهم رآه عند المسلمين. رحل يقوم بالتحديد و تعليم القرآن والسنة على وجهها، فأهل العلم قاطبة يعارضونه، وإنما يتخلصوا له من عامة الناس جماعة هو يربيهما فيقوم بها طريقة. و قليل من أهل العلم أيضا قد شاركهم³⁵¹. لكن مدار تحديد الطريقة إنما يكون على الدين دخلوا من أول الأمر. فالنبي الذي نزل

³⁴⁹ أحرار صغيرة متوجهة تفصل عادة من جسم يخرق

³⁵¹ "شاركهم" أصح، لأن السياق يقتضي أن تكون صيغة الجمع

عنه الكتاب بالحق هو أقدر على حل مشكلاتهم و على تبيين أغلاطهم. قوله: "وَأَنْزَلَ الْفَرْقَانَ" (قد جاء في وصف المسيح بقوله: "وَأَيُّدُنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ"³⁵¹ هذا الفرقان و روح القدس شيء واحد و هو نور حضرة القدس المخلوط فيه، سبب جميع الملاء الأعلى، وهذا النور إذا وقع على الحجر البحت للكامل سحلي له حضرة القدس مثل ما يتجلي الشمس على العين، يوقع نورها عليه. و هو الفارق بين المعاني الخفية في الكتاب من المعاني الباطنة وإذا كنتم أحد في معارف الكتاب مجردا، وليس عنده الفرقان هو قد يأتي بصواب و قد يأتي غلط، يكون فيه اختلاط. فالذين يعتمدون على كلام من له اختلاط و يعاندون أهل الفرقان هم ليسوا بمؤمنين و إن أقروا بلسانهم.

تنبيه: جماعة من الجهال بين المسلمين يتكلمون بكلام السلف و ليس عندهم شيء من الفرقان، يعاندون أهل الفرقان، وهم ليسوا من الحق في شيء.³⁵² ونحن نعلم جماعة منهم دخلت في اتباع الإمام ولي الله مضاروا بتكلمهم بكلامهم، و لا يعرفون شيئا من المعاني، لأنهم لم يأخذوه عن رجل ذي فرقان. ليس عندهم إلا علم الفلسفة و اللغة يتشبهون بأهوائهم، ويعاندون بها أهل الحق. و نحن بتحريتنا لتلك الجماعة عيسى³⁵³ حالات اليهود و النصارى في زمن النبي صلى الله عليه وسلم. فيكون في تلك الجماعة رجال سلموا الأدهان، ما رأوا رجلا أعرف من تلك الجماعة بالحق، فدخلوا فيهم. فلما تعارفوا بأهل الفرقان على الغر السعويهم، باسم هؤلاء تقوى تلك الطائفة في الدنيا، فإذا عاندوا أنبياء صاروا كفارا و إليه الإشارة في قوله: "إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا ... ذُو انْتِقَامٍ". من أغلاط تلك الجماعة أنهم إذا رأوا رجلا عنده فرقان يفهم معاني الخفية بكلام الإلهي و هو غير عارف باصطلاح العلماء الباحثين من الكتاب، يغلطون في فهم هذا الرجل، فيقولون مثلا أن الألوهية نزلت عليه، فإن وجدوه كاملا يجعلونه إلهًا و إلا يدعون فيه شيئا من الألوهية، و لا يكون فيه إلا أنه نزل في قلبه الفرقان.

والإلهية من صفاته اللازمة في حضرة القدس ما ذكره الله في قوله: "إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ (5) هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ

³⁵¹ سورة 87

³⁵² نص "عنى شي" أضع دون "في شيء"

³⁵³ عيسى عليه

(6) "هذا علمه و هذه قدرته.³⁵⁴ هذه الصفات يعرف الألوهية عند كل من اتصل بحظيرة القدس. فإذا تحقق رجل تلك الحقائق هل يمكن أن يشتبه عليه شيء؟ و أن يظن في مخلوق أنه فيه شيء من الألوهية؟

أصل المسألة أن الكتب الإلهية تشتمل على نوعين من العلم: نوع لعامة الناس إي للإنسانية كلها. فإذا كان رجل سلب الفكر و سمع ترجمة ذلك الكلام يفهمه مثل فهم البديهة، و لا يغلط رجل في فهم تلك خملة تحمل الإنسان على أعراب البادية، هم في الإنسانية مثل الأطفال. مرادنا من الإنسانية هي الاحتمالية المتوسطة والإنسان- وإن لم يخاطب شيء من الكتب الإلهية- إذا كان يعيش في الاحتمالية المتوسطة يعرف كثيرا من أحوال الإنسانية بتجربته على نفسه، ويعرف كثيرا من الأصول الإنسانية لإحساس الاحتياج إليه في نفسه، مثل هذا الإنسان إذا ترجم له من الكتب الإلهية يفهمه بلا واسطة أحد و بلا إغاثة أحد.

النوع الثاني من علوم الكتب الإلهية هو أصول النوع الأول و أصول أصول النوع الأول و أصول أصول النوع الأول. ذلك لا يقدر أحد أن يتفقه إلا بإغاثة أحد من الأساتذة. و الأساتذ الماهر هو الذي يكون له اتصال بحظيرة القدس تنيقظ لطيفة الحجر البحت. هذا النوع من العلم إذا تفكر فيه الإنسان العلوم العادية ينته عليه المراد. فالنوع الأول من العلم يسمى بالمحكمات و النوع الثاني يسمى بالمتشابهات. في هذا المعنى إشارة في قوله تعالى: "هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ (7)"

قوله "هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ" يعنى أساس الدعوة و أساس القانون يفهمه الإنسان بفطرته "وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ" يحتاج الإنسان في حلها إلى أستاذ. فالمتحقق لا يتحبط بل يطلب أستاذا يجعله أستاذا عالما. هذا مثال ذلك لما طلب العلم، فقرأت أولا الفقه الحنفي، و كنت كأني أتقنته، لأن اجتماعيتنا كلها مبنية عند هذين فروعه و أصوله. والأسانده فهم المتحقق للأصول و الفروع، فاطمان به الحاضر بأننا إذا اشتغلنا بالكتب الحنفية بعد فروعنا من الطلب لا نتحير بل نقدر على التحقيق. ثم اشتغلنا بعلم الحديث فوجدنا

³⁵⁴ من سار في أحد

طائفة من الأحاديث³⁵⁵ تؤيد الفقه الحنفي فاستقر ذلك العلم في قلوبنا. ووجدنا طائفة تخالف الفقه الحنفي فاستكلت حلها، وما حصل عندي اطمئنان. إنني إذا رجعت في مطالعة كتب الحديث أقدر على حلها، فتحررت في ذلك لكن كان حصل عندي في ضمن طلب العلم أن شيخنا ليس في قلبه تحيز، عنده علم أعلى من خطئه أيضاً، فوجدت في قلبي بأنني إذا استعنت من الأساتذة وسرت على طريقتهم يمكن أن أصل إلى أصل المطلب. حفظت إرشاداته، واشتغلت نحو سبع سنين على الطريق الذي تعلمت منه وهدت حمد الله. وحدثت بمقائلي طائفتين من أقراني: 1- طائفة لا تحسن بتحقيق المشكلات، لأنها مضنية بقلدها لرفساء الاجتماعية في بلاد الإسلام. هي تعرف أن ما يحتاج إليه عامة الناس من الفقه لا يعرفه. و 2- هذا القدر كاف لإصلاح حياتها. 2- طائفة أخرى متحيرة مشككة إلى آخر حياتها، فعلمت فيما لو لم يكن الله أعاني بشيخ من جماعة المشايخ ما قدرت على حل المشكلات.

فهنا أذكر لذلك مثالا؛ و هو أنني لقيت أحد مثلي من أسلم بنفسه، وكان هو من أهل بلادي، بن محلي ومحلته نحو عشرين ميلا. ولنا تعارف بالقرتين، حصل لنا استئناس فيما بيننا، وكنا سفارين فيما أحدهما من المكاتب الابتدائية. كان هو أكبر مني بسنتين اسمه عبد الهادي، تفرقنا في طلب العلم. أنا واصلت الديوبند و هو وصل إلى عالم من علماء الذين تركوا الحنفية رأسا، واتبعوا رجلا مثل القاضي الشوكاني³⁵⁶ و سواب الصديق حسن خان³⁵⁷ و مثل السيد نذير حسين³⁵⁸ من تلامذة الشيخ إسحاق. هو أيضا ترك الحنفية، ودعا إلى اتباع أهل الحديث لكن في مسلكه و مسلك الشوكاني فروق منه. والنصف الثانية من علماء أهل الحديث لا يفرقون بين المسلكين. عبد الهادي اشتغل على رجل من

³⁵⁵ طائفة من محدثين

³⁵⁶ محمد بن علي الشوكاني. فقيه مجتهد، من كبار علماء اليمن، ولد في سنة 1759 م، ونشأ في صنعاء، اشتغل بالفقهاء والإفتاء، وكان داعية إلى الإصلاح والتحديث، ترك التقليد وسلك طريق الاجتهاد. ترك مؤلفات كثيرة تدل على سعة علمه وسلامة منهجه من مصنفاته: نيل الأوطار في الحديث، فتح القدير في التفسير، القول المفيد في أدلة الاجتهاد والتقليد، و غيرها، وتوفي سنة 1834 م. لينظر: صلاح الدين علي بن موجود، حياة الشيخ الشوكاني، الرياض، دار السلام، ط 1، 2006 م، 59

³⁵⁷ هو الشيخ محمد صادق خان بن حسن بن علي البخاري القسوي، ولد ونشأ في قنوج (بهند) وتعلم في دهلي، و له حوالي سبع مصنفات بالعربية والفارسية، وتوفي سنة 1307 هـ. لينظر: الزركلي، الأعلام، 6: 167 وما بعدها.

³⁵⁸ هو محمد بن حسين بن حماد علي. ولد سنة 1220 م، ونشأ فيها و كان فقيها. له أحد مبادئ العلم و الكتابة في سنته و نواحيها، وكان إماما في عصره، خدم السنة النبوية طول حياته، وتوفي سنة 1320 هـ لينظر: برهة الحواطر، 8: 1391.

لضعفه الثانية من علماء أهل الحديث، و لما فرغ من التعلم، فكان ما اطمئس على أن ما حصل كاف
صلاح في حياته، فرجع إلى دارالعلوم الإنجليز في لاهور و اشتغل بالعلوم الشرقية فيها، و حاز الرتبة العالية
في الفارسية والعربية من دارالعلوم. ثم اشتغل بالإنجليزية، فأتم الإعداد منها أيضا، ثم اشتغل بالتعليم في
مدارس الحكومة، وفيه رجل صالح من أهل الحديث لا من علمائهم، فزوجه بنته و أمده بأموال، فكان
مثل الطبقة المتوسطة من المسلمين في بلادنا في المعيشة و الرفاهية. و بعد ما فرغت من ديوبند ثم اجتهدت
في حل المسكلات، و حصل لي اضمياد على طريقة الإمام ولي الله بواسطة مشايخ ديوبند. رأيت عبد
الهادي في السفر بالصدفة، و برلنا في ملتان معا عند رجل واحد، إلى الآن لم يكن بيننا تعارف، فلما
ذكرنا و نادنا الأسماء تعارفا بعد ذلك، كان بيننا اتصالات مرارا. و بعد ما فرغ هو من احتياجاته في
معاش توجه إلى القرآن الكريم، لأن الرجل الذي هو ذو فهم و أسلم بنفسه و قدر على المبادي التي يحتاج
إليها في فهم القرآن فهو لا يجعل مقصد حياته إلا فهم القرآن. فلما توجه عبد الهادي إلى القرآن لم يفهم
من التفسير شيئا. ثم رأى تفسيرا للسيد أحمد حان مؤسس عليكره، و وجد فيه بعض الأشياء التحقيقية،
و لما أئس من الكتب شرع في ترجمة القرآن باجتهاد. فكتب الترجمة للجزء الأول، و طبعه و انتهج مسلكا
ليس له أصول و لا نظام. ثم لقيناه في بيته بعد ذلك، و سألتني عن إشكالاته في القرآن. وقد فهمت مدار
مسكلاته، و قلب له إن تقدر أن تسمع مني ساعتين و لا تعارضني في الطريق فأنا أذكر لك أفكارا،
فإن نعم! فذكرت له كلام الإمام ولي الله في إثبات الإسلام لإصلاح الأديان بتعليم مشتمل على درجتين:
1- درجة لتعرب الأمية، 2- و درجة للعالمين. ذكرت بعض الأشياء من المذاهب العامة الفاسدة و كله
حتى منهاج واحد. قال في آخره أحد في قلبي أي لو استمرت نحو شهر في صحبتك لانخلت الشكوك.

أنا في هذه لا أكلم على ابحاراف نعمد الله. الآيات المشابهات يفسر كلها مثل المحكمات إذا
حصل لنا صحة رجل مؤيد بروح القدس أو بتفسير آخر رجل أوتي الفرقان. ومثل هذا الرجل نسميه نحن
بالراسخين في العلم. فالرجل الطالب للحق يجمع جميع مواد المعرفة للكتب الإلهية لكن لا بصاحب و لا
يصطحب رجلا من الراسخين في العلم حروجه من المزلات ليس بسهولة.

مولد: "فَأَمَّا الَّذِينَ فِي... مَا قَشَابَةُ مِنْهُ" يعني بدون الاستعانة بالراسخين في العلم يكون اتباعهم
ممساحات و اجتهدهم فيها و في حلها قد يفضي إلى فتنه، و قد يفضي إلى التأويل الصحيح، لكن
لا اعتماد على التأويل الصحيح لا حصل لهم إلا إذا حصل لهم فرقان من الله أو من صحبتة رجل من

الراسخين في علمهم . إليه الإسارة في قوله . "اِبْتِغَاءُ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءُ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ"

تنبيه: طائفة من المشتغلين بالعلم تؤمن بالمشابهة على مراد الله و لا تثبت في تفصيل المسألة. يقول طاء ، دون طائفة هؤلاء من أهل الحق لهم سلامة الفطرة، يشتغلون بالعمل بالمحكّمات في الدين. ثم لعرائضهم في الارتفاقات، هؤلاء هم في الطبقة الأولى. والطبقة الثانية يقولون نحن نؤمن بالمشابهة على مراد الله ، في قلوبهم أوهام يطهرون للناس، إذا وجدوا مساعدا يعارضون من خالفهم جهرا. هؤلاء ليسوا من الأخير و الطّفة الثالثة أي أرى من هؤلاء يفعلون أوهامهم تحقيقا، ويدعون الناس إليه أنه مذهب السلف صالحين. هؤلاء ليس هم في العلم قيمة، هم الذين أضلوا أمثال عبد الهادي.

قوله: "يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدَ رَبِّنَا" يعني الراسخين في العلم لا يشتبه عندهم شيء من علم من ينطق عندهم البعض على البعض. فمن ادعى أن الراسخين في العلم لا يعلمون شيئا من المتشابهات، إن كان مراده منع أهل الجهل من الكلام في المتشابهات، فتلك مسألة دينية تقبل منهم، أما إذا اعتقدوا أن المتشابهات ليس علمها عند أحد سوى الله، هذا رجل جاهل بمراد الآئمة.

تنبيه: رأينا الذين يشددون في الوقف على "إِلَّا اللَّهُ" لازما من الحنابلة و الحنفية.³⁵⁹ نحن نعرف من الحقيقة عرفانهم كلهم بخورون العلم بالمتشابهات على سبيل الوهب الإلهي إن لم يكن على سبيل النظر والاستدلال صرح بذلك الإمام الرباني الشيخ أحمد السرهندي أنه أعطى العلم بالمتشابهات. ولما أراد أن يذكر ذلك تولده الكامل الشيخ محمد معصوم فدعاه إلى خلوته و أقام رسدا أن لا يسمع كلامه أحد

غيره صرح بذلك عند العلي³⁶¹ المعروف ببحر العلوم في شرح مسلم الثبوت³⁶¹ وكذلك من الأئمة
حاصلته تسبىح الإسلام من نسخة صرح بذلك في كتبه و رسائله مرارا و رد عليهم ردا شديدا.³⁶²

قوله: "وَمَا يَذْكُرُ إِلَّا أَوْلُو الْأَلْبَابِ" الذين يتفكرون في تنظيم الإنسانية هم يجدون الإشكالات،
فإذا قرءوا كتبنا الإلهية تهديهم إلى حل تلك الإشكالات، فيتذكرون، فيجعلون طائفة من الكتاب متنا و
صائفة منه ترحا له للراسخين في العلم على تفاضل بينهم. هم إذا انطبقوا ما تفكروا فيه و ما وجدوه من
كتاب الله على أمر واحد صاروا أهلا ليعلموا الكتاب و منهم يكون الراسخون في العلم إذا اتصلوا بحظيرة
القدس.

هؤلاء الذين رشحوا في العلم يقولون قوله تعالى: "رَبَّنَا لَا تُرِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا
مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ (8)" إله هديتنا بتوافق المحكمات و المتشابهات رَحْمَةً بنصرك بها
كأنا براك، ونصل بحظيرة القدس، فيذهب بحالا للشكوك.

قوله "رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ (9)" هم يعتمدون
على أن حظيرة القدس حداية للنوع الإنساني. كل تأويل ليس له استقرار هنا فهو باطل. نحن لانعمل شيئا
نست حطاءه إذا جمعنا ليوم لا ريب فيه، بل نؤدي فرضنا على حسب المحكمات، و تكون المتشابهات
سببا لشاططا في إقامة المحكمات. فكما هديتنا بجمع المحكمات و المتشابهات تفضل علينا بتقديمنا على
الناس. هم يقيمون العدل أكثر من الناس. فالإيمان بكتاب الله محكماته و متشابهاته و العمل بإقامة العدل
والإحسان هو علامة الفرقان. هؤلاء هم الذين اهتموا بهدي الأنبياء.

³⁶¹ عند العلي بن همام القدس السهالوي الكهنوتي. وكان عند العلي: غرأ راحراً من بحور العلم، إماماً جوالاً في المنطق
و حكمه و لأصول و الكلام، مجتهداً في الفروع، ماهراً في التصوف والفقه وله مصنفات جليلة منها: شرح سلم العلوم
مع المنهيات، و حاشية على مير زاهد رسالة، و فواتح الرحموت في شرح مسلم الثبوت، و تنوير المنار شرح
مبار الاصول بالفارسي، و منها الأركان الأربعة في الفقه، و منها شرح المثنوي المعنوي وله غير ذلك من الرسائل. و
مات سنة 1225 هـ. لسطر الحسني، نزهة الخواطر، 7: 1021-1023.

³⁶² لسطر السهالوي، عند العلي، فواتح الرحموت بشرح مسلم الثبوت (لبنان، بيروت، دار الكتب العلمية) 2:
22-21

³⁶³ لسطر بن نمير، الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح (السعودية، دار العاصمة، ط: الثانية 1999) 1:
376، 4، 71

قوله: "إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَأُولَئِكَ هُمْ وَقُودُ النَّارِ (10)" من الطبقة الثالثة، بالاحتلاط بين الصحيح والغلط يتخذون برنامجا للسياسة بإسم الأنبياء و يكون القصد منه كعمل أفعالهم فقط مثل سلطنة النصارى في الروم اعتقدوا بالتثليث و الكفارة والفداء، سهل للناس اتباع سياستهم. و في الحقيقة كفروا بالأنبياء. و حقيقة أحوالهم مثل من ينكر الحق من الفراعنة و عبرهم. إليه الإشارة في الآية 10-11. "إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا... شَيْئًا" الأموال والأولاد التي حصلت لهم بقوة السياسة الباطلة

قوله تعالى: "كَذَابَ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ (11)" لا فرق بين الفراعنة و بينهم كما أخذ الفراعنة كذلك يؤخذ هؤلاء. إليه الإشارة في قوله تعالى: "قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سِتْغَلِبُونَ وَتُخْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ (12)" هذا إنذار للروم. و لا يعتبروا ضعف المستسلمين. إليه الإشارة في قوله تعالى: "قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِتْنَتِ الثَّقَانِ فِتْنَةً تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِثْلَهُمْ رَأْيِ الْعَيْنِ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصَرِهِ مَنْ يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ (13)" إسناده إبي نضر.³⁶³ إن في ذلك لعبرة هؤلاء الذين يجعلون الكفر مبنى السياسة، لا يحصل لهم في الدنيا إلا الشهوات. والذين هم أولو الألباب، الراسخون في العلم يخالفون تلك السياسة الباطنة و يردونها. السياسة الباطلة تأتي لأربابها بالأموال و الشهوات. وأولو الألباب يعملون سياسة خاصتها إقامة القسط بين الناس. قوله تعالى: "الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ (16) الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَانِتِينَ وَالْمُنْفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ (17) شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَانِمًا بِالْقُسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (18) إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ اللَّهِ فِي الْإِسْلَامِ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَمَنْ يَكْفُرْ بآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ (19)" في بيان أحوالهم الذين يقولون ربنا آمنا بالحق، و نرد الباطل فاعفينا ذنوبنا وها عذاب النار. فإن حصل منا خطأ و حصل به للناس ضرر، هذا ذنب لكن لم نرده فعدا، فاعفينا

³⁶³ و هذا هو معنى الكفرى فهو ذكر في الأعمال 12. إلهام الرحمان

"الصّابرين... بالأشجار" الصابرين في مقاومة الباطل، و الصادقين لإقامة الحق، القانتين لأصاغر خطيئة القدس. والمنفقين ما هم لأهل الحاجة، لا يريدون من حكمهم جمع الأموال بل الإنفاق، المستعفرين وقت السحر، وقت التقرب إلى الله. يستعفرون الله، يعني يعترفون بأغلاطهم، و كل عمل عسوية في اليوم حاسون عليه بأنفسهم، ويعترفون بأغلاطهم وقت السحر عند الرب. يتوبون على أنهم لا يعودون أبدا إلى هذا. هذا هو معنى الاستغفار بالأشجار.

هؤلاء هم أهل العلم، وهم الذين يقيمون العدل مثل ما أراد الله وحده لا شريك له مع ملائكته في حضرة القدس هؤلاء من أهل العلم، هم أولو الألباب، الراسخون في العلم، يقيمون العدل، وإليه الإشارة في "شهد الله... العزيز الحكيم" لا إله إلا هو - هو مبنى الأديان، و منتهى المعرفة، و ليس العرض منه إيجاد الفلسفة و جمع الأموال. شهد الله و الملائكة و أولو العلم أن التوحيد لإقامة القسط والعدل "فانما بالقسط" يقول السعفي رحمه الله أي مقيما للعدل.³⁶⁴ هذه الشهادة هي لإقامة القسط. و لقد ظلم الناس من حُرِفَ مثل هذه الآية الكريمة بلاغتهم و فلسفتهم، هذه صفة أهل العلم، و الذي حصل منه بعض ما يحصل للمبطلين من الشهوات، أشار إليه في قوله تعالى: "قُلْ أُوْبِتْكُمْ يَخِيْرٌ مِنْ ذَلِكَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ (15)" و المطلون أي شئ يحصل لهم، إليه أشار في قوله تعالى: "رِزْقٌ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْخَرْبِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَتَابِ (14)" هذه إشارة إلى حكومات باطلة، يحصل لهم هذه، أما في الآخرة فعذاب. و لِلَّذِينَ اتَّقَوْا... حُسْنُ الْمَتَابِ". هذه نتيجة الآية السابقة.

الكتاب مقسم على قسمين: 1- محكمات، 2- متشابهات. و من ادعى الفلسفة و المعرفة في متشابهات. و أخرج الدين من إقامة العدل بين الناس، هم جعلوا مركز كل قانون، و حكم من ينصبونه حكما. و لكن ما يعمل و يحكم به لا يؤخذ عليه شئ. هذا معنى السلطان. و قبصر و زار و كسرى و غير صور، انقصوا واحده و الأسامي مختلفة. هذا لا يمكن ترويضه بين الناس إلا بتدقيقات مثل الفلاسفة و سريخ المتشابهات. هؤلاء مطلون يستخدمون علم الدين في سبيل الحياتيات، و يجمعون الأموال و الخيل

³⁶⁴ سطر السعفي، عند الله س أحمد، مدارك التنزيل و حقائق التأويل، (بيروت، دارالكلم الطيب، ط: الأولى 1998)

و القصة و النساء و البير، و لمن يدين بحكم. كل هذا ظلم على الناس، فلإبطال هذه القيصرية و إبطال المذاهب التي سب عليها تلك القيصرية نزل القرآن الكريم.

و أنفسهم ما نسوا الكتاب جعلوا حكمهم على منهاج المبطلين، و هذا الذي يدعوا إليه القرآن هو الذي كان يدعوا إليه جميع الأديان و ليست هذه دعوة أخرى. و الدليل عليها أن كل دين يدعوا إلى تسليم أحكام الله أو قبول تعبير آخر إلى الإسلام، فإذا أحدا مركز الأديان فالمشترك بين الأديان هو الإسلام. هذا النوع الذي يسموه من الأديان مجموعة الدعات، يدعوا إلى تسليم حكم القياصرة لمخالفة الإسلام. وقد تحقق كدبه، فإن حالقونا في ذلك فنحن نقدر على أن نبحث معهم إلى آخر الدهر حتى يظهر بطلانهم عند الناس كافة. إليه الإشارة في قوله تعالى: "إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أَوْتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَمَنْ يَكْفُرْ بآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ (19) فَإِنْ خَاجُوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ وَقُلْ لِلَّذِينَ أَوْتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ أَسْلَمْتُمْ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاءُ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ (20)" يعني أن الأمر المشترك في جميع الأديان هو تسليم أحكام الله، هذا يدهي من أجل البدييات عند من يشتغل بعلم الأديان و تفصله أن الناس مدينون بالطبع، و كل اجتماعية تحتاج إلى حاكم، والأحكام يقع فيها (اختلاف، طائفة حاكمت إلى رجال لهم اتصال بحظيرة القدس، هم يحكمون أمر الله المتقرر عند الملأ لأعلى. يقدمونه على كل حكم، هذا هو الدين. جماعة تحاكمت إلى رجال نصبوهم لأجل الحكم، و هم ليسوا من أهل الأديان، ثم من أهل الأديان تنشأ جماعة تقوم بالغاوة على الدين ينصرون آراء هؤلاء الحكماء غير أهل الدين. ويكون في الدين طريقان: 1- طريق اتباع أمر الله، الثابت بواسطة أنبيائه. 2- و جماعة ناعية على الدين و متحدة قوانين و أحكام مخالفة للأديان، و إليه الإشارة في "وَمَا اخْتَلَفَ... بَغْيًا" هم يختلفون في أنه هل يجب إطاعة أمر الله في كل أمر أم لا. هذا الاختلاف في الدين حادث لم يكن في الدين. ليس معنى قولنا أن الناس يتحاكمون وقت الاختلاف إلى رجال لهم تعلق بحظيرة القدس، إنهم لا يرعون مصالحة الاجتماع والتمدد، كما يظه أهل الجهل بل الدعوى أنهم هم الذين يرعون حقيقة الاحساس و حقوقه، ويرعون حقوق جميع بني آدم على حسب اختلاف مدارجهم. أما هؤلاء الحكماء فلا يرعون إلا طاعتهم و أحراهم فقط.

و الأمر العارف بهما أن العدل يكون أظهر و أكمل في اتباع الدين. والظلم يكون ظاهرا في اتباع الملوك الغير المتديبة. ثم قد يكون أن الطائفة الباغية من أهل الدين على أهل الدين، فيكون الاسم إسم الدين، و (لكي) الظلم أكثر من غير المتديبين، فلا يكون ذلك الفساد من الدين بل من الذين قاموا بها على الدين فقط. هؤلاء في الحقيقة هم يكفرون بآيات الله، إليه الإشارة في "وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ" يعني ثم يسلب عنهم الحكم بإسم الدين أيضا فيغلب غالب غير متدين، هذا هو الحساب في الدنيا

فلاحتجاج على المصارى في زمن النبي بهذا المعنى، وكذلك الاحتجاج على قریش في دعواهم مع إبراهيم هذا المعنى، وإليه الإشارة في "فَإِنْ حَاجُّوكَ... بِصَيْرٍ بِالْعِبَادِ" نحن أي النبي و من اتبعني نسلم وجهها لله أي لجميع ما أتى على الأرض من الأديان. نحن نسلم وجوهنا له، لا تكون الكلمة ثقيلة على الناس، فإن أديان الله لا تختلف، هذا هو أساس دعوة إبراهيم. إذا ادعينا نحن نتبع جميع أديان الله فمعناه أننا راسخ في العلم من جميع الأديان، فإنهم يختلفون فيصير الأديان عندهم من المتشابهات، و نحن نجتمع و نطبق كلها فنكون عندما من المحكمات، فتلك الحنفية. هذا هو الذي أشرنا إليه في مثال عبد الهادي لا بعد اليوم رجل من أهل المذاهب المشهورة الأربعة أنه يعمل بجميع الأحاديث الثابتة في الكتب الستة، يصير كتبه من المتشابهات عند رجل يرجع لفهم الدين و لا يقلد بجهله.

و نحن عدم الإمام ولي الله في هذا، و أنا ناعتمادي على حجة الله البالغة صرت، أو من يجمع لأحاديث صحيحة، و من هذا الطريق اتفقنا إلى فهم الكتاب و لم يختلف على. و عبد الهادي ما ترك الحق الحقيقي أولا بعدد أنه يخالف الأحاديث، و اعتمد على مشائخه أنهم يتبعون، ثم رأهم أنهم أيضا يتركون الأحاديث ترجيح بعضها على البعض، فاشتبه عنده علم الحديث. فمن هذا الوجه صار شكوكه في كتاب الله. يريد أن يتقن كل رجل تلك المسألة، لأن نحن على قياس تلك الحالة نعامل العالمين، لأن الإسلام الذي علمه النبي إما راجع إلى العرب خاصة، هذا لا ينكره أحد من الدنيا إلى يومنا هذا. و أما راجع إلى العالمين إلى جميع الأديان، و هذا هو الذي يتنازع فيه الناس و في قبول الإسلام لذلك المعنى. و نحن حققنا من كتب الشيخ حكمة الأديان كالبذور البازغة و التفهيمات الإلهية كما حققنا من بعض تعاليم النبي في حجة الله البالغة. و نحن نعترف بحقيقة جميع الأديان الصائبة و الحنفاء، لكن نقدر ما أثر عندهم من الأحاديث المختلفة. فإن كل دين قائم على وجه الأرض كتبهم الدينية

التي عسط ما أنزل عليهم لا يسارل درجاتهم عن كتب الأحاديث عندنا. نحن نجتمع بين جميع الأديان في كتبهم الموحدة اليوم على وجه الأرض و نطقها أو تتبعها، ثم ندعو هؤلاء هل أنتم تتبعون؟ فإذا أنكروا ذلك ننت أحم كفار بأديان الله، وإلا فالتكافر و التكفير المتبادل لا يرفع لأحد. و قد ذكر في سورة البقرة قوله تعالى: "وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَى لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ"¹¹³ هؤلاء يتكافرون و لا يظهر الحقيقة عند الناس فلذلك قال الله "فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ".

محس نريد إثبات الخفضه عليهم في الدنيا، وليس له من طريق و لا سبيل إلا هذا. نؤمن بجميع ما أنزل الله على أهل الأديان. و بركة رسوحنا في العلم نطبق هذا الدين، و ما يتخلص هو الخفية و هو الذي يدعو إليه القرآن، إليه الإشارة "فَإِنْ خَاجُوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ" يعني بجميع ما أنزل الله، و لانفرق عن أحد من رسله. "وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ أَسْلَمْتُمْ" هم النصاري و الأميين و الفارس أسلمتم يعنى يمثل ذلك تتركون كل الاختلاف و تجتمعون إلى ما اجتمعت إليه الإنسانية "فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوْا" و يصيرون رفقاء لكم "وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ" يعني يسلب عنهم الحكم و يعطي لقوم يعملون مثل ذلك، "وَاللَّهُ بِصِيرٍ بِالْعِبَادِ"

بيان خبط المفسرين و المتكلمين و الفقهاء

في سان بعنة النبي إلى درجتين، قال شيخنا: و قد تحبط في ذلك الباب طوائف من أهل الكلام و التفسير و الفقه غلطهم بين الدرجتين في دين النبي عليه الصلوة و السلام. 1- درجة للعرب، 2- درجة للعالمين. و فصلها الإمام في حجة الله البالغة. هؤلاء لا يفصلون، -بل- يجعلون ما -كان- للعرب هو الواجب على العالمين. فلا يقدرزون على شرح الدين بالحكمة و لا على تنفيذه بالقوة و الحكم. هذا الذي رأينا عند الهادي قد تحير فيه. الفقه الذي أخذه من أهل الحديث كيف يصير ديننا و فقها للعالمين، فإنه يعرف أن مثل ذلك موحود في كل دين. و لما نهته على تميز الدرجتين باللفظ و اللين تنبه، و قال لإحاصه تلك مسألة لا تمكن في مجلس واحد بل في محالس بطول المصاحبة. نحن بحمد الله كما تحققنا

إن العلم في علم الأحاديث ليس الاختلاف فيه، كذلك تحققنا أن القرآن و التوراة لا يختلفان. و هذا الخبر مستند فيه طوائف من أهل العلم.³⁶⁶

ثم من يريد أن يتقدم خطوة، فيقول أن الحنفية و الصائبة متحدون. وهذا³⁶⁷ ليس إلا عند الإمام ولي الله، و من تقدمه من علماء الهند في الألف الثاني. و عامة بلاد المسلمين غافلون عن كل هذا، فلا يقدرون على إثبات أن الإسلام عام على جميع أهل الأرض إلا بدلائل فقهية يمكن الاعتراض عليها. لا يرجعون إلى الحكمة و لا يقدرون على شيء إلا ماشاء الله.

حكاية: الشيخ محمد أفضل الدهلوي³⁶⁸ استاذ لإمام ولي الله في علوم الحديث و الشيخ في صريفة الشيخ محمد مظهر خان جانا³⁶⁹ قال الإمام ولي الله في خاتمة القول الجميل في بيان سواء السبيل "و أجاز في مسكوه المصباح و صحيح البخاري و غيره من صحاح الستة، الثقة الثابت الهادي محمد أفضل عن الشيخ عبد الأحد عن أبيه الشيخ محمد سعيد عن جده شيخ الطريقة الشيخ أحمد نسرهندي بسنده الطويل المذكور في مقاماته. آه. و قال الشيخ مظهر في كتابه إلى بعض المتعنتين "و

"أستد به ساد ولي الله يقول " أن الأمة اليهودية حملها الأحرار والرهبان، فحرموها بالوجه المذكورة فيما سبق، عند جاء النبي صلى الله عليه وسلم رد كل شيء إلى أصله، فاحتلفت شريعته بالنسبة إلى اليهودية التي هي في أيديهم، فقام هذا زياد وفضل وفضل ليس تبدل في حقيقة "نسطر" ولي الله، حجة الله البالغة، باب أسباب اختلاف دين سيدنا صلى الله عليه وسلم و دين اليهود و النصرانية، 1: 278.

و هذا هو الحق

³⁶⁸ الشيخ أحمد محمد أفضل السالكوني ثم الدهلوي أحد العلماء المشهورين في الحديث، انتفع به كثيراً وأسند الحديث عنه، أحد عنه الشيخ ولي الله بن عبد الرحيم الدهلوي والشيخ جاجانان العلوي والشيخ كذا علي وخلق كثير من العلماء. توفي سنة ست وأربعين ومائة وألف. لينظر: الحسيني، عبد الحي، نزهة الخواطر و بهجة المسامع و النواظر (لبنان، بيروت، دار ابن حزم، ط الأولى 1999)، 6: 806.

³⁶⁹ مرزا محمد علي دهبوي الشيخ أحمد القصة الراهد، يرجع نسبه إلى سيدنا علي رضي الله عنه، ولد لإحدى عشرة عد مائة والألف في أيام عالمكير، كان من أعاجيب الإيمان في ذكاء الحس والفطنة والقوة الغربية في إبقاء الذكر والإستغناء عن الناس ورجوعه إلى الورع وصلاح نسبه النسب، توفي رحمه الله شهيداً في سنة خمس وتسعين ومائة وألف، ودفن في بلدة حسني ستر حسني، عند حي. نزهة الخواطر و بهجة المسامع و النواظر، 6: 705-707.

كتب الحديث در خدمت هادي محمد أفصل السيلكوتي تلميذ شيخ المحدثين عبد الله بن محمد بن سالم
الملكي كذا بدم³⁷¹.

فالسبح محمد أفصل كان من سيالكوت و انتقل إلى الدهلي قد ذكر في المقامات المظهرية في
رحمه السبح محمد أفصل (أنه) رأى رجلاً في الرؤيا، أن النار ملتهبة و كريشا مستقر، متمكن في وسط
النار و رام قائم خارج النار. ذكر تلك الرؤيا عند الشيخ محمد أفصل، فقال رجل من أهل المجلس هؤلاء
أئمة الفكر هم دخلوا النار. فقال الشيخ مطهر عندي تأويل آخر غير هذا، أن رام كان في مبدأ الخلقية،
و كان يدعه إلى الله عطفه، و كريشا كان في آخرها. دعا الناس إلى الله بعواطف المحبة، و التهاب النار
ظهور حبه بالله و تنويع إنسه. فاستحسن الشيخ أفصل هذا التأويل. و للشيخ محمد أفصل مكتوب إلى
عص أصحابه في نوحه ديانة أفسود مطبوع بعد (14) في مجموعة مكتوباته و انتهى إلى كلمة "واعتقاد
السبح مستديم كفر يستلزم و الذي عن نعتمد عليه من حكمة الإمام ولي الله في الجمع بين الأديان
لصانده و إحياءه ليس هو مما عرده بل حكماء الهدى في الألف الثاني عامة يحكمون بذلك، فالذين
يخالفون من أهل الكتاب لهذه الدعوة القرآنية، أثار إليه في قوله تعالى: "إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ
وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ (21)
أُولَئِكَ الَّذِينَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ (22)" الذين يخالفون تلك
الدعوة، هذه حالهم.

تنبيه: عن رأينا مثل هذا في الفقهاء في الإسلام يقتلون الذين يخالفونهم على مثل ذلك. فتشدد
ممنه إلى دحض أن يصل المنحالف، يسلمه³⁷¹ الكفر بآيات الله.

قوله تعالى: "الَّذِينَ أَوْتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ
فَإِنْ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ وَهُمْ مُعْرِضُونَ (23)" هذا إلزام ثان عليهم. أولا دعوا إلى ما اجتمع عليه الأنبياء

³⁷¹ سطر "سواء ولي الله، رسائل شاه ولي الله، القول الجميل في بيان سواء السبيل، (لاهور، تصوف فاؤندينشن)

ب. سيد محمد فاروق القادري، 119

• محمد مسعود

فأذكروا حجة. أنهم لا يسعون إلا ديبهم. ثم يدعون إلى أن يتبعوا كتابهم، فينكرون أيضا لاتباعهم أهواء فقهاءهم الذين ينعون على كتاب الله، إليه الإشارة في هذه الآية.

تنبيه. مثل ذلك رأينا في بلادنا من فقهاء طائفة، إذا دعوناهم إلى كتاب الله و سنة رسوله وعلماء حنـ سع فقهاءنا فقط. وغير الحنفية من فقهاء أهل الحديث ينكرون عليهم الإعرض عن كتاب الله و عن السنة. أما نحن فمدعوهم إلى كتب الفقهاء الحنفية الأئمة المحققين. هم ينكرون تلك الكتب و يرجعون إلى ما عندهم من الفتاوى الضعيفة. وإذا وصلوا إلى تلك الدرجة من الجهل يسقط عنهم إسمهم من أهل الأديان. و هم يعترفون بإسم الدين و هم لا يمكنون في جهنم إلا أياما قليلة معدودة بما ثبت عندهم من فضائل ذلك الدين، و هم يغلطون في إدراج أنفسهم في أهل تلك الدرجة، إليه الإشارة في قوله تعالى: "ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَنْ نَمَسَّنَا النَّارَ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ وَغَرَّهُمْ فِي دِيهِمْ مَا كَانُوا يَقْتَرُونَ (24)" ظهر عظمهم يوم الساعة فقط، أما في الدنيا فلا يقرؤون شيئا، إليه الإشارة في قوله تعالى: "فَكَيْفَ إِذَا جُمِعْتَانَهُم لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ (25)"

تلك الطائفة أيضا عليها يسلب الحكم في الدنيا إذا قامت جماعة أخرى لإقامة العدل أحسن منهم. أما في حين أن لا تقوم قوم لإقامة العدل فقد يكون حكم الظالمين قد يستمر، إذا قام أحد فلا يمكن بعد ذلك في الحكم. فأمر الله نبيه أن يدعو، و يسلب الله عنهم الملك، و يعطيه آخر. قد أشار إليه في قوله تعالى: "قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكُ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (26) تُؤَلِّجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُؤَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَتَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ (27)" معناه سبحانه. فقد أتينا أنا أطوع لتسليم أمر الله في إقامة العدل و نحن أحق.

من بعد ذلك الوقت يكون محاربات مع أهل الكتاب و الأميين، فلا يجوز للمسلم أن يميل إليهم. يجب عليهم أن يشعروا جماعة النبي صلى الله عليه وسلم. فقد يصير المسلمون في تلك الحالة حربا سياسيا ديبيا. يدعون جميع الأديان إلى الحنفية، فإذا خالفواهم يحاربونهم و يسلبون ملكهم، إليه الإشارة في قوله تعالى: "لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً وَيُخَذَّرُكُمْ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ (28) قُلْ إِنْ تُحِبُّوا مَا فِي

صُدُّورُكُمْ أَوْ تُبْذَوْهُ يَغْلِبُهُ اللَّهُ وَيَعْلَمَ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (29) يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُنْخَضِرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا وَيَحَدَّرُكُمْ اللَّهُ نَفْسُهُ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ (30) "إلا أن تتقوا منهم تقاة. هذا مثل المضطر يأكل ما حرم الله يدون عدوان و يدون بغي، والحكم باضطرابه مفوض إليهم، فيحاسبهم الله به فقط. فإن الأمر لله و بين الله و لن يتدخل فيه قاضي و لا مفتي. كل هذه الآيات في محاسبة الله عبده فيما لله و بين ربه

الأمر التالي: الانضمام إلى جماعة النبي، التحذر من الكفار و الانضمام إلى جماعة النبي، أمروا به في قوله تعالى "قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (31)" عني أن من حالف سياسة النبي و حكمه لا يبقى له مقام في حظيرة القدس بل تكونون مثل الكفار. إله الإسماعيل في قوله تعالى: "قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ (32)" و الخاص في هذا الفصل إتمام الحجة الدينية عليهم برد اختلافاتهم، و دعوتهم إلى ما ثبت عندهم من الحق فإن أعرضوا، لا يكون لهم حق الحكم بإسم ذلك الدين على وجه الأرض. يسلب عنهم حكم مسجدين - مسجداً للقدس و هو المبحوث عنه في هذه السورة، و كذلك يسلب عن قريش مسجد الحرام

الفصل الثاني من الآية - 33 إلى الآية - 63 في بيان تأسيس مذهب النصارى من المسيح بن مريم.

و النصارى كان مدأ مذهبهم من المسيح بن مريم، و حكومتهم في الروم. ومقصد هذه السورة دعوتهم إلى إصلاح أعلاضهم. ثم إصلاح حكمهم بإخراج الظلم من الحكم، وكذلك إصلاح الفرس منقسمين في الغزاة العظمى ثم اجمع بينهما، و جعل تلك المجموعة مركز العالم، و يكون الدين دين إبراهيم بدمه لأبيه ففي الفصل الأول ظهر غلظتهم في الدين. ثم الفصل الثاني جعل الدرجة النازلة من الدين محبضاً داحواً و النذين فانسعي في إصلاح حكمهم بعد السعي في إصلاح دينهم هو خلاصة الفصل الأول. الفساد الذي وقع في دين النصارى هو ألوهية المسيح بناء على فلسفة، ثم يتفرع منها ألوهية الملوك و فرغوسهم، و يتفرع منها ألوهية الرهبان و الأخبار.

و إذا تأملنا في الأقوام المتمدة و أديانهم الجامعة، فهذا الفساد هو الفساد الساري في جميع الأديان؛ منهم من أوحش و صرح بأن عيسى هو إله، و البعض الآخر مثله في الأفحاش و الصراحة. و البعض يقول مثل ذلك على سبيل التورية مثل اليهود و صابئة الهند. فيهم طائفتان مثل النصارى و مثل الهند. فالحديث مع النصارى أصولي، يرجع إلى تهذيب طوائف من الأقوام. في الفصل الثاني بيان مبداء عنيهم و الدعوة إلى إصلاح و الأعلاط في عامة الأقوام تتوارد مثل شيء واحد، فإصلاح النصارى إصلاح العادى و هذه الصيغة نظر الحكم في القرآن، و لا يطر هذه الطريقة إلا حكيم. يجعل البحث مع قوم نموذجاً لإصلاح الأقوام، بل يجعلون الكتاب بحثاً عن شخص واحد، و ينظرون إلى شخصياتهم فقط.

قوله تعالى: "إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِصْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ (33)"

القطعة من الأرض في القرآن، من شرق بحر الروم إلى جبال الصين، يعنى شرق الهند قطعة مسطحة، من أقصى فصاعب الأرض. من فيها حجاب إلا جبال على حدود الأفغان، قسم هذه الجبال على قسمين: قطعة شرقية شمال الهند، و قطعة غربية. فالإيران و سوريا و أناتول و العراق كل هذه داخلية فيه. و الذي حققه عندي أن نحت في تلك الإلهة ليس إلا عن تلك القطعة لوجوه. 1- منها أنها مركز العالم المعروف. 2- و منها أنها أحسن قطعة في اعتدال الهواء و طيب الماء و بركات الزرع. فإن كان أهل الهند سيقونها يجعلون أنفسهم في وطن واحد و يتكلمون بالسنة متقاربة. هكذا الهند الغربي و إيران، فإن لأسس و الصانع موافقه. ثم إذا نظرنا إلى أناتول و العراق و سوريا و إلى الأقوام المتواصلة بتلك القطعة في شمال بحر الروم مثل اليونان و جنوب بحر الروم مثل مصر رأيناهم متجانسين مع أهل العراق و سوريا و أناتول. ثم يسع من تلك القطعة شعوب مثل سوريا و العراق، إلى جنوب جزيرة العرب من الهند إلى جنوب الهند الكبير، من أناتول إلى قفقاسيا، من إيران إلى التوران. فتلك الشعوب حوالي هذه الأرض مقدسة مركزية، فالإنسانية أساسها كأها منحصرة في تلك الأرض لطول الزمن و قدم العصور، لا تمكن بعد الأول و الثاني، لكنها ترى الإنسانية في طول عمرها انتقلت إلى مركز اجتماعيتها في بلدان تلك القطعة فقط.

في آخر الأمر يرى الأرض بين النيل و الفرات صارت أرجح من بقية القطعات. هذا إنما يكون بعد نوح، أما ما قبل فكان كل القطعات كانت مركز الإنسانية على حد سواء. فإن قيل أن آدم كان في

هند، أو كان في إيران، أو كان في سوريا، أو كان في الجزيرة، عندنا مثل هذا لا يعد اختلافاً، ويمكن أن نقول أن آدم عمره كان طويلاً، و تلك الأراضي كانت مثل مملكة، و كان ينتقل و يتحول في بلاده. يؤسس لأولاده مراكز الاجتماعية.

ثم بعد ذلك نوح، و عندنا كان أصل وطنه من عرب جبال الأفغان، و تلك القطعة العظيمة كان مركزه، و كأنه يرتضيه. إلى الآن يرى (الملك) ملك من آباءه في أبعاد قطعة إسمها لمكان منسوب إلى ملك، في إيران بلاد إسمها بنو نوح - نحاوند - عمره كان طويلاً فكان يدور في تلك الأراضي، يؤسس لأولاده المراكز. ثم من إبراهيم يرى أن الأرض بين الفرات و النيل صارت مركز أولاده، كما أن هند خرج من أولاد نوح، كذلك الإيراني خرج من أولاد إبراهيم. وليس معنى هذا إلا محل مركزية الاجتماع. و تأثير اجتماع المراكز في جميع هذه الأراضي من الهند إلى اليونان كان شائعاً دائماً. و الذين يبحثون باعتبار اشعب الأقوام في تلك الأراضي ثم يختلفون في أنبياءها و اجتماعيتها فكل هذه الاختلافات إنما سبب من فسر النظر. و ليس عندنا مثال إلا مثال الفرق الإسلامية، كل واحدة تدعي و تزعم أن الإسلام لا يجد إلا عندها. وصحة مثل هذه الكلمة ليست إلا من وجه دون وجه، و كذلك ليس عندنا بكل تلك الاختلافات قصة حة. إن آدم كان في الهند أو في إيران أو في سوريا أو في الحجاز، فالكل عندنا سواء، كل البلاد كانت بلاده. لم يكن محبوساً منحصراً في بيت من بيوت بلاده. و يفكر الإنسان أن العمر في عصورنا هدد دون المائة، حدها عشرين من أوله و عشرين من آخره، يبقى ستون، يعمل فيها الإنسان. فإذا عرضنا رجلاً قويا في البنية، سليم الدماغ، عالي الدماغ، هو من أولي العزم يتمكن في ملكه مسير سنة العمل، هل يكون عمله منحصراً في بيت أو حارة أو بلدة؟ و هل هؤلاء لا ينتقل في حوضي ملكه أو بلدته؟ و هل لا يندرون في كل بلد لأفكاره؟ و هل هو لا يدور حول ما حواه، مملكته من ثمالات؟ إذا مات هذا الرجل العظيم، و بعد مائة سنة أخذ الناس يدونون تاريخ هذا الرجل، فهل لا يندون كل قوم من هذا الرجل العظيم؟ فهل يكون معناه أنه خاص بقوم دون قوم. كل هذه خرافات.

فإذا قلنا أن رجلاً من أول الأراضي مركزها هي هند، ثم جعل الصين أيضاً من الشعوب المنشعبة من تلك الأراضي. هذا الرجل واقفاً في أن الإنسانية من بدتها إلى يومنا هذا لم تتبدل، إنما يتبدل مركزيات الاجتماع، الناس في التاريخ يعرفون أن التمرکز إنما دار و تحول في تلك القطعات، هي منبع الأديان، كما أن الأرض من النيل و الفرات مع الأديان الإبراهيمية. كذلك تضمون إليها إيران و حواليتها لمنبع

لأديان البوذية، تم تصميم إليها الهند أيضا لمبع الأديان الآرامية، يمثل هذا ينتظم الأمر في الأديان كلها. و إخراج الإيران من كونها مركزا للأديان مثل البرهمنية و البوذية. هل يمكن تسليمه برجل له نظر في ارتقاء التاريخ؟ أو إخراج الإيران من كونها مركزا للمجوسية. وارتقاء الاجتماع هل يمكن هذا؟ فإذا جعلنا السند من منحقات هند، و جعلنا التوراة مع الإيران انحلت للمشكلات. و القرآن الكريم يبدأ سلاسل النبوات و سلاسل النبي الاجتماعي من آدم، فإذا حصرتم أنتم جميع ما خرج من آدم من الأديان في الخلفية مثلا بمرء أن يكون مداء البرهمنة و البوذية آدم آخر، هل تجوزون ذلك؟ و إذا ليس، فالذي تغلب على أذهان معنوس في مذهب العرب من دعاية عربية و في ضمنها دعاية إبراهيمية و من حصر جميع كمالات (بأساسه في سنن المركزية و الكار الندي و الاجتماع في غير من انتسب إلى هؤلاء تباعد الرجل من فهم القرآن الكريم، ويفرضهم إلى الإيمان بأساطير هؤلاء.

على ساحل قلم لمدة حديثة حدثت بعد الإسلام إسمها جدة (ميناء مكة) جعلوا فيها قبر حواء على أنها حدة بني آدم، وعندهم أمثال من مثل هذه الخرافات يذكرونها في كتب السيرة و التفاسير و كتب التاريخ. و حسب مثل هذه الخرافات لا يقدر أحد أن يفهم القرآن الكريم حق الفهم. والله حكم في الآية (3.3) بأنه قد صطفى آل إبراهيم، و موسى منهم، لأن آل إبراهيم ظهر أولا في بني إسرائيل، و موسى مكر عصيته. إذا فإنا النبوة فالصحفة الأولى و هي السفر الأول، فيها تحت عن إبراهيم و الصحفة الثانية و هي السفر الثاني، فيها تحت عن موسى، بعد ذلك العهد الجديد من آل عمران، كذلك اصطفى من آل إبراهيم نوحا على العالمين، و الأقوام موجودة و نوح أعلى منهم. و اصطفى آدم على العالمين، وكانت الأقوام موجودة قبل ذلك أيضا، و آدم مصطفى عليهم. فالبشرية و الإنسانية إنما منبعها من آدم، فحسب مداءها منه، بل إنما هو مفصل على مخلوقات وجه الأرض فينتظم بذلك نظرية صحيحة لارتقاء

الحق 372

أفهم هذه غناء الحق و قول و بعد حسن داروين الفلاسفي في تحقيق نظرية ارتقاء الكائنات و أنكره الحمقاء من مبع الأديان و ذلك محمول على قصور نظريته فقط لكن محسب تكمل نظرية داروين بإثبات الصورة الشخصية جوهرها حسب عرض. عندما على هذه التاعدة لا يعلق قول داروين الفلاسفي بأن الإنسان مخلوق من القردة و ليس المراد و نحن نعددها عنها تبارك صورة إنسانية بل أقرب من استعداد أولي بمول الصورة الإنسانية و تحقيق هذه الفلسفة و بيان معرفة داروين عن فلاسفة حسب رسالة مستقلة ابتال الله تعالى. (إلهام الرحمان)

أما نحن فعليه منصفه بقرء القرآن. وبحكم بأن غير ديننا يعنى الحنفية أو الشافعية كل الناس ليسوا على سبيل من الدين و الإنسانية، فذلك الذهبية مضرة بالمرء. و تلك الآية (33) هي خلاصة صحف أهل الكتاب اليهود و النصارى فالكتاب مداه من آدم، وبعد الطوفان المبدء الثاني من نوح، ثم آل إبراهيم بن إسماعيل. ثم الأناجيل آل عمران، هذه خلاصة الكتاب، ففيها تأسيس الفكر، أن الفضائل الإنسانية متوازنة متعاضدة فقط. فإذا حقق أحد تلك النظرية لا يجعل أحد من البشر فائقا على جميع البشر في جميع الأوصاف بل التفاضل أيضا يكون متقسما. هذا أفضل من وجه و الآخر أفضل من وجه آخر.

عن مسلم أن موسى من أولاد إبراهيم عظيم، لكن هل لا يكون لإبراهيم نفسه فضل على موسى من وجه آخر و كذلك هل لا يكون لآدم فضل على جميع أولاده من وجه. فإذا لم يكن لأولاد السيد أن يفاضل على جميع البشر فهل يكون منهم إله؟ فهذه الآية (33) لتأسيس الفكر.

قوله تعالى: "ذُرِّيَّةٌ بِغُضِّهِمْ مِنْ بَغْضِ اللَّهِ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (34)" ثم شرع الله في بيان دعوة امرأة عمران و في بيان تولد مريم عليها السلام. و معنى أن مريم وإن كانت أنثى صورة، و هذا بتأثير أسباب من الأنبياء أما مبدء خلقها، فدعاء أمها أن يجعلها في قوة الذكران، فصارت جامعة للقوتين باعتبار روحانية روحها و علقت عليها الذكورة لتولد ولدا ذكرا.

قد سأل في التواريخ أو في الأساطير مثل ذلك وقع في الإنسانية مرارا. و قد حكى ناس في حكاياتهم في الهند، و قد كتب في ذلك العلامة أحمد القادياني قبل إدعائه النبوة كتابا اسمه سورة جشم آريا. و هو أحسن كتاب في ذلك الباب. ذكر فيه شواهد من ذلك. فكانت قصة امرأة عمران أقوى من قصة زكريا بدرجة واحدة، شبهها بدعوة زكريا. و قد ذكرنا في سورة مريم زيادة (ما) تتعلق بها.

قوله تعالى: "وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ (42)" كانت هي كآلي من النساء، جعلها أتباع الإمام ولي الله درجة في النبوة دون الدرجة المشهورة نوعا من الصديقة بنسبه النبوة. وما اشتهر من أفضلية الذكور على الإناث من كل الوجوه فليس له من الصحة شيء. والأمهات لها فضل على أولادها، والناس ينسبون ذلك بالكلية، و يمثل ذلك يعطل حكمه مريم. و لكن مضطهد، لأنها ولدت عيسى بل كانت صاحبة نفس كاملة.

عنه تعالى: "ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَقُولُونَ أَفَلَا مَهْمُ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ (44)" إشارة إلى قصور في الأناجيل، أنها لم تتكلم في مريم شئ، وهذا هو خطأ أساسي في تعميم المصارى.

عنه تعالى: "وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمَنْ الصَّالِحِينَ (46)" يكلم الناس في المهد، مقصد ظاهر. و يكلم الناس كهلاً: لم يفهم الناس حكمته؛ جعلوه بعد نزوله من السماء مرة ثانية، وهذا غير صحيح على حقيقتها، بل هو بقي إلى أن صار كهلاً، و علم الناس طريقته؛ غفل عن ذلك كتب الأناجيل. و الذي ذكره أن بولس³⁷³ رآه في الرؤيا تحريف، بل هو رآه في البقطة لا في الرؤيا، و مات هو كهل. هذا نصاً من عجائب قدرة الله في حياته لم يقدر أحد على أخذه.

عنه تعالى: "وَرَسُولًا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطَّيْنِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَةَ وَالْأَبْرَصَ وَأُخِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ وَأَنْتُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدْخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (49)" تلك آية الروحانية، نحن نعرف مثلها في المقربين و لا نكرها لأحد. "وَأَنْتُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ" هذا هو كشف كوني، نعرفه في المقربين؛ ما أكل و ما ادخر فكل أحد يمكن أن يخبر به كل مقرب. الأشياء المحسوسة متعلقة برجل خاص مثل ملك الخصوصيات من أكل و شرب و ما اكتسبه و ما جعله ذخيرة في بيته لا تمكن حصص ملك المعلومات بسهولة. فإذا أحره أحد؛ علم الناس أنه بقوة الإلهية من مواهب الله، و مثل هذا نعرفه لكل أحد حصل له مقام في حظيرة القدس، بأن يكون له بسط في علمه و إرادته بتأييد روح القدس. و هذا النور البارز عنه من حظيرة القدس.

و من هذا الأمر عندما صممي لا شخصي، فلا يكون مثل هذه الأمور دخل في جعل هذا المخبر بغير. نحن نعرف من أئمة الطريقة الصوفية أشياء تعليمية، بعد مداومة على هذا التعليم، قد يحدث في قلب من له استعداد تلك الحالات بعينها، و يسمون مثل تلك الحالات ولاية عيسوية. فكما نرى من علم حكمه و فروع الاكتساب لا يستفيد مهتماً كل أحد على السواء بل لا يستفيد إلا من له استعداد لذلك،

³⁷³ بولس الرسول. هيرغصم رجل تاريخ مسيحي، تولد في طرطوس في اسيا الصغرى، ثلاثة عشر من الكتب السبعة والعشرين الموجودة في العهد الجديد أسست تعاليدنا إلى بولس. توفي حوالي سنة 64.

كانت تلك لأسعاع من أرباح ذكر الله التي رتبها أئمة الطريقة لا يتأثر بها إلا من له استعداد لها، لكن أهل الاستعداد كتبهم على السوء، مكشفت عليهم حالات الناس الخصوصية، و ينصخون في شيء يرى فيه حياء. فإذا صار مثل تلك فويها مستعمنة في الأمة الحمدية هل يمكن بعد ذلك أن يجعل صاحب مثل هذه الحالات إهنا؟

قوله تعالى: "إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَأَعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ (51)" هذا هو أساس ذلك لطريق كل الناس قد انفقوا على مثل ذلك الاتصال بحظيرة القدس، و عبادة الإله الحق هو الصراط المستقيم. لما بعد حكمة الإمام ولي الله مطالعة مخصوصة في التقرب إلى الله نذكرها: أي عبد من عباده إذا حصل به درجة عالية مثل حبريل مثلاً، و استمر على ذلك، ما تركها، و لا يتحول عنها إلى شيء آخر، فإن كان مصر على تحصيل تلك الدرجة العالية من ربه يصل إليها في يوم من الأيام و لو بعد ملايين من السنين. هذا صراط مستقيم لكل أحد على السواء، فقول الله تعالى حكاية عن عيسى "إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَأَعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ" معناه عندي أنكم لو استمررتم على عبادة الله و تمنيتم من الله. هذا الفصل الذي من الله به على توصلتهم إليه. و الرب يعطي بمداومة العبودية كل كمال في الإنسانية. هذا الباب فتحه عيسى بن مريم في الناس.

قوله تعالى: "فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْخَوَارِثُونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ (52)" رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنْزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ (53)" معناه عندي "منهم" أي من اليهود، من بني إسرائيل، قال من أنصاري إلى الله يعني من غير اليهودية. و كل هذه الأنحامل دوتها اليهود، و ليس تعليم عيسى منحصر في اليهود فقط بل هو أحد أنصار من غير بني إسرائيل أيضاً، هو صار واسطة بين موسى و محمد.

قوله تعالى: "وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ (54)" مكر اليهود؛ هم صدوا الناس عن الدعوة الإلهية، و الله حارهم بذلك. أخرج الدين من اليهود، والإمامة الدينية سلبت عنهم، هذا معنى قوله "ومكر الله" يعني حاراً هم على ذلك بتلك. عندنا تعليم عيسى قام على أيدي أقوام من غير اليهودية، و لذلك دخلت فيهم أغلاط الصابئة من الفلاسفة.

عنه تعالى "إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنِي مَتْوَقِّكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلِ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ" (55) "أي مُسَلِّمٌ. (فائدة مهمة في بيان وفات عيسى) الذي شاع بين الناس عن حياة عيسى إنما هي أسطورة يهودية. و هي أيضا أسطورة صائبة، و شاعت بين المسلمين بعد فتنة عثمان بن عفان بواسطة نصارى حسانة من الصائبة، و من اليهود الموالين لعلي بن أبي طالب، لا لحب علي بل لبغض الإسلام، فساعتئذ من لم يفهم قوله تعالى: "هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ"³⁷⁴ و حل³⁷⁵ هذه الآية مبني على مهارة في الاجتماعية العامة، و الذين يأتوننا من تلك الترويات هم أعداء الناس من العلوم الاجتماعية، فإذا كانوا جاهلين بمعنى هذه الآية، قبلوا تلك الترويات و أتروا بها و منوها.

و استحدث العنسي في الإسلام مرجعه الأول هو القرآن العظيم، و ليس في القرآن آية تدل على أن عيسى لم تمت. و أنه حي سسرل إلا استنباطات البعض، فيها شكوك و شبهات، و هذا لا يمكن أن جعل منى عقيدة الإسلام. ثم بعد القرآن العظيم أصبح الكتب في الروايات عندنا هو موطأ مالك، و ليس من أنصاف مني تدل على ذلك. و عند عامة أهل العلم أصبح الكتب بعد كتاب الله الصحيح البخاري و عندنا أصبح الكتب بعد الموطأ لا ريب فيه. و حديث لينزل ابن مريم موجود فيه³⁷⁶ لكن ما معنى هذا حديث؟ لم يذكر البخاري³⁷⁷ شيئاً يؤكد هذا بل أتى بشيء يناقضه، و الناس لا يتدبرون في تراجم البخاري، و هذا معروف عند أهل العلم. وقد اشتهر أن فقه البخاري في أبوابه. فإن كان الإمام البخاري أشار إلى تضعيف فكر العامة في جامعه فذلك عندنا تضعيف لذلك الحديث، أو أشار إلى إعلاله فمثل

1. سورة مائدة: 33.

2. معنى شرح

3. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "والذي نفسي بيده، ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكماً عدلاً، فيكسر الصلب، و يعقل الخمر، و يضع المال حتى لا يظلم أحد، حتى تكون السحرة الواحدة حيراً من الدنيا وما فيها" سطر البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الأنبياء، باب رسول عيسى ابن مريم عليهما السلام، 4: 168.

4. أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري: إمام الدنيا و جليل الحفظ، صاحب الصحيح، ولد سنة 194هـ، و توفي سنة 256هـ. سطر الحري، يوسف بن عبد الرحمن، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، بيروت، مؤسسة الرسالة، ت: 256-430-467.

هذا في البخاري أحاديث كثيرة متعارضة يتركها لمن يتفكر و يجتهد. و قد اتفق أهل العلم أن مثل ذلك لا يعد (لا يصح) من الأصول النجس عليها في كونها أصح الكتب بعد كتاب الله.

و الحافظ ابن حجر³⁷⁸ مصر على تقديم كتاب البخاري على جميع كتب الحديث، و يصرح في الخبة و غير: "وفد يقع منها ما يصد العلم النظري بالقرائن" ثم يقول: "و الخير المحتف بالقرائن أنواع: منها ما أحرجه استصحاب مما لم يبلغ التواتر فإنه احتفت به قرائن: 1- جلالتهما في هذا الشأن. 2- و عدمهما في تمبر التصحيح على غيرهما. 3- وتلقى العلماء لكتائيهما بالقبول. و هذا التلقي وحده أقوى في إفاذه العلم من مجرد كثرة الطرق القاصرة عن التواتر إلا أن هذا يختص بما لم ينتفده أحد من الحفاظ مما في الكتابين". فهذا لا تناء، هو المطلوب للنقل، "ومما لم يقع التحالف بين مدلوليه مما وقع في الكتابين، حيث لا ترجيح؛ لاستحالة أن يفيد المتناقضان العلم بصدقهما من غير ترجيح لأحدهما على الآخر، وما عدا ذلك فالإجماع حاصل على نسلمه صحته"³⁷⁹

فلب والحافظ يستسي من ذلك ما انتفده أحد من الحفاظ، و ذلك راجع إلى أكثر من مائة حديث. ذكرها الحافظ في مقدمة فتح الباري، و الاستثناء راجع إلى ما وقع فيه التحالف، فليس ذلك مما هو أصح لعدم بعد كتاب الله. و إذا كان حديث ذكر في البخاري و الإمام بنفسه صرح في باب آخر خلاف ما ساد منه، فهل لا يكون هذا مثل ما أعله بعض الحفاظ؟ و لا يتنبه على مثل ذلك إلا الخواص من أهل العلم.

جملة معترضة: قال الله تعالى في سورة المائدة: "وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمَ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ (116)"

³⁷⁸ هو أحمد بن علي العسقلاني، من حجب، من أئمة العلم والتاريخ. أصله من عسقلان (فلسطين) ومولده سنة 773 هـ. ومات سنة 852 هـ بالعراق. صاحب التوالمف "كثيرة، منها: الإصابة في تمييز الصحابة، الدراية في تخريج أحاديث الهداية. فتح الباري. تقريب التهذيب. تهذيب التهذيب، نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر، و غيرها. و لينظر: "كتفي. الأعلام. 1: 178-179

³⁷⁹ العسقلاني، ابن حجر، نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر على مصطلح أهل الأثر (الرياض، مكتبة الملك فهد نؤضه، ط: الأولى 2001) ج. 1. عند الله بن ضيف الله الرحيلي، 60-61.

في جوابه قال عيسى عليه السلام: "مَا فُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ" (117)، فليست في هذه الآية.

السؤال يرجع إلى زمان قال الناس فيه أن عيسى أمرنا أن نتخذه إلهاً. و هذا القول لم يكن إلا بعد مائة يوم من تاريخ نصرته. فإن تلك العقيدة تلك الصورة إنما حدثت في المائة فقط، فعيسى في جوابه سكر أن يقع ذلك في حياته حيث يقول "وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ" يعني إن القول لم يقع وقت سهادتي فيهم و عند شهودي لم يكن هذا القول فيهم. "فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي" معناه أن المسؤولية بعد ذلك مرفوعة عني، و أن هذا القول إنما حدثت بعد ما توفيتني. فبدون هذا التفسير لا يكون الجواب مطابقاً للسؤال فالآن يرجع إلى كتاب التفسير من كتاب البخاري في سورة المائدة باب ما جعل الله من بحيرة ولا سانية، قبل باب و كنت عليهم شهيدا الخ. ذكر في الباب الأول قال ابن عباس: متوفيك تمت³⁸⁰ جعل تفسير قوله فلما توفيتني، و هذه الوفاة لا يمكن أصلاً إرجاعها إلى الوفاة التي تنهها عامة الناس إنها بعد آلاف من السنين يرل تم يموت، فإن الوفاة بعد النزول لا تكون ترفع المراقبة و لا ترفع مسقط، فإن الوفاة يرجع إلى مرافقة بني إسرائيل و عدم المسؤولية بعده. و ذلك حادث بعد المائة الأولى لا بعد الآلاف من السنين، فيكون الموت قد وقع قبل المائة الأولى بلا ريب. هذا تفنن من الإمام البخاري عذمه بعد ذلك التفسير من ابن عباس لا في سورة آل عمران إذ الناس يولون قوله "متوفيك" على إمامته بعد السنين. و قد يجعلون مقدما و متوفيك متأخرا، فأراد البخاري أن لا يحرفوا هذا التفسير. فنقل قول ابن عباس في تفسير سورة المائدة حتى لا يمكن حمله على ما بعد النزول، فمعنى هذه الإشارة من الإمام البخاري أن متوفيك ممتك و هو واقع في المائة الأولى. بعد ذلك روايته لحديث أبي هريرة هل يمكن جعلها من لأصول متفق عليها³⁸¹ بل هو مما ذكر و ضعفه، لا يوجد في البخاري، و هذا لا يتنبه عليه الواقفون من أهل الحديث، إنما عرف قدره من جعل كتاب البخاري كشرح موطأ مالك، فالإمام مالك يخرج هذا حديث في كتابه، أنى حدثت الظروف في الرؤيا³⁸¹ لأنه ضعف في المعنى.

³⁸⁰ البخاري، محمد بن اسماعيل، الجامع الصحيح، كتاب تفسير القرآن، باب ما جعل الله من بحيرة...، 6: 64.

³⁸¹ عن عبد الله بن عمرو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «أراني الليلة عند الكعبة. فرأيت رجلا آدم، كأحسن ما كان من آدم رجلا، مائة كأحسن ما أنت راء من اللحم. قد رجلها فهي تغطي ماء. متكئا على رجلين، أو مع رجلين يطوف بالكعبة. فسألت: من هذا؟ فقيل: هذا المسيح بن مريم. لينظر: مالك بن أنس، الموطأ، كتاب

والعجب أن المحققين من الأشاعرة لم يجعلوا نزول المسيح و المهدي مما يجب اعتقاده على أهل السنة. فلم يأت صاحب المواقف، و ما انتقد عليه الشراح، ولم يذكره العضدية، وما انتقد عليه الشارح الندوي، فلس المسألة إذاً إلا إلى من لم يتدبر في العلم.

"فتوفيك" قال ابن عباس ميمتك، ذكره البخاري في المائدة، و لا يمكن تأويله بما يفسره العامة. "ورافعك إلي" يعنى في العلم و المرتبة مثل إدريس عليه السلام و حيث قال: "وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا"³⁸² فعلم إدريس من الرياضات والطبعيات صار مثل فطرة الإنسانية، وتلك درجة رفيعة في العلم. كذلك غلب المسيح عليه السلام صار فطرة للناس، وليتمكن بعد تلك الفطرة من بناء صرح عظيم النبي محمده، و عسها على أذن الناس. وتلك منزلة رفيعة لعيسى ابن مريم.

ونفرت الخففة إلى أذهان الصابئة إنما هو من أثر تعليم عيسى بن مريم. اليونان و الروم دخلوا في المطرية -هذا- ظاهر، و هم ركن من أركان الصابئة، و بواسطتهما تأثر الإيران والهند الصابئة إلى أفكار تشبه الخففة ويعظمون موسى والتوراة، هذا كله تأثير ابن مريم، وصارت كالفطرة الطبيعية لهم، هذا يعنى قد عشنا من قوله "ورافعك إلي" ..

"وَمُطَهَّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا" اتهموا ابن مريم بأشياء لا يجوز ذكرها لأدنى الناس، و كل ذلك رجوع إلى دهنه حامد. أن جسمه لا يتولد إلا من الجسم، والروحانية أو الجسمية اللطيفة لا تؤثر في جسمه الكسيف. فمن سنن القاعدة بامتناع تأثيرها صار مثل اليهود؛ يجعل ابن مريم ولدا غير رشيد. و من جور سنن المطرية أن التحاق الروحانية الموجودة في الإنسانية بالطبقات العالية مثل معراج النبي أو تأثير الطبقات العالية في القوى الإنسانية من أجل البديهة. ومن تعلق بالإلهيات وقيل ذلك النظرية ظهر ابن مريم أولا باعتباره علما و تعاليمه و أعماله الخالدة، ثم يظهره من تلك النسبة الكاذبة، هذا كله يوجه خصوص من الله إلى ابن مريم، وكونه وجهها عند الله.

³⁸² سورة مريم، آية 57. (إمارات، أمطهي. مؤسسة راشد بن سلطان، ط 2004) ت: مصطفى الأعظمي،

"وحاعل الذين أتبعوك..." المنبعون منهم النصارى والمسلمون والأقوام من الصابئة سلموا صهره، تلك الأقوام تكون حاكمة على الدين رموه وقذفوه بالفساد. وإذا كان أحد من بني إسرائيل يربح السب والقتل، وجعله محرماً باعتبار فضل ابن مريم، لا يدخل في دينه، عندنا هو من الذين اتبعوه. فإنما يعرف المسلمون من أتباع ابن مريم وليس المسلمون أتباعهم له مثل أتباع النصارى. فإذا كان قوم من الصابئة واليهود يعظمونه هم أيضاً من أتباعه، هذه حكمهم في الدنيا، وأما في الآخرة فمألهم شيء كما في قوله تعالى "أما الذين كفروا فأعذبناهم عذاباً شديداً في الدنيا والآخرة وما لهم من ناصرين (56) وأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيؤوفيهم أجورهم والله لا يحب الظالمين (57)".

قوله تعالى: "ذلك سؤلوه عليك من الآيات والدكر الحكيم (58)" الأساس الصحيح للنصرانية هو هذا. والذين زادوا عليه من الحرافات والكفرات بطل بتعليم القرآن.

قوله تعالى: "إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون (59)". عيسى كان آدم مخلوقاً من الخلق الأول لكن بعد الانقلاب، إليه الإشارة "خلقته من تراب". عامة الناس لا يفهمون من أمثال تلك الآيات إلا أن آدم مخلوق من تراب، مبدع أول، مرة وليس فيه تأثير لسلاسل التحولات السابقة. وليس عندنا باعتبار أصول الحكمة كذلك، بل ذلك التراب يكون مثل مني يخلق منه الإنسان، فكما أن الماء هذا يتولد من بعد تأثيرات، ليس من الماء الذي يكون في العيون والآبار، كذلك الآيات التي خلق الله منه دم فيه استعداد عظيم باعتبار تأثير الخلق، ثم تأثير من القوة الفعالة للقدرة الإلهية خلق آدم، كذلك لاس مريم مادة من ماء مريم، هو كالتراب، وتأثيره من فعالية القدرة الإلهية فصار كمثل آدم، وهو مخلوق تمساج خاص، ليس فيه شيء أزيد من ذلك، إليه الإشارة في قوله تعالى: "الحق من ربك فلا تكن من الممترين (60) فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنت الله على الكاذبين (61)" الرجل سليم الفطرة بعد ما استعمل حواسه الظاهرة والباطنة يعتقد أن هذا المخلوق عامة للإنسانية خاصة مخلوقة على نظام مخصوص من الخالق. فكل مصنوع آية على صانعه. هذا شيء يجعل الرجل المنصوع هو الصانع، فهذا باطل.

فإن كان أصل النظام راجعاً إلى الحق، فأحد من أهل الباطل لا يقوم على ساق، فإذا قام أحد من أهل الحق فأهل الباطل يقوم على المارعة في الإرادة فيفور أهل الحق على أهل الباطل. فالمباهلة ليست إلا معاندة في القوة الإرادية. فالقوة الإرادية التي نبيت على الحق تستلزم الغلبة على الباطل، و يتقن به من أصل حضرة القدس، ويتقن باتقان هذا النظام. فأنه نصر نبينا في هذه المباهلة، و المخاصمون اعترضوا حقيقته و ابعده، إليه الإشارة في قوله تعالى: "إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (62)" ما ذكره من خلق عيسى "وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ" أما عيسى فليس بإله. "العزيز الحكيم" أي هو الذي يعذب على الأديان أي منهم النصارى المبطلون.

قوله تعالى: "فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِالْمُفْسِدِينَ (63)" فإن تولوا بعد معرفتهم الحق فإن الله عليم بمفسدين. فجمعهم معلومين. وحلاصة الفصل الثاني هو بيان إصلاح الديانة المسيحية، إن قبلوه يكون لهم حكم و إلا سلب عنهم الحكومة للنصارى.

الفصل الثالث: بيان دعوتهم إلى اتباع الحنيفية الإبراهيمية: فهذا الفصل الثالث فيه بيان دعوة أهل الكتاب إلى اتباع الملة الحنيفية، لأن دعوته³⁸³ فتح باباً لإدخال الأمم الأجنبية في دعوة بني إسرائيل. هذا الأمر سرع فيه العمل به الحواريون، ثم اختلوا، أولاً: هل يدخلون غير المختونين في جماعتهم؟ و تم الاتفاق على ذلك، ثم قام بولس الرسول بأفهمة المتعقدة ليقدم دعوة المسيح إلى الأقوام (هذا الكتاب أعمال بولس) هي سمة الأساحين، و كذلك استحسنا من حكمة الإمام ولي الله أنه يجعل أعمال الخلفاء الراشدين في من نفسه من تمام أعمال النبي. والدعوة المسيحية بعد بولس الرسول مثل الإسلام. بعد الفتنة يأتي فيها أساء غير صحيحة أيضاً. لكن الدعوة تتوسع.

فدما كان أصل الدين الفطرة، فكل ما اجتمع الناس على مسلك واحد، وحصلت فيه الكثرة اسمه يظهر الفطرة تحقيقتها، فإن وقعت أغلاط تعفر. فهكذا الدعوة المسيحية ارتفعت، فأدخلت روما السرفة في المطرية، فهذا انقلاب جديد في تاريخ المسيحية، و فيها تقع أغلاط، و تتقدم الحركة، صارت في اندسا كتاب الله معظماً بعد روال اليهود، وقع فيها اضطراب، وحصل ضعف في السلطنة الدينية أيضاً. فحينئذ هـد "القدس" الذي جاء به المسيح كان مكتوباً أنه يكون بيد أحمد "الفارقليط"، فقام النبي من بني

"سماعل" فالأول هذا الجديد لا يستغل إلا على ملة إبراهيم، لأن نسب هذا النبي لا يجتمع مع بني إسرائيل إلا بعد موسى فوق موسى و الاجتماع بنسب إلا بين إسماعيل و إسحاق في إبراهيم، فكانت الملة لا هسة في أول سناها إلى زمن يوسف على طريقة جامعة بين الأئمة الأربعة: إبراهيم، إسماعيل، إسحاق، يعقوب. تلك ملة حسيه، و هي بعد قيام هذا النبي من بني إسرائيل لا يمكن إلا الدعوة إلى ذلك منه. فالرجوع إلى تخصيص اليهودية الذي كان قبل المسيح، هو ارتجاع شنيع، ظلم على الإنسانية. فكانت الملة سامية لجميع الإنسانية، و يكون مركزها راجعا إلى الأئمة الأربعة فقط. هذه الدعوة و تبينها هي مقصد هذا الفصل.

فالحقيقة إمامها المستقل هو إبراهيم، و آمنها المجتهدون في المذهب إسماعيل، واسحاق ويعقوب. كل شيء بعد هؤلاء، الثلاث شرحا لطريقة إبراهيم وتكميلا لها هو داخل في الملة، و كل ما وراء ذلك و جمع بين شخصاتهم فلا يدخل في ملة وإد كان مقدسا ومعظما. فإلني إنما قام لدعوة الأنام إلى تلك صيغة فقط و قد بعين في سورة البقرة في قوله تعالى: "أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ (133)" تلك الطريقة كانت شرحا لطريقة إبراهيم. هذه هي التي يسلمها النبي حجة عنه شهاده له، و لا يقدر أحد من بني إسرائيل أن يتركها.

و أساس الطريقة على ما قاله إبراهيم أسلمت لرب العلمين كل ما أوحاه الله إلى الأقوام، يعني العالمين. فإبراهيم سلم كله، وطق بعضه على بعض. لما شرحنا كل ذلك من قبل فلا يوجد في الإنسانية عدم تمكن أن عرض عن طريقة إبراهيم كما جاء مصرحا في سورة البقرة في قوله تعالى: "وَمَنْ يَرْغَبْ عَنِ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدْ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ (130)" بعد مسح لا يصح و لا سم الدعوة إلا إلى هذه.

قوله تعالى: "قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ (64)" عن بني إسماعيل و أئمة بني إسرائيل، لكننا نتحد على ذلك أن لا نعبد إلا الله، رب العالمين، و لا نشاركه شيئا من الأحبار و الشهاب و الملوك. "وَلَا يَتَّخِذُ بَعْضُنَا بَعْضًا" فإن لم يرض بنو إسرائيل لأهم

لهم عليهم أن يتكلموا حصصاً، فأنهم يستحقون عليه، لا تركونه. بعد ذلك آيات ليس فيها أشكال،
وكنتم على أصل مسألة

قوله تعالى: "يا أهل الكتاب لم تحاجون في إبراهيم وما أنزلت التوراة والإنجيل إلا من بعده
فلا تغفلون (65) ها أنتم هؤلاء حاجتكم فيما لكم به علم فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم
والله يعلم وأنتم لا تعلمون (66) ما كان إبراهيم يهودياً ولا نصرانياً ولكن كان حنيفاً مسلماً وما
كان من المشركين (67) إن أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا والله ولي
المؤمنين (68)" عدي في حق أهل عصرنا كلام على مثل ذلك. النبي و خلفائه قاموا بالدين، فأولى
الدين من الناس بعد الألف الثاني عدي هو الإمام ولي الله و أصحابه لكن نظرياً فقط. أما الأعمال
ففيها قصور. أعداد ثم عرض الأستاذ لأهل عصره في أئمة دين الإسلام قوله تعالى: وَذُت طَائِفَةٌ مِنْ
أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضِلُّوكُمْ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ (69) هم يريدون أن يردوكم عن الأمر
جامع إلى ما حصصوا من اختصاصات لكل الأعمال التي يأتي بها السياسيون في الدعايات.

قوله تعالى: "يا أهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله وأنتم تشهدون (70) يا أهل الكتاب لم
تؤمنوا بالحق بالباطل وتكفتمون الحق وأنتم تعلمون (71) وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمِنُوا
بِالَّذِي أُنْزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَجِئَتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ يَزْعُمُونَ (72) وَلَا تَزْعُمُوا إِلَّا لِمَنْ تَبَعَ
دِينَكُمْ قُلْ إِنَّ الْهُدَى هُدَى اللَّهِ أَنْ يُؤْتَى أَحَدٌ مِثْلَ مَا أُوتِيتُمْ أَوْ يُحَاجُّوكُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ
بِيدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (73) يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ
(74)" نصرة إسفادات من قدم المسلمين على الأرض، و تعلمت طريق عمل المسلمين، ثم لما ظهر
الضعف في المسلمين، قاموا بأعمال مثل أعمال المسلمين، لكن بعد مسح صورتها لثلاثين للناس أنهم
معتدون بمسئلتهم، و سرعوا أن يردوا المسلمين عن المنهج القوي، و يأخذوا مقامهم. و هم اليوم في تقدم
على مسلكهم لكن الأمر الذي وضح للمسلمين من متانة و فهم حكمة الإمام ولي الله لو تراجعوا إليها
و تمسكوا بالقرآن مثل العروة الأولى قبل الفتنة.³⁸⁴ و هذا يتمكن به طوائف من المسلمين إذا أتقنوا فهم
حكمة، فذلك ينخلصون عن نعلب النصارى بالتمويه و التضليل، فينبغي في نظري أن يعمل كل طائفة

من أهل الإسلام مفرده رأيها حتى إذا تمكنت طوائف ثم يجتمعون و يحبون دينهم. أما ادعاء لجمع سفهاء
 الناس من كل قوم على انتصار الإسلام و على قيام الملة فمع قوة المخالفة لا نرى أنه يثمر، ذلك فائدة.
 هذا نظري

رأي الأستاذ في سياسة النصرانية و طريق المقابلة

قوله تعالى: "وَمَنْ أَهْلُ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِعُنْطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بَيْدِنَارٍ لَا
 يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ فَإِنَّمَا ذَلِكَ بَاطِلٌ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ
 الْكُذِبُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ (75) بَلَى مَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ وَاتَّقَى فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ (76) إِنَّ الَّذِينَ
 يَشْتَرُونَ عَهْدَ اللَّهِ وَآيْمَانَهُمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ
 إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (77)" هذه الآيات الثلاث يستفيد أهل الإسلام منها
 اليوم مسائل 1 - عامة الفقهاء أصلوا أهل الإسلام؛ إن غير المسلمين من الملل كلهم على الباطل، و هذا
 جهل أفتة من أهل الإسلام دون التسابق مع الأقوام في الدنيا، سياحون على وجه الأرض لنفع أنفسهم،
 و لنفع الناس. و استسموا لا عد منهم إحالة، و بهذا اتعدوا من التفكير في الإنسانية، بل الإنسانية
 عندهم محصورة في محاربه و مساجدهم و مدارسهم. و هذا أدنى فعل من الأقوام، يأتي أقوام، يحفرون
 أنجاسا، و يستطون على ما في التاريخ، و نحن نأكل في أقوام مبطلين في التاريخ و لا نسعى لتصحيحها
 و حقيقتها

ففي دور التاريخ، و أكثر حياتي كنت في قطعة شمالية غربية من الهند، فالذي أدركنا من أول
 تساطير الناس في التاريخ كل يوم نرى يظهر الحق على خلافها، لكن يسعى الهنود أو الإنجليز. أما المسلمون
 ففي السند محزون محمد فاسم القضي³⁸⁵ الفاتح الشهير، و لا يعرفون من بني أمية شيئا، و لا يعرفون
 من سيرة هذا النطل إلا كلمات مخلوطة بالكذب، هكذا يفتخرون بأسماء رجال لا يعرفونهم و أعمالهم،
 و لا عذر على تعين - ضريفسا - باتباع أسلافنا لارتقائنا السياسي، إذ لا علم لنا بالتاريخ أبدا. و لعل سائر

³⁸⁵ محمد بن القاسم القضي، فاتح السند، ولد سنة 72هـ، من كبار القادة، ومن رجال الدهر في العصر المرواني، وكان
 مسدداً سديد نفعة على الخجاج وعمله. فلما ولي، بعد موت الخجاج عمداً إلى أقرانه وكتابه وعزل محمد بن القاسم
 وأمر حمده من السند مقبداً، فحمل إلى واسط، وعذب بها، و قيل: مات في العذاب في سنة 98 هـ. لينظر: الزركلي،

الكتاب م لا يد عليه كلمة غير طاهر الكتاب إلا ما تواتر و اشتهر. وفي اليوم التفاسير مملوءة بخرافات
الدين. وعامة المسلمين يظنون أن كل ما في التفاسير هو المراد من كتاب الله.

قوله تعالى: "مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنَّبُوءَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا
لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ (79) وَلَا يَأْمُرُكُمْ
أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ (80)" عندنا من اكابر
عصره الإمام عبد القادر الجيلاني³⁸⁹ مقول، و كان كل الكفر الذي هو موجود في الهندو باسم ذلك
الشيخ. فقراء المسلمين و رهابهم اشاعوا في المسلمين، ثم قرأنا كتبه فتوح الغيب و هو وحده كاف في
هدى الناس. فربما أمرنا عجباً، أين الشيخ و أين تلك الكفرات؟ و لعل في ظني مثل ذلك قد وقع عند
جميع أقوام الإسلام، فالصبر على تلك الحالة إبطال للدين، و من ينتظر مصلحاً يأتي، و يصلح تلك
لأمور إذا نحن أفسدناها إلى تلك العاية. نحن قرأنا كتب أئمة الطريقة لاتباع الشيخ، القول الجميل للإمام
بني الله و الصراط المستقيم لشاه إسماعيل الصدر الشهيد³⁹⁰، ثم اللغات و العبقات و أمثال ذلك
فحين جعل أولياء أمة محمد صلى الله عليه و سلم مثل أنبياء بني إسرائيل و ليس أن كل خرافة تنسب
لهم، و يشاع باسمهم

قوله تعالى "وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْنَاكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ
مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَضْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَفَرَرْنَا قَالَ
فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ (81) فَمَنْ تَوَلَّىٰ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (82)" الأنبياء
هم درجة من العرب لكن ليس هم الانتهاء. الأمر كله بيد الله، و كل النبي و لو كان عظيماً مثل موسى
في بني إسرائيل أو مثل حاتم الأنبياء صلى الله عليه و سلم، كلهم لا يستبدون بأمره، بل أخذ منه عهد

³⁸⁹ عبد القادر بن موسى، محيي الدين الجيلاني، مؤسس الطريقة القادرية، من كبار الزهاد والمتصوفين، ولد في جيلان
في سنة 471هـ وله كتب منها الغنية لطالب طريق الحق، الفتح الرباني، فتوح الغيب، وتوفي بها في سنة 561 هـ.
مصدر: مكتبي، حبر الحسني، الأعلام، (دبر العبد للملايين، ط. الخامسة عشر) 4: 47-48.

³⁹⁰ الشيخ محمد علي بن عبد العلي الدهلوي، ولد بدهلي في سنة 1193، وصار حراً راحلاً في المعقول والمنقول، وأما
مصنفاته فهي عديدة أحسنها كتبه الصراط المستقيم، و إيضاح الحق الصريح في أحكام الميت و الصريح في
بيان حقيقة السنة والدعة. ومنها مصب إمامة في تحقيق مصب النبوة والإمامة، ومنها رسالة له بالعربية في رد
الاشراك والبدع، توفي في سنة 1246. مصدر: الحسني، عبد العلي، نزهة الخواطر، 7: 914.

ل جاء عندكم نبي يؤمّنون به. و هم أمروا بذلك و آمنوا به. نرى فيها من الحكمة، أن الرجل الذي يكون
 به الانتهاء أو كمال يستتبه عند العامة هو نالرب، ولذلك أخذ من الكل عهد: أحكم يتبعون أمر الله. هذا
 ذكر الله كرم الله وجوههم، لكن الناس يعظمون نبهم الخاص بحيث يجعلون إليهم المنتهى. فبعد ذلك
 لمقت العبد حول ذلك الرجل، فعرفوا أن المبالغة في مدح نبي من الأنبياء أيضا يكون للجهال سببا لتحريف
 الدين.

قوله تعالى: "أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ
 يُرْجَعُونَ (83)" الإصاعة في الأمر كله لله فقط. فوا عجا لقوم يعظمون الأئمة مثل أبي حنيفة و الشيخ
 عند العادير المستسدي إلى درجة ليس موقها درجة، ذلك من باب التحريف.

بعد ذلك في قوله تعالى: "قُلْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ
 وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَالنَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ
 وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ (84)" وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ
 (85)" شرح لمفهوم الحنفية. "وَمَنْ يَبْتَغِ..." النبيون من غير الحنفاء لا نفرق بين أحد منهم، هذا هو
 الإسلام، من تركه فلس من أهل الحق، فكانت حالته مثل النصارى و اليهود غير موافقة لتلك الدعوى
 لا رجلا منهم

قوله تعالى: "كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُوا أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ
 وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (86)" أُولَٰئِكَ جَزَاؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ
 (87) حالدين فيها لا يخفف عنهم العذاب وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ (88) إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ
 وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (89) إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ثُمَّ أَزَادُوا كُفْرًا لَنْ تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ
 وَأُولَٰئِكَ هُمُ الضَّالُّونَ (90) إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا
 وَلَوْ افْتَدَىٰ بِهِ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ (91)" هذا الكفر الذي هو الارتداد بعد
 إيمان قوله من أهل الكتاب إذا رأوا النبي أول وهلة و أنه يصدق أنبياء بني إسرائيل قالوا أن الرسول حق،
 صعدوا بالناس، لكن فكرهم كان أنه يقتصر على هداية قومه خاصة، و لا يدعونا إلى اتباعه، يعنى
 ندعوه الإسلامية في الدرجة الأولى أدركوها، ثم إذا رأوا أن دعوته عامة لجميع أهل الأرض كفروا. هؤلاء

عن ابن مبرد عن النبي ﷺ: "الحاد من أول الأمر ما اعترفوا بحقيقته خوفاً من ذلك، هم أيضاً كفار، فهؤلاء من فم من ناصر سلب منهم الإمامة الدينية. والمانع لهم عن التصديق ليس إلا حب الدنيا وحب لأموالهم. إليه الإشارة في قوله تعالى: "لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ (92)"

قوله تعالى: "كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حَلَالًا لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنَزَّلَ التَّوْرَةُ قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَةِ فَاتْلُوهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (93) فَمَنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (94)" أما العذر بأنه ليس على طريقة إسرائيل، إنه يحل الإبل، فهذا باطل. عرصه أنه من ذلك النبي الموعود، هذا الافتراء ظلم عظيم على الإنسانية.

الفصل الرابع. في بيان ما يقوم به المؤمنون بالقرآن ليدخل في الملة الحنيفية (95-117)

قوله تعالى: "قُلْ صَدَقَ اللَّهُ فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (95)" أنتم تعلمون في اليهودية و النصرانية أصل مهاجها، فلم يبق شيء يصلح أن يتبعه الناس من ملة إبراهيم، هي محفوظة عند بني إسرائيل و عند بني إسماعيل، و مركزه هو هذا المسجد الحرام. و إليه الإشارة في قوله تعالى: "إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ (96)" فالحركة العالمية مركزها الأول هو البيت الذي بكة. فليس معناه أنه لم يكن قبله بيت أو أنه لم يكن قبله حركة عالمية تذكر و تعلم ضمن حركات العموم، ثم أن يكون للحركة العالمية مركز فلن يكن قبل ذلك البيت بين، ثم تلاه ثانيا بعد أربعين سنة. البيت الذي وضعه إبراهيم في القدس، كلا المسجدين لإبراهيم عليه السلام. هذا أول بيتين و ثالث مسجدين مسجدا النبي صلى الله عليه وسلم، هو "مسجد أسس على التقوى من أول يوم". فمن قال أنه (مسجد أسس على التقوى من أول يوم) مسجد قباء فقط، فخطأ ظاهر في التفسير. و من كان في مسجد قباء من الأصابع، و هم يتطهرون تطهرا زائدا، فهم يصلون الجمعة أيضا في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم، و كانوا يجتمعون إذا تفرغوا للصلاة مع النبي من غير الجمعة أيضا يصدق عليهم أنهم في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم. فقوله تعالى: "فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَّطَّهَرُوا" يعني من أهل القباء الذين يصلون في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم، هذا البناء في هذه الآية نزلت في أهل قباء لا في مسجد قباء. مسجد قباء مسجد من مساجد الطريق الذي سلكها النبي في هجرته، و ليس هو مسجد النبي

صلى الله عليه و سلم تل هو مسجد قباء، فالمسجد النبي الذي أسس على التقوى ليس إلا مسجد النبي صلى الله عليه و سلم.³⁹²

تحقيق المساجد الثلاثة المذكورة في الحديث

فالمساجد الثلاثة هي مراكز للحركة الدينية العالمية، هي مذكورة في القرآن. و لا تشد الرحال³⁹² إلى مراكز عالمي إلا هذه الثلاثة. فالبراعاب التي وقعت في شد الرحال كل ذلك لالتباس بين الدرجتين من اندمجه. فالمسجوع هو شد الرحال إلى مركز عالمي فقط غير هذه الثلاثة. و شد الرحال إلى مراكز القومية لا يدخل في النهي. و كثير من أهل العلم لا يقدرون على الفرق بين الدرجتين، مثلاً لا يجوز أن يترجم القرآن إلى لسان عجمي لأقوام عظيمة، وحفظ المتن العربي فرض على جميع المسلمين لحفظ الحركة العالمية. أما رحمة القرآن إلى لسان كل قوم لحفظ حركة قومية فليست ممنوعة. فأهل الهند يترجمون القرآن بلسانهم فأى صدر المسلمين³⁹³ وسهل عندهم فهم القرآن. فلو سألنا كثيراً من أهل العلم ما أجازوا بذلك، و كل ذلك تسجل في مسار الدرجتين للمعنة.

قوله تعالى: "فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مِنْ اسْتِطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ (97)" يعني لمن كان له قلب بحال الاتصال بالله وحظيرة القدس مجرد وروده إلى ذلك المحل المبارك. فلا نصدق بخرافات يصنفونها للجهلة.

"مقام إبراهيم" هذا الحجر أيضاً من الآيات البينات، وكذا الحجر الأسود، هذا من شعائر ذلك زمان، أهم إذا حالوا يصعبون حجراً، فافتداء بتلك العادة الجارية إبراهيم، وضع حجراً في المسجد و هو محفوظ، فمن من الحجر الأسود كانه دخل في عهد و ليس فيه شيء يزيد على ذلك.

³⁹² في جعل بيت مكة حركته لعالمه حكم (1) أنه سيرة الأرض. 2: الرحال الذين يقومون بالحركة العالمية كانوا في آثار. 3: كذلك هذا المذكر محفوظاً لا يصل إليه الأعداء بالسهولة لكون الجبال و البحر حوائله. 4: كونه واد غير ذي ريع. و لو كان دار ريع لعلم على أهل التمدن و علم عليهم حب الوطن و هما مهلكان. (إلهام الرحمان) 392. قد ورد في الحديث قول النبي صلى الله عليه و سلم: "لا تشدوا الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: مسجد ذي، والمسجد الحرام، والمسجد الأقصى" وليطرح النيسابوري، مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، كتاب الحج، باب سفر مناه مع محمد بن حج و غيره. لسان، بيروت، دار إحياء التراث العربي، 2: 975.

و في الأصحاح الرابع و العشرين من سفر يشوع آية: " ²⁵ قطع يشوع عهدا للشعب في ذلك اليوم، و جعل لهم فراس و أحكاما في شكيم، ²⁶ و سجل يشوع هذا الكلام في كتاب شريعة الله، و أخذ حجرا كدرا و أقامه هناك تحت البلوطة التي عند مقدس الرب. ²⁷ وقال يشوع لجميع الشعب: هذا الحجر يكون شاهدا لنا، لأنه سمع جميع أقوال الرب الذي كلمنا بها، فيكون شاهدا لئلا تنكروا إلهكم". ³⁹³

و من هذه العادة كانت في زمن إبراهيم، و معنى كلام يشوع أن هذا الحجر علامة للشهادة حسب عهد الرب قوله "ومن دخله كان آمنا" هذا الحزم يجب على كل من آمن بإبراهيم أن يجعله آمنا فيحصى الناس لاساع إبراهيم صار آمنا. قوله: "وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتِطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا" و حرم مركز الحركة العالمية "وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ" إشارة إلى أن تعظيم شعائر الله من حراء الإيمان

و بعد ذلك أربع آيات لتهي أهل الكتاب عن منعهم عن الحج، فإن ذلك مركز إبراهيمي، و من بعد أحد من بني إسرائيل أن ينكر شعائر إبراهيم؟ هذا إلى - الآية - 101. قوله تعالى: "قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعْمَلُونَ (98) قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ مِمَّنْ آمَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجًا وَأَنْتُمْ شُهَدَاءُ ۚ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ (99) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن لَّطِيفًا فَرِيقًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ (100) وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ ۚ وَمَنْ يَعْتَصِم بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (101)"

بعد ذلك بيان ³⁹⁴ ما يجب على المتعلمين في هذا المركز في قوله تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ (102)" التقوى إقامة العدل، والإسلام هو إطاعة جميع أوامر الله تعالى، هاتان الأمران يكونان من شعائر المسجد الحرام: 1- لا يظلم أحد أحدا، 2- و لا ينكر مني مما أريد على عباده

بعد ذلك "واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمت الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين

³⁹³ كتاب مقدس، يشوع، 24-25-27

³⁹⁴ برنامج السمعان في هذا المركز له أربع دفعات، هذه الأمور المقيمة للحركة العالمية.

اللَّهُ لَكُمْ آيَاتُهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ (103)" هذا أمر ثالث: الاعتصام بحبل الله اجتماعا بمعنى القرآن و لا صرفا، هذا يكون على قسمين: القسم الأول فرقة تعتصم بالقرآن و فرقة تترك الاعتصام به مثل أهل السنة و الأحزاب في جانب و طوائف الشيعة في جانب آخر. القسم الثاني كلهم يؤمنون باللسان، و دعواهم لاعتصام بالقرآن لكن بشريعاتهم صارت كأديان مستقلة، هذا أيضا ممنوع مثل الأول. "وَأَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ تَهْتَدُونَ" الأمر الرابع في هذا المركز.

قوله تعالى: "وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (104) وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (105) يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ (106)" تنبيه أن لا يختلطوا مثل أهل الكتاب في الاعتصام حل لله. "وَلَا تَكُونُوا.... تَكْفُرُونَ" و الكفر بعد الإيمان هو التفرق بعد الاجتماع.

قوله تعالى: "وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (107) تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ تُلْوَاهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعَالَمِينَ (108)" جعل هذا البيت مركزا لإقامة العدل في العالمين. قوله تعالى: "وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ (109)".

قوله تعالى: "كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ (110) لَنْ يَضُرُّكُمْ إِلَّا أذى وَإِنْ يَقَاتِلْوكُمْ يُوَلُّوكُمُ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنْصَرُونَ (111) ضَرَبْتُ عَلَيْهِمُ الدَّلَّةَ أَيْنَ مَا تُقِفُوا إِلَّا بِحَبْلٍ مِنَ اللَّهِ وَحُبْلِ مِنَ النَّاسِ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَضَرَبْتُ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةَ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ (112)" مقيم الحركة لعالمه. عيود العدل. وخدمون الظلم. "وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ" معنى تعتصمون بحبل الله. ثم ذكر حال أهل الكتب نعمانه المؤمنين. و كل ذلك سبها للمؤمنين أن لا يكونوا مثلهم. فلذلك كل ما أتى الله بنوع من بعلمه يأتي في حبه بما له أهل الكتاب.

"وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ... وَكَانُوا يَعْتَدُونَ" هذه الآيات شرحها في سورة البقرة. معنى هذا أن جهود عيود العدل من العصاة و العدوان بالتدريج وصلوا إلى درجة ألزموا بالمسكنة و الدلة، و لم يبق لهم

حكمه، و يقع تحت فوه آخريين. فإذا تعاصر المسلمون في الاعتصام بالكتاب فبالترديد يصلون إلى تلك الدرجة.

ثم صرح الله، لا يطل الناس أن أهل الكتاب كل هم صاروا أشرارا في قوله تعالى: "لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَانِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ (113) يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ (114) وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ (115)" هكذا كل قوم وصل إليهم كتاب الله، و غلبت به، لا أن يكفروه. فإذا كما سلمنا وجود أهل الضلال في الأمم³⁹⁵ الأخرى، ثم رأينا نعمة الله علينا فوجب إلينا مركبة حكومة العالمية، فوجب علينا أن نسايقهم، و إلا فلا يبقى التوازن.

و الذين كفروا من أهل الكتاب ليس لهم شيء، إليه الإشارة في قوله تعالى: "إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (116) مَثَلُ مَا يُنْفِقُونَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ أَنْفُسُهُمْ يَظْلِمُونَ (117)" ثم الفصل الرابع: بيان ما يجب على المسلمين القيام به من الأمور المنقصة للحركة العالمية.

الفصل الخامس (118-125)

في ساد المنصوص على مع الانشراك مع أهل الكتاب في أعمالهم الباطلة. نهي الله تعالى عن الانشراك معهم، لأنه يوم الحرب بين المؤمنين و بين أهل الكتاب، فلدلك الانقطاع عنهم لازم.

قوله تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بَطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُؤَا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمْ الْآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ (118) هَا أَنْتُمْ أَوْلَاءُ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَصَوْا عَلَيْكُمْ الْأُنَاسِلَ مِنَ الْغَيْظِ قُلْ مَوْتُوا بِغَيْظِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (119) إِنْ تَمَسَسَكُمْ حَسَةً تَسْأَلُوهُمْ وَإِنْ تُصِيبَكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا وَإِنْ تُصِيبُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا

يَعْمَلُونَ فَحِيطٌ (120)" في الباطل يكون لكم الاشتراك و المراد بأهل الكتاب يهود المدينة. " هَا أَنْتُمْ أَوْلَاءُ... " هذا إيمانهم بالكتاب إلى يومنا هذا، قائم مثل إيماننا بكتب الحديث. ليس هذا الإيمان مثل إيماننا بالقرآن فهذا الإيمان لا يقوم من المؤمنين إلا رجل يعرف علم الحديث حق معرفته مثل الإمام ولي الله. "وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ... فَحِيطٌ" تم الفصل الخامس في بيان التنصيص على مفارقة أهل الكتاب، لأنهم ستركبون في حرب المشركين على خلاف المؤمنين.

الفصل السادس. 179-121

عبر الارتقاء و دفع القائص من الاجتماع بالتبصر على ما جرى في غزوة أحد من الأغلاط. و لا حاجة إلى التشرية بل يكفي للمطالعة باعتبار الأصول التي هي مذكورة، و سيحى التشرية فيما بعد. نبي الفصل السابع بما لا مرى عليه، تم التفصيل بعد حتم السورة.

الفصل السابع 180-188

في بيان فساد اليهود بإقامة الرأسمالية و زوال الحكومة عنهم.

في الفصل الخامس كان التنصيص على قطع العلاقات بأهل الكتاب. المراد من أهل الكتاب هم اليهود، و إن كان البحث في هذه السورة من النصارى، لأن الإمامة الدينية لم تكن سلبت عن اليهود في تلكه المسيحية في الأصل. والعادات التي كانت مرتسخة في اليهود يجب الاجتناب عنها، ولذلك ينهى عن المداينة لأهل الكتاب. هذا منعلق بالخامس. و الفصل السابع بين فيه أساس فساد اليهود، فالحكومة سبب من اليهود، والنصارى يحكمون في العالم باسم التوراة بعد قبول إصلاح المسيح ابن مريم، لكن اليهود لا يستلم حكم النصارى، و يسعون في تحصيل الحكومة، و هم مع فشلهم في التقدم متحمدون على إكراههم هذا مرض به عليه في الفصل السابع.

الحكماء في الإسلام نحثوا عن الحكمة الإلهية إلى ما أقصى ما يمكن، و اشتعلوا بالرياضيات أيضا دون الإغنياء والطبقات دون الرياضيات و اشتعلوا في الطبقات يعني الطب أكبر و الكيمياء أقل منها أما الحكمة العمنة فهي آخر المباحث عندهم، واشتعلوا بالأخلاق في ضمن الإلهيات، و في التصوف لهم حسان غائه أما الأخلاق من حيث الاجتماع فليس لهم فيها حظ قليل و أقل قليل.

والأصول التي نفحت³⁹⁶ للاجتماعية في ارتقاء أوروبا بعد الإسلام لم يتوجه إلا رجل أو رجلان، فمن تلك الأصول الإمروضية. و يسه ذلك على مفاسدها و احتياج الناس إليها في تحصيل الفوائد الإمام من الله في حجة الله و منها الرأسمالية (سرمایه داری) هي مقدمة الأمبراطورية، كذلك نبه على ذلك مثل زوال الإمام من الله في زمانه. الإنسانية استقرت في دماغها فمركز الأصلين هذين، و الانقلابات كلها ترجع إليها. نحن نرى أن تلك الأصول أيضا تكون مضمرة في تعاليم القرآن لأنها أساس الاجتماعية الإنسانية. وقد ذكر الإمام من الله أن الإسلام في اجتماعية العالمية إنما ينظر إلى هدم ذاتك الأصلين. فهذا هو مقصد الفصل السابع هو التنبيه على الرأسمالية التي بقيت عند اليهود بعد زوال الأمبراطورية من أيديهم.

في الفصل الذي أحرقا به كان ذكر هزيمة المسلمين في أحد تنبهات على أغلاطهم لئلا يقعوا فيها مرة ثانية. إنما يعلنون على النصارى الحكام من أهل الكتاب بعد إصلاحهم لتلك النقائص التي وقعوا فيها في أحد فصي حاله عدم الفور بالفتح إنما يميل إلى الرأسمالية و كل عيوبها.

تنبيه نحن نأسف على عدم توجه المفسرين إلى بيان تلك المفسدة في أخلاق الإنسانية. جعلوا بعض المباحث الفرعية، و هو أهم المباحث و يتكرر في القرآن مرارا على أساليب مختلفة، مرادنا بذلك ذكر الله، و السحت عنه في القرآن كثير، و الرجل الاجتماعي لا يلتفت إليه حق الالتفات. إنهم لا يلتفتون إلى مباحث ذكر الله بل يصبون أنه دعوة إلى البرهانية و إن كان القرآن يصرح ببعض البرهانية، كل ذلك من سوء الفهم، إنما نشأ لعدم تحقق العائلة العظيمة في الأخلاق، و هي الرأسمالية، و ليس لها علاج إلا سوغ في ذكر الله. فلو نسه المفسرون على تلك الحكمة لما أهملوا هذه المباحث المهمة من مباحث القرآن الكريم.

قوله تعالى "وَلَا يَحْسِبَنَّ الَّذِينَ يَتَّخِلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا يَخْلُقُونَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلِلَّهِ مِيزَاتُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ (180)" هذيد سديد يسعى أن يتوجهوا إلى كل حرف من تلك الآية. "آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ" يعني لأساء الضرورية، فعرف الحاجات فكان المقصد و كان العرض أن تقتسم ما زاد عن حاجاتنا في من

³⁹⁶ "حفظ حسده من رذته، هدمه و أصلحه لسطر: المعجم الوسيط، مادة: ن ق ح، ص 944.

حجهم من أهل الحاجة من ذوي القرى، فلذلك يصلح أخلاقنا و نصلح أخلاقهم، فتجتمع إنسانية في صرحها، نعلم على الله لكن الدين نخلوا بما فضل من حاجاتهم، و قطعوا جبال المودة عمن أوجب الله وجس ذلك الخلل. هؤلاء البخله أساس مرضهم نسميه بالرأسمالية، و هم يحسبون أن ذلك خير لهم. لا نحسن أحد بالتأكيد الشديد أن هذا الأمر خير لهم بل هو شر لهم.

"سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخَلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ" الأخلاق التي حصلت لهم بسبب هذا البخل هو هذا سببهم يكون ما حل بهم طوقاً عليهم. هذا كله تمثل للأخلاق بعد فسادها.

"ولله ميراث السماوات والأرض" لأشياء التي يحل بها الناس لا تحملها أحد كلها، يتكونه نده. إنما يذهب معهم ما أفسدوه من أخلاقهم. "وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ" و كان بعض اليهود يقولون إذا كتاب كتب الآلهة بوجع علينا إنفاق ما عندنا فكان الله فقير، و نحن أغنياء، نعطي ما يحتاج هو الله. انصروا إلى فساد عقولهم، تلك العروض التي استعنوا بها، هل هم أوجدوها، و هل الذي أوجدها يكون فقيراً و هل قادر على حل ما لا تنتهي من أمثالها؟ إنما أوجب عليكم الإنفاق لأنه حكمة الاجتماع الإنسانية. هذه سحرة مسحت الرأسمالية.

الإنسان حبيب مثل النمل كما ذكره الله في سورة البقرة "الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ" هم فساد عقولهم، لا يقدر أن يميزوا بين حلال و حرام. في الحكمة الاجتماعية أن الحلال و الحرام لمنافع الناس و مضارهم في الحياة الاجتماعية، و لا يرجع شيء منها إلى الله من تلك المنافع و المضار، والقاتل فاقد العقل. جعل السبع الذي هو تقويم للاجتماع مثل الربا، (الذي) من أعظم المفسدات للاجتماع، فلا يقدر أن يفرق بين الحلال و الحرام. هذا الشر في آثار الرأسمالية، و إليه الإشارة في قوله تعالى -الآيتين- 181-182.

عنه عن "لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكُتِبُ مَا قَالُوا وَفَعَلْنَاهُمْ الْآيَةَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْخَرْقِ (181) ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيَكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ (182)" هذا يكون مشتتاً في أخلاقهم، و كل شيء يقع في سلاسل الوجود بتأثر علل و أسباب ثم نعلم حسب حكمة الأسباب يكون محصوراً في عالم المثال. هذا يحافظ على جميع الكائنات، و قد عمل عن ذلك الناقصون من المشتغلين بالحكمة، فلم يقدرُوا على فهم كثير من الأشياء. و الحكمة

لأرضه النامة لا تكون كاملة إلا بوجود مثل ذلك العالم مستقلا على رأسه، أترون رجلا لا يكون له حافظة حكما في أفعاله؟ والحكماء العظام كلهم أثبتوه الأشرقية و المشائية لا اختلاف بينهم في تلك المسألة و لا اختلاف إلا في التعريفات فقط. فهؤلاء الجهلة المشبهة بأهل الحكمة لا يحسون ضرورة ذلك العالم، إليه الإتيار في قوله "سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا" هو يكون محفوظا في عالم المحافظة. "وَقَتْلُهُمُ الْأَنْبِيَاءَ" كأنه إشارة إلى أن هذا الفعل النسيج قتل الأنبياء أيضا عن آثار الرأسمالية.

مسألة. اليهود أتون بأعداد لعدم قبولهم هذا الدين، وكذلك لعدم قبولهم النصرانية قبل ذلك و صمدون أعدائهم بصورة شرعية، لكن أصل مرضهم هو حب المال و الرأسمالية، و إليه الإشارة في قوله عانى "الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَا أَلَّا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّى يَأْتِيَنَا بِقُرْآنٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ قِبَلِي بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالَّذِي قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِنَّ كُنتُمْ صَادِقِينَ (183)" نحن جربنا الرأسمالية في بلادنا في حصة من اليهود يقال لهم (سيا) و في اليمن يسموهم (بانية) فهم موجودون في اليمن و غيره، و قسم آخر يقال لهم ماروزاري، هاتان الطائفتان أكلوا مكاسب الناس المساكين عامة، و لا وداد في ملوهم، لا لأناهم و لا لأسائهم و لا لأمهاتهم و لا لأزواجهم إلا في صورة يحصل لهم ربح مالي. نحن كنا محيرين لذلك، متادين بذلك، لكن ما عرفناها بالتحقيق في أصول الحكمة منشأها و مرجعها. فقرأنا في دعوات أوروبا أولا ثم استعنا بكتب حكمائهم و رأينا كلامهم يشبه كلام الإمام في حجة الله البالغة، فسبها على حكمه الإمام. ثم قدرا على تطعيم الدعوة القرآنية الاجتماعية العالمية.

مسألة واحدة بسيطة ما كما نوجه إليها، أفسدت علينا جميع علمنا ما قدرنا على إدراك معاني حكمه، إنما كما سطحت⁽¹⁾ (أي علم بالظواهر)، نقول كلمات مثل كلمات أهل الحكمة فقط. و بعد معرفة تلك الأصول من الاجتماعية نصبرا في فهم كلمات آئمتنا في الآثار التي من الرأسمالية لأهل الكتاب إلى المسلمين باختلاطهم بحكم الضرورة، لأنهم مشركون في الدعوة إلى الخنيفية. فالتنبه على تلك الآثار و الأمر بالاحساس من مصرها هو تمة ذلك الفضل.

مسألة. يكذبون النبي عليه السلام بأشدة أنواع التكذيب، و كل ذلك يرجع إلى رأسماليتهم، إذا ترك النبي صلى الله عليه وسلم هدم الرأسمالية يجتمعون حوله فورا، فالصبر على تكذيبهم لازم، إليه

الإشارة في عباده تعالى: "فَإِنْ كَذَّبْتُمْ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكُمْ جَاءُوا بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ (184) كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّقُونَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحْرِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَارَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ (185)"

مسألة: تأتي من اليهود لعامة المسلمين امتحانات من الأموال و الأنفس و يؤذون المسلمين كثيرا، و كل ذلك لأهم يستمروا على هدم الرأسمالية. فإذا تركوا ذلك ارتفع منهم المصائب، فالقيام بالدعوة لمرأيه يحتاج إلى صبر و استقامة، إليه الإشارة في قوله تعالى: "لَتَبْلُؤُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ (186)"

مسألة: تأتي من المؤمنين مشتركين في التأذي منهم. مطمح³⁹⁸ نظرهم في الإيذاء أن يمنعكم عن من الكتب للناس. فإن إنشاعة القرآن و مقاصده نصرهم تلك التدابير، يجعلونكم مضطرين إلى الكتم. هذا سجدتهم لحياة الدنيا، إهم تركوا ما أمروا به من التبليغ. في تلك الحالة لا نجاة لهم عن العذاب الأسى في الدنيا و الآخرة، هذا الاحتياط منهم في إيذائكم و في تكذيب النبي صلى الله عليه و سلم عندكم أمتانهم، إلى هذا إشارة في قوله تعالى: "وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبُئْسَ مَا يَشْتَرُونَ (187) لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (188)"

في الفصل السادس. في آخر الآيات نبه على أن لا يكون مثلهم في الكتم و في حب المدح بما لم يفعلوا. فالرأسمالية قد اجتمعت مع الإمامة الدينية تكون نتيجتها هكدا، يشتغلون في تكثير الأموال بدون عدا في الكتاب "وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ" قانون الارتقاء عندهم ليس هو التمسك بالكتاب بل أخذ بما استنطقه الرأسماليون من تكثير الأرباح، و مع ذلك يحافظون على إمامتهم الدينية، لا يحسبون بها شيئا، ويحبون أن يسموا بألقاب دينية: الخليفة، أمير المؤمنين، المجاهد، المحدث، الفقيه، الزاهد،

ثوبي. و أمتثال ذلك الألقاب تقى كما هي، و العمل كلهم على خلاف الكتاب. و الألقاب لإبقاء
لا تعاقب لا يكونون في الإيمان و الإسلام مثلهم.

الفصل الثامن: بيان الأمور الموجبة للاجتناب عن الرأسمالية للمسلمين

قوله تعالى: "وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (189)" فيه إشارة إلى
أن سائر كتاب لا يجعل الإنسان في حسبان، بل يكون كميلاً لارتقائه، لأن ملك السموات و الأرض
ليس إلا الله. هو قادر على أن يجعل متبع كتابه مفلحاً، و بهذا اليقين يتمسك الإنسان بالكتاب.

قوله تعالى: "إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاجْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ (190)" النطقة من الناس أولو الألباب، عندهم عقول سليمة يتبعون بما وصل إليهم أفكار. من تقدم
عنهم و مسححو أفكار ماسية على حالات رماهم، و ينظرون إلى ما يصير إليه مستقبلهم، فهؤلاء
هم أولو الألباب، هم الذين يستفيدون من خلق السموات و الأرض و اختلاف الليل و النهار باستنباط
لارتفاعات أساسية التي مراحها في سورة النقرة في -الآية- (164).

قوله تعالى "الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ (191)" هؤلاء أولو الألباب إنما
يسفدون بالارتقاقات إذا داموا على ذكر الله قياماً و قعوداً و على جنوبهم. و إلا فيوصلهم هذا الاستنباط
إلى الرأسمالية المفسدة للإنسان. قوله "وَيَتَفَكَّرُونَ" إذا تفكروا و رأوا أن الحكمة في خلق السموات و الأرض
هم انتفاع الإنسانية و ارتقائها، و الرجوع إلى مركز الإنسانية حظيرة القدس و إلى طريقها الجنة، و التباعد
عما وحيث لا عراض عن حظيرة القدس. يتمكرون في خلق السموات و الأرض مرة و يتفكرون في
الإنسانية مرة أخرى، و يجعلون كلا منهما يتصل بعضها مع بعض.

فإن يرى في الإنسانية فساد فكان في المعنى إبطال حكمة خلق السموات و الأرض. هذه
الإنسانية التي هي ساحة الارتقاقات. إذا حلت عن ذكر الله دائماً و عن التوجه إلى حظيرة
القدس لأفئدة الإنسانية، فكانها إبطال لحكمة خلق السموات و الأرض. إلى هذه إشارة في قوله تعالى:
"رَبَّنَا إِنَّكَ مَنْ تَدْخِلُ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ (192) رَبَّنَا إِنَّنا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي
لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَقَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ (193) رَبَّنَا

وَأَتَيْنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ (194)" سمعنا رجلا ينادي للإيمان فتبته صدق قولنا، لأنه يدعو إلى ذكر الله و دوامه، ويدعوا إلى التفكير في خلق السموات و الأرض. ويدعوا إلى التفكير في الاحتماءة الإنسانية، و كل ذلك وافق فكرنا الذي شهدت به عقولنا فاستعده. و هه أحيوا عن أنشاء لا يحيط بها لكن نصدق بها، نسألك أن تنجز لنا وعدك إنك لا تخلف سعاد

أتى سان ملت الوعد في التي عدها في قوله تعالى: "فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُودُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حَسَنُ الثَّوَابِ (195)" يعني أن هذا نوع من الثواب، و حسن الثواب عنده لا يتناهي، و ذلك الثواب يحبه الأعمال هذا الذي كان هو الوعد أنكم تعلمون كذا و كذا، و تكون النتيجة كذا و كذا فالأعمال التي أوحوا عليهم هو هذا.

"فَالَّذِينَ هَاجَرُوا . وَقُتِلُوا" وبتحته قوله تعالى: "لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ..." هم بعد الإيمان سانك سادى قبلوا أحكامهم، فيرجون نتيجة، إليه إشارة في مبدأ الآية "فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ" فاحبه لامة للجميع، والحكم في الدنيا لمن يبقى سالما في آخر الفتوحات، إليه إشارة بي -الآيات- 196-198.

قوله تعالى: "لَا يَغْرُنَّكَ تَلَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ (196)" هؤلاء هم الروم و بالتبع الفرس. قوله تعالى: "مَتَاعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَاؤَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ (197)" يغلبون عن قريب، هذا الملك يكون من أمس قوله تعالى: "لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نَزُلَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلْأَنْزَارِ (198)" المجاهدون كلهم جماعة واحدة، وجميع الأفراد يستحقون

خه. واستقدا من الشيخ عبد الرحيم³⁹⁹ أن قوله "تُزَلُّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ" أي أن الجنات مقدمة للأنعام من الله "وما عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ" إشارة إلى ما لا يمكن ذكره اليوم من عظيم النعماء والآلاء.

فأخاض أن المسلمين لا يتوجهون إلى الارتفاقات فقط، بل إلى ذكر الله، و إلى إصلاح إحسانه الإنسانية أيضا. والنظام الجامع للمقاصد الثلاثة إذا أوجد من نبي يتبعونه، يحصل لهم في الدنيا وفي الآخرة. ونسكن في حضرة القدس. هذا لا يعورون به إلا بعد هدم الرأسمالية من وجه الأرض و إلا بعد جهاد و تضامن.

بعد ذلك في -الآء- (199) سبه على أن لا يعتر المسلمون شخصياتهم الاجتماعية، بل يفتخرون من عمل على نظامهم من الأقوام الآخرين، إليه إشارة في قوله تعالى: "وَأَنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ خَاشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ (199)".

تنبيه: أهل العلم يسهون بفضل على الأقوام الآخرين، يأتي في باهم أن الأقوام الآخرين إذا صدقوا و دخلوا في جماعتنا. وكما أفضل منهم، هذا من وجه صحيح لكنهم يغفلون عن الوجه الآخر، و لا يعتبرون به النبي صلى الله عليه و سلم حين كما جاء في الصحاح رجل آمن بسبه ثم آمن بنبينا يكون له أجران⁴⁰⁰ فهؤلاء من أهل الكتاب أو رجال آخرون أدركوا الإصلاح أولا و اجتهدوا في ذلك، لكنهم

³⁹⁹ الشيخ عبد الرحيم الدهلوي، أحد المشايخ المعروفين في الهند. ولد ونشأ بدهلي، وأحد العلم عن أساتذة دهلبي، وكتب على بعض الأضواء ومن مصنفاته رسالة في الصرف، ومراة القرآن رسالة له في القراءة والتجويد، وروضة النعيم في الموعظة، وله غير ذلك من الرسائل. مات سنة 1305م بدهلي. و لينظر: الحسيني، نزهة الخواطر، 8: 1275.

⁴⁰⁰ أو بعض في الصحيح مسلم هكذا "حدثنا يحيى بن يحيى، أخبرنا هشيم، عن صالح بن صالح الممداني، عن الشعبي، عن رجل من أهل حرساء سأل الشعبي، فقال: ما أنا عمرو، إن من قبلنا من أهل خراسان يقولون في الرجل إذا آمن بالله ثم وجهه فهو كذا كذا كذا، فقال الشعبي: حدثني أبو ردة بن أبي موسى، عن أبيه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "ثلاثة أعوان أجركم مريض رجل من أهل الكتاب آمن بسبه، وأدرك النبي صلى الله عليه وسلم ومن بعده من بعده، فهو أجران. وعند محمد أدى حق الله تعالى وحق سيده، فله أجران، ورجل كانت له أمة ففادها، فأحسن عداها، ثم أداها فأحسن أداها، ثم أعفها وتروحها فله أجران" ويطر: مسلم بن الحجاج النيشابوري، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم = (صحيح مسلم)، المحقق: محمد

ما فارقوا إلا بعد اجتماعهم معا و هم يعملون معنا مثل أعمالنا. فلو سلمنا لهم حق التقدم ساويناهم في المعاملات. واعترفنا فضلهم من بعض الوجوه كما عندنا فضل عليهم من بعض الوجوه، فصلحت اجتماعنا باصمام أكثر أهل الحق في الأرض إلينا، والآن جعلناه ضيقا إلا على رجال دائما يمدحوننا مثل الملوك، وهذا لا يقدر عليه أحد. فالحياة في القصاص المماثلة، إذا رأينا رجلا اجتماعيا مثلنا في قوم آخرين نكرمه و نحترمه مثل حماقتنا، و لا يتنبه على فوائد مثل ذلك إلا رجل محرب، و فيه إشارة إلى (ص) جميع جماعه صاحبه إنسا، و كذلك من اليهود و الفرس و التوران و الهند و الحبش و الأفرنج، فينتظم دعمه دسبه عالمه

حقيقة رباطات الصوفية: قوله تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (200)" أمر الله بالاستقامة و المداومة. "ورابطوا" أمر لطلب الأقسام الآخرين إلى أنفسكم، فإن الرباط إنما يكون على حدود دار الإسلام. عامة أهل العلم لا يعرفون للرباط حكمة إلا الدفاع عن دار الإسلام، و نحن نزيد على ذلك كلمة من صلح على حدود دار الإسلام يضمه إلى نفسه، ذلك كان في الهند بواسطة الصوفية، جعلوا الرباطات، كانوا يخدمون من نزل من غير فرق بين مسلم و غيره، يسهل على الناس التدبير في كمال الاجتماعية الإسلامية. "وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ" أي إقامة العدل و الإحسان و تعظيم شعائر الله هذا هو مدار الإصلاح و الفلاح، تمت السورة.

فالآن نرجع تشریح الفصل السادس 121-179

كان أعلاط وفعوا في أحد، و كانت بذلك سببا للفشل. المؤمن إذا آمن بالقرآن و صمم عزمه على اساعده يكون فكره أن لا يفشل أبدا، فإذا فشل مرة يتحير، و الحق أنه يفشل لعدم رعاية الأحكام و فهم ذلك ليس سهلا، إنما يقدر عليه معلم حكيم عظيم، يبين لهم العلم الجزئ الذي ارتكبه، ثم يحلل أحرأوه، ويبينهم على العلط. بعد ذلك يستقيم الفهم أن أوقع الفشل، يفتش أسباب الفشل في أعماله

عادل مسه كه مركب مردان مرد را

در سگلاخ ناده بی ها بریده اند
چو مناه هم مناس که رندان ناده بوش
از يك نگاه كره نه عمل رسیده اند⁴⁰¹

الفصل الأول: من الفصول الثمانية من الفصل السادس إلى 121-129

إذا وقع القتال، فأول الأمر يرجع الفكر إلى سوء النظام من تنظيم القائد. ففيه نفي لإرجاع مسئلة إلى النبي صلى الله عليه وسلم. قوله تعالى: "وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (121)" هذا يقين أن النبي عليه السلام هو القائد للجيش. قوله تعالى: "إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشِلَا وَاللَّهُ وَلِيُهُمَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ (122)" أول الفساد نشأ من ذلك في الطريق. رجع أهل النفاق، فالعزم حصل فيه شيء من الفتور للجماعة، فالنصرة من الله بقيادة النبي صلى الله عليه وسلم كما كان في بدر، وإليه الإشارة في قوله تعالى: "وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُشْكُرُونَ (123)" إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُبَدِّلَكُمْ رُكُومًا بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنَزَّلِينَ (124)" المؤمنين في هذه الآيات وعدوا الأمداد من الملائكة ثلاثة أو خمسة آلاف. في أحدنا صاروا محرومين من مثل هذا الأمداد؟ هذا إنما يكون باستعداد الجيش واطمئنان قلوبهم على نصر الله. و عدم فتور عزمهم لاتساع أمر الله. فكلما أرادوا أمرا عظيما وصمموا العمل، وقوهم لاتكفي ذلك. يأتي خبر انقواء من تأييد الملائكة، فإذا كانت الحاجة إلى خمسة أو إلى سبعة كيفما كانت.

حكمه الرسول عند "مُنَزَّلِينَ" معناه إتيان المدد من عالم المثال، و عالم المثال فوق عالم العناصر، فكما جاء من المثال يكون مبرا، و إنما احتججنا إلى ذلك لأنه هذا المدد إنما يأتي من ملائكة الملائكة الأعلى الساقين. عندما إذا قام قوم لاتساع أمر نزل إليهم من الملائكة الأعلى بواسطة نبي، وصمموا العمل، فملائكة الساقية بالخلعة مضطرون إلى أمدادهم إن احتاجوا إلى ذلك. و أمدادهم يرجع إلى إحداث خواطر الفصح في قلوب المؤمنين، و خواطر الهزيمة في قلوب الكفار، و إلهام لتدبير موافق إذا تفكر الإمام أو أشار في ذلك بإحداث خواطر الحق أو تنزيه خواطر الحق التي كانت في قلوبهم، هذا حكم عمومي للملائكة

⁴⁰¹ دهخدا، ص ١٢٠. أمثال و حكم. باب ٤ (إبراهيم، نهران، أمير كبير، 1383 هـ) 1123

و بعد ستمتود بصورة الإنسان أيضا، يعملون بعض أعمال القتل و الضرب. فتأييد الملائكة إنما يكون بعد ست القوم على الأمر و العسل، فكانوا في بدر كذلك، و في أحد كانوا على خلاف ذلك. فكانت نفس قد سرت من جماعة اخاهدين، فلا يستحبون أمداد الملائكة، فهذا لا يرجع إلى سوء تنظيم من القائد بل المقول أن النبي صلى الله عليه وسلم عمل في ذلك اليوم عملا، و سن بذلك سنة مستقلة للإسامة. و تفصيل ذلك: استثار الناس، هل يخرجون إلى خارج المدينة أو يقاتلون داخل الجندور؟ فاختلف الناس في ذلك، الشبان عامتهم و طائفة من الشيوخ الذين تحلفوا عن بدر لعدم علمهم رجحوا الخروج، و أكثر التسويع كانوا يميلون إلى الدفاع داخل المدينة، والقائد لا يظهر رأيه لتأييد من يظهر العزم إلى أعلى درجة. أظهر من الجانب الآخر أيضا أفكارهم على الحرية. فالتنبي صلى الله عليه وسلم أظهر ميله إلى رأي التسويع. لأهم كانوا على ضعف فلا يستحقروهم الناس، ثم بعد البحث تقرر رأي الأكثرية على خروج. فعصاهم النبي صلى الله عليه وسلم. هذا هي سنة الاستشارة أقيمت ذلك اليوم. إنما غلب الشبان بالأكثرية، و النبي يتبعهم و يرك رأيه الأول. فما رأينا الآن قانونا للشورى أحسن من ذلك، لكن المسلمون غرضوا عن الشورى و مؤسسه معروف، و ما اعتنوا بحفظ تلك السنة مثل اعتنائهم بحفظ أحجار الاستنجاء. و هذا بين ندى كل من قرأ كتب الفقه و كتب الأحاديث، فحسروا بذلك ببيان جهلهم من الحكومة، واستندوا الأمر، فطلت الاجتماعية من المسلمين عامة ثم خلافا بهذه السنة من الشورى رجع أهل النفاق من الضريو. و سري الخرائم الفضل في طوائف من الجيش فهل يمكن في مثل تلك الحالة نزول مدد من ملائكة و إله الإشارة في - الآية - (126).

قوله تعالى: "وَمَا جَعَلَ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ بِهِ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَرِيرِ الْحَكِيمِ (126) لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَوْ يَكْتَسِبَهُمْ فَيَنْقَلِبُوا خَائِبِينَ (127)" هذا المدد إنما يأتي لتسريح و اطمئنان القلوب على الفرار. فإن لم يبق القرار في قلوبكم فما أتاكم فهو منكم. "وَمَا النَّصْرُ... خَائِبِينَ" هذا لتسريح و هذا الاطمئنان إما يكون لقطع أعداء، و كست الأعداء و أنتم لا تريدون عدم وضع الأعداء. ثم بين أن الأمر لله، و كان فيه حكمة، و الذي نفهم نحن من تلك الحكمة هو أن

من حرب الفسل وأهريقه لا يستقيم رأيه في القيادة أبدا. و قد اشتهر في العرب مثلاً "لاحكيم إلا ذو حربة"⁴¹¹. حربة: الفسل و أهريقه و هذا كان مراداً.

وإني صلى الله عليه و سلم حرج، فأراه أن يدعو عليهم، فمنع عن ذلك، إليه الإشارة في قوله عني: "ليس لك من الأمر شيء أو يتوب عليهم أو يُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ (128)" هل يمكن تجربة قتيل و أهريقه ندون إصابة ما للقائد؟ كلا- فكان ما أصاب النبي صلى الله عليه وسلم مراداً ليحربوا لأمر و يستقيموا حتى أعد فتنا فيهم غلظاً أن النبي قتل، و ما فشلوا، بعد ذلك أيضاً هؤلاء هم المستقيمون حقيقة. والضعفاء الذين تزلزلوا، ظلمهم ظاهر لكن يستحقون التعذيب، يستحقون أن يتوب الله عليهم. و هذا الأمر بن الله و ليس للنبي، فالنبي قاتلهم فكان فيه له حق، هم هاجموا على المدينة فقاتلهم إما أن يبعد عنهم بعماله فيه من حق. بذلك صاروا تحت أمر الله، و النبي أيضاً يمكن أن يخطي في بعض الأمور ولا يسب ذلك الخطأ بن الله. و لا يفعل ذلك من قانون الإسلام.

"ولله ما في السماوات وما في الأرض يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (129)" فصار تصوير حكمه و الحكومة لله وحده، أن الأمر أمر الحكومة راجع إلى الله فقط، ليس لك من الأمر شيء. ثم الفصل الأول.

الفصل الثاني من الفصول الثانوية للفصل السادس من 130-138

و لا يكون في قلوبكم غصب و انتقام للذين غلبوا عليكم في بعض الشؤون و آذوكم، تلك مسائل أخلاقية. إذا حصل للإنسان انكسار بمقاولة أحد، فإن كان ذلك الانكسار راجعاً إلى قصور في نفسه فحكمه الأخلاق و يجب أن يسعى الإنسان لحر ذلك فقط، ثم بعد ذلك ينظر في خصمه إما إذا

⁴¹¹ صلا هذا قول النبي صلى الله عليه وسلم. كما أخرجه ابن حبان في صحيحه، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا حليم إلا ذو عثرة، ولا حكيم إلا ذو تجربة" و قال شعيب الأرناؤوط: سادده ضعيف تصحيف درج في روايته عن أبي الهيثم: قال ابن الجوزي: تفرد به دراج، وقد قال أحمد: أحاديثه منكرو، ومع ذلك فقد حسنه الترمذي. وصححه الحاكم ووافقه الذهبي. و ليظهر: النسائي، ابن حبان، صحيح ابن حبان، باب مرض الإيمان، ذكر خبر يدل على صحة ما أولنا هذه الأحبار (بيروت، مؤسسة الرسالة، ط: الثانية 1993) 1: 421.

حدث له غضب على الخصم و توجه للانتقام بفضل عن جبر قصوره و تصفية أخلاقه و لا يحصل نجاته من تلك الخصومة إلى آخر الدهر.

مسألة. جاء في بعض الروايات أن النبي صلى الله عليه وسلم قام على قتل أحد و قال نحن نقتل في معركة الاله عوض رجل رحلين منهم فحاء الأمر في - الآية - (130) قوله تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (130)" منعوا عن ذلك، في ضمن مسألة أخلاقه الربا أضعافا مضاعفة يفسد الأخلاق الإنسانية، هذا العزم مثله، و هذه الفائدة استفدنا من مسحنا مسح الهدى. قال. تفكرنا، لما جاءت مسألة الربا في حلال واقعة أحد؟ فتبيننا على ذلك، ثم قال أن التفكير في ربط الآيات أمر عظيم يحتاج إلى تدبر. ورأينا أكثر أهل التفاسير يأتون في ربط الآيات بأقوال و أفكار ضعيفة، فالأحسن أن لا يتكلم في ارتباط الآيات و أن يكتفوا ببيان معاني الآيات على حدة فالآن نوجه أنظار المسلمين إلى جبر نقصانهم في قوله تعالى: "وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ (131)" الكافرون ليس هم برنامج مقرر لمستقبل حياتهم، فلا يقومون العمل بعزم مصمم، و نتيجة ذلك أنهم يخلعون النار و على المؤمنين أن يختصوا عن حالة تكون للكافرين.

و بعد ذلك إرساد لهم في قوله تعالى: "وَاطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (132)" بهذا الأمر مسار الكفار عن المؤمنين.

تنبيه عامة الأفكار رأينا في معنى إطاعة الله و رسوله هو أداء ما أمروا به، ونحن نستنكر هذا التفكير الأداء عند فهم الحكمة، أن الأمر ليس إلا لنفع لنا، ولا يرجع فائدته لا إلى الله و لا إلى رسوله، و هذا يكون نسب الرحمة و الفلاح لعلكم ترحمون. نحن جربنا هذا في استاذ ماهر في الصناعة، يأمر متعلم نام، فالتحاق منهم يفهمون أولا حكمة الأمر ثم يعتمدون عليها، و ياتقرون أن الأمر في تعليم حسن بن عبد الحكيماء. و نحن نقلدهم و نرجو الخير، وكان ينبغي أن تنتظر الساعة.

قوله تعالى "وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ (133)" أنتم تعملون أعمالا، عمر ديوكم في مقابلة تلك الاعمال. فالإشارة إلى تلك الأعمال المذكور في قوله تعالى. (134-135).

قوله تعالى: "الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالصَّرَّاءِ وَالْكَاطِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ (134) وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ (135)" قطعة من الآيات نؤخر...
 ...هنا "ولا الأعمال التي أمروا بها لتُحصل المغفرة" "الَّذِينَ يُنْفِقُونَ... الْمُحْسِنِينَ". "وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا... يَعْلَمُونَ" مسحوظ القارىء... أي إنما نعت لتكميل قريش، لبيكونوا آئمة للناس، لإفناء هؤلاء الأقوام ليس...
 ...منصود... و... كما نرى... في هذه الأخلاق التي أمروا بها في الآيتين كان أحسن لهم من الانتقام، إذا...
 ...كذلك... الصبر... في السراء و الصراء و كطموا غيظهم و عضوا عنهم، أفلا يكون العمل إلى...
 ...إصلاح أوب؟ "وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ" ثم بعض الأعمال يكون نقصانها مقتصرًا على الفاعل، لا...
 ...سعدى أثرها إلى غيرها، تلك الأخلاق أيضا ينبغي على الإنسان أن يصلحها، إليه الإشارة في "وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ" فالأخلاق الفاسدة إذا سعى الإنسان في إصلاحها يحتاج إلى قوة...
 ...من الروحانية، هذا لا يكون إلا من الله فقط، إليه الإشارة في "وَمَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ إِلَّا اللَّهُ" قد حكم أهل...
 ...العلم أن الإنسان إذا رجع عن الإصرار تبين حينئذ أنه كان يصبر لجهله، فمتى ترك جهله الإصرار هو...
 ...مسحوق للمغفرة "أُولَئِكَ حِزَابُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَجَنَّتْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ...
 ...آخر العاملين (136)" علما أن تلك الأعمال كانت مستوجبة للمغفرة، كلها كانت متعلقة لقوله...
 ...وسارغوا إلى مغفرة"

الآن سحت فما تركنا من الآيات البقية (133) "وَجَنَّةٌ غَرَضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ" أنا تنبئت...
 ...من ذلك الآية على مسألة البعد الرابع كما ذكرنا من قبل.

في تفسير سورة هود مفصل على مسألة البعد الرابع فراجع عدم دخول أهل النار في جهنم أو...
 ...من إصلاح في الجنة.

فالإنسان إما يكون في جهنم أو في الجنة بقدر ما استفادوا من أوضاع نعمة السموات و الأرض...
 ...منس... والي... من سدر هود... يخرج من جهنم إلى النجاة، و من الجنة يتصل بحظيرة القدس، فينظم...
 ...سير روح... فيمعد الموت. نحن نعجبنا من رجال أهل العلم لا يقدرّون على تنظيم الآيات و...
 ...لأحاديت، و يظنون ذلك أنها من المتشابهات عندهم. هذا مذهب أكثر المتكلمين من المائة الخامسة، ثم

مقصود المخاربة على أهل المذاهب في العالم، و يسعون في الانتصار عليهم لكل غث وسمين، يجعلون هذا هو الإسلام الذي يدعون إليه الناس، فلا يجوز أن رجلا له عقل يلتفت إلى كلامهم فلا حق لهم في أن يكونوا وكيل الإسلام لا يصلحون لذلك من ذلك الزمان إلا الصوفية و الفلاسفة من المسلمين، و المتكلمون أنفسهم الأمر أكد مما أصلحوا.

"أولئك جزاؤهم . العاملین" فإذا توجهوا إلى تكميل أخلاق المؤمنين و كونهم مصدرا لأخبار بعدهم و المضارف في تمام العاملين، يكون كل هذه هو المقصد. أما هؤلاء المكذوبون فلا حاجة لنا بصرف وجه انصراف إليهم، و إليه الإشارة في قوله تعالى: "قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ (137)" فهل كان كل المكذبين قتلوا؟ لأن المسلمين قاتلوهم في قوله تعالى "هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين (138)" فتعليم الأمر المقصود في ضمن التنبيه على التفسير هو المقصود في هذا الفصل، و هذا من أكمل أنواع التعليم تأثيرا. تم الفصل الثاني.

الفصل الثالث: لا يفهم من الفصل الثاني أن الأمر بقتال الكفار صار كالمعطل، بل المقصود أنه سعى أولا أن يكملوا عضائكم، و بعد ذلك تواصلوا إلى آخر الأمر في الجهاد، هذا هو ذريعة الارتقاء.

و معنى "ولا تهنوا ولا تحزنوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (139)" الوهن في القيام بصدور الحق حرام، و الحزن على ما أصابكم أيضا ممنوع، لأنكم جبرتم ما كان لكم من النقصان. هذا النقصان قد صار سبب فرح و سرور، لأننا سبها به على أعلاطنا، و هذا لا يعرف قدره إلا المحقق المرتقى، فما عرّض أمر يبعث حرا. "وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ" إشارة إلى ما تقدم في الفصل الثاني قوله تعالى: "وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ"

فالآن يبحث عن رفع أسباب الحزن من القلوب، ليتم النشاط في المستقبل، إليه الإشارة في قوله تعالى: "إِنْ بِمُسْنِكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ (140)" الاجتماعية الإنسانية تقتضي صيغتها أن يفيد منهم عبأ آخر دائما في كل شيء، هذا لا يمكن ممن حصل له فتح، فقد تحدث عليه لا كسار أيضا الفارس قد جمع في ميادين الحرب لا الطفل الذي يزحف ركبتيه.

نہتے ہیں شاہ سوارسی میدان جنگ میں

وہ طفل یا گرے جو گھٹنوں کے بل چلے

"وَلْيَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا" وقت الفتح کل یومن، إنا من یعترف بالمیادین و یذعن لها إنما یتیمز
وب الانکسار، هؤلاء هم المؤمنون. نحن نرى المسلمين في الهند بعد ذهاب الملك من أيديهم، هم مثبتون
حکمة الإسلام، و یحرمون علوه، هذا يظهر إيمانهم، و یرجى لهم الخير ان شاء الله.

ما رانا خرم حناء الأستاذ حمید الدین الفراهی⁴⁰³ هو رجل علمي لا يشتغل بالسياسيات، و
نحن سارت في بعض العيون العلمية، و لنا و داد معي و صداقة، و هو أنكر علينا في انكسار المسلمين في
مسألة الخلافة. و ما نحن عمال الجمعية من أعمال غير مرضية، و أنكر علينا اشتغالنا بالسياسيات، لأنها
لا عبرت لنا، فقلت له رعماء جمعية الخلافة كثير منهم أفسدوا الأمر كما تقولون، ألا تنظرون إلى عامة
مستسلمين في الهند كيف أنفقوا حب أموالهم باسم نصرة الدين، و كيف قاموا بالهجرة إلى الأفغان، و تحملوا
المصائب، أما كان كل هذا أثر على العامة؟ قال: نعم، و ذكر لنا بالمناسبة حكايات كثيرة. إن كثيرا من
مكتسبين الأموال بصاعينهم اليدوية، أنفقوا جميع ما كان عندهم، فقلت لهم: فهل يحبط الله أعمال هؤلاء
مؤمنين جهن بعض رعماء؟ كلا - لا يمكن أبدا، فاعترف، و نحن بحمد الله عارفون بحسن مستقبلنا، و
كل ذلك لا يكار الإيمان و عقيدة الجهاد في أقوام المسلمين في الهند. يسعى أتباع الإمام ولي الله فقط، و
ذلك من نعمه أنحرى ما ما سارتوا من العنوم و الأعمال الإسلامية فالهند و غير الهند فيها سواء، و لا
حد فيما من معكم نحمه نرحموا القرآن، و علموا قومهم، و ترحموا الأحاديث و الأخلاق و كتب الحكمة
إلى نسان أهل الهند. ثم أسسوا الحركة الجهادية و داموا عليها، و الآن نعرف في بلادنا رجالا لا يعرفون إلا
نسان الهند، و هم يعرفون الحكمة في أحياء العلوم للغزالي أحسن ممن يقرأوا الأحياء بالعربية. هل علمتم

⁴⁰³ هـ. عند حسن بن عبد. نكرم الأخصاري الفراهي. ولد في قرية مريضة في أعظم كره سنة 1280 هـ، أسس مدرسة
لإصلاح بني بني مدرّس اللغة العربية. وقد أدى دورا أساسيا في إنتاج أعمال علمية حول النظرية القائلة بأن آيات
القرآن مصدرة بعضها البعض حيث تشكل كل سورة أو فصل من القرآن هيكلا متماسكا، و من مصنفاته: الإمعان في
أقسام القرآن. نظام الفرقان و تأويل القرآن بالقرآن، الرأي الصحيح فيمن هو الذبيح، و توفي سنة 1349 هـ. و
نسخة حسنة. برهة الحواطر و بهجة المسامع و النواظر. 8. 1267.

أسماء من مؤسس طائفة النسيح بابا ناثك⁴⁰⁴ ترجم كتاب كمياء السعادة للأمام الغزالي بلغتهم الهندية عبر الأردية، إنما حذف منها أسماء المسلمين، و أهمها بكلمة بعض الصالحين. و جاء الكتاب أساس مذهبهم هل آخرون في انديا قوما من أهل الإسلام تعلمون على حكمة الغزالي في تنظيم الاجتماع؟ هذا نفس كأنه سمى أهل الهند جميع أقوام العجم. حال الهند بعد سقوط الخلافة.

قوله "وَيَتَّخِذْ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ" فإذا أردتم أن تكونوا منصورين على أعدائكم فائسوا عند الله أنكم مظلومون، و هذا الإثبات إنما يكون بالشهداء و بعد ذلك الظالمون يغلبون.

قوله تعالى: "وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ (141)" يعنى تصفية النسمة، و قد ذكر من بعض العارفين من أهل الهند أن مقامات الإنسان كانت تحصل للصحابه بضربة السيف منهم "محذوف" معنى. "وَيَمْحَقُ الْكَافِرِينَ" يعنى لعدم رحمتهم على المساكين بل محاربتهم بالقوة و يتقاعدون عن الرحمة

قوله تعالى: "أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخِلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ (142)" يعنى اخذة تحصل متلا بالإيمان، ولكن الجنة فيها درجات، كل المؤمنين هل يتساوون في الدرجات أم حصل لهم شيء بدون استحقاق؟ هذا غير جائز في الحكمة. يأتي في الدين على المؤمنين واقعات تبين تلك الصابرين. و يحصلون درجة خاصة في الجنات، وتبين بتلك الواقعات المجاهدون، وينالون بها درجات خاصة في الجنات

مسألة الإيمان بالله بقضي اقتضاء الأولية أن يبيع الإنسان نفسه، و كل ما يملك بيد الله، إليه إيساره في قوله تعالى: "إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ"⁴⁰⁵ فكان المؤمنون يظهرون. (هم قالوا) نحن نبيع أنفسنا لله، فأبي عمل من الله يؤدي إلى الموت يقينا جاءنا نحن لنعمل به بدون عذر. هذا معنى نبي الموت و هذا الذي امتحن الله به اليهود في سورة الجمعة. تحبط أهل التفسير في تفسيرها،

⁴⁰⁴ مؤسس طائفة النسيح، ولد سنة 1469 م. و سافر في البلدان لتحصيل المعرفة، وتوفي سنة 1539 م. لينظر: الموسوعة العالمية (عالمي اسانيكلوبيديا) (لاهور، فيصل ناشران) 2: 2055.

عما أنهم لا يعرفون معنى الإيمان أيضا و يفسرون القرآن، و أتوا تحت الآيات بخرافات تضحك بها الناس.
في هذه الآية إشارة إلى معاد امتحان المؤمنين بذلك

قوله تعالى: "وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَمَتُّونَ الْمَوْتَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُلْقَوَهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ (143)"
من بعض من تخلف عن بدر لو حصل لنا يوم مثل يوم بدر ليرى الله ما نعمل، إشارة إليه "وَلَقَدْ كُنْتُمْ
سُئُولٌ". و قد جاء أن هذا القائل الصادق استشهد في أحد.

قوله تعالى: "وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى
أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبِهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ (144)" موت الإنسان
بشيء من سهول، و موت حسد، إمامه، وحليته يصعب عليه. أكثر الفقهاء في تلك الواقعة (أي) امتحان
تمام من مسألة الموت تماما. قد شاع بين الناس أن النبي قتل فتبنت بعد ذلك أيضا قوم على نظام و على
ربما مع هؤلاء هم المؤمنون حقا فتلك الدرجة في الجنة لا تحصل إلا بعد امتحان لمن فاز في الابتلاء و
لا حصار

قوله تعالى: "وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُؤَجَّلًا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ
مِنْهَا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ (145)" الموت لا يأتي إلا في وقت الامتحان
لا إرادته و الإيمان فقط. فالتى لم يقتل في تلك الواقعة -نحمد الله- لكن الامتحان قد حصل لأكثر الناس.

قوله تعالى: "وَكَايْنُ مِنْ نَبِيٍّ قَاتِلٍ فَعَثَ رَبُّنَا كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا
صَغَفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ (146)" حكاية عن تقدم من الأنبياء، و قاتلوا و لم يحدث
منهم ضعف و لا وهن بسبب المصائب التي أصابتهم. كذلك أنتم توصلون الجهاد إلى آخر الدهور، إليه
(إشارة في هذه الآية).

قوله تعالى: "وَمَا كَانَ قَوْلُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا
وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ (147)" إشارة إلى أنهم مع صرف تمام قوتهم في الجهاد ما كان توجههم
لا إلى إصلاح بعضنا بعضا، و العلة على الأعداء. ما كانوا يرجونها إلا بفضل من الله.

قوله تعالى: "فَاتَاهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحُسْنُ ثَوَابِ الْآخِرَةِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ (148)"

يعني بالنسبة والاستدامة على الجهاد يحصل خير الدارين. تم الفصل الثالث.

الفصل الرابع من 149-158

حكمة الاستدامة على الجهاد و دفع الاعتراضات و الخطرات المانعة للجهاد و الاستدامة عليه. والدي يريد الاستدامة بعمر ربه، فأصل الأمر هو إدامة العزم. قوله تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا يَزِدُّوكُمْ عَلَىٰ أَغْقَابِكُمْ فَتَنقَلِبُوا خَاسِرِينَ (149)" قوله "إِن تَطِيعُوا" و قد فسرنا معنى الإطاعة هم الصلح مع أهل الكفر، و عدم القيام برد مسلكهم الباقي، هو الذي فسرناه في أول سورة من القرآن. و هو المراد ههنا أيضا يعنى أن تركتم مزاحمة الكفار. "يَزِدُّوكُمْ عَلَىٰ أَغْقَابِكُمْ" يعنى إلى الجاهلية و عدم اتباع نظام مخصوص، تعرفون حقيقته، هذا حسران للإنسانية. فإذا كان رجل يعرف الحق، فالواجب عليه أن يصبر هذا هو الذي يوجب الاستدامة.

قوله تعالى: "بَلِ اللَّهُ مُؤَلِّمُكُمْ وَهُوَ خَيْرُ الْمُؤَلِّمِينَ (150)" يشير الله الذين يريدون الاستدامة بأن الله يصبرهم في (151) نوع من نصرة الله قال: "سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ ۖ لَهُ يَنْزِلُ بِهِ سُلْطَانٌ وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ وَبَشَئٌ مَّثَوًى ظَالِمِينَ (151)" هذا هو الذي ذكرناه من عدم ملائكة السماء "بما أشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا" الشرك في قضاء الحوائج أكثره يرجع إلى أوهام و غلبه. فمعنى الأمن إلى أوهام و تقليد، ففي الأمن لا يتوجه الإنسان إلى تحقيق الأمر بل يتبع رسوم آبائه و قومه، أما إذا وقع الموت على رؤسهم يتفحصون في بواطن قلوبهم؛ هل نجد ملجأ أو ملاذا من الشركاء؟ يحكم قلوبهم بالهي. ليس سوى الله ملاذا، ويأتي في قلوبهم الرعب من جهة الملائكة، هذا سائر أكثر من كل آلة حربية.

في الحرب العظمى رأينا عجائب الألمان (جرمني) غلبوا بنظامهم العسكري و بقوة أسلحتهم على أعدائهم. و لكن ما جاء دعاية الاشتراكيين في قلوب العساكر و ضعف يقينهم على حقيقتهم فشلوا بعد ما فارموا على الفتحة و العنة. و تبه الاشتراكيون و العمال على أن تضعيف عزم الجيش أقوى من جميع الأسلحة، فاضموا الدعائات على حسب ذهنية أوروبا، لكل قوم قوم، وحفظوا بذلك ممالكهم عن تغلب الأعداء و الأعباء. فحدث عن هذه التجربة أيقنا بالتعليم القرآني، وصل لنا اليقين لنجاح الانقلاب

إسلامي مع ضعف المؤمنين و قوة الأبراطوريين، ورجو الخير لأهل الإسلام أن حصل لهم اليقين بالتدبير في القرآن مع رعايته أيام الله.

مسألة: مثل المشركين و الكفار إذا حصل فتور في العزم من أهل الإيمان هم أيضا يغلبون. فلإراءة هذا المحقق كاتب واقعة أحد، وفضل المؤمنين أعظم نعمة عليهم، بعد ذلك حصل لهم اليقين بتلك مسأله. إليه الإشارة في قوله تعالى: "وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُمْ بِإِذْنِهِ حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَزَّعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ مِمَّا أَرَاكُمْ مَا تَحْبُونَ مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ تَمَّ صَرْفُكُمْ عَنْهُمْ لِيَتْلِيَكُمْ وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ (152)" "وَلَقَدْ... بِإِذْنِهِ" يسره بن الصبح الأول لاني حصل للمسلمين نعمهم على اتباع أمر الله. "حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَزَّعْتُمْ" خمس في ميدان الحرب جعل نفسه شخصية واحدة، هذه مسألة محققة في حكمة الحرب، فإذا وقع في تلك الشخصية وهر في العزم؛ طائفة تهوي شيئا و أخرى آخر بطل عزم شخصية الجيش، فإنكسار يأتي بهم كما يأتي على المشركين.

"تَمَّ صَرْفُكُمْ عَنْهُمْ لِيَتْلِيَكُمْ" حصل لهم هزيمة و رأيتهم سبيها. "وَلَقَدْ عَفَا... الْمُؤْمِنِينَ" لأن المؤمنين أحدها مثل المسلمين. ما أرادوا الإصرار على خطيئتهم بل مثل ما يقع الخطأ من طالب الحق، ع. تحت في قول الأمر. لذلك عفا الله عنهم. وقليل منهم كانوا محططين حقيقة أيضا الذي أشاره إليهم "مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا" لكن لعدم الإصرار على ذلك جعلوا مقصودين.

قوله تعالى: "إِذْ تَضَعُونَ وَلَا تَلُؤُونَ عَلَى أَخِيذٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْرَاكُمْ فَأَتَابَكُمْ عَمَّا كُنْتُمْ لَكَيْلًا تَحْزِنُوا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَا أَصَابَكُمْ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ (153)" هذه الآيات فيها تنبيه أن الله عاملهم معاملة طيب رفيق معلم، إليه الإشارة "ثُمَّ أُنْزِلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمْنٌ نَاعَسًا يَغْشَى طَائِفَةً مِنْكُمْ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَلْ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ يُخَفُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ مَا لَا يُبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هَاهُنَا قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ وَلِيَسْئَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحَّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (154)"

"ثُمَّ أَوَّلُ... أَنفُسُهُمْ" هؤلاء هم الذين أخطأوا حقيقة. "قَدْ أَهْمَتْهُمْ" معناه لا يريدون أن يقتل منهم أحد "يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ" المؤمن بتعليم القرآن يعتقدون بأن كل ما يجري في هذا مناد هو مقتضى حكمة الله مفرره في الأول، ونحن نعمل أيضا تبعا لتلك الحكمة، فذهب عن قلوبهم معارضة الشرع و القدر، بل صاروا يعتقدون أن التكليف ينشق من التقدير. فهذا هو الذي أخذناه من حكمه الإمام وفي الله في حجة الله البالغة بالتحقيق بحمد الله.⁴⁰⁶

فإذا وقعت وقعتا عندما وعده كل المؤمن أن هذا مقتضى حكمة الله ما كان يمكن ردها، فإذا قال فإن بعد ذلك نحن لم وعدنا كذا ما وقعت تلك الواقعة، أليس هو من الجهل بحكمة الله مثل الجاهلية لأمر؟ الآن نصوص إلى رجل مؤمن كان يحب عليه أن لا يمر من صف القتال و إن قتل، فإذا حصل لأحد غلط في أداء هذا الواجب، لأن حفظ نفسه أهم عنده من القتل، في ذلك الموقع هذا خطأ منه. ثم أتى غشقة موهبه ناضه يستتر عن الناس غلظه. فهذا ليس بشيء، و نبه المسلمين على تلبسات النفس في مثل تلك المواقع بأمثال الخيل الفلسفية، إلى هذا المعنى إشارة "يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ" ثم قصده بقوله "هَلْ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ" لإخفاء غلظتهم. "قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ" هذا العالم كله أتقنه و أمره الله، فملك الكلمة صحيحة لا ريب فيها لكن مرادهم من الاحتيال غير ذلك ذكر الله، "يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ" هذا خطأ تحكم حكمة الحرب. إذا ضعف المسلمون بمقابلة الكفار فالفرار حرام، والقتل ههما فرض، فلا يجوز الفرار بعد أن الحصول في ذلك الصف كان مخلطاً لخطأ من الأمور أو وجه آخر هذا التعليل كنه ناضل، لو أحبرنا مثل هذا الاحتيال لأحد لما قام حرب في الدنيا، ولما كان حقيق. هذا القتال بعد مسوره. فلا يجوز لأحد أن يعترض على ذلك الفرار، و جعل الغلط في الفرار عذراً مفرراً عن الله عنظهم بقوله "قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ" إذا رأيتم أن هذا الرجل قتل في ميدان القتال، هل يمكن إعتفها عن أسابها؟ هذا محال في الحكمة.

الحكاية: في بيان جواب شيخنا مسألة التقدير لمستخرجي الكلية. قال شيخنا: كان يقرأ علينا رجل من المستخرجين في الكلية الإخيرية القرآن في نظارة المعارف بدلهي، فلقبه يوماً رفيقه في الكلية، هو كان عاملاً في أعمال الحكومة. فلما سأله عن حاله و تبين أنه يقرأ القرآن، تعجب رفيقه، فقال هل تمكن رجل خرج من الكلية أن يقرأ القرآن. و هل في المسلمين معلم يقدر على تعليم المتنورين؟ فقال له

⁴⁰⁶ نصير وفي الله حجة الله البالغة، باب استغفار التكليف من التقدير، 1: 56-60.

هذا رجل عجل معي. ويري أسادنا، فلما اجتمعنا أول مرة سألتني عن مسألة القدر، قلت: أنت تتأمل في كلامي بالدقة. دع الآن الإيمان بالله و بالتقدير و الشرع بل تشكوه، و استحضر ما قرأته في الكليات عند حكماء أورب. نسبت أنت تقول سلسلة الأسباب و تسلسل العلل و المعلولات؟ قال: نعم، أنا قائل به. فأشترنا إلى شيء وقع في ذلك المجلس. قلت له باستحضارك لسلسلة العلل أخبرني هل يمكن أن لا يوجد ذلك القلم في ذلك الموقع؟ قال: لا، لا يمكن هذا أبدا، أقلت له الآن ذلك القلم في ذلك الموقع. لا يمكن تحقه أبدا، ذلك هو القدر فاستيقن، فكان يزورنا بعد ذلك إذا حدثت له فرصة. بذلك تبين فإنه "قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ".

"وليتبلى الله ما في صدوركم" هل أنتم توجهون على أنفسكم أم لا. "وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ" يدرككم على أفعالكم اتفقدوا على تصفية. "وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ" فحاصل المسألة إزالة شبهة مسددة في الحكمة الشرعية تنعده عن الاستمرار في الجهاد، أزيلت هذه الشبهة بأكمل درجة.

مسألة: بعض من فر يوم الأحد كان أعماله الصالحة في الماضي أكبر من أن يصدر عنه مثل ذلك العلق، لكنه حائس و صاحب رجلا منغمسين في الشبهات من أهل النفاق، فتأثر قليلا، وبالنظر إلى سوابقه يستحق أن يعفر مثل عثمان بن عفان؛⁴⁰⁷ فإنه من المهاجرين إلى الحبشة و له سوابق، إليه لإشارته في قوله تعالى: "إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا

⁴⁰⁷ حدثني عبد الله بن أحمد بن حنبل، عن عثمان بن موهب، قال: جاء رجل حج البيت، فرأى قوما جلوسا، فقال: من هؤلاء؟ فقالوا: هؤلاء فرس قال: من الشيع؟ قالوا ابن عمر، فأتاه فقال: إني سألتك عن شيء أتحدثني؟ قال: إنك حرمة هذا نسب، أعلم أن عثمان بن عفان فر يوم أحد؟ قال: نعم، قال: فتعلمه تعيب عن بدر، فلم يشهد؟ قال: نعم. قال: فتعلم أنه تخلف عن بعة الرضوان فلم يشهد؟ قال: نعم، قال: فكبر، قال ابن عمر: تعال لأخبرك. قال: يا ابن عمر! سألتني عنه، أما وراه يوم أحد فأشهد أن الله عفا عنه، وأما تغيبه عن بدر، فإنه كان تحته بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم. وكانت مريضة، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: «إن لك أحر رجل ممن شهد بدرا وسهمه» وأما بعة الرضوان، فإنه لو كان أحد أحر سبط مكة من عثمان بن عفان لبعته مكانه، فبعث عثمان، وكانت معه - بعد ما ذهب عثمان إلى مكة، فقال النبي صلى الله عليه وسلم بيده اليمنى: «هذه يد عثمان - فضرب بها حتى دود. فقال - هذه لعثمان» ذهب بعد الآن معك" و "سطر" محمد بن اسماعيل، صحيح البخاري، كتاب المغازي،

كسبوا ولقد عفا الله عنهم إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ (155)" حاصل المسألة أن لا يكون هذا الغلط مانعا
عن الاستمرار، وهذا مقرر في حكمة الأحلاق (اقبلوا ذوي الهيئات عثراتهم)

مسألة: انتبأ بأسباب تناعد الإنسان عن الموت، يجعله مانعا عن استمرار الجهاد. هذا الفكر
(حب أن) يروح الإنسان من فقه، يبقى بأن الموت لا يأتي إلا في وقته. أما السعي للفرار من الموت هذا
هيكلكم. و يفر من الموت إن حصر في القتال ثم فر هلك، و إن فعد في البيت و لم يحضر تأخر. فالأعمال
إذا كانت ذات وجه كل أحد ينظر إل غالب مصالح حياته، فكل عمل يوافقه في الأكثر يقبله، وإذا
حالفه يردده، و إن كان مشتملا على ألف مصلحة أخرى، فغالب مصلحة المؤمنين في ذلك الوقت كان
هم عليه المسلمين على الكفار، فكل أمر يؤخره عن مقاصد حياته لا يلتفت إليه و إن كان لأناس آخرين
مستندة على مصالح إلهية الإشارة في قوله تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا
لِأَحْوَابِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ أَوْ كَانُوا غُرَىٰ لَوْ كَانُوا عِندَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ
حُسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ يَخِي وَيُمِيتُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (156)"

قوله تعالى: "وَلَنَنْ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتْتُمْ لِمَغْفِرَةٍ مِنَ اللَّهِ وَرَحْمَةً خَيْرٌ مِّمَّا يَخْتُمُونَ
(157)" فتوب مقصود لكم. "وَلَنَنْ قُتِلْتُمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لِرَأْيِ اللَّهِ تُخْشَرُونَ (158)" يعني أن الموت لا
يخص منكم شيئا. حاصل المسألة المنع من المانع في الاستمرار. تم الفصل بحمد الله.

الفصل الخامس من 159 - 164

بعد ما استفاد العزم على الجهاد يعرف الإنسان فضل رسول الله و يقدر قدره و يعرف أن هذا
لأمر لا يمكن انسي عليه بدون صحة عليه السلام، إليه الإشارة في قوله تعالى: "فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ
لست لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانقضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في
الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ (159)" يشير أن بعد هذه المراجعة اعتمادهم
على استمرار الجهاد ما كان ممكنا إلا بتدبير النبي صلى الله عليه وسلم و تعليمه، فكانت من رحمة الله
صهرت في قلب النبي صلى الله عليه وسلم، (ف) عاملهم باللين. "وَلَوْ كُنْتَ فَظًا" رعاية الأحوال إنما يقدر
عليها المتوكلون فقط، فمن غلط قليلا كان يمكن أن ينقض الجماعة، فأمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم بما
خصه حيلته من قوله "فاعف عنهم".

"وَأَسْتَغْفِرُ لَهُمْ وَشَاوَرَهُمْ فِي الْأَمْرِ" وشاورهم أمر إيجابي، والذين يجعلونه أمر نذب أو أمرا
 مائلا فقط، ما وصلوا إلى كنه الأمر، لأنهم لا يعرفون الاجتماعيات، ولا يعرفون ما يتوجه نفوس الكاملين.
 وقد أحسن أحد كامل في هذه إن المستشير إنما يستشير لمصارفه أبدا، لا يشترك في المشورة. ومبدأ الغلط أن
 الناس ليسوا اجتماعيين. و هم يصورون أن النبي صلى الله عليه وسلم أيضا لم يكن اجتماعيا، و هم لا
 يرون أمر هذه السوء كنه مسه على الحكمة تقتضيها الإنسانية من بدء خلقها، بل يرون أمرا وقع بالصدفة
 فقط. فمحمود دلت المعنى، يعني كونها بالصدفة بكلمات موهبة عظيمة باضلة، إن الله بقدرته فعل هذا
 يعني الله كان ناعا لأمر النبي صلى الله عليه وسلم، مثل عاشق يراعي هوى معشوقه، هذا هو مقتضى
 كلامهم و سجة حكمتهم و الذي علمه، أنهم أبعد الناس من فهم النبوة هذه. فالمقصد من الأمر
 بالنسابة على ما أدركنا ذلك في حكمة الإمام ولي الله.

مصلحة المشورة:

تلك كم مصحتها هي تربية رجال يتمكنون من إقامة الأمر بعد النبي صلى الله عليه وسلم على
 ما ربه النبي صلى الله عليه وسلم كأنه موجود فيهم. هذه التربية هل يمكن بدون اشتراك عام؟ بل الذي
 أدركناه من تربية سحبا إباي أنه يعرف الأمر، ويتظاهر عندي أنه لا يعرفه حتى أتمكن أنا بالخوض في
 ذلك. و إقامة رأي معتمد على ما عندي من العلم و القوة فإذا قررت هو كان يصدق ذلك فقط، فهل
 هذا يمكن أن يجعل بالمصادفة على طريق التأليف؟ و قد تحقق عندنا أن هؤلاء رجال ليس عندهم من
 حكمه الشريعة شيء من الفهم، و ما اجتئنا على إظهار هذا بتلك الإلفاظ لو لم يكن كتاب الأحكام
 لاني بكر الرأي فعلمنا أن الفقهاء المحققين من مذهبنا كانوا يعرفون المسألة كما نعرفها اليوم نحن.

"فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ" يعني إذا علمت عملا صحيحا على حسب قانون الاجتماعية،
 فمفسدة السجدة ليس عليك. فإذا كانت حكمة الله لا تريد ما فصدتم فليس الإثم عليكم، إذا اتبعتم
 حو الذي حب عنكم رعيه. و يوضح ذلك المقصد في قوله تعالى: "إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ
 وَإِنْ يَحْذِلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ (160)"

مسألة: لا يجوز لأحد من المؤمنين أن يظن بالنبي ما كان أنزله من درجة النبي. قال (صلى الله عليه وسلم): إنما بعث معلماً⁴¹⁸ فإن قال أحد أنه فعل ذلك ليعلمنا فذلك من الحق والحكمة، وأما من قال أنه يضادها لتحصيل مطلوبه مثل ما يعمل الملوك، هو باطل لا يجوز نسبته إلى النبي صلى الله عليه وسلم عند ربحيهم درجة هكذا.

مسألة تقسيم الأموال: فإن قال أحد أن النبي حص هذا الرجل بعطية، لأنه ينفع المؤمنين ويريد أن يحسن الناس أكثر مما أخذ هو، ذلك أمر حائز. وأما من قال: (أنه) أعطى رجلاً من أقاربه عطية لئلا يها إلى سب النبي صلى الله عليه وسلم، يعني أن النبي احتال في تحصيل مال، هذا لا يجوز نسبته إليه. من عرف درجة النبي صلى الله عليه وسلم، فتبها إلى هذا في قوله تعالى: "وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ نُوفِّي كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ (161) أَفَمَنْ أَتَّبَعَ رِضْوَانُ اللَّهِ كَمَنْ بَاءَ بِسَخَطٍ مِنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبَشِّرِ الْمَصِيرُ (162)" فالنبي صلى الله عليه وسلم كما عطى العلم يعطى المال.

قوله تعالى: "هُمُ دَرَجَاتٌ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ بِصِيرٍ بِمَا يَعْمَلُونَ (163)" يعني درجات المؤمنين إنما بحسب مقدار معرفتهم بالنبي صلى الله عليه وسلم، و معرفة النبي تماماً هو هذا كما ذكره في قوله تعالى: "لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (164)" يعني إحسان من الله، بعث إليهم رسلاً من رحيما، يعلم كل شيء يحتاج إليه الإنسان. تم الفصل.

الفصل السادس من 165-168

لا خلاف في منع من المؤمنين إما لسوء الفهم أو لقصور في علمهم أو لنقصان في رفائهم، فكل هذه حادثة ممكنة، لأنه بسعي إصلاحها، لكن نسبة شيء من ذلك إلى النبي صلى الله عليه وسلم لا يجوز. قوله تعالى: "أَوَلَمْ نَأْصَابِكُمْ مِصْبِيَّةً قَدْ أَصَبْتُمْ مِنْهَا فَلْتَمَنَّ أَنْتُمْ هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ إِنَّ اللَّهَ

⁴¹⁸ قوله صلى الله عليه وسلم: "إنما بعثت لأمرهم" بساده صديق خداه، داود بن الرزقان، متروك، وبكر بن حبيب ضعيف، وقد عده الأرحم بن زياد وهو من أئمة الإفرنجي، وسطره ابن ماجه، سنن لابن ماجه، باب في فضائل أصحاب رسول

على كل شيء قدير (165)" أخذوا أسرى وقتلوا من الأعداء رجالا (في بدر) ثم المشركون أصابوا في أحد. فأنصر إلى المجموع كان المسلمون هم الفائزين، لأن المشركين عامة رأوا على أحد أسير من المسلمين، كان أمر المسلمين راجعا إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فهو هذا أن المسلمين باعتبار المجموع كانوا فائزين، لأن مهمة مدير الأمير إنما يكون بالكلية لا بالجزئيات. فوقع نقصان جزئي لا يؤثر في كمال تدابير الإمام فكيف جعلوا مسئلة أيضا راجعة إليه، إليه الإشارة "قُلْتُمْ أَتَى هَذَا" من أين هذا، يعني أنه من بني بني الله عنه وسببه و من تديره، مثل تلك الحكمة الأمور لا تنسب إلى النبي صلى الله عليه وسلم، إلى الإمامة "قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ".

لأن عسير حمله "هو من عند أنفسكم" في الآيتين بعدها في قوله تعالى: "وَلْيَعْلَمِ الَّذِينَ نَافَقُوا وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ ادْفَعُوا قَالُوا لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَاتَّبَعْنَاكُمْ هُمْ لِلْكَفَرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ (167) الَّذِينَ قَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ وَقَعَدُوا لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا قُلْ فَادْرَءُوا عَنْ أَنْفُسِكُمُ الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (168)" حاصل هذه المسألة أن النقصان الجزئي يرجع إلى أسباب مخصوصة، و الإمام أو الأمير لا يتولى إلا الأمور كبرى، فتعرفون بذلك الفرق بين ما يجوز بسببه إلى الإمام و ما لا يجوز هذه النسبة إلى النبي صلى الله عليه وسلم. فالتقصان الجزئي إنما صدر من أهل النفاق و الذين لم يتحققوا الأمور من المؤمنين اتبعوهم. فأنت تلك المسألة عن قلوب المؤمنين بأنهم إذا "قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا قَاتِلُوا" حالفوا أمر النبي صلى الله عليه وسلم. فالتقصان الذي حدث، بسببه (كانت) تلك المحالفة، فلا يجوز لأحد أن يطيع المنافقين. و قد حصل من ذلك النقصان فوائد المؤمنين من التحرة و الامتياز في درجات، إليه الإشارة في قوله تعالى: "وَمَا أَصَابَكُمْ يَوْمَ التَّفَى الْجُمُعَانِ فَيَاذَنْ اللَّهُ وَلِيَعْلَمَ الْمُؤْمِنِينَ (166)" تم الفصل.

الفصل السابع: من 169-179

المسلمون ما وقع عندهم نقصان. ما مات جماعة فهم الشهداء، فاروا درجات في الآخرة، ليسوا مسلمين هم أحياء، إليه الإشارة في قوله تعالى: "وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يَرْجُونَ (169) فَرَجِحْ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (170) يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةِ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ

آخر المؤمنين (171)" حصل للجماعة قرح، هذا كان فيه نفع للمسلمين، قاموا على تلك الحالة لتعقيب الكفار. تلك مبررته لا يصل إليها من الناس أحد بعد الهزيمة هم جمعوا، فهذا أول دليل على صحة نظامهم، ثم قاموا بعد ذلك الاجتماع، و عليهم حراشات و مصائب لتعقيب الضالين، و هل كان بعد ذلك فتح عريض و إلى تلك النعمة أشار في قوله تعالى: "الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقُوا أَجْرٌ عَظِيمٌ (172) الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ (173) فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةِ رَبِّهِمْ إِلَى ديارِهِمْ لِيَسْتَخْلِفَهُمْ مِنْهُمُ أَخْبَارٌ إِلَى أَنْ يَمُوتُوا فَهُمْ لَكَ مَأْمُونُونَ (174) إِنَّمَا ذَلِكَمُ الشَّيْطَانُ يَخَوْفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا اللَّهَ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (175)"

والموقع مشهوره بعد حصل قصاص قليل. جماعة من المنافقين انفصلوا و رجعوا، فهذا أيضا كان نفع للمؤمنين. إليه الإشارة في قوله تعالى: "وَلَا يَخْزِيكَ الَّذِينَ يَسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا يُرِيدُ اللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حِطًّا فِي الْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (176) إِنَّ الَّذِينَ اشْتَرُوا الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (177) وَلَا يَخْشَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَمَّا تُمْلِي لَهُمْ خَيْرَ لَأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا تُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ (178) مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ فَأَتَمُّوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ (179)" بيان حال المنافقين، هم صاروا لأهل نفاق و نافع لأهل الإيمان بعد ما بين الله المنافع التي حصلت للمسلمين في أحد، و تبين بذلك صحة علمهم و حكمة برسمهم، فتحت. فانتج ذلك أنهم يتبعون النبي وإن لم يعلموا إلى أين يهتدون. لأن النبي لا يعمل لنفسه، وبأمره الله و هو أمين لوحي الله وحكمته، وحكمة الله تقتضي أحيانا أن لا تطلعكم على المستقبل، فكان لازما أن يتبعوا النبي صلى الله عليه وسلم. وإن لم تعلموا عاقبة الأمور، إليه الإشارة "وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ" يعني كلكم. إن في ذلك يحصل مضرة لكم، بالإفساء يعرف العدو أيضا حكمة العمل، فيسعى لرد تلك الحكمة فيكون ضررا لهم. أما النبي صلى الله عليه وسلم و حواص أصحابه فاضلاهم على ذلك المستقبل الآخر لا يضر، فيطلعه الله "وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مَنْ يَشَاءُ" فالنبي صلى الله عليه وسلم و إن كان واحدا لكن خواص أصحابه الشركاء في حكمة سوية في حكم الرسل. فالعامل على القرآن جماعة النبي و خواص أصحابه من السابقين المهاجرين

• لا يصار "فأمنوا بالله ورسوله" النبي و جماعة المركزية القائمة مقامه بعده "وَأِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ" حصل لكم خلافة في الدنيا و الآخرة، و التمكن في حظيرة القدس. تم الفصل، و تمت
 نسبه و حمد لله

سورة النساء

سورة النساء من عمران التبراهيم كالحلاصة للتوراة و الأنجيل. وهذه السورة شريعة و قانون⁴⁰⁹. إنما⁴¹⁰ عدم إلا على اجتماعه ضبعة، و الاجتماعية أساسها النساء و الرجال و الأطعمة و الأموال. فسورة النساء و سورة المائدة سحتان عن الاجتماعية لرد الأموال إلى أهلها و إخراج ما أدخل فيها من مفسد اليهود و النصارى و الصائبة الذين يعبر عنهم عامة بالمشركين. فحاصل موضوع السورة البحث عن الاجتماعية الراجعة إلى إيجاد الربط بين الرجال و النساء أولاً، و إلى الأموال ثانياً. و المسائل الشرعية نسوية ما يكون إلا بقدر مرأة للاجتماعية، والاجتماعية هي لا تقوم و لا تتكون بدونها.

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى: "يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا (1)" و في تصحيحه الأول من التوراة، البحث فيها من⁴¹¹ آدم و روجه. و هذه الآية حلاصتها، هذا تأسيس لوحدة النوع. والذي يرجع الكلمة الإلهية هو أن النفس الواحدة تكون صورة إمام النوع، ثم النوع ينفصل إلى أصناف الذكور و النساء. فإمام الذكور يكون شخصاً، و أول النساء تكون امرأة، فالرجل⁴¹² و الشخص الأول أولاً ينسب فيه صورة إمام النوع، يخرج منه صورة النساء و يبقى صورة الرجل كأنها صورة مسابقة لإمام النوع. فالنفس الواحدة في وحدتها لها تعلق بإمام النوع في المعدن الأعلى، و إذا خلق منه يوجد فيكون في تلك الحالة له تعلق في الموضع الثاني.

المقصود. إن إمام النوع كان متمسلاً على قوتين: 1- القوة الفعلية، 2- القوة الانفعالية. ثم في الموضع الثاني انقسمت القوى، وصورة النوع قائمة على حالها. في أحدها الفعلية أغلب، و في الأخرى⁴¹³ الانفعالية أغلب. و في هذا التقسيم كان المركز القوة الفعلية، هو مركز للصنفين. صنف القوة

⁴⁰⁹ في ن ح براده "للاجتماعية الإنسانية"

⁴¹⁰ في ن ح براده "و هي السريعة إنما" قبل "إنما"

⁴¹¹ نفس عن آدم أحسن

⁴¹² في ن ح ه سس في هذا الرجل الأول الذكر، هو إمام الذكور. صورة إمام النوع مكتوب في الهامش.

⁴¹³ في ن ح ه سس في هذا الرجل الأول الذكر، هو إمام الذكور. صورة إمام النوع مكتوب في الهامش.

الانفعالية كان آدم⁴¹⁴ منه. فالمركزية كانت محفوظة لصنف الفعلية، هذا إمام الفعلية. الأول إمام النوع، صهر في قالب آدم في موضعين. فأول ما خلق آدم في الجنة، كان فيه ظهور إمام النوع، ثم ظهر فيه إمام النوع، فكان انفصل عنه مركز الانفعالية. وإلا انفصال مركزية الفعلية كان من إمام النوع لا من إمام النوع. لكن الصورة الواحدة كانت تمثل المثلثين: 1- إمام النوع، 2- إمام الفعلية. فاشتبه الأمر، (ويعال)⁴¹⁵ كأن النساء خلقت من الرجال، و في الحقيقة هن شقائق الرجال، لكن الصورة صورة آدم كماهاها عنق بالمرتين. صارت مصدرا للنساء.

"وَبَشِّرْ مِنْهُمْ رَجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً" الأقوام العظام كلها تحكي حكاية واحدة بجعل آدم أباهم، فاشتبه على الناس؛ هل كان آدم واحدا أو متعددا؟ ونظريتنا في ذلك ليست على ما يعرفه عامة الناس. آدم . . . وحته تمكن في قطعة من الأرض، و يتولد منها أولاد، فإذا صار الأولاد صاحبة أولاد تنتقل إلى قطعة أخرى من الأرض. و تنسك فيها و تؤسس البيوت لأولادها، ثم هكذا الانتشار و الانتقال إلى أراضي مختلفة من الإنسانية مساعدة. لأن ضعتها جامعة لأصناف مختلفة من الإنسانية، يتولد أولاد لصنف مخصوص في قطعة و لصنف آخر في قطعة أخرى. هكذا يصلح ربط كل قوم بأبوين من النوع. و على هذا يصفى و تنقى الروايات . . . يكون من بين أولاد أولاد أفضل من آخرين، هم (كانوا) يحفظون الروايات أكثر من غيرهم. وهذا موجود بعد آدم في أولاد نوح، و بعده في أولاد إبراهيم، وبالأستقراء يعرف شرف هؤلاء الأقوام في الاجتماعات على الآخرين، و إن كان الآخرون أيضا حاملين بفضائل لا توجد في غيرهم.

الرجوع إلى الله بالرجوع إلى الأبوين

فالرجوع إلى الله إنما يتيسر للإنسان بفطرته بالرجوع إلى الأبوين. نسبته إلى الأبوين يحفظها الإنسان. . . ضرب تلك النسبة حسب استعداد دماغه، في عشرة، في مائة، في ألف، في مليون أو في ما لا حصر له. وصور ربه. وإليه الإشارة في قوله "رَبُّكُمْ الَّذِي خَلَقَكُمْ" يعنى من نفسين: إحداها خلقت من الأخرى أو قول إحداها متأخره في الخلق من الأخرى. و المقصود من تلك العبارتين واحد، ثم يدخل

⁴¹⁴ في ل ج أحظ" مكتوب في الخامس.

⁴¹⁵ في ل ج "ويعال" مكتوب في الخامس.

فيه الأوهام و النعقلات حسب استعداد الأقوام، وتحدث خرافات و أساطير، لكن ذلك القدر هو حق و حقيقة، أن الإنسان مخنوق من روحين، و هما ليسا أفراد أنواع مختلفة بل أفراد نوع واحد، يظهر ذلك وجود الخشى المسكّل بسدّ جذبات ضعيفة⁴¹⁶، و لا يعرف هو اختلافاً في شخصيته، وهذا الأمر دائماً محبّر في الإنسانية. بعض الخشى يكون في الأول أشي، ثم يضعف فيها قوة الأنوثة فيصير رجلاً أو على عكس و لا أساس لسدّ جذبها بالأحرى أيضاً. هذا دليل على أن الذكر و الأنثى من نوع واحد. فإذا نصف هذا النوع إلى صنفين إمام الفعالية في المركز يكون في التقدم. و قد خرف⁴¹⁷ من زعم أن الذكر و الأنثى سواء (حسب العلامة المشائية).

في مسألة امتياز الأنواع و الأشخاص: الفعالية و الانفعالية لا تتساويان لكن قيمتهما باعتبار مصدرهما واحدة. إحداهما لا تفك عن الأخرى، و لا تصلح أن تستبد بنفسها. في هذا المعنى متساويان، و الناس يفترضهم متحدون على هذا المعنى. الأمن حرف فطرتم بأفكار باطلة. السماء و الأرض يجد الإنسان فيهما قوة فعالية و انفعالية، يسميها⁴¹⁸ الإنسان بالذكر و الأنثى. و أين الذكورية و الأنوثة في السماء و الأرض و الروح و المادة؟ الفطرة الإنسانية قضت بأن الذكر اسم الفعالية و الأنثى اسم الانفعالية، ولا يصح اصطاء لا في الإنسان و لا في غيرها إلا برعاية القوتين. كل في موقعها⁴¹⁹

ثم الإنسان يعد نظريته التعلق بأبويه، ويعرف أن تلك السلسلة تترقى إلى طول بعيد، لكن لا حناج إلى تصور ذلك الصول البعيد. فإن فطرة آرائنا مثل فطرتنا. نحن بفطرتنا إذا كانت سليمة نجد احتياجنا إلى ما في السموات و الأرض، ثم عقولنا تهدينا إلى خلق السموات و الأرض؛ من خالق واحد لا شريك له. فليسب المسألة مشكلة عامضة مثل ما يظهرها المتوسسون في المدارس، أو ضعفاء الإدراك في الاحتماعات. بل لا يحتاج إلا إلى ثلاث مقدمات واضحة بينة. المقدمة الأولى: نحن خلقنا من الأبوين. و لتبنيده حناج من و أنافوا سواء إلى ما في السموات و الأرض. والثالثة: و ما في السموات و الأرض إذا شككنا كنهه يرجع إلى حناج واحد موجودنا معلق بالسموات و الأرض، و هو⁴²⁰ ليست تابعة لنا،

⁴¹⁶ في - ح - جذبات ضعيفة

⁴¹⁷ من حرف نسخ، فسد عقده من الذكر - لسطر - المعجم الوسيط، 228.

⁴¹⁸ في - ح - يسميها

⁴¹⁹ في - ح - أي كل واحدة منهما مكتوب في الهامش لشرح الجملة.

⁴²⁰ في - ح - هي ليست الفعل هذا يكون من حطاء الناس.

ونسب إحساناً و قد أدركنا أنه رب واحد يديرهما في تفاصيل جزئياتهما النازلة، لا تأخذه سنة و لا نوم. فبما طريقاً إلى الاتصال بالرب حلصنا من كل التشويشات. فالدعوة إلى تلك المعرفة هي مقصد تلك الآية.

"يا أيها الناس" خطاب للاجتماعية الإنسانية عامة. "اتَّقُوا رَبَّكُمْ" اتصال العبد بالله يكون واحداً، ويعبر عنها شعيرات، لكن التعبير الجامع للإنسان المتمكن هو التقوى، و تحت التقوى بتحليلها خرج ثلاثة معضات: 1- رب الناس، 2- منك الناس، 3- إله الناس. أول ما يدركه الإنسان من أبويه هو "الربوبية"، ثم إذا بلغ و نظم بيته جزءاً من دار أبيه يدرك الملوكية. أبوه مثل ملك يحكم في الدار، في كل أمرها، و في كل شيء يقع بين أهل الدار من نزاع، يحكم فيه الأب، ويصلح، وهذه هي الملوكية. ثم بعد كمال الإنسان هو يجب رحلاً: أنه المربي الملك، و لا يجد له بديلاً، أو يحب أمه المرضعة المتخنة، أو يحب روحه أو ولده، هذا الحب يدل إلى الألوهية. فهذه الأوصاف الثلاثة يدركها الإنسان بفطرته في اجتماعيته. فإذا اتصل العبد بالله ولا يجد لفظاً يعبر به عن هذا التعلق إلا مثل ألفاظ التي اعتاد عليها في اجتماعياته، "الله"، "له ملك"، و "له إله". فاقصاء هذه الأوصاف الثلاثة ما يجب عليه من حقوق ربه، أو نقول سائر حكمه من حقوق نفسه باعتبار تعلفه بربه. فالكلمة الجامعة لجميع الحقوق هي المعبرة بالتقوى.

التوضيح²¹: كل أمر تمير محبوب، أول شيء يزيد الإنسان بتعلق آماله به، هو حفظه عن ضياع. فإذا كان فيه كمال كان يستفيد منه جميع أنواع الاستفادة، يصير مطمئناً به. فإذا غفل في الحفظ لم يعاقل فيه عند نفسه غير مطمئن بالاستفادة منه. والحفظ عن الضياع هو مركز جميع الاستفادة، و ذلك لروح محفوظ في كلمة التقوى. حفظ تعلق العبد بربه هو التقوى، لا نجد كلمة تنبه فطرتنا على حقيقته أعنى من ذلك، هذا معنى "اتَّقُوا رَبَّكُمْ". ومعرفة الرب تحصل في الدرجة الثالثة أو الثانية من الأنبياء.

والأذكاء إذا فهموا تعلق الوالدين ينتقلون إلى الله: أنهما بسبب رؤيته أن الوالدين لا يقدران على إغناء جميع حاجاته مع حبهما ذلك فيحد من قلبه أن ربه هو الذي خلقه، إذا رأى أن بعض حاجته يخصني غير متوسط لمؤنسين و غير سعي منه، فتلك الآيات تهديه إلى ربه. ثم يزيد تعبدًا بتعلق

²¹ في ج 1 ص 103 تحت عنوان "التوضيح"

لأنه من ثم نفس إلى ما في السموات و الأرض. فمعرفة الرب في الحقيقة ناشئة من نفس الإنسان الذكي،
والتفصيل يحصل بعد ذلك من معاملات الأنوين. فالمدار في الارتقاء في الاجتماعيات حفظ تعلقه بربه،
وحفظ تعلقه بأولاد أبيه، و أولاد جده إلى آخر ما يمكن الاتصال بهم. فذلك الجماعة بفطرتها الطبيعية
صبغة من صبغة واحد. والارتقاء في الاجتماعيات لا يمكن إلا بهذا، كل جماعة توحدت صارت أرقى من
جماعة من جماعات. فحفظ ربه هو في الحقيقة حفظ نفسه، هذا هو الذي يجب أولاً، إليه الإشارة "وَاتَّقُوا
اللّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ" ثم كلمة ثابتة "وَالْأَرْحَامَ" قال الشيخ عبد الرحيم: الناس يزعمون
أن الرسول صعب، وفي حقيقة خلافه. وليس في الدنيا شيء أسهل منه. فإن الوالدين يرضيان من
ولادهما على شيء قبل ثمرة على ذلك؛ أن الرجل الاجتماعي الذي يجمع حوله جماعة فأسهل شيء أن
يجمع حوله ذوي أرحامه

"إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا" تلك الفطرة قائمة فيكم دائماً بوقاية⁴²² خالق السموات و الأرض
ولا خدع أحد أن يعبر الإنسانية عن منهجها الطبيعي. هذا هو عنوان هذه السورة. البحث عن الاجتماعية
اعتماداً على الغامضين. 1- تعلق نفس الإنسانية بربه. 2- تعلقه بذوي أرحامه. وإقامة الفطرة التي لا تتبدل
على أصلها و يرد ما أحدثه المستخرجون في الفطرة.

• النبي صلى الله عليه وسلم وصف الخنيفة بالسمة⁴²³ السمحة، بهذا المعنى ليس فيها دعوة
إلى حذف عنصر من واحد و كل قوم يرجع إلى آبائه و إلى ربه، ثم المخرجون في الفطرة يمتنعون الناس عن
ذلك. هؤلاء أن ظهوراً بصورة المدين فهم المدحالون، أن ظهوراً بصورة الحكومة فهم الفراعنة.

فالباب الأول. من تلك⁴²⁴ السورة هو الاجتماع الطبيعي بين الرجال و النساء في البيوت
بالنكاح و ربة الأولاد و جمع ما يحتاجون إليه من الرزق بالأموال على الصورة الإصلاحية بالرد إلى الفطرة
السليمة. لا نسي لا يدركه الناس بالفطرة. و هذا ممتد من 2-36.

⁴²² في ح. مرقمة محبوب في هامش

⁴²³ و هو من النبي صلى الله عليه وسلم "أحب الناس إلى الله الخنيفة السمحة" و ليطر: صحيح البخاري، كتاب

الزكاة، باب من سئل عن

⁴²⁴ مرقمة سورة النساء. على القلوب هذه السورة

بوجه عبي. "وَأَتُوا الْيَتَامَى أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَبْدُلُوا الْخَيْثَ بِالْطَّيِّبِ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ خُوبًا كَثِيرًا (2) وَإِنْ جَفَنْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ جَفَنْتُمْ أَلَّا تُغَدِّلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَى أَلَّا تَعُولُوا (3)" إلى تعاصيره أحكام اليتامى فممة تربية الأيتام إما تظهر عند فقدهما، فإذا أردتم أن تعرفوا الأيتام فانظروا إلى أولاد مائى، يظهر عليكم بركات تربية الوالدين. فأول الأمر يتلى به اليتيم: إن كل من يحفظ مال اليتيم يريد أن يأكله، إما كله أو بتبديله بأنقص منه. وأكل جميع أموال اليتامى بالخيلة أن يضم مال اليتيم إلى مائه، ثم يدعى أن مائه صاع كله، فلا يرجع اللوم عليه⁴²⁵ و يأكل مال اليتيم كله بالسهولة. في الآية ثم هو على هذا هذا أول ركعة الأيتام: حفظ الأموال لحاجات الأولاد. ثم الثاني من الذي يتلى به اليتيم هو رعيه تتعق العدل في الكاح في يتامى النساء، و هم لم يراعوه، فمنعوا عن ذلك. في الثالثة عبي. لم يقدروا على العدل في اليتامى فلا تنكحوه، و هذا معروف من نفسية الإنسان أنه إذا رغب في كاح امرأة لا يقدر أن يتركها إلا إذا كان يحصل له أحسن و أجمل منها، فلذلك ما قبل لهم لا تنكحوا اليتامى من أمروا به ما هو هذا بقوله "فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ" يعنى لا حاجه لكم إلى كاح اليتامى إلا كانت سعة في نكاح النساء.

حجرات: اعتراض الأورباويون على مسألة الزواج أكثر من واحدة. قوله: "مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ" بعد من عيب الأورباويون على ذهنية المسلمين حصل لتلك اهتمام فوق ما تستحقه. الغربيون نظموا برنامجا سمعت على مسجون و الأسلاء على بلادهم، فما قدروا على معارضة دينهم، و ما قدروا على الغلبة على ممالكهم بالفهر، فرجعوا إلى إبطال اجتماعياتهم من أساسها، فوجدوا تلك المسألة أقرب شيء لتحصيل مقصدهم، فاحتوا عليها و سوها. و في قريب من مائتي سنة فازوا بالمقصد.

و تفصيل ذلك أن الرجال في قوتهم المعالية على ثلاثة مدارج بالطبع: الأعلى، المتوسط، الأدنى. فالأدنى هو رياسة لا تتجاوز عن تأثيرها في محل واحد: يتخذ زوجة واحدة و يرتضى بها، لا يبغي عنها حولا. والمتوسط: أن حصلت له امرأة يتمنى أن يضم إليها أخرى و لا يصبر طول حياته على امرأة واحدة. والأعلى يجمع في حالة من نساء كثيرة، تلك الحالة العظيمة في فعالية الرجال، لا تبدل في زمان. ثم النكاح حاج إلى أموال و معانيرة في عائلة. فمعظم الناس يسهل عليهم أمر المال و المعاشرة، فينكحون حسب

تناههم المتوسط و الأعلى تما يريد.⁴²⁶ وبعض الناس لا يسهل عليهم المال و المعاشرة فمع حبهم لكثرة
نساء مقسوم بإمرأة واحدة

ثم من هؤلاء فسمان. 1- فسم فساد علنا أو حفية، فهم يقتصرون على أزواجهم بل يتخذون
أحدنا بعامتهم معاملات الأزواج، ثم يتركوهن. هذا معروف في الاجتماعيات، لا يخلوا عنه قوم و لا
اجتماعه. فدعوى أن الرجل يمكن أن يقتصر على امرأة واحدة عند الغريين، إنما هو على الرجل ضعيف
لما من الضمة الدنيا، أو رجل متقي لا يريد الفسق، ولا يؤيده المال والمعيشة، هذا أيضا يكون مخلصا
إمرأة واحدة. • هم في الاجتماعية قليل، فالأكثري لا تقتصر على امرأة واحدة. إنما هذا إدعاء يتظاهر
به مدعون عامة لا حصة هم. هذا فكر في المسألة من وجه ثم لها وجهة أخرى: قوم عائلة ثم عائلة، فيهم
مع من الانفجار، لا يريدون ترويح نساءهم بعد⁴²⁷ قومهم، أو عائلتهم. فهذا أيضا لا يخلوا عنه البشرية في
موضع من الأرض. إنما يريدون نساءهم من الأكفاء، ثم تفصيل الأكفاء يكون مختلفا. والفطرة العامة قاضية
باعتبار العائلة و العموم. بعد حقق هذا الرسم بمرور زمان يتبلى ذلك القوم بكثرة النساء و قلة الرجال،
فيحتاجون إلى جمع النساء كثيرة لرجل واحد.

ثم لم فرصا أن هؤلاء القوم يتفخرون على الأقوام، و يريدون سيادة الأقوام، يحتاجون إلى محاربات،
بعض منها⁴²⁸ راحتهم. فتكثر النساء، ويحتاجون إلى تكثير الأولاد لبتهم لهم السيادة، فيصير كثرة الأزواج
كأنسية الأمة في هؤلاء القوم إلا لرجال ضعفاء السية. هذا مقتضى حالهم في الخصوصية، ليس قانونا
عاما للإنسانية.

فيسر إلى الوجهة الأولى رأينا فيها كثرة الفسق في الرجال و النساء بسبب تقيدهم بإمرأة واحدة.
فمن حوربا هم كثرة المكاح على حسب الاستعداد ليوجب عليهم ترك الفسق ليصير كثرة الزواج أمرا جائزا.
و إذا نظرا إلى مصلحة قوم مخصوص ليصير كثرة الأزواج مثل الأمر الضروري في بعض الأحيان. ثم نظرة
أخرى في تلك المسألة ما يحصل من الفساد في العائلات و من التحاسد و التباغض في الأولاد. فإن قدرنا

⁴²⁶ في راجع كيف يرتب.

⁴²⁷ في راجع أبي عمر

⁴²⁸ في راجع مع ردهم. خبر نساء لم يها مكنون في الخامس، والعبارة "تكثر فيهم النساء"

على صلاح ذلك . قلل المفسد لا يكر على كثرة الأرواح، و إن كثرت المفسد يجب ترك الكثرة في ذلك الحالة

هذا كان في الفهم فيه الارضاء أغلب فيكون كثرة الأموال و اعتزال بعض الأزواج عن بعض، و سعل أولاد امرأة بأموال تكفي خيانتهم، واستتعال أولاد امرأة أخرى بأعمال غير ذلك لا حاجة لهم في التعارض مع الإحوة. فإذا كانوا على هذه الحالة فإصلاح المفسد يمكن برعاية القوانين العامة. إذا أفسد نرى من الزوجين يقدر كل واحد منهما على الافتراق. ويجد كل واحد بعده زوجا يرضى به، فلا يكون للاجتماع ضرر في ذلك .

حاصل المسألة: أن المسألة ذات وجه. و كل الأقوام على السواء، في جميع الحالات لا يستحقون جعل كثرة الأرواح فيهم مثل الأمر الواجب. أما تجويز الكثرة عند ضرورة في وقت مخصوص فلا يكر عند أحد ملوك كبر فود في تاريخهم ليتزوجون كثيرة إلا إذا التزموا شريعة تحرم الكثرة، و يكون أتقياء في ذلك و في غير هذه الصيغة كل الملوك ليتزوجون و لا يكر عليهم، و تلك الحالة نجعلها شاذة لا يجب عليها

أما الاجتماع العمومي فالذي تلخص لنا من ملاحظة الاجتماعيات و الشرائع المحرمة و المبيحة أن الإيجاب لا يستحق إلا أن يكون النكاح بواحدة، ويخبرون في التكاثر تحت شروط و موافقة حالات. فإذا لم يراعوا الشروط يجب معهم بتاتا. ثم لتلك المسألة عندنا مطالعة خاصة لم أرى من تنبه لذلك، و كتب من سبب عليه هو مسألة السفور و الحجاب الشائع في زماننا عند المسلمين.

مسألة الحجاب: و دعوة النساء العصرية إلى السفور فإنه أقرب إلى الإحصان. فالحجاب تختص حالات مخصوصة: إنعانة على العامة غير ممكن في قوم ما، لكن المروءون يتعصبون لدعواهم بالكذب. و قد نأدت من ذلك بكثير. فإن الجهل بحقيقة الأمر لا يدع أن يخرج الإنسان إلى حق. والتعصب مع الجهل يصل لإساءة ويتكلم عليه قليلا: المسلمات في بلادنا عامتهن مسافرة، مسفرة في القرى و في الأمصار إلا عائلات مخصوصة يدعى الشرف أنفسها. ⁴²⁹ فالحجاب يكون مرعيا فيهم على قانون الشريعة

الإسلامية. إن⁴³¹ استقرت أحوالهم، فما وجدت في طول الهند و عرضها إلا بيتا أو بيتين فقط، فإن لتسعة الإسلام جعل إخوة الروح أحباب بالنسبة إلى إمرأته. و لا يقدر بيت ما على احتجاب نسائه عن إخوة زوجها لأن لا تحمل الأموال نفقات يستلزمها الاحتجاب. كلهن مسافرات عند إخوة زوجها، متحجبات عن الأجانب. فبس هذا حكم الشريعة، و إنما هو رياء يتفاخر النساء بفخر باطل. و القرويات مسافرات أكثر عفة من تلك المحتجبات الكاذبات. لو كانوا راعوا أمر الشريعة لتركهن المحتجاب. فتحقق حكمه و رعية السرى أمر عظيم في الحكمة. لكن إذا رأينا لا تفيد الشريعة و لا وجود للحكمة و التصحيد، و رسم حار من ملوكهم و أمرائهم بعد بطلان كل شيء من الشريعة، فيجب تغييره. هذا نوع واحد من مبالغتي في اجتماعيات الهند، و أنا في ضمن ذلك تنبهت على قبائح أخرى و هي اللواط.

اللواط هم يتجده احتجاب النساء. وإصلاح اللواط عن الأمة لا بد بتجريد المرأة و لقاء الحجاب. ليس الدين يسر عندهم حجاب، في مسافهم العلة نالزنا أما للواط و إن كانت إلا أنهم يفعل بها قليلة و الدين يعاقبها الحجاب فاللواط فيهم أكثر من الزنا.

الآن رجع إلى الأصل. الدين يتقيدون بإمرأة من الفساق فاللواط عندهم أكثر. هذا أمر إذا توجه إلى حق ديانة الاجتماعية ينسب عليها. أما الدين يقطعون منازل حياتهم مثل الحيوان لا يعرفون شيئا من دين و الأحكام و الرهائن الدين جعلوا أنفسهم فوق الإنسانية و لا يعرفون إلا أنفسهم، أو رجالا في ساربح لا يلقون إلى اجتماعية تراقبهم، هؤلاء لا يبحث عنهم، فهم ملعونون في الدنيا و الآخرة، أعصى الله أمصارهم و أصلهم على علم. فالذي ينظر في الاجتماعية يجد هذا البلاء عاما.

الآن رجع إلى ما دعانا الأساء الكراه من الخفاء. فالذي تحقق عندي⁴³¹ أنهم يمنعون الاجتماعية نادى ندى⁴³² إلى النهي عن أمرين: 1- الرجل يصنع بيديه مصنوعا، هذا دليل على كمال هذا

⁴³¹ في ر ح الكلمة

⁴³² في ر ح حصن في على هم

⁴³³ فيهم مراد هذه الكلمة

⁴³⁴ العمل اسفراء سحبا هذا حق. و رأيت أحوال الاجتماعية عندنا (ملايا) بالنسبة إلى الهند أحسن لقليل في مسألة بعض. لأن عندهم امرأة مسافرات، فإذا علمه الشهوة يطرون أول مرة إلى المرأة و الأولاد الجميلة كأنهم خلف المرأة. أما في الهند فليس كذلك بل الأولاد ألد من المرأة يفعلهم اللواط، و ذلك لاحتجاب النساء، ثم إذا رأينا أيضا أحوال الملايا أحسن. إنديوسا فوجدت أن الإنديوسا أحسن بعشرة أقداما، و ذلك سره أنهم يحرقون بناتهم و نسائهم ليتخلطوا

الرحمن، و تفضل على هذا المصنوع يقدر على خلق ألف من أمثاله⁴³⁴ ثم ينعكس الأمر، يجعل هذا (ليس) مصنوع الإله، هذا خلاف الفطرة. أما مصنوعات الله آيات لربه، ليس ممنوعا بالفطرة عند حقيقته. يرى الحماة و يتذكر الرب، يرى البرق يخطف ويتذكر الرب، و يرى النبات ينبت ويتذكر الرب، و يرى أغصاناً منحضة من لله بالقدرة الإلهية لا بتدبير منا فتذكر الرب. فهذه الأمور مخلوقة ممكنة بجعلها حساب لرب. مست ممنوعة في الطبيعة أما أن يصنع بيديه شيئاً و يتخذها إلهاً: هذا هو الممنوع. و الذين حرجوا منادى مع عبادة الأصنام. أنها ممكنة تحيطوا، ما وصلوا إلى الحق. ليس مناط منع الصنم إلا كونها على حد⁴³⁵ الفطرة هذا أمر واحد.

2- أساس الاجتماعية هو الكناح. واللواط ضد الفطرة، يمنعونه عنه. فالمنع عن اللواط يكون كمنع المنع عن الزنا؟ كلا! فإن الزنا يخالف الفطرة، وإنما هو يخالف القانون في محل مخصوص. هؤلاء محبون معاً عن الزنا، وجعلوا الناس مضطرين إلى اللواط والسحاق. فهذا الفعل لجهلهم بحقيقة الأمر. هكذا متفهمون بروحة واحدة. إذا ترددوا في ذلك يجعلون الناس مضطرين إلى اللواط. فمن قدم نفي لنوبة والسحاق على كل شيء في الاجتماع هو يجوز أولاً السفور و حرية المرأة. و يجوز كثرة النكاح و حد يساري منع اللواط. فإذا انتهجت الفطرة منهجها لسوى نفسها بنفسها، فإن تلك القوانين يتبدل مستنها باختلاف "الأصول و الأوقاف". فأساس القانون هو جعل الفطرة حاكمة على نفسها فقط.

فأحصل أن الاجتماعية الإنسانية قائمة على دعائتين: الأولى المعرفة بربه و التقوى منه. فأول شيء يمنع تكوينه مخالفاً للفطرة كما هو اتحاد مصنوعه الآلهة على أي صورة كان. فبطل العمارات العظيمة المنسوبة. نمحة ألوف ألوف عملة التي ترتزق بواسطتها الآف. الآف إنسان يهدم تلك العمارات إذا كانت معاند الأصنام يتخلص الفطرة بحكمها. ثم هي تتحد نحر امرأة لقدرة الرب، أو تتخذ صخرة مرجعاً للتوجه إلى رب. تتركها على حاشا. أما إن يتقيد بآلهة مصنوعة فتحارب الإنسانية و تقتل دعايتها و لا نجد لذلك لدى أساس منعها

مع بساطة. أحوال. مذهب عنهم فساد اللوح مطلقاً إلا في ضائقة محرجه باقلة عن طائفة أخرى. صالح. "مكتوب في هامش. قد سحب بعض الأجزاء من م. م. و هذه العبارة مكتوب في هامش ن م، و لكن ن ح خالي عنها.

⁴³⁴ في ن ح أو تفصيل هذا يمكنه أن يصنع ألف أمثاله" مكتوب في الهامش.

⁴³⁵ في ن ح "خلاف" مكتوب في الهامش.

الدعوى الثانية للاجتماعية النكاح. توسع فيه الفطرة الاستمتاع إلا في صورة متفاحشة مفسدة للعائنة، و يتركها بدون ذلك مطلقة مرسله ونسدها عن الالتفات إلى اللواط بكل ما يمكن به سدها، هذا الذي هو دعانا إلى الله حص في النكاح مثنى و ثلاث و رباع.

لطيفة: في الهند كان رجال، لهم اختصاص في معرفة أصناف النساء في الاجتماع و المعاشرة. و حينئذ صنفوا في ذلك كذا تاريخها من الإسلام. و حصروا أقسام النساء في أربع: فإن شاء رجل جمع واحد و واحد من النساء من كل الأصناف الأربعة. هي أدبي نصاب لكثرة النكاح، و هي تكفي لكل من أراد الاستمتاع بالأصناف المختلفة، فلا يحتاج إلى أكثر من ذلك. فإن كان مهارة هؤلاء الرجال في ذلك ليس محققه صححه فنعترف حكمه الاقتصار على أربع. و لا يشكل في ذلك إلا مسألة كثرة نكاح الأنبياء.

كثرة أزواج الأنبياء:

و ليس كان هذا على عرض الاستمتاع بل كان فيه مصالح سائرة أخرى مثل تعليم النساء. هذا ما عساه عامة أهل العلم. و مثل تعليم الرجال و النساء. و هذا باعتبار ذهبيتنا. فإذا جعلنا مبنى نكاح أكثر من أربع غير الاستمتاع. و جعلنا النساء مصبغة إلى أربعة أصناف وجدنا لهذا الاقتصار مصلحة كافية. و حينئذ من ذلك من الحكمه امرعه في باب الربا على أصول الإمام ولي الله دهلوي في تحريم بيع الأجناس متفاضلا و إلحاقها بالربا، فإذا كانت أجناس النساء مختلفة فله أن يأخذ من كل جنس واحدة.⁴³⁶ في حريم بيع الأجناس متفاضلا و إلحاقها بالربا، فإذا كانت أجناس النساء مختلفة فله أن يأخذ من كل جنس واحدة.

قوله "فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْبُدُوا فَوَاحِدَةً" فيه دلالة على أن الكثرة مشروطة بشروط. و لا ينكر حكمه أن ذلك يحتاج إليها في بعض الأحوال. "أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ" فيه دليل على اعتبار القومية

⁴³⁶ "أما في ما أراد" قول و نعل في نظرية شيخنا أن النساء لائقة لتعليم النساء و الرجال كليهما، و خصوصا بعد زواجهن. أكثرهن بعض ناسقعه ورحمة على الأولاد. و الرجال لم يقدروا على ذلك في كل حال، فظهرت فائدة النساء في هذا الباب. و حينئذ كان في مدة التعليمات و التزبات كلها في يد النساء و الأعمال و الأشغال معيشة تنه في يد الرجال. و ذلك أحسن نظام لا يوجد مثله في التاريخ الشر. و قد ذكر في التاريخ أن أرواح المظهورات تنهل معلومات. خصوصا عائشة صديقة رضي الله عنها أحد منها رجال كبار. (صالح) مكتوب في الهامش.

خاصة. كل قوم يتحد بوجه من غير قومه تجعلها مثل المملوكة أدنى من روجه القومية. و إنكار القوميات
 جعل الإنسانية على ضفة حرافات أو احتمالات عقلية لا قيمة لها في الاجتماع الإنساني. و ليس مثال
 ذلك إلا أن نعوذ جماعة لتسوية سطح الأرض كلها ببحرها وغورها، هو محنة بلا فائدة⁴³⁷

رأينا فطرة الإنسانية: بيت واحد ينقسم إلى آليات، ينتظم المعيشة على أحسن ما يمكن. إذا جمعنا
 كل هذه الكثرة في بيت واحد يتكرر الخبثات و المعاش. فإذا كانت الفطرة الإنسانية توجب ذلك كيف
 تمكن أبطال القوميات من وجه الأرض؟

الأمر الأدنى من ذلك: هل يمكن جمع الإنسانية على لسان واحد؟ نحن الهنديون لا نقدر على
 التفاف و انحنى إلا على تكلف، والفرق بين السين والصاد والثاء، والفرق بين التاء والطاء، كذلك العرب
 لا يقدر على أداء حروف هندية مصحمة مثل: ث، ظ.

كان رجل ما سباح، كان أميا، لا يكتب و لا يقرء، وكان ذا عقل و تجربة، حكى لنا أنه ذهب
 إلى أحد (بلاد السعودية) فاجتمع جماعة من العرب، وأخذوا يقولون أن الهندي لا يقدر على أداء الحروف
 من محارجها، فقال أنكم لا تقدرون على حروفنا. فقالوا: لا، أن العرب تقدر على كل شيء. فقال: قولوا
 كتبنا هندية اسم فرس (كهوزا) فلم يتمكنوا. فمن يتخيل مثل هذه الأمور الحاشية فهو جاهل. وإنما
 مقصود أجمع على أفكار جافق الفطرة على قدر الضرورة، هذا هو الجمع فقط. "ذَلِكَ أَذْنَى أَلَّا تَعُولُوا"
 لا حجة أو سرل إلى اتحاد روجه من غير قومه هو أدنى.

كاتب المسألة في يتامى النساء و كانوا لا يعولون في مهورهن، منعوا من ذلك. وليس المراد
 نقصهن، فإن النساء و إن كاتب يتامى إذا قبض مهورهن ثم آتين أزواجهن شيئا على طيب نفس فلا بأس

⁴³⁷ في - أرباب الأهل - بعد غلط العلاء و الساسيون المتقيدون باسم الدين أن يفعلوا من مقاصد الاسلام إبطال
 غموض مصنفه. يقول أن الإنسان إذا قال كلمة لا إله إلا الله فهي عنه قومية تفسر كلهم قوما واحدا هذا جهل غامض
 لا يصح - سبب الناس - أو عقل إليهم و نحن نرى أن الاسلام لما حور للإنسان تملك المال و لما فوض عليه
 الدفاع عند أداء حاجته عند الضرورة فعلمنا بذلك أن الاسلام لا يظلم نفس الإنسان و شخصيته، بل شخصيته،
 هذا من صدق عليها الإنسان فإن الإنسان إذا ظل شخصيته؟ فإذا اجتمع آلاف إنسان مختلفة الشخصية و فيهم نظام
 قدر حسب يكون فيهم مكتوب في الخامس

في ذلك. إنه الإسراف في ماله تعالى: "وَأَتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِنْ طِبَّنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَرِيئًا (4)"

مسألة: والأمر بإيتاء البتامة أموالهم يحتاج إلى شرح. فالآيات 5-6 هما شرحان لقوله "وَأَتُوا النِّسَاءَ".

قوله تعالى: "وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا (5)" وابتلوا البتامة حتى إذا بلغوا النكاح فإن آنستم منهم رشداً فادفعوا إليهم أموالهم ولا تأكلوها إسرافاً وبداراً أن يكبروا ومن كان غنياً فليستغفف ومن كان فقيراً فليأكل بالمعروف فإذا دفعتم إليهم أموالهم فأشهدوا عليهم وكفى بالله حسيباً (6)"

"جعل الله لكم قياماً" فيه بيان حكمة: يعنى أن الاجتماعية لا تقوم إلا بالأموال. فمن كان لا يعرف الحساب ولا يقدر أن يراعى المصاريف والصادر والوارد هو سفيه، لا يجوز أن يفوض إليه الأموال، فإن أموال الأسحاص جزء من أموال القوم، فالقوم يحافظون على أفرادهم. فالسفيه الذي لا يراعى الموازنة لا يعطى إلا ما يكفيه فقط. فالحكومات الإسلامية كيف فوضت نظام ماليها إلى أولاد الملوك السفهاء؟ ذلك خروج عن حكم القرآن. ورأينا الجهلة من الفقهاء يتحكمون على الأقوام لدعاية حكومة أولادهم السفهاء. وذلك رأينا في أفغانستان. وتأدينا بذلك أكثر من فساد الاجتماعية في النكاح. ما وجدنا ذلك شخصاً في عصرنا هذا إلا إحمار كل رجل و امرأة على الكفاية والقرأة بلغتهم. فمن جعل هذا حكم خلاف الإسلام هو رجل جاهل أشد الجهل.

قوله "فإن آنستم منهم رشداً" يرشداً إلى إيجاب الاختبار قبل تسليم منصب من مناصب الاحساع إلى رجل مدرس، قاضي، إمام، وكذا كل عامل في الإدارة. جماعة من العلماء يجتمعون لأداء هذا العرس، إيجاب التعليم و اختبار العاملين ذلك من فروض القوم راجع إلى أهل العلم خصوصاً. والأصح كل الأصح أن المسلمين قطعوا مدارج في الارتقاء في جميع أطراف الاجتماعيات، وصلوا إلى

درجته، ثم وقفه، وشرع أعيان آخرون من الحمل⁴³⁸ الذي توقف عليه هؤلاء، ونظموا، ثم تقدموا، وصلاحيه تقدمه إلى النجم بأيدي المسلمين أكثر منهم.

"ومن كان غنياً بالمعروف" أحد منه بعض الخلفاء الراشدين حكم أخذ الوظيفة من بيت المال للحكام الكبار، وجعل الناس بعد ذلك بيت مال الأمة من ملك آبائهم. أفسدوا بها جميع الأمور، فلا صلحون أبداً إلا إذا قاموا بإصلاحه. الأمة تتيقظ بالقرأة و الكتابة، وتحافظ على ميزانية أموالها بواسطة عقلائها. ولا تترك أحداً أن يتعلب عليها. وتغلب المحتالين الأقوياء لا يمكن منعه إلا بعد إيقاظ الناس بالنعمة. وجعلهم يذكرون ويتساوون في الحقوق. وقد أثبتناه في تفسير "و لكم في القصص حياة" في سفره على رحمة الإمام علي الله.

مسألة: هل السامي يأخذ الأموال من الآباء لكون كل المال مختصاً لهم؟ الجواب: لا. شرح ذلك آتي مفصلاً. وإجماله في قوله تعالى: "للرجال نصيب مما ترك الوالدان والأقربون وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والأقربون مما قل منه أو كثر نصيباً مفروضاً (7)" هذا نوع من ارتقاء التهذيب والثقافة، ومنع الممارعات المالية في البيوت، والعائلات تعين حصة كل أحد في العائلة بالعدل، إليه الإشارة في "نصيباً مفروضاً" إذا قرر بالعدل، وسلمه الأمة حصل له النجاة في كثير من المسائل. والقانون الإسلامي الذي أتى منه من قريب سبها على العدل. وما رأينا رجلاً من فقهاء الأمة شرح الحكمة الملحوظة بنفسه مثل حجة الله البالغة، حكى لنا رجل من أتراك في استنبول أنه ترجمه إلى الفرنسية، وقدمه إلى حكم في باريس. فقال هذا العالم التركي أنه غضب على الدكتور الفرنسي. فقال لما لا تقدمون لنا شرح هذه الإسلام من ذلك فكما رأينا نحن أنه شرح للحكمة كذلك يراه العرب أيضاً، لكن من يبلغهم مثل هذه الأنشاء في الإسلام؟

قوله تعالى "وإذا حضر القسمة أولو القربى واليتامى والمساكين فازروهم منه وقولوا لهم قولاً معروفاً (8)" تلك الآية قد أعفلها الفقهاء في العمل بها. وذلك من تنمة التقسيم، ويرشد إلى أن المال في القسمة للأمة لا للبيت والعائلة فقط. إنما اختير البيت لتنظيم الملة، فالمستحق للأموال قسمان: قسم هنا حسب مفروض. ثم حصر في وقت القسمة من ليس له نصيب مفروض من أولى القربى من أهل

لعائنه و السامى و المساكين. هذا من القوم والأمة. وطائفة من ذلك نقسم عليهم و يبين لهم حكمة
نفسه بالفرض تكون عدا في تغفل العطايا. هذا يجعل في قلب كل منهم حسن الاشتراك متيقنا. فإذا
أو رجلا في سب أو عائنه يفسد الأموال أحدوا بيده، لأن هم أيضا نوعا من الحق في هذا المال. فقهاؤنا
أعماهم ذلك، وجعلهم ذلك من باب المندوب أعدموا فكر الاشتراكية الحقة من الأمة. فالإنم راجع على
ربك المندوب في القرآن. و قد بقي من تلك الآيات موضع:

"ولا تأكلوها إسرافاً وبداراً" يرشد أن السفاهة و الإسراف ليس خاصة باليتامى بل أولياء الأمور
أيضا يوجد فيهم من يجب حصره، فيجب على الأمة مراقبة أموال الأفراد. فإذا رأى منهم إسرافا أو سفاهة
يسعهم. وحرروا عليهم. و الحكومة إنما تقام لأداء مثل هذه الفرائض والوظائف، فمن أغفل من أولى
أمر ذلك يجب عونه.

مسألة: يجب على الناس أن يعاملوا مع اليتامى معاملتهم مع أولادهم، إليه الإشارة في قوله تعالى:
"وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم فليتقوا الله وليقولوا قولا سديدا
(9)"

مسألة: الظلم على اليتامى يوجب الجبن عن حفظ البيضة. إذا كان الرجل مطمئنا أنه إذا مات
كان قيمه لا يقصرون في حفظ ماله، و لا أولاده يكون شجاعا في أداء الفرض في الجهاد. و إذا علم أن
أولاده صبيح بعده. هو لا يتقدم على القتال. فالظلم على اليتامى ظلم على القوم كله بإفساد أخلاق من
كـ فبينا سهم. إليه الإشارة في قوله تعالى: "إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي
نُطُونِهِمْ نَارًا وَ سَيَصْلُونَ سَعِيرًا (10)".

بعد ذلك أحكام الفرائض؛ قوله: "يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ فَإِنْ
كَانَ بَسَاءٌ فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا
السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِنْ كَانَ لَهُ وَلَدٌ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ الثُّلُثُ فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ
السُّدُسُ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ ذَيْنِ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا فَرِيضَةٌ
مِّنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا (11) وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُنَّ وَلَدٌ فَإِنْ
كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلِكُمُ الرُّبْعُ مِمَّا تَرَكَنَّ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ ذَيْنِ وَلَهُنَّ الرُّبْعُ مِمَّا تَرَكَنَّ إِنْ لَمْ

يَكُنْ لَكُمْ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثُّمُنُ مِمَّا تَرَكْتُمْ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَا أَوْ ذَيْنَ وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً أَوْ امْرَأَةٌ وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا الشُّدُّنُ فَإِنْ كَانَ أَكْثَرُ مِنْ ذَلِكَ فَهُمْ شُرَكَاءُ فِي الثَّلَاثِ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَى بِهَا أَوْ ذَيْنَ غَيْرَ مُضَارٍّ وَصِيَّةٌ مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ خَلِيمٌ (12)" الفرائض كلها مذكورة في هاتين و آخر السورة، قوله تعالى: "يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ إِنْ امْرُؤٌ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ وَهُوَ يَرِثُهَا إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا وَلَدٌ فَإِنْ كَانَتَا اثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا الشُّلْثَانُ مِمَّا تَرَكَ وَإِنْ كَانُوا إِخْوَةً رِجَالًا وَنِسَاءً فَلِلَّذَكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَصَلُّوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (176)" فالثلاث استوعبت أصحاب الفرائض. ثم بعد ذلك الاجتماعية الإسلامية أوجب فرضاً أو فرضين لشرح تلك الآيات، فصارت أصول مسائل الفروض محصورة بحصة⁴³⁹ ثلاث آيات. وثلاثة أو أربعة من الأحاديث. فإذا كان بعد ذلك رجل يعرف الحساب يقدر على كل مسائل على المدرات، يصير مجتهداً. هذا نموذج للاجتهاد في المسائل. هذا يمكن تحصيله في كل زمن إلى قيام الساعة، لذلك كان الفقهاء من الصحابة يتوجهون إليها أكثر. وكان معرفة تلك المسائل هي الفارقة بين الفقيه و غير الفقيه

تنبيه: إنني احترت علم الاجتهاد، وتعليم ذلك الباب مقدماً. نعلمهم القرآن و أحاديث مختصرة في المستوى. ثم إذا عرفوا الحساب لا يحتاجون إلى شيء. يدركون منه الاجتهاد، ويجهدون، ويستعملونه. يردون بذلك قول كل من يدعي أن الاجتهاد ممنوع أو مسدود. بعد ذلك يتساهلون لأخذ الحكمة. أما الذين لا يقدرون على هذا فما قدرنا على إيقاظ ملكة الاستنباط فيهم بوجه. و أنا بحمد الله أخذت الحساب في المكس أولاً، ثم كان شيخ لي أمري بحفظ آيات في الفرائض، كنت أسير معه. وكان يلقي عليّ سا أو ستين فأحفظ. ولما فرغت من حفظ الفرائض قلت لا أحتاج إلى غير ذلك، أنا أقدر على غسيب كل بركة

ومسألة: فالسبح أنكر على أنه لا يمكن. و قد رأينا قبل ذلك مدرسا في المدارس الإنجليزية و قبل في الاحسار، قلت أنا لست مثله، أتم على خيار فاحتروبي بما شئتم. و كنت في صغري ماهراً. فعرض عليّ مسائل، و كلها استخرجتها، و سلم بعد ذلك قولي. ثم قرأت عليه السراجي بنحو ساعتين

⁴³⁹ في ن ح - زيادة "في"، و انقاره "محصة في ثلاث".

بعد المغرب، و أتممتها في جلسة واحدة. ثم بعد ذلك المطالعة اشغلت بالمصفي و عملت منها الشبكة في المساحات، ثم قرأت حجة الله البالغة و أتقنتها بحمد الله.

الفرق في تقسيم الميراث عند الصابئة و الحنفاء:

قال شيخنا سألني رجل من اليهود، و كان قد⁴⁴⁰ أسلم أن القانون الهندي لا يجعل للبنات حقا في مال الآباء. و قانون الإسلام يجعل لهن حقا، فما الفارق؟ قلت أن القانون الهندية يضم البنات إلى بيوت أزواجهن حيث لا تقدر هي على ترك بيوت الأزواج أبدا، وتجعلها ترث من مال أزواجهن أكثر من الآخرين، فلا حاجة لها أن تأخذ من بيت أخيها شيئا. و الإسلام أباح الطلاق، فليس يلزم قرارها في بيت زوجها. و لكن لها من بيت أبيها نصيب. فاستحسن ذلك، وقال: ينبغي أن يعلم الإسلام رجل مثل هذا. قلت: هذا الذي أشرت إليه أن تجعلوا في شرائع الأديان مثل كتب الأحاديث عندكم المختلفة فيما بينها، ثم أجهدوا في طمس بعضها مع بعض. و بعد ذلك تتمكنون من جميع العموم تحت حكم القرآن.

قوله تعالى: "تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (13) وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ (14)" فالتشديد في المنع عن تعدي تلك الحدود، لأن ذلك صورت لقطع خطرات خصومات في السور و العائلات. ثم يتنى على ذلك حكومات قوميات صالحات. ثم يحكم على الأقوام بغير العظم. فمعدى تلك الحدود يعطى إلى هدم ذلك البناء العظيم. تمت مسألة الفرائض.

قوله تعالى: "وَاللَّائِي يَأْتِيَنَّ الْفَاجِشَةَ مِنْ نِسَائِكُمْ فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةٌ مِنْكُمْ فَإِنْ شَهِدُوا فَاْمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّى يَتَوَفَّاهُنَّ الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا (15)" الاجتماعية تبتنى على الذكر و الأنثى، و ربطهما. و على الأموال. والأموال لها في الاجتماعية أهمية زائدة، و لا يكون الربط إلا بالاشتراك. و النيل الطبعي مشترك في الحيوان و الإنسان سواء، لكن الحيوان لا تهتدي إلى الاشتراك في مرفق أي في الأموال. فمع تنظيمها اجتماعية، والإنسان اهتدى إلى ذلك، ففاق الملائكة أيضا. فلذلك فمع السحب في الأموال، و الآن نحت عن الارتباط بين الرجال و النساء على نصاب لا يحدث إختلافا.

⁴⁴⁰ المرد ع عدد أن أسلم.

المعيشة أصل و الاجتماع عمارات:

بعد اتفاق المعيشة كلها يحدث الفساد في الارتباط، هو عدم مراعاة العهد الذي عقد و يعبر بالكمال والكمال التشارك في منافع الحياة، واستمتاع طبعي لأحدهما من الآخر. فإذا خالفت امرأة وخرجت عن بيت المعاهدة بدون قصصها تحت القانون فهو إفساد للعقد. فلذا جعل عليها تعزيز الحبس في البيوت إلى آخر حده أو يكون قانون آخر. فتعين بعد مدة القانون: "الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة"⁴⁴¹ و قد حمل تلك الآية على أهل العصر على السحاق بين النساء، والقرينة في الآية التي بعدها "واللذان يأتيانها منكم فاذوهما فإن تابا وأصلحنا فأعرضوا عنهم إن الله كان توابا رحيما (16)" معامد أهل العلم يجعلون تلك الآية مثل الأولى في الزنا، والإمام ولي الله جعلها في اللواط. هذه الفاحشة التي من الذكرا ليس لها حد مقرر. الضرب والإهانة يكفي. "فإن تابا وأصلحنا فأعرضوا عنهم" لا تذكر تلك الفاحشة مرة أخرى إليهم فعلوها.

تحقيق شيخنا في المسألة: قال شيخنا: فعندى ملاحظة أخرى أخذتها من بعض أهل العلم من تلاميد الشيخ إسحاق الصدر الحفيد. صدور الفاحشة من الذكرا مثلا يكون بالصدفة، حكمه هذا، لما إذا أعقدوها فالبراء هو القتل كما في الحديث. و على هذا حمل الآية الأولى "واللذان يأتيانها منكم فاذوهما" أيضا على نرى الذي حدث بالصدفة مرة. وأما الجزاء مائة جلدة في آية النور فعلى من اعتادوها.

تنبيه: على علم الفقهاء في مسألة التعزيرات. ورأينا الفقهاء تغلظوا في التعزيرات أخذوا من بعض أئمة الزناديق، لكنهم ما قدروا على ملاحظة مجموع سيرتهم. هم يشددون في موضع و يتساهلون في موضع، فلم يكر على الفقهاء أئمة تبع التابعين إلا واقعة التشديد في التعزير، فتأثروا بذلك و تغلظوا في صسط فوائس التعزيرات، ولعنهم أخطأوا في ذلك إذا صار مرجع ذلك ترك تلك التعزيرات بالمره. فإن كان ذلك على اعتدال و على العفوة لما تركها المسلمون أبدا. إلى يومنا هذا هم أقل الناس بالنسبة إلى الأقوام فاحشة فإن روعت المنصحة الشرعية على الاعتدال لصارت التعزيرات من طبيعة الأقوام المسلمة.

فحين ترى كسب الربى و السارق لا ينبغي أن يطلق إلا على الذي يعتاده. والفرق بين المحرم المعتادي و المحرم الذي وقع في المحرم اتفاقا مرة يجب الاعتناء به في القانون دائما. و إلا تفسد الأخلاق

كلها من هذا الوجه يجب النظر الثاني للتعزيرات التي استنبطها الفقهاء، فلا ينسب إلى الإسلام ما في كتب الفقهاء من أبواب التعزيرات و الحدود في عصرنا هذا إلا بعد التحقيق مرة ثانية. فليس غرضنا تبديل شيء من أحكام الله لكن نحد بعض تغافلات في الاستنباط؛ مثلاً جعلوا الرجم من الحدود، وإنما هو تعزير ماحود من التوراه. والحدود التي ذكرها الله في كتابه، لا يجوز لأهل الاسلام التساهل بها⁴⁴².

الأول الذي يسرق مرة واحدة شيئاً قليلاً يقطعون يده، ثم لا يقدر على تنفيذ ذلك في أولاده و أفراده و قومهم. فإذا وجدوا من قوم آخرين يقطعون يده كأن السرقة لا تقع بين قومهم. هذا نظائره بالاصل، هل سفع المسلمين؟ و الفرق بين المعتاد و الاتفاقى: الإشارة إليه في قوله تعالى: "إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيماً حَكِيماً (17) وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَاباً أَلِيماً (18)" فالعذاب الأليم للذين يعنادون السيئات، و أي عذاب أشد من قطع الأيدي، أو الرجم بالحجارة؟ وإنما تستحق بعد الاعتاد و المعتاد.

الشان يسكرون العمل بالقرآن:

و عن كلما ذكرنا انسابا العمل بالقرآن كانوا يقولون: هل يمكن اليوم قطع الأيدي والرجم؟ فقلنا إن الرجم ليس من القرآن. فإن لم تريدوا أنتم رجم الزناة المعتادين لأغير، و إن كنا نرى ذلك حال الاعتقاد و شرط وجود الزوجة، أما الفقهاء فهم يشتدون في معنى الإحصان؛ ويقولون أنه إذا تزوج أحد مرة في نكاح حتى إذا مات أو افترقها محصان، فهذا غلط في تفسير اللفظ، ونقص في توفية شروط الرجل لمسرح، أنه روح⁴⁴³ موجودة هو محصن. ثم إذا اعتاد الزنا يرحم بالتعزير. فإن رأى المسلمون في ذلك أيضاً مصلحة، و رأوا عدم الرجم فلهم ذلك. أما السارق فقطع اليد واجب، عندي لا يجوز تركه، لكن في سبب السارق للفقهاء تشدد أيضاً. ومعنى السارق هو الذي اعتاد السرقة، و لا تثبت في العادة إلا بعد مدة الاعتاد. ثم المال الذي يسرقه لما فيه نضر و مطالعة محصوسة، الشارع حصه بالذهب، فالتعميم في غير

⁴⁴² في - ح - منها

⁴⁴³ روح في سحتين، نعل الحصاب "روحة"

الذهب كله غير سرعي. والذهب بالطبع يحفظه الإنسان أقصى حفظه. فالسارق إذا سرق الذهب هو أصل آخر حرر المسلمين. ثم إذا اعتاده يقطع يده. والتشديد الذي أتى به الفقهاء وإن كان جيدا في ملص لكنه متسدد في العاقبة. الناس اعتادوا على ترك الحد القرآني، ثم سرى ذلك المرض حتى ترك جميع حدود، فأفسدوا ذهنية المسلمين من وجوب الأخذ بالقرآن.

رأيت عجباً لما ذكرت عند شبان الهند، المحامون منهم، انتقدوا القطع والرجم، و لما ذكرت عند سنن الأبرك في استنول هم أيضا انتقدوا القطع والرجم سواء كلمة بكلمة. فلما بينت الأمر في كلا ماضعين فلهذه منى. ولا أرى التنت تفسير القانون المتعلق بالتعزيرات بأقوال الفقهاء واجبا بل للإنسان أن يجتهد في مقاصدهم فهم القرآن فقط. و ما ثبت من النبي تفسير لذلك قطعاً، فيعرض رأيه على أهل النص في القميين، فإذا حصل اتفاق فلجعل ذلك التفسير أحق.

مسألة: يجب في النكاح المهر، ذلك توفية لسيادة الرجال في الاجتماع. فإذا فسد الارتباط و أرادوا أن يعرفوا فلا يجوز لهم احتيال في رد المهر، فإن ذلك كان من شرط لعقد⁴⁴⁴ أولاً. فلما استفادوا من تلك منعاه، و لو كان قليلاً يجب استيفاء الشروط، فلا يجوز الاحتيال في الاسترداد. بذلك يطمئن الإنسان على تأكيد⁴⁴⁵ العقد. والزواج بعد العقد يحرم على نسائه أن يستمتعن من غيره. هذا التحريم نتيجة العقد. والعقد منعقد بكل شروطه. فإذا تساهل الناس في الشروط، كيف يستوجبون على النساء تحريم الاستمتاع؟ فإذا آدم ما يجب عليهم بدون احتيال يستحقون أن يحرم الاستمتاع بغيره. يتحقق الزنا ثم يؤاخذون،⁴⁴⁶ كل ذلك من نتائج صحة العقد، فاسترداد المهر إفساد للقانون. إليه الإشارة في قوله تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهًا وَلَا تَفْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْنَهُنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِنَاحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا (19) وَإِنْ أَرَدْتُمْ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَكَانَ زَوْجٍ وَآتَيْتُمْ إِخْدَاهُنَّ قِنْطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا أَتَأْخُذُونَهُ بِهَذَا وَالْتُمَا مُبِينًا (20) وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا (21)" هذه المسألة سميها تأكيد العقد ثم يقاس عليها مسائل الإجارة وغير ذلك من العقود.

⁴⁴⁴ في راجع زاد الف لا العقد

⁴⁴⁵ في راجع "أكد" من باب فعل تشديد العين

⁴⁴⁶ في راجع يؤاخذ أصعب جميع معوقات تعاقب

"يا أيها الذين... ميثاقاً غليظاً" فالمهر مشروط في العقد. هذا دليل أن الاجتماع لا تقوم إلا بالمال⁴⁴⁷ و لما⁴⁴⁸ في فهم حكمة اشتراط المال مطالعة خاصة: أول المصالح أن المرأة كانت فرداً من اجتماع بيت أبيها. فإذا أفردناها من ذلك الاجتماع يحصل للاجتماع نقص ما، فنعطي لتلك المرأة مالا من شأب واست به⁴⁴⁹ أهل بيت أبيها. و منها أن الزوج يكون له سيادة في البيت فلائبات السيادة يعطي عطية. منها أن الاجتماع بالميل الطبيعي لا اعتبار له في القانون إلا إذا كان معه معاملة مالية حتى يصير الميل و الارتباط الطبيعي أمراً محسوساً يحكم به أهل الرأي. فلو لم يكن للرجل ميل لما أدى ذلك للمال، و لو لم يكن للمرأة ميل لما تقبل منه المال الذي يحصل به في الرجل⁴⁵⁰ السيادة عليها، فصار تمثيلاً لمرط الطبيعي. ففي كل المصالح لا يجوز الاسترداد، إذا أرادوا فسخ تلك المعاهدة.

بعد ذلك ذكر المحرمات التي لا يجوز العقد عليهن. هذا مثل الشرط الثاني للنكاح. والمحرمات تقرر في بني آدم لمصالح كثيرة في قوله تعالى: "وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَمَقْتًا وَسَاءَ سَبِيلًا (22) حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأُخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّائِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُمُ مِنَ الرِّضَاعَةِ وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ وَرَبَائِكُمُ اللَّائِي فِي خُبُورِكُمْ مِنْ نِسَائِكُمُ اللَّائِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُورًا رَحِيمًا (23) وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَأُحِلَّ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكَ أَنْ تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُمْ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَاضَيْتُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيضَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا (24) وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلًا أَنْ يَنْكَحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ فَتَيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِكُمْ بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ فَانكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ مُحْصَنَاتٍ غَيْرَ مُسَافِحَاتٍ وَلَا مُتَّحِدَاتٍ إِذَا أُخْصِيَ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى

⁴⁴⁷ في ن ح براده "فالذين استهانوا المال و فسروا القرآن، و شرع الإسلام على الأخلاق ما استوفوا حق القانون. ولا سعي أن يسد ذلك الذي نستطوه إلى القرآن و الإسلام". بعد "لا تقوم إلا بالمال".

⁴⁴⁸ في ن ح فلما

⁴⁴⁹ من مفاسد

⁴⁵⁰ من صور "الرجل"

الْمُخَصَّنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ الْعَنَتَ مِنْكُمْ وَأَنْ تَصْبِرُوا خَيْرٌ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (25) "سان المحرمات، و قد ذكرنا معنى الإحصان الذي عندنا. و نأخذ إشارة من قوله "وَالْمُخَصَّنَاتُ من النساء". قد جاء في الروايات أن الناس استعظموا أن يكبحوا النساء؛ لمن أزواج، فنزلت "وَالْمُخَصَّنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ... الخ" ⁴⁵¹ المحصنة من يكون لها زوج فعلياً. و من ذلك نستنبط مسألة أخرى؛ أن العقود تحت حكم الاجتماع، فإذا تبدلت اجتماعية ليس للعقود حكم. فتبدل الدار يوجب صال حكم العقود.

"وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلاً" الفقهاء اختلفوا في تأثير هذا الشرط. الحنفية لا يقولون بالتأثير، خبرون النكاح بالآماء مع القدر على الحرية، والشافعي يجعل له تأثيراً، لا يجوز نكاح الأمة عند القدرة على نكاح الحر. فظاهر من الآية هو قول الشافعي. أحدنا منها أن تقدم نساء القوم على نساء غير القوم مرغى في ذلك حكمه، و ذلك الحكم و فيه من الحكمة ما لا يخفى. و كان إمام أبا حنيفة ينظر ⁴⁵² إلى لمسة العامة من الاجتماع في الإسلام. في تلك المرتبة تكون الأقوام كلها متساوية، لكنني أرى ليس معنى اجتماع العاني هذا. كل قوم ينتسب على قوميته، و يكون الإسلام جامعاً لهم. كان القرآن يشير إلى تلك التدرج، و أم الذي يستلزم من فقه إمام أبي حنيفة من القوميات أن لا يؤيده إلا إذا كان راجعاً إلى رأي داني. ⁴⁵³

رجل يترك القوم و البلاد ⁴⁵⁴ و ينتقل إلى قوم آخر، ثم ينضم إليهم، هذا جائز، ليس له أثر في إساءة العيصونية. أما العاء قوميات و إحداث قومية عمومية فعندي أنها لا تتحقق إلا بإسم، ويكون سبباً لفسادية. فليس هو مراد في القرآن. كل قوم ينكح من قومه إلا لضرورة. ههنا يؤيد مذهب الشافعي.

⁴⁵¹ عن أبي سعيد الخدري، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بعث حبشاً إلى أوطاس، فلقوا عدواً، فقاموا معه فصرخوا عليه، وأصابوه فم ساءاً، فكان ناساً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم تخرجوا من غشيانهم من أهل أزواجهم من المسكين، فأمر الله عز وجل في ذلك: {وَالْمُخَصَّنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ} [النساء: 24]. أي: فمن نكح حلالاً إذا انفصلت عدتهن. وليطرح مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، كتاب الرضاع، باب حوز وجه نفسه بعد الأسراء...، 2: 1079.

⁴⁵² في راجح "طر"

⁴⁵³ في راجح برادة "نفسه" أي داني لنفسه

⁴⁵⁴ في راجح "قومه و بلاد"

حين يرى القرآن بحير المراتب.⁴⁵⁵ تلك المحرمات كانت في التوراة، والقرآن صدقها وقررها. كونها في التوراة دليل على أنها تفررت في التجربة في أولاد إبراهيم. كان الفساد من قريش لا يتقيدون مثل فساق العرب. والله أراد إلى إصلاحه، إليه الإشارة في قوله تعالى: "يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبينَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (26) وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مِيلًا عَظِيمًا (27)" ثم قوله "يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا (28)" معناه أن ما عدا تلك المحرمات حورياتها لكم، هذا هو التحفيف.

هذا استأب بيوت يحتاجون إلى معاملات متشاركة في البيوت كلها، فقانون ذلك هو التبادل على طريق التراضي، وإلا يبطل البيوت ونظامها. إليه الإشارة في قوله تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا (29)" يعني تترك قانون المحرمات في النكاح، و قانون التبادل على التراضي في الأموال تبطل (احسابه)، وتقتلون أنفسكم. "وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ غَدَاؤًا وظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا (30)" ترك قوانين الاجتماع يهلك الإنسان في الدنيا والآخرة. و اتباع⁴⁵⁶ القانون معناه حساب الكسائر. المحرمات المستحصلة من المحرمات المستسطة عند قوم دون قوم لا يؤخذون بها مثل المنصوصة. إليه الإشارة في قوله تعالى: "إِنْ تَجْتَنِبُوا كُتُبًا مِمَّا نُنْهَوْنَ عَنْهُ نَكْفُرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا (31)".

مسألة: النظام الاجتماعي إلى رئيس، وإن كان مركبا من اثنين فقط. هذا الاجتماع بين رجل و امرأة يحتاج إلى رئيس تحت القانون العمومي. فمن يكون رئيسا منهما؟ جوابه في - الآية - 34 و قبل ذلك - الآيتين - 32-33 حكمة تمهيدية لتوضيح تلك المسألة.

قوله تعالى "وَلَا تَتَّبِعُوا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبْنَ وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا (32)" فالفضائل

⁴⁵⁵ في راجع ريباده " تلك المحرمات موافقة للتوراة، يريد الله ليبين لكم و يهديكم سنن الذين من قبلكم و يتوب عليكم. و الله عنيد حكيم. " قبل هذه الجملة.

⁴⁵⁶ في راجع "قائلا"

التي نسب إلى الرجال أو إلى النساء ينبغي أن تكون على قدر الاكتساب. الرجل يعمل في طبيعته يحمل
المصائب و المشاق، يكتسب الأموال و يحافظ على ذلك، و يقاتل للدفاع. تلك الفضائل نسلم لرجل.
ثم النساء لطبيعتهم هن و عليهن حضانة الأولاد و تربيتهن و إرضاعها من أمور محبوبة عندهن. يحتجن في
إنهاء تلك الأعمال و الوظائف إلى القعود في البيوت. ثم يكتسبن من الفضائل موافقة لطبيعتهم. هن الحق
في ذلك و في ادعاء الفصل في الأمور الغير الطبيعية غير مستحسن غير محمود في الحكمة. إليه الإشارة
ولا تتمنوا" بعد ذلك "للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب".⁴⁵⁷ كل يسعى في تكميل
لفضائل الموافقة لطبيعة.

فائدة. قال في حجة الله البالغة: "وجاء في تقدير الغنية المانعة من السؤال أنها أوقية أو خمسون
درهما. وجاء أيضا أنها ما يغديه أو يعشيه. وهذه الأحاديث ليست متخالفة عندنا، لأن الناس على منازل
تتنوع. ولكل واحد كسب لا يمكن أن يتحول عنه، أعني الإمكان المأخوذ في العلوم الباحثة عن سياسة
مدن لا المأخوذ في علم تهذيب النفس، فمن كان كاسيا بالحرفة فهو معذور حتى يجد آلات الحرفة، ومن
كان زارعا حتى يجد آلات الزرع، ومن كان تاجرا حتى يجد البضاعة، ومن كان على الجهاد مستزقا بما
يروج ويعده من الغنائم كما كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فالضابط فيه أوقية أو خمسون
درهما، ومن كان كاسيا بعمل الأتقال في الأسواق، أو احتطاب الحطب وبيعه وأمثال ذلك فالضابط فهي
ما يغديه أو يعشيه".⁴⁵⁸ فاحكمه بوجوب أن لا يشتغل الرجل و المرأة إلا بما يتحملة طبعه، و بما يناسبه.
فالنساء إذا أردن أعمال الرجال أو الرجال أعمال النساء فذلك غير جائز في نظر الحكمة. هذا الذي نراه،
أيده في فروع القوايين أيضا بما حكينا عن الإمام في تقدير الغنى، و في عدم تحول كل ذي حرفة عن
حرفته و لا يغمي على المنصر أن حالة الاضطراب أمر تستثنى من كل ذلك. و لا يجعل الأمور الاضطرارية
أصولا في نظر الحكمة.

⁴⁵⁷ في ن ح زيادة "إدعاء الفصل على غير الطبيعة غير محمود" بعد الآية

⁴⁵⁸ ولاحظ حجة الله البالغة، باب المصارف، 2: 71. هذه إضافة في ن ح.

فائدة: التسوية بين الناس في الإكتساب كما يبالغ في ذلك الاشتراكيون، إن كانت في حالة لا صراع مسلح و إن كانت في حالة الاستقرار فتمويه و باطل مردود، و على وجه من يقول بما كنا، ما كان،⁴⁵⁹ و ما نتيجة⁴⁶⁰ الأفراد في الأقوام.

تنمة تلك الفائدة: النساء أدخلوها في المعامل و المصانع للضرورة. فإن الرجال في ميادين القتال فكان حائز و أما تأسيس ذلك في حالة الأمن و الاختيار فغير صحيح. و إذا استمروا على ذلك يحتاجون إلى استعاضة أو⁴⁶¹ الاستثناء مثل ألا يتركوا النساء فراغا وقت الحمل و الإرضاع عن الأعمال، ويقومون بدئت لعاونه عني أرباب لمعامل فذلك دليل على كونهما غير فطري. فكل شيء يلتزمه الإنسان على غير العنصر فإن كان لمقت محدود لضرورة فلا بأس. أما الاستمرار عليه فحلاف الحكمة.

"وَسَأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ" لكل أحد مجال للتقدم إلى ما لا نهاية له بالتزام موافقة طبيعية. فأى حاجة إلى الخروج من سنن الطبيعة؟ هذا معنى "وَسَأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ" و قد تقرر في الحكمة التي نعتقد ها أن اندس يدخلون جهنم لهم أيضا مجال الارتقاء إلى ما لا نهاية له. فالإنسان المخلوق في صنف خاص له سجاير عن سن فطرية. نحن جربنا هذا في بيوتات عالية أن الأم تكون لها من السلطنة على الرجال من أولادها و أحفادها ما لا تكون لأحد من السلاطين. و قد جربنا نساء تركن نسائتهن، ويتكلفن في إظهار الفصل محقرات إلا بين طائفة قليلة اصطلحت على ذلك. و الاصطلاحات لاتقوم عليها إنسانية، إنما تقوم الإنسانية على السن الطبيعية.⁴⁶²

و لتكمل تقدم الرجال في الرياسة على حسب استعدادهم جاء ما في قوله تعالى: "وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَالِي مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلَّذِينَ عَقَدْتَ أَيْمَانُكُمْ فَأَتَوْهُمْ نَصِيحُهُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ".

⁴⁵⁹ في ن ح زيادة "أفلاضونا أو أناه" بعد "ما كان"

⁴⁶⁰ في ن ح "نفسه"

⁴⁶¹ في ن ح "من" دون "أو"

⁴⁶² في ن ح زيادة "أو" ما أسلف كثير أن الدس تسمون بعلوم الشريعة في أياما هذه لا يخرج من استنهم كلمة حكمة. و جرب جرب على السن الضعيفة. إنما تكلم تلك الكلمة من اتع بسا، لكن المسلمين خاصة هجروا القرآن، و ما يدور. و في تصحيح الأفكار على منهج القرآن. بل أخذوا عن الفقهاء المناظرين كلمات جدلية، وقدموها على القرآن. فاستعده عن الحكمة "

شيء شهيداً (33) هؤلاء من ذوي القرى. و قد فصل ذلك في آيات الموارث. فإعادة هذه لمصلحة أخرى. و هي مسية في قوله "وَالَّذِينَ عَقَدْتَ أَيْمَانُكُمْ" و الموالى على قسمين: قسم طبيعي، و قسم لاحق و الولاء. لهم أيضا حقوق مثل ذوي القرى، يجب إيصال الحق إليهم أيضا. إليه الإشارة "فَأَتَوْهُمْ نَصِيْبُهُمْ" هذا الأمر عقد الخائفة، إنما يختص به فطرة الرجال. هم يستحقون السيادة في داخل البيوت أيضا، لأن لهم سيادة خارج البيوت، فهاتان الآيتان لبيان فطرة الرجال للسيادة، فلا تجوز لإمرة غنى ما فصل الله به الرجال و ذلك مفسد للاجتماعية الطبيعية، فانتظم بعده قوله: "الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ".

تبييه في قوله "مؤالي" أي من الذي عقدت أيمانكم رمز إلى حكم الفطرة. تفصيله أن الإنسان عند عسى كمثل خلق إذا لم يكن أساسه في جبلته فالإنسان قومي، لأن حب ذوي الأرحام و حب ذوي القرى مستكمين في فطرته، فلتوسع ذلك الحب يصير الرجل قوميا بالفطرة. ثم الرجل يكون عالميا بالصعقة، يحب الاجتماع العالمي، و يجب أن يكون لذلك أيضا أصل في جبلته.

فالإنسان إذا كان يعقد عقد الإحوة أو يحلف حلف الولاء، و ذلك من طبيعته مع رجل أو رجلين مثلا، ثم يراعي حقوق العقد و الحلف إلى آخر عمره بالطبيعة، فلذلك الرجل اجتماعي عالمي طبعاً. و نلت الحصة في الرجال أكثر بالنسبة إلى النساء. فالرجال بالطبع اجتماعيون عالميون يستحقون السيادة في خارج البيوت و بقدر السيادة الخارجية يستحقون السيادة داخل البيوت أيضا.

"الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاصْرَبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا كَبِيرًا (34)" في الآية بيان سيادة الرجال على النساء، و ما تستحقه النساء لطبيعتهن. "الرِّجَالُ قَوَّامُونَ" بيان سيادة بما فضل الله يعنى بالمضرة و الطبيعة. "وَبِمَا أَنْفَقُوا" يعنى بالاكسباب. "فَالصَّالِحَاتُ" معناه إطاعتهم حكم القانون. كل قوم يكون لهم في العائلة قانون معروف، والإطاعة الواجبة لا تكون إلا في المعروف. "حَافِظَاتٌ

للغيب" فالرجل يكتسب المال، و النساء تحفظه في وقت غيوبته بما آتاهن⁴⁶³ الله من حذاقته في الحفظ. فاستنوس مع الرجال من وجد و أحرص من سنن طبيعتهن.⁴⁶⁴

"واللّٰهي تخافون نُشَوْرَهَن" إذا كانت المرأة لا تتحمل سيادة الزوج فالمقصود من الاجتماع لا حصل فإن كان إصلاحها ممكنا فليشتوا به، و إلا فليترافعوا إلى القوم، ويتخلص كل من الطرفين إن لم تكن التوفيق. فصالح الاجتماع يوجب أن يكون السيادة للرجال. أما جبر أحد من الطرفين فهذا غير واجب، إنه الإشارة "واللّٰهي تخافون... الخ"

"وإن خفتن شقاق بينهما فابغثوا حكما من أهله وحكما من أهلها إن يريذا إصلاحا يوفق الله بينهما إن الله كان عليما خبيرا (35)" إن كانت الحكومة موجودة فليكن الحكم الثالث من حكومه. ثم يكون اتباع حكم التحكيم واجبا عليها. و إن لم يحبا لكن مصلحة البيت تقتضي عدم إحصار على ما لا يبعد، فذلك لم يأمر الله بالحكم الثالث، بل اكتفى بالحكمين. و بالحكمين ليس يوجب أن يحصل التوفيق، إن⁴⁶⁵ اختلفت الحكمان فليس للتوفيق سبيل. و ليس الغرض من ذلك لتحكيم التوفيق منه، بل إن أمكن فليوفق. هذه غاية ما سعى الله في التوفيق. فإذا لم يتفقا فالافتراق لا بأس فيه. فحاصل المسألة أن الحكمين ليس يراد منهما التوفيق البتة.⁴⁶⁶

⁴⁶³ في ر ح "آتاهن"

⁴⁶⁴ في ر ح زيادة هذه الحكاية "حكاية: حل أقسا في البلد الحرام أنا و إبن أخي فقط. ليس معنا امرأة سنين كثيرة. و بعد ضيقه كان عددا بعض الأنساء محبوسة من كتب من بعض وزراء الحكومات. خاصة لنا في الحقوق السياسة من حاسبه مضاجح محبوسة من حوارات السفر كل شيء منها تحتهم بكل قوتنا في حفظها، و لا يعتمد على أحد حتى نجعلها محبوسة عنده. و لما علم أن إحصار ذلك سهل. فأتي إليها رجل كان يقرء علينا من الهند و جالسنا في البيت، و عرف أين حفظ محبوبات. و كما يصلي صلوة المغرب و العشاء في الحرم، نترك الحجرة خالية و إلا فبعض الأحيان أنا أكون في حجرة. فتعبر ذلك الرجل النوف و سرقة ما كل شيء. ثم أوصلها إلى الحكومة التي تستجلب مثل هذه الأشياء منا. فلما اتلنا بذلك عرفنا أن من الحكمة أن يكون بعض أركان الاجتماع دائما يقيم في البيت لحفظ ما في اليد."⁴⁶⁵ في ر ح "بد اختلف"

⁴⁶⁶ في ر ح بعدها زيادة النسبة "تنبيه: فالدين قاسوا على ذلك مسألة الخلافة أخطاؤا. فإن تحصيل التوفيق في مسألة الخلاف كان. و كان سعيهم أن يعبوا ثلاثة من الحكام: الحكمان من الطرفين و الحكم الثالث ممن يتفق عليه.

الفصل الثاني

في بيان الاجتماعية الانتدائية في القرى و نحوها من 36-57 -آيات- بتعيين الأخلاق الاجتماعية الانتدائية. المسلمون لما تركزوا في البلاد المتقدمة العالية نسوا بعد أيام و أزمان ما كانوا عليه من الأخلاق في انداء رفعتهم⁴⁴ في الاجتماعي، فذلك قربوا من المالكين. يحسبون أنفسهم كأهم مفرزون عن الاجتماعات، و في طبقة عالية من الإنسانية. و تلك مغالطة شيطانية لا يرتقي الإنسان إلى الطبقة الإنسانية إلا و هو فرد من الاجتماعية العامة الصالحة. و حفظ تلك الدرجة لا يتمكن من الإنسان إلا في القرى.⁴⁴⁸ و حفظ الأخلاق للاجتماعية المتوسطة فوق البادية دون التمصر و التمدن هو الحياة الإنسانية. سحت عنها في هذا الفصل. فأولاً؛ و تلك الدرجة من الاجتماعية كانوا السابقون الأولون من المهاجرين و الأنصار.

قوله تعالى: "واعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَيَالِ الَّذِينَ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالسَّائِلِينَ وَالْحَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْحَارِ الْيَتِيمَ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا" (36) "العرض منها نفي حكومة الطوائف المتأهلة من الملوك و القبايل و الأحبار و الرهبان. فأول أمرهم إنكار جعلهم آلهة. إليه الإشارة "وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ" و حصر جميع أماع السادة في الله الحق. إليه الإشارة "واعْبُدُوا اللَّهَ" فإن الإنسان لا يستحق أبداً أن يتحكم على الإنسان.

قوله "وَالْيَتَامَىٰ إِحْسَانًا" فاحسبون نموذجهم الوالدان. كل من أحسن إلى أحد يجب عليه أن يعائنه بالإحسان مكافئاً لإحسانه. هذا مشيت الإنسانية. و إذا قبل الإحسان بدون معاوضة بالتدريج

صريح أنه لا يمكن أن أحدهم. فإذا هدم الحكمين ففي صورة اختلاف الحكمين كان الحكم الثالث يرجح، و كان ذلك ممكناً فإن صانعة المهاجرين و الأنصار كانت على الحياد بين علي و معاوية. ثم على ذلك الفصل الأول.

⁴⁴ في راجع "ارتفعتهم"

⁴⁴⁸ في راجع "برادة" ملوك بني أمية و خلفائهم ما نسوا اتصالهم بحزيرة العرب، و البوادي فسدت اجتماعاتهم. و تغلب عليهم بالتدريج العجم الإيراني ثم التوراني الذين كانوا تقروا في القرى (اجتمعوا) و الهند من ألوف سنين محافظ ثقافته، لم يطمع القرى ما سئل في ضمن الاعتقالات. و الحمية استقروا في حراسان، لأنهم ترجموا الفقه إلى الفارسية، و أدخلوها في القرى فالاعتقالات تأتي في الاجتماعات. و مشأها لا يكون إلا من القرى.

صغير عبداً للمحسن. فعلى مثل ذلك يعاملون في المجتمع عامة. إليه الإشارة في "وَيَذِي الْقُرْبَىٰ" إحساناً من إحسان الوالدين على حسب درجات ذوي القرى. "وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ" كان القرآن العظيم اصطلاح من التعبير عن ضعفاء القوم باليتامى و المساكين. ثم الإنسان من غير قومه يعامله الإنسان مضطراً. فمعاملته لهم أن يكون مثل معاملة قومه. إليه الإشارة "وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْغُيُوبِ" كل من دخل في حدود اجتماعها يجب أن يعامل بالإحسان على درجة متساوية على اختلاف في الطبقات. توضيح ذلك مثال. الإنسان يعامل أمه وأولاده الأقربين معاملة مخصوصة في الإحسان. ثم يعامل الإخوة و الأخوات بالإحسان، كلما سنحت لهم حاجة إلى ذلك لا يتحلف على حاجتهم أبداً. و لا يجتمع معهم مثل اجتماع مع أمه و أولاده في كل حين⁴⁶⁹. فالإخوة و الأخوات يجدون في أنفسهم أن الرجل محسن مثل إحسانه إلى أمه و أولاده، و إن كان الاختلاف واجباً،⁴⁷⁰ فإن ذلك راجع إلى تباعد الإخوة و الأخوات عن مسر الرحى. واحتصاصهم بمنازلهم الخاصة لا إلى قصور في الإحسان وقت الحاجة. كذلك الإحسان إلى الأفراد من قومه و الأحباب يجب أن يحسن، أنه متساو بلا فرق. هذا الذي نريده من التساوي، نجعله مساراً له في قومه "وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْغُيُوبِ".

لما تناسف على فساد الطبقة العالية من المسلمين هم لا يخلصون لجارهم بالإحسان إلى الجار الحب مثل الجار ذي القرى بالحقيقة و إن كان فاللفظ فقط. بذلك حربوا بيوتهم بأيديهم.

"وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ" الذين صحبتهم على التصادف، هم أيضاً يستحقون الإحسان مثل الوالدين. و لقد مات الذي كانوا يربون أولاد الإسلام على تلك الأخلاق، و إنما دخلت سلاطين في مدارس التعليم، يرجع ذلك إلى تقدم الرأسماليين، و تقدم السلاطين فقط. و هو أساس ضلال الاحتشاع كما فريد الإمام في حجة الله البالغة.

"وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ" يعني يجب إليهم الإحسان مثل إحسان الوالدين من الرجال و النساء. والوالدان خدمون في سبيل و يأكلون و يشربون على مقابل الخدمة، و لا يقدرون على ملك المال لتأسيس مرفق حياتهم هؤلاء أيضاً يجب علينا معاملتهم بالإحسان مثل الوالدين. و من خالف هذا الأمر سماه

⁴⁶⁹ في ن ح زيادة "وان"

⁴⁷⁰ في ن ح "واصحاً"

الله "مُخْتَلًا فَخُورًا". إلى إخراج مثل ذلك الحبث من اجتماعية الإسلام. وأوصاهم الله في سورة الإسراء في الأمور الأساسية "وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا (37) كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا (38) ذَلِكَ مِمَّا أَوْحَى إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ..." يعني لا تبدل الأعمار و الأمصار في -آية- 36.

و غير محفي من أهل التدبر أن ذلك الإحسان لا يتصور إلا بقضاء حاجاتهم وقت الضرورة تصرف أموالهم بحسب ما تدبر بأمرهم الناس بالبخل، و يكتمون الأموال في الأرض و تظاهر بالأفلاس و الفقر؛ هؤلاء مكرون لتلك الحكمة التي برعايتها أمر الله بذلك الأمر. إليه الإشارة في قوله تعالى: "الَّذِينَ يَبْخُلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبَخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا (37)" هذا الفصل يكون سببا لسلب العزة في الاجتماع.

ثم ضائقة يفتقون. لكن لا ماقتضاء أخلاق توجب عليهم بل ليمدحهم الناس فعلهم، هذا لا يجب لأمرنا بل أن فعله مرف، يتركوه أخرى، فلا يحصل للناس اعتماد عليهم. فلا يتحقق التوحد بين خمسة الذي هو روح الاجتماع. إليه الإشارة في قوله تعالى: "وَالَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَنْ يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا (38) وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ آمَنُوا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقَهُمُ اللَّهُ وَكَانَ اللَّهُ بِهِمْ عَلِيمًا (39)" فالأموال التي ينفقونها بهذا تصرح على المتفكر أن يجعل ذلك مثل المستعمل في جلب الأرباح الكثيرة. إليه الإشارة في قوله تعالى: "إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكَ حَسَنَةً نِّصَاعِفَهَا وَنُفُوتٍ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا (40)"

هذا الأمر لا يحفي على الناس في الاجتماع هل يعمل للشهرة و الصيت أو يعمل لتكميله و لا يمانع بالله و اليوم الآخر؟ يخاسون في ذلك الإنفاق. ويكون الرسول هو الحاكم الفاصل الشاهد عليهم؛ "فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا (41)" فيه إشارة إلى ذلك.

قوله تعالى: "يُؤْمِنُ بِإِذْنِ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصُوا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّى بِهِمُ الْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا (42)" هذا عودح تكفر و الإيمان و وجوب إطاعة الرسول. فالدعوة الإيمانية لتكميل الإنسانية في فصائلها هذا ما كان في الأخلاق الاجتماعية المتوسطة. فإن تذكر مسألة من شرائع الاجتماعية

المبسطة فتلك المسألة تتعلق بالطهارة و أداء الصلوات⁴⁷¹ فذلك أول ما يجب على الناس من الشرائع بعد تقيدهم بالأخلاق الإيمانية. فالدين قدموا هذه الشريعة على حكمة الأخلاق التي أمر بها من فقهائنا المتأخرين. فقد حفظ من التحريف.⁴⁷²

إذا الإمام أبو حنيفة وسر الفقه "معرفة النفس ما لها وما عليها".⁴⁷³ فادخل الحكمة في اصطلاحه في الفقه. فمن أهم الناس أنه مقلد لأي حنيفة في الفقه، وأخرج الحكمة من الشريعة أو أخرها فقد حرف كلام الإمام. فذلك المسألة عدي في قوله تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرُؤُوا الصَّلَاةَ وَانْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّى تَغْتَسِلُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُم مِّنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُورًا غَفُورًا (43)" الصلوة يتلى فيها القرآن، كأنه تذكار الميثاق الذي بينه وبين عبده. فإن معنى الإيمان في التشريع يرجع إلى جعل مرجع الأعمال كلها، هو الكتاب الذي جاء به النبي صلى الله عليه وسلم من عند الله. فالإيمان في الشرع ميثاق وعهد: أن لا يعمل إلا بالكتاب و لا يتركه. فإذا قرأ في الصلوة القرآن العظيم وكأنه تذكّر العهد. وهذا لا يتم إلا إذا كان في صحو العقل، وبهم معنى ما أمره الله به. فلهذا سعى في حالة السكر أن يقربوا الصلوة. فكان الأمر ظاهراً؛ أن المقصد من القرآن هو فهم أحكامه. فلما كان العرب إذا قرأ القرآن فهم، والعجمي لا يفهم، فصار حكمه حكم السكران. فكل رجل من أهل الإيمان عجمي، لا يفهم لغة القرآن، فيجب عليه أن يقرأ في صلوته ترجمته لعله حتى يعلم ما يقول. هذا هو حكم الإمام أبي حنيفة وصاحبيه. ليس بينهم اختلاف، لأن العجمي بما يحتاج إلى الترجمة، إذا كان لم يتعلم العربية. و أما نسبة ذلك أن العجمي إذا كان يعلم العربية أيضاً يقرأ ترجمته إلى مثل الإمام أبي حنيفة جهل. فليس من الأئمة الثلاثة اختلاف: أن العجمي إذا كان يفهم العربية يقرأ بالعربية، وإذا كان لا يعرف العربية فليقرأ بلسانه ترجمته حتى يخرج من ذلك النهي "لَا تَقْرُؤُوا الصَّلَاةَ وَانْتُمْ سُكَارَى" عن مسؤوليته.

⁴⁷¹ في - ح "مسنودة"

⁴⁷² في - ح - حصل به حفظ من التحريف

⁴⁷³ سطر عبد العزيز السحاري، كشف الأسرار شرح أصول الزيدوي، مقدمة الكتاب (دار الكتاب الإسلامي) 1: 5.

فمن قصر من العمى من أهل العلم في تعليم قومهم العربية من القرآن بقدر ما تصح به الصلوة و يتعلم معناه بلغاتهم و إن لم يقدروا على أخذ العربية تعلم معناه فهو مواخذ في حكم من يكتم ما أنزله الله كما مر في سورة البقرة. و من يجعل تلفظ الكلمات العربية بدون فهم معانيها كافيا في الصلوة، من العرب فقد حرموا القرآن. بهذا المثال في الاجتماعية المتوسطة يفهم عامة الناس قوة التشريع في الأحكام.

"ولا جُنًا" لا تقربوا الصلوة في محل الاجتماع يعني المساجد و لا في البيوت "إِلَّا غَابِرِي سَبِيل" من معناه في حاله أخته تيم، ويعبر عن المسجد من فسر به فقد أخطأ. معنى هذه أن الصلوة جنباً لا يجوز إلا للمسافر فقط، فإنه لا يقدر على الاعتسال بعض الأحيان. إليه الإشارة "حَتَّى تَغْتَسِلُوا" فاستثناء غابري السبيل من وجوب الاعتسال. و نظم الآية "و لا تقربوا الصلوة جنباً حتى تغسلوا إلا غابري سبيل" فاستثناء حوار العبور من المسجد هو من تلاعب النحاة كائناً من كان. بعد ذلك تفصيل التيميم وشرح ذلك في المسوى و المصطفى.⁴⁷⁴

فالتصرف في التشريع مثل ذلك مثل ما نسبنا إلى العمى و العرب. كان معمولاً في بني إسرائيل في كتابهم. في الآيات "أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أَوْتُوا نَصِيحًا مِنَ الْكِتَابِ يَشْتَزُونَ الضَّلَالَةَ وَيُرِيدُونَ أَنْ تَضِلُّوا السَّبِيلَ (44) وَاللَّهُ اعْلَمُ بِأَعْدَائِكُمْ وَكَفَى بِاللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَى بِاللَّهِ نَصِيرًا (45) مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمِعْ غَيْرَ مُسْمِعٍ وَرَاعِنَا لَيًّا بِالْسَبْتِ هُمْ وَطَعْنَا فِي الَّذِينَ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاسْمِعْ وَانْظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَكِنْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا (46) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا الْكِتَابَ آمِنُوا بَمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهَ فِرْزَادِهِمْ عَلَى أَدْبَارِهِمْ أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْتِ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا (47)" من ذلك. و إنداد المسلمين أن لا يعملوا مثل عمل اليهود في كتابهم. "أَلَمْ تَرَ... مِنَ الَّذِينَ هَادُوا" يعني يريدون أن شعوبهم فيما يعملون في كتابهم من التحريف. لا تتبعوهم، اتبعوا شرعكم و لا تحرفوه.⁴⁷⁵

⁴⁷⁴ سطر السناد في الله، المسوى شرح الموطأ، كتاب الصلوة، باب: وجوب الوضوء و الغسل و التيميم لمن أراد

الصلوة و هو محدث أم حب (سناد، بيروت، دار الكتب العلمية) 1: 68

⁴⁷⁵ في شرح برادة "و لا تحرفوه"

"يَحْرِفُونَ ... مَقْعُولًا" هذا تهديد على التحريف، من اعتاد التحريف فيما أنزله الله يطمس الله وجههم. يريدون الانحياز. إليه الإشارة "فَنَزَدَهَا عَلَى أَذْبَارِهَا" أو يلحقون بالبهائم بغلبة الفواحش فيهم. هذا رجوع إلى الخوائية. و حاة علمائهم و زهادهم راجع إلى التفهقر. كل ذلك نتيجة التحريف.

بعد ذلك يأتي درجة الشرك: قبول حكم غير الله بمنزلة حكمه ذلك الجرم لا يغفر أبدا. هذا نتيجة بعد تنبيهه، و النهي و التحريف قبلها.⁴⁷⁶ إليه الإشارة "إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا (48)"

بعد ذلك في الشرك و قبول حكم غير كتاب الله يأتي فيهم القبائح على صورة أخرى: 1- مع صوفهم حكم غير الله يجعلون أنفسهم من الذين يستحقون النجاة بحكم كتاب الله. هذا افتراء عظيم. كتاب الله لا يحسم النجاة من لا يؤمن به. إليه الإشارة في قوله تعالى: "أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْكُورُونَ أَنْفُسَهُمْ بِلِ اللَّهِ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا (49) انْظُرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَكَفَىٰ بِهِ إِثْمًا مُبِينًا (50)"

2- أنهم يتركون الكتاب و يتوجهون إلى أعمال السحر و السحر رائج عند الصابئة، ويرجحونهم على إخفاء الدين يريدون أحياء ملة إبراهيم. إليه الإشارة في قوله تعالى: "أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبِّ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَىٰ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا (51) أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَمَنْ يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ نَصِيرًا (52)".

3- أنهم يعصرون التقدم في السياسيات لحزهم، و لا يجوزونه لغيرهم.⁴⁷⁷ و كله في التحيل فقط، و لذلك لا يروون لأحد أنه يعلم شيئا من الحق. إليه الإشارة في قوله تعالى: "أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِنَ الْمُلْكِ فَإِذَا لَا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا (53) أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا (54)" هذا تحيل باطل. أنا ما قدرت على فهم تلك الآيات إلا مشاهدي لتلك الأصناف في علماء الإسلام. حكمت بعده أن اليهود كانوا مثله.⁴⁷⁸ أشار

⁴⁷⁶ في ج ١ ح ١ هذا سحرة عند سحرة التحريف و انتهاون

⁴⁷⁷ في ج ١ ح ٢ لا يعصرون ذلك حائرا لغيرهم

⁴⁷⁸ في ج ١ ح ٣ من ذلك

القرآن إلى رد فعلهم "فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ ... عَظِيمًا" فالذين يعملون بالحكمة النازلة في القرآن و
 "السريعة المعرّاة في الكتاب على وجهها و عدهم بالملك العظيم. من آمن بذلك يفور و من صد عنه
 يمثل. إليه الإشارة في قوله تعالى: "فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ بِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ صَدَّ عَنْهُ وَكَفَى بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا (55)
 إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا
 الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا (56)"

الفصل الثالث على الاجتماعية المتوسطة: الحكومة الصالحة تتولد من الاجتماعية الصالحة.
 فالحكمة في حكم حفظ الأمانة والحكم بالعدل. الاجتماعية تستوجب المعاملات و الاشتراكات، فروح
 المعاملات هو الحفاظ على أداء الأمانة. و إذا حصل خصام فلا يكون في الحكم ميل إلى أحد الخصمين،
 فالحكم إذا عرفه من الحق يحكم به. فإن كان في إدراكه خطأ فلا بأس به، لكن إذا مال إلى أحد الخصمين
 فقد خرج من العدل. إلى هذه الحكمة أشار "إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ
 بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا (58)"

والسريعة التي تتمثل على تلك الحكمة أي الأمانة و العدل هي التي أتى بها النبي عليه السلام
 من الله تعالى فلدلك أمروا باتباعها في قوله تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ
 وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ
 ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا (59)".

"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ" تلك شريعة محققة. "وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ"
 تلك شريعة مستنبطة سُميها بإصلاح عصرها القانون التاتوي و اللغة الانجليزية⁴⁷⁹ (بائي لاز). كل رجل
 عوص إليه عوص القانون جعل تسهيل شركائه في التنفيذ في العمال قانونا للتنفيذ. هذا القانون و إنما
 سُدل سدل أولي الأمر. في الكتاب أمر باتباع نص الكتاب و أمر باتباع ما استنبطه أولو الأمر. ثم
 صرح بترتب القانونين في الدرجة. الأول يقدم على الثانية عند ظهور الاختلاف. إليه الإشارة "فَإِنْ
 تَنَازَعْتُمْ ..."

⁴⁷⁹ في - ح - معبر الاحدي

عبر كتاب الله عند كل قوم من المندنيين الحنفاء هو طاغوتهم. فالقرآن يأمر أهل التوراة باتباعها
و أهل الإنجيل بالتباعد، ثم يأمرهم بالاجتماع مع أهل القرآن. فإذا كان اختلاف يقدم حكم القرآن، لأنهم
هم الخائضون بالنساسة العالمه. فالقرآن لا يأمرهم بترك كتابهم، و منهم من يأمرهم بترك كتابهم. و قد جهل
من أهل الكلام من يأمر أهل الكتاب بترك الكتاب كله. هم لم يقدروا الاجتماع العالمي حق قدره .

في- الآية- (60) إشارة إلى أن الذي يزعمون أنهم آئمة الدعوة العمومية من اليهود يريدون أن
يحاكموا إلى الطاغوت بقوله: "أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ
قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا
بَعِيدًا (60)" دليل أن هؤلاء من أهل الكتاب سلموا أن القرآن الكريم العظيم يدعوا إلى ما دعا إليه
الكتب المتقدمة. لذلك هم آمنوا بما أنزل إليك و ما أنزل من قبلك. فلو كان القرآن أمرهم بترك كتبهم
كف سحقت أمة يؤمنون بما أنزل إليك و ما أنزل من قبلك، لكن الأمر كان على ما نبهنا عليه.⁴⁸⁰

والذي نعرض له و اضمت قلبي؛ أن المراد من الطاغوت هو الدعوة إلى اتباع القيصرية الرومية
لتاريخه كتاب الله⁴⁸¹ و إي فهمت ذلك بالتجربة إلى دعوة الانبعا لبعض سلاطين المسلمين، و هم ما
كانوا على مقدمة القرآن في السياسيات. فكانت دعوتنا في الظاهر إلى اتباع الدين و استحكامه. و في
الغبي بواسطة ذلك السلطان إلى ترك الكتاب. لا أريد التجاهر في تلك التجربة. أما بعد ما طالعنا انقلاب
أوربا الاجتماعي وفتت على ما عملنا الغلط. هذا كان من أهل الكتاب رجال يوافقون المسلمين. إن كل
أهل الكتاب عمل كتابه و يجتمعون فيما بينهم، لكن هؤلاء ما كانوا يريدون بعد الاجتماع التحاكم إلى
حكم الله المتفق عليه في تلك الكتب. مرادنا أن المسلمين كما أمروا برد المستنيط إلى المنصوص وقت
لاحد من كتابت في الاجتماع العالمي. إذا اجتمع أهل الكتاب يتحقق صورة مثل ذلك بعض المسائل
كحرب متفعا عليها في جميع الكتب على السواء و بعضها تكون كل الكتب تختلف فيها عن الآخر. فإن
وقع الاختلاف بين الفصل الأول و الثاني، فمن كان يريد التحاكم إلى الله يقدم كلما اتفق عليه الكتب

⁴⁸⁰ بعده في ن ح ربادة "نحن نحمد ربنا فهما الأمر بواسطة الإمام ولي الله جزاء الله خيرا. نحن نعتز أيضا بأنا لا
عمل بالكتاب. لكننا نحمد الله بؤمن به كله. و لا نأخذ فيه اختلافا واضطرابا. هؤلاء كانوا يزعمون فقط، و كانوا يريدون
أن يتركوا الكتب لإخيه كلها، و أن يحاكموا إلى الطاغوت "

⁴⁸¹ في ن ح كتاب الله

الإلهية كلها على الاحتمالات. و تلك هي الدعوة القرآنية. و من يجعل في صورة الاختلاف بعض المسائل من الفصل الثاني الموافقة لآراء الملوك والسلاطين يقدمه على المسائل المتفق عليها في الكتب الإلهية. هو في الحقيقة يريد التحاكم إلى الطاعون.

فانقسموا بركة اتباع القرآن لا يعلطون في فهم تلك المسألة. والشي هو الإمام في الدعوة الحققة في ذلك. فهو كان هؤلاء من أهل الكتاب صادقين لاتباعوا النبي صلى الله عليه وسلم، لكنهم منافقون. ثم إذ صرنا على اتباع الطاعون بالجهل و رأوا ضرره يندمون في الجملة. إذ ذلك إشارة في قوله تعالى: "وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول رأيت المنافقين يصدون عنك صدوداً (61) فكيف إذا أصابتهم مصيبة بما قدمت أيديهم ثم جاءوك يخلفون بالله إن أردنا إلا إحساناً وتوفيقاً (62) أولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم فأعرض عنهم وعظّمهم وقل لهم في أنفسهم قولاً بليلاً (63)" عبط المفسرون في تعيين¹⁸² مفاصد المنافقين و المشركين في الوقائع الجزئية الحادثة في الحجاز في مكة أو المدينة. و لا يضرهم إلى مرمى تلك الوقائع في اتصالها بأكاسرة و القياصرة، وجعلوا القرآن في نظر عامة الناس كتاباً مخصوصاً للعرب. و من نظريات العامة تأثر في عصرنا شبان المسلمين. و إنهم كل ذلك يرجع إلى تحصيل الآيات و الوقائع الجزئية الشخصية. الفوز الكبير أحسن داع إلى النجاة من تلك المنحصر.

ثم في قوله تعالى: "وما أرسلنا من رسول إلا ليطاع بإذن الله ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله تواباً رحيماً (64) فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً (65)" يصريح بدرجة القرآن في الاتصال بأهل الكتاب و بالاجتماع بهم. "وما أرسلنا من رسول" نفهم من يشاهد أن من آمن برسول سعي له السعي في أن يتبعه من لا يتبعه دائماً.

و عرض إرسال رسول هو أن يطاع بإذن الله. فالسكوت عن دعوته إلى الإطاعة كأنه جهل بمنصب الرسالة "ولو أنهم إذ ظلموا" إشارة إلى أن الخطأ في الابتداء لا يمنع الرجوع في الانتهاء. فلا يكون الداعي مكتفياً بدعوته الأولى فقط. وهذا الاجتهاد تركه المسلمون بتأثير من أهل الكلام. "واستغفر

¹⁸² في شرح المفسرون ما قد عللوا في تعيين

لَهُمُ الرُّسُولُ" هذا في الظاهر مختص بحياة النبي صلى الله عليه وسلم. وإذا علمنا في الروايات أن الأعمال عرض للرَسُول في المَلَأ الأعلى، وطبيعة المَلَأ الأعلى هو الاستغفار لمن يريد الحق. يكون الحكم عاما بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم أيضا. وليس معناه أنهم يحضرون إلى مسجده و إلى قبره، هذا تكليف لما لا يطاق في كل وقت.

"فلا وربك. فيما شجر بينهم" يعني أهل الكتاب، لأنك تعرف الاختلاف. إنما تدعوا إلى ما اجمعت عليه الكتب الإلهية فقط. فتدبثك و تسليم حكمك فرض عليهم، و ذلك لا يختص لأهل سباق من أهل الكتاب بل من حصل في قلبه عظمة شيء غير كتاب الله لأن يتبعه من المسلمين أيضا يدخل في حكم أهل الكتاب. و لو قدموا النبي و سلموا حكمه و إن كان بالقتل في قتال المخالفين أو فجرة من الأوصاف إلى جهاد المخالفين فاتبعوه. علمنا أنهم قدموا النبي صلى الله عليه وسلم، و أما بدون ذلك فلا

الحاصل أن سماع القرآن و الإيمان بالنبي و تحكيمه على أنفسهم لا يتم إلا إذا قبلوا حكمه في محجبه و الجهد فنظم ذلك حكومة قرآنية، إليه الإشارة في قوله تعالى: "وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوْ أَخْرِجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ تَنِييَةً (66)" و بذلك يتم ما أَراده الله من إنزال القرآن، إليه الإشارة في قوله تعالى: "وَإِذَا لَأَيْنَاهُمْ مِنْ لَدُنَّا أَجْرًا عَظِيمًا (67) وَلَهْدَيْنَاهُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا (68) وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا (69) ذَلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ عَلِيمًا (70)".

الفصل الرابع في الدعوة إلى القتال و المحجرة و ليس فيه شيء أشكل منها. قوله تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ فَانْفِرُوا ثُبَاتٍ أَوْ وَفَرُوا جَمِيعًا (71) وَإِنْ مِنْكُمْ لَمَنْ لَيْسَ بِقَاتِلٍ فَإِنْ أَصَابَكُمْ مَضِيَّةٌ فَقَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ إِذْ لَمْ أَكُنْ مَعَهُمْ شَهِيدًا (72) وَلَئِنْ أَصَابَكُمْ فَضْلٌ مِنَ اللَّهِ لَيَقُولُنَّ كَأَن لَّمْ تَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا (73)" قال الإمام في فتح الرحمن "أي مسلمانان گزیدید سلاح خود را، پس بیرون روید گروه گروه شده یا بیرون روید همه جمع

أمده⁴⁸³ هذا يدل على استمرار الأمر و العمل. فلو كان اجتماع الجماعة كلها فرضاً ما قدروا على استمراره. فالمسلمون يهتمون طائفة منهم على أصول الخيرية في حزب الله ليجاهدوا و يقاتلوا لنصرة السياسة القرآنية. وإذا كان هذا العمل عاماً في المسلمين يقي عزم الجهاد حياً فيهم. و إذا جعلوا ذلك أحره بأحدوها من السلاطين يطل المقصد. فتعميم عزم الجهاد و القتال في كل فرد من المسلمين من ذكر أو أنثى هو لازم ذلك الحكم.⁴⁸⁴

قوله تعالى: "فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ وَمَنْ يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا (74)" فليقاتل ترجمة الآية على حكمة الإمام الذين سعد⁴⁸⁵ المرافق الدسوية لتكميل الأخلاق على فطرة القرآن. فالأخلاق التي يؤمر بها المؤمن دائماً تكون حاكمه على حياته. وإذا رأى تلمة فيها يبيع⁴⁸⁶ جميع مرافق حياته لتلك التلمة. إليه الإشارة "وَمَنْ يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ" لأن عمله ليس للتعلم في المرافق.

قوله تعالى: "وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا (75)" يعنى يدعوكم إلى القتال أو دفع الظلم عن الضعفاء يكون هو الباعث للقتال في سبيل الله.

قوله تعالى: "الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا (76)" يعنى لدفع الظلم عن الضعفاء على حكم نظام القرآن الذي هو خلاصة الكتب الإلهية كلها. "وَالَّذِينَ كَفَرُوا" يعنى الفرعونية أو السلطان غير مسؤول

⁴⁸³ سطر في الله، فتح الرحمن بترجمة القرآن، النساء: 71، ص 89.

⁴⁸⁴ بعده في ن ح زيادة "و تلك المسائل التي أدهشت أهل عصرنا من المسلمين في الاجتماعيات في حق الرجال و النساء. كل ذلك قد ساء بمرور عزمهم للجهاد. فإذا كان المسلمون و المسلمات كلهم يقومون بذلك الأمر: فلا إمكان حتى من تلك التمسكيات. لتجعل المعاري المؤمن بالقرآن كل قوة تمنعه عن ذلك قوة بغائية. قوة المنافقين كانوا ملوكاً أو حكاماً أخرج كلهم من صفوفهم".

⁴⁸⁵ في ن ح "سعدون"

⁴⁸⁶ في ن ح "بيع"

و مقدس، و باسم كل المظالم هذا هو الطاعون. فالمسلمون كانوا أجمعوا كل قوهم لقتال كسرى و قيصر،
و ملك الملوك العربية أو اليابانية كلها على معنى واحد، اغذوهم إله. 487 "فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ" تلك
الحكومة مثلها هو الشيطان، إذا كانت الحكومة طاغوتية ظالمة.

قوله تعالى: "أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ
عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا
الْقِتَالَ لَوْلَا أَخَّرْتَنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَى وَلَا تظْلَمُونَ فَتِيلًا
(77) أَيْمًا نَكُونُوا يَذَرُكُمْ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشَيَّدَةٍ وَإِنْ تُصِيبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ
عِنْدِ اللَّهِ وَإِنْ تُصِيبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ فَمَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ
يَفْقَهُونَ حَدِيثًا (78)" كانت صائفة تريد القتال لما لم يؤمروا به، وكانوا أمروا بالتهيا، فكان قيل لهم "كُفُّوا
أَيْدِيَكُمْ". "وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ" أي أجمعوا قوتكم الجهادية بجمع الرجال و الأموال، فكانهم
تصل عليهم هذا التأخر. "فَلَمَّا كُتِبَ..." هكذا يكون المفرطون في العمل يحتاجون و يرجعون إلى التفريط
"وقالوا رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ... مُشَيَّدَةٍ". "وَإِنْ تُصِيبْهُمْ حَسَنَةٌ" إذا حصل لهم فتح يحمدون ربهم. "وَإِنْ
تُصِيبْهُمْ سَيِّئَةٌ" يسبون ما حصل لهم من الانكسار و بعض الأحيان إلى النبي صلى الله عليه وسلم من
حيث أنه أمير و ذلك فهم فاسد يفسد الجيش. كل فرد من جنود الله إذا رأى انكساراً فليرجعوا إلى النظر
في أعمالهم 488 و في بعض العنط الذي أوقعهم في هذا الفساد.

أم عدم التدبر و عدم التحصن و سعة كل نقصان إلى الأمير، فقص و فساد في الجندية نهوا
عنه إن كانوا يرون. هذا الانكسار علط باعتبار الاجتماعيات العالمية، هذا غلط.

الاجتماعية العالمية باعتبار نظامها توجب ذلك، فإنكم تركتم النظام الذي يقتضيه العالمية. فإذا
كنتم فائزين مع رك ذلك النظام تكون اقتضاء العالمية باطلة. و اقتضاء العالمية قد تقرر في حظيرة القدس
بأمر الله. فالانكسار الذي حصل باقتضاء تلك العالمية يكون مما قضى به الملائ الأعلى في حظيرة القدس.
يكون من عند الله. فإن كان الإلزام الذي يلزم عليكم يرتفع نسبته ذلك إلى النبي صلى الله عليه وسلم

487 "عدد في - زيادة" قد علمت من قبل أن رجلاً من ست ملوك أختير كان يميل إلى عصاة الصغفاء في سلطنتهم

فجعله معروفاً عن ملك

488 في - ح - فليرجعوا في النظر إلى أعمالهم

وسمعه إلى الله. فإن ذلك جائر لنسب حطيرة القدس لكن لا يرتفع بشئ من ذلك الإلزام الذي هو ناشئ منكم. إنه لإشارة "وَأَنْ تُصْبِهِمْ سَيِّئَةً يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ" يعنى دفع الإلزام عنهم. "قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ" لأن ذلك مانع لقضاء كل إلى حطيرة القدس. فنسبته واقعة إلى أسبابها إلى الله لا ترفع ولا تنفع برفع بعض ما فضل من الأسباب القريبة.

"فَمَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ... إلى الإشارة في - الآية - 74 تنبيه لهم بما يرجع إلى أنفسهم، "مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا (79)" للنبي حبيبنا: 1 - أمير على الجهاد من ربه. 489 2 - رسول لتبليغ أمر الله من وجهه. فلا تخطئوا بحدى الجهاد الأخرى الأمير إذا استشاركم، ثم وقع الانكسار، فنسبة ذلك إلى الأمير لا تنفعكم. حققوا الفساد الذي كان في تدبيركم منكم، فإن الأمير في بعض الأوقات يراعى رعايتكم، فهو رحيم بكم إذا وقع رأيكم للنفس. فإنكم بعد ما أدركتم نتيجة من الانكسار تفهمون صرر ذلك الرأي بالتحقيق. يترك ذلك الرأي طول عمركم. فلو كان الرسول صرح لكم بما هو يعلم من حطيرة القدس و يجبركم عنده فإن حصل لكم فتح لكن لا تتعلمون شيئاً، وتكونون أنقص من الأول. فإن كان الرسول سكت عن إحاركم رحمة بكم لتعلموا، فلا تنسبوا ذلك القصور إلا إلى أنفسكم، و الرسول أعلى رتبة منكم كما لا يسمون ذلك القصور إلى الله، كذلك تعظمون رسول الله فإنه جامع للرتبتين: 1 - رسول الله. 2 - عيسى عليه السلام بأحكام الله حتى نستقلوا بصيرة على العمل بكتاب الله. "وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا" إشارة إلى

وبعد ذلك في قوله تعالى: "مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا (80)" سيده على إضاعة الرسول و عدم المصارعة مثل ترك المناصرة مع الله.

قوله تعالى: "وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَزُوا مِنْ عِنْدِكَ بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ وَاللَّهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّنُونَ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا (81)" يعنى في حضور النبي يؤمنون حكمه و بعده يعيرونه. هذا ليس من الإطاعة في شئ. مثل ذلك الأمر إنما يحدث بإظهار الإطاعة قبل

عنهم مهمون و بعد جالعية، هذا يوجب عليهم⁽⁴⁹⁾ أنهم لا يظهرون قولهم "طاعة" إلا بعد فهم الحكم
 أما فالدس يخالفون الأمر لا يثبت عملهم إلى النبي صلى الله عليه وسلم. بعض الأوقات الانكسار
 يحصل بسبب ذلك. كيف يجوز لهم نسبة ذلك إلى النبي صلى الله عليه وسلم؟ إليه الإشارة "فَأَعْرِضْ
 عَنْهُمْ". يجب عليهم التدبر في أحكام الرسول. لو أغفلوا في ذلك يغفلون بمثله عن تدبر القرآن. يظهر
 منه الاختلاف في الحكم و يقع شك مهم في الكتاب. فالواجب أن يتدبروا في أحكام الرسول و في
 أحكام أولى الأمر فليحفظوا أصل الحكم. وليقيسوا عليه عمله، فإذا غلطوا في العمل فلا ينسبون الغلط
 إلى الأمر. ثم كذلك يعملون في القرآن: يتدبرون في أحكامه حتى يرتفع عنهم الاختلاف. إليه الإشارة في
 قوله تعالى: "أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا (82)".

الفصل الخامس: في بيان الحاجة إلى جماعة مركزية لرفع النزاع بين الجنود

"وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ
 مِنْهُمْ لَعَلِمَ الَّذِينَ يُسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا (83)"
 هذا من حملة العامة الذين يوحد⁽⁴⁹⁾ مهم الجنود و قد ذكرنا بإيجاب الجهاد و على كل فرد من المسلمين.
 فعمل كل مؤمن جنديا. هذا من جبلتهم و عادتهم. و الدعاية في جند المخالفين هي أكبر من المدافع و
 من كل سلاح. فإذا كانوا على ملك البساطة يتأثرون من كل دعاية. فإعلاج هذا ضروري. "وَلَوْ رَدُّوهُ
 مِنْهُمْ" و علاج ذلك ليس إلا أنهم يرجعون في كل ذلك إلى أولى الأمر منهم. فهم يكون رجال
 مستطوعون خفيفون

أولى الأمر ضيقان: 1 - جماعة تنسبط. 2 - أخرى تدبر الأمر. هم يعاملون الرسول، يعاونونه،
 فإن كان النبي حاصرا فالرد إليه، و إلا فإلى أولى الأمر منهم. فرفع الاختلاف من بينهم و عدم تأثرهم من
 دعايات المخالفين يستوجبان تنظيم جماعة مركزية تحت أمر الرسول. هذا التنظيم و هذه الإشارة فضل من
 الله "وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ ... قَلِيلًا"

⁽⁴⁹⁾ في ن ح هم دور عليهم

⁽⁴⁹⁾ في ن ح حي يوحد

وفي قوله تعالى: "فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ وَخَرَضِ الْمُؤْمِنِينَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكْفِ بِأَسْ أَلَّذِينَ كَفَرُوا وَاللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنْكِيلًا (84)" طريقة تنظيم تلك الجماعة المذكورة. النبي لا يحب القتال في سبيل الله قطعا إلا على نفسه فقط، والآخرون الذين يحبون النبي و لا يتركونه، يذهب وحده إلى المعركة لا يوجب عليهم بل يعرضهم، يعلمهم حكمة القتال. من ذلك تكون تلك الجماعة. أما إذا جوب من أولى الأمر قطعا لا دخل فيه في التفكير. فالجماعة المركزية لا تقوم و لا تحدث أبدا. إليه الإشارة "فَقَاتِلْ ...". سبحة هذا التعليم هم يقومون بمحاربة الأعداء على عزم منه، إليه الإشارة "عَسَى اللَّهُ..." حرب الكفار لا ينتهي إلا بذلك. وليس المقصد الدفاع فقط، بل الهجوم وتهذيب الأعداء. فالجماعة المركزية ضروري أن تكون متينة قوية لا يؤثر فيها شيء. إليه الإشارة في "وَاللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا ...". لك الجماعة يلزم أن تكون لها وجهة عند النبي، إليه الإشارة في قوله تعالى: "مَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنْهَا وَمَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً سَيِّئَةً يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِنْهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقِيتًا (85)". عن شفاعته لك الجماعة تساوي مع عامة الجنود حتى يكون لها تأثيرا، إليه الإشارة في قوله تعالى: "وَإِذَا خَشِيتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحِيُوا بِأَحْسَنِ مِنْهَا أَوْ زِدُوهَا إِنْ أَلَّهُ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا (86)" و لا يتحكم الجماعة على الجنود بل الحكم لله، والكل عباد الله. إليه الإشارة في قوله تعالى: "اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لِيَجْمَعَكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا (87)".

من 88-91-آيات- بيان ضرورة تلك الجماعة، إذ لو لم تكن هذه الجماعة فالأمور لا ينتظم أبدا. ⁴⁹² الكفار على قسمين: 1- أشداء في العداوة، يظهرون البغض في أفواههم. أمر هؤلاء أسهل، إما يصحح و إما حرب 2- المتعلقون يخفون العداوة، ويظهرون المودة و المحبة، إذا كانت المعاملة معهم يخلف الآراء. و في الجماعة لروما يفسد الأمر بهذا.

معونه. "فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِتْنَةٍ وَاللَّهُ أَرَكُسُهُمْ بِمَا كَسَبُوا أَتُرِيدُونَ أَنْ تَهْدُوا مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَمَنْ يُضِلِّ اللَّهُ فَمَا لَهُ سَبِيلًا (88)" تصريح أن المراد من المنافق عدو يتملق. هذا خلاف عامة المفسرين. هذا التحقيق في فتح الرحمان ⁴⁹³ و في المسوى و المصفي تاما. قال في المسوى و الظاهر عدي أن المنافقين في هذه الآية محمول على معناه اللغوي؛ أعني من يكون له وجهان: يأتي هؤلاء

⁴⁹² في ل ح ب ما تكن هذه الجماعة

⁴⁹³ "من جملة من يمسلمانان شارا" در باب تعلق كندگان دو گروه شديد؟ لينظر: ولي الله، فتح الرحمان، ص 92.

نوحه و هؤلاء نوحه. والمراد ههنا قوم من الكفار يأتون المسلمين فيستمعونهم، ثم يأتون الكفار فيصرونهم
و يعاونونهم؛ يعني ما كان ينبغي للمسلمين أن يتخلفوا في أمر هؤلاء الكافرين الذين يطلبون الأمان بل
كان ينبغي لهم أن يجتهدوا في أمرهم حتى يجتمع رأي المؤمنين على شيء واحد.

ومستصفا من هذه الآيات الحاجة إلى الجماعة المركزية. تلك الكلمة نستعملها بعد مطالعنا
للآيات. و أما من ذلك فكما سمعنا مجلس الشورى بترجمة من المسوى، استفدنا هذا. قال في باب
الحج المتحاذة مع ملك الكفار و قائلهم إذا اجتهد الإمام و ذو الرأي من المسلمين، فعزموا لنفع
لمسلمين في ذلك. و لم يعاونا من الكفار مكيدة.

ثم قال الله: "فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِتْنَةٍ وَاللَّهُ أَرَكْسَهُمْ بِمَا كَسَبُوا أَتُرِيدُونَ أَنْ تَهْدُوا مَنْ
أَضَلَّ اللَّهُ وَمَنْ يَضِلَّ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا (88) وَذُوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً فَلَا
تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ حَتَّى يَهَاجِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَخُذُوهُمْ وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَلَا
تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ وَلِيًّا وَلَا صَبِيرًا (89) إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ أَوْ جَاءُوكُمْ
حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَنْ يُقَاتِلُوكُمْ أَوْ يَقَاتِلُوا قَوْمَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَاتَلُوكُمْ فَإِنْ
اعْتَرَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَاتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْا إِلَيْكُمُ السَّلَامَ فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا (90) سَتَجِدُونَ آخِرِينَ
يُرِيدُونَ أَنْ يُبَايِعُوكُمْ وَيَأْمِنُوا بِقَوْمِهِمْ كُلٌّ مَا زَدُوا إِلَى الْفِتْنَةِ أُرْكِسُوا فِيهَا فَإِنْ لَمْ يَعْتَزِلُوكُمْ وَيُلْقُوا إِلَيْكُمُ
السَّلَامَ وَيَكْفُوا أَيْدِيَهُمْ فَخُذُوهُمْ وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ تَقِفْتُمُوهُمْ وَأُولَئِكَ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا مُبِينًا
(91)" و المشهور عند عامة المفسرين من قول زيد بن ثابت أن الآية نزلت في منافقين فروا يوم أحد.⁴⁹⁴
والإمام يؤول هذه الرواية: أن حكم هؤلاء المنافقين علم من هذه الآية على طريق المقايسة، في الآيات
صرح بأهم كفار. فقول الإمام أقوى و أظهر إذا كانت الآيات مرتبطة. و أما إذا جعلنا "فَمَا لَكُمْ فِي
الْمُنَافِقِينَ". "مفعلة عما بعدها بمكن حمله على المنافقين.

⁴⁹⁴ عن زيد بن ثابت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج إلى أحد، فجمع الناس حرجوا معه، فكان أصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم منهم فرقتين: فرقة تقول: يقتلهم، وفرقة تقول: لا (1) فأمر الله: {فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِتْنَةٍ}
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إنها ضيعة، وإنها تضيء الخبيث كما تضيء النار خبيث الفضة". ولينظر: أحمد بن
حسن، مسند أحمد، مسند الأنصار (بيروت، مؤسسة الرسالة) المحقق: شعيب الأرنؤوط، 35: 477.

محسناً أول مره لما قرأنا ترجمة الباب في المسوى "هل يجب أن يكون مع النبي أيضاً ذو الرأي" فلما أسلمنا و شرعنا في التحقيق؛ رأينا عامة تعاليم القرآن مصرحة أو مشيرة إلى ذلك. والمتكلمون إذا أخذوا القرآن يفسرون، فهم لا يعرفون إلا النبي صلى الله عليه وسلم و معجزاته، أو المخاصمة في آيات انصاف مع المكابرين. والحكمة العملية الموجبة للجهاد و التنظيم فليس عند المفسرين كلمة متحققة. فالأثر الذي حركوه⁴⁹⁵ في ذهن الناس؛ أن القرآن لم يكن يعمل به إلا النبي صلى الله عليه وسلم، و أن القرآن ليس تعليمًا احسانيًا. فالمسلمون ينظرون في إقامة القرآن إلى السماء فقط. و قد بطل كل احسان عنهم. و الكفار الذين علوا عليهم نظموا أنفسهم، ثم تغلبوا على المسلمين، و ليس عندهم مثل القرآن سي يهديهم إلى الصراط. لكن المسلمين لا يتدبرون القرآن و لا ينظرون إلى كلام من تدبر فيه.

وأرى⁴⁹⁶ بعد كل ذلك أن الإمام في جميع كتبه يجعل بعد النبي صلى الله عليه وسلم كل القوة مخصصة إلى ذوي الرأي من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم الذين يعبر عنهم القرآن بالسابقين الأولين من المهاجرين و الأنصار. فاستقام لنا إحداث الانقلاب في ذهنية طلبة العلم. إن الإمام ولي الله يأتي بأسماء تحققة في القرآن لا توجد في التفاسير؛ لا الرازي،⁴⁹⁷ و لا البيضاوي،⁴⁹⁸ و لا الكشاف، فتنبه انصته. و ما كنا نرجو ذلك، فتغير الرأي في حق المسلمين من اليأس، أن فيهم استعدادا كاملا، لكنه

محسب حب الرماد

فتأكد بعد ذلك العزم أن العزم الأول هو التدبر في القرآن بواسطة الراسخين في العلم. و هو الإمام ولي الله سهل على المسلمين. و القوة العالية الصحيحة مستترة موجودة في جماعات المسلمين. و

⁴⁹⁵ في ساج "ركوة"

⁴⁹⁶ في ساج "أينا"

⁴⁹⁷ محمد بن عمر بن الحسن، أبو عبد الله، فخر الدين الرازي: الإمام المفسر، وهو قرشي النسب، أصله من طبرستان، ومولده في الري في سنة 544 هـ. وإليها سبته. ونقال له (ابن حطيط الري) رحل إلى خوارزم وما وراء النهر وخراسان، وعاش في همدان سنة 606 هـ. أصل الناس عنى كتبه في حياته يتدارسونها، و له توالييف في شتى مجالات العلمية و منها مفاتيح الغيب، المحصول في علم الأصول، المطالب العالية. ليطر: الزركلي، الأعلام، 6: 312-313.

⁴⁹⁸ عبد الله بن عمر. أبو سعد. أو أبو الخير. ناصر الدين البيضاوي: قاص، مفسر، علامة. ولد في المدينة البيضاء (حاضر - قرب تبريز) وولي قضاء تبريز مدة. وصرف عن القضاء، فرحل إلى تبريز فتوفي فيها سنة 685 هـ.

من مصنفه أنوار التبريل وأسرار التأويل و "طوالع الأنوار" في التوحيد، و "منهاج الوصول إلى علم الأصول" و غيره. سطر الزركلي، الأعلام، 4: 110-111.

مد بأيد الفكر الذي استسطاه بأن الحاجة إلى وجود الجماعة المركزية تطهر ضرورتها عند عامة الناس في أئمة الحرب و في تلك الآيات إشارة الله إليه و كان في الأول ذكر "وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ" فجعلنا الباب كله واحداً.

بعد ذلك نحرّم فقال المسلمين فيما بينهم "وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَأً وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقِيَّةٍ مُؤْمِنَةٍ وَدِيَّةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ إِلَّا أَنْ يَصَدَّقُوا فَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ عَدُوٌّ لَكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقِيَّةٍ مُؤْمِنَةٍ وَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ فَدِيَّةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقِيَّةٍ مُؤْمِنَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْتَةً مِنَ اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا (92)" ثم ذكر أحكام الديارات و غيرها

في قوله تعالى "وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا (93)" قد اختلف المفسرون في ثبوت الخلود في جهنم للمؤمن القاتل. هذا بسبب عيب نظريتهم؛ أن الخلود محتص بالكافرين فقط، و أهم لا يرجون لهم نجاة أبداً، و نجاة المؤمنين عندهم فضيحة. و نحن لا نسلم تلك النظريات. خلود المؤمن لا يكون مثل خلود الكفار، و خلود الكفار أيضاً ليس معناه أنه يئس من رحمة الله بالمرّة. و قد أوضحنا المسألة فيما قبل، فلا حاجة لنا في تقليدهم.

في قوله تعالى "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا حُرِّثْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَيِّتُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتُ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَانِمٌ كَثِيرَةٌ كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنْ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا (94)" يبيّن عدم التثبت في تبين المؤمن حرام، لأنه يكون ذريعة إلى قتل المؤمن خطأ. فقتال المؤمنين حرام، نجعل ذلك من نتائج القوة المركزية الناطمة للمسلمين و إلا فلا يقدرّون على دفع القتال فيما بينهم.

فانسقت الآيات في الباب من 95- 104 -الآيات- استعداد و تحيئة لقتال الأعداء و الكفار. و ذلك لا يمكن إلا بعد تعيين قوة المركزية، فإن تنظيم القوم على القتال ليس بسهل، إنما تتأتى النتائج على قدر مساة القوة المركزية. جعلنا تلك الأحكام أيضاً ملتبقة بذكر الباب.

في قوله تعالى: "أَلَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِّ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا (95)" تقسيم المؤمنين: إلى القاعدتين وجاهدين. فإن كل القوم لا يعرف، فالذين يعرفون هم أفضل من القاعدتين. و جاء في ضمن الآيات "وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى" جعل الإمام ولي الله تلك الآية في باب؛ إذا كان الكفار مستقرين في بلادهم فالجهاد فرض على الكفاية، إن قام به البعض سقط الحرج عن الباقي. وإذا قصدوا هم بلادنا واستنفر الإمام المسلمين وحب على الأعناق. وقال في شرح "وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى" يدل على أنه فرض على الكفاية، و كان فرضا على الأعناق لما وعد تاركه الحسنى.

و عدنا لا اشتراك القاعدتين في الفضيلة وجهة أخرى. هم يمدون المقاتلين بالأرزاق و بالرجال فاستركم في العسفة. فإن القرآن أسقط عن الأعمى و الأعرج العزو بشرط إذا نصحوا لله و رسوله. فبث أخبار الخير للمسلمين و رد دعاية الكفار، كأنه فرض عليهم داخل في النصيحة لله. فأصحاب المال و أصحاب الصحة كيف وعدهم الله الحسنى بدون شرط؟ النصح للمسلمين و فرض عليهم أيضا. هم الذين يقدرون على تنظيم المملكة و على عدم وقوع الخصومة في القوم حتى يصل إلى المجاهدين مدد من مال و رجال. هذا واضح عدنا من يطالع مصالح الحرب و حاجاتها. فمن شرط على المفسر أن يكون فيه ملكة في الكلام فليجعل على المفسر مطالعة للمصالح الاجتماعية. لكن أفكار أهل الإسلام قد انحرفت عن فهم الاجتماعيات بسب سوء صيغ المتكلمين. فقله تعالى: "ذَرَجَاتٍ مِنْهُ وَمَغْفِرَةٌ وَرَحْمَةٌ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا (96)" تتعنى بها.

قوله تعالى: "إِنَّ الدِّينَ تَوْفَاقُهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا (97) إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا (98) فَأُولَئِكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَغْفُو عَنْهُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا (99) وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاعًا كَثِيرًا وَسَعَةً وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكُهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا (100)" دعوة إلى الهجرة إلى مركز الجهاد. فالهجرة تكون لمعينين: 1- أما مركز معين للجماعة المركزية، هم يدعون الناس إليهم. 2- و أما يخرج رجال المركز و أتباعهم

يعبر مركز. فالمحرة الثابتة لا تصلح إلا قريبا من ديارهم حتى يتمكنوا من الجهاد على المتغلبين. هذا كله واضح لما منعه أصحاب عند العزيز. و أما الدعوة إلى المركز الإسلامية فإنما تقوم بها جماعة مركزية متمكنة في المركز.

مسألة: و تعلب الشرعيات أهم أمور الصلوة. هي مركز العقائد، مركز الأخلاق. و الفقهاء و الجهاد اعتدوا بها أشد الاعتناء. و بعض الناس اشتغالهم في الصلوة يمنعهم عن المحرة و الجهاد. هذا رأسا،⁽⁴⁹⁾ في زماننا جماعة من أهل الصلاح جلست في المساجد، تذكّر الله و تقيم الصلوات، و جماعة منهم أيضا جلسوا في مدرسة يعلمون الناس مسائل الصلوة، هم يحسبون أنهم على أحسن الأعمال. و لا سكت في ذلك، لكن إذا جاءهم الدعوة من الجماعة المركزية للمحرة و الجهاد منعوا عن ذلك بسبب اشتغالهم بالصلوات هذا⁽⁵⁰⁾ من ضعفهم. هو علط في نظرنا إذا تدبرنا في قوله تعالى من 101-103 الآيات- ذكر الله في "وإذا ضربتم في الأرض فليس عليكم جناح أن تفصروا من الصلاة إن خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ الْكَافِرِينَ كَانُوا لَكُمْ عُذْرًا مُبِينًا (101)" إذا تعارض أمر الجهاد و أمر الصلوة، فأمر الجهاد مقدم. و الفحص في الصلوة لاجتماع عليه. هكذا في "وإذا كُنْتُمْ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلْتُمْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِنْ وَرَائِكُمْ وَلْتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَى لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ وَذَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً وَاحِدَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ كَانَ بِكُمْ أَذًى مِنْ مَطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَنْ تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ وَخُذُوا حِذْرَكُمْ إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا (102)" ذكر صلوة الخوف. بعد الجهاد على الصلوة يظهر تمام الظهور. و في "فَإِذَا قُضِيَتْ الصَّلَاةُ فَادْكُرُوا اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ فَإِذَا اطْمَأْنَنْتُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا (103)" أمر بالذكر قیاما و قعودا و على جوبكم بعد قضاء صلوة الخوف. معنى ذلك عندنا أن صورة الصلوة صارت مقصودة. لكن ذكر الله مع التيقن بخالات واجب بعد أداء صلوة الخوف أيضا، فإن الرخصة في الشرائع إنما ترجع إلى التسريع و صورة العمل لا إلى المعنى المراد من ذكر العمل.

⁽⁴⁹⁾ في ن ح "في بلادنا" قبل "في زماننا".

⁽⁵⁰⁾ في ن ح زيادة "الذي مراد" بعد "هذا".

فمن ضمن أن الجهاد و السفر يجعلنا عن الصلوة بعيدين فلذلك لا يتوجه إليه، هو لم يفهم حقيقة الأمر. فإن معنى الصلوة قائم على حاله، فاستنبطنا بتلك الآيات أن عمل الزهاد و الفقهاء غلط في زمن الحرب، إنما يستفح ذلك حال الأمن فقط. إليه الإشارة في آخر الآية "فَإِذَا أَطْمَأْنَنْتُمْ... مَوْفُوتًا".

عمير المساحد و المدارس لا يكون إلا في حال الأمن فقط. و أما حال قيام الحرب فمصلحة الجهاد مقدمة على غيرها كلها. جعلنا تلك المسألة العمل بها على وجه الصحة موقوف على وجود جماعة مركزية و الاتصال به، و إلا فلا يصح الصلوة أيضا.

في قوله تعالى: "وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ إِنْ تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا (104)" التصريح بالمقصود. هذا الاستعداد و هذه التهيئة إنما كان لأداء هذا الفرض. و أداء هذا الفرض متوقف على وجود جماعة مركزية من حيثيات متعددة.

الفصل السادس في بيان الإعراض عن جمية خائنة تقوم لمعارضة الجماعة المركزية واجب. قوله تعالى: "إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ خَصِيمًا (105)" لأصل المرحع في الدين هو الكتاب و الحاكم بين الناس أنت بما أراك الله من كتابه، فالجماعة هي مفسدة الكتاب أنت تؤيده "وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ خَصِيمًا" الذين يخونون في إقامة مقاصد كتاب.

حدثت واقعة: سرق بعض الناس، واتهموا بها بريئا آخر. واجتمع منهم جمعا على اتهام البرئ و براء السارق، و دفعوا القصة إلى النبي صلى الله عليه وسلم. والنبي مال إلى قولهم أولا، فحاء التنبيه "وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ خَصِيمًا" النبي صلى الله عليه وسلم لما تأمل في حقيقة الأمر ظهر الحق. تلك الجماعة صارت نموذجاً لنقوم لمعارضة الجماعة المركزية من أهل الخيانة و هذا واضح على من اطلع على مصالح الدين و اسحاكم إلى الجماعة المركزية، إلى - الآية - 112 حكاية عن تلك الجماعة.

و في قوله تعالى "وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ لَهَمَّتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ أَنْ يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا (113)" تسميه على أهم ما قدروا على تغلب رأي النبي صلى الله عليه وسلم. لأن الله أنزل عليك الكتاب و الحكمة و علمك ما لم تكن تعلم. فالتمييز بين جماعة محقة و بين

جماعة مضطه يرجع إلى الكتاب: من كان يقيم الكتاب على وجه الحكمة هو على الحق. في مبدأ الآية تسار إليه "وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ" يعني لولا علمك بالكتاب والحكمة لهمت طائفة منهم أي يضلوك. فكيف يعرف أن تلك الجماعة تقيم الكتاب والحكمة.

الأمر اثنين في ذلك ذكر في قوله تعالى: "لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا (114)" جماعة خفة تمب شعاعها، فاتباع هؤلاء أئمة، إليه الإشارة في قوله: "وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا سَبَّحَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا (115)" متحالفة تلك الجماعة الخفة و موافقة الجماعة الخائنة لا توصل أحد إلا إلى شرك و خرافات. تلك علامات داخلية في تعاملهم. و في كل معاملتهم سمعنا و حربنا. في الظاهر قد يتقارب الجماعتان. فإذا دخل الناس فيهما و تعاضوا و تعاملوا معهم يتبين الأمر على طالب الحق. الخائنة في اجتماعيتها إنما تميل إلى جهل و خرافات و عدم التقيد بعلم إذا كانت تحصل لهم شهواتهم. فإن أخطأ طالب الحق في الصورة الصاهرة فلا خطي بعد المعامنة.

قالان -الايات- من 116-121 يجعلها من ذلك الباب لعامة المؤمنين. النبي وقف على خيانة الجماعة بما عنده الله، ثم المؤمنين إذا اتلوا بذلك و رأوا أن الاشتراك في الجماعة الخائنة تؤدي إلى الاشتراك بالله و إلى اتباع خرافات من لهم الأمر "إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا (116) إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِنَاثًا وَإِنْ يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا مَرِيدًا (117) لَعَنَهُ اللَّهُ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَفْرُوضًا (118) وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَأَمْرُنُهُمْ فَلَيَكْفُرُنَّ بِحَلْقِ اللَّهِ وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُبِينًا (119) يَعْدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَعْدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا (120) أُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمَ وَلَا يَجْزُونَ عَنْهَا مَحِيصًا (121) وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ نَجَارِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا (122)" ذكر الجماعة المحقة

مسألة: فود جعلوا أنفسهم ملائمة للاجتماعية الحقبة لانتسابهم إلى المحققين. وابتلى به اليهود و نصارى و استهود لا يرى أنه يوحد حق في غير اليهود، لأنه تابع لموسى عليه السلام. و النصارى كذلك. ثم جاء المسلمون و هم أيضا كذلك. و هذا الانتساب بدون تحقق على المعاني الحقبة ليس بشئ. يعنى أنهم يلتحقون باجماعه الخائنة بالدرجة الثانية. لم يعتمدوا الحيانة إلا أن الحيانة لزمتهم. "لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ وَلَا أَمَانِي أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ يُعْمَلُ سُوءًا يُجْزَى بِهِ وَلَا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا (123)"

كنا من كان

فمن تحمق بالمعاني الخفة ذكرهم في قوله تعالى: "وَمَنْ يُعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَبْرًا (124)" هذا ابتداء العمل و الأعلى في المركز. "وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ خَنِيفًا وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا (125)" فالجماعة الخفة نشتمل على رجلين: 1- رجل يحي ملة إبراهيم. 2- رجل يعمل الصالحات. "وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطًا (126)" يقيمون حكم الله على وجه الأرض. ثم الباب الاجتماعية المتوسطة.

الفصل السابع و من ههنا شرع في باب الاجتماعية العالمية المتقاربة إلى الاجتماعية المتوسطة. فمقر من إقامة الإمبراطورية العالمية في التمدد و بين توسيع التمدد المتوسطة في أقوام العالم. فالأول يضر الناس لإلصاق فليقة و السابى رحمة على الناس بالتعليم و الإرشاد و الإصلاح و إقامة حكومات اجتماعية فودمة موفقة مع احفاء هو المقصد. فالفصل السابع في تعيين المقصد في هذه الاجتماعية العالمية. هو أن يعمموا المستضعفين بالقسط هذا هو الأساس. و إتمام بقية عناصر التقوى من الإحسان و إيتاء ذي القربى و الانتهاء من الفحشاء و البغي هو التكميل.

قوله تعالى: "وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتَامَى النِّسَاءِ اللَّاهِي لَا تُوْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الْوِلْدَانِ وَأَنْ تَقُومُوا لِلْيَتَامَى بِالْقِسْطِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِهِ عَلِيمًا (127)" فمركز البحث عندنا "وَأَنْ تَقُومُوا لِلْيَتَامَى بِالْقِسْطِ" و الريادة عليه مشار إليه "وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ".

في "وإن امرأة حافت من بعلها نشورًا أو إغراضًا فلا جناح عليهما أن يَصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا والصلح خير وأحضرت الأنفس الشح وإن تحسبوا وتتقوا فإن الله كان بما تعملون خبيرًا (128)" مركز البحث قوله: "والصلح خير" و الصلح خير يشير إلى اصطلاح القوم فيما بينهم. وقوله تعالى: "ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم فلا تميلوا كل الميل فتذروها كالمغلفة وإن تصلحوا وتتقوا فإن الله كان عفورًا رحيمًا (129) وإن يتفرقا يغن الله كلا من سعته وكان الله واسعا حكيما (130)" مركز البحث في -الآية- 129 "وإن تصلحوا وتتقوا". و مركز البحث في -الآية- 130) تفرق الأقوام في قوماتهم لا يكون فيه ضرر لأحد بعد الاجتماع العمومي على الصلح و الاصطلاح. مرادنا أن وجود الأقوام في الجامعة الإسلامية مثبت. "وإن يتفرقا" و التفرق ليس بخروج عن الجامعة.

فالمسألة بارزة في زوجين: والزوجان إذا تفرقا لا يتفرقان إلا عن منزل خاص، و لا يخرجان من القوم. فالتفرق تفرق جزئ. الزوج ينحد منزلا و الزوجة منزلا آخر. وعندهم الله بالسعة في ذلك. فالأقوام عندنا في جامعة الإسلامية مثل الدور في المدينة، أو مثل البيوت في القرية. فصح الاستنباط.

قوله تعالى: "ولله ما في السماوات وما في الأرض ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب من قبلكم وإياكم أن اتقوا الله وإن تكفروا فإن لله ما في السماوات وما في الأرض وكان الله غنيا حميدا (131)" إقامة حكم القرآن على وجه الأرض عامة هو المقصد من هذا الاجتماع، و بذلك قد وصى الله النبي صلى الله عليه وسلم أن يعلموا حكم الله على وجه الأرض. إليه الإشارة "ولقد وصينا... الخ".

الفصل الثامن: في توضيح البرنامج في الاجتماع العالمي.

قوله تعالى: "ولله ما في السماوات وما في الأرض وكفى بالله وكيلا (132)" الأمور كله مكن إلى الله عسى وجه الأرض. الحكم مرجع إلى الله، فإقامة هذا الفرض إن لم يؤده المسلمون فيأتي الله بقوم آخرين؛ يعلمون هذا الأمر. فالناس لا يرجون من الإجتماعية إلا مرافق حياتهم. فلو قاموا بحكم القرآن لحصل لهم ذلك مع شيء زائد. هو تكميل الأخلاق المستوجبة⁵⁰¹ لنجاة الآخرة. إليه الإشارة في

عنه تعالى: "إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ أَتُهَا النَّاسَ وَيَأْتِ بِآخَرِينَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى ذَلِكَ قَدِيرًا (133) مَنْ كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ ثَوَابُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا بَصِيرًا (134)".

فالمبرمج مفصل في قوله تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلَفُوا أَوْ تُعْرَضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا (135)" الأمر الأول: شهادة لله، والأمر الثاني هذا هو ولو على أنفسكم. يعني قولكم هذا هو حركة علمية حتى إن كان يخالف قومنا. نحن أيضا حكمنا بحكم الله. ليس في سبطان أو في قوم لا يجوز إليه الإشارة "إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا" فقوله "فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ" تفسيره "أَنْ تَعْدِلُوا" الإعراض عن العدل. "وَأَنْ تَلَفُوا..." يجازيكم على وفق الأمر. الإعراض هذا الروح عليكم أن تحافظوا عليه. ثم تجمعون عليه جميع الأديان. إليه الإشارة في قوله: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا (136)" الإشارة إلى الآية المستخدمة من اتباع الحكماء والقيام بالقسط وعدم اتباع الهوى وإقامة العدل وأن تستدعوا على كل هذه "آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ". "وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِ" يعني برد الكتاب إلى تلك الحكمة. "وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ" الكتاب ههنا للجنس يعني برد كل الكتب الإلهية إلى تلك الحكمة يجمع بذلك كل الأديان وكون الحكماء لله. و من خالف هذا فليس من الدين في شيء. إليه الإشارة "وَمَنْ يَكْفُرْ..." بعيدا

في قوله تعالى: "إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ أَزْدَادُوا كُفْرًا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيُغْفِرْ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًا (137)" إشارة إلى من ارتد من هذا الدين الاجتماعي واستمر على ذلك. "وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًا". ثم أشار إلى المنافقين في قوله تعالى: "بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا (138)". الذين يؤمنون بهذا الدين الاجتماعي ظاهرا ولا يؤمنون به باطنا.

في —الآيات— 138-146 بيان المنافقين و تهديد لهم و إنذار للمؤمنين إذ يتخذهم أولياء: "بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا (138) الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَيْنِئْتُمْ عَنْهُمْ الْعِزَّةُ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا (139) وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ

اللَّهُ يَكْفُرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَفْعَلُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذَا مِثْلُهُمْ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا (140) الَّذِينَ يَتَرَفَّصُونَ بِكُمْ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ فِتْنَةٌ مِنَ اللَّهِ قَالُوا أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ وَإِنْ كَانَ لِلْكَافِرِينَ نَصِيبٌ قَالُوا أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعَكُمُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا (141) إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا (142) مُذَبِّدِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَلَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا (143) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أُرِيدُونَ أَنْ تَجْعَلُوا لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا مُبِينًا (144) إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا (145) إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُولَئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ وَسَوْفَ يُؤْتِ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا (146) "مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَآمَنْتُمْ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا (147)".

الفصل التاسع. في بيان ما حدث في الأقوام من الأغلاط و ما يسعي ذكره.

و لا يذكر إلا ما اجتمع عليه الأديان في العالم. فالرعاية الاجتماعية تغلب على الرعاية القومية المتصارعة. وهذا الفصل يرجع إلى جريئين: 1- المنع عن ذكر الأغلاط و الإفسادات التي ترجع إلى الأقوام. و كل قوم يستعمل تذكر مصائب قوم آخر، فمحو مثل هذا هو الجزء الأول من التاسع، إلى إجمال ذلك إشارة في قوله تعالى: "لَا يَجِبُ اللَّهُ الْجَهْرُ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا (148) إِنْ تُبْدُوا حَبْرًا أَوْ تُخْفَوْهُ أَوْ تُعْفَوْا عَنْ سُوءٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا (149)" الجهر بالسوء من الأقوم إما يستحسن من مظلوم في مجلس الحكم، أو القول فيه إلى القوم إذا لم يتفق المجلس أيضا،⁵⁰² أما في غير هاتين الصورتين فلا يسعي أن يذكر سمعته لقومه، بل ينبغي أن يذكروا محاسنهم و يعفون عنهم⁵⁰³ إليه الإشارة في "إِنْ تُبْدُوا خَيْرًا... قَدِيرًا". فالذين يتبعون الباطل المحقق عند جميع المذاهب ليسوا هم على الإنساسة، بل هم كافرون حقا و إن سموا أنفسهم بالألقاب العالية. إليه الإشارة في قوله تعالى: "إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ

⁵⁰² في ن ح "إما يكون مستحسنا من مظلوم في مجلس الحكم. أو للترافع إلى القوم إذا لم ينصف المجلس أيضا".

⁵⁰³ في ن ح محاسن قوم و يعفون عن مساويهم

بِغَضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُتَّخَذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا (150) أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا (151)" هذه إشارة إلى ما فسر به اجتماعية أهل الكتاب من اليهود و النصارى. فلم يصححوا لإمامة النبي العمومي، فإعهم يقولون "نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ..." فليحفظ القاري أن الأنبياء كلهم لم يصرحوا في كتاب من كتب الإلهية. فالواحد الإيمان بجميع المذاهب الإلهية إليه الإشارة في قوله تعالى: "وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ أُولَئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أَجْرُهُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا (152)".

مسألة: هؤلاء الذين يفرقون بين الله و رسله؛ منهم جماعة "يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَى أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ثُمَّ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ فَعَفَوْنَا عَنْ ذَلِكَ وَأَتَيْنَا مُوسَى سُلْطَانًا مُبِينًا (153)" و يريدون أن لا يؤمنوا بالنبي بتلك الحجة الفاسدة. هؤلاء يستمرون⁵⁰⁴ على إنكار أنبياء الله من زمن موسى. فلا يستعد منهم هذا السؤال. و كانوا هؤلاء اليهود في المدينة. إليه الإشارة في قوله تعالى: "وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ الطُّورَ بِمِيثَاقِهِمْ وَقُلْنَا لَهُمْ ادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا فِي السَّبْتِ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا (154) فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ وَكَفَرِهِمْ بآيَاتِ اللَّهِ وَقَتْلِهِمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَعِ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكَفَرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا (155)" المراد من أهل الكتاب يهود المدينة، لا كل أهل الكتاب كما زعم. هم سألوا "أَنْ تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ..." بين الله طبيعتهم من زمن موسى، و اسم صوته "فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا" هؤلاء بكفرهم و بظلمهم منهم.

كفرهم مفصل في آيات إلى 159 و ظلمهم في -الآية- 160 و أخذهم الربا مذكور في - الآية- 161 هؤلاء الكفار اسم ذكرهم "وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا (161)" لكن فيهم رجال على الحق ذكرهم في قوله تعالى: "لَكِنَّ الرَّاكِبِينَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أُولَئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا (162)" هذا آخر الثاني من هذا الفصل يتدنى من -الآية- 162 "يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ..." وإحصاءه على شرح أن النبي كله واحد. في قوله تعالى: "إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ

⁵⁰⁴ في ن ح مستمرون

مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ
 وَسُلَيْمَانَ وَأَتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا (163) "هذه السلسلة واحدة من نوح إلى نبينا عليه السلام، و مع هؤلاء
 سبسته أخرى إليه الإشارة "وَرَسُولًا قَدْ قُصَّصْنَا عَنْكَ مِنْ قَبْلُ وَرَسُولًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ
 اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا (164) "هم الذين ذكروا بعد نوح و رسلا لم تقصصهم؛ هؤلاء هم الأنبياء الصابغة،
 لم يأت بهم ذكر لا في التوراة و لا في الإنجيل و لا في القرآن. و اتصالحهم بالحنفاء يكون فوق نوح. "وَكَلَّمَ
 اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا" غرض الرسل يكلم الله رسله بطرق مختلفة: "رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ
 عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا (165)" فالناس كلهم ليسوا ببني إسرائيل و لا
 حنفاء، بعث الرسل في الحنفاء و في بني إسرائيل، و ترتفع بذلك حجة من غيرهم. و هم لم يسمعوا بهم
 و هم لم يعرفوهم؟ لا بل بعث فيهم رسل من الله، فلا يكون للناس حجة بعد رسلهم "وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا
 حَكِيمًا"

كان حكماء المسلمين من إيران مثل جلال الدولة؛ كانوا يؤمنون نبوة رردشت الفارسي. و
 حكماء الهند من المسلمين قد آمنوا بأنبياء الهند. و الآن شبان المسلمين يعرفون بعد إيمانهم بموسى و
 عيسى بإيمانهم رردشت و كرتس و رام و بودا و سقراط، و لا يزالون بمخالفة الجهال من أهل الكلام. فلا
 عذر أهل الإسلام أن يعلموا و يؤمنوا بحكمة القرآن بدون الإيمان هؤلاء، و إن كنا نعتقد بأن سلسلة
 حنفاء أفضل من الآخرين و الله صرح "بَلِّغْ الرُّسُلَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ" والإيمان بجميع الرسل
 هو المقصود في القرآن. إنه الإشارة في قوله تعالى: "لَكِنَّ اللَّهَ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلَائِكَةُ
 يَشْهَدُونَ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا (166)" هو أمر متقرر في حظيرة القدس. و من خالف هذا هم كفار. إليه
 الإشارة في قوله تعالى: "إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا ضَلَالًا بَعِيدًا (167) إِنَّ الَّذِينَ
 كَفَرُوا وَظَلَمُوا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرْ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا (168) إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا
 وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا (169)" هذا الحكم راجع إلى أهل الكتاب المتحرفين عن طريق الإيمان بجميع

تتمة الفصل. في ضمن قول اليهود الذي حكينا؛ هم من كفرهم جاء تفصيل يتعلق بمريم و
 مسيح ليس مقصود. إنما جاء بها، ولذلك أحرباه إلى تمام السياق.

في قوله تعالى: "وَيَكْفُرْهُمْ وَقَوْلُهُمْ عَلَى مَرْثَمٍ يُهْتَنُّ عَظِيمًا (156)" أنهم رموا مريم بالفاحشة. فلا يرون أن ذلك يرجع إلى إمام دين من الأديان المقيم لكتب أنبياء الله. وكم من الناس يؤمنون بالمسيح وكم من ناس خدموا دين بني إسرائيل منهم؟ منهم يجوز فيهم، هذا كفر بالاجتماعية التي يدعوا إليها لأساء عدد كبير النصارى. هل يجتمع المؤمنون في الدين؟ و قولهم على مريم مثل قولهم على المسيح في "وقولهم إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْثَمٍ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعُ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا (157)" لو فرضنا أن المسيح ليس له نسب عال في الإنسانية لكنه جاهد طول حياته لإقامة تعليم، واتبعه ناس من الحواريين، وسلسلوا أعماله لإقامة التوراة و الإنجيل في الدنيا. ننظر إلى ما علموا الناس و نشروا دعوتهم حتى أقاموا الإمبراطوريات على ذلك الفاعول. هو يكفي لكونه رسول الله. هل يقدر في زمن نزول القرآن أن ينكر كون المسيح الذي هو مسيح النصرانية و دين امبراطورية روما أن يقول أنه ليس برسول الله بقصص و حكايات مسكوكة عند قوم من أعدائهم. هل يمكن الاعتبار على تلك الأساطير بمقابلة ما أدهش العالم من صلاح الاجتماعية؟ كلا! إليه الإشارة "إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ..." فإن قالوا لم يثبت عندنا رسالته، فما فسيهم و ما عليه قولهم هو رسول الله باعتبار ماله في اجتماعية الإنسانية من نفوذ من التعليم الصحيح و بتمام الحق و الآن ليس عندنا شيء لإثبات سيرة أنبياء الصائفة، لكن باعتبار ما نراه من آثارهم. هل نقدر على تكذيب رسالتهم؟ و تمثل ذلك يثبت رسالة المسيح قطعاً. بعد ذلك يردون رسالة بخرافات و أساطير عندهم. و هل يقدرون على إثبات ما رموا به مريم؟ هل عندهم قدرة في إثبات ذلك؟ و من لم يقدر على إثبات القبح هل يجوز له رمي امرأة عفيفة؟ فإصرارهم على البهتان كفر بالاجتماعية الدينية. و فيه بطلان لدعوة القارية. تم هكذا قولهم إنا قتلنا المسيح لا يقدرون على إثباته. وإثبات القتل واجب على اليهود. فأنه ردد دعواهم في القتل. هو مشتبه بين اليهود و النصارى من ابتداء الأمر. فرواة الأناجيل نسبوها في رواية الواقعة، و لم يجد اليهود حجة من عندهم للإنسانية. "وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ" تفسير فيما بعد "وإن الذين اختلفوا فيه. " هذا ظاهر في تعارض روايات الأناجيل. كانت عادتهم المستمرة في الصلب. أن الذي يصلب، يحمل صليبه. فرواة الأناجيل اختلفوا، أحدهم يقول أن المسيح حمل صليبه، والآخر يقول لا. أن المسيح حمل أولاً، و في الطريقة أخذوا رجلاً آخر، و أعطوه صليبه. فإن كان الذي يصلب يحمل صليبه ضمن بصلب المسيح فيما لم وقع شك. ظهر معنى قوله "وإن الذين اختلفوا فيه" ثم هم - حينئذٍ إحدى الروايات على الأخرى أو يصفونها لتصحح الصليب، فذلك كله بالظن منهم و تأويلات.

منه ظهر صدق قوله "ما لهم به من علم" فلا نحتاج إلى أساطير اليهود و النصارى التي هي غير الكتب المتواترة عندهم في شرح القرآن. و المفسرون أتوا بقصة آمن بها المسلمون؛ أن المسيح رفع إلى السماء و أخذ حواريه صار على صورته، فقتل، و لا نحتاج إلى تصديقه و لا إلى تكذيبه. فيما حكاه القرآن هو ما ثبت في الأنجيل فقط. "بل رفعه الله إليه وكان الله عزيزاً حكيمًا (158)" ليست تلك الكلمة مستعملة مرة واحدة فقط في كتاب الله، بل لها نظائر، من كان له مقام عال في الاجتماعية يصفه القرآن برفع. و حل غم أن الله رفع المسيح. الآن لا نعرف شيئاً من تعاليم موسى و إبراهيم إلا من أتباع ابن مريم رفعه الله إليه يقصا. والآن لا نحتاج إلى رفع جسماني لتفسير كتاب الله. فخالقنا أهل المتكلمين من أصحابه. و ليس مثل هذا الاختلاف أول قارورة كسرت في الإسلام. "وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته ويؤمن بالقيامة يكونون عليهم شهداء (159)" قال النسفي: الضمير في به يرجع إلى الله أو محمد عليه السلام. الثاني أي أهل الكتاب.⁵⁰⁵ "وإن من أهل الكتاب" راجع إلى آية "يسألك أهل الكتاب" هؤلاء السائلون أن منهم إلا ليؤمنن به قبل موته.

لما هها مطالعة خاصة حاصل معنى الآية عندنا: هؤلاء السائلون من يهود المدينة لا يبقى أحد منهم إلا م يؤمن بالنبي. والإيمان عندنا أعم من أن يكون بالمطوعة أو يكون في صورة الخضوع بعد القهر. و حين فصل أوضاع حكم سلطان و إن كان بالكراهة أو بالجبر يجوز عندي أن يقال آمن به. فضمير موته يرجع إلى الكتابي و يمكن أن يرجع إلى النبي يسألك أهل الكتاب، فيه ذكر النبي موجود، و ليؤمن به. رجوع النسفي إلى النبي فسعى هذا أن قبل وفاة النبي يؤمن يهود الحجاز، أي يقبلون حكم النبي طوعاً أو كرهاً. يخرج أو إمامة. فلا حاجة لنا إلى قول رسول المسيح. و يؤمن به أهل الكتاب نصاً متفقاً في

⁵⁰⁵ - يؤمن به حملة مسمية واقعة صفة لموصوف محذوف تقديره وإن من أهل الكتاب أحد إلا ليؤمنن به ونحوه وما منا إلا به مقام معهود المعنى. وما من اليهود و النصارى أحد إلا ليؤمنن قبل موته بعيسى عليه السلام وأنه عبد الله ورسوله يعني إذا عاش قبل أن ترهق روحه حين لا يتسع لإيمانه لانقطاع وقت التكليف أو الضميران لعيسى يعني وإن منهم أحد إلا ليؤمنن بعيسى قبل موته عيسى وهم أهل الكتاب الذين يكونون في زمان نزوله رؤي أنه ينزل من السماء في آخر زمان فلا يبقى أحد من أهل الكتاب إلا يؤمن به حتى تكون الملة واحدة وهي ملة الإسلام أو الضمير في به يرجع إلى الله. أي محمد صلى الله عليه وسلم. والثاني إلى الكتابي {وَيُؤْمِنُ الْقِيَامَةَ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِدًا} يشهد على اليهود بأنهم كفار و على النصارى بأنهم دغوب أن الله و ليس النسفي، أنوار البركات أحمد بن محمود، مدارك التنزيل و حقائق التأويل

كتب الله إلهي، يا أحده بعض الناس على حسب استنباطه أو موافقة رؤيته. فنحن نرغب في مجتمع بين
 لأفهم ندعوه القرآن، لا يقدر أحد أن يقول لنا أتم بحكم القرآن منتظرون المسيح، ونحن أيضا ننظر،
 فاصبر معنا فتوى لهم يصبر ضوائف من المسلمين محي المسيح لكن ليس ذلك بحكم القرآن. أنا لا
 أدعوكم إلا إلى القرآن. ونحن جربنا أما ننظر المسيح فلا نقدر للدعوة القرآنية لا للمسلمين ولا لغيرهم،
 لأنه ليس في تفسيرنا ذكر المسيح.

الفصل العاشر: في بيان الإنذار بالانقلاب لإنشاء الاجتماعية الصالحة للعالم.

"يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَمِنُوا خَيْرًا لَكُمْ وَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا
 فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا (170)" يعني ما يريد الله من النظام المتقرر في حظيرة
 القدس قد أحرككم الرسول صلى الله عليه وسلم. فإن أصلحتم أنفسكم على وفاق ذلك يكون لكم رحمة
 وراحة، وإن لا تشعروا أنفسكم، على حسب هذا التعليم فوق الانقلاب لا بد منه. إليه الإشارة "وَأَنْ
 تَكْفُرُوا". "وَمَنْعَ الْعُصْبَةِ اتِّحْصِيلَ هَذِهِ التَّعَالِيمِ فِي الْجَمَاعَةِ لِلْحَفَاءِ أَهْمُ الْمَقْصُودِ أَوَّلًا فِي الْإِنْقِلَابِ،
 هُوَ غَلْبُ الْمَضَارِي فِي دِينِهِمْ، فَاعْتَقَدُوا بِالتَّثْلِيثِ وَمَبْنَاهُ عَلَى إثبات الولد لله، هم أفسدوا معنى الاجتماعية
 الإنسانية، فإن التماسك والتوالد لا يكون إلا في نوع البشر والحيوان فقط. فإذا أثبتوا ذلك للمقدس،
 والله أفسدوا تصور حظيرة القدس، فجعلوا الملاء الأعلى وحظيرة القدس أيضا ملوثة بالخطيئات الطبيعية
 لتسوية فتكدر بذلك مع الإنسانية. وإصلاح ذلك لازم، لأن حظيرة القدس نسبتها إلى النوع الإنساني
 من أجمع. إليه الإشارة في قوله تعالى: "يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا
 الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ
 وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ اسْتَهْوَاهُمْ خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ
 وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا (171)" هذا الحق معناه إنما المسيح ابن مريم رسول الله وكلمته و
 روح لا جعلوه مشارا عن الرسل. إليه الإشارة "فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ". بعد ذلك إشارة إلى قبح التثليث،
 فإن⁵ ذلك يفسد تصور ملوكية السموات والأرض لله، إليه الإشارة في قوله "وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةً..." قد

ض بعض⁵⁰⁷ أن إثبات عمودية المسح و إخراجها من الولدية سبب احتقاره، رد هذا الزعم⁵⁰⁸ بقوله "لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ وَمَنْ يَسْتَنْكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا (172) فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَأَمَّا الَّذِينَ اسْتَنَكَفُوا فَسَيَعَذِّبُهُمْ وَعَذَابًا أَلِيمًا وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا (173)" بل إن ذلك كونه عبدا لله لازم له و إلا فيكون معذبا⁵⁰⁹، إليه الإشارة "وَمَنْ يَسْتَنْكِفْ.." رفع هذا العلو من عقيدة الشر لتأثير التعليم الاجتماعي فرض. فإن أصلحوا حسب هذا التعليل يكونون في رحمة من الله و فضل هذا كان آخر الآية.

قوله تعالى: "يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا (174) فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا (175)". و في آخر السورة أنه الكلاله: قد تسميه أن الاجتماعية المنظور إليها في سورة النساء و إن كانت على صورة القومية و العالمية لكن وجهتها إلى تدبير المنزل لا إلى الإمبراطورية. هذا هو الذي فهمنا من حجة الله البالغة من حكمه في انقلاب الإسلام. هو رد الأمبراطوريات، و إنشاء الاجتماعيات الصالحة منه سطة للمعاصيات.

أما المسألة ففي الموازين، و قد اختلف في الكلاله كثيرا و نحن نرجح للتصديق، ثم لنا في الإعراض عن الاختلافات في مثل تلك المسائل مطالعة خاصة. نحن نستوجب للإنسان أن يكون عضوا في حكومة قومية صاحبه مسة على الشورى. و إذا اتلي قوم مثل ابتلائنا فلا يصرف إلا إلى إيجاد حكومة و لا يبطل قومه الدماغيه في فصل الاختلافات بعير هذا المطلب. فإن كان رجل في حكومة قومية شورائية فجاء الاختلاف حكوميا فلنعرض على القوة المستشارة للحكومة في قدرته، فليتبعة و لا يكون في الاختلافات الفرعية سبب تفرق القوم. و قد غلط بعض أهل العلم في تقديم الفصل في الاختلافات الفرعية على تنظيم حكومة القومية. و عني إنسانها في بلادنا. و ذلك مرجع الاشتغال بكتب الفقه و الأحاديث أكثر بالنسبة إلى الاشتغال بالقرآن. فالقرآن يمثل في ذهن الإنسان الحاجة إلى حكومة تخضع لحكم القرآن. و

⁵⁰⁷ في ن ح برباده "الناس ناخهل" بعد "طن بعض الناس"

⁵⁰⁸ في ن ح بن نرد هذا الزعم

⁵⁰⁹ في ن ح برباده "مسؤلا عنه"

إذا اشغل الإنسان بالفقہ و الحديث يضطر دماغه إلى إيجاد التخیل، بأن الفصل في تلك الفرعيات ضروري
فما ساء الحكومة⁵¹⁰ و هذا خیال غیر صحيح. فإن الفصل بعد قیام الحكومة لا قبله. و من هذا الوجه
عدم حکماء علی الفقهاء فالآن نقرأ برحة قوله: "يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ إِنْ امْرُؤٌ
هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ وَهُوَ يَرِثُهَا إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا وَلَدٌ فَإِنْ كَانَتَا اثْنَتَيْنِ
فَلَهُمَا الثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ وَإِنْ كَانُوا إِخْوَةً رِجَالًا وَنِسَاءً فَلِلَّذَكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ
تَصَلُّوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (176)".

سورة المائدة

بسم الله الرحمن الرحيم

نسحت عن الاجتماعية مثل الأول، لكن مبنى الاجتماعية على الأكل و الشرب أكثر، فإن
خاخذ الإنسان إلى الأكل و الشرب توجب الاجتماعية مثل الاحتياج إلى النكاح. أما الأكل و الشرب
صريح. و الاستعانة عنها غير ممكن. فكأن مباحث سورة المائدة كالأساس لسورة النساء، وكلما عمت
لا حصة راد شرفها. لذلك فإن السحت في المائدة يكون أكمل من البحث في سورة النساء.

قوله تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ أُجِلَّتْ لَكُمْ بِهِمَّةُ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ
غَيْرَ مُحْلَى الصَّيْدِ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ (1)" العقد يحتاج إليه الإنسان لتحصيل معاشه،
فإن ذلك لا يكون إلا بالاشتراك مع جنسه. و هو⁵¹¹ لا يتم إلا بالعقد والإيفاء. فإن الإنسان إذا أراد
أن يعيش يعرف على إيفاء العقد، ويجعل على ذلك مقتضى إيمانه، فيتجلى العقد والقلب بأحسن مظاهرها
و أكملهما. فكما أنه يحتاج إلى إيفاء العقود في مبدأ اجتماعية كذلك يحتاج في حالته بلوغ الاجتماعية
إلى أعلى درجاتها. وذلك الأمر ظاهر على الخفاء: أن تكميل الاجتماعية لا يمكن إلا بالتمركز على
مساحد إلهية و في العرب لا يمكن إلا بالتمركز على المسجد الحرام. فالاجتماع حول المسجد الحرام في
عصر القرآن هو أعلى اجتماع للخفاء عامة. و في احترام المسجد الحرام أيضا يحتاج إلى الإيفاء بالعقود

⁵¹⁰ في ر ح "في إساءة الحكومة"

⁵¹¹ في ر ح تبدأ الجملة "والاشتراك لا يتم"

لنبي عقدها إمام الملة مع أتباعه، كأن الحاصل أن الإيفاء بالعقود هو روح الاجتماعية في مبدئها ومنتهاها. إليه الإشارة "أَجَلَّتْ لَكُمْ..." فإن تحريم الصيد حال الإحرام من العقود اللازمة في اتباع إمام الملة.

عنه تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَجْلُوا شَعَائِرَ اللَّهِ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلَا الْهَدْيَ وَلَا الْقَلَائِدَ وَلَا آمِينَ الْبَيْتِ الْحَرَامِ يَنْتَفُونَ فَضْلًا مِنْ رَبِّهِمْ وَرِضْوَانًا وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاؤُكُمْ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُوا وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ (2) إشارة إلى أن الإيفاء للعقود يستكمل جميع الفضائل. فأول الأمر لايهتكت حرمة شعائر الله؛ يعنى المسجد الحرام و ما وليه من الصفاء و المروة، وكذلك ما يتعلق بالاجتماع لتعصم شعائر الله مثل الشهر الحرام و الهدي و القلائد، و من أحرم بالحج . كل هذا أول مرجعه في إيفاء العقود، إليه الإشارة "لَا تَجْلُوا شَعَائِرَ اللَّهِ".

"يَنْتَفُونَ فَضْلًا..." إشارة إلى حكمة تحريم المحرمات من شعائر الله و غيرها؛ يعنى ليس الأمر مقصداً على حصول البركات الأخروية فقط، بل المقصود من ذلك الاجتماع هو ابتغاء فضل الله و رضوانه. الإنسان كسب الرزق في اجتماع نافق يسعى منه محنته مائة روية شهرية. ذلك الإنسان يمثل ذلك السعى في اجتماع تام منه يكتسب شهرة ألقا من رويات، كذلك كلما ارتقى الاجتماع زاد قيمة السعى صاعافاً مضاعفة فالذين يجتمعون في مركز اجتماعي لا مركز فوقه فكأنهم ينتفون أن يحصلوا قيمة مساعيهم أكثر مما يمكن في العالم. هذا معنى ينتفون فصلاً من رحمهم، و مما كان معجزاً للعالم. ثم في هذا الاجتماع سعون اتباع إمام الملة وحصل لهم رضوان الرحمان⁵¹² فإنه اتخذهم خليلاً. هذه حكمة الاحترام لتلك السعائر. و لا يقدر إنسان على كمال الاحترام إلا إذا كان ملازماً⁵¹³ على إيفاء العقود. ظهر بذلك السعة الأولى لإيفاء العقود.

"وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا" هذا التقيد المخصوص⁵¹⁴ لا يصلح أن يعم عامة حياة الإنسان. فقطعة لارم. فإذا تمصلوا إلى المسجد الحرام و حلوا يرتقون في الاجتماعية إلى درجة عالية منها. هذا الفصل بين الحلال و الحرام لارم. إليه الإشارة "وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا" صورة الاصطيداء على سبيل المثال و التحلل

⁵¹² في ن ح "حصل لهم رضوان الرحمان"

⁵¹³ في ن ح "عبادة" دون لارم

⁵¹⁴ في ن ح "خصوص" مكان "المخصوص"

بالاصطاد و غيره لازم. لأن تلك الشعارات كانت محتصة بمحل مخصوص، إنما كان منه الفرض؛ ارتكاز احترام المركز في الدماغ. فالاجتماع لا تتم أبدا بدون ارتكاز في مركز. هذا هو السر في استقبال القبلة في الصلوة، لكن الارتكاز هذا ليس هو كل شيء، بل هو طريق إلى تحصيل كمال للأشرف و الأقرب منه الإنسانية. معنى هذا الفصل بين الحالين بالاصطاد هو توجيه النظر إلى أن الإنسان قد فرغ من الوسيلة مسحة⁵¹⁵ إلى المقصد بأقصى بوجه. إليه الإشارة في "وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى" هذا هو المقصود في الاحسان. و معنى البرّ قد تقدم.⁵¹⁶ فالتعاون في تعميم تلك الاجتماعية هو المقصود من الاجتماع.

والتقوى هي إقامة العدل و الإحسان، و قد شرحناها مرارا. فالتعاون في إقامة العدل هو المقصود. فالاجتماع العائنه بمس التقوى. لأن الإمبراطورية و الحاكم على تلك الاجتماعية العالية ليس إلا لله وحده لا شريك له. والخليفة وحده ليس مطاعا، لأنه إذا كان⁵¹⁷ كذلك يرجع إلى الإمبراطورية باختلاف الاسم فقط. بل جماعة الخلفاء هي المطاعة؛ هو الذي جعلكم خلائف في الأرض. و وعد الله المؤمنين أن يستخلفهم في الأرض. قال النبي عليه السلام: "أرحم أمتي بأمتي أبو بكر، وأشدّهم في دين الله عمر، وأصدقهم حياء عثمان، وأقضاهم علي بن أبي طالب، وأقرؤهم لكتاب الله أبي بن كعب، وأعلمهم بالحلل والحرام معاذ بن جبل، وأفرضهم زيد بن ثابت، ألا وإن لكل أمة أمينا، وأمين هذه الأمة أنه عتبة بن خراش"⁵¹⁸. وهكذا بين فصل جماعة من أصحابه، و هم القدوة للاجتماعية أو كباين مسعود و أبي ذر هذلاء هم الخلفاء و يحاكمهم الله. و أما الرجل وحده يكون خليفة لله فما علمنا إطلاق ذلك إلا على نبي الله آدم و داود و النبي محمد صلى الله عليه وسلم. كل واحد منهم خليفة الله. أما إطلاق ذلك الكلمة على أحد غير الأنبياء فما علمنا. فالذي أحدثه المتأخرون من المسلمين اصطلاحا في الخلافة هو مرجعه⁵¹⁹ إلى الإمبراطورية بتدليل الاسم فقط. هذا المركز يحصل التعاون على البر و التقوى بين الأقوام مسسمة فالتعاون في البر و التقوى للأقوام هو موضوع هذا الدين، ولا يفهم إلا من نظر في الفلسفة

⁵¹⁵ في ل ج "مسحة"

⁵¹⁶ في ل ج زيادة "في المقصد في مداء الاجتماعية المتوسطة" بعد "قد تقدم"

⁵¹⁷ في ل ج "كذلك"

⁵¹⁸ من ما جاء في عند الله محمد بن يزيد القروي. سنن ابن ماجه، افتتاح الكتاب في الإيمان و فضائل الصحابة و

بعد. 1 55. صححه دكساني في صحيح و ضعيف سنن ابن ماجه، 1: 266.

⁵¹⁹ في ل ج مرجع

الاجتماعية. والناطرون في الإله فقط. يجعلون قومهم الأقوام و يفسدون الاجتماعية المقصودة في شرائع الله.

"ولا يَحْرِمَنَّكُمْ شَنَاَنُ قَوْمٍ..." إشارة إلى إقامة البر و التقوى، والتعاون بهما. ولذلك جعل كالمقدمة للتعاون فالفرق بين الإمبراطورية التي هدمها الإسلام و بين الحكومات العالية التي أنشأها الإسلام هو أن الإمبراطورية تكون حاكمة على مقيمي التعاون، و الحكومة التي أنشأها الإسلام تكون تابعة لمقيمي التعاون. و قد عقل عن هذا الفرق العظيم الحكومات الإسلامية منذ مئات من السنين، لكن ما كان عرساً⁵²¹ إساءة حكومة جديدة لجعلها موافقة لروح التعليم القرآني إنشاء الله.⁵²¹

"ولا تعاونوا على الإثم" بإخراج الإثم و العدوان من ذهنية القوم نسميه بالفلسفة. ونختار بذلك حكمته لإمام من الله، و حجاج إلى إصلاح قليل ليوافق ذهنية العصر مثل ما أصلح شيخنا ترجمة⁵²² لشيخ عبد القادر بإخراج كلمات هندية صارت متروكة في لساننا اليوم،⁵²³ هكذا أعملت في إصلاح حكمته لإمام من الله، فأرى بعض الأفكار يصحح بها الإمام في بعض تصانيفه، فاستخرج منه قاعدة عوض القاعدة المشهورة عند الناس، أو أتى بشيء من علوم الإمام عبد العزيز و أصحابه أو من علوم مولانا محمد فاسم، و ما أجد أزيد عليها من أفكار خاصة. لا يبقى إلا أقل قليل و أصرح بذلك.

ونصفية الدهن لإخراج الإثم و العدوان نحتاج إلى حكمة مثل هذه. والقرآن استعمل لذلك الدعوة إلى ناس مله إبراهيم وأفكار مله إبراهيم المتفق عليها بين بني إسرائيل و إسماعيل، و بين أقوام من العصابة.

⁵²¹ في ر ح في عرساً. و هو منهم على مراده هذا.

⁵²² عرساً في ر ح مراده. وقد جهلنا في دعوة بعض أعداء الإسلام إلى ذلك الإصلاح، مما استقاموا، و فشلنا، فعربنا الأساس الباطل لا ربح منه الخير. أما إذا عممنا الدعوة و التعليم من الابتداء و تقرر في ذهن هذا القوم ثم يمكن إساءة حكومة تابعة للقرآن.

⁵²³ في ر ح مرادة كلمة "لسان" قبل "ترجمة". المراد به ترجمة شيخ الهد محمود حسن ديوبندي الذي أصلح ترجمة الشيخ عبد القادر باسم "موضح فرقان" بالتسهيل و التضييق.

⁵²⁴ عرساً في ر ح مراده. و أندها بالحوار التي تدار بها أهل الفصاحة. و كان شيخنا عارفاً للساننا و أديبا شاعرا، فيه مذكرات من هذا حكمته بأخرى إلا و استعملها الشيخ عبد القادر في حاشية موضح القرآن أو الشيخ رفيع الدين في حاشية القرآن أو الإمام من الله في فتح الرحمن. فإن الكلمات الفارسية أيضا بهضمها لساننا مثل غذائها الطبيعي. و حاصل أنه ما أتى كلمة من عند عرسه.

ثم العتلية أي لا يحالها إلا من سعه نفسه. فنصفية الذهن بدون اشتغال بمثل هذه الأشياء لا تمكن
 "فانفها، و المتكلمون معصرون فيه⁵²⁴ و تأخروا على قدر ذلك عن فهم القرآن." إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ
 الْعِقَابِ" لمن يخالف في ترك تعظيم شعائر الله. هذه حاصل الآية الثانية.

قوله على "حَرَمْتُ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَفَقَةُ
 وَالْمُؤَفَّقَةُ وَالْمُتَرَدِّيةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا
 بِالْأَزْلَامِ ذَلِكَ فُسُوقُ الْيَوْمِ يَبْسُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنَ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ
 دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ
 لِإِثْمِهِ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (3)" شرح لإيلاء العقود في الحياة و المعيشة. والحكمة في ذلك أن الإنسان
 لو ترك سدى يأكل ما ياتي، ويحضر عنده بدون تقيد يصير مثل الحيوان. و إذا جعل نفسه مقيدا، يأكل
 بعض الأساء و تحريم بعض فيحتاج إلى استعمال الفكر في تحصيل المعاش و السعي لذلك. و ربما سعيه
 لا يأتي نفعه و هؤلاء لا يربد الخروج عن ذلك للاتصال بخطورة القدس، شرع⁵²⁵ من أول حياته لا
 سفار الدرجة العالية أيضا. فإذا كان مطلق التقيد لارما ففي التخصص يتبع الرجل الطبيعة للإنسان.

رأينا أساتدنا بتقيدون في الأكل و الشرب على وجه. و نحن نحب أن نوافقهم، و يكون بالنسبة
 إلى ما حنارون من عبادنا، تم يكون فيه تسهيل اجتماع الناس على موافقة التخصص. ثم يتوسع الأكل
 و الشرب من بيوت كل جماعة يتخصصون بذلك. هذا هو السر في تحليل ذبائح أهل الكتاب لنا، فإنهم
 أيضا سبعون إمارة ملئة

تسميه رأيت طائفة من براهمه الهند يتقيدون بقيود على مقتضى الفطرة الإنسانية. ثم في
 التحصيلات شعور أهميتهم الشخصية أو أهواء آرائهم في بيوتهم خاصة، فيتكلفون بأنفسهم أن يهيؤوا
 طعامهم. أو يكون أحد من أهل بيته يوافقهم. رأينا على خلاف ذلك عند الحنفاء التوسع العمومي،
 فيقدرون على نظم الحركات العالمية بسهولة. إلى هذا المعنى أشار في الآية 3. حرم ما ذبح على النصب

⁵²⁴ في ن ح "في ذلك"

⁵²⁵ في ن ح "سرع"

و الاستقسام بالأزلام أيضا مع اخراجات الطبيعة إتباعا لأباء الملة إبراهيم و إسماعيل و إسحاق. و حكم على مخالفة ذلك بالفسق أي الخروج عن الملة "ذَلِكُمْ فِسْقٌ".

"اليوم ينس الدين... وأخشون" لما تقيدتم بطريقة آباء الملة في المبادئ الاجتماعية كأنكم خالفتم من رث الملة لحسنه من أساس الاجتماع. فلا يرجون منكم أن تفقوا، فيفسوا. هذا الانقطاع لا يضركم. و عدم أحكام الخراف إنه الإشاره "فلا تخشَوْهُمْ وَأَخْشَوْنَ".

"اليوم أكملت لكم دينكم..." قطعة من الآية نزلت في عرفة حجة الوداع. إذا تمت خلافة الله لسيه. فمن الأساس إلى درجة الحكومة كان اتباع أئمة الملة سواء، فتمت بذلك النعمة. فترك النبي الناس على طريقته سواء. سهبه لموافقته لأباء الملة، أو بتعبير آخر لتصفيته على الفلسفة المصفيه لذهنية المسلمين. "فمن اضطر..." في حالة المحمصة الإنسان يجتهد على مسئوليته. و قد غلط من أهل الفقه من آخر الناس عن الاجتهاد فيه

قوله تعالى "يسألونك ماذا أجل لهم قل أجل لكم الطيبات وما علمتكم من الجوارح مكلين تعلمونهن مما علمكم الله فكلوا مما أمسكن عليكم واذكروا اسم الله عليه واتقوا الله إن الله سريع الحساب (4)" المقصد هو بيان تفصيل الملة الحنيفة. "قل أجل لكم الطيبات" يعني ما ينطويه منظر صورة. الأقوام في قطعة من الأرض و بعد تقيدهم بتعظيم شعائر الله كل ينطويه يحل لهم. "وما علمتكم من الجوارح" فيه إشارة إلى استعمال الآلات في تحصيل الطعام. هذا هو الفرق الفارق بين الإنسان و الحيوان. كلما يجعل الإنسان حيوانا ما آتته في تحصيل رزقه. هذا تفضيل على الحيوانية فلا يجعل نفسه مشددا إلى درجة الحيوانية.

تنبه قارئنا في كتب المنطق تعريف الإنسان بالحيوان الناطق؛ أي المتفكر فقط، فصارت حقيقة الإنسان المتفكر و لما ذهبنا إلى أوروبا (روسيا)، و سألنا الانقلابيين عن معنى الإنسان و كان غرضنا إلزامهم بأهم ركوا الإنسانية في بعض المواضع في انقلابهم، فأجابونا: أن الإنسان حيوان يستعمل الآلات. فما عدنا على إلزامهم و فتح لنا باب حديد في مطالعة الإنسانية. و ليعلم المتفكر أن الآلات هي رأس المال في فلسفة الاقتصادية، لا الفلوس و النقود. ثم وجدنا الشيخ رفيع الدين يفسر الإنسان في تكميل الأذهان تعريفين: الحيوان الناطق أو حيوان مستعمل الآلات في تحصيل الحاجات صرنا متأسفين على جهلنا بكلام

أنفسا. الآن عندما تحصل الطسات، ينظر إلى تفكر الإنسان و حل الصيد ينظر إلى استعمال الآلات، ثم تشرح الآية على طريقة شيوخنا.

بعد ما ارتقى المسلمون إلى الاجتماعية العالية يحتاجون إلى توسع زائد بعد اتباع الحنفية. فأرشد الله في قوله: "الْيَوْمَ أَحْلَلْ لَكُمْ الطَّيِّبَاتِ وَطَعَامَ الدِّينِ أَوْتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ وَالْمُخْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُخْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أَوْتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَمُخْصَنِينَ غَيْرِ مُسَافِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ (5)" أعدد للعطف عليه، و بيان المساواة للمعطوف مع المعطوف عليه. والمقصود في الآية هو المعطوف "وَطَعَامَ الدِّينِ أَوْتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ" فصار الرجل يستفيد من طعام أهل الكتاب يعنى يأكل في بيوتهم مثل ما يأكل الطيبات في بيته. فيكون ذريعة الاتصال معهم أقوى، يستجلبهم إلى برنامجهم من اساع الخفية "وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ" هذا تصريح ما نسوا حظا من كتبهم الإلهية.⁵²⁶ ففي ديانتهم الأكل من بيوت آل إبراهيم كان حلالا، و بسوءه، والقرآن ذكرهم. و قد استشكل المفسرون في الآية، و أنوا بوجاهة ضعفت

"وَالْمُخْصَنَاتُ" هذا أيضا المعطوف عليه، والمقصود هو "وَالْمُخْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أَوْتُوا الْكِتَابَ" فكأن الكتابات مثل كساح المسلمين، فإن الاشتراك في الطعام يدعوا إلى الاشتراك في المنزل. نسائهم تحلب لبنا، فإن الرجل كما يحتاج إلى الكساح، و ربما يسافر فلا يجدون من قومه أحدا، فإن كان القوم أهل الكتاب فلأكل و ليتزوج من الدين أوتوا الكتاب.

عامّة الفقهاء حصروا أهل الكتاب في اليهود و النصارى لأسباب كثيرة: 1- اشتراكهم في اليهود و النصارى مع المسلمين في الأرض المقدسة. 2- اشتراكهم في الحنفية. نحن نعذرهم فيه. و أما مطالعتنا بخصوصية. قد رأينا الفقهاء أخذوا الحرية من الخسوس، و من البربر، و من أهل الهند. جعلوهم من أهل الكتاب في ذلك الحكم. ولا نجد ذلك حجة لهم في ترك الطعام و النكاح. و نجعل صيد الأقوام من الضالقة هم أهل الكتاب على قسمين: 1- قسم يعظم أئمة الحنفاء و يحترمهم، نجوز معهم الاشتراك في صنعهم و النكاح في هذا القسم. 2- قسم يعاند الحيفية و لا يحترم أئمتهم، فلا يجوز الاشتراك معهم في

آمُوا كُونُوا قَوَامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاَنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ (8) "و قد تقدم "وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ... " هذا تفصيل و تفسير لمتنوع أي هي مقصد برز الكتب. فالأمر بإبقاء العقود في أول هذه السورة، ثم الارتقاء تدريجاً في أمور حياته من الأكل و الشرب مسبباً للحلال و الحرام، في تعظيم شعائر الله، و انتظام الوضوء عند الصلوة كنها طرقة لتقوى. فالعدل في الأحياء و دوى القرى و في قومه سهل لكن المأمور به في القرآن "وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ... " هذا هو الميثاق الذي واثق الله به أهل القرآن. فإذا قرأ القرآن كل رجل ذوعقل من أي ملة كان، و فهم مقصد القرآن فهل يمكن أن تخالفه؟ كلا هذا هو جمع العالمين على كلمة واحدة. ثم صدور الأعمال، فكل قوم يقدم بها على حسب لعتة. ليس نفي الألسنة و لا القوميات مقصداً في تعليم القرآن، إنما المقصود إقامة العدل و التقوى. و هذا لا يختلف باختلاف الألسنة.

تية القرآن إذا كان مقصده هذا يمكن ترجمته إلى جميع الألسنة في الدنيا. و إذا كان مقصده البلاغة العربية و فصاحتها فلا يمكن ترجمته إلى لغة ما. ففرعوا الفرق بين المتقدمين من المسلمين و المتأخرين. فالسلف كان المقصد عندهم إقامة العدل، و كانوا لا يبالون بأي لغة كانت. و منذ قام المتكلمون و شرطوا لنسب سيرة النبي الأمر المخارق للعادة، و لم يكن شرطاً لا في القرآن و لا في سائر الأديان. و إنما منسبوه خرافات المظلة المفيدة للجدل و الجدال بين الأقوام. ثم جعلوا إعجاز القرآن في بلاغة العربية. هذا عندما عظم في محالفة القرآن و تحريف لمطلبه. و هؤلاء ليسوا هم من بشرهم الله بالفوز في الدنيا و الآخرة. و إنما لا يدخلون تحت الآية التاسعة قوله تعالى: "وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ (9)" ألا بقدر ما أقاموا من العدل.

و في قوله تعالى: "وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ (10)" بترك هذا منادى. ترك مقصده و ترك ضاهره هو الكفر و التكذيب. و إذا كان المؤمنون يريدون أن يقيموا القرآن كلف الله أيدي الأعداء أن تصل إليهم. هذه علامة إن كنا نقوم بكتاب الله، يكف الله أي أقوام يسطونهم إيساء، و إذا وصلت إليهم أيدي قوم من الكفار، فهذا دليل على أننا تركنا القرآن. ثم ادعوا أن القرآن لا يمكن أن يعمل به في ذلك العصر زيادة في التكذيب. إليه الإشارة "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هُمْ قَوْمٌ أَنْ يَسْطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ (11)" هذه عمدة من الله نبيحة إبقاء الميثاق. و هذا مبسوط في صحائف التوراة على لسان

كل الأشياء بني إسرائيل؛ هذا إن أقمتم الميثاق تعلبون و إلا فتعلبون. إليه الإشارة في قوله "وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنْتُمْ بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ نَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارَ فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ (12)"

فالمسيح جعلوا آيات القُرْآنَةِ محصورة بقوم أو أشخاص فقد حرفوا القرآن. و هذه حذافة في تحريف لم يكن عند عهدهم، فما ذكر الله بعد ذلك من حالات بني إسرائيل في نقض عهدهم إلا ليكون تذكرة لنا و قد شعلوا عن التذكير بأيام الله. والاعتبار بحالات الأقوام الماضية بالاشتغال بالألفاظ و السلاسل و تحسين الأصوات. الآية 13 في اليهود و الآية 14 في النصارى أنهم نقضوا الميثاق. و - لايتان - 15-16 دعوة إليهم إلى اتباع القرآن لتحديد الميثاق. هذا يكون انضمام الأقوام إلى المسلمين بد كانوا نؤف عهدهم، و الآيات واضحة.

تبيينه حل في زماننا تنلياً لتلك الفضائح كلها أول جزء نقض الميثاق من اليهود، و ذكر الله "فَمَا نَقَصَهُمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ وَلَا تَرَأَى تَطْلُعَ عَلَى حَانَةِ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَأَعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ (13)" أسلي المسلمون به أيضاً.⁵²⁹ و الخزاء الثاني تحريف الكلمات عن معانيها، و صورة الكلمات قائمة. هذا ظاهر تمام الظهور في تفاسيرنا. و الثالث نسوا حظاً مما ذكروا به.

عندني الذين يقولون أن السياسة ليست جزء من الدين و بالتدريج يقود هذا الفكر هو مصداق هذا النسب. كما ذكر في حق النصارى بقوله: "وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ فَنَسُوا حَظًّا

⁵²⁹ عده في ح رودة فسوة القلوب قد رأينا جميع الأقوام المسلمين يشكون أن الإحسان فقد منهم، أن المحسنين فسوة منهم الذين كان هم الحول و معامات إلهة الاتصال خطرة القدس له أيضاً معنى و يكون أثر ذلك واصل، ذلك أن رفع من قلوبهم حب صفة الأرحام، و هذا كله من الله و من فسوة القلوب.

مِمَّا ذَكَرُوا بِهِ فَأَعْرَضْنَا عَنْهُمْ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللَّهُ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ
(14) "أجزاء الأول" ففسلوا خطأً هذا موجود فينا. 530

الجزء الثاني "فأعزينا بينهم..." لا شك في أن المسلمين أشد ابتلاء به من سائر الأقوام. 531 ما
كما يعلم في الهند تلك المنصبية الأحيوة. فلما تعاشرنا مع الأتراك و العرب جزمنا أن العداوة فيهم
مستحكمة إلى درجة لا رحي رواها.

بعد قطع تلك السدوح من هذه الأحيوة و عدم رجوعهم إلى الحق يأتي العذاب على وجه آخر.
يرى إليهم الكفر بكتاب الله و هم يرفعون أنهم أكرم الناس على الله. هذا جهل مركب. و قبل ذلك كان
جهلاً بسبب إلى الإشارة في قوله تعالى: "لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ قُلْ فَمَنْ
يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَأُمُّهُ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَلِلَّهِ مُلْكُ
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (17) وَقَالَتِ الْيَهُودُ
وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ
وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ (18)" ينزل التحليلات
لإله على قلوب عباده و هم في تلك الحالة لا يتكلمون عن أنفسهم بل الله يتكلم على لسانهم. و بهذا
هم لا يصرون آفة. من عرف إلهاء الإنسان في إسانية يجعل ذلك من المقامات الإنسانية للإنسان. أما
إذا كان أحد قاسي القلب فلا يفهم حقيقة هذا الإحسان، فيجعل الإنسان المقرب إلى الله إلهاء، وهذا
كفر و هو رعبه في تلك الحالة أنه قد فار على مقامات الإحسان إليه الإشارة في قوله "وَقَالَتِ الْيَهُودُ
وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ" وهذا جهل على جهل. رد الله قولهم إن الله هو المسيح بقوله "قُلْ
فَمَنْ يَمْلِكُ"

تنبيه. تمثل تلك الكلمة أتى به الشيخ محمد إسماعيل الشهيد في تقوية الإيمان في تفسير حديث
قال الله "أنا عبادي لو أن أولكم وآحركم وإسكم وجحكم كانوا على أتقى قلب رجل واحد منكم، ما

⁵³⁰ بعد في ح برناده عند قوة الاساطير إذا بعد من قوم فلا يقدرون على تفسير الأمور التي تفسر على حسب
غير لوم. وأعضاء و لعب عنهم حمود على عادات كانت مختصة بالعصر الماضي، لكنهم لفقدان قوة الاستنباط
مستمع عن ذلك هذا هو موجود هنا مثل وجوده عند النصارى و أريد.

⁵³¹ في ح "هذا الأمر لا يستأحد أن المسلمين أكثر الأقوام ابتلاء بذلك"

رد ذلك في مكي تبينا⁵³² فقال الشيخ تعا لأهل العلم انهم عينوا أتقى رجل إما بجبريل أو بمحمد
عليهما السلام. فقال الشيخ معصما لسأ الرأ أن الرأ أأأ و أعظم يقدر أن يخلق ألأفا أمثال جبريل
و محمد. ⁵³³ حاصلة كلامه

فإن المحالفين له في السياسات و كان المحالفون يخالفون للحركة الجهادية. فاقعدوا الناس عن
الضام بدعائه فاسدة؛ بأن أشاعوا في الناس أن مثله صلى الله عليه و سلم لا يمكن و لا يقدر عليه الرب،
فصار الشك و أشاعه كفارا عندهم و موهوا ذلك بكلمات فأفسدوا أمر المسلمين. ثم إذا قلنا أنا من أتباع
مناضل هربد البري من تلك الطوائف، ثم جماعة من أهل الحديث اتخذوه إماما. فاختلاف مشائخنا
بديونة معهم ليس إلا احلافا اجتهدا كاختلاف الشافعية و المالكية، و أما اختلافنا مع هؤلاء
مكذوب فمن سعى منهم بكل قوتنا.

د الله على اليهود و النصارى في قوله "نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ" بقوله "قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمُ الْكَفَّارُ
أَسَلِمَ عَلَيْنَا و يعدوننا بكل عذاب، لكن هؤلاء الجهال إن كانوا على حياتهم يأكلون و يشربون لا
حسب عذاب ميتا.

قوله تعالى: "يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ..." لإقامة
خبره عليهم " أَنْ تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ
قَدِيرٌ (19)" فإني حاء محمدا لتعليم موسى عليه السلام، هكذا يقوم المحدثون لتعليم القرآن في الإسلام
هو النبي صلى الله عليه وسلم

و في نصري و عساري قوله -الآيات- من (20-26 إشارة مثل ذلك (أي الذين ينتظرون
مهدي من المسلمين لكنه إذا جاء يخالفونه) بموسى أمرهم بالجهاد فقالوا: لن ندخلها أبدا. هؤلاء من أهل
كتاب يرجعون مسيحا مسجيا ما يعاملون معه إلا مثل ما عامل أوائل نبي إسرائيل موسى.

⁵³² -نص- صحيح مسلم. كتاب الرأ و الفضل و الأداب، باب تحريم المظالم، 4: 1994.

⁵³³ -نص- تكملة تفوية الإيسان (لاهور، مكتبة السلفية) 56

قوله تعالى: "وإذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم إذ جعل فيكم أنبياء وجعلكم ملوكاً وآتاكم ما لم يؤت أحدًا من العالمين (20) يا قوم ادخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله لكم ولا ترتدوا على أدباركم فتنقلبوا خاسرين (21) قالوا يا موسى إن فيها قومًا جبّارين وإنّا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فإن يخرجوا منها فإنا داخلون (22) قال رجلان من الذين يخافون أنعم الله عليهما ادخلوا عليهم الباب فإذا دخلتموه فإنكم غالبون وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين (23) قالوا يا موسى إنّا لن ندخلها أبداً ما داموا فيها فاذهب أنت وزبك فقاتل إنّا هاهنا قاعدون (24) قال ربّ إني لا أملك إلا نفسي وأخي فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين (25) قال فإنها محرمة عليهم أربعين سنة يتيهون في الأرض فلا تأس على القوم الفاسقين (26)" و هذا هو المبدأ الذي كانوا أدوا به موسى.

فالاستناد للحكمه عن قوميه طريقة ارتقاء الاجتماع، وأحد مهمم ميتاقا يعمل بتلك الطريقة. فلما جاء وقت العمل تاملتاق اريدوا على أدبارهم. فهل يمكن أن يكون إيداء للحكيم أشد من ذلك؟ كلا! فردد الله مما اضموه بأنه يريد إيدائهم و إهلاكهم.⁵³⁴ فقام رجلان فدخلا باب مملكة الأعداء و تجسسوا أحوالهم و رجعوا سالمين فلو قبل اليهود أمر موسى لما كانوا هالكين؟

بعد ملك الدرجة إذا أصروا في العي يسلب منهم عقولهم، فيكونون أدنى من الحيوانات و الطيور في التمييز إليه الإشاره في قصة ابي آدم، فندم ظالم قال: "يا ويلنا أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب" من - الآية 27 بنى - الآية - 31 بقوله تعالى: "واتل عليهم نبأ ابني آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقْبِلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ (27) لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَنَّكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ (28) إِنِّي أُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ بِإِلَهِهِ وَإِنَّمَا كُنَّا مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ (29) فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ (30) فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُؤَارِي سَوْءَةَ أَخِيهِ قَالَ يَا وَيْلَتَا أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْءَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ (31)"

⁵³⁴ في - ح - الآية - 27 - "فأهلكهم"

عهد - تدة ضمه يستفاد من تلك القصة هي عزم قباحة قتل بني آدم، نبه الله عليها. و هذا
 لانه في - "من أجل ذلك كتبنا على بني إسرائيل أنه من قتل نفساً بغير نفس
 أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعاً ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعاً ولقد جاءتهم
 آياتنا بالبينات ثم إن كثيرًا منهم بعد ذلك في الأرض لمسرفون (32)" هذا القول عندنا إشارة إلى
 نسل الخمسة الاجتماعية الإنسانية. كل الناس مثل رجل واحد، من اجتراً على قتل نفس يمكن منه أن
 يفسد و يضل محته. شبحها يكون قتل جميع الناس و إبطال الاجتماعية. من أجل ذلك شرع قانون "من
 قتل نفس - " فمن يحيى رجل ميتاً بالقتل تمكن منه أن يحيى سنة بها يحيى الناس كلهم. هذا حاصل -
 لانه - 32. وكان في ذلك الحكم استثناء "من قتل نفساً بغير نفس أو فساداً" و قتل المفسدين في
 الأرض و فتايم كلها جائز³³ و من أحسن الأعمال في بعض الأوقات إليه الإشارة في قوله تعالى: "إنما
 جراء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فساداً أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم
 وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض ذلك لهم جزئي في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم
 (33) إلا الذين تائبوا من قبل أن تقذبوا عليهم فاعلموا أن الله غفور رحيم (34)".

بعد ما بين الله عاقبه من برك الميثاق من أهل الكتاب في جميع مدارجها من التنزل أمر الله
 المستسلم بالاحتساب عن كله في قوله تعالى: "يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا إليه الوسيلة وجاهدوا
 في سبيله لعلكم تفلحون (35) رجالاً ممثلين لإقامة العدل و التقوى يكونون من أقرب من رأيتهم من
 الناس إلى الله. فتقننهم بهم في زمانكم. هذا يسهل العمل بالتقوى. وأما الاشتغال بالنظريات و المتخيلات
 ضعيفة التقوى فلا يكون موصلاً لإقامة التقوى. و قد ذكر الإمام ولي الله في بعض كتبه أن الرجل لا
 يصح إلا إذا رأى مخلص. فالاشتغال في المدارس بالنظريات ما ينفع تمام النفع، و إنما النافع الحقيقي بعد
 ما أصبح الرجل فكره هو السبيل في اجتماع يوحد في نظر الرجل أقرب الناس إلى الله، تلك الاجتماع
 و ليس ذلك و المراد عندي على ما تحققت بعد البحث المستدير، وإنما اطعن الخاطر ببعض الأقوال
 لإمام ولي الله في تفسير الوصية، و بعض أقوال الشيخ محمد إسماعيل الشهيد و أما ما عدا هذين فلا
 يحسن سبي منه الحاضر

³³ في ن ح "ما ليدل بسببهم في العرض فقتلهم و قتلهم كلها من الجائزات"

تنبيه: بعد ما رأينا نظام الانقلابيين في اجتماعهم و احتسابهم و اعتصامهم على من سلك فيهم
أنفس بضرورة الانضمام على اجتماع صالح. و إذا تغافل الاجتماع الصالح عن اجتناب أفرادهم فهلكوا،
فليس إثم إلا عليهم. فلان أمكن لى تنظيم جماعة صالحة لإقامة أمر القرآن باسم الانقلاب. بعد تدرجنا
في الابتداء إلى درجات صرح بإقامة القرآن بدون اجتماع مثل هذا ذهب من دماغى فكر الفوز و إيجاد
هذا الاحساس و ابتغائه يكون من المفكرين على وجه الأرض، أو من الملائكة التي تنزل من السماء. كله
سواء عندي أما بدون اجتماع مثل هذا فكله أماني و أباطيل. فتحقق حقيقة قوله "وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ"
والسبل هو القرآن "تَفْلَحُونَ".

هذه الدعوة من المؤمنين إلى التقوى، وابتغاء الوسيلة والجهاد في سبيله بمقابلة قوم يكفرون و
ظلمون. ويكون المؤمنون قادرين على رفع الكفر و الظلم.⁵³⁶ هذا هو الكلام و تحقق "لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضِ" هذه السمة لتلك الآية إلى - الآية - 40.

"إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَيَفْتَدُوا بِهِ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ
مَا تُقْبَلُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (36) يُرِيدُونَ أَنْ يُخْرِجُوكَ مِنَ النَّارِ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا وَلَهُمْ
عَذَابٌ مُبِينٌ (37)" والعذاب أدنى ما يكون ضعف عذاب الدنيا. كل أموال الدنيا تنفقوا في سبيل النجاة
من عذاب الآخرة.

ثم في قوله تعالى: "وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ
عَزِيزٌ حَكِيمٌ (38) فَمَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (39)"
ذكر السرقة و جرائمها، هذه نموذج لنفي الظلم. فالكفار يكونون مثل مصلحته الخارجية، و إسراق مثل
المصلحة الداخلية. "وَالسَّارِقُ..." وقد تقدم قوله "أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يُعَذِّبُ
مَنْ يَشَاءُ وَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (40)" فالمقصود من إعداد تلك الجماعة إتمام
نعم الله في الأرض

الدعوة إلى الجامعة بين أديان تحت إدارة النبي صلى الله عليه وسلم و حكم القرآن راجعة أولاً
إلى المنافقين. اليهود، المشرّكين في المدينة مع جماعة الإسلام. هم ينظرون إلى اتصال بالمركز الآخر، و ذلك

⁵³⁶ في ر ج دفع الكفر و رفع الظلم.

بفسد. لأن الحكومة الكفرة إذا غلبت على جماعة مؤمنة لا يبقى إيمانها صحيحا، فتبين حالهم ما يصيرون أن انضمامهم إلى ذلك المركز. و الفصل الثاني: 537 أنهم إن انضموا إلى المسلمين يبقون ديانتهم قائمة، إنما يحتاجون إلى إصلاح أنفسهم حسب كتبهم. و جماعة المنافقين يسلمون أنفسهم موافقا لأمر القرآن. 538 هذا هو الفصل الأول.

الفصل الثاني: فيه شبه للمنافقين و اليهود على ضرر يحصل لهم من الانضمام إلى المركز الآخر من الله تعالى: "يَا أَيُّهَا الرُّسُولُ لَا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَقْوَامِهِمْ وَ هُمْ تُؤْمِنُ قُلُوبُهُمْ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاصِعِهِ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ وَإِنْ لَمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا وَمَنْ يَرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يُطَهِّرْ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ (41)" تحت في اليهود أنهم سماعون لقوم آخرين. هذا دليل على أنهم يريدون الانضمام إلى آخرين. والدعوة إلى حكم التوراة إن كان لهم إيماننا. "يَا أَيُّهَا الرُّسُولُ لَا يَحْزُنْكَ" هم المنافقون. "وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا" هؤلاء يسارعون في الكفر. فالمنافق يكفر القرآن و اليهود يكفر التوراة، هم يريدون التحسس لقوم آخرين. ولا ينبغي أن انضمامهم إلى آخرين يخرجهم إلى إنكار التوراة. القصد في اعتبارنا هو وجوبهم إلى الاتصال بالقرآن و للقرآن كانت قوة في اليمن، و اليهود كانوا موجودين في اليمن، بتوسطهم يسيرون يهود قديمه، و هم يتحسسون لهم أخبار المسلمين، و يريدون أن يفسدوا اجتماع المسلمين. إليه الإشارة "سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ"

الإسلام يدعوهم إلى اتباع التوراة، و إلى ترك ما رادوا عليه من آراء أخبارهم. وأخبارهم هم يطلبون هذه الدعوة أيضا بتحريف كلمات الكتاب بتأويلات الآيات على حسب آرائهم، "يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ". فاحذروا" هذا الفعل في الحقيقة 539 في دينهم و امتحان دينهم. المؤمنون بالكتاب إذا دعى كتاب الله فإن صحيح الإيمان لا يعرفون تأويل بعيد. إليه الإشارة "أُولَئِكَ الَّذِينَ... عَظِيمٌ" لو كان هؤلاء

⁵³⁷ في ن ح زيادة الكلمة "مسلمهم" قبل "أهم"

⁵³⁸ في ن ح زيادة "إذا كانوا أمونا" بعد "القرآن"

⁵³⁹ في ن ح زيادة كلمة "قته" بعد "في الحقيقة"

محتوي في معاني التوراة و يحملون نصوصها على الملة الحنفية ملة إبراهيم و اتفقوا مع المسلمين لكان في نظيرهم، لكنهم إذا أعرضوا لا يريدون أن يكون دينهم خالصا يبقى في الأرض، هؤلاء لا يفلحون.

تنبيه: قد رأينا في بلادنا جماعة من المسلمين يدعوهم أتباع الإمام ولي الله إلى اتباع الكتاب و السنة . و عنده المحققون و المتهجدون من الفقهاء و من العارفين، و يتركون ما دخل فيهم من رسوم الكفار و الخبيثات أو المنعرجين، و هم لا يسمعون. و بعد ذلك هل يمكن إقامة الإسلام على طريقتهم في الهند؟ و لا يمكن بالطبع بعد التدقيق أنه غير ممكن. فإن إقامة الإسلام تحتاج إلى الجهاد. والجهاد لا يقوم به قوم بالاستدامة إلا إذا قاموا و عزموا على الأخذ بالحق و على ترك الباطل. فالمسلم إذا لم يصمم العزم على الأخذ بالأصول الإسلامية فقط، لا يقدر على إقامة الإسلام. هكذا كان حال اليهود زمن النبي. فقد رأينا تلك الجماعة يرضون بحكومة الكفار و يعرفون أن في ذلك يعلمون لقوم آخرين هكذا إذا لم يظهر اليهود و إذا لم يعزم اليهود على الأخذ بالتوراة فهم يعلمون لقوم آخرين.

قوله تعالى: "سَمَاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكْأَلُونَ لِلْسُّخْتِ فَبِئْسَ مَا جَاءَكُمْ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ وَإِنْ تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَنْ يَصْزُرُوا شَيْئًا وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ (42)" يعنى أن الدين الحق يدعو الإنسان إلى الأخذ بالصدق و إلى أكل الحلال، لكنهم⁵⁴⁰ منغمسون صده. يأبون إليك للتحاكم، و عرضهم ليس إلا إفساد المسلمين. أنت تدعهم إلى الأخذ بالتوراة؛ مثلا هم غافلون معنى المورد. هذا المعنى الباطل الذي يستحلون به الحرام، ويوصون أصحابهم أن لا يأخذوا بعزم هذا المعنى، فالحكم عليهم لا يوصل إلى الأخذ بالحق. و بل الأمر مترد يمكن أن يكون بينهم رجل يعرف الحق. ففي تلك الحالة ليس قول تحاكم لازم "فَبِئْسَ مَا جَاءَكُمْ...". ثم ليس غرضهم من هذا التحاكم اتباع الحق، فإنه لو كان ذلك لاتبعوا التوراة. إليه الإشارة: "وَكَيْفَ يُحْكُمُونَكَ وَعِنْدَهُمُ التَّوْرَةُ فِيهَا حُكْمُ اللَّهِ ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ (43)".

بعد ذلك إثبات حقيقة التوراة و أنه كتاب عمل به النبيون و الراسخون و الأحرار، فالكتاب مدبر مهم في الصفات الثلاث، و هو محفوظ عندهم، و يعرفون معانيها. و الفساد الذي حدث في بني إسرائيل هو ذلك ذلك الكتاب إليه الإشارة في قوله تعالى: "إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يُحْكُمُ بِهَا

⁵⁴⁰ في تاريخ بكر هؤلاء

الشُّيُوع الَّذِينَ اسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُخْفِطُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوُا اللَّهَ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَمَنْ لَمْ يَخُفْ يَخْضِبْ يَخْضِبْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ (44)"

تنبيه: قد انتهر بين المسلمين بواسطة المناظرين و المتكلمين أن التوراة لم تبق بأيدي أهل الكتاب محفوظة. و تحدوا في إثبات ذلك، واستعانوا به بكلمات الملحددين و المتقلدين،⁵⁴¹ و ليس الأمر كذلك. و الأمر المحفوظ أن كتب موسى التي هي أصل التوراة محفوظة فيهم مثل موطأ مالك و باقي الكتب مثل عامة كتب الأحاديث. هذا هو المقصد من آيات جاء فيها أنهم حرقوا. قد جزمنا أن ليس في الدنيا كتاب يدارى القرآن انعطفاً، و لا يزل درجة الكتب الإلهية عند الأقوام من درجة كتب الأحاديث. و عندنا خطأ واحد في تصوير أصل المسألة؛ أن الطرفين يتكلمون في معارضة كتب الأديان للقرآن. و وقعوا في الخطأ حقيقة، فإن الفرق بين تلك الكتب و بين القرآن مثل الليل و النهار. و قد رأينا مثل ذلك في جماعة من المسلمين أنهم توهموا من كلمات بعض أهل الحديث أن كتب الحديث توازي كتاب الله. بحثوا في المقابلة بينهم فأكبروا الحديث بالقرآن، فإن كتاب الله لا يمكن بمعارضتها إثبات شيء مذكور. و هكذا لما بحث

⁵⁴¹ في تاريخ زيادة الكتاب من نوع من النسخ و الإصانة أن المسلمين غلبوا على المبشرين (وكان أول آلات الحرب حرب بين المسلمين هذه السمر (منسري) الصربية، فإن لم يصير المهدي نصرانياً إلا قليل فسد دينه الأصلي الإسلام و دخل فيه الأعلاط، التوهمات العقلية" مكتوب في المامش) في بلادنا بعد ذهاب سلطانهم، لكن هو بذلك ضرر عظيم أيضاً. الاعتراضات من الملحدين كما وجهت إلى التوراة توجهت إلى القرآن أيضاً. فالشبان لما وقفوا أن المسلمين لما ثبتوا كلام الملحدين في رد أهل الكتاب فردوا كتب الملحدين باعتماد ما عليها جرائم الإلحاد إلى قلوب الشبان أكثر. فنحن بعد مجاهدة سديدة في مضاعفة كتب الصوفيين اقتنعنا بأن تراجم الكتب المقدسة التي يوجد في بلادنا في درجة كتب الأحاديث، عندما فيه صحيح و غلط، لكن يمكن تصحيحه و تمييز الغلط منه بعد حصول ملكة في فهم كتب مثل ما نحن علماء الحديث من قديم الأعلاط من صحاح الحديث. هذا في كتب الأحاديث العامة. أما أم الكتب مثل موطأ مالك، أحاديثها محفوظة معمولة عند أكثر أهل الحق يمكن التصديق بحقيقتها العامة المسلمين أيضاً. بعد تحصيل درجة عالية من العلم هكذا نص.

التي كتبها في مقامه صحائف النور بكتاب الله ما وجدوه شيئاً يذكر. فإذا رجعنا تحقيق أصل المسألة فنقصر صحائف النور مثل كتب الأحاديث لا مثل القرآن. قد صرح به الإمام ولي الله في السطعات.⁵⁴²

ثم حين نحمد الله اشتعلنا بعلم الحديث، فنجد أم الكتب مثل المتواتر والمشهور عند عامة أهل العلم ومع وجود الأعلاط ومع وجود الأحاديث الضعيفة في الأصل في كتب الأحاديث. نجزم قطعاً حصته تلك الكتب، كذلك يحرم المحققون من المسلمين في جميع الأعصار بحقيقة التوراة مثل ابن عباس وحنظلي وابن سميّة والإمام ولي الله.

"فلا تخشوا الناس واخشوا" إندار لليهود أهم يتبعون كتاب الله و يتركون مخالفة الكتاب و لا يريدون إرضاء الناس و تحصيل الأموال.⁵⁴³ "وَمَنْ لَمْ يَخُكَمْ..." اليهود إذا لم يحكموا بالتوراة هم كافرون. وقد رأينا كثير من المفسرين قد اشتبه عليهم معنى الآية، فإهم يرون كثيراً من المسلمين لا يحكمون بما أنزل الله. والذي اقتنع به حاضري أن المراد من هذه الآية؛ من رضي أن يكون الحاكم على كتاب الله حاكم آخر و لم يجعل حكم كتاب الله أعلى؛ أولئك هم الكافرون. مثال ذلك⁵⁴⁴ لا يوجد إلا في بلاد تغلب عليها الكفار. و رضي المسلمون بحكمهم بالقوانين المقررة عندهم، هم مصداق تلك الآية. أما في بلادنا عندها ولاه مسلمون، يريدون أن يحكموا بكتاب الله حسب ما فهموا معانيه،⁵⁴⁵ تخالفوه خطأ أو عمداً في بعض الأحكام ولا صدق عندهم أهم داخلون تحت هذا الحكم. هم ما ردوا التحاكم إلى غير كتاب الله مثل من رضي تحت حكومة كافرة. هذا الفرق ضروري بين المسلمين عندي.

يقول تعالى: "وَكُنْتُمْ عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنْ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْخُزُوعَ قِصَاصٌ فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ وَمَنْ لَمْ يَخُكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (45)" هذا يشعر بأن الواقعة جازوا فيها إلى النبي كان فيها مخالفة ذلك الحكم

⁵⁴² سطر في الله، سطعات، مطبعة: 22، (لاهور، إدارة ثقافت إسلامية، ط: 2012م) مترجم: مولوي سيد متين

الحمد: 121

⁵⁴³ الكلام في سياق الحكم و يستخدم صيغ الأمر والنهي دون المضارع، لعل هذا من خطأ الناسخ أو الكاتب. و حينئذ نسمع كتاب الله و نترك مخالفة الكتاب، ولا يريدون إرضاء الناس و تحصيل الأموال.

⁵⁴⁴ في حاشية في مسند أبي قتادة ذلك في المسلمين

⁵⁴⁵ في حاشية معاني كتاب الله

"وَمَنْ لَمْ يَخُكَمْ... الظَّالِمُونَ" هذا يصدق على المسلمين إذا لم يعملوا بكتاب الله، وإن كانت حكومة مسيحية عليهم. وأما مع اليهود بشتراك الصاري في كثير من القبائح، ولذلك جاء ذكرهم تماماً للذكر اليهود في قوله: "وَقَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِمْ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ (46)" فالدعوة لهم أيضاً لانساع الإنجيل، فإنهم إذا تركوا ما رادوا على تعاليم عيسى يجتمعون مع الأديان الخفيفة بالسهولة. ولذلك أمرنا في قوله تعالى: "وَلِيُخَكِّمَ أَهْلَ الْإِنْجِيلِ بِمَا أُنْزِلَ اللَّهُ فِيهِ وَمَنْ لَمْ يَخُكَمْ بِمَا أُنْزِلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (47)" فحالوا أهل الإنجيل، فإن دعوة الإنجيل ليست في الحقيقة⁵⁴⁶ إلا إلى درجة إحسانية في أحكام التمراد. وترك ذلك لا يؤدي إلا إلى الفسق. وبما شرحنا لا يأتي به بعض المفسرين من إثبات التحالف في حق من لم يحكم بما أنزل الله من الكفر والظلم والفسق. فإن الاختلاف رجع إلى اختلاف حالات

في قوله تعالى: "وَأُنْزِلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيِّمًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أُنْزِلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِنَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَنُخَبِّرُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ (48)" أمر أهل الإسلام بالتباعد القرآن، وحفظ الكتب المتقدمة في الأمر المشترك بين الأديان كلها. فإن الضعفاء من أهل الأديان يقدمون من الفرعيات على الأصول، بإصلاحهم صعب على أهل القرآن،⁵⁴⁷ يردهم إلى تقديم الأصول على الفروع. إليه الإشارة "وَأُنْزِلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ". من "الكتاب" المراد به الجنس أو المعهود أعني التوراة فقط، فإن التوراة مقدمة على جميع الكتب المتقدمة، ولهذا يرجع المعنى إلى الجنس. "وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ..." يعني تقديم الفروع على الأصول.

تنبيه. قد أحصنا من جعل الاتفاق أهل الكتاب فيما بينهم راجعا إلى الاتفاق في الفروع، كما يحضى كثير من المسلمين في جميع الفرق الإسلامية على الاتفاق في الفروع. كل ذلك غير ممكن وغير مصلوب وغير مراد.

⁵⁴⁶ في ح. ح. حقيقة

⁵⁴⁷ في ح. ح. واجب على أهل القرآن

"وَمُهَيِّمًا عَلَيْهِ" ليس معناه إلا أن أهل الكتاب إذا أخرجوا من ملة إبراهيم، القرآن يهديهم إلى الحق. كما أن الاتحاد بين المسلمين أمروا في اتباع القرآن فقط. إذا نرى طائفة من الإسلام خالفت معنى الكتاب رد عنها في المخالفة فقط. أما الاستبطاء و الاجتهاد فكل قوم على الخيار. إليه الإشارة في "لَكُلِّ جَعَلْنَا .." للحناء مهاجمهم هو اتباع إبراهيم، و لهم شرعة اتباع موسى و عيسى و محمد، و كذلك لفصاحة مهاج و لهم شرعات. فالاتفاق لا يكون إلا في المنهاج لا في الشرعات. "وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً" في الأصول و الفروع. "وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ..." يعنى في تلك الصورة لا يتبين فضل قوم على قوم. عيسى "الأصول و فوض إلى الأقوام شرعات ليظهر المسابقة، إليه الإشارة "فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ". "إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ..." إشارة إلى حكمة خلقية كونية. اختلاف الأقوام و الأفراد محقق في الكون تحت قضاء ضعى قطعي لا يمكن نخلعه. هل يمكن بشرعية ما رفع الاختلاف كله؟ كلا! فيثبت الحق قيمة كل مختلف في اختلافه، فلا يهدر على الحكم بذلك غير الله أحد.

قوله تعالى: "وَأَن آخِزَكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَآخِزْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمُوا أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنْ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ (49)" القرآن يثبت الأصول الاجتماعية المجتمعة. هذا الحكم نافذ عليهم في كل حال أنه لا يختلف معهم إلا في الفروع، إنما يأتي بفروع على قدر ما يقيم جماعة في حفظ الأصول. فليس الأمر كما يريد بعض المسلمين من الحكم بفروعه على جميع الأديان عن بعض ما أنزل. "وَآخِزْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ" فالدعوة إلى "الأصول الخمسة لا يجوز أن يترك منها شيء. "فَإِنْ تَوَلَّوْا" يعنى أن الخلافة تحصل لأهل القرآن بخلاف مضر. هم أن لا يجمعوا مع المسلمين يكونون تبعاً لهم، لكن يقبل جزيتهم، و يدخلون في الاجتماعية الإسلامية. إليه الإشارة "أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ..."

قوله تعالى: "أَفْخِزْكُمْ الْجَاهِلِيَّةَ يَنْغَوْنَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ (50)" إذا أخرجوا من اتباع القرآن تحت الخلافة الإسلامية هم يرجعون إلى إطاعة الكفار المنكرين للحنيفية بالمرّة، و من أحسن حكماً من الله لقوم يوقنون.

تنبيه: مثاله في المسلمين المتأخرين الشيعة لا يدخلون تحت حكم النبيين و يقبلون حكم الكفار، هذا مقصود دينهم. هكذا أهل الكتاب يحب عليهم أن يتبعوا في الخلافة لأهل الإسلام و لا يرجحوا الكفار عليهم.

مسألة: فإذا وجب على اليهود و النصارى أن يتبعوا القرآن أولاً أن يدخلوا في حكمه، و يسلموا. و تأسوا أن يدخلوا تحت حكمه بالذمة. فلا يجوز بالمسلمين أن يتبعوا اليهود و النصارى و إلا لا يمكن حفظ تلك المركزية. و طائفة من المنافقين تسارع بالكفر باتباعهم اليهود و النصارى لمنافع دنيوية. و المسلمون أيضاً يمكن أن يشبه عليهم المسألة بعمل المنافقين، فأمرؤا بمنع أن يتخذوا اليهود و النصارى أولياء في قوله تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (51) فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ فَيُضْبِحُوا عَلَى مَا أَسْرَوْا فِي أَنْفُسِهِمْ يَادِمِينَ (52)" الصق في مرافق الحياة الدنيا بالمقاطعة منهم. "فَعَسَى اللَّهُ... نَادِمِينَ" فإن الله جاء للمسلمين بفتح يدمون. ينتقد عليهم أهل الإيمان بأن هؤلاء ما كانوا معنا. إليه الإشارة "وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا أَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَأَصْبَحُوا خَاسِرِينَ (53)" فبعله أحم ما كانوا مع المسلمين. هذا التولي يوصل إلى الارتداد عن الإسلام فإن إنكار مركزية ارتداد منه. و المركزية لا يتم إلا بقوم يعتمدون على الله و كتابه فقط. إليه الإشارة "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (54) إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ (55) وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ (56)" فتعين المركزية من حزب الله بمنع عن اتخاذهم أولياء تمت المسألة.

بيان فحاحة الاشتراك مع اليهود. اتخاذهم أولياء يوجب الارتداد⁵⁴⁸ قوله تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُؤًا وَلَعِبًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَالْكَافِرُ أَوْلِيَاءُ

⁵⁴⁸ في ن ح سعيير هيئة الحملة "ساد الفحاحة الاشتراك مع اليهود و اتخاذهم أولياء أن ذلك يوجب الارتداد"

وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (57) وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ اتَّخَذُوهَا هُزُوءًا وَلَعِبًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ (58) قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَتَّقُمُونَ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلُ وَأَنْ أَكْثَرُكُمْ فَاسِقُونَ (59) قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذَلِكَ مَثُوبَةً عِنْدَ اللَّهِ مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتِ أُولَئِكَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضَلُّ عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ (60) وَإِذَا جَاءَوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَقَدْ دَخَلُوا بِالْكَفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا بِهِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا يَكْتُمُونَ (61) وَتَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يُسَارِعُونَ فِي الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَأَكْلِهِمُ السَّخْتِ لَيْسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (62) لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَنْبِيَاءُ عَنْ قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ السَّخْتِ لَيْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ (63) وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلَعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ (64). هذا الذي اتخذوا لعبا لى الداء بالصلوة. إليه الإشارة "وَإِذَا نَادَيْتُمْ ... لَا يَفْقَهُونَ" هذا ظاهر في الارتداد. ثم هم منغمسون في كفراتهم، و اتخاذهم أولياء يورث ذلك. فلا يساوون المؤمنين، فإن المؤمنين امتاروا عنهم بإيمانهم لله و عدم انغريب لى رسل الله إليه الإشارة "قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ ... فَاسِقُونَ".

ثم ذكر اعمالهم في كفراتهم "قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ ... الْمُفْسِدِينَ" هل يصلح للمؤمن أن يتخذ مثل هؤلاء الأولياء بل يحب عليهم أي يقبلوا الدعوة القرآنية. و هو لا يزيد على أن يوجب عليهم ما أمروا به في كتابهم، إليه الإشارة "وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَاهُمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ (65) وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ (66)" تمت الفصل الثاني على ذلك.

الفصل الثالث: الدعوة إلى المركزية الإسلامية و القرآن 67-93

نعني إذا ثبت أن اليهود و النصارى أطلوا مركزيتهم إذ تركوهم بكتاتهم. و المنافقون الذين يتوجهون إلى المركزية هم أيضا يقصرون في الكفريات. هؤلاء مجموعهم يدعون إلى المركز الصائبة. هذا كان حاصل الفصل الثاني فالحاجب حبيد إن يدعوا إلى مركز الدعوة القرآنية.⁵⁴⁹

⁵⁴⁹ في ل ح رباده "فالفصل الثالث رد له" بعد الحملة.

قوله تعالى: "يَا أَيُّهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِنُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ (67)" لما كان اليهود و المنافقون سماعين لقوم آخرين، فإذا دعواهم إلى اتباع القرآن فقد عرضنا بمخالفة مقصد القوم الآخرين. وكان العرب يخشون من الفرس أشد الخشية. و في هذه الدعوة معارضة لهم، فلذلك جاء التأكيد "بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ... رَبِّكَ" جميعه لا بالتدريج "وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ... رِسَالَتَهُ" الدعوة أولا كانت لقريش العرب و تمت الدعوة إلى درجة، و إن لم يسمع رسول الله ذلك الدعوة دعوة العالمية. و المركز القرآن فكانه لم يبلغ الدعوة الأولى أيضا. فإن المقصد من تلك الدعوة كان إصلاح العالم لا إصلاح قريش و العرب فقط. و لعظمة الأمر و علامته نبه "وَاللَّهُ يَعْصِنُكَ...". فإن المعارضة الإمبراطوريات ليس بسهل، هم يقدررون على حيل كثيرة في التغلب على من يعارضهم فإني محصون معصوم عنهم. و قد ظهر صدق الوعد إلى آخر النبي عليه السلام. إليه الإشارة "إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي...". فشرع الله في دعوة أهل الكتاب أولا إلى ذلك المركز، ليس ذلك زيادة على إقامة التوراة و الإنجيل و في نظري أن الدعوة في هذه السورة ليس إلا تسليم كون القرآن و دعوته مثلهم أولا و أعني منهم

ثانيا في الحكم فقط كلما ارتقى الإسلام في تأسيس الحكومة يظهر فضله الثاني. هذا موكول إلى العصر الآتي. أما الآن فالمقصد هو المبحث الأول ألا يقبل اليهود و النصارى أهل القرآن أيضا؟ يظهر هم في الدعوة إلى الخبيفة أيضا. فلو كانت الدعوة القرآنية إلى غير حنيفة ما رضى إلى إقامة التوراة والإنجيل. مثاله في زماننا نحن حنفية و ندعو المالكية و الشافعية إلى اتباع كتاب الله و إلى اتباع موطأ مالك و لو يريد منهم بعد ذلك أن يتبعونا في الحنفية. ذلك دليل على كوننا من أهل السنة فقط. فإن هم سلمونا الخبيفة من أهل السنة اكتفينا منهم اليوم به، و نطمئن في قلوبنا أن بذلك نحقق مركزية الحنفية، و يتحقق مركزنا. فإن المركز لا يحصل بالأنفاظ و الأدلة، إنما يكون بالتغلب في السياسة. و نحن نرجو التغلب في كل سياسيات العالم فيما بعد انشاء الله. فاليوم إذا أسلم لنا إخواننا، نحن من أهل السنة أسسنا أساسا مستركرا⁵⁵ هكذا يفهم الإنسان حضرات القرآن لأهل الكتاب في هذه السورة. أولا عاب عليهم أنهم سمعوا لقوم آخرين، و بقصى ذلك إلى الكفر بكتابهم. و القرآن يدعوهم إلى أي يقيموا كتابهم فقط، و صدق كتابهم فإن لم يكن أهل كتاب الله يجمعوا أهل الإسلام أقرب إليهم من جميع الأقوام. ثم المثال.

⁵⁵ في نسخة "أحسن" بعد "أسسا"

قوله تعالى: "قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ حَتَّى تُقِيمُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ (68)" إذا أقمتهم، نحن نسلم فضلكم. "وَلَيَزِيدَنَّ..." هم يفهمون معناه أن في ذلك دعوة إلى تمريرهم، فإحدهم يستطوع في العمل و يقدمون، وكما دعي أهل التوراة و الإنجيل كذلك دعي الصابئة أيضا. 551 في الدعوة إلى مشترك بينهم و بين أهل الكتاب: هو الإيمان بالله و باليوم الآخر و العمل الصالح. في هذا الأمر يشترك الصابئة و أهل الكتاب كلهم. أما تصوير الصورة الإيمانية و تصوير الآخرة هم يختلفون مع أهل الكتاب في بعض الأشياء فالقرآن لا يدعوهم إلا إلى إقامة الأمر الحق المشترك، إليه الإشارة في قوله تعالى "إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَى مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (69)".

قد فصل الإمام و.و. الله أن الاختلاف بين الصابئة و الحنفاء لا يعبا به في حظيرة القدس. و مثل ذلك تتناول: و جماعة من الحكماء يحضرون في العالم بكل الوجود في الإله الحق، لكنهم قائلون بالإيجاب، و ضائعه متعقة في حصر التأثير منه، و هم قائلون بالإرادة الإلهية. و في حظيرة القدس كلاهما مقبولان على السواء. فإن الفصل في إصلاح الإنسابة هي حصر التأثير لا غير. 552

من المانع للملأ عن قبول الدعوة القرآنية بدعات أحدثوها، فالبحت عنها لازم لتعليم الدعوة. فاحصار القرآن على سبيل التمثيل و المموج؛ البحت عن اليهود و النصارى و العرب المؤمنين ظاهرا و في صديقه مرض من الملأ إلى جاهلية آرائهم. فالتبني عليها في الأقوام الثلاث هو المقصود في هذا الفصل. لولا ذكر الله في الملأ. حدثت فيهم فتن و جاء أنبياء الله لإصلاح مرارا. فالذي استقر عليه الأمر من أهم البدعات عندهم هو مقابل للبحث. إلى الإجمال إشارة في قوله تعالى: "لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ

551 في ن ح . ه د دعا أهل التوراة و الإنجيل كذلك دعا الصابئة أيضا"

في ن ح د ه . و عمل ذلك أنى تأمته غير ذلك في التطبيق. و أنا أقررت بعمدة ري و أشكر سعي الإمام في تطبيق نفس ذلك لعب أن كتب الله القرآن العظيم حق أبقت حقيقة القرآن العظيم. و كل رجل لم يصل إلى تطبيق الملأ وجه من وجوده و لو على صيغة غير صيغة الإمام و في الله يتساوي لي أهم في دعواه لتصديق كتاب الله يتبع آياته فقط. و القرآن العظيم قد عرّفنا العلم و ندعو الملأ إليه. و أنا حارم بحمد الله أن من وصل من الملأ إليهم لتلك الدعوة فأخبرهم به كتاب على ما كانوا عنه من العلم و العمل. و البعث هذا ليس سهلا على سبيل التحقيق عند الله على

وَأَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ رَسُولًا كُلَّمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ (70)
 وَحَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةٌ فَعَمُوا وَضَمُّوا ثُمَّ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُوا وَضَمُّوا كَثِيرٌ مِنْهُمْ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا
 يَعْمَلُونَ (71) " و إلى التفصيل إشارة في قوله تعالى: "لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ
 مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ
 الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ (72)" ثم رد عليهم هذا القول من كتابهم "وَقَالَ الْمَسِيحُ
 وَبَنِي عَمْدِهِ "لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا
 عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (73)" و الرد عليهم من الإنجيل في آخر الآية .
 "أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (74)" من تلك الكفرات المخالفة لكتابهم. ثم
 أتى القرآن بدليل في إبطال بدعاتهم، ثم بدليل رائد على ما في الإنجيل في قوله تعالى: "مَا الْمَسِيحُ ابْنُ
 مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ انْظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الْآيَاتِ
 ثُمَّ انْظُرْ أَنَّى يُؤْفَكُونَ (75)" فإس مرتب رسول الله و أمه صديقة من المحدثات، فكانا أفراد البشر، وكان
 يأكلان الطعام، و الأكل يتعوط و يحدث. ففي قوله تعالى: "قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ
 لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَاللَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (76)" تبينه على عقيدة أثبتها صحائف التوراة بدرجة عالية
 من التتبع.

"قُلْ أَتَعْبُدُونَ . " مسألة الوهية المسيح و التثليث إنما جاءت من سفهاء الصابئة الذين كانوا
 مسجونين باحكام، و علموا بقوة بعض الملوك على الأقوام، فلضروريات السياسة أفسدوا فطرة الناس، إليه
 إشارة في قوله تعالى: "قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ
 ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَاضْطَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ (77)" و ذلك عندي صادق على طائفة من
 حكماء اليونان و على طائفة من حكماء الفرس و على جمع كثير من براهمة الهند.

قوله تعالى: "لَعَنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا
 عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ (78)" ليس هذا المرض مختصا بالنصارى فقط، بل يوجد في اليهود، و لكن البحث
 عن عامة اليهود مشكل. ليس عندهم حكومة، والبحث عن عامة النصارى⁵⁵³ سهل، و لذا قدموا على

⁵⁵³ في ح. ح. حالة اليهود . 'حانة النصارى' مكان 'عامة اليهود' و "عامة النصارى"

اليهود في ١٣٠ قـ 79 ذكر اليهود، قوله تعالى: "كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ (79) .. تم ضافته ثالثة من العرب المنافقون. المرض فيهم؛ أنهم يقولون اليهود و النصارى أكثر من دهم المؤمنين. أنهم يعرفون فضل أهل الكتاب عليهم لأمتهم، فلا يسلمون بفضل أمة أمية عليهم نصيبه من الكتاب، فلا يتفقون مع المؤمنين في الباطن، إليه الإشارة في قوله تعالى: "تَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يَتَوَلَّى الَّذِينَ كَفَرُوا لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ لَهُمْ خَالِدُونَ (8٠) وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ مَا أَنْزَلْنَا إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوا لَهُمْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنْ كَثِيرًا مِنْهُمْ فَاسِقُونَ (81)"

بعد ذلك بحث عن مسألة أخرى: أى الطوائف الثلاث تكون أقرب في قبول الحق. فالعداوة لعدده عند اليهود و المشركين. لأن المسلمين يبارعونهم في سياسياتهم بمكة سياسة المشركين، و في المدينة يبارعون سياسة اليهود، إليه الإشارة في قوله تعالى: "لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِيِينَ وَرَهَبَانًا وَلَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ (82) وَإِذَا سَمِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ (83) وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَنْ يُدْخِلَنَا رَبَّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ (84) فَأَتَاهُمُ اللَّهُ بِمَا قَالُوا جَنَابٍ مُجْتَرِيٍّ مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ (85)" و ما كان لأهل الإسلام معارضة للنصارى إلى تلك الأيام، و كانوا أقرب مودة. فالطائفة من النصارى أمنت بالقرآن. هم مع المسلمين في الدرجات، و ليس كفروا من النصارى أيضا هم أصحاب الحميم، و ذلك في قوله تعالى: "وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْحَجِيمِ (86)"

بدأ ذكر العرب، الموانع لهم عن الاتفاق⁵⁵⁴ في اتباع القرآن، المنافقون و الفاسقون و كذا المشركون بعدهم يذكر في -الآيات- 87-93. قوله تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحَرَّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ (87) وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ (88) لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ

⁵⁵⁴ في ن ج عن الأخلاق

فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشْرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَخْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفَّارَةُ إِيمَانِكُمْ إِذَا خَلَقْتُمْ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (89) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوا لَعَلَّكُمْ تَفْلِحُونَ (90) إِنَّمَا يَرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنتَهُونَ (91) وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَاحْذَرُوا فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ عَلَى رُسُولِنَا الْبَلَاغِ الْمُبِينِ (92) لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا وَآمَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسَنُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ (93) "هم يحرمون بعض الأشياء إتباعاً للآباء، ذكرها في سورة الأنعام.

مسألة: عادة العرب كثيرة الحلف، و ذلك يضعف القوم في عزمهم، والفاء بالحلف يضعف العزم، فأمرنا بالكفارة في المعقودة و النعمو في اللغو في الآية - 88. أصل الحكمة "وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ".

مسألة: عاداتهم في الخمر و الميسر و الأزلام تمنعهم عن الأخلاص بالقرآن. منعوا عنه في - لاثنين - 90-91. مثل ذلك لا يطيقون أناتهم و رسومهم في الجاهلية بل يلزمهم أن يطيعوا القرآن. "وَاطِيعُوا اللَّهَ..." ففي ما لم يبلغ الإنسان تحريمه يعمل على عادات قومه، لا مواخذة فيه، إنما المواخذة بعد ما سمعوا و فهموا أتباع سبه. إليه الإشارة "لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ... الْمُحْسِنِينَ".

الفصل الرابع: 94-108

العبادة مركبة لإحتماع الأقوام حولها تحتاج إلى ترك بعض الحقوق لها، و إظهار اللين مع الأقوام للتعبد إليها. مع هذا هم عدم إظهار التفوق عليهم إذا أسلموا عظمة آل إبراهيم، احترموا الخنيفية. هذا حصل بالرجوع. رجوع الأقوام إلى الاجتماع معنا لأننا لا نجعل لأنفسنا حقوقا عليهم، لكن فكر آئمتنا معظم عدما لا سهات أبدا. ⁵⁵⁵ فإذا مالوا إلى الاجتماع معنا حصل لنا المقصود: احترام الخنيفية. بهذا

⁵⁵⁵ في ما لا يستهان أبدا و المراد به. رأي لا يُستهان به : جدير بالعناية، لم يستخف به. لينظر: المعجم الوسيط، 1000.

يكتفي و ترك هذا التفوق الذي يحصل لنا فيما بعد. إذا اجتمعت الأقوام حولنا فالتنازل في هذا المؤسس
لمركزية

قوله تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْلُوْكُمْ اللَّهُ بِشَيْءٍ مِّنَ الصَّيْدِ تَنَالُهُ أَيْدِيكُمْ وَرِجَالُكُمْ لِيَعْلَمَ
اللَّهُ مَنِ يَخَافُهُ بِالْغَيْبِ فَمَنِ اعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ (94)"

مسألة: الصيد يحرم وقت الإحرام، و صيد البحر أحل لنا، و ترك هذا لاحترام البيت. حكم من
أحكام الشريعة هل يتندر فيه الحكيم. يكون معنا بعد التدبر: أننا لو أردنا احترام البيت ، فلنترك الانتفاع
بهذا الصيد، و يعرف الناس ذلك مما إنما تنازلنا عن بعض حقوقنا احتراماً لمركزنا. و هذا المركز معناه ما هو
'جعل الله الكعبة البيت الحرام' فتركنا الصيد احتراماً لمركز الإنسانية فنترك هذا التفوق أيضاً حتى يجتمع
الناس حولنا. هل يعمل الأقوام فوقية قوم عليهم بطيب أنفسهم؟ كلا! فتجعل أنفسنا متساوين للأقوام
احتراماً لمركزية البيت. هذا بعد تدبر الحكم، نقرأ الحكم "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا... مِنَ الصَّيْدِ" امتحاناً. "تَنَالُهُ
أَيْدِيكُمْ... بِالْغَيْبِ" المسألة معوضة إلى الإنسان، فأكل حرام مسؤول عند ربهم. "فَمَنِ اعْتَدَىٰ" في هذا
حكم "فله عذاب أليم"

تنبيه: الأقوام تأتي إلى البيت بدون سلاح، احتراماً له لازم على كل أحد. و من خالف يعذبه
الله، لأنه يظل مركز الإنسان. و في قوله تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ وَمَنْ
قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ هَدْيًا بَالِغَ الْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّارَةٌ
طَعَامُ مَسَاكِينَ أَوْ عَدْلٌ ذَلِكَ صِيَامًا لِيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِ عَقَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ
وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ (95)" جزاء قتل الصيد. و معنى هذا إن أخطأ رجل أو تعمد في المعاملة؛ عامل
بالسوء بحسب عليه الكفارة، و إرضاء ذلك القوم، و إلا فليحفظ قوله في آخر الآية "عَقَا اللَّهُ... ذُو
انتِقَامٍ"

قوله تعالى: "أَجَلٌ لَّكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَاعًا لَّكُمْ وَلِلْسَيَّارَةِ وَحُرْمٌ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ مَا
دُمْتُمْ حُرْمًا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ (96)" إذا تدبر فيها إنسان يفهم أن الحجاز هو مركز الحرام
و مسع اجتماعية، يكون فيه حقوق قومية العرب مسلوبة من العرب، أما ما عدا ذلك هم قوم من أقوام
العام على السواء. فأقوام اليمن و النجد و شمال الحجاز لهم حقوق القومية في بلادهم ثابتة، و يتركون

حقوق القومية في الحجار احتراماً للبيت فقط. وإلا فلا يمكن تحقيق الاجتماعية العالمية في مركزها إلا على صورة الإمبراطورية الملعوبة التي كاد أهلها إبراهيم وأولاد من بني إسرائيل. ثانياً: والفرس و الروم زمن نزول القرآن ظهر فساده في البر و البحر. فإذا أبطلنا تلك الإمبراطورية و جعلنا الحكم لله وحده فيكون المركز متساوياً لجميع الأقسام، إليه الإشارة "سَوَاءُ الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ"⁵⁵⁶ هذا حكم المسجد هو الحساس و حرمة المسجد في خارج المسجد تبعاً للمركز، فليكن الحجار أم القرى و من حولها تبعاً له.⁵⁵⁷

هذا هم الذي أشار إليه الإمام وفي الله في حجة الله البالغة، قال البلاد على قسمين: "قسم نورد لأهل الإسلام كالحجار... قوله عليه السلام: "لئن عشت، إن شاء الله لأخرجن اليهود والنصارى من جزيرة العرب"⁵⁵⁸ وأوصى بإخراج المشركين منها. أقول: عرف النبي صلى الله عليه وسلم أن الزمان دول وسجال مرتما ضعف الإسلام وانتشر شمله فإن كان العدو في مثل هذا الوقت في بيضة الإسلام ومحتده أفضى ذلك إلى هتك حرمة الله وقطعها فأمر بإخراجهم من حوالي دار العلم ومحل بيت الله. وأيضاً المحاذرة مع الكفار تصد على الناس دينهم وتغير نفوسهم، ولما لم يكن بد من المخالطة في الأقطار أمر بفتح الحرم من مذهبهم"⁵⁵⁹

فسر جزيرة العرب بالحجار لا كل جزيرة العرب، كما كان الأمر بترك الصيد احتراماً للبيت، كذلك يكون الأمر بترك حقوق القومية في الحجار لقوم خاص. و أما خارج هذا الحدود فالعرب ينتفعون بحقوق القومية مثل سائر الناس. تمت المسألة.

مسألة. قوله تعالى: "جَعَلَ اللَّهُ الْكَفَّةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَامًا لِلنَّاسِ وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ وَالْهَيْدِي وَالْقِلَاتِ ذَلِكَ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (97)" رأينا الاجتماعية هي سبب لقيام الإنسانية. و رأينا الأموال سببا لقيام الاجتماعية ذكر الله في الحرام الأموال فقال: "جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا" في سورة النساء. فإذا تدبر الحكيم يعرف قيمة قوله "قِيَامًا

⁵⁵⁶ حج 25

⁵⁵⁷ في ن ح "عالم المركز"

⁵⁵⁸ نسخة الترمذي. محمد بن عيسى، سنن الترمذي، أبواب السير، باب ما جاء في إخراج اليهود والنصارى من جزيرة

عرب، 3، 208

⁵⁵⁹ وسطر: وفي الله، حجة الله البالغة، باب الجهاد، 2: 274-275.

للناس" إذ نُصِّل⁵⁶¹ الإمبراطورية لم يمكن قيام الناس إلا بالاجتماع بالرغبة في مثل ذلك الموضع المحترم. " جعل الله الكعبة ... إشارة إلى أن الإنسان يقدر أن يصنف دستورا وبرنامجا لاجتماع الناس حول بقعة ما، ويسعى لذلك، لكن الفهم في الاجتماعية المركزية و دوامها واستمرارها على مرانه هو مثل أربعة آلاف سن إلى زهاء هذا لا يمكن سعي رجل أو جماعة أو قوم، إنما يكون بتأييد من الله. هذا المحل جعله الله مركزا للناس عامة. "ذَلِكَ لِتَعْلَمُوا..." إشارة إلى أن إبراهيم لما وضع ورفع قواعد الكعبة للناس كان الله معه. ذلك مع عدد ثلاث آلاف سنة تقريبا. هذا لا يقدر أن يعلمه أحد سوى الله. هو الذي أمرهم ساء السب، هو الذي أخرجهم من صلته نبياء، يجمع الناس حوله، فيكون ذلك آية للمتفكرين "أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ..." بعده "اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ وَأَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (98)" من احترام البيت يغفره الله ومن برك بعده.⁵⁶¹

قوله تعالى: "ما على الرسول إلا البلاغ والله يعلم ما تُبَدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ (99)" إشارة إلى أنه لا يجوز أن يسب الفهم في الاجتماعية العالية إلى تدبير النبي فقط، بل هو مبلغ، معلم، والأمر وحكمه لله كله. فلا يجوز للأمة نسب إلى النبي أن يتحكم على الناس و يبدل المركز على صورة الإمبراطورية والله أعلم بأحكامه

قوله تعالى: "قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَفْلَحُونَ (100)" لا اعتبار عددي في ذلك يمكن الإمبراطورية الملعونة على وجه الأرض هو المراد من كثرة الخبيث، واستيلاء⁵⁶² الجامعة الإسلامية على ضعف، وقلة هو المراد من الطيب. "فاتقوا الله" إشارة إلى أن استمرار العمل من المسلمين يغلبون على الإمبراطوريات، والله أعلم.

مسألة: تفصيل قانون الاجتماعية: القانون الاجتماعي للأقوام مفوض إليهم تحت رعاية المصلحة عامة. فإذا أراد قوم أن يضطروها في زمن الرسول بنهوا على أن المصلحة لا تقتضي ذلك "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءٍ إِنْ تُبَدَ لَكُمْ تَسْأَلُكُمْ وَإِنْ تَسْأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلَ الْقُرْآنُ تُبَدَ لَكُمْ عَفَا اللَّهُ

⁵⁶¹ في ن ح ج د أ نصلا

⁵⁶² في ن ح ج د أ من هناك عدة "مكان ترك"

⁵⁶³ في ن ح ج أ شديدا

عَلَيْهَا وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ (101)" الأمثلة التي ذكروها لتلك الأشياء الممنوعة غير كافية لفهم المراد، مثلاً رجل يسأل: من أي؟ هل له تعلق بالقانون القرآني؟ والناس قصروا في أنفسهم على تلك الأمثلة. والحكيم لا يصغر عنه. "قَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ مِنْ قَبْلِكُمْ ثُمَّ أَصْبَحُوا بِهَا كَافِرِينَ (102)" كان قانون شريعة قبل أومه، و نذلت قد جاء من السلف قوم من سأل عن واقعة لم تقع.

قوله: "ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام وَلَكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَكَذَلِكَ لَا يَعْقِلُونَ (103)" بيان حالة عمومية للقوم، ليسوا صالحين أن يفوض إليهم نفس القوانين فإذا كانت على تلك الحالة هم لا يفهمون تفصيل القوانين قطعاً. "وَلَكِنَّ الَّذِينَ... لَا يَعْقِلُونَ" فلا يقدرون على الفرق بين المقترى على الله وبين ما أمر الله به، هم لا يعقلون. أكثرهم رضوا بتعدد آياتهم إليه الإشارة "وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أُولَئِكَ هُمُ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ (104)" فإذا كان ذهنية عامة الناس مثل ذلك، هل يقدرون على تفصيل القانون العمومي الجامع للجزئيات أو على فهمه؟ كلا! هذا هو إعانة من رسول تفصيل الشرائع الاجتماعية. تمت المسألة.

مسألة: المؤمنون يجب عليهم أن يرتفوا في فهم القانون الشرعي و يجعلوا لأنفسهم قوة التقنين. إليه الإشارة في قوله تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (105)" أي أصلحوا أنفسكم لحمل الأمانة القرآنية، لا تسبقوا إلى تفصيل القوانين للأقوام. إليه الإشارة "لَا يَضُرُّكُمْ..." يعني إذا تدرجتم في القرآن. و إشارة صناديق أن تحكموا على الأقوام. فالآن يكون فكركم كله التثبت بالقرآن و التدبر و الإحاطة بحكمه القرآن. ذلك يسهل لكم بركة وجود النبي صلى الله عليه وسلم. فإذا اهتديتم لا يضركم أحد بعده. يعني يقدرون أن يعاينوه بعمولكم. و قد مرت إليه الإشارة في "فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ". "إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ..." فيه إشارة إلى التوسع في فهم القوانين بعد أهتدائكم بمبادئ القرآن؛ إنما يكون بعد اجتماعكم مع الأقوام. فإن المسؤولية القومية عند الله مندجة في المسؤولية الاجتماعية الإنسانية. إليه الإشارة "إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ" "ثم بعد الاجتماع ترجعون.

مسألة: وقعت وبعده حربيته رَمَسَ النبي صلى الله عليه وسلم رجل من المسلمين سافر إلى خارج
 دار الإسلام، فمات و أوصى بأهله.⁵⁶³ فبزل آيات الشهادة "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا
 حضر أحدكم الموت حين الوصية اثنان ذوا عدلٍ مِنْكُمْ أو آخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنْتُمْ صَرَرْتُمْ فِي
 الأرض فاصابنكم فصية الموت تخسبونهما مِنْ بَعْدِ الصَّلَاةِ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ إِنْ ارْتَبْتُمْ لَا نَشْتَرِي
 بِهِ ثَمَنًا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى وَلَا نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللَّهِ إِنَّا إِذَا لَمِنَ الْآثِمِينَ (106) فَإِنْ غَيَّرَ عَلَى أُنْهَمَا
 اسْتَحَقَّا إِثْمًا فَآخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأُولَانِ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ لَشَهَادَتُنَا
 أَحَقُّ مِنْ شَهَادَتِهِمَا وَمَا اعْتَدَيْنَا إِنَّا إِذَا لَمِنَ الظَّالِمِينَ (107) ذَلِكَ أَذْنَى أَنْ يَقُولُوا بِالشَّهَادَةِ عَلَى
 وَجْهِهَا أَوْ يَحَافُوا أَنْ تُرَدَّ أَيْمَانُ بَعْدَ أَيْمَانِهِمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاسْمَعُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ
 (108)" فصار قوميًا بما في مطالعة ذلك القانون رأي على خلاف عامة الفقهاء الحنفية، و لا نعرف
 من غير خصمه أصلاً. كثير موافقة من فقيه، و تلك المطالعة مبنية على فهم قانون الشهادة المعمولة بين
 الأقوام.

فصل ذلك: قانون الشهادة عندنا؛ البينة على المدعي فإن لم تكن عنده بينة فاليمين على
 المدعى عليه. هذا هو القاطع لكل حصومة. عندنا ثم شهود البينة لازم في قانوننا أن يكونوا عدولاً. فكان
 الفقهاء في الرمس الأول يرجعون في تعديل الشهود إلى زعماء القوم أو مقدمي التجارات⁵⁶⁴ و كان ذلك
 سهلاً، ما كان الأمر قومياً. فإذا احتلضت الأقوام و الغربا في مراكز الدولة مثل بغداد مجتمع الأقوام العربية
 و العجمية كنها صعب الرجوع في التركيبة إلى كباثر العائلات و الأقوام. فجعلوا تحليف الشهود قائماً مقام
 التركيبة، فكانوا يستحلحون الشهود و القضاة من ابتداء الأمر بعد تعديل الشهود. ما كانوا يقبلون شهادة
 على رد شهادتهم؛ يعني لم يكن المدعى عليه حق جرح في شهادة العدول. ففي زمان التعديل الحقيقي
 ما ظهر صرر مع الجرح من المدعى عليه على الشهود. و إتيان شهادة أقوى من شهادة الشهود، و لكن
 إذا آل الأمر إلى التعديل إلى الاستخلاف وظهر صرر سلب حق الجرح من المدعى عليه. فإن هؤلاء الشهود
 يكذبون جهراً لأهم مأمورين من حق رد شهادتهم بدرجات⁵⁶⁵ عند القاضي.

⁵⁶³ في تاريخ بغداد "و شهد عليها رجلين من غير المسلمين، و هما خانا و سرقا بعض الأمانة. و بعد ظهور الحياة
 حلف الأوصياء على رد شهادتهما، فصل دعوى أولياء الميت و قضى لهم. بعد تلك الواقعة الجزئية"

⁵⁶⁴ في تاريخ "مقدمي الحالات"

⁵⁶⁵ في تاريخ "بلا حلفهم مكان بدرجات"

و نحن لا نعرف تاريخ القصة في زمن عروج الحكومة في الإسلام، أما في آخر زمن حكومة الهند
نعرف أن الشهود الكذبة يجتمعون حول دار القضاء، فمن أدى لهم قيمة شهادتهم يحلفون كذبا، و
يسهون على ما يريد المدعي. فذهب احترام القضاء من قلب عامة المسلمين، فارتضوا الرجوع إلى المحاكم
الانكليزية، وامتنعوا عن الرجوع إلى القصة. وكان الفارق بينهما، أن الشاهد في دار المحكمة الانكليزية
يؤيد مدعي عليه على إثبات كذبه يقبل الحاكم حرجه، و يسقط شهادة الشاهدة. أما دار القضاء إذا
جاء شاهد بالشهادة الكاذبة، و أثبت عدالته عند القاضي بحلفه فقط. والمدعي عليه يقدر على إثبات
كذبه بشهادة عدول مركاة من القوم، ربما يكونون أعدل من القاضي، و القاضي لا يسمع الجرح على
الشهود. ربما من دار القضاء كلها. بالتدريج احتقر الناس القانون الإسلامي. هذا التاريخ أنا عالم به و
أفكر دائما في مسائل كأبي أفدر على العمل به. فإذا نظرت إلى تلك المسألة، و عمت مضرة عدم
خرج من وكيل المدعي عليه شهود المدعي أبطلت في فكري، حكم من قضى به. وأني أعلم أن تصديق
الشهود بالاستحلاف محدث ليس له أصل في قانون الإسلام إلا بنوع من الاستنباط و المنصوص في
الكتاب. إنما هم "ممثلون ترضون من الشهداء"⁵⁶⁶ نحن لا نرضى بهذا الشاهد الكاذب، بأيدينا بينة على
كذبه. حكم القصة الخسفة بإسقاط حق الجرح. إذا كان الشهود يعرف عدلهم بالتركية جهرا أو سرا فأنا
أستد، لأن القاضي اجتهد في قبول شهادة الشاهد المرضي. و إذا ثبت عند القاضي بعد اجتهداه أنه
مرضي فلا يجوز لأحد أن يبطل حكم القاضي. فتلك الحكمة مسلمة عندي في عمل الأئمة السابقين من
القصة الخسفية. و أما إذا أثبت القاضي عدالة الشهود بالاستحلاف فقط، فذلك أوجه⁵⁶⁷ مثل حلف
مدعي و النبي صلى الله عليه وسلم رد حلف المدعي، فكذا يرد حلف شاهد المدعي. فإذا كان القاضي
رضي بذلك الأمر الضعيف ثبت بعد ذلك بتجويز حق الجرح من المدعي عليه مع شهود المدعي، فيكون
قضاء لا سقف درجه من درجة الأورباويين. و نحن نستند في تجويز رد شهادة شاهد المدعي إذا رأينا
وجود الكذبة إلى الآيات التي تلونها و لا يقلل فيه تأويل من أولها إلى رد حق الجرح كائنا من كان تحت
مسألة الاستحلاف.

⁵⁶⁶ انظر 282

⁵⁶⁷ في ن ج رجع مكان "وجه"

و لأن سلككم في حكمة تلك الشريعة و أساسها بما سبق. قد ذكرنا المسألة السابقة وجوب الرجوع في الاجتماع إلى مسابقة الأقوام يلزم من ذلك أن يقبل الأقوام في إقامة العدل مثل قومنا، و إلا لا يمكن منا إقامة العدل على قوم غير قومنا. فإذا أردنا أن نحكم عليهم فندخلهم في دار القضاء بإثبات مماثلة و مساواة و إن كان وقت الضرورة. و القرآن العظيم نص أن شهادة بينكم حين الوصية إثنان ذوي عدل منكم و أحراز من غيركم. و جعل القرآن شهادة غيرنا مثل شهادتنا وقت الضرورة. فمن تلك الحجة نضع فصائنا بالاجتماعه العالميه، ثم يقدرون على تقنين قانون إن احتاجوا، فتم الاتساق، و تم الفصل.

الحمد لله

الفصل الخامس

الحكم على الأقوام ليس إلا لله. فلا يحرف قوم هذا القانون الاجتماعي بين جميع أديان الناس من أول الأمر إلى آخر يوم القيامة. فالدينيات أول أمرها الإيمان بحكم الله و الاستلام له. و من لازمه إبطال الإمبراطورية الملعبية إذ مرجعها أن مركز الإمبراطورية غير مسؤلية عن شيء. و هذا لا يستحقه إلا الله ربنا وحده لا شريك له. إليه الإشارة "لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ"⁵⁶⁸ فإذا أقام أحد حكومة غير مسؤلية عند الناس. الخامس لحكم الله هو ملعون فرعون من الفراعنة. فإذا كان أمر الديانة ينافي ذلك لأمر فلا يسعى لغيره أن يحرفوا هذا الحكم يجعل نبيهم إلها، إذا اعتقدوا بذلك حكموا قوميتهم على الأقوام باسم الله. فذلك ناض من الأمر مخالف لما أجمع عليه الرسل من -الآيتين- 109:120.

قوله تعالى: "يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ (109)" فهو كان إلى علام الغيوب. مقصد الفصل قد تم و تبين في هذه الآية الواحدة، و إذا رجعنا إلى آخر الآية "لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (120)"

ذكر المائدة و حقيقتها:

هنا تسهة عارضة لقوم من بني إسرائيل ينبغي إزالتها. النصارى يدعون أن المسيح قال لهم إني إله نوكم فأنو. حل تلك العقدة هو انشطار في -الآيات- 110-119.

والمذكر المسألة من صحائف الأنجيل. ذكر رواة الأنجيل مسألة العشاء الرباني في متى، مرقس،

لوقا

مشاعة عارضة لقوم من بين اسرائيل ينبغي ازالتهما أن النصارى يدعون أن المسيح قال لهم أنى إله
 • أو كما قال: حتى تلك العقدة هو المطور ههنا في -الآيات- 110-119 نذكر المسألة من صحائف
 الأنجيل ذكر رواة الأنجيل مسألة العشاء الرباني: متى مرقس لوقا ..

و في متى (26 26-28) "فيما هم يأكلون أخذ يسوع الخبز و بارك و كسر و أعطى التلاميذ
 و قال (حدوا) كلوا هذا هو جسدي). و أخذ الكأس و شكر و أعطاهم قائلا (اشربوا منها كلكم، لأن
 هذا هو دمي الذي للعهد الجديد يسفك من أجل كثيرين لمغفرة الخطايا".

وفي مرقس (12: 22-24) "فيما هم يأكلون أخذ يسوع الخبز و بارك و كسر و أعطى
 لتلاميذ وقال (حدوا) كلوا هذا هو جسدي). و أخذ الكأس و شكر و أعطاهم قائلا (اشربوا منها كلكم،
 لأن هذا هو دمي الذي للعهد الجديد يسفك من أجل كثيرين لمغفرة الخطايا".

و في لوقا (22 14-20) "و لما كانت الساعة اتكأ و الإثنا عشر رسولاً معه، و قال لهم:
 سهو انتهت أن أكل هذا الفصح معكم قبل أن أتألم، لأني أقول لكم: إني لا أكل منه بعد حتى
 أكمل في مكتوب الله" ثم تناول كأساً و شكر و قال: "حدوا هذه واقسموها بينكم،... و أخذ خبزاً
 و شكر و كسر و أعطاهم قائلا: "هذا هو جسدي الذي يبذل عنكم. اصنعوا هذا للذكرى". و كذلك
 الكأس أيضاً بعد العشاء قائلا: "هذه الكأس هي العهد الجديد الذي يسفك عنكم".

هذا العبد على صورة العشاء الرباني معمول به عند النصارى إلى يومنا هذا. تلك المائدة يجتمعون
 عندها و يأكلون فيها مع المسيح، ليكون تذكارا و عيداً لهم للقيام. بهذا الطريق هذا هو المذكور في الأنجيل
 • تلك المائدة كانت مسبلة منهم، ثم كانت فيها بركة المسيح ممثلة بصورة الخبز و الشراب. فإذا أكلوا و
 شربوا فصلب الدعوى و تركتها لهم جميعاً. فنزول هذه البركة هي تجعل المائدة نازلة من السماء. في تلك
 المناسخ جدهم، أنه بدل دمه لهذا العهد. فهل بعد ذلك يمكن أن يقول أنه إله على الحقيقة؟ كلا!

وكان تكلم بكلمة نكود على سبيل الرسول التحلي الرحامي على الحجر البحت⁵⁶⁹ تكلم الرب على سنان عيسى ابن مريم، فعلط في فهمها من لم يدرك صحة فحرف عن موضعه. و بظهور ذلك التحلي الذي هو من الكمالات الإنسانية لا يصير الرجل إلا عند المحققين. لا يخلو أحد من رسل الله إلا و تكلم الرب على لسانه، فكما هم يوحد منهم يصير المسيح أيضا إلها. فالتبري من ابن مريم هي مسؤولية تلك الكلمة الخرفة في بعض أتماعه. حكى الله في آخره هذه القصة و أزال الشبه.

فويله تعالى: "إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ادْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدْتُكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِأَمْرِي فَتَكُونُ طَيْرًا بِأَمْرِي وَتُبْرِئُ الْأَكْمَةَ وَالْأَبْرَصَ بِأَمْرِي وَإِذْ تُخْرِجُ السُّوْتَىٰ بِأَمْرِي وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنْكَ إِذْ جِئْتَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ (110) وَإِذْ أُوحِيتَ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرُسُولِي قَالُوا آمَنَّا وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ (111) إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنْزِلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (112) قَالُوا نُرِيدُ أَنْ نَأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَنْ قَدْ صَدَّقْتَنَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ الشَّاهِدِينَ (113) قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِنْكَ وَارْزُقْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ (114) قَالَ اللَّهُ إِنِّي مُنْزِلُهَا عَلَيْكُمْ فَرَسٌ يَكْفُرُ بَعْدَ مَنكُمُ فَإِنِّي أَغْذِيهِ غَذَاءًا لَا أَغْذِيهِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ (115)" ذكر الله إحسانه

في مولد تعالى: "وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ أَلَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقِّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمَ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ (116)" يعني أنعم الله عليك بنعم الله خصوصا، لما لك المعنى يكون منك هذا؟ "قَالَ سُبْحَانَكَ ..." أيضا رد الأمر إلى علام الغيوب مثل عامة الرسل.

في مولد تعالى: "مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (117)" هذا و

العهد الجديد الذي أحد مسه ليلة العشاء الرباني، "وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا" أنت تعلم أنه بعد ما توفيتني حدثت معهم هذا الفكر. و أما في رمي و من أصحابي لم يكن من هذا شيء.

في قوله تعالى: "إِنْ نَعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرَ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (118)" إشارة إلى عمو خطأ احشادي منهم، كما يعرفه الفقهاء، إن ذلك مغفورة. كذلك في باب المعازف الإلهية بد صدر خطأ من عليه سكرة من شدة المحبة يغفر لهم. "وَإِنْ تَغْفِرْ..." إذا كانت أمة أخطأ بخطيتهم فنوع من المسؤولية راجع إليهم. إلى ذلك المعنى إشارة "إِنْ نَعَذِّبُهُمْ" لا يكون لك اعتراض مثل الغلبة جاء في حديث في مثال النائب رجعت ناقته قال من شدة الفرح "أنت عبدي و أنا ربك" ⁵⁷⁰ قال الله جوابا لمسبح "قال الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك الفوز العظيم (119)" فإن كان أحد معذورا في حبه و صادقا في إيمانه بعمره. و إن نعلق به رجل، تعتمد الفساد نعذبه. الصادقون "لهم جنات تجري..."

تتمة في قوله تعالى: "إِذْ قَالَ الْخَوَارِثُونَ..." لقد نخط في تفسيرها المفسرون بتبنيهم بكلمة "أَنْ يُسْأَلَ عَلَيْهِمْ مَا بَدَأَ" و هم قد غفلوا. معنى قوله "وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّاءَ وَالسَّلَوى" ⁵⁷¹ في فهم مقامات الإلهية. و مع كل ذلك هم يقدمون لتفسير كتاب الله. فإذا استشكل رجل من الجهال يأتي أهل التقليد لـ كآهم يجعلون حبلهم أمر الملة. والكل مردود إليهم، و كتاب الله برئ.

بلث المائدة التي حصلت لهم ليلة العشاء الرباني كان هياها المسيح بأمر بعض أصحابه، أنهم لا يكون عند الفصح فصاح العيد.

عيسى دعى ربه، فأهم أنه يأمر أحدا من تلامذته و هذا مستحابة بدعائه. قوله: "اتَّقُوا اللَّهَ إِنَّكُمْ كُنْتُمْ مَفْزُومِينَ" و عيسى ابن مريم أراد أنهم يتوجهون في هذه الحالة إلى العزم على إقامة التقوى مثل ما

⁵⁷⁰ عن أنس بن مالك، قال. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لله أشد فرحا بتوبة عبده حين يتوب إليه، من أحكم كمال عبي راحته بأرض فلاة، فامتلئت منه وعليها طعامه وشرابه، فأبس منها، فأتى شجرة، فاضطجع في ظلها، فدأس من راحته، فيها هو كذلك إذا هو بها، قائمة عنده، فأحد بخطامها، ثم قال من شدة الفرح: اللهم أنت عبدي مال بك، أحصا من شدة الفرح" و ليطر: صحيح مسلم، كتاب التوبة، باب في الحظ على التوبة و الفرح بها، 4:

تابع صحابه الخديبيه على أيدي النبي صلى الله عليه وسلم. هذا معنى قوله "اتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ" فلما همسوا أمر مسح قالوا يريد تلك المائدة. تصويرا لذلك العزم فتصير الجماعة كلها مثل رجل واحد، قبل عيسى افتتحهم. ثم دعى ربه "رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً" يعنى يتصرف نازل من حظيرة القدس في قلب بعض عمادك، يهبون لنا ما نحتاج إليه. "قَالَ اللَّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا..." لكن لما كان تصويرا للعزم المصمم على إمامه النذير مجتمعين مثل رجل واحد. "فَمَنْ يَكْفُرْ.." وكان فيهم واحد تخلف نبيه عيسى على ذلك و كل هذه مبسوطة في الأناجيل و كان ذلك مثل صاحب الجمل الأحمر يوم الخديية رجل من منافقين كما جاء في رواية الصحاح.⁵⁷² فغلط في تفسير تلك الواقعة أكثر المفسرين. ونحن ما بعد تعارفنا لاصطلاحات الحكماء في حكمة الإمام ولي الله سهل علينا بحمد الله فهم الوقائع في آيات المائدة. و قد ذكر الإمام ولي الله في بعض كتبه تأويل العشاء الرباني أن المراد من قول عيسى هذا مذهبي و هذا دعوى ما هذا. و كانه اعترف بصحة الواقعة و بعد ذلك لا نحتاج إلى شيء أزيد منه.

⁵⁷² "عن حابر بن عبد الله، قال. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من يصعد الثنية، ثنية المزار، فإنه يحط عنه ما حط عن بني إسرائيل» قال. فكان أول من صعدا خيلنا، حيل بني الخزرج، ثم تمام الناس، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم «وكنتم معفور له، إلا صاحب الجمل الأحمر» فأتيناه فقلنا له: تعال، يستغفر لك رسول الله صلى الله عليه وسلم. فقال والله لأن أحد صالتي أحب إلي من أن يستغفر لي صاحبكم، قال وكان رجل ينشد ضالة له " لينظر: 2-سري، مسلم بن الحجاج. صحيح مسلم، كتاب صفات المنافقين و أحكامهم، 4: 2144.

سورة الأنعام

بسم الله الرحمن الرحيم

عندما السور الأربعة المتقدمة: المقرة، آل عمران تبحث عن الشرائع السابقة لتوضيح الحنيفية. إذا حذفنا الأعلام من اليهودية و النصرانية تطبقان، و تكون شرحا للملة الحنيفية. و إجمالها كانت من إبراهيم إلى يوسف إبراهيم و إسحاق و يعقوب. ثم شرع في التفصيل.

1- من يوسف إلى موسى درجة. 2- من موسى إلى عيسى درجة أخرى، وهنا تمام الإسرائيلية. 3- من عيسى نعيمه الإسرائيلية، و بالاجتماع فيها يكون شرحا للحنيفية، شرحا باعتبار الصورة و الشريعة ثم هذه الصورة تقوم على اجتماعية طبيعية، و للإجتماعية الطبيعية دعامتان: 1- النساء، 2- المائدة فاسماء و المائدة كملان صورة البحث في الاجتماعية. فإجمال الحنيفية في الفاتحة و تفصيلها في سورة آل عمران. و تفصيلها معى في النساء و المائدة. فتلک السور الخمس كأنها شرح للحنيفية التي حسم المؤمنين بالقرآن، و جمع اليهود و النصارى و ما بقي بعد هذه الأديان إلا الصابئة. فهم خمس أقوام هند، و الصين في الشرق، الإيران بالمعنى العمومي الشامل للتوران في المتوسطة، اليونان و الرومان في المغرب، و أطراف الممالك الباقية، إما ملحقة بمؤلاء، و إما وحوش ملحقة بالأنعام. فمجوس الإيران هم أقدم من الصابئة. واليوم يعرف اليونان مقدمة في الحكمة. و إذا راجعنا في التاريخ فاليونان تفرعت من الإيران الهند القديمة و الصين أمتان كائنان في الأصل على درجة عالية من الاجتماعية، لكنهم انحطوا. فحاء آرية الهنود، و تقدم عليهما. و آرية الهنود و المجوس شيء واحد متقاربان. و هذه مسألة الإيران و سوران نس فهما فرق كثير، هما متقاربان من هذا الطريق. و قد ثبت عندنا تقدم المجوس على الصابئة.

و نحن جعل سورة الأنعام في الصابئة⁵⁷³ بتوسط المجوس. الأعراف نجعلها لسائر الصابئة على يد هذا هذه الستة من السور نجعل مسائل أديان العالم كلها. ثم في الأنفال و التوبة جهاد و انقلاب لعمود عد إناب الحق للعالم. هذا هو الباب الأول من القرآن السبع الطوال.

⁵⁷³ موضوع السورة هي الدعوة إلى الحنيفية للأقوام الصابئة كما أشار إليه في مقام محمود: "جس قوم کے دماغ پر صابی فلسفہ حاوی ہے۔ اس حنبلی تعلیم کی طرف لایا جا رہا ہے۔"

فالآن يتبرع في سورة الأنعام و نتكلم مع أصحاب النور و الظلمة من المحوس. و في ضمن هذا يصل الدعوه إلى الصائفة عامة. عندنا في مطالعة تاريخ الأديان الصائفة مطالعة مخصوصة ممتازة عن عامة أهل العصر، أسماها من إمام بن الله. ثم توسعنا فيها بما عرفناه من أديان الهندو الخنيفية، غلبوا على العالم الإسلامي بواسطة علقتها على خلافة بغداد. و نقول بتعبير آخر بانتصار خلفاء بغداد. فكانت للحنفية مركزية في الحكمية و وضع القوانين، و للحنفية تعلق من وجوه بالعجم. فالمذاهب المنشعبة من العرب مثل مالكية و الشافعية و حنابلة مع كل سائر الأقليات يتأذون من قلوبهم على الحق أولى من الحنفية لكن اغمره السياسة ما وافقتهم و صارت كمعلوبة، هم دائما يعارضون الحنفيين. هكذا اليونان و رومان بمنزلة خنيفة، و الإيران و الهند بمنزلة المالكية، و الشافعية هم يحسبون أنهم أحق بالعلوم من اليونان، لكن القوة السياسية من زمن أسكندر أمدهم. و ليس الأمر باعتبار العلوم مثل ما يزعمه الناس، فلذلك نحن نقدم محوس على الصائفة. هم في الوسط هم نسبة إلى الأطراف من اليونان و التوران. و فسادهم في آخر الأمر تنبع على أن يكون أوائلهم متقدمة. تمت المطالعة.

فإنه تعالى "الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ (1)" من ذلك الباب يدخل الحكيم في معرفة الرب الذي خلق السموات و الأرض، يشكر مهمنا كل إنسان بالضع. يدرك وحدة التدبير النافذ في جميع الدوائر؛ هو التدبير مستقر و غالب مهتدي إلى الله. إليه الإشارة في "الْحَمْدُ لِلَّهِ" ثم يتقدم حاذق الحكماء على استخراج أصول ذلك التدبير، فيسأ منه مذهب في الحكمة سميها النور و الظلمات، ذلك بشروط يهتدي. إذا روعي الإنسان ببركة إلى معرفة الرب في المداخل العالية، ثم إذا جاء ذلك المعرفة إلى أيدي جهال من أهل السياسة يتقدمون على الناس فسدل بالشرك تأسس أصول الشرك، كأنه فطرة للإنسان فيفسد الأمر.

"وجعل الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ" والرجع إلى مسألة الصورة و المادة. و الصورة ترتقي إلى النفس الكلية. هم عباد من الموجد المنسبط بعد تزخا. و هو النور. و المادة تنتهي إلى الماء، مثلا: هي الظلمة فلا يكون في مسألة النور و الظلمة، و مسألة الصورة و الهيولى، و مسألة النفس و النفس الرحمان، إلا فروق عسيرة. ثم نسعى إمعانا لجمع تلك المسالك و تطبيقها بتحليلها إلى كلمات توافق اصطلاحنا المعتمد عنه في حكم الإمام بن الله. فنقول التحلي هو دريعة المعرفة الحقة عندنا، و يلاحظ بوجهين: أما يجعل

مرّةً لنسجلي و أما يقبل النظر إليه. ففي الصورة الأولى يقال له التحلي، و هو النور، و هو الصورة، و هو النفس الكلية. و إذا لوحظ بالوجه الثاني، هي الظلمة و هي المادة و الهوى، و هي النفس الرحاني.

قد صرح الإمام ولي الله أن النفس الكلية و الرحاني شيء واحد، و إنما الفرق بالاعتبار من هذا صريحاً سهل لنا هذا التأويل، و نحن نخزم أن هذا الفرق لا يقدر على تحقيقه، و لا على إدعائه و معناه إلا حواشٍ أخكساء، و إذا فوض هذه المسائل إلى عقول العامة يغفلون. فإذا انضم مع الأغلاط الدعامه الساسية بصير دس متوع يتبعه ناس. هو الذي صار بسببه الشرك عاماً في طوائف الصابئة. فإن من الفلاسفة من اتسوا عتولاً فائمة لدانها هي مرجع الكائنات. و الإمام ولي الله ينفي استقلال العقول الخردة، و يجعلها تخليبات. و إذا غلط الفلاسفة بإثبات الاستقلال للعقول فكأنهم أسسوا الشرك، ثم أتباع الفلاسفة يعنون تماريح لأفكارهم على حسب مدارجهم، إما من الشمس و القمر، و إما من أشخاص روحانية أو ظلمانية. و إما من أصنام الكاملين و أوثان بإسمهم من الأحجار و القبور. فكل ذلك يرجع إلى حياء أولى.

إذا أصبحنا أفكار الناس من الاستداء، فإن الأشياء النورانية و الروحانية و القاهرة تكون مثل نسج الله الحق في حاله إذا كان كل منها مرآة للحق، بل هو مخلوق من مخلوقات الله، و للإنسان فضل حربي على المخلوقات فلما لا يجعل نفسه مرآة للحق من هذا الطريق إصلاح الخفاء، لكن أهل السياسة ما أصبحوا على شركهم و باصلهم صارت تلك المعرفة محتاجة إلى سلطان قوي، يهدم حكومات المشركين ثم يعقب عنها ذلك السططان لا يأتي إلا تحت حقيقة من الحقائق، فصار دين الخفاء حقيقة. مثال ذلك سوتيليزم - الاشتراكية - انتشر باعتبار نظرية فلسفية للإجتماع. فكان هذا إلى زمان، فاحتاجت تلك النظرية إلى تأييد من حكومة. والحكومة لا يمكن تنظيمها إلا على حقائق. تتوجه أنصار سوتيليزم بإثبات خطرهم باستقراء التحريات الحقائق. فلما صلح فكرهم في تنظيم الحقائق، حدث فيهم نشاط لإقامة حكومة. فالفلاسفة الذين كانوا نكهوا بفشل مثل تلك الحكومات و الاجتماعيات، لأنهم لم يكن عندهم مسنده إلى حقائق فكهنوا عملها، و نقلد هم الناس زماناً، لكن لما قامت أنصار تلك النظرية بإثباتها حشدهم أنقامو عليها حكومة. فما فشلوا، بل فارب الحكومة.

فالنظرية إذا أيدتها الحقائق و التجارب تصير حقيقة، لا تنهدم بيث الدعات بل بمقابلة الحقائق
 هكذا نحن أن المسيحية أولا كانت معرفة نظرية إصلاحية للصائبة، و ذلك من زمن نوح، ثم صارت حقيقة
 جاء بها إبراهيم. هدم بها حقائق المذاهب الصائبة. ثم سهل علينا أن الخفاء إذا تقاصروا في جمع القوة
 خفضه نظريتهم. و جمع الصائبة القوى الحقيقية لتأييد نظريتهم يغلبون على الخفاء. و لا يكون في ذلك
 صحيح نظريتهم، إنما هو عدة الحقائق على الحقيقة. و هذا علم آخر، و أما البحث في النظرية فلا
 يكون حق إلا للخفاء.

ثم رأينا من الخفاء أنهم يتبعهم ناس جهلة. يرجعون إلى الصائبة، لأنهم لا يقدرون على تمييز
 نظرية الخفاء من نظرية الصائبة. هم رأوا كاملا، تعالى الله في قلبه في الحجر البحت، ففي تلك الحالة
 هو يكون خليا إلهيا متفق عليه بين الخفاء و الصائبة. أما بعد رفع تلك الحالة، الخفاء لا يجعلونه تحليلا.
 و الصائبة يجعلون تحليلا مستقلا. لذلك الكامل هذا بعد فساد ديانتهم. فالجهلة من اتباع الكامل يجعلونه
 خفا مستقلا سعى نحو المطلقين من الصائبة. هذا الفرق في النظريات أيضا قائم. و الفرق بين كون كل من
 مذهبين حقيقة من الحقائق يرجع إلى تصديق في مبدأ هذا الدور.

صاعدت القوي الهوى، و انتظمت الكليات و العنصرية، ما كان مرجع القرب إلى
 من الأولاد و العناصر فانتظمت الصائبة، فجعلتها ذريعة التوجه إلى الله. ثم بالتدريج التحق
 كمالهم من السر خطيره العدم؛ مرجع تقرب إلى الله. و لما رأى الخفاء أن فساد نظريات الصائبة بلغ
 الكمال أعرضوا عن تلك الوسائط بالكلية. و جعلوا ذريعة التقرب إلى الله، توسط الأحجار البحت
 كاملين من السر فانتظمت حقيقة متقابلة الحقيقة الأولى، لكن حقيقة الأولى ما بطلت كلها، فإن
 عبوس الأولاد و العناصر مع التحليات الإلهية إلى يوم كما كانت. إنما حرم الصائبة من التقرب لفساد
 نظرياتهم فقط. فإذا احتسوا الفساد و رجعوا إلى التحليات حقيقة فقط، هم أيضا على الحق و الحقيقة،
 لكن الخفاء أولي منهم لاعتمادهم على الفطرة الإنسانية السليمة فقط. فهم محتاجون إلى تكلف و إلى
 حسم سدالات، لا يسلم فيما أحد إلا نادرا. فلا يعتبر طريقتهم في التواميس الكلية، إنما يأتي بها رجل
 مخصوص فتنور فلس فمذهب الصائبة إلا مثل مذهب المجتهدين في الإسلام. فقد وضع بذلك،
 الفرق بين درجة العارفين بمسلك الظلمات و النور و درجة المشركين بالله بإثبات يزدان و أهرمن مسقلين،
 هكذا في آية النور، هم يجعلون رجلا من الكاملين مثل راما و كرشنا في المتأخرين، و شيوه و وشنو في

المستقلة. دواب مستقلة. مسع الشريعة و التكوين. و عدلوا عن جعلهم تجليات، جعلوهم شركاء الله. هكذا من أتت العقول من اليونانية هم أثبتوا شركاء، من جعل هؤلاء حجابا و حجابا في تأثيرات الرب في مخلوقاته. هو الذي يكون أثبتهم مستقلين شركاء، و الحنفية لا ينكرون وجودهم إذا تنزل الرب إليهم. يجعلونها خلقات أيضا. و هم في تلك الحالة لا يكونون حجابا في التأثير، فإن المؤثر هو الحق لا يشرك فيه تأثير بوجه. يعني و لو بالشفاعة، لا ملك مقرب، و لا بشر مجتبي. أما إذا لم ينزل الرب إليهم هم ليسوا إلا مخلوق من المخلوق. هذا هو الفرق في النظريات.

فالقضاء، عن الصائفة أصحاب البور و الظلمة كانوا مثل الحنفاء. النور هو التجلي، و ذلك السحس عنه في وقت عدم التجلي يمر عنه بالظلمة، يعني لا يستند إليه شيء. فلحنفاء بالنسبة إليهم مثل الضحايا ضريقتهم. أما هم الذين تأخروا إذا أثبتوا دوات مستقلة حجابا بين الله و تأثيره كانوا من الفرس و الهند و من اليونان و من التوراة و الصين و الروم؛ يعني العرب و الحبشة، فالكل سواء، تأخرهم في السرحه عند انقراض عنهم. "ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ" فإثبات الحجاب بين الله و تأثيره كفر بالرب. ثم الآية الأولى منها إلى السادسة تفسير و تشريح لتلك الآية نلونها.

قوله تعالى: "هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ثُمَّ قَضَى أَجَلًا وَأَجَلٌ مُسَمًّى عِنْدَهُ ثُمَّ أَنْتُمْ تَمْتَرُونَ" (2) يعني عصريات الساعة للإنسان التي تختص من الطين مثل التراب و الماء و الهواء. و أنا لا أسلم و لا أعتقد أن البار عصر رابع خلاف ما جرى عليه أتباع الإمام ولي الله. ليس مسألة أصولية انجروا على منهج إصوب الناس اسفر أفكارهم في كلام ابن سينا و الطوسي⁵⁷⁵ و نحن مضطرون في عصرنا هذا إلى اختلاف معهم في كثير من الأشياء. و في هذا لا يوجد خروج من طريقة الإمام. و قد رأينا بعض من له تقدم في إدراك الحكمة من أئمة أهل العلم مثل ابن تيمية و من أتباعه ابن القيم⁵⁷⁶ أنكر كون النار

⁵⁷⁵ محمد بن حسن بن علي الطوسي، ولد في حراسان في سنة 385هـ، مفسر، نعت السبكي بفتية الشيعة ومصنفهم. و من أشهر كتبه الإيجاز. الجمل و العقود، البيان الجامع لعلوم القرآن، الاستبصار فيما اختلف فيه من الأخبار، و في سنة 461 هـ في بغداد. و سطر: الأعلام، 6: 84.

⁵⁷⁶ محمد بن أبي بكر الدمسقي، أبو عبد الله. شمس الدين، ولد في سنة 691هـ، و كان من أركان الإصلاح الإسلامي. سجد لنسج الإسلام ابن تيمية حتى كان لا يخرج عن شيء من أقواله، بل يتصر له في جميع ما يصدر عنه. هذا الذي هو باب كتبه و سطر عنه، و سجن معه في قلعة دمشق، و ألف نصابا كثيرة، منها إعلام الموقعين، و الطرق الحكيمة في السياسة الشرعية. شفاء العليل، و توفي في سنة 751هـ. سطر: الزكلي، الأعلام، 6: 56.

تفسير في زاد المعاد⁵⁷⁷ ثم عن نريد عنصرا آخر عند الهنود (أكاش)⁵⁷⁸ هو يرجع إلى تفسير عالم المثال عند الإمام. والعناصر عند الهنود خمسة؛ يعدون النار و أكاش عنصريين.

في فكرنا أن اليونان أخطأت في تعيين النار القوة البرقية المثالية، عبروها بالنار. وكلام الهنود أفصح وأوضح. وكلام الإمام. ملي الله أيضا أقرب إليهم. فلو جاز لنا تسليم نار غير النار المقدسة البرقية لثانيه جعلها عنصرا خامسا. ولا يكون في هذا بأس. هذا الجسم المخلوق من العناصر المعبر عنه بالطين؛ ففى الله أحلا. لا يريد عليه. لعل شحصى و أجل نوعي. و الإنسان ليس عبارة عن مجرد هذا الجسم فقط. بل هذا الجسم مثل مركب له إلى وقت محدود. و الإنسان على الحقيقة مركب من نسمة و نفس حطمة. فأجل هذا غير الأحل الأول. إليه الإشارة "وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِنْدَهُ" أي في عالم المثال و حظيرة القدس. و إنسان إذا مات جسده الطيني يكون حياته موجودا في عالم المثال و ما يتعلق به. هذا متفق عنه عند آرائن الحكماء. فاق. "فَمُ أَنْتُمْ تَمْتَرُونَ" لعلتكم عن حقيقة قول آلمتكم في تمثيل حكم.

قوله تعالى: "وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرُّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ (3)" إشاره إلى نفي الخجاء في تنفيذ حكمه و في علمه. "وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ (4)" مع. عندي يأتي إليهم العارفون بالمسائل الدينية على وجهها و هم يثبتون نفي خجاء بين الله و بين حقه هؤلاء يعرضون عنهم لا يلتفتون إليهم.

في قوله تعالى: "فَقَدْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنْبَاءُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ (5)" إشارة إلى نفي هذا الإء من أن ذلك قد أفصى التكذيب، "فَقَدْ كَذَّبُوا" هذا التهديد موافق للناموس لكفى إلهي. إله الإشارة في قوله تعالى: "أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ

⁵⁷⁷ "فإن من فأس حظ آخره الباري" من هذه مسألة تكلم فيها الأطباء وقالوا: إن في البدن جزءا ناريا بالفعل، وهو أحد أربعة. سفسسة. وباريهم في ذلك حروب من العلاء من الأطباء وغيرهم وقالوا: ليس في البدن جزء نارى بالفعل، سفسسة. وجوده ثم ذكر خمسة وجوه عليها. ويُستظر: الجورية، اس القيم، زاد المعاد في هدي خير العباد، فصل: في هذه على الله وسلم في الاحتماء من التحم، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط: السابعة و العشرون، 4: 19.

⁵⁷⁸ العناصر خمسة في الهندوسية هي: الهواء، الماء، النار، الأرض، و أكاش، والمراد به الفضاء، أو الأثير (Aether). حسب هذه معيومات من تسكه ترتب. التاريخ: 20-10-19، ليظر: د. گوتم پھترجي (Dr.Gautam Chatterjee). العناصر الخمسة (PANCHABUTA or FIVE ELEMENTS)،

ما لمْ نَمَكِّنْ لَكُمْ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِدْرَارًا وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ (6)" لا يعرف الناس أهم هلكوا باقتضاء الأسباب الطبيعية، بل هلكوا بدعوة الأسباب الطبيعية ليست علته، و تأثيرها ليس على وجه العلة بل ذلك التأثير نتيجة التأثير بالأسباب الضعفة من المؤكسد عليها، المأمورين من حظيرة القدس بإهلاكهم. فالوسائط لما صارت مخفية عن الناس عامة هم يحسبون أن ذلك باقتضاء الطبيعة فقط إلى قصورهم في التأمل إشارة في "وَأَنْشَأْنَا... آخَرِينَ" تلك الأسباب الضعفة صارت سببا لإنشاء القرن الآخر. فكان الإهلاك و الإنشاء بتأثير الله الحق و الأمور الضعفة لا تصير حجابا إلا عند الجاهلين.

الفصل الثاني

في بيان الفارق بين الخفاء و الصائبة المبطلة. هو إثبات حظيرة القدس و إثبات التحلي على عرب. و الخاف في حصة القدس. و يشأ من إثباتها مسألة الإرادة المتحددة. فإثباتها للحق ليس صحيحا عند المتأخرين من الصائبة و الخفاء يجعلونها مصداق معرفتهم بالله؛ يعني هم لا يعرفون ربه إلا بالمريد. و أما معرفة الرب بالإنجاب فهو صواب أمرها إلى خواصها فقط، صار ذلك من أهم موارد النزاع. ثم يتبع هذا النزاع إثبات الكلام المتحددة. و بواسطة حظيرة القدس يثبت الخفاء، و ينكر الصائبة المتأخرة. ثم الجذاب السعد الإنساني الحسية المقهورة تحت تأثير النفس الناطقة إلى حظيرة القدس محقق عند الخفاء و ينفيه الصائبة. و من هذا الانحداد يحدث مسألة القبر و الحشر و الجنة و النار في طريق الوصول إلى حظيرة القدس. هذه مسألة أصولية اختلفت فيها الصائبة و الخفاء. بيانها بلغة العرب الأميين من أهم مقاصد تحرير.

و بعد ما حصل السوء في تلك المسائل لرجل و اشرح صدره، لا يتخلف عن التطبيق بين خفاء و الصائبة تلك النظريات استمدادها من حكمة الإمام ولي الله و ترتيبها على الآيات القرآنية حسب مهسا في الفصل الثاني تحت عن الكلام المتحددة.

قوله تعالى: "وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي فِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ (7)" بعد وصولهم إلى المشاهدة أيضا ينكرونه، لأنهم أخطأوا في تأسيس النظريات، و ما أثبتوا

تدول التجليات بل جعلوا كل ما صدر بعد الصادر الأول حجاباً في تأثير الحق، فالشدة تحملهم على ظريهم. لم يأنود علماً بالمحسوسات لما تيقنوا. إليه الإشارة في الآية السابعة.

ثم يرجعون على ضرياقهم و يأنون بالنظر إليه الإشارة في قوله تعالى: "وَقَالُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ وَلَوْ أَنزَلْنَا مَلَكًا لَقُضِيَ الْأَمْرُ ثُمَّ لَا يَنْتَظِرُونَ (8)" المراد من الملك في نظرنا هو الصادر الأول أو العقل لأول. فإنهم لا يفتنون مصداقاً للتجلى إلا الصادر الأول فقط. هذا أيضاً عند خواصهم، و أما العامة منهم جعلوا بعض الأول حجاباً له في صورة المظاهرات يتمسك العوام بنظرية بعض آمنتهم و إن كانوا في حالة عدم المظاهرة لا تفتنون بها. "وَلَوْ أَنزَلْنَا" إشارة إلى انجذاب النفس إلى حظيرة القدس. و تحقيقه أن النفس إذا وصلت في التجرد إلى درجة يقدر أن ينظر إلى أعلى قوة في حظيرة القدس ينجذب إليها فوراً. إليه الإشارة "لَقُضِيَ الْأَمْرُ".

في قوله تعالى: "وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْبِسُونَ (9)" رعاية الحكمة البشرية توجب أن يظهر الملك في صورة الإنسان ليسهل الأخذ عنه بالفطرة. غرضهم في الحقيقة هو نفي الكلام عن حقيقته في قوله تعالى "وَلَقَدْ اسْتَهْزَأُ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ فَخَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ (10) فَلَمَّ سِزُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ انْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ (11)".

في قوله تعالى: "قُلْ لِمَنْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ لِلَّهِ كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ لِيَجْمَعَ تَخَتُّمٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ (12)" توجيه أنظارهم إلى جذب الإنسانية إلى الله. و أنه رحمة في حق الإنسان؛ يعني أن هذه الرحمة تستلزم إنزال الكتاب حتى يستمر الإنسان في العلوم الإلهية و يستعد للانجذاب.

في قوله تعالى: "وَلَهُ مَا سَكَنَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (13) قُلْ أَعْيَرَ اللَّهُ أَنْتَ خَدُّ وَلَبَّاءُ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (14) قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ (15) مَنْ يُصْرَفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُ وَذَلِكَ الْفَوْزُ النَّهْيُ (16) وَإِنْ يَمَسُّنَكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يَمَسُّنَكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (17) وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ (18)".

بيان تأثير الرحمة في أن لا يلتفت الإنسان إلى غير الله. يستفيد من رحمته أكثر "وَلَهُ مَا سَكَنَ..."

التجيز" ثم حث الانحداب إلى - الآية - 18.

ثم توجه لوجه آخر على ضرورة نزول الكتاب. تصويره أن النبي صلى الله عليه وسلم يدعوهم إلى عمل. و يوعد على تركه خزاء. فإن كانت القدرة بيد النبي صلى الله عليه وسلم هو يجازي أعدائه بمجازاة سيده. لكن هذه الأعمال من النبي لإطلاع هؤلاء بالعذاب تكون مستحفية، لا تظهر للناس عامة، و سحس الأمر مسارع فيه و احسنا حلياً الخبايا تكون بقوة لا تكون بيد النبي أبداً. والمجازاة تكون على مخالفة هذا القرآن فقط. فهل لا يصير الإنسان مجبور لأن يسلم أن بين هذا القرآن و بين من أتى بالعذاب على مخالفته الاصل حقيقة. فست أن القرآن كلام الله و يظهر صدق هذه الدعوة، أن المجازاة لم تقع إلا على رث القرآن و من لم يبلغه القرآن لا يخاري بذلك الجزاء. فيكون دليلاً على أن القرآن صدر عن الله، فأهل تعلمت يجب عليهم أن يتصرفوا في نظرياتهم حتى يصح صدور هذا الكلام من الله، لأنه حق واقعي.

فانصريات لا فعل إلا على حسب الوقائع. ذلك لا يكون إلا بالاعتقاد بحظيرة القدس. و نزول السحلي على العرش هذا مثل الدليل الأبي بإثبات العلل استدلالاً من نتائجها. إليه إشارة في قوله تعالى "قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ أَنتُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ آلِهَةً أُخْرَى قُلْ لَا أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ (19)" فإذا خالف من نلعه القرآن فجازاه الله لا غيره كل الجزاء، لتسلمون أن القرآن من الله. و إلا فسلمون أن المعذب على ترك القرآن غير الله، و سلمتم مع الله آلهة أخرى شركاء له. إليه إشارة "أَنتُمْ لَتَشْهَدُونَ..." حاصل هذه الآية عندما أن المجازاة بالعذاب تقع على من بلغه القرآن، لا بد منه.

فلا يحلوا الأمر من وجهين: 1- الله هو المعذب على مخالفة هذا، هو مقصدنا. 2- أن تقولوا أن المعذب على ترك القرآن غيره تعالى، فتجعلون هذا القرآن كلام غير الله، لكن يلزمكم أن تقولوا أن في الكون و الوجود من له عقل، و معه حطاب للإنسانية، ثم له مجازاة من يخالفه. و تلك المجازاة لا يقدر عليها أحد من الإنسان. و إنما تستند إلى قوة إلهية. فهل لا يلزمكم قبول الله غير الله؟ "أَنتُمْ لَتَشْهَدُونَ". فإن قلتم هذا فلا نتكلم معكم. لأنكم أنكرتم أمراً يديهيا في الكون، أن مثل هذا التأثير لا يصدر إلا من الله. فإذا تغير الله فقد جعلتم في الوجود آلهة أخرى. و هذا لا يسلم أبداً. حكمه كائناً من كان. أما إذا استندتم بأمر هذا المعذب إلى الله، و جعلتموه عاملاً بأمره في تأثير العذاب حتى ينتفي الشرك، يلزمكم أن

جعلوا في حدود هذا الكلام أيضا غير مستقل، بل بأمر الله. هذا هو الذي نريده من نسبة إلى الله. فإن تحقق أن مجرد من الكلام لا يتحقق إلا في حظيرة القدس بواسطة تجلي على العرش. و تأثيرات كل التحليلات يستند إلى الحق على مرتبة واحدة.

في قوله تعالى: "الَّذِينَ آمَنُوا هُمُ الَّذِينَ يَعْرِفُونَ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمُ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ (20)" الآيات الإلهية و القرآن إنما تنزل لإقامة العدل. "وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ (21)" فهل لا يكون ظلما؟ وكلاهما في الظلم سواء. فالحكم لا يعتمد على الناس إلا لإقامة العدل، كيف يأتي من تكذيب القرآن؟ و هل يجب الظلم هذا لتسديد؟ ليس تراجع إلى المحاطب، أنه ظالم و أنه مجازي، بل إن كان المتكلم مفتريا على الله، هو راجع إليه أيضا. فانظروا في النتائج التي تأتي من يثبت ظلمه، "إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ" هذا هو حاصل الآية- 21

ثم قال قد أسريا إلى أن القرآن لو لم يسلم أنه كتاب الله يلزم الشرك. ففي "وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا أَيْنَ شُرَكَائُكُمْ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ (22)" ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فَنَشْتُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ (23) انظر كيف كذبوا على أنفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون (24)" بيان وحاشا للشرك فقط. "وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ..." تلك الدرجة العالية للمكبر كون القرآن كلام الله.

ثم درجة أنزل منه للمكذبين، هم لا يقدرين على إحاطة المقاصد فلذلك ينكرون. إليه أشار في قوله تعالى: "وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِنْ يَرَوْا كَلِمَ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا حَتَّى إِذَا جَاءُوكَ يُجَادِلُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ (25)" وهم ينهون عنه ويتأون عنه وَإِنْ يُهْلِكُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ (26) وَلَوْ تَرَى إِذْ وَقَفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبُ بِآيَاتِ رَبَّنَا وَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (27) بَلْ بَدَأَ لَهُمْ مَا كَانُوا يُحْفُونَ مِنْ قَبْلُ وَلَوْ رَدُّوا لَعَادُوا لَمَا نَهَوُا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ (28)" كأنه يريد أن يفهم لكن ليس عنده قوة لأخذ تلك العمى العالي، إلى بيان تلك الكيفية إشارة في "وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً..." تلك الطائفة لا قدر على إدراك الحكمة، فعليه ما يدركون منه "يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا..."، لو توجهوا يتابعون

و يهون الناس فيأتي إليهم الكفر مع الناس أشد. "وَلَوْ تَرَى إِذْ وَقَفُوا..." تلك الطائفة الثانية. انتهى
مبحث في القرآن الكلام المتحدّد بواسطة التحليل.

الفصل الثالث

في بيان الخداع النفوس إلى الله الذي انبثت من حظيرة القدس من جميع أمور الآخرة "وَقَالُوا
إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ (29) وَلَوْ تَرَى إِذْ وَقَفُوا عَلَى رَبِّهِمْ قَالَ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ
قَالُوا بَلَىٰ وَرَبَّنَا قَالَ فَلَوْ قُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ (30)" في قلب الإنسان اقتضاء بعض المعاملات
محدود، لا يحب أن يعامل تلك المعاملات إلا مع ربه. فإذا لم يقدر للإنسان أن يرى ربه فقد حرم توفية
هذا الاقتضاء فحسّر. والله رحمته عامة، لا يرد سائله. وهذا الإنكار تفريط منه.

قوله على: "قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا يَا حَسْرَتَنَا
عَلَىٰ مَا فَرَطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ (31) وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا
إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوَ وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (32) قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزَنُكَ إِلَهِي
يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يَكْذِبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بَيَاتٍ اللَّهُ يَجْحَدُونَ (33) وَلَقَدْ كَذَّبْتَ رَسُولٌ مِّن قَبْلِكَ
فَصَبِرُوا عَلَىٰ مَا كَذَّبُوا وَأَوْدُوا حَتَّىٰ أَنَا هُمْ نَصَرْنَا وَلَا مُبَدِّل لِكَلِمَاتِ اللَّهِ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَّبِإِ الْمُرْسَلِينَ
(34)" فإعراض الجاهل عن الله لا يقديرون على أخذه عام في أمم جميع الأنبياء والمرسلين. لا ينبغي للنبي
أن يحزن الإنسان النافذ العزيم، يريد حل تلك المشكلة بسعيه، لكن تعبير الفطرة لا يقدر عليه أحد.
فإنسعى فيه جهل يحكمه الله. إليه الإشارة "وَأِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنْ امْتَطَعَتْ أَنْ تَبْتَغِي نَفَقًا
فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيَهُمْ بِآيَةٍ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَىٰ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ
الْجَاهِلِينَ (35)" و لما قدرنا أن النبي يبعث لتكميل طائفة من الناس لا لتكميل كل إنسانية، فلا يرد
سكان على نظريتنا.

ثم -الآيات- من 27-50 ذكر المكذبين و تهديدهم، و تذكير بأن يعتمدوا على الله. فإذا صار
الاعتماد على الله فقط طبيعته، ففي أمور الآخرة أيضا يعتمدون على الله فقط يؤمنون بالله. هذا البحث
صحيح. و يمكن أن نعتري على الخواص، أن اتساق الآيات كأنه منقطع لكن لو قرأنا.

قوله تعالى: "وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُخْشَرُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ (51)" عسى أن سوف الكلام إما كان لهذه طائفة التي لا تنتفع بالإنذار، يبحث عنهم بالتفصيل، فمع نافع لمن في قلبه قول للإنذار. وكذلك بعده من الآيات تؤيد هذا الفكر في قوله تعالى: "وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ (52)"

"وجْههُ" عامة المفسرين فسروا "يُرِيدُونَ وَجْهَهُ" بالرضا و غن على ظاهرها، يريدون وجهه؛ رؤيته. و طائفة من الناس مجبولة عليها؛ و رحمة به نزلت التحليات. "وَمَا مِنْ حِسَابِكَ... الظَّالِمِينَ" ليس تعلقهم بآية، إنما يتوجهون إلى الله.

و كانت في قوله تعالى: "وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لِيَقُولُوا أَهَؤُلَاءِ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنَا أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ (53)" وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرِّحْمَةَ أَنَّهُ مِنْ عَمَلٍ مُنْكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (54)" دأب هؤلاء، يعني أن الإنسان عمل جهالة من رؤية الله: الحكماء يشبّون مثل تلك الدرجة للمقدسين فقط. و القرآن العظيم جعل كل من تاب عن خطأ مثل المقدسين. و رأينا أن الإنسانية إنما تقدم بجهد من هؤلاء الثائمين، هذا التعليم بركة من الله ورحمة على الإنسانية. "وَكَذَلِكَ نَفْصَلُ الْآيَاتِ وَلِتُنْتَظِرَ سَبِيلَ الْمُجْرِمِينَ (55)" ثم الفصل الثالث.

الفصل الرابع 56-73

المصلوب من الصائفة إذا أصروا على جهلهم، و دعوا إلى الشرك بلزوم لهم ما لا يلتزمونه، فالقرآن العظيم نهى عن مطاوعتهم أو انصاعهم بذلك لتحقيق الضرورة إلى الخفاء دائما. هذا الفضل كأنه انتقال من الصائفة إلى الخبيث. إليه الإشارة في قوله تعالى: "قُلْ إِنِّي نَهَيْتُ أَنْ أُعْبَدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ قُلْ لَا أَتَّبِعُ أَهْوَاءَكُمْ قَدْ ضَلَلْتُ إِذًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ (56)" قُلْ إِنِّي عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَكَذَّبْتُمْ بِهِ مَا عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ يَقْضِي الْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ (57)" قُلْ لَوْ أَنَّ عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ لَقَضَيْتُ الْأَمْرَ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالظَّالِمِينَ (58)" إذا حصل مقاطعة بين الحزبين فأمر الآخر هو القتال في هذا الوقت. هذا القتال ليس لأهل الإيمان قوة، فالله يحكم في المستقبل؛ يعني

هم يرجعون العلة. أما إيضاح المسألة ليكون عذرا من الانقطاع هذا ميسر، فبإتي بالفرق بين في هذا الفصل

قوله تعالى: "وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَابِسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ (59) وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَى أَجَلٌ مُسَمًّى ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (60) وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمْ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ (61) ثُمَّ رَدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمْ الْحَقُّ أَلَا لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ (62) قُلْ مَنْ يُنَجِّيكُمْ مِنَ ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ تَدْعُونَهُ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً لَئِنْ أَنْجَانَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ (63) قُلِ اللَّهُ يُنَجِّيكُمْ مِنْهَا وَمِنْ كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنْتُمْ مُشْرِكُونَ (64) قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبَسَكُمْ شِيعًا وَيُذِيقَ بَعْضُكُم مَأْسَ بَعْضٍ انْظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ (65)" بيان لعلم الله المحيط، و قدرته العظيمة: يعي على بصيرة الحق. هذا يعرفه الناس. إنما يقع في الباطل من لا يقدر على إقامة. فالله يعلمه تمام محيط و قدرته القاهرة لا يكون منه بصيرة الباطل.

في قوله تعالى: "وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ وَهُوَ الْحَقُّ قُلْ لَسْتُ عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ (66) لِكُلِّ نَبِيٍّ مُسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ (67)" إشارة على الدعوة. هذا تصريح بالمقاطعة.

في قوله تعالى: "وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (68) وَمَا عَلَى الَّذِينَ يُتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَلَكِنْ ذِكْرَى لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ (69) وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا وَعَرَّتْهُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَذَكَّرَ بِهِ أَنْ تُبْسَلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ وَإِنْ تَعْدِلْ كُلُّ عَدْلٍ لَا يُؤْخَذَ مِنْهَا أُولَئِكَ الَّذِينَ أُبْسِلُوا بِمَا كَسَبُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ (70) قُلْ أَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَى أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَانَا اللَّهُ كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ خَيْرَانِ لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَى انْتَظِرْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى وَأَمْرُنَا لِلْإِسْلَامِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (71) وَأَنْ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَهُوَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ

(72) وهو الذي خلق السماوات والأرض بالحق ونوم يقول كن فيكون قوله الحق وله الملك يوم ينفخ في الصور عالم الغيب والشهادة وهو الحكيم الخبير (73) "تصريح بالمقاطعة. مقاطعتهم جاز من غلبتنا غريب. تم الرابع:

في هذه الفصل كانت كالمهيد في تعرف الصابئة، تم تحقيق الحاجة إلى الخنيفية من - الآية - 74 نسميهم بالأساء. م احمد الله م اساب الأول.

الباب الثاني في الانتقال إلى الخنيفية و الباب الأول أربعة فصول في أديان الصابئة.

الفصل الاول:

آئمة الخفاء أولهم إبراهيم أبوه من آئمة الصابئة. فالخنيفية تحديد للصابئة الأولى، و رد الصابئة العاسدة. ولأساس الصحيح للإنسانية الذي أسسه الصابئة لم يطلها الخفاء. الإنسان بعد ارتقاءه من درجه عامه الحيوانات يستسط منهم إذكلياتهم الحساب، ويرجعون فيه إلى الفلكيات، ثم يستنبطون الطب. فصابئة في استسط هذه الفنون منة عظيمة. فالآيات للارتقاء فيما بعد الطبيعة إنما تؤخذ من الحساب أو من الفلكيات. ثم من الأرضيات. والإنسان بالتدريج من هذه الفنون استيقن بوجود تدبير وحداني محيط بالسماء والأرض. هذا مقرر في علم النفس أن شيئاً لا يستعد له النفس، و ليس له شيء في مبادئها لا صدي إليه أبداً فالأسياء و الكاملون من الحكماء هم يكونون نماذج لما جبل عليه الإنسان، فتظهر منهم الفطرة أكثر من غيرهم، فيكون حجة للناس. إن ذلك فطرة لهم. فالحكماء بالتدريج يوصلون للنوع إلى تلك الدرجة. ثم يأتي نبي آخر، فيظهر في طبيعة الفطرة على درجة أعلى من الأولى. فالطبيعة السافلة مكرما كان أريد عبدها، والمتوسطة تنتظر، لا تنكر و لا تتبع. والطبيعة العالية تصدقه بشهادة من نفسها. ثم يستنبطون طريقاً للمتوسطة. و بعد اعتناء المتوسطة يستنبطون للطبيعة السافلة فتضع الملة بعلوم الفطرة الظاهرة بواسطة نبي ذلك الزمان. ثم يأتي درجة عالية من الفطرة أعلى مما كان، أن من جبل على الفطرة السليمة و ظهر منه درجة من ارتقاء الإنسانية ليست عند الناس. ثم وجد الحكماء من قلوبهم شهادة صادقة. و حجة ضائعة إلى الاستسطا طرف يوصلهم إلى تلك الدرجة. فإذا فرغوا من الانصباع بتلك الدرجة من حكمة ظهر تحققت آخر فيه. أشار الفطرة أكمل من الأول بدرجة، هكذا يقوم تكامل الإنسانية، فكانت أعداد من الأسياء هددو، إذا صارت هذه الطوائف من الناس إلى علوم الرياضة و الطبيعة

٤٥٦. - بواسطة إلى العلوم الإلهية ثانياً؛ فيقولون مثلاً هو واحد وكل الأعداء يبنوا من الواحد. و يقولون
 قد مصدر كل كمال مثل هذا.

ثم جاء درجة الدعوة إلى العلوم الإلهية مستقلة. هذا هو الفصل بين الصابئة و الخنفاء. الآن يكون
 الدعوة إلى العلوم الإلهية أولاً، و إلى الرياضة و الطبيعة ثانياً، أي على العكس من الأول، و كله مقتضى
 المنطق الإنساني. فالضغوط و الرياضيات يحتاج إليها مرافق الحياة الدنياوية. و الإلهيات يحتاج إليها مرافق
 حياة الثانية. فأولاً اسماء مرافق الحياة الدنياوية و قليل من التوجه إلى مرافق حياة الآخرة. فجاء الخنفاء
 كعكس الحياة الآخرة المنى على تكميل الحياة الدنيا. فالحياة الإنسانية لها وحدة، منقسمة الدنيا و الآخرة
 باعتبار فقط. ولا يمكن حل وقت من الإنسانية عن جميع مرافقها. إنما الفرق بقلة و كثرة و الترتيب و
 التخصيص فقط. فالصائبون كانوا عرفوا بهم بأمثال، كذا ذكرنا أنهم يقولون واحد ثم يقولون هو منبع النور.
 ففي تلك الأمثلة ليس المراد التطبيق من كل وجه مثل ما نقول رأيت أسدا يرمي؛ فليس معناه أن له مخالب
 مثل الأسد. لكن إذا وقع غلط في فهم مثل ذلك، يأتي رجل يقول هو ليس مثل شمس؛ يعني من وجه
 ليس نفي جميع وجوه الشئ مراد له. فدف شمس الأمثال مع شروط و قيود تحليلات فهم في آخر دورهم
 عضواً في معنى التحلي، فظهر في إبراهيم فطرة الجبلية بأكمل مراتب معرفة الرب، لكنه لا يغير تأسيس
 من لأصول الصحة في معرفة الرب عند الصابئة.

فالتحلي هو الطريق لمعرفة الإنسان بربه؛ معناه بعد تحريده من اصطلاحات الإلهية، المثال المطابق
 لنسب له على وجه الشئ فقط. لا تتجاوز عن الشئ الذي يريد به التعرف إلى غيره. فإذا وقع الانحراف
 على وجه الشئ صار التحلي باعثاً للتعلبط. و رد الأغلاط هو فرض على المصلحين، فكانوا يعرفون بهم
 سميتهم بالملك الفاهر الحكيم. فجعلوا رجلاً من الملوك معينا، فاتخذوا تذكار ذلك الرجل، و بعد انتقاهم
 إلى عبور ذلك تصورون معنى الملك. و يرجعون إلى الله هذا التطويل أفسد فهم العامة حتى جعلوا الملوك
 أنهم. و ابتدأ الملوك عليهم بالقهر و الجبر استناداً من ذهنهم، ففسد الأمر، ففاسد إبراهيم في زمان الفساد،
 فأراد رد الأمور إلى اصلاح الأصنام. أي فائدة فيها؟

لا تعرض ليس لتحقية ذلك الرجل إنما هو وصف ملوكية مثلاً، فليترك الأصنام بالمر. صورة
 أخرى. تأسيس مركز الصور و الخراب و نظام حياة الدنيا يتوقف عليها كثيراً. فكانوا جعلوا الشمس تجلوا

لرب. ثم جعلوا للشمس أصناما قبلوها بصورة الرجل، ثم جعلوا لها معابد خاصة. هذا التطويل يفسد
 الأمر. ففضل الأصنام و يضر الإنسان إلى الشمس، يفهم معناها. هذا إصلاح أولي من إبراهيم.

و الدرجة الثالثة كما قلنا أن المثال هو الذريعة لمعرفة الرب. هذا باعتبار ذهنية العامة المشتغلة
 بالرياضيات و الطبيعات. فإن كليات العلوم إنما تعرف بالأمثلة، و لا يقع إلا في كليات منحصرة في فرد.
 و أنه حب إن كان له أوصاف كلية هو محصور في فرد فيقع فيه الأغلاط. يجعلون الكلي جزئيا أو الجزئي
 كئنا. فذلك اعتبر الإلهيون قيذا زائدا على عامة الأمثلة؛ هو كونه مرأة للحق فقط. فإذا تجرد النظر إلى
 أداته حالها كانت نعلها؛ أي متالا صحيحا للمعرفة. و إذا غفل عن كونه المرأة مرأة و عن المراتية و نظر
 إلى أنه مستقيم فليس حسنا. أي لا يكون متالا لمعرفة الرب. ناشترط هذا القيد كان مظنة حصول المعرفة
 الصحيحة من الأمثلة أقرب، و أكثر لا يعلط منه أحد إلا نادرا. والنادر كالمعدوم في العلوم و المعارف
 الكلية

فإذا رُبنا الرجل ينتقل من مثال إلى معرفة كمال إلهي لكن مع جعله مرأة له، حكمنا بأنه صحيح
 معرفة. فإن في المراتية لا يحظر بباله، أن الرجل مثل هذا فإن هذا يحتاج إلى تشبه النظر، و في المراتية لا
 يكون إلا نظر واحد. فلا يريد على ما يراه يحكم، أنه من كمالات ربه. و هذا هو ربي يشير إليه بالإثبات.
 هذه عاصه. و يمكن للإسناد من الوصول إلى معرفة الله. و هو طريق سالم من الأغلاط. ثم بعض الحكماء
 ادعوا أن نأخذ طريقة أكمل من هذا. و ما قدروا إلا إلى نفى محض، كل ما يأتي في علمهم ينفونه عن
 الرب، و جعلوا هذا النفي المحض هو المنتهى المعرفة. يقولون ليس بجسم، و ليس بجوهر، ليس في مكان،
 ليس في جهة مثال ذلك

هذا حكمهم بعض به إلى معرفة الرب لا بأس به. أما إذا علمنا هذا الطريق لعامة الناس فهم لا
 يدعون في أنفسهم سكوتا في النفي المحض، فيرجعون إلى الإثبات بوجه ما، و يقعون في أغلاط. فاتخذوا
 من جميع الأشياء أهة فم. و هذا الفساد كان قد عم في الصابئة، يبالغون في التنزيه حتى ينتهي القوة
 الفكرية عن تصويره. ثم إذا رجعوا إلى الإثبات فكل شيء يحبونه يجعلونه لها: حجرا و مدرا و شجرا، إمراة
 و أمردا. و ضيق إبراهيم مصوون من كل هذه، يثبت المعرفة بالأمثلة لكن بشرط؛ أن لا تتجاوز عن كونها
 أمثلة فقط. و هذا محصور في الاقتصار على وجه المراتية فقط. و من لم يدرك هذا القدر من مباحث

حكمه المعروفة الإلهية هو في نظري لا يقدر على تفسير آيات نقرأها اليوم إلا بوجود غامضة أغمض من

قوله تعالى: "وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آذِرُ أَتَّخِذُ أَصْنَامًا آلِهَةً إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (74)" يستمد في صحائف السورة تارخ. حبط المفسرون: أن آذر اسم عمه، و ليس عندهم علم باختلاف الأسس. نحن نعرف في القرآن عيسى و في الأنجيل يسوع، و نقرأ في القرآن يحيى و في الأنجيل يوحنا. هل يمكن من هذا اختلاف الأشخاص؟ فتارخ تقرأ زارخ ثم تنقلب آذر مثل يسوع عيسى. "أَتَّخِذُ أَصْنَامًا آلِهَةً" الإله واحد عند الفطرة الإنسانية السليمة، فإذا جاء أحد بعلم إلهي أفضى ذلك إلى تعدد الآلهة، ظهر بطلانها. هذا مثل أمثلة الحساب، إذا كان عندنا مقدار من المال، و أردنا تقسيم بين عشرة رجال مثلا. فإذا أجمعنا حصة كل واحد في الآخر حصل الميزان أكثر أو أقل من الأصل، يعرف المحاسب أنه خطأ في حسبه هكذا إذا جاء أحد بطريقة في معرفة الآلهة و نتيجة ذلك الطريق يكون الاعتقاد بالآلهة متعددا. ظهر أن عمله باطل لا يتشك فيه هناك. إليه الإشارة "إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ..."

قوله تعالى: "وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ (75) فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أَحِبُّ الْآفِلِينَ (76)" شرح و تفصيل مع الأرائك نحن نأخذ على سبيل المراجعة، و سليم الفطرة يهتدي ذلك بسلامة طبعه. فأطلق تلك الكلمة على الحقيقة. و نحن بعد ما تحققنا في علم التحلي في حكمة الإمام ولي الله لا نحتاج إلى تأويل أصلا. "فَلَمَّا أَفَلَ..." العارف بعلم التحليات يعرف أن التحلي لا يجعل و لا يكون إلا أعلى ما يتفكره الإنسان. فيه إذا توجه إلى شيء دون الأعلى يكون ناظر إلى شئيين، فلا يتمكن من جعله مرآة للرب الواحد الذي يصير له عبدا. أما أعلى المفهوم فلا يكون في قلبه الا واحد. فإذا توجه من ذلك الطريق إلى الرب يجعله مرآة. يكون عرفانه صحيحا إذا تقرر هذا. فلما رأى كوكبا أعلى شيء في النور جعله مرآة للرب، فلما أفَلَ ظهر له أنه ليس بأعلى شيء، فلا يجعله مرآة إلا من يكون جاهلا بطريقة التحليات ناقص الفطرة.

هكذا في قوله تعالى: "فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِعًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَيْسَ لِي بِهِ إِعْدَادٌ (77)" لأنه أعلى ما رآه في التنوير. إذا أثبت شيئا ناقصا للتحلي

فقد صلب. إذا هكذا "فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي هذا أكبر فلما أقبلت قال يا قوم إني بريء مما تشركون (78)" طهر أنه ليس تجلبا على هذا الطريق.

و قد ذكرنا في فصل الثاني أن كثيرا من الكاملين التحقوا بالملأ الأعلى في حظيرة القدس. و هم وجهه بن الله السحني الأعظم القائم على العرش. فلا شيء عند الإنسانية أعلى من العرش. و هذا العلم حقق في حظيرة القدس إن لم يكن فيها، فإن حظيرة القدس في أول أمرها كانت مشتملة على نفوس الأفلاك و نفوس الكواكب و نفوس العناصر و ملائكة المجرىة عن التعلق بالأجسام، الحاملة العرش التحلي الأعظم فيه كرس فيها من كمال الإنسانية أحد. فالإنسان في ذلك الوقت كان يحتاج إلى تصور مثل تصور نفوس الأفلاك و غيرها. إذا أراد أن يعرف الرب بأقصى ما يمكن، فمن هذه الطريقة آئمة الصابئة كانوا يقدمون على العناصر و الأفلاك أولا بالطب و الهيئة. و بعد ما ارتسخ العارف في هذه الفنون و حصل له نسه نفوس الأفلاك و الكواكب مثلا، فيحاكي ما تصوره نفوس حظيرة القدس من صورة التحلي الأعظم. و يجعله أقصى المعرفة. هذا أساس طريقة الصابئة و في ذلك الوقت لم يكن ممكنا إلا هذه.

فلما كثر التحاق الكاملين في حظيرة القدس صار ما كان يتصوره. أما النوع الإنساني من معرفة السحني فقدم من وصل إلى حظيرة القدس. فلما كثروا صار نوعا من العلم متفورا في حظيرة القدس بعد ما كان حصصا نرد دون فرد. و كان ارتقى النوع الإنساني في حظيرة القدس إلى تلك الدرجة صاروا باعئين مسيح الطريقة السابقة التي لا تقتدي إليها فطرهم إلا بعد تكلف. و سألوا ربهم الهداية التي تقوم في إنسانية من طريق فطرهم، فلذلك الرمان كان. أو أن بعثة إبراهيم؛ فلما أيس إبراهيم من جعل الكواكب و الفلكيات علمات مستقلة، فإنها تكون تجليات في وقت دون وقت. و عامة الناس من غلطهم يجعلها تجليا مستقلا بعدد الأقسام و يقعون في تخوير تعدد الآلهة. فالعلاج من مرضهم ليس إلا الدعوة إلى التحلي الدائم. إلى أي ما كان تجليا في وقت دون وقت، و إلى جعل الوصول إلى التحلي الدائم الرجوع إلى لفطره الإنسانية فقط. و كان ذلك هو الذي يمكن في ذلك إلا و إن يعنى الرجوع من طريق الحجر البحت إلى سحني القائم في قلب إمام النوع. هذا فطري و الوصول من ذلك التحلي إلى التحلي القائم على العرش. فإذا كان واصلنا إلى السحني القائم على إمام النوع و يرى عكسه في قلبه يقول هو ربي. و إذا وصل بعده إلى التحلي القائم على العرش يقول له الذي فطر السموات و الأرض. هذه معرفة دائمة للسحني الصحيحة. فكاتب الإنسانية قد ارتقت إلى إدراكها فنسخ جميع ما كان قبل، و دعي إليها فقط.

... جوع إلى ذل بعد قيام الطريقة العالية تفهقر و ارتجاع و انكار للرب على المراتب المختلفة من أفراد الإنسانية إليه الإشارة في قوله تعالى: "إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ خَبِيرًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ (79)".

دائما إذا بشر علم عال أعلى مما كان رائجا في الإنسانية بخاصم الطبقة السافلة عامة و من السبسطه أكثرها. إليه الإشارة في "وَحَاجَّةٌ قَوْمُهُ قَالَ أَتُخَاجُّونِي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ به إلا أن يشاء ربي شيئا وسع ربي كل شيء عِلْمًا أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ (80) وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَحَافُونَ أَنتُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (81)" فأحاكم أي لست في شك، بل وصلت إلى معرفة تامة. فاقتدرت على تعيين طريق إليها، فلا فمة عندي مثل ذلك الخصام. إليه الإشارة في "أَتُخَاجُّونِي...".

ثم وصل البحث إلى أنه من كان جعلوه تجليا للرب بعض الأحوال على الحقيقة و في سائر مجالات بالعلو و كانوا يعتقدون ألوهية هؤلاء، فأظهروا الخوف منهم في صورة الإنكار، و رجعوا و وجهوا ذلك إلى إبراهيم أولا، لأنه ادعى إلى الإنكار. إليه الإشارة "وَلَا أَخَافُ..." بين لهم حكمة الرد على الطريق الساعي أنها أفضت إلى تحوير تعدد الآلهة. و التعدد باطل بالبداهة. الضرورة إلى إثبات الآلهة تقتضي حصده في وحد. و من يعتقد تعدد الآلهة هو أطل الحكمة أصلية. هذا أول الأمرين: 1- الإنسان إذا اعتقد الباطل حقا ارتفعت منه مزية الإنسانية، وصار لاحقا بالحيوانات. 2- أن ذلك أفضى إلى الظلم على الإنسانية، فإن كل من جعله الإنسان مظهر التجلي الإلهي صار حاكما مستبدا على الإنسانية، لا سأل هذا الظلم هو شجرة الشرك.

فإن كان الناس يعرفون بهم و يعرفون من يستحق أن يكون مظهرا للتجلي في وقت دون وقت ولا حيزي أحد أن يحكم على الإنسان. فإن الحكم كله لله. إليه الإشارة "فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ..." الإشارة إلى مسألة الأولى من اعتقاد الباطل حقا

في الإشارة الثالثة في قوله تعالى: "الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ (82)" اختلف أهل العلم في تفسير "وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ" و فسروه بالشرك و الظلم.

٥٨٠. و إنما كل الآيات القرآنية منبئة إليه و رأينا عامة أهل عصرنا و كثيرا قبلنا معرضين عنه، يجعلون الشريك أكثر الكائنات من الظلم. فلذلك لا يكون للمشارك أمن، كأنهم يرجعون إلى المسألة المصلحة الأولى. و على نظريتنا أن الشريك اظلم عظيم، لأنه يؤسس قانونا للظلم. مثلا إذا استبد ملك بقانون و سلم الناس. هذا الحق له. يجعل ذلك كل ظلم يحدث بسبب ذلك القانون. كل ظلم في نظر عامة الناس هذا إفساد للإنسانية. فكان ظلما عظيما. فإذا جعلت الظلم أصلا و جعلت الشريك ذريعة له. و الفرق بين ما تنسب به و بين ما عليه أهل العلم يرجع إلى تمييز المدايح العلمية. فغاية الناس أول شيء يدركون قبحه هو الظلم. إذا جعلوا ٥٨١ تنسبوا بقوتهم الفطرية موافقا للقانون، و الشرع الفطري، ثم جعلوا محرومين من لا ينافي اكتسابه بحسنه حرما و ظلما، و يدركون قبحه بالفطرة. فإذا جعلنا تيقظهم الفطري ذريعة إلى و صوفهم بالمعرفة الحق للرب فلجعل الظلم نتيجة الشريك اللازمة له. فإذا أراد الناس أن يرفعوا عن أنفسهم الظلم فالواجب عليهم يتبعوا أولا الشريك. فمن هذا الطريق الإنسانية العامة تصل إلى المعرفة الحق. هذا هو طريق الشريعة في القانون الإلهي. أما الخواص من أهل العلم و المعرفة هم يعرفون التوصية أولا بالفطرة، و يدركون قبح الشريك ثانيا، أنه يباعدهم من حظيرة القدس ظلما عظيما. لكن هذا خاص بالخواص. أما إذا أردنا أن يكون عامة الناس يتكفون الشريك فليس له طريق إلا أن الظلم لازم للشريك، و نريد نفي الظلم من الناس يدركون بسهولة.

ثم العلم الذي امتار به إبراهيم هو هذا إليه الإشارة في قوله تعالى: "وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَن نَّشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ (83)" ثم بواسطة أولاده شرح الله حقيقة في الدنيا و كان قبل إبراهيم ذلك العلم حاص بالخواص فقط.

فكل ما التحق الكمل في حظيرة القدس يدرك الخواص. هذا المعنى من فطرتهم. فإذا لم يكن متعز بإجماع حظيرة القدس لم يكن الدعوة إليها عامة. فالدعوة العامة قام آل إبراهيم، و الخاصة كانوا من ذلك موحدة. إليه الإشارة في قوله تعالى: "وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ".

٥٨١ في ر ح - مادة "و" من عصا من تفسيرهم للآية بين الشريك و الظلم

٥٨٢ في ر ح - أحسنوا

فصريحه إبراهيم هو المسوغة في الدعوة القرآنية إليه الإشارة في قوله تعالى: "وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (84) وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِنَ الصَّالِحِينَ (85) وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيُوسُفَ وَلُوطًا كُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ (86) وَمِنْ آبَائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ وَاجْتَبَيْنَاهُمْ وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (87) ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحِطَّ عَلَيْهِمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (88) أُولَئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنَّبُوءَ فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَیْسُوا بِكَافِرِينَ (89) أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهُمْ أَقْتَدَ قُلْ لَا آسَأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ (90)" لو رجعوا إلى الصابئة لبطل أعمالهم. هذا في نظريتنا.

أما عامة أهل العلم فهم يجعلون الشرك مفهوما متقدرا. و عندنا التقرر إنما هو للتوحيد فقط. فأي مرتبة من التوحيد تقررت فالشرك لا يكون إلا في مرتبة فقط. و عندنا الأمر المشترك في جميع الأديان من سماء الإلهية هو رجوع إلى الله بالتحليلات. أما في زمان الصابئة كان الأغلب هو التحليلات في الأفاق دريعة للمعرفة. و في الخفاء تحليلات الأنفس أغلب الذرائع في المعرفة. فأي درجة من التوحيد تقررت يكون بعضها مكررا. و الشرك عندنا يتبدل صور الشرك باختلاف الشرائع، "أُولَئِكَ الَّذِينَ... لِلْعَالَمِينَ" معناه إبطال الخيفية إلى أقوام العالم.

الفصل الثاني: 91-108

يعين أن طريقة الحفاء بصورة كتاب يدرس ضروري لنشر هذه الهداية في الأقوام. و من الناس من أمر حقيقة مئة إبراهيم لكنه ينكر برول كتاب الله هذا الفصل يرد عليهم. "وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِنْ شَيْءٍ قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ قُرْآنًا تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا وَعُلِّمْتُمْ مَا لَمْ تَعْلَمُوا أَنْتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَنُونَ (91)" قد ذكرنا من قبل أن المبطلين من الصابئة ينكرون كلام الله المجدد، و أصل ساعدهم عن الفكر الفطري للإنسانية، و من مركز الإنسانية: حظيرة القدس. فإله إذا تدلى خلقه بتحليلات على الوجه الصحيح "قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ..." فقريش مع تلبسهم بالصابئة⁵⁸² كثيرا كانوا يؤمنون بأنبياء

⁵⁸² في ن ح "مع الصابئة"

حي إسرائيل موقع مثل أكار قومهم. فالإنكار عليهم كان يؤدي إلى حط مرتبة آل إبراهيم. و ما كانوا يحورون شيئا يؤدي إلى ذلك. فلما كان اليهود في بعض الأوقات يؤيدون قريشا على خلاف النبي صلى الله عليه وسلم، الخطاب في - الآية - 91 كان راجعا إلى قريش و اليهود.

"وهذا كتاب أنزلناه مبارك مصدق الذي بين يديه ولننذر أم القرى ومن حولها والذين يؤمنون بالآخرة يؤمنون به وهم على صلاتهم يحافظون (92)" يعني أن الإيمان بإنزال الكتاب إنما سبب فهمها من يصدق خطيره القدس، وتأثيرها في الإنسانية الذي ينشأ من الإيمان بالآخرة. و التحلي الفائت خطيرة القدس الذي مشأ الصلوة و الرجوع إلى الله. فمن كان تخلق بتلك الأخلاق سهل⁵⁸³ عليه الإيمان بالكتاب و مقصود هذا الكتاب الأول هو إندار أهل الحجاز مركز إبراهيم.

قوله تعالى: "وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَنْ قَالَ سَأُنْزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ أَخْرَجُوا أَنْفُسَكُمْ الْيَوْمَ تُجْرُونَ غِذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ (93)" هذا رد على المخادع المعارض لكتاب الله. فأتى لهم بمثال فليتدبروا فيه. دعوى إنزال الكتاب أو دعوى الوحي هل نستحسن⁵⁸⁴ منهم إذا لم يقدرُوا على فهم ذلك المثال بنظرهم⁵⁸⁵ الذي هم أصل أصول الأنبياء كافة. فإذا كانوا هم غافلين عن هذا كيف يتفوهون بأهم يأتون بكتاب الله. و إنهم ذلك إلا صلال وبال عليهم. إلى هذا المعنى إشارة في قوله تعالى: "لَا تُذَكِّرُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُذَكِّرُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ (103)" فيه بحث عن توحيد الله و تنبيه لكل من يعرف العربية على مسلك الأنبياء حقاء. و هل يقدر أحد من هؤلاء الظالمين أن يشرحوا مسألة التوحيد بمثل ذلك؟ فكتاب الله إنما يقول له كتاب الله باعتبارها بسبب عليه من المعاني و الحكمة لا لأجل أنه ادعى أحد كتاب الله. فقال الناس أنه كذب الله. فالشرك ضد عظيم يحيط جميع الأعمال لكنه لا ينضبط إلا بضبط التوحيد و تقريره، فأتى القرآن بقرآن موحد على وجه لا يمكن معارضة. فمن لم يقدر على تقرير أهم المسائل عند الحكماء كيف يدعون على يد كذبا! أنهم سألوا كتاب الله. هذا انتهى إلى "ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَالِقُ كُلِّ

⁵⁸³ في راجح "سهل"

⁵⁸⁴ في راجح "مستحسن"

⁵⁸⁵ في راجح "نظرهم"

شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ (102) لَا تَذَرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُذَرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ (103)"

ففي الظاهر يقطع الانساق لطول البحث في التوحيد لكن في قوله تعالى: "قَدْ جَاءَكُمْ بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيفٍ (104) وَكَذَلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ وَلِيَقُولُوا دَرَسْتَ وَلِنُبَيِّنَهُ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (105)" تبين الأمر أن البحث كان راجعا إلى إنزال الكتاب. "قد جاءكم بصائر..." سرعا في البحث الآخر. هذا هو تعريف إلهي. و جعلنا البحث إلى المفتاح الذي يحلله الكلام بذلك يقولون "درست" أنت تقول مثل من درس عند الحكماء: كلام منظم نبينه لقوم يعلمون. العلماء يعرفون قدره، الذين يحتاجون إلى تبين الشرك و أعماله، و حاصل الفصل أن فيه بحث أن اتباع كتاب الله هو واجب.

الفصل الثالث: 106-115

فيه بحث أن اتباع كتاب الله هو واجب لأقامة الملة. "اتَّبِعْ مَا أَوْحَى إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ (106)" لا يحسن أن يتقيدوا⁵⁸⁶ العلم بكتاب معين. فإن ذلك لا يكون له طول المقادير بعد المؤلف. و أما إذا ضُبط بالكتاب فيدوم إلى آخر الدهر إن شاء الله. "وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ" العائب في كتاب الله يكون البحث عن كتاب الذي تدعوا إليه، لا الرد على هفوات المشركين. بذلك تبين موضوع الكتاب. "وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكُوا وَمَا جَعَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيفًا وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ (107)" إخراج الشرك من أهله بالمرّة لا يمكن، إنما العرض هو الدعوة إلى منزلة عالية لمن فيه صلاحيتها.⁵⁸⁷ فالاشتغال بمفاهيم يضر بالمقصود، إليه الإشارة "وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (108)" وكذلك في سوانح الآيات "وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَتْهُمْ آيَةٌ لَيُؤْمِنُنَّ بِهَا قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ (109) وَنَقَلَبْ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرَهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ (110) وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَا إِلَهُمُ

⁵⁸⁶ في ن ح "تقيد"

⁵⁸⁷ في ن ح صلاحية تلك الملة

الْمَلَائِكَةِ وَكَلَّمَهُمْ الْمَوْتَى وَخَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ يَجْهَلُونَ (111) وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ (112) وَلِتَصْغَى إِلَيْهِ أَفْئِدَةُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَلِيَرْضَوْهُ وَلِيَقْتَرِفُوا مَا هُمْ مُقْتَرِفُونَ (113)"

قوله تعالى "أَفَعَبَّرَ اللَّهُ أَعْيُنِي حَكْمًا وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنْزَلٌ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ (114)" بيان المقصود من الكتاب؛ هو معنى حكمه عبر الله على الناس. "وَالَّذِينَ... الْمُتَمْتَرِينَ" أهل الكتاب عندهم هذا الموضوع فقط لا غير، فهم يعرفون حقيقة القرآن بالاشتراك في الموضوع.

تنبيه: قد تأملنا في قوله تعالى: "وَلِيُخْخِمْ أَهْلُ الْإِنْجِيلِ" قياساً على حالاتنا. نحن نريد انقلاباً نظرياً محصوراً، فإذا وجدنا في المشرق والمغرب من يوافق طريقنا الانقلابي نحبه، ونريد أن نتحد معه. فله عسل أهل التوراة بالبوراة لأحبوا كل قوم يعملون بما أنزل الله عليهم، ويريدون أن يتحدوا⁵⁸⁸ معهم، لأنهم لا يخدمون من على طريقهم غير هؤلاء. هكذا أهل الإنجيل هم إذا رأوا أهل القرآن يعملون بالقرآن و طريقهم متحد مع اليهود والمسلمين، إذا كانوا مقتصرين⁵⁸⁹ على العمل بما أنزل الله. يحصل المقصود⁵⁹⁰ من اشتراك الأقوام في موضع واحد. فأهل الكتاب يعرفون حقيقة القرآن باشتراك المقصد والدستور والبرامج. لكنهم من أجل ما أضافوا إلى ما أنزل الله مضطرون إلى الجحود. إليه الإشارة في "فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ"

و القرآن أتم دعوى الحنيفية على منهاج العالمية بين الأقوام⁵⁹¹، فلا يمكن الإضافة عليه. إليه الإشارة في قوله تعالى: "وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدَّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (115)" هذا هو يتسكون سببا حاتم الأنبياء. لا يمكن أن يأتي نبي، هو أعلى منه. فسر مولانا قاسم "حاتم النبي" أي حاتم درجات السوء وكونه في آخر الزمان يلزم منه ذلك، وإلا فالتأخر في زمان من

⁵⁸⁸ في ن ح "معدود"

⁵⁸⁹ في ن ح "مقتصرين" معدود، و نكس في ن ح مكتوب.

⁵⁹⁰ في ن ح "مقصود"

⁵⁹¹ عن التعبير المناسب هي "الدولية"

حب هو هؤلاء يوجب قضية⁵⁹² منارعه كثير من أهل عصره، و هم إذا سكتوا عن المعارضة، صرحوا بكفره، و استعاضوا عن مجلس في الحرم من العلماء في ذلك العصر، فوافقوا على التكفير مع عدم فهمهم. فصار لنا فيه قدرة إذا عرضنا الحق، فلو كفرنا جميع من على الأرض لا نراجع منه قدر ذرة. ثم التنبيه.

الفصل الرابع: 116-127

"وَإِنْ تَطَعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ لِيُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ (116) إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَنْ يَضِلُّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ (117)" فكل شيء خلاف كتاب الله بحسب بركة بالمعنى في اتباع كتاب الله، أنهم يتبعون شرائعه، يعني كتاب الله، يشتمل على صدق و العدل باعتبار المعنى، و له صورة أيضا. فاتباع يفضى إلى المعنى. هذا عندنا لا يكون مثل ما يفتح به عامة الناس أن الصورة تكفي. الصورة لا تراد إلا معناها. فالواجب المحافظة على المعنى. و على الصورة كما يقول الفقيه في أصول الفقه القرآن اسم للنظم و المعنى جميعا. "فَكُلُّوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ بِآيَاتِهِ مُؤْمِنِينَ (118)" مثال للصورة. "وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَضَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ وَإِنَّ كَثِيرًا لَيُضِلُّونَ بِأَهْوَائِهِمْ بَغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ (119) وَذَرُوا ظَاهِرَ الْإِثْمِ وَبَاطِنَهُ إِنَّ الَّذِينَ يَكْسِبُونَ الْإِثْمَ سَيُجْزَوْنَ بِمَا كَانُوا يَقْتَرِفُونَ (120)" هذا معنى قوله كنوا مما ذكر الله عليه إذا التزم شعار قوم فليلتزم بأحلافه.

و بعد ذلك قوله تعالى: "وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ (121)" منع عن الاشتراك مع مخالف القرآن⁵⁹³ هذا الطريق لاتباع الكتاب. هو يجعل الميت حيا. إليه الإشارة في قوله تعالى: "أَوْمَنْ كَانَ مِثْلًا فَاخْيَاسًا وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (122)".

فالمخالفون يريدون أن يحرف المسلمون من هذه الطريقة. فمعارضتهم تثبت على الحق أيضا بصورة. إليه الإشارة في قوله تعالى. "وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكْبَارًا مَخْرُمِينَ لِيَمْنَكُرُوا فِيهَا وَمَا

⁵⁹² سموي، ص 3. تحديد الناس، 3.

⁵⁹³ في ن ح من خالف القرآن

يَمْكُزُونَ إِلَّا بِأَنْفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ (123) وَإِذَا جَاءَتْهُمْ آيَةٌ قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّى نُؤْتَى مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا صَغَارٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا كَانُوا يَمْكُزُونَ (124) "هذا مكر منهم لإفساد فكر المؤمنين، أن لا يسلموا فضل النبي صلى الله عليه وسلم عليهم. و الإشارة إلى فضل النبي في قوله "اللَّهُ أَعْلَمُ..." هذا الفضل ليس إلا مثل فضل الوالد على الأولاد أو مثل فضل المعلم على التلميذ، هو راجع إلى نفعهم،⁵⁹⁴ ليس مثل تحكم الملوك و استبدادهم على تعليمهم حكم الله و سسير العمل به. و هل كل أحد يقدر أن يكون أستاذا في تعليم علم الله؟ جزاء مكرهم منسوس إليهم، إليه الإشارة "سَيُصِيبُ الَّذِينَ..." فمن كان صالحا لاتباع القرآن يشرح صدره للاحتماء من السي. و لاعتماد على صدقه، و اتباع أمر الله. هذا في "فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصْعَقُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ (125) وهذا صراط ربك مُسْتَقِيمًا قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَذْكُرُونَ (126) لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَهُوَ وَلِيُّهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (127)"

الفصل الرابع: 128-150

بحال المكر كان مذكورا في السابق، و تفصيله هو موضوع هذا الفصل. و قد اشترك فيه الجن و الإنس في الإفساد و معاه عبد الدعايات الخفية، و نحن نستيقن بحمد الله، كانوا مستيقظين بما يأتي عبد الله من عندهم من الويل إذا لم يكن هذا أمرا محفيا، بل القرآن يجهر بذلك من أول أمره.

كل ما ارتضى المسلمون في الاحتماعة كان يزداد خوف كسرى و قيصر. هم ما كانوا يجوزون أن يسلموا ضاهرا من درجنهم معارضة النبي و أصحابه، إذ هم يعرفون أن في ذلك إهانة لهم عظيمة، لأن مسيرهم كان على أمن الجيش، و لا شيء. إسم الملوكية على قطعة من الأرض. و هم جعلوا لأنفسهم أكره لا يخاطبون إلا الملوك. و في تنازلهم عزة رافعة للمسلمين. فتلك المصالح ما كانوا يصرحون بالمعارضة. أما كانوا يعملون عنها. فهذا نحن الذين لا يعرفون السياسيات.

تنبيه حس حرمنا ذلك اليوم دولة بريطانية أكبر حكومة على وجه الأرض، و أنا و رفقائي ما نسبهم إليهم. فصلا ندعوى؟ أن الهند وضنا، فلا يستحق البريطانية أن يحكم على الهند. فما كانت قيمة

هذه الدعوى بالنسبة إلى فقه بريطانيا؟ هم لا يشاركون أن يخاطبوا أو يعارضونا لكن كيف كانوا يسعون
عنى خلافنا مستحقين؟ عرفنا ذلك من حكومة كابل و من رجال منسوبيين لعداوتنا، فإذا كانت بريطانيا
لا تحسن عن حركته مثل حركتنا، فكسرى و قبصر كيف يعملان من أقوال و إيمان المؤمنين به أتوا.

بهذه القوة العظيمة تكون داخلية في معنى الجن. أصل إيماننا بالجن الناري، و كونه من عالم المثال
مستحكم في حكمة الإمام ولي الله، لكن تلك الكلمة إنما يراد بها شياطين النار فقط، ليس من فهم
القرآن في تنبي. كل قوة مستورة حفية تنقم داخلية في الجن. فالدعايات السياسية الظاهرة من قريش و يهود
داخلية في معسر الجن و الإس. هؤلاء كيف أفسدوا الأحكام من زمان في قريش، و في العرب حتى قام
ناس جهالاتهم معارضة للقرآن العظيم، البحث عنهم هو موضوع هذا الفصل الرابع، و من جهالاتهم
مذكوره في قوله تعالى: "وجعلوا لله مما ذرأ من الخرب والأنعام نصيباً فقالوا هَذَا لِلَّهِ بِرْغَمِهِمْ وَهَذَا
لشُرْكَائِنَا فما كَانَ لَشُرْكَائِهِمْ فَلَا يُصَلِّ إِلَى اللَّهِ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَى شُرْكَائِهِمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ
(136)"

و كذلك في "وكذلك زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركاؤهم ليزدوهم وليسبوا
عليهم دينهم ولو شاء الله ما فعلوه فذرهم وما يفترون (137) وقالوا هذه أنعام وحرث حبر لا
يطعمها إلا من نشاء برغمهم وأنعام حرمت ظهورها وأنعام لا يذكرون اسم الله عليها افتراء عليه
سيجزبهم بما كانوا يفتنون (138) وقالوا ما في بطون هذه الأنعام خالصة للذكورنا ومحرمة على
أزواجنا وإن يكن ميتة فهم فيه شركاء سيجزيهم وصفهم إنه حكيم عليم (139) قد خسر الذين
قتلوا أولادهم سفها بغير علم وحرّموا ما رزقهم الله افتراء على الله قد ضلوا وما كانوا مهتدين
(140)" حكايات عن جهالاتهم.

و كذلك في قوله تعالى: "وهو الذي أنشأ جنات مغروشات وغيّر مغروشات والنخل والزئج
مختلفا أكله والزيتون والرمان مثشابها وغيّر مثشابه كلوا من ثمره إذا أثمر وآتوا حقه يوم حصاده
ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين (141)" تصريح بحق الله في الزراعات.

و قوله تعالى: "ومن الأنعام حمولة وفرشا كلوا مما رزقكم الله ولا تتبعوا خطوات الشيطان
إنه لكم عدو مبين (142) ثمانية أزواج من الضأن اثنين ومن المعز اثنين قل الذكربن حرم أم

الأنثيين أما اشتملت عليه أرحام الأنثيين نبتوني يعلم إن كنتم صادقين (143) ومن الإبل اثنتي
ومن البقر اثنتي قل للذين حرم أم الأنثيين أما اشتملت عليه أرحام الأنثيين أم كنتم شهداء إذ
وصاكم الله بهذا فمن أظلم ممن افترى على الله كذباً ليضل الناس بغير علم إن الله لا يهدي
القوم الظالمين (144) قل لا أجد في ما أوحى إليّ محرماً على طاعم يطعمه إلا أن يكون ميتة أو
دماً مستفوحاً أو لحم خنزير فإنه رجس أو فسقاً أهل لغير الله به فمن اضطر غير باغ ولا عاد فإن
ربك غفور رحيم (145) حكم الأنعام.

ثم بعض الأشياء التي حرمت على اليهود خاصة ذكرت في قوله تعالى: "وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا
حَرْمًا كُلِّ ذِي ظُفْرٍ وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرْمًا عَلَيْهِمْ شُحُومُهُمَا إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا أَوِ الْحَوَايَا أَوْ
مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِغَيْرِهِمْ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ (146) فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ رُكُّمُ ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ
وَلَا يُرَدُّ بَأْسُهُ عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ (147)" هم لجهالاتهم يكذبون النبي. إليه الإشارة في "فإن كذبوك"
يعني بجهلكم بنى الحق. "ولا يُرَدُّ بَأْسُهُ..." من أمر يخاف من بأس الله. هذا هو موضوع الفصل تاماً.

المفسدون من الخس و الأس يفسدون في المجتمع المجازي حتى لا يؤمنوا بالقرآن. و آخر حجتهم
مذكورة في قوله تعالى: "سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ شَيْءٍ
كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ حَتَّى ذَاقُوا بَأْسَنَا قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا
الظَّنَّ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ (148)" فاستمسكوا بالقدر على التشريع، بمعارضة القدر على التشريع.
و تلك المعارضة و تكذيب الشرائع عامة في الأقوام قديمة و ليس ذلك بناء على علم.

حجج هذه في قوله تعالى: "قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ (149)".
مفسره "فلو شاء..." تفسر هذه الآية موضوع البحث في الحجة البالغة في باب انشقاق التشريع من
مفسر مزاج

فهذا كل الناس ليست مقصودة من التشريع، لكن كل نوع إذا قدر تعين له خواص، فبتوفية
هذه الخواص يكون الفرد كاملاً. فالطبقة المستمسكة من النوع يستدعي بلسان نوعه أن يأتيهم النبي.
فلنكمل تلك المصلحة بأي التشريع. في آخر هذا الفصل "قُلْ هَلُمَّ شُهَدَاءَكُمْ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ اللَّهَ

حَرَّمَ هَذَا فَإِنْ شَهِدُوا فَلَا تَشْهَدْ مِنْهُمْ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَهُمْ بِرَبِّهِمْ يَغْدُلُونَ (150)" كان هذه نعمة للفصل السابق. تم الفصل.

الفصل الخامس: 151-165

حصل النديس احببي الذي الحق عليه التوراة و القرآن. "قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكَمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (151) وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لَا تَكَلِّفْ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَلِكَمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (152) وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكَمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (153)" في الآية- 153 الأحكام التي أنزلها في التوراة و القرآن مستوحاة. و ذكرها المحب في سورة بني إسرائيل.

و في قوله تعالى "ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهَدَىٰ وَرَحْمَةً لِّعَلَّهُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ (154)" بيان أن التوراة تفصيل تلك الأحكام. و في "وهذا كتاب أنزلناه مبارك فاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (155)" أن القرآن شرح لها. فتم الحنيفية عليه.

برز هذا الكتاب دفعا لعذر قريش من بني إسماعيل و إن كان المقصد مأخوذا في التوراة⁵⁹⁵ أولا، و الإِسَارَةُ في قوله تعالى "أَنْ تَقُولُوا إِنَّمَا أُنْزِلَ الْكِتَابُ عَلَى طَائِفَتَيْنِ مِنْ قَبْلِنَا وَإِنْ كُنَّا عَنْ دِرَاسَتِهِمْ لَغَافِلِينَ (156) أَوْ تَقُولُوا لَوْ أَنَّا أُنْزِلَ عَلَيْنَا الْكِتَابُ لَكُنَّا أَهْدَىٰ مِنْهُمْ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَهَدَىٰ وَرَحْمَةً فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَّبَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَصَدَفَ عَنْهَا سَنَجْزِي الَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ آيَاتِنَا سُوءَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يَصْدِفُونَ (157)" هذا في بطرني إشارة الى ما ينتظره اليهود و النصارى؛ إتيان المسيح، هم يعلظون في ذلك المسيح. إما أشار بإتيان النبي، فقد جاء. فإنزال القرآن كما دفع عذر قريش دفع عذر اليهود و النصارى؛ هم إذا لم يؤمنوا بهذا الكتاب فلا يأتي لهم شيء قبل يوم القيامة أو قبل موته.

⁵⁹⁵ مأخوذا من التوراة، أو مذكورا في التوراة أصح و أولى.

قوله: "هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا قُلِ انْتَظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ (158)" إشارة إلى موت الناس فرادى. قوله "أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ..." هو إتيان يوم القيامة، و يكون ذلك اليوم يأبىهم أسياؤهم أيضا، يكون نبيه موجودا مع قومه. قوله: "أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ" مردد في طريقنا إلى مريم للنصارى و كليم الله موسى لليهود. و قد جاء في بعض الروايات - صريح - من معرجه ⁵⁹¹ هذه إشارة إلى ذلك الانقلاب: يوم القيامة، يوم طويل، مبدؤه من فساد هذا النظام: الكواكب و الشمس و القمر و الأرض، فكل ما استمر نظام الشمس و القمر على وجه الأرض يكون نوع الإنسان موجودا. فضاء النوع يؤثر فيه هذا النظام، هذا هو ابتداء يوم القيامة، و ينتهي إلى أن يدخل أهل الجنة الجنة و أهل النار النار. طلوع الشمس من آيات ذلك اليوم. و ملاقات كل نبي معه أيضا من و افعات ذلك اليوم.

فإن رأينا إلى هذه اليهود و النصارى هم يسون كل ارتقائهم على إتيان المسيح، و ان اختلفوا في تفسير المسيح. فمفسر بعض الآيات بانتاع المسيح أولى. و إذا نظرنا إلى نفس الواقعة من غير نظر إلى لغتها، فمفسر بعض الآيات بطلوع الشمس من معرجه. و للرد على زعمهم في آخر الآية نزل "قُلِ انْتَظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ" و إلا فانتظر في التوراة و الإنجيل كان هذا نزول القرآن. و قد جاء و قوله "إِنَّ الْأُدِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيْعًا لَسْتُ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ (159)" أهل الكتاب افتروا في تفسير الحبيفة. و رفع ذلك الخلاف من نبيهم غير ممكن في الدنيا. فلا يأخذوا منهم قوله: "مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلُهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ (160)" إقامة الملة الحبيبة هي حسنة، والاختلاف فيها و تضعيفها هي سيئة. إليه الإشارة في "وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ".

⁵⁹¹ "و قد سحاري قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: " لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها، فإذا رآها من قبل من غروبها، فذاك حين لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل" [الأعام: 158] " و لينظر: صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب لا ينفع نفسا إيمانها، 6: 58.

و في بعدها تصريح بأن حي الله يستقيم على الملة الحنيفية، و لا يلتفت إلى غيرها "قُلْ إِنِّي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيمًا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (161) قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (162) لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ (163) قُلْ أَغْيِرَ اللَّهُ أَيْعَى رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ (164)".

و آخر الآية إشارة إلى اختلاف اليهود و النصارى و المسلمين فيما بينهم، ثم من يكون الأحق بذلك برعاية الله. "وهو الذي جعلكم خلائف الأرض ورفّع بعضكم فوق بعض درجات ليبلوكم في ما آتاكم إن ربك سريع العقاب وإنه لغفور رحيم (165)" كان أولا يعمل اليهود ثم النصارى، ثم أتى المسلمون، و الله يعاملهم على قانون واحد، "لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ" المحرم يعاقبه و المؤمن يغفرهم. الحمد لله تمث السورة.

سورة الأعراف

بسم الله الرحمن الرحيم

"المص (1)" الف. لام. ميم. صاد. 161 من المبعث: 148 من الهجرة. ثم بناء بغداد زمن

مُصَوِّر.

خلافة العرب بنفسه في الإسلام إلى ثلاثة أدوار بالبداية: 1- دور الراشدين. 2: دور بني أمية، و حال دور القرآن ثم السنة و تمت قوة العربية لسانا و ذهنا، و تيسر للناس الذين اتصلوا بالمسلمين أخذ لغزها ثم السنة، فكان ذلك دور الإسلام. 3- دور بني العباس. لم يبق ذهنية العرب، وكذلك اللسان حالفا، بل احتفظ بالعجم، فذهب استعداد حجية القرآن على الناس إلا بعد أن ترجم إلى لسانهم. و ما عساه بذلك كثير اعتناء. فبقي الناس على فطرتهم، يأخذون من القرآن أو من شرائع الإسلام على ما يوافق دهيتههم، أو يكون بعلية السلطان. هؤلاء أصحاب الأعراف حقيقة.

فالناس في الأصل 1- أما مسلمون حقيقة: هؤلاء من أدرك حكمة القرآن من السابقين، أو بعدهم الأساس إلى إمام ملته مثل إبراهيم؛ يأخذ القرآن، يعني لم يدركوا حقيقة القرآن على التمام، لكن بعضهم لإمام الحق حرموا حقاسة التعليم و حقانية السعي في سبيل غلبة على جميع الأديان من أصحاب نفس هؤلاء هو المؤمنون حقا. 2- القسم الثاني أدركوا حقيقة القرآن و قيام الملة مثل ما أدركه القسم الأول. لكنهم حالقوه فيه الكفار حقا. و ما عدا هذين القسمين كلهم أصحاب الأعراف.

فمن⁵⁷ تعداد بدأ دور أصحاب الأعراف. هم لا يكونون من أصحاب جهنم، لأنهم لم يثبت عليهم الحجة. و ليسوا من أهل الجنة، لأنهم لم يعملوا به، لكن بالتدريج يلتحقون بأحد القسمين. فإن في استعدادهم الطبعي الفطري قوة إدراك الحق موجودة. فإذا وافق تلك الذهنية شيء من العلوم: فإن قاموا بالحق دخلوا في المؤمنين حقا. و إن قاموا بالباطل دخلوا في الكفار.

بالعلوم التي أسأها تعداد يصير من أصحاب الأعراف: 1- إمام من المؤمنين. 2- و إمام من الكافرين. والإيمان و الكفر الذي كان تأثير القرآن علما و تقليدا. انتهى هذا الدور على بغداد. أما بعد

⁵⁷ في ح. زيادة "من" بعد "فمن"

ذلك ولا يقوم الحجة إلا بالعلوم التي استبطلت من القرآن. فباعتبار الاستعداد كلهم كانوا أصحاب الأعراف.

و قد رأينا أهل العلم من المتكلمين و الفقهاء لم يتوجهوا إلى تحقيق أصحاب الأعراف مستقلا بالاستقلال إلا في ضمن المسائل. و رأينا إمام ولي الله قد بحث عنهم بحثا مستقلا. وبدون معرفة أصحاب الأعراف طسبو دعوة القرآن على جميع أهل الأرض - إن لم يكن محالا - فهو متمسر قطعاً. و لذلك ترون أهل العلم بالإحمال دعواهم أن القرآن للإنسانية كلها، لكن إذا شرعوا في التفصيل و التفسير لا يأتون بالحجج ككل ذلك لعدم ثبوتهم بين المرتبتين. 1- تأثير القرآن بنصوصه. 2- تأثير القرآن بواسطة.

ما دام خلاف القرآن أثر ذلك في تبديل اجتماعيات الناس. و بعد التأثير تخرج من تلك الاحتمالات عدم و معارف. هي ثمرة تدور الخلاف القرآنية. فتلك العلوم لا تناسب نصوص القرآن حرفياً، إنما هي تأثير قوة في مساواة مستقلة. فالصورة مستبدلة⁵⁹⁸ بالمرّة تماماً. فمن يتأثر من تلك العلوم باعتبار الاستعداد، هم كلهم من أصحاب الأعراف. ثم بعد قبولهم الحق الذي هو فرع الأصل القرآن يلحق الناس بالمؤمنين أو الكافرين. و نتائج تأثير القرآن على طبقات لا تنتهي إلى يوم القيامة. تلك سميتها تأثير القرآن بالواسطة. و عامة أهل العلم لا يميزون بين تينك الدرجتين. و يريدون أن ينسبوا كل التأثيرات إلى درجة الأولى. ولا ينظم لهم فكر. و أما إذا حققوا تلك المسألة مستقلة، و أدركوا و أحاطوا بحماستها، فهم يقادرون على أن يشتوا تعميم تأثير القرآن في جميع أصناف الإنسانية و دوامه.⁵⁹⁹

قد رأينا يضطر أهل العلم، فيشتون بعض أحكام أصحاب الأعراف، مثلاً: الأشاعرة قائلون بأن الحسن و الشبح لا يسأل إلا بالشرع. و المحققون منهم يقدرون على تميز الدرجة الأولى بالوضوح و البدهة. ثم ما يكون العقل. فليس عندهم مستندا إلى الشرع رأساً، فأثبتوا تأثير الإسلام بالواسطة. و هم لا شعرون. أنتهوه بدون شعور، فيقع في كلامهم عدم الانتظام.

ثم مسأله توجه إليها المتأخرون بدعاية الشيعة: بحجة والدي نبي عليه السلام. يحتاجون لإخراجهم عن كفر الخاهليه إلى إثبات درجة أهل الأعراف. لكن كلامهم كله ليس بشعور، باحتياج الإنسانية إليها.

⁵⁹⁸ في تاريخ الإسلام

⁵⁹⁹ في تاريخ الإسلام، د. محمد باقر

لجهم و علومهم في إثبات مسألة حزبية فقط. مثلاً: إذا قال قائل أن حجة الإسلام لا يثبت إلا بعد بلوغ القرآن نيلان الناس، و فهم إدراكهم للحكمة الدينية: أما مثل السابقين أو مثل أصحاب اليمين. رزق أهل العلم يتميزون من الغبط إذ هم يعرفون أنهم لم يطلعوا القرآن إلى الإنسانية. فإذا لم يكثر الناس كفاراً على حسب اصطلاحهم، و هم يعرفون أن ذلك من شعائر إيمانهم: أن يقولوا من لم يسم نفسه مسلماً. كلهم كفار جهميون. لكن في حق والذي النبي صلى الله عليه وسلم معترفون بأنهما لم يثبت عليها حجة، فليس من أهل جهم. مثل هذا تناقض كثير من أئمتهم.

فما رأينا المدركين للحق إلا طوائف الصوفية، لكن الفقهاء لا ينهضم طعامهم إلا بتكفير هؤلاء الضالقة. و هم مساكين. لا يقدرون على إثبات الحجة. ما وجدنا محققاً يتكلم على تلك المسألة مثل إمام في الله. و أنا بعد ما شرف بها الناس من شبان الإسلام انشرح صدورهم لإيصال حكم القرآن إلى جميع الناس. و رأيت متقنين لفقهاء المرحومين برسولهم، ما اطمأن خاطرهم إلا بعد التكفير.

هذا الاختلاف في استعداد المسلمين بغرضهم العلط: فرضوا أصحاب الأعراف كفاراً، و لم يقدروا على الفرق بينهما. فأفسد ذلك علومهم تخلص الباطل مع الحق. و هم لا يحسبون أنهم وصلوا إلى البطلان. ثم يعرفون مثل اليهود و المصارى و اليهود يخرج رجل يقيم لهم الدين، فيقوم.

أما هذا القرآن فممكن بث علومه في الناس كافة، و يكفي ذلك لهداية كل الإنسانية. فلم يبق في منه من ذلك دقة. فإن رآهم أحد غير ملتبس بأفكارهم، لا يرى الفرق بينهم و بين من يعتقد بأن الإسلام قد صار مسيوحاً على أسماء. في عقيدتي و نظري أكثر تلك المصائب لعدم الشعور بين أصحاب الأعراف و بين الكفار. أما إلى زمن كنت متقناً بتأكد نشر علوم الإمام ولي الله لرفع الجهل من أهل العلم في تلك المسألة الواحدة فقط.

إذ بعد ذلك انصاروا أصحاب بصيرة في ما وصلوا إليه من الانحطاط، فيبقى سليم الفطرة لإقامة دينه. أما اليوم فهم عريقون في الجهل المركب، و كفروني أيضاً. لكن بتوجه شيخنا شيخ الهند إلى تأييدي بأنه لا يريد إلا نشر علوم الراسخين في العلم، و هؤلاء لا يدركون حقيقته، لأنهم محبسون في القيل و الغال. فما نضع عي عامه حماة باعتمادهم على شيخنا شيخ الهند. فهم بتدريج تراجع الكل بحمد

مَنْ هَذِهِ الْحَرَّةُ أَمَا مَسْنِقُ بَأَدِ اسْتِعْدَادِهِمُ الْقِيَامَ بِالْحَقِّ مَا فَقَدَ مِنْ جَمَاعَةِ أَهْلِ الْعِلْمِ، لَكِنْ سَعَرَهُمْ فِي الْخَهْلِ الْمُرْكَبِ لَا يَتْرَكُهُمْ أَيْ يَسْتَيْقِظُوا. وَ اللَّهُ وَلى التَّوْفِيقِ.

فصل: بذكر من كلام الإمام ولى الله قال فى البدور الباذغة: أصحاب الأعراف على أصناف؛

منهم الذين لم يسمع إليهم الدعوة أصلاً، مثل سكان شواطئ الجبال. لم يشركوا برحمتهم و لم يجدوا به و لم يؤمنوا، إنما ملئهم مثل الهائم: لا يتوجهون إلى الله نفيًا و لا إثباتًا، إنما يتوجهون إلى المرافق فقط.

أو لعلتهم بلوعاً، لم يضع يدهم شيئاً مثل قوم لم يفهموا لغة الإسلام، ولم يفهموا حجته على دهرهم من تدقيق النظر. إنما ملئ علمهم؛ أن المسلمين قوم عمائمهم على هذا النحو، و قمصهم على هذا النوع. يأكلون هذه الأساء و يعمرون هذه. قوم يقاتلوننا على الملك، فلا بد لها أن نقاتلهم. و ذلك مع عدم اشتراكهم بالله. و مع كونهم مثل الهائم، و إن صحت أمرجتهم فى الجملة.

و منهم قوم نقصت عقولهم مثل الصبيان و المجانين و المعتوهين⁶⁰⁰ و السفهاء و الفلاحين و الأرقاء، من لا خبر الحق من الباطل، و لا يكاد أن يعرف ربه، و يعبد مثل ما لا يقبل النقوش لضعفه. فأولئك لا يراد منهم إلا أن يتشبهوا بالمسلمين، و ينقادوا لأحكامهم الظاهرة لئلا ينفرد الكلمة الحق. يكتفى به من إيمانهم مثل ما اكتفى النبي فى إيمان الجارية السوداء، مسألتها أين الله؟⁶⁰¹ فأشارت إلى اسماء! و أما الصف الأول فيراد منهم التعظيم و إثبات الحجة و الهداية، انتهى.

قال فى حجة الله البالغة: "أصحاب الأعراف هم جنسان: قوم صحت أمرجتهم، وركت فطرتهم، و لم تلعبهم الدعوة الإسلامية أصلاً أو لعلتهم، ولكن ينحو لا تقوم به الحجة، ولا تزول به الشبهة فنشأوا عبر منهم كبر فى الملكات الخسيسة والأعمال المردية و لا ملتفتين إلى جناب الحق لا نفيًا، ولا إثباتًا، كان أكثر أمرهم الاستعجال بالارتفاقات العاجلة، فأولئك إذا ماتوا رجعوا إلى حالة عمياء لا إلى عذاب، ولا إلى عذاب حتى يمسح هيمتهم، فيرق عليهم شيء من بوارق الملكية.

وقوم نقصت عقولهم كأكثر الصبيان والمعتوهين والفلاحين والأرقاء، وكثير يزعمهم الناس أنهم لا بأس هم، وإذا نصح حاطبه عن الرسوم بقوا لا عقل لهم، فأولئك يكتفى من إيمانهم بمثل ما اكتفى رسول

⁶⁰⁰ من غده - كسر التاء - عنها. و غناها، و غناها: نقص عمله من غير من جون. ليطر: المعجم الوسيط، 583.

⁶⁰¹ كذب سؤال، من الله.

الله صلى الله عليه وسلم من الحارية السوداء سألها " أين الله " فأشارت إلى السماء، إنما يراد منهم أن يسلموا بالمتوسط لئلا يتعرف الكلمة.

فما الذين سألوا مهسكين في الردائل والتفتوا إلى جناب الحق على غير الوجه الذي ينبغي أن يكون، فهم أهل أخاهلة يعدون بأصناف العذاب.⁶⁰²

قال في بدور البازغة: "و أكثر الناس معززون و لو بعد حين"، و بعد قال "ورحمة الله أوسع من عصب الله".⁶⁰³

مثل هذه التفاصيل ما رأينا لأحد من المحققين، يصرحون مثل هذا. إنما أشاروا بإشارة مجملة مثل العراقي و الدهلوي. ثم إذا تعمقا في كلام الإمام ولي الله نرى أكثر أهل عصرنا من الأقوام المخالفة للمسلمين كأهل أصحاب الأعراف. وكذلك نرى كثيرا من الطبقات النازلة من العملة و الفلاحين في بلاد الإسلام، كأهل أصحاب الأعراف. فإذا تأملنا حق التأمل يذهب الاعتناء بأن أهل العلم من المسلمين فاقبلوا فما وحب عليهم هذا الدور دور أصحاب الأعراف عندي. بدء من ابتداء الحكومة العباسية و بعد إلى يوم النضامة. و يكون الحكم في ذلك راجعا إلى الحكماء، الذين يبحثون من استعداد الأقوام، و يصلون الحقائق إلى قلوبهم بألسنتهم. و الأصناف من أهل العلم الذين نشأوا قبل بغداد ذهب رياستهم. فالواجب عليهم أن يتبعوا الحكماء و لا يتحكموا عليهم. تمت المقدمة.

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله تعالى. "المص (1) كتاب أنزل إليك فلا يكن في صدرك حرج منه لنذير به وذكري للمؤمنين (2)" صرح منه، أنه لا يصل إلى عامة الناس، أو لا يفهمون لغة، أو لا يوافق ذهنيهم؛ فمن مثل تلك الخطرات يأتي في قلبك: أن التبليغ و التعليم لا يتفع لما ينبغي في الصورة الموجودة. هذا الحرج يعني عند من صدرك، فإن كل ذلك يكون متيسرا بعد رفع الحجب. يخرج من تعليمك رجال حكماء و رجال حلفاء. و نتائجهم في الاجتماعية الإنسانية يتخرج من كل طبقة رجال منهم يقنعونهم و يوصلونهم

⁶⁰² "ولسقط شاه ولي الله. حجة الله البالغة، باب طبقات الأمة باعتبار الخروج إلى الكمال المطلوب أو ضده، حجة الله البالغة، 1-205.

إلى الحق، فكأن الله تكفل ذلك.⁶⁰⁴ فمن بلغه و عقل عنه⁶⁰⁵ فهو الفائز أولاً. و من لم يعقل، إن كان فيه استعداد قبول الحق يستعبد منه بواسطة أو بوسائط. قوله: "اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ (3)" فانتاع دين غير هذا لا يجوز. يجب على كل أحد أن يدخل في ذلك لاجتماعه العالمية

تنبه من يكون له فهم إقامة الاجتماعية العالمية فهو لا يقتصر الصور المختصة، يقوم بجميع الأقسام بل يرجع إلى أصل المسألة، والمصلحة الاجتماعية تأتي لها بصور تناسب كل قوم. فإذا أحد اتقن فهم تلك المسألة يسهل عليه إقامة دين القرآن للاجتماعية العالمية. فبإصطلاحنا في عصرنا الحاضر ثم دور الاجتماعية العربية على دمشق، وبدأ دور الاجتماعية العالمية من بغداد، تختلف الصورة، أما المصالح فتكون على حالها. و وجود المعتزلة من المتكلمين و أهل الرأي من الفقهاء من لوازم الاجتماعية العالمية. فمن يريد تعميم الملة لم يفهم من الإسلام إلا الاجتماعية القومية العربية فقط. إنما يراد إصلاحهم و نفي غلوهم⁶⁰⁶ فلا يساعدوا من مهج القرآن. فبإصلاح المعتزلة انتظمت الماتريدية، و بإصلاح أهل الرأي نظم الفقه الحنفي، و كلاهما من صنائع بغداد.

وليس الاقتصار على ذلك الإصلاح مراد إذا جاء دور العالمية غير هذا: يعني تبدل بغداد بمركز آخر. فإصلاح المعتزلة و أهل الرأي يكون على نحو آخر. مثلاً نشأ مركزية بخارى بعد بغداد أو مركز القاهرة، فكانت تلك المراكز تلون المتكلمين، و الفقهاء بلون التصوف و الحكمة. فكان هذا هو الواجب. و من يشدد على الناس بإيجاب تقليد أئمة هو لم يفهم الاجتماعية العالمية حق الفهم. ثم نشأ بعد بخارى و القاهرة مركز دهلي و استنبول. فكان للاجتماعية شأن آخر في تلك المراكز. و من يراع الشؤون المتحددة لم يفهم معنى قوله "اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم".

⁶⁰⁴ في ن ح "تفهم ذلك"

⁶⁰⁵ في ن ح "عقل منه"

⁶⁰⁶ في ن ح "فهم غلوهم"

و أنا مبين بأنه لو لم يراع المصالح الناشئة من حكمة الإمام ولي الله في بلادنا لخرج أكثر الناس من الإسلام في المئين الآخرتين. مراعاة ذهنية أصحاب الأعراف تستوجب شؤوننا في التحديد، و بذلك نفهم الاجتماع العالمية إلى آخر الدهور.

ثم في قوله تعالى: "وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا بَيِّنَاتٍ أَوْ هُمْ قَائِلُونَ (4) فَمَا كَانَ دَعْوَاهُمْ إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا إِلَّا أَنْ قَالُوا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ (5)" قد ذكرنا من قبل أن القرية عندنا الاجتماعية خاصة نسان محصوص فإن وجود الأنبياء في كل موضع موضع صغير لا يؤثر في التاريخ، إنما يوجد أمال الأساء في كل قوم عندهم اجتماع قوي. فلا يخلوا مجتمع من داع إلى الحق. بذلك يصح قوله "وَأَنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ".⁶⁰⁷

أما إثبات أن القرى الصغيرة من المدن و الأمصار فكل قرية خلا فيها نذير، إما نبي أو صديق فلا يتب في التاريخ. و قد رأينا أهل اللغة يفسرون القرية بالمجتمع فقط مثل فيروزآبادي. فذلك أقرب إلى صدق الاجتماع العالمية. قوله "إِلَّا أَنْ قَالُوا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ" علم من ذلك أن الأمر الحق وصل إلى دهمهم لكن لم يلتفتوا إليه. فلما عبدوا و أحدوا بالانقلاب اعترفوا. فإيصال الحق إلى الاجتماعات لإساسة من نذير الرحمن. و لا يمكن حلو الاجتماعية عنها. فالقرآن هو أمام ذلك النظام.

في قوله تعالى: "فَلْيَسْأَلِ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلْيَسْأَلِ الْمُرْسَلِينَ (6)" إشارة إلى أن إيصال الحق من الإهلاك لازم. فإن قصر المسلمون المصلحون الدين يجب عليهم ذلك هم يسألون، المسؤولية كلها عنهم و إذا قصر المرسل إليهم فالمسؤولية عليهم.

"فَلْيَقْصِرْ عَلَيْهِمْ بَعْلُكُمْ وَمَا كُنَّا غَائِبِينَ (7)" يشير إلى أنه يأتي إليه حقيقة الأمر. نحن مثبتون لعالم المثال كل حقيقة تظهر في الأرض، كان تقرر أولا في المثال عندنا. فالموجود في الأرض معلول للموجود في عالم المثال. ثم يعرض بعد رجوعهم إلى المثال. و بعد إثباتنا لتلك القاعدة العمومية نفصل أساقه يكون سهلا علينا.

- إيضاح الحق و قبول الحق مرض على قسمين: 1- قسم وصل في العلم إلى الدرجة العالية.⁶⁰⁸
- 2- قسم يحتاج إلى علمهم، مثل العطشان يحتاج إلى ماء. كل أحد بعد حسابه يجازي بقدر أعماله. إلى هذا المعنى إشارة في قوله تعالى: "وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (8) وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ (9)"

قد أخطأ الناس في تفسير المرسلين. حصروهم في الأنبياء فقط. فإن كان المراد حصر آئمتهم فهو صحيح و إن كانوا حصروا مطلقا المرسل المستعمل في كتب الله فهو خطأ.

الأنبياء يقوم مقامهم الصديقون في الإمامة، و أما دون ذلك من يخدم في التبليغ؛ هم جنود المرسلين. و تمكن أن يكون حكمة المرسلين جمعا لجميع الطبقات. و نشأ من هذا الغلط الاغتراء في العلماء الملعبين من الرسل. هم أيضا فرضوا لأنفسهم العصمة مثل الأنبياء. و لا يعرفون أن محاسبتهم إنما يكون في التبليغ فقط، لا في الأمور العامة من الأديان و أركان الإسلام. مثال ذلك رجل أقامه الله أميرا على بلدة، أو ملكا على مملكة، أو خليفة على أمم؛ يحاسب باعتبار حكمه في العدل و الظلم. و بذلك يكون نجاة أو عذابه، و لا يفعه صلوته و صومه في شيء.

هذا يتأ بعد دور الراشدين: الجهال من أهل النسك لبسوا على الخلفاء فرضهم. و الآن جعل سد في السرعة، أن مرجع ذلك إلى أكاديب قد انتشرت في زمن بني أمية، قد حكوا مناما في دور الراشدين بعد وفاة عمر؛ أن رجلا رأى الفاروق، فقال الآن فرغت من الحساب. فهل كان يحاسب في صلوته؟ فرض الصلوة منساو بين كل مسلم. الخليفة و العجور القاعد في بيتها سواء في ذلك. فهل يذهب جميع ما فعله الخليفة من المظالم على الأقوام بأنه كان يصلي؟ كلا!

هكذا أهل العلم إن لم يبلغوا يواجهوا مثل الشياطين و الدجاجلة. ما معنى هذا أنهم صلوا فبطل كل ما عليهم؛ لكن أئمة المرسلين و الصديقين هم معصومون، ليس عليهم تقصير. فتلك العصمة لا سخام إلى من نصب نفسه معلما. هم يسألون فيصدق عليهم. "وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ..." من الصنفين

"فأولئك .. يظلمون" بإقامة النظام لنيل من يحس من نفسه طلب الحق فرض على جماعة أهل العلم تعاضد بالقرآن في كل زمن، "وهم يُسألون".

تنبيه: بعد الاشتغال بحكمة الإمام ولي الله صرت أنا متبصرا بما يجب على أهل العلم بتعليم الدين لأولاد المسلمين فقط، الذين دخلوا في مدارس الحكومة لاحتياجهم في مرافق الحياة. و منهم رجال من عائلات كريمة من سبب الإسلام يحسنون الاحتياج إلى مرشد يعلمهم الدين. يذهب إليهم متنسكون⁶⁰⁹ من تصوفية مضلة. و صاحب الاستعداد العالي لا يلتفت إليهم. أما المتوسطون و النازلون فيقعون في شاكهم. فرأيت أن تعلم هؤلاء فرض على أهل العلم. يجب على أهل العلم أن يذهبوا إليهم.

احتنا في هذه مع رجال من أقرابا، فأكروا علي، قالوا: لا حاجة لنا إليهم، بل عليهم أن يأتوا بنا. رأيت تقصيرهم، هذا ظلما⁶¹⁰ على المسلمين، لكنهم كانوا مغترين بأنهم لا يسألون عن ذلك.

ثم بعد ذلك درجة أخرى جاء إلى بلادنا رجال من جميع أقوام العالم لانعقاد مؤتمر مذهبي ديني لبحثوا أي دين ياسب الإنسانية العمومية. و كان لسان ذلك المؤتمر الإنكليزية، فسألت أهل العلم أليس يجب عليكم أن تنعتوا إلى المؤتمر من يعرض عليهم الإسلام؟ قالوا: لا. قلت سبحان الله هم أتوا إلى الهند، يأتون إلى بنوككم، فقالوا: لا يعرف لسانكم. قلت لهم لو أدبتم الفرض أولا في أولاد المسلمين لصاروا وكيلا منكم ثم ذهب رجل من أتباع مرزا القادياني⁶¹¹ و عرض عليهم الإسلام. فسألت أهل العلم، قالوا هذا كفي قلت فهل ترجعون من تكفيركم القادياني؟ فأصروا بعد ذلك أيضا على تكفيرهم. قلت لهم يؤدي عنكم العرض الكفائي رجل كافر؟ فليس الأمر إلا بين أمرين: 1- أما أن لا تكفروا القاديانيين، و تجعلوهم و كلاء عنكم في تبليغ الإسلام. 2- و أما تعلمون من يعرف اللغة الانكليزية من أهل الإسلام الدين. هم ما فعلوا: لا هذا، و لا هذا. ظهر بذلك تناقضهم في عقولهم. و أنا كنت أعرف أنهم لا يعلمون الدين

⁶⁰⁹ من النسب: ترهد، تعد: اسطر: المعجم الوسيط، 919.

⁶¹⁰ أي هذا كان ظلما

⁶¹¹ رجل شهير علام أحمد القادياني، مؤسس جماعة الأحمديّة، ولد في سنة 1256 هـ، أنه ادعى أنه مهدي موعود، ثم ادعى أنه مسيح مبعوث، حتى غلبه مثل المسيح، ثم ادعى أنه نور أحمد ثم قال إنه نور كرشن عظيم الهند، وكان حجة على من كان من قبله، فافتش به خلق كثير. بلغ عدد مؤلفاته أربعة وثماني كتابا، منها براهين أحمدية، والأربعين وسرمة حشم آريه. وفتح إسلام وإزالة أوهام وتوضيح مرام. وأثينة كمالات، و توفي سنة 1326 هـ. لينظر: الحسني، نزهة الحواطر، 8 1317-1319.

مسلك المسلمين، لأنهم لا يعرفون الحكمة الدينية. و من لا يكون حكيماً، لا يقدر أن يعلم شيئاً من الدين. بذلك تقرر فكرى؛ أن أهل العلم يجب أن يرأسهم حكيماً حتى يذهب الاغتراء و التناقض. ثم

الفصل الأول

الفصل الثاني: 10-36

قوله تعالى: "ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس لم يكن من الساجدين (11) قال ما منعك ألا تسجد إذ أمرتك قال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين (12) قال فاهبط منها فما يكون لك أن تتكبر فيها فاخرج إنك من الصاغرين (13) قال أنظرني إلى يوم يبعثون (14) قال إنك من المنظرين (15) قال فيما أغويتني لأقعدن لهم صراطك المستقيم (16) ثم لآبئهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم ولا تحذأ كثرتهم شاكرين (17) قال اخرج منها مذموراً مدحوراً لمن تبعت منهم لأملأن جهنم منكم أجمعين (18) ويا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة فكلا من حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين (19) فوسوس لهمم الشيطان ليبدى لهما ما ووري عنهما من سواتهما وقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة إلا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين (20) وقاسمهما إني لكما لمن الناصحين (21) فذلاهما بغرور فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سواتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة وناداهما ربهما ألم أنهكما عن تلكما الشجرة وأقل لكما إن الشيطان لكما عدو مبين (22)"

الإسالة العامة قد جعلنا عنوانها في لسان القرآن قصة آدم أو قصة البشر. فما كان طارياً على آدم، هو محفوظ في حنة كل أحد من أولاده. فالإسالة صالحة لأن تسمع دعوة الحق مثل آدم. فلا يكن حرج في قلوب متقين.

في هذا الفصل قصة آدم و قد شرحنا أكثر شمائله من قبل.

الأمر الأول أن آدم خلق في الأرض. فإن الشيطان و إبليس كان من المأمورين بالسجود. و هو لا يقدر أن يدخل في السموات و الجنة المأوى. "وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ" يعنى

تُخرجون من هذه الجنة، و ليس فيه شيء يرجع إلى نقص في الكمال، بل فيه شرح للفطرة الإنسانية؛ أنه بد استأنس نوع من الحياة لا يتركه إلى نوع أعلى منه إلا بصعوبة و جهاد كبير. فإنه لا يقدر قيمة الحياة الثانية في أن الاحقاد، يحسب نفسه معبوا. إليه الإشارة في "فَتَكُونُوا مِنَ الظَّالِمِينَ".

و قوله: "فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ" فيه إشارة إلى ما استبطناه أن الشجرة كانت شجرة الوقاع، ههنا¹² "لَوْفَاعٍ" و كنى عن الوقاع "بَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا". و بعد الوقاع لا يجبان الاستمرار على الوقاع في كل حال. و كونهما عريانين يهيجهما. فاستنبط عقلهما الستر، فما فوجدا شيئا إلا ورق الجنة، فتسترا بذلك الورق. و هذا هو مبدأ الارتفاقات الاجتماعية.

قوله: "قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ (23)" اعترفنا بأن ذلك الخسران و حروجهما من الجنة كان لازما للفطرة، و تلك الجنة كانت موهوبة من الله لهما. و لأن يريد أن يصعنا الجنة مثل تلك الجنة سعيهما. إليه الإشارة "وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا" نحتاج إلى رحمت و عفوك إلى أن يوفق إلى إبتداء الجنة بسعيها. و نتيجة ذلك الاحساس أن طائفة من أولاده إذا ضمو الحكم في المنزل، و اجتمع لهم مرافق الحياة، سعيهم يجدون لذة العيش في الجنة.

تنبيه: فإذا نسه المبلغ للدين الحق الحكمة المنزلية، و علم الناس الأخلاق الدولية التي جاء ذكرها في النقرة؛ ثم علمهم تدبير المنزل برعاية تلك الأخلاق، لا ينكر هذا التعليم إلا شيطان مارد يتمرد. ليس لنا حق، و لا حاجة إليه. أما عامة البشر فيستفيدون من ذلك التعليم بلا محنة. إلى مثل ذلك إشارة في قوله تعالى: "قَالَ اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ (24)" قَالَ فيها تحيؤ و فيها تموتون ومنها تُخرجون (25) يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُؤَارِي سَوْآتِكُمْ وَرِثَا وَلِبَاسُ الْتَقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذْكُرُونَ (26)" فالحالاتان على بني آدم: 1- حالة حسر الجنة. 2- حالة صعب فيها سعيه الجنة. الأولى كانت فيها مخالفة أمر الله. و الثانية كانت فيها موافق أمر الله.

¹² "تارة، و منها هاج الإغ" حركها بالليل إلى المورد و الكلاء. لينظر: العجم الوسيط، 1002.

كذلك هو آدم ينقسمون إلى قسمين: 1 - قسم يغلب عليه الشهوات، فلا يراعون فيها أمر الله.
2 - قسم يراعون فيها في اقتضاء الشهوات أمر الله. و الجاهل يجعل الحالة الأولى أيضا بأمر الله.

و تحقيق ذلك على أصول حكمة الإمام ولي الله: بعض الأوامر من الله يكون بواسطة التحلي على نوع الإنسان، و بعض الأوامر يكون بواسطة التحلي على جنس الحيوان. مثلا: فالأفراد من الإنسان إذا كان قصدهم الإنسانية أولى من أفراد الإنسان إذا كان قصدهم الحيوانية، فإن كمال كل فرد من نوع هو بوفية مقتضيات نوعه. فمن كان ناقصا حداجا و إن كان يوفي مقتضيات جنسه أنقص من الأول. و بهذا الطريق ينبغي أن يفهم أن الذين إذا فعلوا فاحشة، و قالوا أمرنا الله بها، فإن كان كلامهم صحيحا فمرادهم يكون نيلان التحلي على الحيوانية. و هذا نقصان في الإنسانية و الخداج في الفطرة.

هكذا الحالة الطارئة إلى آدم باجبات خروجه من الجنة، فيرجع ذلك إلى حكمة عالية بعيدة عن الفردية. و الإنسان في أول أمره لا يعرف إلا شخصيته. فالحكمة الفردية غالبية عليه. و خروجه من الجنة كان بمقتضى الحكمة النوعية لا بمقتضى الحكمة الفردية.

و قد كان آدم في ذلك الزمان في موطن الفردية. و الخروج من الجنة كان مخالفا لأمر الله في ذلك الموضع. و ثبت باعتبار ذلك الموطن أن ما يؤدي إلى الخروج عصيان. و إذا انتقل الإنسان من الفردية إلى الاجتماعية، و ذلك من تدبير المنزل، فالحكم الصادر من التحلي القائم على النوع يكون حكم هذا الموضع، فيكون أمر الله. و ما كان راجعا إلى التحلي القائم على الحيوانية و هو خارج من ذلك الموطن يكون عصيانا. و بسببه نكث الأمور إلى أمر الله جهل بحكمة الموطن.

و الإنسان في فطرته مظهر الحكمة تفصيلا: يراعي في كل موطن حكمة ذلك الموطن. و من لم يراعِ حكمة الموضع يكون صالا إليه الإشارة في قوله تعالى: "فَرِيقًا هَدَى وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ إِنَّهُمْ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ (30)" فحكم موطن الإنسانية مذكور في "قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كَمَا بَدَأْتُمْ تَعْبُدُونَ (29)" النوعية تستلزم الاجتماع. و رعاية حقوق كل فرد من النوع هو القسط. و هل يمكن ارتقاء اجتماع بدون رعاية حقوق الأفراد؟ كلا! "قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ" و تدبير المنزل هو الذي يصير خلافة إذا قاموا بالقسط. "وَأَقِيمُوا... الدِّينَ" فيه إرشاد إلى رعاية الأخلاق المبني عليها الاجتماع. و قد

حسب عنه في سورة البقرة في "فادُّكُّرُونِي أَذْكُرْكُمْ"⁶¹³ و يحافظون على الأخلاق التي جبل عليها الأفراد في حالة الاجتماع. و مسمى هذا باعتبار الحكمة: كل موطن أعلى يجمع معه حكم موطن أعلى. و لا يخرج فوق ذلك الموضع إلا بعد الانقلاب.

فمن تلك الفطرة إذا عظم الاجتماع حصل هذا القانون المذكور في قوله تعالى: "يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ (31) قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نَفَصَّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (32) قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ (33) وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ (34)"

هذا الاجتماع العظيم إنما قصرناه على قوم قوم، ثم يأتي تعليم يجمع الأمم مثل ما جمع الأمة الأفراد. إلى الإشارة في قوله تعالى: "يَا بَنِي آدَمَ إِذَا يَأْتِيَكُمُ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَفْضُلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي فَمَنْ أَتَقَى وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (35) وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (36)" تلك الاجتماعية عالمية. تم الفصل.

الفصل الثالث: 37-51

في هذه الأبواب حكاية عن اجتماعية الأمم في النار، و عن اجتماع الأمم في الجنة، و عن اجتماع في الأعراف. هذا الفصل شرح للاجتماعية بالرمز فقط.

وذكر أملا حال أهل النار إلى الآية - 41 "فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ أُولَئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُمْ مِنَ الْكِتَابِ حَتَّى إِذَا جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا يَتَوَفَّوْنَهُمْ قَالُوا أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا وَشَهِدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ (37) قَالَ أَذْخَلُوا فِي أُمِّ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ فِي النَّارِ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْتَهَا حَتَّى إِذَا ادَّارَكُوا فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرَاهُمْ لِأُولَاهُمْ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ أَضَلُّونَا فَآتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِنَ النَّارِ قَالَ لِكُلِّ ضِعْفٌ وَلَكِنْ

لا تعلمون (38) وَقَالَتْ أُولَاهُمْ لِأَخْرَاهُمْ فَمَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ فذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ (39) إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يُلَاحَظَ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ (40) لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِنْ فَوْقَهُمْ غَوَاشٍ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ (41) "فيه المذكرات⁶¹⁴ بين الأمم، كل هذه اجتماعية عالمية لأهل جهنم.

ثم في قوله تعالى: "وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (42) وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ لَقَدْ جَاءَتْ رَبَّنَا بِالْحَقِّ وَنُودُوا أَنْ تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (43)" فيه ذكر الاجتماعية العالمية في الجنة. "وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ" هذا في حق الأقوام، فإن الشخصية القومية لا تذهب عن قلوب الأقوام. و بعد اتفاقهم أيضا يجدون في قلوبهم علا بالنسبة إلى الآخرين. قلت: و من هذه الجهة قدرنا على إمكان الاجتماعية بين الأقوام، و ما قدرنا على إساءة قوم واحد على أصول القرآن. و تلك المعالطة قد شاعت في الهند، فأفسدت اجتماعيتهم. كل من يرحب أن يساوي الأقوام المسلمة ثم لا يجد لذلك مساعدا فيتحير. و أنا أيضا كنت في الهند، فتحيرت قليلا، لأن أكثر أشعالي كان تتعلم الحكمة. و لما طالعنا حركات بين الأقوام فهمنا اغترارنا لفرض المسلمين. كلهم قوما واحدا. هذا الغل يخرج من الجنة، جنة المأوى لا في الدنيا.

ثم ذكر أصحاب النار في قوله تعالى: "وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ (44) الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُمْ بِالْآخِرَةِ كَافِرُونَ (45)" المخاطبات بينهم مذكورة في هاتين. ثم يتحقق الوسط بينهما؛ بين الاجتماعين اجتماعية ثالثة: هؤلاء أصحاب الأعراف في قوله تعالى: "وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ وَنَادَوْا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ (46) وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تِلْقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ قَالُوا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (47) وَنَادَى أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمَاهُمْ

⁶¹⁴ في "ح" "المذكرات"

قَالُوا مَا أَغْنَىٰ عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ (48) أَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ (49)"

ثم بعد ذلك بواسطة هؤلاء اتصل أصحاب النار بأصحاب الجنة كما في قوله تعالى: "وَنَادَىٰ أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ (50) الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتُهُمُ الدُّنْيَا فَأَلْيَوْمَ نُنَسِّاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا وَمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ (51)" و على الأعراف رجال يعرفون بسيماهم؛ يعنى ينقصون بالقصرة، و فيهم صلاحية إدراك الحق موجودة لكن لم يصل إليهم تعليم حتى يكملوها. فأصحاب النار لا يستفيدون من أصحاب الجنة. أما أصحاب الأعراف فيطمعون أن يدخلوا الجنة. و الفرق بين أصحاب الأعراف و بين أصحاب النار فرض على الحكيم. تم الفصل، و فيه كانت الحكمة الاجتماعية.

الفصل الرابع: 52-58

فيه الاحتياح إلى شريعة بين الأقوام. قوله تعالى: "وَلَقَدْ جِئْنَاهُمْ بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَىٰ عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (52)" فيه إشارة إلى هذا قوله: "هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلَهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوا مِنْ قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفْعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلْ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ قَدْ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ (53)" الذي ذكر في الفصل المتقدم أن الاجتماعيات تنقسم إلى ثلاث أقسام. و الكتاب يعين لكل منها شريعة. فمن انتظر إلى تأويل شريعة فلينتظر يوم القيامة. فإن نتيجة الشريعة تامة لا يأتي إلا ذلك اليوم.

جملة معترضة: أنا استيقنت أنه لا يأتي في هذه الدنيا زمان يدخل جميع الناس في الإسلام، إنما تمكن أن يعذب المسلمون على الكفار. فوجود الكفار في الجامعة الإنسانية لازم إلى يوم القيامة. و قد سمعنا من الذين يرجون محي رجل يقيم الدين على وجه الأرض؛ أما المهدي و أما المسيح، يجعلون ذلك هو مقصد القرآن و برويه.¹¹⁵ رأياهم يصيرون تلك الحالة، بأنه لا يكون فيه كفر أثبتة. هذا الذي تحققناه منهم، أنهم لا يرون تأويل الإسلام و تأويل الاجتماعية العالمية الذي عرفنا منهم. و لا يجوز عقلنا وقوع ذلك على وجه الأرض بخصوص قطعية. فلم يبق إلا أن ينتظروا يوم القيامة، و ينظروا إلى يوم القيامة. و

¹¹⁵ في ن ح "مقصد نبول القرآن"

حد مكرهم يومئذ تلك الآية 53 "هَلْ يَنْظُرُونَ..." رأينا تلك الدعاية دخل في الإسلام غلطا، و نحن نحمد الله على أن القرآن لا يتحمل تلك الدعاية أبدا. انتهى⁶¹⁶.

قوله تعالى: "إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ (54) ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْتَبِينَ (55) وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ (56)" هذه الثلاثة موجهة أنظار المؤمنين إلى مركز التشريع. و محل التحلي حظيرة القدس.

ثم قوله تعالى: "وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّى إِذَا أَقْلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مِيتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَى لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (57) وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبَثَ لَا يُخْرِجُ إِلَّا نَكِذَا كَذَلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ (58)" فيه بيان تأثير حظيرة القدس بالمثال: بمثال المطر تنحذب الإنسانية بتأثير من حظيرة القدس كما تنحذب الأرض بالمطر إلى الأنسنة. ففيه أن القانون الاجتماعي العالمي يخرج في الأقوام على حسب استعدادهم. ثم الفصل الرابع.

الفصل الخامس: 59-93

في هذه الآيات ذكر الأنبياء نوح صالح، شعيب -من- 59-93 ثم من -الآيات- 94 - 102 حث عن نتائج تلك الأقوام لما حالفت الأنبياء، فأخذناهم بما كانوا يكتسبون. و القانون الكلي يوجه على الأقوام على السواء، أليس معناه أن الأقوام أفراد لكل واحد.

بأني بعد ذلك الشرائع الإلهية فوق تلك الدرجة إلى أن ترجع إلى قوم و قوم. في قوله تعالى: "تِلْكَ الْقُرَى نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِهَا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا مِنْ قَبْلُ كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الْكَافِرِينَ (101)" يعنى الاجتماعيات في الأمانة المختلفة على صور أقوام

⁶¹⁶ في - ح - تمت المعرصة دون "انتهى"

محمده. "نَقْصُ عَلَيْكَ..." إن تلك الدرجة من النبوة لما صاروا معتادين بتكذيبها لا يتيقظون بها، فيحتاجون إلى نوع أعلى من ذلك من الشرائع. هذا قد ابتدأ من إبراهيم، و تكامل الشرع في زمن موسى. ثم الفصل.

كان الأنبياء في السابق زمن الصابئة يأمرّون الناس بالتوجه إلى الله الحق. و بعد ذلك كانوا يأمرّونهم بمرافق الحياة الدنيا، و يكون كل ذلك بشريعتهم. يأتي نبي، يأمر بالنكاح و يحرم عليهم الزنا. فانتقد بذلك القمود في المكاح هو شريعتهم. يأتي نبي يأمرهم بعدم التطقيف في البيع و الشراء. و من التزم فانه كان على شريعته. هكذا كان يأتي الأنبياء، و يعلمونهم مرافق الحياة. و بذلك يكون تقرّهم إلى الله، و من التزم شريعته نبي حد في قلبه قربا من الرب، فصارت شرائع الأنبياء مثل العادات لهم.

الآن إذا أتى لهم نبي يمثل ذلك لا يريد في تقرّهم لعدم تيقظ عقولهم بذلك. و جاء الخنفاء، هم يأمرّون بأمر حاصه معصده لمقر فقط، ليس فيها ارتفاق¹⁷ بالحياة الدنيا كثيرا مثل الذكر، ذكر الله في جميع الأوقات مثل التوجه إلى الله، و إلى حظيرة القدس، والدعا منه، بذلك تيقظ الناس. و كان في هذه الأمور موسى من أولى العزم من الرسل في الخنفاء. فالآية 101 "تِلْكَ الْقُرَى..." حكاية عن الأنبياء قبل إبراهيم قتل. و لقد جاءهم الأنبياء "فَمَا كَانُوا يُؤْمِنُوا" ما تيقظوا بما صارت عادة لهم. فجاءهم الخنفاء ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَى بِآيَاتِنَا إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَظَلَمُوا بِهَا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ (103) بعدهم أي الرسل الذين قص الله من تلك القرى.

الفصل السادس 103-171

في سان الحركة العالمية على أصول الخنفاء، مبدأه من موسى. أما قبل الخنفاء كان تمهيدا لذلك. جاء موسى بآيات إلى فرعون و ملائه، و بني إسرائيل. و تلك الآيات قسم منها الأحكام الشريعة مثل الأنبياء الصابئة مثل الأحكام العشرة في التوراة. و منها ما كان للتيقظ أو التوجه إلى حظيرة القدس؛ و مثل ذلك مثل العصا و اليد البيضاء. من -الآيات- 103-136 ذكر الآيات الموقظة.

أولا كانت المناظرة مع السحرة، و هم آمنوا. و اشتد كفرهم. بعد ذلك في قوله تعالى: "فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالْدَّمَ آيَاتٍ مُفَصَّلَاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ

(133) "فاسكبروا عن الطاعة لحظيرة القدس حتى جاء في قوله تعالى: "فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ نَاتِهِمْ كَذَلِكُمْ كَذَلْنَا بَابَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ (136)". ثم جاء بعد الإغراق "وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضَعُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْخُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا ضَبْرُوا وَذَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ (137)" و ليس ذلك متصلا بالإغراق بل كان بعد زمن مثل زمن داود. فكان نموذجا للحركة العالمية.

بعد ذلك بيان ارتقائهم في تلك الحركة. جاء موسى بما هو من خواص الخفاء في المقام العالي. و ساد ذلك في قوله تعالى: "وَلَمَّا جَاء مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي وَلَكِنْ أَنْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعْقًا فَلَمَّا أفاق قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ (143)" كلام الرب من آثار التنس إلى حظيرة القدس، و موسى كان آية في ذلك. زاد على طريقة الصابئة في المعرفة الموقظة لأحجار النحت في بني آدم. و رأينا هذا التأثير من الخفاء. قد سرى في الصابئة. أئمة الصابئة بعد ذلك لا يرون لأحد أنه تم له الكمال إلا و قد شرف بالكلام مع الرب. هذا الأمر لم يكن ماثورا من أئمة الصابئة من قبل. هذا التأثير ليس على الدعوة الشرعية بل على طريقة استعداد النفوس من أصحاب الأعراف. مثال ذلك الحركات العربية في المئة الماضية قد تقدمت. و المسلمون كانوا محاربين لأوربا، فما كانوا يقبلون منه شيئا على وجه القانون. إذا لم يكن لهم سلطان على بلاد المسلمين و أقوامهم، لكن طوائف من أذكىاء المسلمين ساعدتهم الضعي أبقوا بطلان اجتماعياتهم. يعني في المعنى قد تركوا التقيد بالشرائع الماثورة، و رجعوا لما جاء إليهم من أصول الاجتماعيات من أوربا مع عدم الإحاطة باجتماعيات أوربا أيضا. فإن نظر الإنسان إلى استعدادهم؛ هم ليسوا من هؤلاء و لا من هؤلاء، لكن لا يتأخرون في التلقي بما عندهم من الحق الثابت بالتجارب. و إن كان أقوامهم يقيمون عليهم القيامة. هذا السريان نسميه على منهج الأعراف.

نحن نرى في فلاسفة الهند رجالا يتقيدون بشرائع بني إسرائيل، و يحكون عن أكابرهم روايات مثل روايات بني إسرائيل. نحن نتيقن: هذا الأمر لو كان عندهم من الأصل ليبقى فيهم بالقوة الزائدة على ما هي عند بني إسرائيل. و إذا رأينا أن ليس عندهم إلا أساطير، لا تأريحا منظما مثل بني إسرائيل، علمنا

أهم أحدها من بني إسرائيل. هذا الأحد لم يكن على طريق الدعوة الشرعية، و ليس على طريقة قبولها، بل من بعد الاستعداد لا تفرض الإنسانية.

ثم عندما كذلك: بنو إسرائيل بعد الانحطاط و عدم تمسكهم بشرائعهم في الأرض أخذوا عن فلاسفة الهند خاصة على منهاج أهل الأعراف. و تلك الواقعة في التاريخ صارت خفية لأسباب كثيرة. و لا يقدّر الناس على تنظير التاريخ الفكري إلى يومنا هذا. و كل من تجرأ على ذلك يصل إلى نفي الأديان. و ليس ذلك إلا بسقوط بعض الصحائف و القطع البين من التاريخ. و عندنا الكلام مع الله له درجات، فلا يكون عارف بالله حاليًا محروما من مكلمة الرب بالمرّة، لكن التحلي يقوم خارج نفس الإنسان و يكون كلام جهرا محسوسا مسموعا من الخارج. ثم يكون الكلام على طريق من يتكلم في الارتقاء الفكري مع مرسته. يأتي شهاب ربها المرتد. يسأله عن شيء فيجيب المرشد. يعني يحيط بالأمر الذي ألقى بالكلام لا بالمرمى. لا بالكلمة فذلك أول من قام به كليم الله موسى عليه السلام. هذا هو إثبات، أعلى امتياز من أحسنه و الصائبة. و هو يدرك الناس ذوي استعداد، بقوة استعدادهم لا مثل قيده الفقهاء بالقانون، لا من ذلك الأمر. إن أي من العارفين الكاملين من آلمنا بعد نصف الألف الأول، لكن ما قدرنا على لإحاطة بالنسالة. و تقديمها للأقوام الصائبة لأهل الأعراف منهم إلا بواسطة حكمة الأمام ولي الله.

"قال رب أرني أنظر إليك..." حكمة السؤال و عدم الاستجابة مشروحة في تأويل الأحاديث، ولا يضل الكلام. و قد فضل العارفين أن تلك الدرجة العالية إنما لم يحصل لموسى، لأن قومه إلى الآن ما كانت استعداد لقبول معارفه، فاكتمت على الكلام. و صار الأنبياء بعد موسى يشرحون كماله على الأقوام. فيرى تلك المعرفة في العالمين. و بذلك يتحقق فضل بني إسرائيل على العالمين، لأن العارفين في جميع الأقوام عتقون بإمامة موسى في تلك المعرفة. إليه الإشارة في قوله تعالى: "قَالَ يَا مُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَتِي وَبِكَلَامِي فَخُذْ مَا آتَيْنَاكَ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ (144)" إعمل بها، و عرف الناس أن من أحد تلك الشريعة النازلة من حضرة القدس على طريقة إبراهيم فإنه يفوز بكلام الله إمام. هناك المعرفة لم يكن أنبياء الصائبة يدعون إليها، فيظهر للناس أن الرب تدلى إلى خلقه أولا بواسطة النفس الكلية، و الآن تدلى إلى خلقه أزيد من ذلك بواسطة التحلي المستوى على العرش المنبسط كمالاته في حضرة القدس.

فانقلاب إيمان الناس انقلاب في الإيمان بالله هو مقصد رسالة موسى عليه السلام. ولما لم ينتهياً الناس لقبول معرفة فوق ما كانت لهم لقبول المعرفة، فوق ذلك آخر، ذلك إلى رجل آخر من أتباع موسى باعتبار تصديقه موسى، و من أمثال موسى باعتبار العمل.

فهاها دفعه سعي انتسبه عليها الفقهاء و المتكلمون عامة جعلوا كمالات الأنبياء مختصة بهم. ادعى دفعه الغضب و أهل الكلام إذا تجردوا عن الحياة الودادية ليست إلى الله، بل إلى ذوات الأنبياء انكرام، ثم الإيمان بالله تقديدا لهم لازم. و الحقيقة على خلاف ذلك ما أتى الله كمالات لنبي إلا ليكون عوناً له معوناً له في دعوه إلى الله. هم إذا قدموا الشريعة الإلهية إلى الناس يلزم بالطبع أن يكون الالتزام بتلك الشريعة موصلاً إلى الله. والأنبياء يكونون أمثالا في الوصول إلى الله. فلذلك قلنا أن موسى جاء بشريعة مكفنه لم يعمل بها إحساناً أن يتكلم معه الرب مثل كلامه موسى. و لقد تحفظون إن شاء الله من كلام عيسى في الإحسان، أنه حاض الحواريين، لو كانت فيهم أقل ما يكون أي مثل إيماني لقد رتم على إحياء موسى. عيسى يحي الموتى بإذن الله ليكون آية و مثالا و نموذجاً. إن الدعوة التي جاء بها عيسى تنتج مثل ذلك من الكرامات.

و حين رى الفصل في ذلك للإمام الرباني الشيخ أحمد السرهندي، أنه مع كونه فقيها حنفياً مصنف في الماريدية أنكر على الفقهاء و المتكلمين في حصرهم كمالات النبوة على الأنبياء. و دعا بالألهام أنه أقوى كمالات مثل كمالات الأنبياء. آمن به قوم و مشائخي في العلم و الطريقة كلهم منهم. آمن به قوم أنه محدد للألف الثاني، أكبر درجة من المجددين للمئات الأولى. و خالفه آخرون، هم موجودون في الهند، لكنهم معلونون في العلم. ليس عندهم إلا الكتب تقرأ. أما أن يحصل لهم ملكة الاجتهاد و المعرفة ولا

وقد ذكر الإمام بن الله أن الإمام الرباني كان كلارهاص لما أتاني الله من الحكمة و أنا من المؤمنين به قائماً مرحباً أن النبوة شيء، و كمالات النبوة شيء آخر. النبوة وهبة يجمع عليها أئمة الملأ الأعلى، فصر. أما كمالات النبوة فتبايع طريقة يحصل للناس، و هو المعبر بالإحسان في عرف الأنبياء. كما يكون صورة العدل. فمخصوصه حالات ذلك العصر. كذلك الإحسان يكون مخصوصاً بكمالات نبي ذلك

نعتبر. مثال ذلك: الرجل يقرأ كتب الحنفية بالتحقيق، فيمكن أن يصل إلى درجة أبي يوسف⁶¹⁸ و
 يعرف⁶¹⁹ أما الوصول إلى درجة الإمام أحمد من ذلك الطريق فبعيد. هكذا باتباع كل شريعة يحصل الإحسان
 مثل أئمة تلك الشريعة.

تنبيه. لما أدعو "أئمة إلى شريعة الإمام ولي الله بواسطة شيوخ الديوبندية. و استمدادي من
 معارف الإمام الرباني السج أحمد السرهندي و غير هؤلاء كلهم عندي في الدرجة الثانية و الثالثة. لا
 اعتمد على أحد إلا بواسطة هؤلاء.

قوله تعالى: "وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَى مِنْ بَعْدِهِ مِنْ خُلَيْهِمْ عَجَلًا جَسَدًا لَهُ خُوَارٌ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لَا
 يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ (148)" قد ذكرنا أن قوم موسى ما كان صالحا
 لتلقى معرفة عالية، فتأتي شرح لذلك من كتاب الله. موسى قد أوتي شريعة إلهية، و نتيجتها تكون الوصول
 إلى الله على حسب استعداد العامل. و قومه أولا ما انتظروا إلى إتيانه بشريعة، و اتخذوا عجلا بأنه إله
 موسى فسهوهم الله على غلظتهم في الأحد من معارف الأنبياء. "أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُهُمْ" فلو كان إله
 موسى يكلمهم. مثلا ما كانوا، إن الله كلم موسى. أتروهم، يستحقون أن يروا رحم. هذا تأخرهم في
 الاستعداد. مع موسى من الترفع إلى المقامات العالية.

"واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا فلما أخذتهم الرجفة قال رب لو شئت أهلكتهم
 من قبل وإني أتهلكنا بما فعل السفهاء منا إن هي إلا فتنتك نضل بها من تشاء وتهدي من تشاء
 أنت ولينا فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير الغافرين (155) واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة وفي

⁶¹⁸ يعقوب بن إبراهيم، أبو يوسف صاحب الإمام أبي حنيفة، وتلميذه، وأول من بشر مذهبه. كان فقيها علامة، من
 حفاظ الحديث. ولد بالكوفة سنة 113 هـ، ونفعه بالحدث والرواية، ثم لازم أبا حنيفة، فعلم عليه «الرأي» وولي القضاء
 بعدد أيام المهدي والمهدي والرشيد. ومات في خلافته، بعدد سنة 182. وأول من وضع الكتب في أصول الفقه، على
 مذهب أبي حنيفة. وكان مع العلم بالتفسير والمعاري وأيام العرب. من أهم كتبه: الخراج، الآثار، الرد على سير
 الاوراعي، ادب القاضي، وغيرها. انظر: الرزكلي، الاعلام، 8: 193.

⁶¹⁹ يعرف من الهدى. أبو الهدى، من أصحاب الإمام أبي حنيفة. أصله من أصهان، ولد سنة 110 هـ. أقام
 بفسطاط وولي قضاءها وتوفي عام 158 هـ. وهو أحد العشرة الذين دُونوا (الكتب) جمع بين العلم والعبادة. وكان من
 أصحاب الحديث فعلم عليه (الرأي) وهو قياس الحنفية، وكان يقول: نحن لا نأخذ بالرأي ما دام أثر، وإذا جاء الأكثر
 تركنا الرأي. انظر: الرزكلي، الاعلام، 3: 45.

الْآخِرَةَ إِنَّا هَذَا إِلَيْكَ قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ (156)" ثم جاء موسى بسبعين رجلا، يعني ليكلّمهم الله. فما فدروا على الاستقامة والاستماع، فأخذتهم الرجفة غير موسى. "قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ... الشَّقَاءُ" من موسى أن قومه لا يصلحون لرؤيته والكلام. ينبغي أن يجتهد في إصلاح استعدادهم حتى يكلمهم الرب. فخرج من قومه أساء كلمهم الله و صحفهم مع صحف موسى. فموسى نبى الله أكمل ما أمره الله. و سرى هدايته في الصائفة. عامة في بابل كانت ملوك كمار من الصائفة، و كانوا يعتمدون على بني إسرائيل. و عمادهم على كهنتهم. و كذلك الخسرو الذي هو عدنا ذوالقرنين؛ كيف أحسن على بني إسرائيل. و أكرمهم، و هو من أئمة الصائفة، و من ملوكهم الكبار. أنا أرى سراية علوم بني إسرائيل إلى حكماء الهند. و أسياهم من طريق بابل و إيران. فالهند و إيران ما كانوا منفكين في الزمان الأول. و شهد له يوافق سانسكريت و لغة الفرس في ألوف من الألفاظ، لا المئات فقط. و توافق في الشرائع و الحكمة. بذلك تم تفضيل بني إسرائيل على العالمين. و كل ذلك على سبيل مناهج أصحاب الأعراف. يصطبه بكسوس: توضيح الحق بما يوافق الفطرة الإنسانية المتلونة بلون العصر. هم يتركون الناس أحرارا في قولهم. فالمتفكرون يتفكرون و يأخذون به، كأنه ضالة لهم، و إن أمروا بالقانون و السلطان و القوة. فأساس يستكفون عن استماعه. هؤلاء فطرهم معتدلة في شأن موافقة الشريعة و القانون، و في مخالفتها.

و لما رأى موسى أنهم ماتوا سأل الله إحيائهم، فاستيقن بما أراد الله إعلامه. إليه الإشارة في قوله "إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ" تنبيه على أن إغادهم العجل و موتهم كله امتحان استعدادهم، ليبتين في الأمر. ليس الإثم راجعا إليهم في ذلك في شيء. "تُضِلُّ بِهَا مَنْ تَشَاءُ وَتَهْدِي مَنْ تَشَاءُ" كل ذلك ينزل على حسب الاستعداد. و مشيئة الرب لا تظهر إلا بعد تحقق الاستعداد. و قد قوائهم في البقعات ذلك. "أَنْتَ وَلِيُّنَا" هذه أخطأ كان مى، و الآن فهمته. "فَاغْفِرْ لَنَا... إِنَّا هَذَا إِلَيْكَ" إنا هدنا إليك إي إلى حظيرة القدس ميلنا إليك فقط رصا بما قضى الله له. كما قال الشاعر: "بر چه ساقی" ما رنجت عين

مضاف إلى "211"

الآن يأتي ذكر بيت الدرجة التي أحرعها موسى و قومه في قوله تعالى: "... فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ (156) الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي

"211" ما انصب في كأسى هي من نظرة كرمه

يَجِدُونَهُ مَكْتُونًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَاَلَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (157)" يؤمنون جميع ما جاء به الأنبياء. كلهم يصدقون به معرفتهم بحظيرة القدس. وصلت إلى غاية هذه، إليه الإشارة "وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ.... الْمُفْلِحُونَ" قوله أولئك معاه عندي أنهم يفوزون بالرؤية، فيرون ربههم. و في سورة النجم يسروا، حمد الله عن كمالات نبيه في المعارف. فإن الفقهاء و المتكلمين قد قصرُوا في ذلك، فلا إثم عليهم. في سورة النجم قوله تعالى: "مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى (11) أَفَتَسْمُرُونَ عَلَىٰ مَا يَرَى (12)" بعد ذلك "افْرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى (19) وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى (20)" أنتم ترون المحتكم كما هو رأى إلهه. كان لأمر واضحاً عند من تبصر، لكن الناس أرادوا أن لا يشوش غير الراسخين في العلم أفكار العامة. تلك المسألة لا تنكرها رؤيته ذلك، إنما هي من طريق التحلي القائم على إمام النوع الإنسان، من كان يعرف مسألة التجليات كما شرحه إمامنا الشاه ولي الله. لا يشك في الكلام و الرؤية. أما الذين لا يعرفون هذا العلم فهم إلى يومنا في مسألة الكلام في ربههم يترددون. و مسألة الكلام ينكرونها بالمرة.

و قد سرى هذا العلم بواسطة العارفين من أمة نبينا إلى الأقوام الصائبة، كما كان سرى أولاً من حى إسرائيل. فالآن لا يكامل أئمة الصائبة إلا بعد الوصول إلى الرؤية. تلك المسائل مسائل الحكمة، مصونة عن المدخل فيها من الفقهاء و المتكلمين إلا من شاء الله. و من مبتدأ الألف الثاني نطن أن هذا العلم من الحكمة تنقل إلى أهل الهند. جمع سلطان الهند جلال الدين محمد أكبر الغازي الحكيم الأمي بالقطرة حكماء طوائف من الناس من المسلمين، و من اليهود و النصارى و الهند و الجوس، و أكرمهم، و دعاهم إلى الإنسانية الجامعة المشرحة من كل شريعة، و كل معرفة. فكان لسان الحكماء في مجلسه وزيره ثم الفصل⁶²¹ و أخوه الميضي⁶²² هما أحذا العلم من أبيهما عن الشيخ المبارك، عن الدواني. فكانوا

⁶²¹ الفصل من المبارك الشاكوري. أعلم وزراء الدولة التيمورية، ولد سنة 958هـ. قد وضعه صاحبه عبد القادر سادى بالإحاد والزندقه. وقال في المنتخب: إنه دس في قلب السلطان أشياء مسكرة. ورعبه عن الملة السمحة البيضاء. من مصنفاته مشهورة آئين اكبري، اكبر نامه، و نوي سه 1011 هـ. و ليطر: نزهة الخواطر، 5: 571-573.

⁶²² ثم الفصل من المبارك الشاكوري الذي لم تكن له نظير في الشعر والعروض والقافية واللغة في والتاريخ والإنشاء والطب. من مصنفاته أكثره سه 954 هـ. أشهر مصنفاته سواطع الإلهام في تفسير القرآن الكريم، وكان يرمي بالإحاد والزندقه، و في سنة 1004 هـ. ليطر: نزهة الخواطر، 5: 473-475.

حكماء، و سلطانهم كان صاحب الفطرة السليمة. وكان ذلك الاجتماع في الإسلام لا نظير له إلا اجتماع الحكماء عند المأمون²³ في بغداد. هؤلاء الحكماء لما تكلموا مع الناس أتروا أنهم يتكلمون باصطلاحات الفقهاء و المتكلمين! هيئات! فأنكر الفقهاء و المتكلمون، وكفروا السلطان و الحكماء كما هو عادة الناس عامة. و تلك سنة الله لن تجد لسنة الله تبديلا.

فخرج من جماعة الفقهاء و المتكلمين رجل، أدخل جميع ما اجتمع عليه الحكماء في شرح شريعة سادس صلى الله عليه و سلم، و أنكر على الحكماء في التشديد على الفقهاء و المتكلمين. فأجتمع الفقهاء حوله و انتقلت روح الاجتماعية إلى المجتمع الإسلامي في الهند. من أصحاب أبي الفضل و الفيضي رجال السجود نالسيح محمد النافي²⁴ شيخ الإمام الرباني في الطريقة، إمام عصرهم عند العارفين.

فهؤلاء الحكماء المسلمون قد ذكرنا أنهم تربوا على أئمة المسلمين مثل الدواني و أصحابه. ثم أنهم يشتنون معارف الشيخ الأكبر العربي²⁵، و الشيخ محمد الباقي، كانا إماما عظيمين من أئمة الوجودية،

²³ الحسن بن علي بن عباس بن عبد الله بن هارون الرشيد. ولد سنة 170هـ، وقرأ العلم والأدب والأخبار، والعقليات وعلوم الآفاق، و بعد مقتل أخيه أمن وصل إلى الخلافة، و دعا الناس إلى ضرورة التعليم في سبيل النهضة، وأمر بتعريب كتبهم وبيع و غسل لسانه فوق جبل دمشق. ودعا إلى القول بخلق القرآن، ونال بسأل الله السلامة. وكان المأمون عالما فصيحا مصفيا. و توفي في سنة 218هـ سبب مرض الحمى. لينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، 8: 376-377.

²⁴ عبد النافي بن عبد السلام البغدادي المشهور سابقا بالله، الشيخ الأجل قطب الأقطاب النقشبندية البغدادي كاشي ثم الدهنوي، ولد في سنة 971 أو 972 هـ، ومن أحد عنه الشيخ الإمام أحمد بن عبد الأحد السهرندي إمام طريقتهم المحددية، والشيخ تاج الدين السهني، والشيخ حسام الدين البغدادي، وخلق آخرون. ومن مصنفاته الرسائل البديعة والمكاتب العلية والأشعار الرائقة، منها سلسلة الأحرار شرح فيه رباعياته في الحقائق والمعارف بالفارسي. توفي في سنة 1114هـ. لينظر: الحسني، نزهة الخواطر، 5: 551-553.

²⁵ محمد بن غني. محي الدين بن عربي، الحكم الصوفي، المتكلم الفقيه، المفسر، الأديب الشاعر، الذي شغلت شخصيته شرق و الغرب على السواء. ولد بالأندلس عام 560هـ، استوطن دمشق حتى وفاته عام 638هـ. من تصانيفه الكثيرة: الفتوحات المكية. فصوص الحكم، اصطلاحات الصوفية، التدبيرات الإلهية، و غيرها. لينظر: درنيقة، محمد أحمد، معجم أعلام الشعراء المدح النبوي. دار و مكتبة الهلال، 377.

الدين حققوا معارف عند الله الأحرار⁶²⁶ و بمعارف عبد الرحمن الجامي⁶²⁷ بالطبع لا يكون اختلافا بين أصحاب الحكيميين و بين أصحاب الإمام محمد الباقي إلا في كلمات تحسب زلات للحكماء و العارفين. و 'صطحوا' عليها بالشطحيات. هذان رجلا حالفوا شطحيات أبي الفضل و الفيض، و التحقوا بالإمام محمد النافى و الشيخ أحمد بن عبد الحق الدهلوي، كان من أصحاب الشيخ محمد الباقي، و كان مع ذلك صاحب الحكيميين. إذا شد النكير من العامة فكتب إليهم أنه على ودادهم، و يدعوهم، و لكن لا كتفوي بالاجتماع إلى محالكم. و كان هذا من شدة نكير العامة. هذان الرجلان كان من أصحاب الشيخ عبد الحق الدهلوي أيضا. فلما توفى الله الشيخ محمد الباقي هؤلاء توجهوا إلى تربية أولاد الشيخ وفاء حق تسجده، و نغرد لذلك عن جميع الأمور. كان اسم أكبر الولدين عبيد الله⁶²⁸ و اسم الثاني عبد الله⁶²⁹ ثم التحق الشيخ عبد الله ابن محمد الباقي بالأمام الرباني. قرأ عليه الكتب، و أحازه بالطريقة. هذا عبد الله ابن محمد النافى ما كان متقدما بأوصاف الفقهاء و الصوفية. هو الذي روى الشيخ عبد الرحيم⁶³⁰

⁶²⁶ شيخ عبد الله أحرار كان من مشايخ سمرقند، ولد سنة 806هـ، و استعاد من خاله الشيخ إبراهيم و نظام الدين . فاسم تبريزي، كان الشيخ من أكاره سلسلة الفسند. و توفى في سنة 895هـ. لينظر: السندهي، عبيد الله، التمهيد لتعريف آئمة التجديد، 633

⁶²⁷ شيخ عبد الرحمان بن أحمد الجامي ولد في سنة 817هـ، كان من سلالة محمد بن حسن الشيباني، كان من كبار مشايخ الفسندية. قد نال بظهرة في العلوم العقلية و العرفية، و صاحب مع الشيخ عبيد الله أحرار، و أخذ منه أسباقي التصرف الفسندية، و من مصنفاته: نفحات الأنس، شرح فصوص الحكم، رسالة في الوجود، و في النحو الفوائد الصمانية الشهيرة، شرح حامى، و توفى سنة 898هـ. لينظر: السندهي، عبيد الله، التمهيد لتعريف آئمة التجديد، 683-684

⁶²⁸ شيخ العالم عبيد الله بن عبد النافى الفسندي الدهلوي، أحد الرجال المعروفين بالفضل و الكمال، سنة 1010هـ. و روى في مذهب شيخ حسام الدين، له الطبقات الحسامية؛ كتاب سيط في سير المشايخ والأولياء، توفى في سنة 1073هـ سطر الحسيني، نزهة الخواطر، 5: 585.

⁶²⁹ شيخ عبد الله بن عبد النافى الفسندي الدهلوي، أحد العلماء المبرزين في المعارف الإلهية، ولد بمدينة دهلي في سنة 1010هـ. و توفى وولده في صغره فترى في مذهب الشيخ حسام الدين الدهلوي. وكان فاضلاً كبيراً صوفياً من أرباب السماع و السماع، و كتاب له اند الطوفى في المعارف الإلهية على مذهب الشيخ محيي الدين بن عربي، وكانت الفصوص والفنوحات منه على طرف اللسان، له تعليقات نفيسة عليهما، و تعليقات على تفسير البيضاوي وعلى بعض الكتب المدرسية، و طريق الوصول إلى أصل الأصول، توفى سنة 1074هـ. لينظر: الحسيني، نزهة الخواطر، 5: 578.

⁶³⁰ الشيخ العالم الكبير العارف عبد الرحيم بن وحيه الدين العمري الدهلوي كان من كبار المشايخ النقشبندية، ولد في سمرقند. وكان له حظ كبير من الأوياسة، وله مصنف لطيف في السلوك، توفى في سنة 1131هـ. لينظر: الحسيني، نزهة الخواطر، 6: 747

والد الإمام وفي الله. نحدون ترجمته في أنفاس العارفين. من هذا الطريق سرى الاجتماعية المتقررة في مبدأ لألف الثاني إلى الإمام وفي الله. فاسترح صدره، و أكرمه الله.

فبعدا نس ندلك السلسلة نظير في الإسلام بعد الألف. و العصبات القومية ازدادت بعد لألف في الأعمام كلها. ما كان اصلاح ذلك إلا بفلسفة و حكمة تشريع الشرع الإسلامي؛ القرآن والسنة و ما جمع على مسلمين كل ذلك موجود في حكمة الإمام ولي الله، و لم يلتفت إليه لا قومه و لا الأقوام كنههم (فحسنا)، فحسنا بذلك. فعندي نظرية؛ أن الأقوام لم تكن صالحة على حسب استعدادهم لتتلقى تلك العلوم. أما اليوم نعلم أوروبا على سياستهم و دعوة أوروبا على اتباع الحكمة فقط تيقظ استعداد المسلمين لأحد تلك العلوم: علوم الإمام ولي الله، لكنهم مع الأسف لا يلتفتون إليها إلا إذا ترجم بلسان فرانسوي أو انكليزي. أما الالتفات إلى الكتب العربية و الفارسية فبعيد. و الله أعلم بأسرار خلقه.

فمن تعصل الله، حصل لنا الاستعداد لقبول قوله "قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَأَمَّا تِلْكَ الْأُمَمُ الَّتِي تَقُولُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبَعُوهُ لَعَلَّكُمْ تُهْتَدُونَ (158)" و أعداؤنا من أوربايين يثبون التراب في أعين أهل الهند بدعوة ناسفه من ملاد المسلمين باتباع فقيه أو متكلم شيخ الإسلام ابن تيمية مع كونه إماما في علوم السنة. رحل من أهل الكلام. فلو جمعنا كل كتبه لا نجد فيها إلا فتاوى فقيهة أو مناظرات مع أهل عصره. يدعون أهل الهند إلى اتباع شيخ الإسلام.

و الطغمة المتوسطة تنزل إذا رأى السلطان أيد فقيها، و لا نعرف ما أراد الله بعباده لكننا نتيقن أن تصحيح الإيمان بقوله "إني رسول الله إليكم جميعا" في هذا العصر لا يتيسر إلا باتباع حكمة الإمام في الله، و نظرائه من أي قوم، أو من أي عصر كانوا. أما غير ذلك فلا يكونون إلا مثل قوم موسى، ما قدروا أن يؤمنوا بأنه حكيم الله.

لطيفة قام رفيعا الشيخ أبو الكلام الدهلوي⁶³¹ لشرح الدعوة العمومية في القرآن العظيم، الذي آمن به بواسطة الشاعرة نصير الشهيد مولانا محمد إسماعيل، هو مع ذلك من أنصار الشيخ ابن تيمية و

⁶³¹ شيخ الفاضل أبو الكلام أحمد بن حبر الدين الكلكتوي، المشهور بأبي الكلام آزاد، وهو من أذكاء العصر. ولد في سنة 1888م. وسأ نذكره، واستعمل بالعلم من صباه، كان رجلا سياسيا و رعيما للمسلمين الذي اشتعل نار

أنشأه. أنا و هو كل واحد منا يعتقد أن شيخ الإسلام نفسه وصل إلى تلك المعرفة، بلوح ذلك من كلمات أبي حنيفة، لكن بصور كلامه ليس إلا الكلام و الفقه. فقام رجال من أهل الحديث الناصرين لشيخ الإسلام للمرد على أبي الكلام. و من تلك الوجه أنا أصدق بكلام المحققين، لكن أبتعد من دعوة إلى طريقة بدم و جد. و إلا يحصل التخصيص في الفهم. أنا معتقد بتصويب الشيخ الأكبر. و سألوني عن حل كلمات صدرت منه. فقلت: أنا لا أعرف الشيخ الأكبر و لا كتبه، إنما أعرف بالقدر الذي أتى به الإمام ولي الله من معارفه. فإن شاء أحد فليقرأ علينا تلك المعارف التي نقلها الإمام ولي الله، و تحققها. أما ما عدا ذلك فلا بد من كذا. سألوني عن شيخ الإسلام ابن تيمية. قلت: إمامنا يصدق علومه، و يعترف بفضله، و إمامه، و يعدل التشطحيات التي صدرت منه. فأنا معتقد به من هذا الطريق، فلا يأتي أحد بشطحياته، و جعلني معذراً عنها. و أرسلت إليهم إلى هؤلاء الأخوان كتاب الإمام ولي الله في مناقب الشيخ ابن تيمية ص ١٠٠ و بعد ذلك فاحتلاطاً معهم اختلاط المودة. فلو أنا صرحت أبي أوافق شيخ الإسلام لأقاموا على القسامة إخواناً في الهند، و لم أرسل إليهم كتاب الإمام ولي الله أظن أبي لم أقدر أن أجلس تلك المدة في أم القرى. فإنهم لا يتركون أحداً يدعوا إلى خلاف طريقتهم من غير العرب. أما العرب فكل شيء مباح لهم، أما في السياسة فحصرنا الأفكار بالسياسة الهندية، خاصة ببرنامج صريح مصرح، هو الذي جعلهم مضمثين علينا في عدم التدخل في سياسياتهم.

حكاية: قد كاتبا بعض السياسيين من غير المسلمين من أصحاب كانغرس إذ يعرفوني أبي متقيد سياسة كانغرس في برنامج المطوع. فكتب جوابه. الآن جاء في الجريدة، هو أرسل قطعة من كتابي إلى الحكومة الهندية الكليزية. حاصليها أبي كتب إليه؛ أبي معتقد بفلسفة الشيخ ولي الله الدهلوي. و بعد محافظتي على تلك الفلسفة لا أقدر أبي أنتسب إلى حزب سياسي، أي حزب كان سوى كانغرس، فأنا خطأ الديني و حلاً لوضعي تفيدت بالكانغريس على الاستقلال. فالآن يلزم عليكم أن ترخصوا له أن يأتي إلى الهند. يحصل الإجازة أم لا؟ سيظهر فيما بعد إن شاء الله، لكنني مسرور بأن الهند و بريطانيا عرفوني.

مفسر الإسلام في المنمنم. قد أشعل حركة الخلافة عظاماته، في حين حياته قد أنشأ محلات مثل الهلال و البلاغ. و هو صاحب النفس، منها، تذكرة في حياته و مآثر أسلامه، و غبار خاطر و كاروان خيال جمع فيها رسائله الأدبية، و محمداً من - محمد - و مفسره باسم ترجمان القرآن (باللغة الأردية)، وله غير ذلك من الرسائل والشرحات السياسية و الاجتماعية. و توفي سنة 1958م. ليظفر: الحسي، نزعة الخواطر، 8: 1169-1172.

في معبد الفلسفة الإمام ولي الله، ومحافظا عليها في جميع سياسات. وكان ذلك هو الغرض من ذلك الكتاب. فأحمد الله على الفوز. انتهى.

فتعرفون منا، نحن يؤمن بهذه الآية "إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا" في مجتمع الأقوم، لا عند المسلمين فقط. وكل ذلك بانشرنا صدورنا في حكمة الإمام ولي الله. والله الموفق. تمت الآية 158.

بعد طائفة من قوم موسى نستمسك بذلك الحق؛ أن مراد موسى كان دعوة الناس كلهم، لكن ههنا ما صلحنا لذلك. فتأخر ذلك إلى نعمة رجل من آل إبراهيم مثل موسى. إليه الإشارة في "الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْنُونًا عِنْدَهُمْ فِي الْتَوَارَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ لَهُمُ الطَّيِّبَاتُ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَاَلَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (157)" تلك الطائفة المهدية ما حلت الأرض منها، لكن هؤلاء اختلفوا وتركوا المنهاج. فكان لهم ضياع؛ مرة يرتفع و مرة تنحط، فلا يرتفعون إلا بالتمسك بالحق، ولا تنحط إلا بالإعراض. إليه الإشارة في قوله تعالى "وَقَطَّعْنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أُمَمَا مِنْهُمْ الصَّالِحُونَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَلِكَ وَبَلَوْنَاهُمْ بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ (168)"

بعد ذلك علب الخيال، و ما بقي إلا الأفراد. إليه الإشارة في قوله تعالى: "فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأَدْنَى وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِنْ يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِثْلَهُ يَأْخُذُوهُ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ مِيثَاقُ الْكِتَابِ أَنْ لَا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ وَدَرَسُوا مَا فِيهِ وَالِدَارُ الْأُخْرَى خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (169)" والذين يمسكون بالكتاب وأقاموا الصلاة إننا لا نضيع أجر المصلحين (170)" لكن الذين تمسكوا بالكتاب، و أقاموا العهد، هم يدخلون في هذه الاجتماعية الصالحة بالعمة و الإكرام. فترون عبد الله بن سلام⁶³² أسلم، وكيف يعظمه المسلمون. و أمثال ذلك

⁶³² عبد الله بن سلام بن الخبارت أبو يوسف الإسرائيلي، حليف بني عوف، كان اسمه: الحصين، فسماه النبي -صلى الله عليه وسلم- عبد الله. وشهد له بالحق. و روى عنه: ابنه يوسف، وأبو هريرة، وأبي بن مالك، وحرشة بن الحر، ويزيد بن أبي، وأبو بردة، وأبو سلمة بن عبد الرحمن، وأبو سعيد المقبري، وجماعة. وكان من علماء الصحابة، اتفقوا على أنه مات سنة 43 هـ. انظر: النعماني، تذهيب تهذيب الكمال في أسماء الرجال، باب العين، (الفاروق جديده مصاعده و سر، ط الأولى 2004م) 5: 172

كثيره في كل زمان، لكن المقصرون عن أهل الإسلام اشتغلوا بالفقه والكلام، و تركوا السياحة و تركوا التفكير في الكتاب. و المسمون دائما كانوا يكرمون أهل الكتاب إذا أسلموا إلا رجلا ثبت خيائته. و كذلك رأينا في الهند أسلم من اخود أقوام، هم المراد من المسلمين في الهند. ليس في تلك الكثرة أفذاذ من العرب. من الإيراق، و من الطوران. و كانوا يعرفون بالمسلمين في وقف قيام السلطنة، فإن السلاطين دائما كانوا يكرمون رجالا انتقلوا إليهم من أفاضل المسلمين إلا بعض الأوقات؛ مثل زمن جلال الدين أكبر. و يذكر إنشاء الله الانقلابات السياسية في تاريخ الهند بكلمة إجمالية فيما بعد إنشاء الله. و كذلك رأينا في وصول الأتراك، منهم قليل. و الكل من الدين أسلموا في قوله تعالى: "وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ وَظَنُّوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (171)" إشارة إلى تركهم هذا المعنى. ثم الفصل.

الفصل السابع: 172-179

فيه نعيم ما اشتمل عليه التوراة على جميع بني آدم، و من خالف فهو مثل الكلب، و ادعى التمسك بالتريعة و الكتاب هو كاذب. الإشارة إلى الأول في قوله تعالى: "وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ (172) أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ (173) وَكَذَلِكَ نَقُصُّ الْآيَاتِ وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ (174)" يعني جعلنا هذا العلم حيلة لصاخي بني آدم. هذا هو المراد من قوله. منهم أهل الأعراف؛ هؤلاء إذا بلغتهم شريعة من نبي، و منهم معاد لا حالمة أبدا. لكن كلاب الدين يتركون الحكمة، و يدعون الناس إلى قانون مفترى من عندهم، هؤلاء لا يوصلون إلى عضتان أهل الحق من كتاب الله. و لا يتركوهم، يعملون بفكرهم. إليه الإشارة في "وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ (175) وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلَ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرَكهُ يَلْهَثْ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ (176) سَاءَ مَثَلًا الْقَوْمُ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا وَأَنْفُسُهُمْ كَانُوا بِظُلْمٍ (177) مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي وَمَنْ يُضِلِلْ فَلَا تِلْكَ لَهُمُ الْخَاسِرُونَ (178)" مثل هؤلاء الناس موجودون في جميع الأمم. هؤلاء هم الذين ذكرهم الله في الكتب الإخية أهم كالأنعام. فأنبياء و القائمون مقامهم؛ كل أوقاتهم يشتغلون مع تلك

مُطِيعِينَ. قلت: و لنسجاء من أمتال هؤلاء نحتاج إلى السياسة، و نحتاج إلى حكومة قاهرة، لحزب الله يقيم كتاب الله كلها لا لمحتزعات قومية. ذلك مردود إلى هؤلاء الكلاب. إليه الإشارة في قوله تعالى: "وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ (179)". تم الفصل.

الفصل الثامن 180-183

عنوان تلك الحكومة القاهرة. "وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (180)" و نضم معها قطعة من "وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةً يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ (181)" الحق هو هذا من دعا ربه بأسمائه الحسنى في لغته مدركة، تلك الأمة تقبل كل من كان هكذا، هذا هو الحق، و هم يقيمون بذلك العدل بين الأقوام. فالدعوة إلى غير كتاب الله لا تقبل من أحد كائنًا من كان. و كل قوم عندهم كتاب الله، فيهم طائفة من المحققين ينفون عنه الانتحال و التحريف. هذا القدر الذي اتفق عليه أن هذا من الكتاب نأخذ به، و هو الحق لذلك القوم. فنأمرهم بدفع الظنم عن قومهم، حكم كتابهم. ذلك إليه الإشارة "وَبِهِ يَعْدِلُونَ".

ثم نجيب هؤلاء على مقابل هؤلاء أمة ملحدة، تكذب الآيات. نجعلهم مغلوبين بالقوة القاهرة. إليه الإشارة أولا في " وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ..." و نضم إليه من " وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ (182)" و معنى الاستدراج عندنا: سلب الحكومة من أيديهم درجة بعد درجة، كما سلب ما في الصلابة السلطانية الإمبراطورية، و بقي عندنا من الدرجة الثانية الحكومة القومية، شيء ما مثل حكومة كابل و حيدر آباد.

حكاية تكلمنا مع سفير الروس في كابل بأمر الأمير و أنه في مسألة أفغانية في الحدود، فإن الحكومة ما كانت صالحة لأن تتكلم في حق الأفغان و بشاور و كوئتا. فقال نحن نقبل وكالتكم لأهل هند. و قد سمعنا أن ليس لأهل الهند وكيل إلا أنتم، أما كلكم في حق الأفغان، فهذا تجاوزكم من مقامكم. نحن نعاملهم بأنفسنا. قلت: لا تعرف ذهنتنا، تخبرك عن حكاية تاريخية حتى تعرف أن ذلك موزون فيها. و ليس من الاحتراعات ذلك العصر. فقال: طيب. قلت: أن السلطان جلال الدين كان من سلطته أكره، سمعه فيما بعد بأكره آباد، و فيه تاج محل عمارة نادرة من نوادر الدنيا، جاء سفير

الإيران إلى السلطان في أكره. فأمر السلطان أن يذهبوا إلى البلدة ليرى المحلات للأمراء و للحكومة. فدار في البلاد. كانت البلدة أكبر من البلدة الموجودة اليوم، بأضعاف ذلك، و لها تاريخ مستقل. هذا كان هو مدير اجتماع الأديان. فرجع السفير و قال: بلدة طيبة، لكن فيها نقص واحد. ليس فيها فصيل تحيط بها. فتسبب السلطان، و قال: إن لم تقدر على معارضة العدو في كابل و قندهار فما يتفعلنا هذا الفصيل. فقلت له كأمير^(١٥٦) و أنت تعرف إننا نحن نريد إنشاء الحكومة في الهند، و نغفل عن تلك المسألة العظيمة كقول حبيب حيدر بلادنا من الخيال لا نخضع لنا.

هذا لا يمكن أبدا فانا أقابلكم الروسين على حدود جيحون لا نهر السند. فهذا كأنكم سمعتموه من رجل هندي، و الذي لا يقدر أن يملك البلاد أو من مسلم ما ترى في الاجتماع السياسي في الهند. تلك كلمة فارعة لا قيمة لها. الأفغان قوم من الهند و كابل و قندهار مراكز لنا، و نصطليح مع الإيران مع الأديان. فاصطلاح لنا و أي حق لكم أن تكلمونا. أما تعرفون حالتي في الاقتصاديات، و يجتمع في بيتي سفير تركيا و الإيران نوداد و احترام أكثر مما يكون في دار الحكومة. قال طيب.

فالاستدراج هو الأحد و السلب درجة و درجة يسلب منهم درجة، فإن لم يتنبهوا سلب درجة أخرى. و هكذا نحن حننا إلى كابل و كان وصية تتيحنا ليس فيه تفصيل، و إنما هي معرفة رأى الأمير فلما اشتركنا مع الحكومة في بعض معاملتنا السياسية ما أحسيناهم في شيء ما مع تبدل الأمراء في زماننا. فأرباب الحكومة كلم يرهون سياستنا لاقتصار على سياسية بلادنا فقط، و عدم تداخلنا في أمورهم إلا في ما أدخلونا فيه. فلا يفتد أحد من المسؤولين من أرباب الحكومة على انتقاد علينا. فذلك لأننا نعرف ذلك من نقابا حكومتنا السالفة.

حكاية: جاء المرحوم جمال باشا للاشتراك بالهنديين. فقلت: أنا الواسطة. باشا سمع منا أفكارنا في الإصلاحات. و كان معه رفيقا مولانا بركة الله المرحوم. و كان من أتباع تركيا. باشا تكلم عند بعض أعياننا أن عند الله يرحم الأفغان، كأنه استثقل تلك الكلمات منا، فذكر لنا، فقلنا له الأمان، تعرفون هذا من كمال سياسة الدولتين. أفتطوون أناس ترك كابل و قندهار التي هي من بقايا دولتنا، و فيها شيء من الاستقلال. و ذكر ذلك الأح باشا أنه يقول كذا و كذا. قال الآن عرفنا علو سياسة عبید الله في

^(١٥٦) لم أفهم مرده هذه الكلمة

الهند. ثم جاء محري باشا سفيراً لتركيا، فاستنكى منا مثل جمال باشا. و قال لي شفاها أنتم تقولون أفغان أفغان و لأفغان إلى الآن قبائل، ما اجتمعن على معنى الملية أيضاً. فليس لها اليوم قيمة في السياسات الخاصة. قلت له فكركم صحيح، إذا نظرتم إلى الأفغان فقط. أما إذا كان الهند يجتمع مع هذه القبائل فما يكون قمتهم؟ فقال الهند بويوك.⁶³⁴

نعرف ما أنا إلى اليوم بسنن أنفسنا تمام النسيان و بعد يوفقنا للرد على كل هؤلاء الكلاب و بعد ذلك في "وأفلي لهم إن كيدي متين" (183) "هذه بشارة بقيام حكومة القاهرة تنصر أهل الحق. ثم انقضى

الفصل التاسع: 184-203

البحث في أن هذا النبي هل يقدر على إقامة هذا الأمر الجليل؟ "أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِهِمْ مِنْ حَجَةٍ إِنَّهُ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ" (184) و قد ذكرنا نفي الجنون من النبي في سورة نون من أوائل ما نزل. فبأنه "أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ إِلَهُهُمْ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ" (185) عندي على حسب نظريتي إشارة إلى تفسح المجال، لا قدر أحدهما أينهما فرصت على إقامة الحق، و يتركوا المنازعة بينهما. إليه الإشارة في "وَأَنْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ إِلَهُهُمْ". في "مَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ" (186) "الناس لا يظرون إلى أساسات الحكومات، فلا يفهمون الحق. يعني أن النبي يعلم الأساس الذي يصبون بالأعراض عنه. و بعد ذلك في قوله تعالى: "يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ خَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ" (187) "يسألونك عن الساعة أي ساعة الانقلاب. قل علمها عند ربي. يتكون الحكم للنبي في تلك الحكومة المستقبلية؟ جوابه لا. "قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبِ لَاسْتَكْتَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ الشُّوْءُ إِنَّا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ" (188).

⁶³⁴ منهم مراده كلمة "بويوك".

ثم يأتي بعد ذلك قصة نفس واحدة و جعل معها زوجها و كيف أشركوا؟ "هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيًّا فَمَرَّتْ بِهِ فَلَمَّا أَثْقَلَتْ دَعَا اللَّهَ رَبُّهُمَا لِيُنْزِلَ آتَيْنَا صَالِحًا لَتَكُونَ مِنَ الشَّاكِرِينَ (189) فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحًا جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ (190) أَيْشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ (191) وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا وَلَا أَنْفُسُهُمْ يَنْصُرُونَ (192) وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لَا يَتَّبِعُوكُمْ سِوَاكُمْ عَلَيْكُمْ أَدْعَاؤُهُمْ أَمْ أَنْتُمْ صَامِتُونَ (193) إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَثْنَالُكُمْ فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (194) اللَّهُمَّ أَرْجُلُ يَمْشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا قُلِ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ كِيدُوا فَلَا تُنْظَرُونَ (195)" القصة الإنسانية من آدم إلى آخر أيامها لا تقدر على العصمة من الأغلاط. هؤلاء مجالهم الخاص، لا يستحقون على التقدم و لكن من كان صالحا منهم، هم الذين يتولون الحكم، فالإشارة إلى العنط الأول إلى -الآية- 195.

و الإشارة إلى تقدم أهل الصلاح في قوله "إِنَّ وَلِيِّ اللَّهِ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ (196)" أنا لا اعتمد إلا على ربي. و من ستنه أنه يتولى الصالحين بعد الانقلاب الإلهية.

بعد ذلك إشارة في "وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَكُمْ وَلَا أَنْفُسُهُمْ يَنْصُرُونَ (197) وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لَا يَسْمَعُوا وَتَرَاهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ (198)" أهم لا يسمعون لمعاد، م لا يستقبلون به، أو لا يقولون لله، و في العاقبة يقول لنفسه هؤلاء ذكرهم في "وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لَا يَسْمَعُوا..." إن تدعوهم خطاب للمؤمنين ثم على سبيل التدرج حوطف النبي، هكذا مفسر أبو السعود فالآية 197 تتعلق بما قبله "إِنَّ وَلِيِّ اللَّهِ الَّذِي..."

أمر النبي كيف هو يعامل مع هؤلاء، إليه الإشارة في "خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ (199)" هم يقولون أنه يدعوا لنفسه و لقومه، و لا يلتفت إليهم، من أمثال هؤلاء قد تسعوا بفسير سيرة النبي، و الناس اعتمدوا عليهم لعدم تدبرهم في القرآن. ثم أمر النبي بالاستقامة على هذا في "وَإِنَّمَا يَنْزِعُكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (200) إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ (201) وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي الْغَى ثُمَّ لَا

يُفْصَرُونَ (202)" لكنهم يصرون على أفكارهم. إليه الإشارة في "وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِمْ بَيِّنَةٌ قَالُوا لَوْلَا اجْتَبَيْنَاهَا قُلْ إِنَّمَا اتَّبَعُ مَا نُوْحِي إِلَيَّ مِنْ رَبِّي هَذَا بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ وَهَذِي وَرَحْمَةٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (203)" بينا احزاب النبي هؤلاء الجهلة في آخر الآية "قُلْ إِنَّمَا اتَّبَعُ..." تم الفصل.

الفصل العاشر 204-206

الجماعة الحاكمة تتبع القرآن مثل اتباع النبي القرآن. و يجتهدون في الاتصال بحظيرة القدس على الدوام. بالاتصال فيهم بقطر المطرة، و ينتفع منهم الذين لم يقدروا على أخذ القانون. في "وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (204)". و في "وَإِذْ نُنَزِّلُ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَذُنُوبَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ (205)" الجهر بالذكر يكون لإشاعة حكمه الحق في الاحتجاج و الأسرار بالذكر في النفس يكون للاتصال بحظيرة القدس. و إليه الإشارة "وَإِذْ نُنَزِّلُ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَذُنُوبَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ..." الإمام ولي الله فسر في التفهيمات كلمة التوجه في سائر النسخ ذكر أشياء ما حرمها على نفسه. و المنتهى في النظر يكون حظيرة القدس.

أئمة الملأ الأعلى "إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ وَلَهُ يَسْجُدُونَ (206)" فالإمام ولي الله اعتناء بتفسير الملأ الأعلى و شرح كل شيء منهم، و لم نجد مثله عند أحد. و الذي نكتب أنا من صبيعه؛ أنه رجع إلى ما عند اليونان من الأشرافية و المشائية في مسألة العقول و نفوس الأفعال ثم نفوس السجود و ذلك مسووط باللغة العربية، ثم رجع إلى ما عند المحوس من تعريفهم بربهم و أهرمس. و ذلك أيضا يوحد عندنا في الهند بكتاب رجل من المحوس الإيرانيين، اجتمع مع السلطان خلال الدين و كتابه الذي كتب بستان مذهب، ثم راجع ما عليه أهل الهند مع البراهمة السمنية. و الكل مبرحود في اللغة سعى خلال الدين و أخلاقه، فأخذ الأمر المشترك من تلك الأفكار كلها، و ترك ما كان خاصا لقوم دون قوم، ثم جعله تفسير الآيات من كتاب الله. فتفرد بشيء عند المسلمين. و الله ولي التوفيق و بأيدي كل ما قرره يكشف من أئمة العارفين. ثم شرح الله صدره حتى رأى كل شيء بنفسه فلا إلا ما رآه نحن تحته حكمة اجتماعية مستجمعة من اجتماعيات الأقوام. و ذلك فضل الله علينا و على الناس. و لكن أكثر الناس لا يشكرون. تمت بحمد الله سورة الأعراف.

سورة الأنفال

بسم الله الرحمن الرحيم

علمه المدينى. معناه: يتر برنامج و دستور نظامه. و البحث عن أصوله حتى يوافق الفطرة الإنسانية
 و عنهم الناس أن في ذلك أمام الحياض و تكميل لها. و ذلك لا يمكن إلا بتكوين جماعة مستقلة في
 ضامها؛ فتصير بذلك حكومة الحكومات، أصولها أنها لا تقبل غير نفسها. فتعارض الحكومات و هذه
 حكومات احديده مفاسها و معارصتها لازمة. و في مبداء الفتوحات للحكومة الاجتماعية لا يكون
 الاعتماد إلا على العزم و على التنظيم. الجماعة فرد واحد و له عزم مصمم، فذلك التأيد بالعزم على الحق
 يسجل بوجه الملاء الأعلى إلى تأييد هذه الجماعة، فتتزل بركات لم تعهد في العادة. و يغلب الجماعة
 المستصعدة عنى القوى القاهرة ذات عدد و مدد. فوقعت مثل ذلك في واقعة بدر. و نتيجة تلك الواقعة
 و أثر تلك التجربة أن تنظيم تلك الجماعة يكون على نظام أقوى في استجلاب الرحمة من الله من الملاء
 لأسمى. فذكر تلك الواقعة و تعليم القانون لتكوين الجماعة المحاربة للأعداء المستجلبة لتوجه الملاء الأعلى
 هو المقصود في سورة الأنفال.

المسلمون في انداء اجتماعيتهم في مكة كانوا في أمورهم الداخلية مثل حكومة لا تتبع إلا حكم
 النبي، و كانت جماعة خاصة، لم تكن فيهم عوام. و لما انتقلت إلى المدينة خالطهم العوام، فاحتاجوا إلى
 نصيب أو تعبر آخر إلى تكميل النظام. و القواعد إما تستنبط من الأمور الواقعة. فتللك الواقعة زمن بدر
 صارت سببا لتوجههم إلى الأصول. و سورة الأنفال هي تلك الأصول إلى تبني عليها نظام الجماعة
 المحاربة. تلك التجربة قد تقررت في الاجتماعيات؛ أن قوما لا يكون لهم نظام قوي إذا غلب، و اغتنموا
 غنائم. ففى أنفسهم يقع الاختلاف. و قد يكون العدو يرجع و يغلب عليهم. فقد صار عند قائد الجيش
 قاعدة إيقاع الاختلاف في صفوف الأعداء. يتركون لهم بعض الغنائم قصدا حتى يتوجهوا إلى الغنائم و
 حسموا و تقالوا

و في سورة الأنفال آية نالتبه على هذه العلة. قوله: "يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ
 وَالرَّسُولِ فَأَتَقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (1)" كيف يقسمونها؟
 "قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ" الرسول في مثل هذه الأمور يكون خليفة الله كما نشرح نحن حكم الله بحكم

القرآن، وكذلك حكم الله يكون مشروحاً بحكم الرسول في الإدارات والأنظمة. فالقانون هو القرآن. و الذي يعد حكم الله هو الرسول، ولذلك يقال لهما ليقرآن. و النبي شعائر الله، قوله "الْأَنْفَالُ لِلَّهِ" معناه أنها للحكومة، و الحكم يعد تنفيذ الرسول. فالأنفال ليس للغائبين حتى تصير ذريعة للاختلاف بين الغائبين. الأعمال مركز الحكومة الاجتماعية.

عامه المفسرين عامة المسلمين لا يفهمون تلك الآيات معناها، إنما يتلونها تلاوة باردة بلا فهم. و ذلك من فساد دماغهم من اعتقاد لفلسفة ناطلة. إهم مسلمون، كل شيء لا يقدر عليه الإنسان، أنه حقيقته. و إن كل شيء في الآخرة والله حقيقته، هذا إيمانهم الصحيح. أما أن يكون كل اجتماعية تنشأ عبء السر إذا نسبت إلى الله فهو عندهم مثل المجاز: أثبت الربيع البقل، مثلاً يعتقدون ذلك أنه حقيقة. و إن سموه محاراً هذا ليس مطابقاً لفهمهم. و كل ذلك ناش عن غفلة في إدراك مسألة التحلي، نسبة العائنه الحاصلة بسعي أهل الإيمان إلى الله مجاز على ذهنيته، و لو أدركوا أن هناك تجلياً لله يحكم فوق ذلك الاجتماع، و سمو الأنفال إليه لكان حقيقة إيمانية. و توافق المصلحة العقلية بتفويض ملكية الأنفال إلى الحكومة فالحكومة تكون في هذه الصورة مظهر للتجلي. فعدم إدراكهم معنى الاجتماع و معنى التحلي بين من قرأ التفاسير إلا الحكماء، هم يدارون أهل الفقه، فلا يأتون بصراحة تغير فهم العامة من الغلط إلى نصوب. و حاصل أن معنى قوله "قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ" أن الأنفال للحكومة القرآنية التي أقامها رسول هي تصرفها على حسب مصالح الوقت.

"فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ" فاتقوا الله، يعني تجعلون قانون التقوى هو القرآن، لا تلتفتون إلى غيره. هذا القانون قد نبي عنكم أن غلوكوا الأنفال، فلا تختلفوا في دعوى استحقاق الأنفال قليلاً لو كثيراً. إليه الإشارة "وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ" كلكم متساو في عدم الملك. فلا يقع نزاع بورث عدم الانتظام. و السطيم الأول يكون قائماً على حاله. إليه الإشارة "وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ" فلا يؤثر فكر استحقاق الملك في إبطال الانتظام. إليه الإشارة "إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ" فالمستفاد من الآية الأولى هو الاحتفاظ بانتظام الجماعة. هذا جعلناه المقصد من هذه السورة من قوله تعالى "إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ (2) الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ (3) أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ (4)" بيان نظام المطلوب حفظه في المؤمنين. تم الفصل الأول.

الفصل الثاني: 5-14

بإدراك حكمة عدم تلك العزاة. إن تلك الواقعة لم تقع بقرار من المؤمنين. و الفتح أيضا لم تكن باستعمال قوتهم و أسلحتهم فقط، بل هم كانوا في تجويز القرار و تحصيل الفتح مثل جازحه لخطيرة نفس. هم مؤمنون بالله، يوثقون على الله في جميع أمورهم. فإذا أراد الله بواسطتهم فعلا، و ظهر إرادته على إرادتهم مثل الذين يكون للعارفين في مقام الولاية الكبرى. و مثل الذين يسمون بالإبدال. تعمل إرادة الله بدل إرادتهم مثل ذلك كانت تلك الواقعة.

"كما أخرجك ربك من بيتك بالحق وإن فريقا من المؤمنين لكارهون (5) يجادلونك في الحق بعدما تبين كأنما يساقون إلى الموت وهم ينظرون (6)" الذي تحقق عندنا من غاية الحق فيما يتعلق تلك الواقعة، أن النبي فرر في نفسه إرادة القتال، و ذكر ذلك لخواص أصحابه في المدينة. أما المشورة العمومية لم تكن في المدينة. و كان الموانع و المصالح تمنع عن ذلك.

خرج النبي من بينه بطوع الخاطر بإرادة إحدى الطائفتين. عامة الناس فهمت القافلة، و خاصة الناس فهبت القوة المحاربة. و السحت في المدينة كان يضر لمداخله المنافقين. فالمنافقون لا يخرجون، و لو لا اعتناء القاصد. فأخرجهم النبي بتدبيره إلى خارج المدينة، ثم بحث و استشارهم، و هو في الهجوم على قوة الأعداء. ذلك الأمر لم يكن داخلا في نص البيعة في مكة. فلو بحثوا في تلك المسألة و هم في المدينة لانسربوا. ألهم الله أن الوضعية صالحة لإظهار غلبة الحق، لكن إذا أرادوا الهجوم على قوة الأعداء.

فإن قريشا التي خرجت من مكة لم تتوقع ذلك. فإذا هجموا عليهم يقع بينهم اندهاش، لكن جمع كمتهم للهجوم كان مشكلا عظيما. و طهر عند ذلك قوة التدبير في الأمور الحربية من النبي. قاموا و خرجوا من المدينة لإحدى الطائفتين من غير تعيين. و هذا باعتبار جماعة الأنصار. أما المهاجرون و على الخصوص الصديق كانوا يعلمون من ابتداء الأمر أن الخروج للجهاد، لا للقافلة. و تخلف المنافقون في المدينة. و حلف كثير من مخلصي أهل الإيمان لعدم علمهم قصد النبي للجهاد. و لم يكن فيه من بأس. و بعد ما خرجوا أظهر النبي إرادته و عزمه على المحاربة. و المهاجرون أيدوه، و لكن النبي ما اكتفى بتأييد المهاجرين حتى نه الأنصار، و صرحوا بموافقتهم عزم النبي. فهل يقال عند ذلك أن المؤمنين أرادوا القتال و جهاد الله لا مسارة في قوله "كما أخرجك ربك..." دليل على أن الله قد ألهم نبيه؛ أن القتال سيقع،

وإن فريقاً ينظرون" ذلك إنما وقع بعد حروجه من المدينة، لا في المدينة. وأصر سيد أحمد خان باني كفة عنكره على أن المستورة كانت في المدينة، و تبعه الشبلي في سيرة النبي. ونحن نخالفهم في هذا. في حديث كعب بن مالك الذي قد تخلف في تبوك صراحة أن النبي لم يظهر إلا أنه يريد القافلة، وما أوجب على أحد أن يخرج للقتال. فيقول كعب أبي خلفت في بدر أيضاً ولم يعاقب الله أحداً فيه.⁶³⁵

يريد السيد أحمد و الشبلي أن يجيبوا من اعتراض (Tuner) في تاريخ سقوط روما. هو سمي أصحاب النبي المعبرين المقدسين. فباسم التقديس يعبرون على أموال الناس، و اشتهر ذلك في عامة البلاد. و تأثر بذلك تباد المسلمين هو يريد أن يتت أن النبي لم يخرج لإغارة القافلة، إنما خرج للدفاع بعد قرار من سيد الروايات في السيرة: أن النبي خرج للقافلة لا نقلها، فإن القرآن صرح "وإن فريقاً من المؤمنين لكارهون". حروح النبي من بيته، و تبي لهم أن النبي سيقاقل كما يشير إليه قوله "كأنما يساقون إلى الموت". السيد أحمد حصع للصراحي في اعتراضه على الإسلام، و أحدث النشاط في الشبان. و قد تأثر بذلك عامة المؤرخين في بلادنا بعده، و لشبلي في عامة كتبه أنشد أركان ما أسسه السيد أحمد من الأفكار: عامة المسلمين نشأ في قلوبهم عدم الاعتماد على روايات الحديث، و نحن مبتلون بهذا. رأينا في السخلص من ذلك، الاعتماد على مؤطا مالك، و ترجيحه على جميع كتب الحديث الذي رجحه الإمام زين الله. أولاً نحن صرنا محوريين على ترجحه على سائر كتب الأحاديث، و كنا قبل هذا نقتلد الحفاظ ابن حجر. و أنما في ترجيح سائر الكتب على المؤطا. فلما رأينا أن النكير على كتب السيرة قد اشتد من أهل عصرنا و رأينا أن سائر متأثرون فأحرنا جميع كتب الأحاديث التي تشتمل على السيرة و التفسير من مؤطا. و اكتفينا فيما نحتاج إليه في عملنا بالقرآن، من السنن على المؤطا.

فإن و ضعف من شباه إنكارهم علم الحديث، و إنما نوجه بعد ذلك إنكارهم على ما في المعاري و روايات التفسير. و لا بأس به عندنا، و للبحث و النظر فيه مجال. و في هذا البحث الخصوص

⁶³⁵ لم تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في عروة عراها إلا في غزوة تبوك، غير أبي خلفت عن غزوة بدر، ولم يأت أحد تخلف عنها، إنما «خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد غير قريش، حتى جمع الله بينهم وبين عدوهم على غير معاد». و ينظر: صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب قصة بدر. 5: 72. هناك خلاف بين أهل السير على حروح النبي للقتال أو هو كان يريد غير قريش. الشيخ شلي النعماني قد كتب على موضوع في كفة مسيره اسمه. و استدل من الآية خلاف ما نت من حديث كعب مع نقل حديث أس ما رواه مسلم بأحد مرفقه. و ينظر: النعماني، سيرة النبي (لاهور، اداره اسلاميات) 1: 220-225.

حاشا نراء السيد أحمد بوجهي. گيى و أتباعه فرضوا وضعية المؤمنين عند المشركين؛ الغارين من حكومه فومبه قائمه في مكة. نيس فم حق في ابتداء القتال، و لا يكون منهم إلا الإغارة، إذ ليس للحرب إعلان من جهة الحكومه. و عامة أهل التاريخ و التفاسير يستفاد من كلماتهم ما هو قريب من كلامه. و عن مخالفتهم في فرض الوضعية. كذلك بل عندنا أن الحكومه الاجتماعية قد كانت تحققت في مكة، و بدأ الحروب و أعلنوا ذلك، فليس للمسلمين حاجة إلى إعلان القتال بعد ذلك مسترگيني و أصحابه لم يكونوا يعرفون أصول الحكومه انقلايية، و الحكومات الاجتماعية انقلايية. فهل بعد ذلك يقي حاجة إلى إعلان الحرب؟

هؤلاء الإمراضيون و الرأسماليون بلعنهم لعنا مؤكدا على أصول و كل فروعهم و على نظامهم. هم يأبون حجح على الأساء، و مداراة السيد أحمد و أتباعه نحن لا نقبلها. فالحرب قائمة من مكة، و بعد إعلان الحرب كل مال و كل تجارة يمكن أي يقبض عليه الفريق المحارب، يكون غنيمه لا إغارة. هذا الذي شته من كلام الإمام ولي الله كما ذكرنا في سورة الرعد "أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا (41)" من فتح الرحمن، و كذلك من فيوض الحرمين في تنظيم نظام الدعاة. و كذا من عدم موافقة النبي للمشركين في نظام الحكومه في سورة إقرأ، نحتاج إليه حقيقة، و لدفع ذهنية أصحاب السيد أحمد من أذهان شباننا.

و ترون مسألتين: 1 - مسألة اجتماعية سياسية أسسها الإمام ولي الله في التفسير ثم شرحها في سائر كتبه، نحتاج إليها في رفع اعتراض الكفار الأورباوي، الذين يفترون بالاستهزاء في حقائق التاريخ. من مسأله غنيمه يقدم الموصا أنته الإمام، نحتاج إليها، في صيانة أذهان شباننا عن إنكار الروايات الثابتة في السس و تاريخ الإسلام. من أمثال تلك الاحتياجات العلمية اعتقدنا بإمامة الإمام ولي الله و إلا فلا مقام لنا في العلوم إلا التقليد لأوربا، أو من يقلد أوربا.

والوجه الثاني في الخواب عن رأي السيد أحمد؛ أننا لا ننكر التوراة، فإنما من فنون سياسة الحرب. و إذا حارب النبي لا يخرج عن قوانين الحرب. قد اشتهر في سير النبي أنه كان يوري في غزواته، نسلم من السيد أحمد أن الله أله نبيه، و النبي ما خرج من بيته إلا و هو عازم مصمم على ذلك. فلما خرج لمسلمين التوراة لينحلف المنافقون. و لما كان في الطريق صرح بعزمه، و حاوله فريق من المؤمنين أنهم كانوا يريدون القافله و أها لهم غنيمه باردة.

فبعدما انعقاد مجلس الاستشارة في المدينة كان مخالفا لما أَرَادَهُ النبي عليه السلام. فلما عزم و صمم جمع من بدر و نحو نعدركيني أيضا، فإن عامة المؤرخين رأينا ذهنتهم مسمومة من سموم الرأسمالية الملعونة. هم يصورون الإغارات على حسب ذهنتهم. فإن كان أحد غير مسلم أخطأ في فهم الواقعة فهو معذور. و لا نعدرك أحدًا من الرأسماليين الأمراطوريين إذا تكلموا على الأنبياء أئمة الانقلاب الحق. تمت

و قوله: "وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشُّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ (7) لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ (8)"

"وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ..." هذا كان طهر بالمدينة على وجه مبهم. "وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشُّوْكَةِ..." هذا من تنمة المحادثة طهرت خارج المدينة. يريد الله في -الآيتين- 7-8، هذا ما ظهر من النبي من عزمه على القتال. حسب الاستشارة خارج المدينة كان المسلمون خرجوا لا لقرار منهم مقرر، إنما خرجوا اتباعا لنبي فقط. فهل يستحقون بعد ذلك الألقاب؟

حكاية: شيخنا في الطريقة الحافظ محمد صديق السندهي، بل نقول شيخنا في الإسلام، أما تسحنا شبح الهند فهو شحنا في العلوم و السياسة. و شيخ شيخنا محمد صديق اسمه محمد حسن كان عادته أن يسافر إلى بلاد الحكومات الهندوية لإرشاد الكفار إلى الإسلام. فكان مرة في سيره سمع بعض نساء يقول، ترجع من هذا السفر تلاء الحراج مالا، فرجع من ذلك الموضع إلى شيخه الشيخ محمد راشد سندهي، فأخبره بأن سنا نسبت صالحة لمثل ذلك السفر. فإن في جماعتي ناس يقولون كذا. فقال له: ليس معي أمضى على سفر، فإن الاعتناء لية الإمام فقط، لا لنيات الأتباع. فرجع و سافر و قام بالأمر. هكذا يقول من النبي الأمر كان متعبا على القتال.

ثم أحر الله في تلك الآيات بعدها من توجه الرحمة الإلهية من حظيرة القدس إلى تأييد عزم النبي و اتباعه إليه الإشارة في قوله تعالى: "إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبَّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ (12) ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ

شَاقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ (13) ذَلِكَكُمْ فَذُوقُوهُ وَأَنَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابَ النَّارِ (14)". تم الفصل.

الفصل الثالث: 15-19

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفًا فَلَا تُولُوهُمْ الْأَدْبَارَ (15) وَمَنْ يُولُوهُمْ يَوْمَئِذٍ ذُنْبُهُ إِلَّا مَنَحَرَفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَى فِتْنَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ (16)"

في الأمر لأهل الإيمان، أنهم إذا أخذوا في الجهاد فلا يولون الأدبار. الظاهر أنهم لا يدخلون في مبادس الحرب إلا بعد المشورة و بعد القرار من أولى الأمر. فإذا دخلوا فلا يجب عليهم إلا الثبات و الاستمرار على العزم. هذا معنى قوله "فَلَا تُولُوهُمْ الْأَدْبَارَ" أما الفتح فإن كان يكون بتأييد الله فقط " لا يَكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا"⁶³⁶ ليس في وسعهم إلا الثبات و الاستمرار على العزم. هذا الذي أخذناه من معنى فلا تولوهم الأدبار مصوص في -الآية- 16. فإن ظاهر قوله فلا تولوهم الأدبار غير مراد. فإن كان متحرفاً لقتال أو متحيزاً إلى فئة فإنه جائز. فإن كان المراد الثبات و الاستمرار على العزم هذا الذي قلنا أن الفتح إما هو من الله، صرحه في قوله تعالى: "فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتُ إِذْ رَمَيْتُ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءً حَسَنًا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (17) ذَلِكَكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ مُوهِنُ كَيْدِ الْكَافِرِينَ (18) إِنَّ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ وَإِنْ تَنْتَهُوا فهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَإِنْ تَعُودُوا نَعُدْ وَلَنْ تُغْنِيَ عَنْكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْئًا وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ (19)" فالفتح جميعاً إنما هو من الله. تم الفصل.

الفصل الرابع: 20-26

هذا الثبات و الاستمرار على العزم طريق تحصيل إطاعة الله و رسوله. بعد الفهم أن في ذلك لنا حياء و إن كان في الظاهر موت، و في ترك ذلك موت لنا و إن كان في ظاهره حياة.

فوله: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلُّوا عَنْهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ (20)" بعد ما سمعتم لا تولوهم، و من لم يسمع هو ليس بعامور حيرا. "وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ

(21) إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الضُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَقُولُونَ (22) وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ (23) الذين يسمعون كتاب الله و لا يعقلونه ما يريدون من النماذج بعد ما صرح الله فيهم "إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ" ألا يستحيون من الرب من لغير أهل المؤمنين بتلاوة كتاب بدون فهم. "يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ (24)" يعنى الدعاء للقتال و الجهاد، و إن كان ظاهره كأنه دعوة إلى الموت، لكنه في الحقيقة دعوة للحياة. حياة الإنسان لا تكامل إلا بموته في سبيل نصرة الحق. هذا أمر اعفت عليه الفطرة الإنسانية. "وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ..." قلب الإنسان محل إرادته. فالإنسان يريد تسلياً و الله يمنع عن ذلك الإرادة فكانه حال بين المرء و قلبه. فإرادة أمر لا يريد الرسول لا يكون في قلب المؤمنين حيراً، فإنهم مستفتين أنهم يحصل لهم ما يريدون. فالله يحول بين المرء و قلبه. و الفرار من الموت حب الحياة ربما لا يفعه، و يفر و يموت. فالأحسن هو الاستجابة لما دعاكم.

فويلد "وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ (25)" الفتنه تكون عامة للمسلمين هي فتنة الخلافه و الإمارة و السلطنة، كلما تنازع الناس على تلك المناصب فافساد المدي سبأ من مثل هذا التنازع يكون عامة. و لا يكون يختص بالمتنازعين. و معنى هذه لا تنازعوا على الرئاسة، و التنازع في الرئاسة إنما يحدث بترك العزم على قتال الأعداء. فمعنى "وَاتَّقُوا فِتْنَةً" هو ترك الجهاد في سبيل الله. من كان يريد القتال فالموت أدى من شرك نعله. فلا يقع التنازع على الرئاسة أبداً كان رجل من كبار الصحابة الذين استلوا بفتنة قتل عثمان، كان يقول ما كنا نعرف معنى هذه الآية حتى وقعنا فيها.

تنبيه: قاعدة كلية للفطرة الإنسانية يمكن أن تكون داخلاً تحت حكم قول الله "وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا"⁶³⁷ كل جماعة اعترفت عرماً مؤكداً للقتال على جماعة الأعداء المخالفة، إذا سكنوا لحظة عن عزم القتال سقائلوا فيما سبهم، لأن القتال صار عادة لهم. فإذا حبت تلك القوة من سيدها في سبيل مثل الأعداء انتفت على نفسها. فقوة جزيرة العرب لما كانت متوجهة إلى قتال الروم و الفرس كان انتظامهم قائماً. قوة الحجاز كانت قد انتظمت في عهد النبي، و قوة جزيرة العرب تم نظامها بعد قتال المرتدين زمن الصديق. ثم كل ملك القوة كانت متوجهة في آخر عهد الصديق إلى خمس أو ست من السنين قبل مقتل

عثمان إلى قتال الروم و الفرس. فإلى آخر حد يمكن معها القتال و صلوا إليه. و السكوت بعد ذلك كان ضروريا. فوقع القتال الداخلي طبعاً. وقد تقاصر أهل التاريخ عن بيان حكمة القتال الذي وقع بين المسلمين. إنما بسوه إلى أسباب ضعيفة إلى دعايات من بعض اليهود و من بعض الفرس فقط. و غرضهم من ذلك نفاء الشرف للعرب على حاله، لا يعرفون ما فيه من حظ لقدر الإسلام.

الإسلام الذي علب فيه بأمر الله و تدبير نبيه و تدابير الراشدين التي لم تكن لها نظير في تاريخ الدنيا قبل قطعه. و الضام كله بدعاية رجل أو رجلين من الأعداء. و الدعايات الكاذبة لا يؤثر إلا في الناس مثل الأعرب، لا في الحكماء. و الدين فتحوا دولة، و نظموا قوانين أعلى منهم، فهل يجوز أن يتأثروا متأثرهم من الدعايات الكاذبة. و الذي فهمناه أن قوة جزيرة العرب أدت ما كان يجب علينا من الوظائف و التوسع. فالتسعت حدود دار الإسلام. ينتهي قوة المجاهدين قبل وصولهم إلى آخر حدود من دار الإسلام. و الواجب في ذلك الوقت كان تبديل دار الخلافة. أما إقامة مراكز للجهاد تحت إمارة ملوك في الأقاليم المختلفة. و كان في ذلك اختلاف بين الحزبين: 1- حزب يجب أن يكون المركز في بلاد الروم. 2- حزب يجب أن يكون المركز في بلاد الفارس.

و كل ذلك المتنازع على الرياسة الذي هو نتيجة الواقعة من السعي في سبيل الله. و مثل تلك المهمات من الصرياح الاجتماعية لا يمكن التثبت فيها إلا بعد تجارب و وقوع الأعلاط من أهل العمل. فلما جربوا مره. و عرفوا خطاهم أرشدوا إلى الصواب. فقدروا على نظم سلطنة تحت نظام القرآن. و رعاية ضامه أكثر تأسسة إلى رعاية اليهود، و نظام التوراة في خدمة داؤد و سليمان.

فأسباب الفتنة و الوقوع فيها كان من عدم تجربتهم في ذلك حتى كان الزبير يصرح، و يقول ما عرفنا معنى هذه الآية حتى وقعنا فيها. فبعد الوقوع عرفوا. و انتظمت حكومة بني أمية أولاً في دمشق بتقدم حرب عثمان على حزب علي، ثم انتظمت خلافة العراق بتقدم حزب علي على عثمان. فنظام تلك حكومات ما قدروا عليها إلا بعد مكاررة الفتى و حصول التجارب. فهل يكون مثل هذه الأمور السياسية العظيمة سائر بدعاية خارجية؟ عن لا نقل و لا نقول مثل ذلك. و استفدنا الأساسات لتلك الأفكار من إزالة الخفاء للإمام ولى الله، و إن كنا غيرنا صورة البيان من اقتضاء عصرنا. و كان الاعتبار في - لآلة- 25 في نظرياً أن حب الحياة يوجب الفنى إذا كان شحصياً.

قوله تعالى: "وَادْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ يَنْخَطِفَكُمْ النَّاسُ فَأَوَّاكُمْ وَأَيْدِيكُمْ بِضُرِّهِ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (26)" إشارة إلى ما كانوا عليه، و هم في مكة. أساس الحكم في مكة كان قائما، لكن الأعداء كان يستضعفون، "فَأَوَّاكُمْ..." إشارة إلى ما حصل لهم من الأمن في المدينة. كله لم يكن إلا بركات إطاعة الله و رسوله و فهم كلامه و إلا فإن ترك مثل مكة لم يكن سهلا لأحد منهم. و لما رجعوا إلى قوي يثرب جعلها الله مدينة. تم الفصل.

الفصل الخامس: 27-40

المناخ من التدبر في احكام الله إما هو حب الأموال و الأولاد. و يكون ذلك الحب المستقر في القلب سببا للخيابة في أداء أمانة الإطاعة. و الاجتناب عن كل خيانة لازم ضروري. الأمانة هي أمانة الوضعة العظيمة. هي أمانة القتال. و إنما يريد القتال لدفع الفتنة و رفعها، و إنشاء النظام و رفع التفرق في أمر الله. هذا القتال إذا جعلناه سببا لتحصيل الأموال فهل لا يكون مثل هذا خيانة؟ "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرُّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ (27) وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ (28)" متناسقة بآية 29. و قائلوهم حتى لا تكون فتنة. إذا جعلنا كدنا و صبح الأمر: معنى القتال كان لأن يكون الدين كله لله، لا لتحصيل شيء من عرض الدنيا و الأموال. "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ (29)" الفرقان عدنا هو نور الإحسان الذي به يريد التبصر في امتياز الحق و الباطل. من طاعة الفرقان قلوب التقوى و أدوا الأمانة على حقيقتها يحصل لهم نور، و اتصال بحظيرة القدس. فتلك المحاودة تكفي في اصلاح النفس و اتصالها بحظيرة القدس.

قد ذكر بعض شيوخ الطريقة عن مشايخنا أن الصحابة كانوا يفوزون بمقامات الولاية بالجهاد في سبيل الله و الشهادة، و لم يكن لهم احتياج إلى شيء من آداب الصوفية من الأذكار و المراقبات و غيرها. فالقتال في سبيل الله إنما أمر به، لأن تمكن على المسجد الحرام. كانوا قد غيروا كل ما يتعلق بذلك المسجد الحرام كما في قوله تعالى: "وَمَا لَهُمْ إِلَّا يَعْذِبُهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ إِنْ أَوْلِيَاؤُهُ إِلَّا الْمُنَافِقُونَ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (34) وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءٌ وَتَضْيَعَةٌ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ (35)" ثم النبي يريد أن يقيم الدين في المسجد الحرام،

هذا الفصال الذي يأمر به القرآن و جاء به التوراة ليس مثل حروب الماديين. فالغنائم في حكم سورة كانت غرق، و في حكم القرون سلب عنهم التملك. فالتشابه بين القتالين في الصورة موجود قطعاً، فتفسر أحدهما من الآخر. أمروا بذكر الله كثيراً. فالترفع عن المادية و قصدها و تفكرها قد ثبت بالتجربة أنه لا يمكن ذلك إلا بكثرة ذكر الله كثيراً. فالقرآن العظيم كما أنه يقيم العدل، و لا يجوز بوجه ما كذلك من الظلم. كذلك يأمر بكثرة ذكر الله بدور شرط. و قيد في عامة تعليماته حكمة إقامة العدل واضحة. أما حكمة كثرة ذكر الله فما توجه إليه إلا أهل النسك من الإنسانية. و كثرة الأمر و تكراره أنه من الأمور المهمة عند فطرة الإنسانية تماماً، والذي أدى إليه فكري؛ أن الاجتماعية الإنسانية في مرافق حياتها الدنيوية تبنى بالمداد على الضرورة دائماً. و علت التفكير المادي على الإنسان من لوازم الحاجات الاجتماعية و هذا التفكير هو الذي يبدل الاجتماعيات إلى الرأسماليات و الإمبراطوريات. و هذا التفكير أيضاً إذا بلغ غاية غلوه يبدل الاجتماعيات بالدييات. و قد حصل للإنسان بالتجارب يقين أنه لا نجاة من هذا التفكير إلا بذكر الله. و علة كثرة الذكر على فكر الإنسان صار ذلك من ضروريات الفطرة الإنسانية. هذا هو الذي عقل عنه كثير من الفقهاء و الحكماء.

قوله تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (45)" أمر بالثبات الذي يثبت أصحاب الفكر المادي و للنجاة منه أمر الله "وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا". ثم أو "وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ (46)" هذا الثبات الذي تأخذون به بأمر الله هو أيضاً يقوم مقام ذكر الله. "وَلَا تَنَازَعُوا..." فإطاعة الله هي المركز. لا يكون فيه تنازع من أحد. الاختلاف في تفسير كتاب الله يكون على وجهين: 1- وجه لا يؤدي إلى تنازع. و ذلك الاختلاف متاح مثل اختلاف العرب و إيران و التوران و الحبشة باللغات و كل شيء، و مثل الاختلاف بين مجتهدي المذاهب من المحققين. 2- كل اختلاف يفضي إلى تنازع فهو حرام. هذا عصي إلى علة الأعداء على بلاد الإسلام، و يعبر عنها بالفشل.

من "وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطَرًا وَرِئَاءَ النَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُخِيطٌ (47) وَإِذْ زَيْنٌ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَاهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمْ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَكُمْ فَلَمَّا تَرَاءَتِ الْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَى عَقْبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ (48)" بيان أسباب التنازع و موجبات الفشل.

"ولا تكونوا... سبيل الله" إذا كان أحد لا يقدم اتباع أمر الله في مرافق حياته يفضي ذلك إلى نظر وإن الرياء، ثم يتسارعون، ولا يمكن فصل الخصومة ممكنا. و بعدا الفشل يفشل الأقوام كلهم.

و بعد ذلك ذكر مثال لذلك: يقوم شيطان، لا يقدر على هداية الطريق إلى آخر الأمر. فالقائد إذا أخذ في العمل، و ترك حشته، و فر يحو نفسه، هو الشيطان مثل هؤلاء الشيطان يقومون لتأييد الظروف و إردباد التنازع فيعبرون في الطريق. هؤلاء قريش خرجوا و توافق معها شيطان، لما رأى غلبة أهل الإيمان فر. هذا كان حسا غملا، أو كان أحدا من شيوخ القبائل؛ كلاهما واحد.

من تلك الواقعة يسعى أن يستفيد الإنسان، يعني لا يقوم إلا مع رجل عرفه الطريق إلى النهاية، و مضى أنه يعرف الطريق. يعني هو يبين برنامج و يوضحه ثم يكون رفاقته إلى نهاية الأمر؛ إما فتح و إما فشل، لا يقدر أن يترك جماعة في الطريق في حال وقوع التنازع. ليس الإنسان أن يقوم و يعامل كل واحد في آخر الأمر ظهر له أن هذا الأمر لم يكن حائزا له. "إني أخاف الله" هذا سبب للتنازع و يجب لأحساب

الأمر يترك التنازع ليس معناه أن الإنسان يترك المازعة و المخاصمة مع أهل النفاق و الكفر. هم يريدون أن يكون المسلمون لا يتسارعون معهم. إليه الإشارة في "إذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض غر هؤلاء دينهم ومن يتوكل على الله فإن الله عزيز حكيم (49)" هؤلاء الذين كفروا، لهم بعد لموت جهنم مثل آل فرعون، لهم في الدنيا عزي. هؤلاء المصالحة معهم ليست بمطلوبة هذا إلى 55 و لمحزون مع الكفار من لا يحافظ على عهده، إذا جاءوا فقاتلوهم أيضا و يتم الفصل السابع على - 48-49

الفصل الثامن: 50-59

في ساد أهل الكفر، و من التحق إليهم؛ لا عزة لهم، لا في الدنيا و لا في الآخرة. و من - الأناب - (60-75) من هذا الفصل هو تنظيم جماعة مركزية لرد كل منازعات الكفرة و أهل النفاق. من هذه الجماعة كل فرد يجب عليه الإعداد للمقاومة. "وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوف إليكم وأنتم لا تظلمون (60)" هذا واجب على كل أحد. لا يستثنى عن الحكم، لا

رجل و لا امرأة. فإن هذا العرض لا يؤدي إلا الاجتماع "وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ..." جمع معدات الحرب و أسلحتها على حسب تعبير الأرماء داخل. "وَعَدُوَّكُمْ" الظاهر هم قريش. "وَأَخْرَيْنَ" هؤلاء هم الفرس و الروم. "وَاللَّهُ يَغْلِبُهُمْ" كل قوم أقمتهم القتال عليها، ليس المراد إفناءهم، إليه الإشارة "وَأَنْ جَنَحُوا لِلْسَّلَامِ فَاجْبَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (61)" إنما يمتنع الناس عن السلم أنهم يخافون خداع الأعداء. و الله آمن أهل الأيمان من ذلك.

"وَأَنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ فَإِنْ حَسِبَكَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ (62) وَأَلْفَ بَيْنٍ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلْفَتْ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلْفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (63)" التنازل إلى تلك الدرجة يوضح تمام المراد. و إذا رأينا أدنى حيلة على ترك القتال نترك. ذلك إما يكون بعد استحماع القوة. و في جمع القوة شد الله نبيه "هُوَ الَّذِي أَيَّدَكَ... وَأَلْفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ" المؤمنين من المهاجرين و الأنصار اتسبوا إلى قبائل متضاربة، و يسعى أحد من الناس لم يكن يمكن تأسف "وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلْفَ بَيْنَهُمْ" لقلب الحكومة الأكاسرة و القياصرة. هذه الجماعة المهاجرون و الأنصار هي جماعة المركزية. إليه الإشارة في "يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (64)" بإذن الله و حكمته رأبها الناس عطفوا. كاف الخطاب تعجبنا من هذا التفسير في الذي يريدونه في فإن حسبك الله.

الانقلاب يحتاج إلى دستور و برنامج و إلى جماعة مركزية. فقلوه "حَسْبُكَ اللَّهُ" في عقيدتي و طريقي حسبك الله معاه حسبك كتاب الله. "وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ" في الجماعة المركزية المهاجرون و الأنصار الذين اشتركوا في بدر، هم السابقون الأولون، هم أساس للجماعة المركزية للإسلام. إليه الإشارة في "وَمَنِ اتَّبَعَكَ"

ثم قوله. "يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ خَرَّضَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ (65) الْآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ (66)" تحت حكومة الجماعة المركزية. فالعزيمة أن يقاتل عشرون مقاتل مائتين بركة التنظيم الصحيح يظهر لتضاعف القوة إلى عشر أضعافها. و الرخصة في ذلك أن يثبت

واحد مقابل اثنين مع تنوع السابقين يمكن أن لا يكونوا أمثالهم، لكن اتباع ذلك النظام لا يتخلف عن ضعف القود متلين، و ليس فيه نسخ، و إنما هي عزيمة و رخصة يرأس الجماعة صديقون، فيكون درجتها أعلى و أقوى. ثم يرأس الجماعة أصحاب اليمين لا من السابقين، و يتبعون هم على حسب الإمكان، هذه هي الرخصة. قد يكون جماعة تحكم بخطاء و غلط، لكن لا يؤاخذون إذا كان اجتهادهم في اتباع كتاب الله. إنه لاشارة في قوله تعالى: "فَمَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يُكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (67) لَوْلَا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ مَسَّكُمْ لَمَّا آخَذْتُمْ عَذَابًا عَظِيمًا (68)" كتاب الله سبق، اختلف في تفسيره، و عدي فيه مطالعة مخصوصة، فيه اشارة إلى سورة يوسف بأن إخوة النبي يأتون إلى النبي مثل إتيان إخوة يوسف إليه. هذا استنباط لطيف لهم يهتد إليه إلا الصديق أبو بكر.

أما الناموس الكلبي فكان لا يفرق بين قريش و كسرى و قبصر اختلف في الاجتهاد، في اتباع كتاب الله أحضأوا، و كان هم عفوا. اتباع الحكم الظاهر أوجب، و إذا كان مثل ذلك من الاستنباط خفي يجب إبصاحه حتى يضمن القوم كله. أما الحكم بالاستنباط الخفي قبل اطمئنان القوم به فخطاء. كس ما كان في سبيل أعمال كتاب الله عفى عنهم.

قوله تعالى: "فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (69)" إشارة إلى تلك المركة التي حصلت لهم من أموال الغداء، إنما حصلت لهم لاتباعهم أول الأمر الجماعة المركزية.

كان بين الأسرى رجال يحضون إيمانهم إدهم بمكة، و كانوا يخدمون الإسلام بإيصال أخبار قريش إلى المسلمين مثل العباس و غيره، كانوا كثيرين، لكن تصريح إسمهم غير مناسب لحكمة الاختفاء. و الحرب كانت قائمة فاحد عنهم أيضا فدية. و ما حكموا في ذلك بالاستنباط الخفي، بل كان النبي و أمثال الصديق كانوا يعرفون. فكفارة ذلك و للتفسير جاء الأمر "يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرَى إِنَّ يَعْلَمَ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِمَّا أُخِذَ مِنْكُمْ وَيَغْفِرَ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (70) يعني سمع عني إيمانكم، و نفع المؤمنين "وَأِنْ يُرِيدُوا خِيَانَتَكَ فَقَدْ خَانُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (71)" ترك إظهار الأيمان و ترك الهجرة و بعد ذلك أن تركوا أخبار أهل الأيمان أيضا. هذا إليه الإساره "وَأِنْ يُرِيدُوا خِيَانَتَكَ" و في هذا الحكم إشارة إلى ضرورة قيام جماعة مركزية، فإن بعض

لأسرار لا يمكن إفتاءها مثل ما كان من الأسرى كانوا يخبرون بالأخبار، و لعل تلك الحكمة كانت سببا
 عفو حطاء العمل بالاستساض الخفي، لأهم حقنوا دماء قوم مومنين مستحقين. فإذا تحقق ضرورة هذه
 الجماعة المركزية جاء نص على أوصافها. "إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي
 سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِنْ
 وَلَايَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ حَتَّى يُهَاجِرُوا وَإِنْ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمْ النَّصْرُ إِلَّا عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ
 وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (72)" المهاجرون و الأنصار أولئك بعضهم أولياء بعض جماعة
 واحدة، و بعد ذلك يفي جماعة مؤمنين آمنوا و سكنوا في ديارهم، فهؤلاء تبع للجماعة المركزية.

جعلون تقابله ذلك الذين كفروا، أصلهم جماعة واحدة. "وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ
 إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ (73)" هؤلاء هم الأصل، و هم الأساس لما كان تقدم.
 و أصلحو داب بينكم: ذكر جماعة ممثلة لذلك هؤلاء، فلذلك قررنا أن المقصود في تلك السورة هو تنظيم
 جماعة مركزية تقوم بالجهاد على الاستدامة. و إلى استدامتها إشارة في (57).

يقول تعالى: "وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ هُمُ
 الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ (74) وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدُ وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَئِكَ
 مِنْكُمْ وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (75)" كل الذين
 سبعينكم. هذه الجماعة انحدت من الكفار، فهم يكون منهم أولو الأرحام و حقوقهم محفوظة، لم تنسخ
 شيء، و حين لم يفهم معنى قول أهل العلم أن هذه الآية ناسخة، فهذا أصل أساس مستقل، لا يمكن
 نسخها ناسخة هذه الولاية التي كانت بين المهاجرين و الأنصار، و الاشتراك بين المهاجرين و الأنصار أصل
 مستقل لا ينسخ أبدا. و كذلك أولو الأرحام أصل مستقل لا ينسخ أبدا و إن كان في وقت قد قطع على
 خلافه شيء، هو وقتي، من المستنات.

قد استسطننا من ذلك الإخوة الإسلامية و الاتحاد الإسلامي لا تبطل صلة الأرحام أو القوميات.
 ذلك الفكر أمام شيء من جاهل، و أمان من سياسي، يريد أن يتغلب على الأقوام بإسم الإسلام. هو
 لتأمن قدمته لكم من قبيل أو من العرب. ثم يدعوا الناس إلى إبطال القوميات بالإسلام، فأما يطلون
 أنفسهم مضطرا عربا و فريسا و عجماء. هذا لا يمكن لأها فطرة فطر الله الناس عليها. إن كان في جماعة

محدوده إلى موب محدود. ذلك لا يكون حجة. أما إبقاء قوم و إبطال أقوام هذا هو دخل، و تقرير
الإسلام. هذه الجماعة المركزية تكون مركبة من المهاجرين و من الأنصار و من أتبعهم بإحسان من جميع
الأقوام

سورة التوبة

هذه السورة إعلان الحرب للعموم، لكل من بلغه الدعوة القرآنية، ثم أصر على عدم مطاوعة له. فإن كان انتدح صدره فسلّم. و ألا فسلّم حكومة القرآن أعلى حكومة على وجه الأرض. و يتعاهدها ما يقصده الخال. فإن لم يقصّل لا هذا ولا ذاك، فالإعلان من حكومة القرآن للحرب قائم بهذه السورة. أما العمل بالحرب فمضي على الحالات المناسبة. فكان هذه السورة قانون الإسلام الحربي و الخارجي السياسي. هذه السورة كأها آخر ما أنزلت من السور أو من آخر ما أنزلت. و سورة الأنفال كانت مبدأ القانون الحربي للإسلام. صمت هذه السورة مع الأنفال باجتهاد من جامع القرآن من الصحابة في مصحف واحد. و كان ذلك الجمع في مصحف واحد أولاً في زمن الصديق، و ثانياً زمن عثمان. فالذين جمعوا زمن عثمان كان حثّاهم أن السورتين سورة واحدة، تم تردداً في ذلك، لأن الإعلان كان من أول آيات النّاءة فقط، فلم يكتبوا سم الله -فاصلة السورة- جعلوها مثل سورة واحدة. هذا كان حكم أكثر الصحابة

في ذلك العهد الحكومة كانت متنوعة، فإذا فوضت الأمر إلى جماعة مخصوصة كان ذلك التفويض تفويض إجماع من جميع الأمة. فكان كل ما فعلته تلك الجماعة الممتازة، و لم ينكر عليهم أحد من الأمة فالحكم صار بالإجماع. و تمثل تلك الصورة تقرر جمع القرآن في مصحف واحد، أي بالإجماع. أما كتابة كل سورة سورة على صحيفة صحيفة فكان بحضور النبي عليه الصلاة و السلام. و كانت تلك الصحف يحفظ في سوت أمهات المؤمنين. و كانت محفوظة في صدور كثير من الصحابة. هذا ما استقر عليه فهمنا و عقيدتنا بما استقدنا من الروايات. و قد رأينا جماعة من أهل العلم هم يقولون بأن المصحف الواحد كان مكتوباً بأمر النبي، و تستدلون لها بآيات على حسب فهمهم. و رأينا السبب في ذلك كثيراً. جوابهم مبسّرون عن بعض شبهاتهم فرأباهم خرجوا عن حد الاعتدال مرة. أولاً: أنكروا صحف الكتب القديمة، و أنشأوا و ادعوا فيها التحريف أريد ما كان فيها. جعلوها كأن لم تكن صحيفة منها بقيت بغير تحريف على أصلها. و عقيدتنا في الصحف القديمة أنها مثل كتب الأحاديث عندنا على ما يراه الإمام وبي الله.

من المسلمين جماعات كثيرة تعتقد أن ما ثبت في كتب الأحاديث كثير منها قطعي، و تعتقد أن حديث نصاً إجماع من نزل كانت عندهم نماذج للكتب الإلهية. فانكار بعض أهل الإسلام لثبوت

لكتب مقدسه في الأديان السابعة مثل كتب الأحاديث عندما غلو في رأينا لكن الذين مالوا إلى أمثال هذا نعلم يرد عليهم اعتراض من المستشرقين على ثبوت أسانيد كتاب الله، و احتاجوا في الإجابة عنها إلى أن جمع القرآن في مصحف واحد كان من النبي. و هذا احتراع من عندهم لحاجة لهم في الإجابة و هذا أسس الكلام الجديد في عصرنا بعد ما ينسوا من الكلام و من المباحث العلمية بمعارضة أرباب المذاهب. فمن هذه على المائة التاسعة عشر من الميلاد و قاموا بتأييد كلام جديد، فالأمر الواحد الذي اضطروا إليه هو هذا، و إذا لم يروا من المتقدمين كثير الموافقة لهم، فاحتاجوا إلى دعوة التجديد. ثم الذي رأينا من صنيع الصحابة عرفنا من ذهبيتهم و عقائدهم أنهم يعرفون أن السورة الواحدة تكون فيها وحدة ما في المعاني و انساق و انتظام بين الآيات إلا أن يجعلها سورة الأنفال و التوبة سورة واحدة لا وجه له. هذا هو الذي فعل عليه، و جعله من ضروريات فهم كتاب الله الانتظام والاتساق و التناسق في كل السورة. و سورة كتب كل سورة كتابا أو جزءا كتاب مبي على هذا. أما التناسق، ترتيب السورة فأیضا مسلم، مقبول عندنا. لكن لا عني ذلك الدرجة. فالأول لازم على أنه أمر داني لكتاب الله و اتفاقي كالأمر المستحسن مكسب.

"بِإِذْنِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (1)" من -الآيات- 1-5 من (إعراب، و عشر آيات بعد ذلك شرح للمعنى).

فالمعنى الأول من -الآيات- 1-15 في إعلان الحرب. "فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَأَنَّ اللَّهَ مُخْزِي الْكَافِرِينَ (2) وَأَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ فَإِنْ تُبْتُمْ فَهُوَ غَيْرُ لَكُمْ وَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ (3) إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوكُمْ شَيْئًا وَلَمْ يُظَاهَرُوا عَلَيْكُمْ أَمْ يُبَدِّلُونَ وَفَتْهُمْ إِلَى مَدْبَحِهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ (4)" و المعاهدة إذا احتاجت إلى نظر ثان، فالإسلام جور أربعة أشهر للتفكير و التدبر. في موادها النكاح كان معاهدة سه. فإذا آل أحد من أمرته فآخر إلى مدة أربعة أشهر؛ إما يبغى على العهد الأول و إما يترك. هذا القيد كفى للنظر في مصالح الاجتماع، و كذلك في المعاهدات الملكية جعل أربعة أشهر مسهلة النظر الثاني مع فائل العرب لا مع الأفراد. مع الحكومات الخارجية، و كل جماعة دينية منتظمة مثل الكنيسة أيضا تعتبر مثل فيلة أو حكومة. بهذا النظر يكون البراءة إعلان حرب للناس. و الذين ليس لهم عهد فمدة

التي هي أربعة أشهر. و الدين لهم عهد فهم على عهدهم بهذه السورة، و السورة صارت الإعلان. فكان ذلك الإعلان يوم الحج الأكبر بعد فتح مكة. و الأشهر الحرم حرمتها باقية لا يبدأ القتال. أما الدفاع، و لاستمرار مصدر الضرورة ضروري جائز. من هذا وقع الاشتباه عند بعض الفقهاء أن حرمة الأشهر قد سحبت بالإساره إلى هذا في قوله تعالى: "فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْضَرُوهُمْ وَأَفِضُوا إِلَيْهِمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوْا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (5)" هذا حكم المشركين. و يأتي حكم اهل الكتاب من بعد.

"وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ (6) كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ رَسُولِهِ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ (7)" يعذرون بالجهل، و القرآن العظيم، سعى المسلمون في تليعه للعرب بكل قوة في مدة عشرين سنة. فالحكومة لا تكلف فوق ذلك. فصرنا محمداً على أن يقول أن القرآن قد بلغ كل من تكلم بالعربية في جزيرة العرب، هذا حكم القانون. و مع ذلك فإن ادعى أحد أنه لم يلع القرآن. هذا حكمه "فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ" فإذا لم يسأل أحد من الحكومه سلب القرآن والقانون يحكم بأنه قد بلغ. وبعد ذلك إعلان الحرب عين الحكمة.

ثم من الحكمة كيف يكون للعدو، "كَيْفَ وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً يُرْضُونَكُمْ بِأَفْوَهِهِمْ وَتَأْتِي قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ (8) اسْتَرَوْا بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَصَدَّوْا عَنْ سَبِيلِهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (9) لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ (10)" انسانية و لا قام نام بركهم على نقل هذه الموضوعية لا يجوز هذا إلى - الآية - 15، "فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوْا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَنُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (11) وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَيْمَةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ (12) أَلَا تَقَاتِلُونَ قَوْمًا نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُمْ بَدَءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ أَتَخْشَوْنَ اللَّهَ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (13) قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْرِجُهُمْ مِنْكُمْ وَيُنْصِرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ (14) وَيَذْهَبْ غَيْطُ قُلُوبِهِمْ وَيَتُوبَ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (15)" ثم الفصل.

في بيان وجوب القتال على المؤمنين مع الذين أعلنوا لهم الحرب. في قوله تعالى: "أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِجَنَّةٍ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ (16)" التعليق للقرآن حصل لأهل الإيمان وكان الغرض منه إقامة نظام القرآن في الحكم بالحكم هذا هو العمل بالقرآن. فلا يترككم أن لا تعملوا بالقرآن، و تحسبون أنفسكم من أهل القرآن إلى الإشارة في قوله تعالى: "مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ شَاهِدِينَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ بِالْكُفْرِ أُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ (17)" إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَى أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ (18)" أولاً بين الله أن أهل الشرك لا يعمرّون مساجد الله. هذا حكم القرآن، لكن لا تجعلوا عمارة لمسجد الحرام هي غاية تعليم القرآن.

في قوله تعالى: "اجْعَلْنُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (19)" الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَكْثَرُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ (20)" يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَابٍ لَهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُقِيمٌ (21)" خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ (22)" القرآن العظم يدعو المسلمين إلى الجنة، و ذلك للمجاهدين. ثم في "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنْ اسْتَخَبُوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (23)" لا يقبل في ذلك عذر قتالكم و أموالكم.

و المساكين لا يكون مانعة من الجهاد إليه الإشارة في "قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَرْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِينُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ (24)" المؤمنين تابعوا عند إيمانهم بأمرهم بطيعون الله و رسوله من غير شرط و قيد، ففي الزمن الدول طوبوا بتعلم القرآن و عمارة المساجد و النظم فيها و أداء الزكاة، و كان هذا كافياً، و لم يكن معناه أنه لا يطلب منهم سوى آخر زيادة على ما طلب، لأن مقصد القرآن ليس هو تعليم الدين فقط بل مقصده إقامة حكومة على دجة خلافة والدولة لا عارضها حكومة أعلى منها، فلإتمام هذا المقصد يطالب المؤمنون من استطاع منهم بالجهاد، و لا يقبل في ذلك عذر. و الخدمة العسكرية فرض على كل أحد من المؤمنين، و

من حالف فهو فاسق، قد حرج عن إطاعة القانون، هذا معنى قوله: "وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ" برجح مصاحبه على أمر الله.

تنبيه. قد اقتدى السلاطين من المسلمين بالكثرة من السلاطين باتخاذهم عسكريا مخصوصا يكون تحت أمرهم فقط، لا يطيعون إلا حكمه، و منعوا عامة المسلمين عن الخدمة العسكرية لإقامة حكم القرآن. هذا العمل مردود على وجوههم، لا يجوز لأحد إطاعتهم في ذلك بل يفرض على المسلمين الخدمة العسكرية مثل الصلوة. فمن معهم من ذلك من السلاطين و الأمراء و العلماء فكلهم فاسقون، ثم أحذرهم على هذا الفسق ينتهي أمرهم إما إلى الكفر و إما إلى النفاق. و الذين ليس لهم استطاعة هم دائما يستنبون من أحكام الله، هذا الأمر راجع إلى من استطاع من المؤمنين و المؤمنات على السواء.

عذر القلة. قد أهل الإيمان و كثرة الأعداء من أهل الكفر لا يكون مسموعا و لا يقبل، إليه الإشارة في "لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ خُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَافَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمُ مُذِيبِينَ (25) ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ (26) ثُمَّ يَتُوبُ اللَّهُ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (27)" فإن الكثرة إذا لم تنفع فالقلة كيف تكون مانعا؟

تنبيه. قد حقق عدد مضاعفي في السياسيات العصرية على قدر الإمكان أن الحكم متعلقة لجماعة مصممة على أصول صحيحة عند تلك الجماعة هي لا تشك في صحتها، و الانتظام عندها كامل قوي لا يكون حياة بدون اجتماع. و من قدموا أميرا على الجماعة يطيعونه سرا و علانية فلا يأتمر عليه أمرا إلا بتدبير الجماعة إياه عليها. فإذا تمكس مثل تلك الجماعة في قطعة من الأرض، و حصل لها حق استعمال حاصلات تلك الأرض فلا يعلب أحد على تلك الجماعة إنشاء الله. أما كون الجماعة قليلة أو كثيرة فلا شأن له و لا أهمية و لا قيمة.

الفصل الثالث: 28-33

القتال نزع الناس من تحصیل مرافق الحياة من الخارج، فهل يكون عذرا في ترك الجهاد؟ الجواب لا. "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا وَإِنْ خِفْتُمْ عِيلَةً فَسُوفَ يُغْنِيَكُمْ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنْ شَاءَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (28)".

مسألة: الأقوام يدعون الديانة مثل اليهود و النصارى أو يدعون الحكمة و الفلسفة مثل الصابئة
 فاعتال إنما يكون لإقامة الباطل الصالح، و تلك الأقوام هم صالحون، هل يجوز القتال عليهم. الجواب نعم؟
 لأنهم لم يحسموا دينهم و لا حكمته، فالدعوى إذا خلت لا يسمع. و أما الذين يقيمون المصالح حقيقة
 هم يشتركونا في إقامة الصلاح، لا يخالفوننا إما يقاتلون أهل الفساد معنا و إما يطيعوننا و يمدوننا بأموال
 و آلات. أما يعتزلون، ثم يخالفون فلا يمكن هذا من أحد يريد إقامة الأمر الحق، إليه الإشارة في "قاتلوا
 الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من
 الذين أوتوا الكتاب حتى يغطوا الجزية عن يديهم صاعرون (29) وقالت اليهود عزير ابن الله
 وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بأفواههم يضاهئون قول الذين كفروا من قبل قاتلهم
 الله أنى يؤفكون (30) اتخذوا آخبارهم وزيهاتهم أربابا من دون الله والمسيح ابن مريم وما أمروا
 إلا ليعبدوا إلها واحدا لا إله إلا هو سبحانه عما يشركون (31) يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم
 ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون (32) هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره
 على الدين كله ولو كره المشركون (33)" هذه الآيات الخمس هي الفصل الثالث. وقد تقدم تفسير
 الآية في سورة الصف.

الفصل الرابع 34-72

بيان العسق ترك الجهاد يعنى إلى الكفر أو إلى النفاق، بيان هذا فصله في فصلين:
 الفصل الأول الكفر فيه أربع. والثاني. النفاق فيه أربع. و خلاصة فصل الرابع بيان من أفضى إلى الكفر
 بسبب ترك الجهاد.

مسألة: الأحرار و الرهبان و الراسخون ليسوا لهم غرض سوى حرمتهم و يفسدون في الناس و
 يبعون عن الإصلاح. هذا صدهم عن السبيل؛ سبيل الله يفضى إلى الكفر، إليه الإشارة في "يا أيها الذين
 آمنوا إن كثيرا من الأخيار و الرهبان ليأكلون أموال الناس بالباطل و يصدون عن سبيل الله و الذين
 يكرزون الذهب و الفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم (34) يوم نخمى عليها
 في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكذبون
 (35)"

مسألة: جماعة من أهل التقين، و هذا جزء من الاجتماع الازم، فإن الحوادث لا تنتهي، فكل اجتماع سيعاينها في شريعته إلى جماعة أهل التقين، و نحن على اصطلاح الفقهاء نسميهم بالجهاديين هؤلاء إذا احتشدوا أو وضعوا قانونا شارحا مؤدي العبارتين واحد، فإن كان المقصد منه منع النفوس عن الجهاد في سبيل الله فهو كفر، إليه الإشارة في "إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ (36)" تحريم الأشهر الحرم من أساس الملة الخنيفية، ثلاث متوالية للاجتماع في حجج البيت، و واحد ذو منفرد لأفراد في حج البيت، فاعلموا هي الحج لكن إذا اجتمعوا في زمن مقرر ثم خرجوا من الحرم و اجتمعوا هناك و أرادوا اعمار البيت هذا هو الحج. فإذا كان معناه هذا الدين طريق الحج فتحريم الأشهر الحرم (الحج) يكون من أساس الدين. فمن رجم من أهل العقيدة أنها سحقت فقد خطأ، حرمتها باقية على حالها و حالة العذر مستثناة.

قوله "وَقَاتِلُوا..." إشارة إلى استثناء، إذا كان أهل الشرك تواصلوا في القتال فما تركوا أشهر الحرم من غنائمهم، وحرمة الأشهر الحرم لا تمنع الجهاد، إنما تمنع الظلم، فإن التعود بعادة ترك الظلم لا يمكن أن يعذر عليها الإنسان أول مرة، فإذا التزم ترك الظلم في الأشهر الحرم في كل سنة يعود على ترك الظلم، و يكون عادلا، هذا هو المراد من تحريم الأشهر الحرم. أما القتال لإقامة العدل و رفع الظلم فلا يعارض مسألة تحريم الأشهر الحرم بل يؤكد، إنما يعارض مسألة الأمن، فإذا اضطربنا إليه بهجوم المخالفين أو استمرارهم على الهجوم فذلك لازم ضروري جائز، أما التقين لرفع القتال فكفر.

مسألة: عذر قلة الأسباب الميسرة للقتال لا يسمع، إليه الإشارة في "انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (41)" فإن الخدمة بالأيدي بلا تسليح أيضا يحتاج إليها عند الجهاد، أحد يحمل النقال، و أحد من الجيش أو يأتي لركوبه من الإبل و الفرس أو يخدمه في إصلاح ضمامه، أو يكون قاصدا لإيصال الأخبار إلى الجماعة، ومثل تلك من الأعمال كثيرة. فالاعتذار لا يقدم الصلاح، و لأسباب لا يقبل، و إنما ذلك العذر يكون احتيالا في التحلف لأهل نفاق الدين لا يريدون قيام حكومة القرآن، إليه الإشارة في "لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَا تَبْغُوكَ وَلَكِنْ بَغِذْتُ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةَ وَسَيُخْلِفُونَ بِاللَّهِ لَوْ اسْتَضَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ (42)"

والاستعداد لأعداء العدة أيضا يكون احتيالا، "إِنَّمَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ
الْآخِرِ وَارْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ (45)" بيان أحوال هؤلاء إلى الآية 48. و لما كان
الأمر كذلك أمر الله المؤمنين الصادقين إذا قبل لهم انفروا في سبيل الله يقومون على الفور بما قدروا عليه و
لا يؤخروه جمع الأتفال، فإن ذلك قد يكون ذريعة في الاحتيال للقعود، إليه الإشارة في "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ
هِيَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ (38)" و لإشارة إلى وجوب ذلك على المحسنين قليل لهم
في "إِلَّا تَنْفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ
(39)"

ثم قد يكون الوجوب مع عدم جمع الأسباب التي يسميها أهل الفقه القدرة الميسرة، لأن الأمر
قد عجز وقوعه في قدر الله، و نزل علم ذلك إلى النبي، و من وصله ذلك الأمر فليقم لتأييده على أي
حالة كان عليها. فإن الأمر لا يتوقف على الأسباب المادية الأرضية بل القضاء جرى به بالأسباب
السموية إذا كان نقص في الأسباب الأرضية فأمر الجهاد بعد قيام النبي في حياته مثل ذلك إليه الإشارة
في "إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ
لَا تَخْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى
وَكَلِمَةَ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (40)".

بعد ذكر هذا جاء أمر الله "انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ
لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (41)" فمن كان مؤمنا محسنا هو يسعى دائما بما استطاع لجمع عدة الجهاد، فإذا
فصل له انفروا في سبيل الله لا يتأخر. و من ليس كذلك أى ليس محسنا بل فيه مزج النفاق أو كفرهم إذا
أمروا بالخروج شجعوا في أعداء العدة، إليه الإشارة في "وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ
ابْتِعَاطَهُمْ فِطْنَتَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ (46) لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَأَوْضَعُوا
حُلَالَكُمْ يَبْغُونَكُم بِفِتْنَةٍ وَفِيكُمْ سَمَاعُونَ لَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ (47) لَقَدْ ابْتِغَوْا الْفِتْنَةَ مِنْ قَبْلُ
وَقَلْنَا لَكَ الْأُمُورُ حَتَّى جَاءَ الْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَارِهُونَ (48)".

مسألة: عذر فساد الأخلاق بالذهاب إلى دار الكفر و الاختلاط بأهل الكفرة لا يقبل في ترك الجهاد إلى - الآية - 57.

في "وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ ائْذَنْ لِي وَلَا تَفْتِنِّي أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ (49)" . أي فساد في الدنيا أكبر من ترك الجهاد، فإن فضيلة في الإنسانية هو معرفة الحق و بعدها تسعى على و هو تلك المعرفة حتى يقق فيه ماله و نفسه. فالأخلاق إنما تعلم لتحصيل تلك المكرمة، فإذا تعرض عنها فأي شيء يكون من الأخلاق، أي طريق إليها. الأخلاق كانت طريقا إلى المكرمة، و بعد الدعوة إلى الجهاد و إقامة الحق لا يكون شيء أعلى منها في الأخلاق، هؤلاء ليسوا من أهل الأخلاق و إنما يخالون بذلك، و إنما نظرهم إلى المنافع، فإن حصل لكم مصيبة يقولون قد أخذنا أمرنا من قبل، و إذا حصلت لكم منافع يتسوه، أنهم حرموا، إليه الإشارة في "إِنْ تُصِيبَكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِنْ تُصِيبَكَ مُصِيبَةٌ يَقُولُوا قَدْ أَخَذْنَا أَمْرًا مِنْ قَبْلٍ وَتَوَلَّوْا وَهُمْ قَرِحُونَ (50)" هؤلاء المحسنون جماعتان مختلفتان في المقاصد، إليه الإشارة في "قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ (51)" قُلْ هَلْ تَرْتَضُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسَيْنَيْنِ وَنَحْنُ نَتَرْتَضُ بِكُمْ أَنْ يُصِيبَكُمْ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِنْ عِنْدِهِ أَوْ بِأَيْدِيهِمْ فترتضوا إننا معكم فترتضون (52)" نحن نعلم بأمر الله، و أنتم تنظرون إلى المنافع و في 52 فدعوى إصلاح الأخلاق بطريقة هي متحالفة لما عليه النبي و صحبه من الجهاد كفر و نفاق، إليه الإشارة في "قُلْ أَنْفِقُوا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَنْ يُتَقَبَّلَ مِنْكُمْ إِنَّكُمْ كُنْتُمْ قَوْمًا فَاسِقِينَ (53)" وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَى وَلَا يُنْفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَارِهُونَ (54) فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ (55) وَيَخْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنْكُمْ وَمَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرُقُونَ (56) لَوْ يَجِدُونَ مَلَجًا أَوْ مَغَارَاتٍ أَوْ مَدَاجِلَ لَوَلَّوْا إِلَيْهِ وَهُمْ يُخَمِّحُونَ (57)"

تنبيه: من تخفصا أنه إذا كان عند أحد برنامج حياته مخالفا لبرنامج رجل آخر لا يتحدثان في مثال. و إن أظهروا الاتفاق بألف وحوه. رأينا إخوانا كانوا معنا في كابل، فابتلينا بفرقتين: 1- فرقة من أهل الحديث. يعيشون في حدود الهدى من نقايا الجماعة المهاددة في جيش الأمير السيد، و نحن معهم في أمر الجهاد مثل شيء واحد، لكننا اختلفنا في البرنامج ببعض الأشياء، فكانت تأتي علينا مصائب منهم و كانت تأتي عليهم مصائب منا، و كل ذلك لافتراقنا في بعض الأمور. 2- ثم ابتلينا برجال منا دخلوا في

الاشتراكيين الروسيين! هم يفعلوا كثيرا و أضربوا كثيرا، أما النفع فنذكر، و أما الضرر فنسكت عن بيانه. فحصل لنا من تلك التجارب أن مع الاختلاف في البرنامج لا يأتي ائتلاف و اتفاق. هؤلاء الذين يدعون الأخلاق بمعارضة كتاب الله، هم ليسوا من المسلمين.

مسألة: الإنسان إذا لم يعط من ييب المال ما يحتاج هو إليه فهل يكون ذلك عذرا في تركه الجهاد؟
جواب: لا، فإن بناء الجهاد على حصول مال خطأ في الأصل، إليه الإشارة في "وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِنْ لَمْ يُعْطُوا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْتَخْطُونَ (58) وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ (59) إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (60)".

مسألة: الأمير لا يسمع من هذا الرجل ما ينصح هو به للمسلمين، فهل يكون ذلك عذرا في تركه الجهاد؟
جواب: لا، إليه الإشارة "وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنٌ خَيْرٌ لَكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (61)"

تنبه رأينا شحنا يصل إليه كل طالب العلم ذكيا كان أو غبيا، هو يسمع من كل أحد و يساعده، و ليحد المحسور في ذلك لدة، إما أن يكون هو يعمل بمشورة كل أحد، و هل هذا يمكن؟ هو عا م مسؤول، يعرف ما يعمل به له أصحاب من أقرانه، يستفيد منهم، هو يعمل على طريقة منذ أربعين سنة، محمود في سيرته، أفلا يفهم هو من الأمر إلا مثل ما يفهم هذا التلميذ؟ رأينا بعض الطلبة إذا أشاروا على شحنا بشئ، و هو لم يعمل وفق أشارته ينكرون عليه، يستخطونه، نحن نفهم هذا الأمر من المساعدة من كبار الناس، و من السماع من كل أحد ليس معنى ذلك أنهم يتعبون من كل أحد. فالمحسنون يستشيرون أحد حاسوا لحي و كلهموا معه و سمع منهم مثل ما رأينا من محسن الطلبة مع شيخنا، و المنافقون يؤذونه لأنه لا يعمل بما سيرون، إنه الإشارة في "الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ..." هذا بيان يمتد إلى الآية 66 "يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ لَبِئْسَ صُفْوَكُمْ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضَوْهُ إِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ (62) أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ مَنْ يُخَادِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ قَدْ أُنْزِلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَن نَّازَ بِهِمْ قُلُوبُهُمْ قُلْ اسْتَغْنُوا إِنَّ اللَّهَ مُخْرِجٌ مَا تَحْذَرُونَ (64) وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ

إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ (65) لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ
إِيمَانِكُمْ إِنْ نَعْفَ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ نُعَذِّبْ طَائِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ (66)

تمت المسألة. فالنافقون الذين احتالوا بحيل مختلفة لترك الجهاد كلهم جماعة واحدة، يختلفون في
صور الأعمال و كبر الجرم و صعره لكن النوعية واحدة، إليه الإشارة في "الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ
مِنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ
هُمُ الْفَاسِقُونَ (67) وعد الله المنافقين والمنافقات والكفار نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ
ولعنهم الله ولهم عذاب مقيم (68) كَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا
فَاسْتَمْتَعُوا بِخُلُقِهِمْ فَأَسْتَمْتَعْتُمْ بِخُلُقِهِمْ كَمَا اسْتَمْتَعَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ بِخُلُقِهِمْ وَخُضْتُمْ كَالَّذِي
خَاضُوا أُولَئِكَ حِطَّتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ (69) أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ الَّذِينَ
مِنْ قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَقَوْمِ إِبْرَاهِيمَ وَأَصْحَابِ مَدْيَنَ وَالْمُؤْتَفِكَاتِ أَنَّهُمْ رُسِلَتْ لَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ
فَمَا كَانُوا اللَّهُ لِيُظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ (70) قوله في تلك الآيات "وَعَدَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ
وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ..." فيه إشارة إلى أن نفاقهم وصل إلى درجة الكفر إذا كانوا في الجماعة يتظاهرون
باحتساب الإسلام، و إذا حلم يفرحون بالكفر، فلذلك أندروا بمثل قوم نوح و عاد و ثمود. ثم المؤمنون
مضاهون في أمر الجهاد و إن كانوا مختلفين في الدرجات و الأعمال لكن النوعية واحدة. إلى ذلك المعنى
إشارة في "وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ
الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (71) وَعَدَ
اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِينٌ طَيِّبَةٌ فِي جَنَّاتٍ عَذْنٍ
وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (72)" والمقصود أنه يجب عليهم أن لا يوافقوا أهل النفاق
في نوعيه الأعمال.

الفصل الخامس 73-99

فيه حب عن أهل النفاق و أهل الكفر، و الأغلب هو النفاق. والشروع في الفصل من قوله "يَا
أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَيُنْسِ الْمَصِيرُ (73)" فجهاد الكفار
و المنافقين بإحراجهم من جماعة المؤمنين. ثم إذا انضموا إلى الكفر يقاتلون، فإن القتال لا يكون على

الاستحاض، فقال يكون على الجمعيات و الحكومات. فكل رجل لا يطيع القرآن و نبيه في أمر الجهاد خرجهم من جماعتنا، وإما يرجعون بعد الإصلاح إلينا و إما يلتحقون بجماعة الكفر فيقاتلون بعد ذلك. فما انتبه على بعض الفقهاء أن المنافقين لا يقاتلون فيجربوا بسكوت عليهم، و لا يفرقون عن المؤمنين، ليس على ما سعى إلى ذلك إشارة في هذه الآية. التغليظ في عدم تركهم على حالهم و حكم الأشخاص في الحالات المنصوصة يكون مستثنى، والمستثنيات لا يقاس عليها.

تنبيه: رأساً أهل السياسة في عصرنا يطهرون حزبهم من أهل الارتياب دائماً، و إذا ثبت التحاقه حرب خالف. يحتلوهم، فتسا بذلك في فهم المسألة، و رأينا الذين يبحثون عن تلك المسائل و لا يجربون معاملات لا يفهمونها حق الفهم، فوله: "يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَهَتُوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا وَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ فَإِنْ يَتُوبُوا يَكُ خَيْرًا لَهُمْ وَإِنْ يَتَوَلَّوْا يُعَذِّبْنَهُمُ اللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ (74)" هذه عادة أهل النفاق، هم يعترفون بالكفر عند رفقاتهم، فإذا أخذ عليهم يخلفون بالله.

مسألة: جماعة لها برنامج مستقل في تنظيم الحكومة لهم، ليس برنامجهم برنامج القرآن أو طريقا إلى إرضاء إلى برنامج القرآن، هؤلاء منافقون إذا دخلوا في جماعة المسلمين، إليه الإشارة في "وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ" ما نقموا إلا يعنى ناتصلهم إلى المسلمين، جمعوا الأموال، فإذا لم يتركوا هذه السياسة الخاصة عنهم. لكن عاد إمام حتى نسب عند الناس أنهم حالقوا أمر الله، و أرادوا أن ينظموا حكومة مستقلة.

مسألة: الإنسان يعاهد الله، فإن أتاه الله علما يعمل بذلك أو مالا فيعمل كذا مثل ما يندرون الناس لله. فإذا أتاه الله ما يسأله وحب عليه وفاء بداره. تلك مسألة بينة عند كل قوم، فإذا خالف الإنسان ذلك بأبيه النفاق. فإن كان أحد بدر ندرا لله أنه إن أوتي كذا و كذا يجاهد مثلاً فترك الجهاد بعد ما حصل له ما شئى يصير منافقا، ثم هو يرضي نفسه بأن الجهاد ليس هو شيئا يلتفت إليه، فإن ذلك لا ينفعه، إذا رأى من يسعى في الجهاد رجلاً مسكيناً يأتي قليلاً من الصدقات جهد همته، يسخر منه هذا المنافق بأن من هذا العمل الحسير لا يأتي منه الانقلاب في الحكومات، فلا فائدة فيه، و يقول في نفسه لذلك أنا تركت الجهاد و ما أف سادري فإن لا ينفع هؤلاء لا يعمرهم إلا إذا تابوا، إليه الإشارة في قوله تعالى: "وَمِنْهُمْ مَّنْ عَاهَدَ اللَّهُ لَئِنْ آتَانَا مِنْ فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ (75) فَلَمَّا آتَاهُمْ مِنْ

فَضْلُهُ بِحُلُولِهِ بِهِ وَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ (76) فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ (77) أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ وَأَنَّ اللَّهَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ (78) الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (79) اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ (80)" و منهم من عاهد إلى الصالحين يعنى يجاهد، يَحِلُّوا بِهِ عَنِ الْإِنْفَاقِ فِي الْجِهَادِ.

تنبيه الانقلاب مبدؤه من صغار الناس، قد حرت ذلك كثيرا. أولا في التاريخ قد علمنا أن كثيرا من الانقلابات ابتداءها كتاب من رجل صغير لا يعا به؛ مثلا انقلاب فرنسا كان ابتداءه من قيس فروير ه. هـ. في كثير من الانقلابات، في الهند سحاب كان فيها رجل اسمه راجية في جنوب الهند، كان رجل اسمه سده، هؤلاء من غير المسلمين، و في المسلمين حيدر علي خان في ميسور ولده كان تيبو سلطان⁶³⁸، كان من أكار سلاطين الهند. استشهد في حربه مع الإنكليز بخيانة من أمراءه الذين يحتقرون من لا يعد من لأسلاف، هؤلاء إلى الآن ملعونون في لسان أهل الهند. هذا الرجل تيبو سلطان كان يريد تنظيم الهند في المسلمين مثل فراسا، و نظم الأمور إلى درجة يندهش الإنسان. فقام الإمبراطوريون من أهل الإسلام و اتحدوا مع جمعية انكلر، و حافوا سلطانه، و حانوا، فاستشهد. ففكر الحرية في المسلمين على المنهج الجديد و ندرها من تيبو سلطان أنا قرأت تاريخه فحصل في نفسه استعداد لقبول اصلاحات الاشتراكين الانكليز، و كان ذلك في سنة قام حيدر علي 1175—هـ.دي، و توفي الإمام ولي الله بعده بسنة و حيدر علي توفي 1199 هـ. هـ.دي و استشهد ابنه تيبو في 1214 هـ. هـ.دي، و محمد شاه من ملتان كان من عائلته فقيرة حفيده. و أسس دولة افغانية قوية، هذا ما علمنا من التاريخ. ثم ما رأينا من شيخنا من عزمه و من عمله لكن ما يستطيعه، و من احتقار الناس فكره إلا طائفة من أقرانه من أتباع مولانا محمد قاسم و شيخنا مولانا رشيد أحمد، هم كانوا يوافقوه لكن لا يزيد عملهم على الاحترام و على ترك الاحتكار بشي، ثم الذين يتبعوه من تلاميذه طائفة صغيرة، أكثرها قليل العلم و قليل ذات اليد، محتقرون في أعين الناس لكن رأيتهم أنهم ثبوا على عزمهم. أنا أحكي لكم عن نفسي؛ أنا كنت أحترم أمر أستاذي

⁶³⁸ "سليمان سبوس سلطان. عاش بين 1750-1799م، حاكم مملكة ميسور الهندية الجنوبية خلال الفترة من 1782-1799م. هزم صوب في حرب تيربانه الميسورية الرابعة، و قتل حصار سري رانكا شانا. دفاعا عن حصنه.

بالغلب لكن عني لم تكن يوافقي، فلما عزم على إرساله إلى كابل لم أجد بدا من إطاعته إلا بأن أكون من منافقي. فوصيت كل الأشياء، و طبعي لا يأمل بالفلاح بشئ لكن إطاعة أمره كانت مثل إيماني، فوافقي لله حتى خرجت من إطاعة أمره فقط، ولم يكن عدي إعانة من أحد، لا من المال و لا من مساعدة لكن الله يهدي الطريق، و كل ذلك رحمة من الله بركة عزم شيخنا و إخلاصه في إطاعة ربه مع عدم موافقه جميع الأسباب

فأرأيتي⁽³⁾ في كابل في المعنى مثل السلطان، و يزيد أمرنا كل يوم إلى الفلاح مع كل أغلاطنا الفاحشة حتى وصل الأقرب أمان الله و حكمته قررت قرارا للهجوم على الهند بإشارتي فقط وحدي، و كتبنا للمفائد الأول إي إذا أمرته شروع في الحرب هو لا يراجع الأمير ما قيسني؟ إلا أني مأمور من شيخنا بإعفاء هذا عمل. و حكومة برطانية يدهش بعد ذلك، و قد وقعنا في أغلاط لعدم تجربتنا في مثل هذا الأمر الواقعات العظام إلا وما بقي في هزيمة البرطانيا إلا شهر واحد، ثم تراجعوا في أمر الصلح إلى سنة، و خرج الأمير أمان الله سلطانا مستقلا على أفغانستان في داخلتها و خارجتها، هو السلطان الثاني بعد أحمد شاه، و حكمه عني ثلاثة بالاستقلال عشر سنين. كل ذلك نتيجة تلك الغزو، فإن لم يكن وابل فصل. أما خرجت هذا الأمر من انتهاء إلى انتهائه، هل يجوز أن يستهان سعي رجل له إخلاص؟ لذلك لم يتصل الله أيضا حتى يتوبوا.

مسألة: القعود محالما الأمر الأمير بالجهاد بعد حصول الإذن منه، إذا تقاعد بالخيال يكون في نضاهر حياء مسرور لكن في الناطل جلوس مع القواعد و أهل الغدر هذا عيب عليهم، فإذا فرحوا بذلك عسا أنه قد ذهب عنهم الفهم و الامتياز الإنساني، تلك المسألة بيانا في -الآيات- 81 إلى 96. أنواع من آمن هؤلاء الرجال. حل لهم مسبوحة في تلك الآيات، "فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ وَكَرِهُوا أَنْ يُخَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ (81) فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (82)" هذا روح واحد. لا يصبرون على تحمل المشاق لاعتبادهم على الارتفاقات الذيدة، و ترفعهم إلى الرفاهية البالغة.

⁽³⁾ "أفهم عني مراده. لعل هذا اللفظ تكون بدون الياء، أي "فأرأيت

و الإمام أسس في حجة الله البالغة أصلاً هو تحريم الرفاهية البالغة، فإنها يفسد الإنسانية هذا في -الآية- 82. و منها في -الآية- 86 تلوها.

قوله "فإن رجعت الله إلى طائفة منهم فاستأذنوك للخروج فقل لن تخرجوا معي أبداً ولن تقاتلوا معي عدواً إنكم رضيتم بالقعود أول مرة فاقعدوا مع الخالفين (83)" فيه فقدان استعدادهم على حمل المشاق. و قوله "إنكم رضيتم..." عامة المفسرين لم يقدروا على فهم تلك الجملة، والذي عهده ففسده هو هذا السبب الذي قعدتم به أولاً، و عذرناكم به هو موجود بعينه الآن أيضاً فكيف خرجون؟ أما أن نعيروا نوع حياتكم، و أما القرار الأول فاقعدوا مع الخالفين.

"ولا تصل على أحد منهم مات أبداً ولا تقم على قبره إنهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون (84)" قد غلط الناس أنهم يتوجهون إلى الملوك و المترفين، و يرجون منهم صلاحاً لأهل الإسلام، تلك أسس حكمة الاجتماعيه يعيها الإنسان بالتدبر في حجة الله البالغة.

"ولا تعجبك أموالهم وأولادهم إنما يريد الله أن يعذبهم بها في الدنيا وتزهد أنفسهم وهم كافرون (85)، وإذا أنزلت سورة أن آمنوا بالله وجاهدوا مع رسوله استأذنتك أولو الطول منهم وقالوا ذرنا نكز مع الفاعدين (86)" هؤلاء أولو الطول، هم أهل الرفاهية البالغة، "رضوا بأن يكونوا مع الحوالب وطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون (87)".

ثم تلك الرفاهية البالغة تحدث في دماغ الإنسان حب النفاسة، هم بعد ذلك يحسبون أنفسهم أعلى من عامة الناس. هذا الأمر لا يسلم لهم، فإن في حب النفاسة و علو الأفكار رسول الله أعظم منهم فلا همة، هم يحمل المشاق زيادة على الناس الذين يتحملون أضعف المشاق و حب النفاسة فيهم ليس كمال من جهة الإنسانية، و إنما هو تحنث و اخذاج في كمال الإنسانية إلى هذا المعنى على عقيدتي، إشارة في "لكن الرسول والذين آمنوا معه جاهدوا بأموالهم وأنفسهم وأولئكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (88) أعد الله لَهُمُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (89)" هؤلاء يعملون عملاً آخر، يجمعون حزناً من العامة التي توافقهم، فلا يقدر الناس على الانتقاد عليهم، إليه الإشارة في بطري في "وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ وَقَعَدَ الَّذِينَ كَذَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (90)" و قعد الذين في بيوتهم، و قد أمرهم الله فيصيب

عداء الله لما وصل البحث إلى تلك الدرجة تنسأ في قلوب المعذورين حقيقته، لعلهم أيضا يعاتبون
نفسك، فقلت هؤلاء جاء مثل الاستثناء.

لَا يَسْأَلُ عَلَى الضَّعْفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرْجَ إِذَا
نَصَحُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (91) وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ
لَتُخْلِفُهُمْ قُلْتُ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ
(92) "و قد نص على ذلك أبو بكر الرازي في أحكام القرآن أن الجهاد لا يشتتني منه أحد و حصل
عصبة الله و رسوله هو جهاد الضعفاء، و قال أن بث الأخبار الحسنة النافقة و تشجيع أهل الإيمان على
ممد أهل جهاد و رد دعايات الكفار، كل ذلك داخل في النص، و ذلك واجب عليهم. هذا أيضا
مع من الجهاد. ثم قد علما في عصرنا هذه قوة الدعايات أشد من الأسلحة. فإذا كان معنى النص هو
رد دعايات الكفار فذلك من أقوى أنواع الجهاد. و لعل في قوله "مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ" بعد
"إِذَا نَصَحُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ" إشارة إلى هذا، هذا من أعظم بركة علمية استفدتها من كتاب أبي بكر الرازي.

قال الإمام أبو نعيم في حجة الله البالغة في كتاب الجهاد "فلا يقل من دون خمس عشرة سنة كما
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل ذلك، ولا محذرا وهو الذي يقعد الناس عن الغزو، ولا مرجفا
وهو الذي يحدث نفور الكفار، والأصل فيه قوله تعالى: ﴿كُرِهَ اللَّهُ لِبِعَانِهِمُ فَبَطَلَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ
الْمُقَاتِلِينَ أَوْ حَرِّجُوا فِيكُمْ مَا رَادُّكُمْ إِلَّا حَبَالًا﴾⁶⁴¹ هذا العمل لتشجيع المؤمنين و رد المخذلين و المرجفين
من الدعاية الإحسانية يجب على المعذورين، فكان المفهوم و المعذورون نوعان متباينان.

جملة معترضة: قد امتلأ قلبي حرة على بعض رجال من جماعتنا أنهم احتقروا أمر شيخنا، و
أصهروا مخالفته في مجتمعاتهم، ثم صاروا يعملون دعايات للكفار، و يدعون الناس إلى معاونة الحكومة
بالأموال، و يظنون أنهم معذورين، تحيرت في أمرهم "إنا لله و إنا إليه راجعون".

في "إنما السبيل على الذين يستأذنونك وهم أغنياء رضوا بأن يكونوا مع الخوالب وطبع
الله على قلوبهم فهم لا يعلمون (93)" فرق بينهم و بين ضعفاء المحسنين في "يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا
رَحِمْتُمْ إِلَيْهِمْ قُلْ لَا تَعْتَذِرُوا لَنْ تُؤْمِنَ لَكُمْ قَدْ نَبَأْنَا اللَّهَ مِنْ أَخْبَارِكُمْ وَسَيَرَى اللَّهَ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ ثُمَّ

⁶⁴¹ حصر في الله، حجة الله البالغة، أبواب الجهاد، 2: 270.

تُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (94)" في "سَيَخْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِنَعْرِضُوا عَنْهُمْ فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رَجِسٌ وَمَآوَاهُمْ جَهَنَّمُ جَزَاءُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (95)" لا يقلل الاعتذار، و يحب الإعراض أنهم رجس، هذا معنى قوله "واغلظ عليهم" التصريح بأن العذر لا يقلل منهم، و الإعراض منهم و هم يحسبون أنفسهم أنهم في الطبقة العالية، و تكون هذه الإهانة مثل آية "يَخْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنْ تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَى عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ (96)"

مسألة: الأعراب حس آخر خلاف أهل الرفاهية في الحضر، فيهم أيضا يكون رجال لا يفهمون مسأله الجهاد، و حفيظه طائفة من الأعراب تلحق هؤلاء المترفهين ذكرهم في "الأعراب أشدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وأخذوا ألا يعلموا خُذُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (97) وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ مَغْرَمًا وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ الدَّوَائِرَ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (98)" من الأعراب طائفة صاحبه ذكرهم في " وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ قُرْبَاتٍ عِنْدَ اللَّهِ وَصَلَوَاتِ الرَّسُولِ أَلَا إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَهُمْ سَيُدْخِلُهُمُ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ (99)" تم الفصل.

الفصل السادس 100-112

أمر جهاد يجمع جماعتين: 1: مركزية ذكرها في "وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَوَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (100)" تاما. والآخرين يطاعون بالائتمار بأوامرهم، 2: ذكرهم في -الآيات- 111-112، و بين هاتين عشر آيات فيمن لا يأتمر بأوامر الجماعة المركزية، فالاجتناب من مثل أعمالهم فرض على أهل الإيمان عدم الإيتمار يكون على وجهين: 1- طائفة يتساهلون في الائتمار. 2- طائفة أخرى يجمعون جمعية مركزية لمخالفتهم. فالاجتناب من جمعية مخالفة أول شيء يجب على المحسنين، و تساهل في الأوامر يوصلهم إلى ذلك. بعد ذكر الجماعة المركزية جاء ذكر المتساهلين الذين يعملهم، هذا يرجعون إلى جمعية معصاة، ثم جاء ذكر جمعية مخالفة بعد التنبيه في عشر آيات على هؤلاء جاء ذكر المحسنين في الآيات، ثم شأنا المقومين للجهاد في هذا الفصل .

الجماعة المركزية: "وَالسَّابِقُونَ ... الْقَوَّزُ الْعَظِيمُ" ثم ذكر المتساهلين إلى - الآية - 105 و هم أصناف: "وَمِمَّنْ خُولِكُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ مَنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النَّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَى عَذَابٍ عَظِيمٍ (101)" هؤلاء وصلوا في التساهل إلى الانتهاء، ليسوا من المعروفين. "وَأَخْرَجُوا عَنَّا زَكَاةً فَكَذَّبُوهَا فَاهْتَدَوْا وَمَا نَكْنُزُهَا فِي أَهْلِهَا أُولَئِكَ يَرْجَوْنَ اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَلَهُمْ جُزَاءٌ عَظِيمٌ (102)" خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (103) أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (104) وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (105)" هؤلاء متساهلون يعملون حسنا. يركبون أحمالاً "وَأَخْرَجُوا مَرَجُونَ لِأَمْرِ اللَّهِ إِنَّمَا يُعَذِّبُهُمْ وَإِنَّمَا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (106)" هؤلاء المتساهلون أصناف ثلاثة.

بعد ذلك ذكر مرجعية مخالفة مضادة لجمعية مركزية للمؤمنين في "وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ وَلَيَحْلِفْنَ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَى وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ (107) لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لِمَسْجِدٍ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ (108) أَقَمْنَ أَكْثَرَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٍ أَمْ مِنْ أَكْثَرِ بُنْيَانِهِ عَلَى شِقَاٍ جُزْفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (109) لَا يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (110)" من أول يوم ثبت من الحديث الصحيح أن جماعة سألوا النبي، أي مسجد هو؟ فقال النبي مسجد هذا هو مستقر السابقين الأولين من المهاجرين و الأنصار، فلم يكن ينبغي لنا بعد ما ننت عددا من بيان النبي أن نردد في ذلك، لكن قوله فيه رجال يحبون. قد ورد في تفسيره حديث أن المراد بالتطهر هو الاستسقاء بالماء بعد الأحجار،⁶⁴¹ وكان أهل القباء يعملون ذلك، مدحهم الله به.

⁶⁴¹ من أن يردد، عن أبي - صلى الله عليه وسلم - قال "بليت هذه الآية في أهل قباء {فيه فيه رجال يحبون أن يمسحوا} [الحج 108] قال كانوا يستحبون الماء، فليت فيه هذه الآية" لينظر: أبو داود، المستن، كتاب الطهارة، باب في الاستسقاء بالماء، 33.

• أوردت ذلك شبهة أن المسجد الذي أسس على التقوى من أول يوم هو مسجد قباء، ونحن نرد على هذا الفكر بالكتابة، فالمسجد الذي أسس على التقوى من أول يوم هو مسجد النبي فقط.

والجواب عن هذه الشبهة بثلاثة وجوه: 1- أن الحديث ليس مثل الأول في الثبوت و الصحة، فكيف يعارض التاب الصحيح. 2- أن المراد من قوله يحون أن يتطهر عن النفاق و الكفر، و من ترك جهاد و الانصاع بصفة الله فكيف يفسر ذلك بالاستحياء بفعل لا يتصوره عرب. السابقون الأولون هم رجل منهم إنما يعدونه وضوء النساء، و يعدونه من عادات الأعاجم و من شاء فليراجع العقد الفريد نرى فيها مصححاتهم. 3- أن أهل القباء الذين التزموا هذا التطهر هم أيضا يصدق عليهم أنهم يصلون في مسجد النبي. فقوله "فيه رجال" في مسجد، و هم أهل قباء يقيمون في قباء، و يصلون في مسجد النبي و كثير منهم كانوا هكذا يتناولون.

والمساجد الثلاثة المذكورة في القرآن؛ مسجد إبراهيم و مسجد نبينا و المسجد الذي أسس على التقوى من أول يوم هو مجتمع السابقين من المهاجرين و الأنصار.

ثم ذكر المؤمنين الذين يأتمرون بأوامر الجمعية المركزية في "إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَغَدَا عَلَيْهِ حَقٌّ فِي الثَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (111) التائبون العابدون الحامدون السابحون الزاكفون الساجدون الأمرؤن بالمعروف والنَّاهون عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ (112)" السائحون فسرهم بعض أهل العلم بالصيام، هو غلط. و السباحة في العالم لكن أحد اجتماعي فرض، والجامعة العالمية صنف أهل السباحة فيها لازم ألزم، و قد قام هذه الفريضة جماعة مجاهدين، و أهل الحديث و الصوفية، ثم أصحاب التجارات و جيوش القتال مشهور. و في الصوفية جماعة يعدون السباحة من العبادات المفروضة، فلا يشتغلون بعد الفرائض إلا

الفصل الثامن: 117-119

من لتحقق الجماعة المركزية و لو بعد زمان يكون على منهاجهم، هو منهم، قد جاء في بعض الروايات: ب. من أمي مثل المصير لا يدري الخير في أوله أو آخره⁽⁴⁵⁾ السابقون لهم فضل على جميع من يأتي بعدهم. نكر في فصل المعبر للمجاهد و إقامة حكم كتاب الله كلهم سواء، أولهم عن آخرهم سواء. فاساعدون ذكروا بالإجمال كلهم في "لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوا فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَحِيمٌ (117)" هؤلاء السابقون المهاجرون و الأنصار الذين معه، و السابقون الأولون الذين كانوا مع النبي في بدر و استسروا إلى سوك، منهم من قرش العشرة المبشرة، و الذين التحقوا بهم بعد زمان كانوا على طريقهم، و رماهم متأخر. الإشارة إليهم في "وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَقُوا حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (118)" الاقضاء تمثل هؤلاء الذين يتوب عليهم الله لارم، تقدموا أو تأخروا، إليه الإشارة في "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ (119)" و مركز هذه الجماعة هو المدينة. تم الفصل.

الفصل التاسع: 120-122

مركز هذه الجماعة هو المدينة كما كان إبراهيم جعل المسجد الحرام قبلة للحنفية. فإبقاء الله على لسان سبه مركزا للقانون العمومي للحنفية، و تأثيره في الاجتماعية العالمية، و جعل النبي مسجده في المدينة مركز القوة الإدارية، و صارت المدينة ملتحدة بالمركز الأول، فوجب على أهل المدينة تمركزهم، و لا يتخلفون عن رسول الله، إليه الإشارة في "مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا بِأَنْفُسِهِمْ عَنْ نَفْسِهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَطْنُونَ مَوْطِنًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نِيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَمْرَ الْمُحْسِنِينَ (120) وَلَا يُنْفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (121)" ليس معنى هذا أن كل أهل المدينة يسافرون مع النبي في أسفاره، و إنما هو بالتساوي، و تقسيم الأعمال، إليه الإشارة في "وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ

⁽⁴⁵⁾ "نصر حسن، أحمد، المسند، مسند أس س مالك، و قال المحقق شعيب الأرناؤوط: "حديث قوي بطرقه وشواهده"

كُلِّ فِرْقَةٌ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ (122)"
 من الفصل

الفصل العاشر: 123-129

كما وجب على أهل المدينة حفظ المركز كذلك يجب على كل مملكة، و على كل قوم من أهل مملكته أن يحافظوا على مملكتهم. فرض الجهاد العمومي ينقسم هكذا؛ كل رجل يجب عليه أن يجاهد في يومه. و يحافظ على مملكته، و يجعله دار الإسلام، و محل حكم القرآن مثل أهل المدينة، إليه الإشارة في قوله: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ (123)".

حكايات: قد ذكرنا الشاب الذي كان معنا إبراهيم السندهي المتخصص في الاقتصاديات، لما حثب إلى كابل كان هو يميل إلى أن يذهب إلى استنول، و كنت أحب أن يقيم هو معي، تباحثنا في ذلك كثيرا فلم يرتضى رأيي. ثم لما أعلمته هذه الآية أن الفرض عليك هو القتال على الذين في بلادك فاستمع لله "وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ"، الذين يقيمون حكم كتاب الله، كتاب التقوى القرآن، كانوا في أي زمان و في أي بلاد هذا هو التوسيع للجماعة المركزية إلى الأقطار و إلى أطراف وجه الأرض، هذا الذي يريد إيمان القاري، فإن مثل هذا الأمر لا ينقطع كل قوم يكون قدره لآخر. و كل قوم يجاهد إلى آخر الدنيا إليه الإشارة "وَإِذَا مَا أَنْزَلْتُ سُورَةً فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَيْكُمُ رَأْدَتُهُ هَذِهِ إِيْمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَرَادَتْهُمْ إِيْمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ (124)" ثم مرة واحدة إذا وصلوا إلى آخر الأرض يأتي شبهة لعل الأمر ينقطع. لأن المنافق أصحاب الأمراض؛ يتولدون في كل الأزمان، هم كالأزم مع المؤمنين، فإصلاحهم يستمر، و الجهاد عليهم لا ينقطع. و جاء في الروايات: "أن الجهاد ماض إلى يوم القيامة"⁶⁴⁶ الأهواء لإساره "وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَرَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ (125) أَوَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمْ يَذْكُرُونَ (126)" إشارة إلى تجديد هذا المرض فيهم، "أَوَلَا يَرَوْنَ..." يكونون في كل جماعة، إليه الإشارة في "وَإِذَا مَا أَنْزَلْتُ سُورَةً نَظَرَ

⁶⁴⁶ اختلاف "نقط أخرج الإمام مسلم في صحيحه، و المعنى واحد، لينظر: صحيح مسلم، كتاب الأمانة، 3:

بعضهم إلى بعض هل يزاكم من أحد ثم انصرفوا صرّف الله قلوبهم بأنهم قوم لا يفقهون (127)" جمعة محدودة من أهل الإيمان لا أفراد "صرّف الله قلوبهم..." هذا العمل يدوم إن شاء الله بعزم إمامنا، هو إمام أولى العزم من الرسل، هو نفسه يريد أن يوصل هذا العلم إلى أقصى الأرض اعتماداً على الله فقط. والله يمتحن في أمنه واتباعه جماعات يقيمون الأمر دائماً، إليه الإشارة في قوله "لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ (128)" هم لا يتكلم بالفاز و معه باب كل أمر به، بأمركم. أولاً يقسه على نفسه، و يأتي به "عَزِيزٌ عَلَيْهِ..." سوى برنامجاً سهلاً ممحاً و عرمة ضاهر في "فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ (129)" فإن تولوا عن عزم إيصال هذا الأمر من أقصى الأرض إلى أقصاها فقل حسبي الله، أنا أعمل به و حدي. "لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ". الحمد لله و بنعمته تتم الصالحات و صلى الله على سيدنا أفضل الصلوات، ربنا توفنا مسلماً و ألحقنا بالصالحين و آخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

نتائج البحث

أحمد لله الذي وفقني لإكمال هذه الرسالة بصورتها الموجودة و أرجو أن يقبل مني ما بذلت في إكماله من السعي و الجهد و يجعلها وسيلة لسعادتي في الدنيا و مغفرة في الآخرة.

بعد قضاء وقت ضئيل مع هذا الموضوع وصلت إلى هذه النتائج:

- 1- إن الشيخ عبد الله السدي قد امتار بكاء حاد و شجاعة في إبداء الرأي، و صبر على الوقوف على موقفه.
- 2- إن هذا التفسير هو حصيلة الفكرة المبتكرة للشيخ السدي، فليس على طراز كتب التفسير العامة. وهذا الأمر يؤدي حينا لآخر إلى الإشكال في فهم المخطوط في مواضيع شتى.
- 3- إن منهج الشيخ في التفسير منهج فريد في نوعه بحيث سلك المؤلف على المسالك غير متداولة لدى العلماء، ويحاول من خلال التفسير مدّ النظر في أحوال البشر في أدوارهم وأطوارهم ومناشئ اختلاف أحوالهم، من عز وذل ، و قوة وضعف ، وعلم وجهل ، وإيمان وكفر، ثم يخضع الحاجات العصر، و يريد هداية الخلق و اصلاح حالهم، والتشريع لهم، و إقامة حياة الجماعة البشرية على أساس القرآن
- 4- إن المؤلف قد وضع لذلك أساس منهجه في تفسير الآيات واستنباط الأحكام منها على علم لا عسار، و قد أحانا لم يفهم القاري إذا لم يكن له من بفكرة الشيخ السدي.
- 5- هو يفسر القرآن الكريم على أصول فلسفة الإمام شاه ولي الله الدهلوي، و يعد الشيخ نفسه من أكثر شراحه، و هذا من باب الحقيقة.
- 6- إن مسيرة المؤلف خلال التفسير أقرب إلى الترتيب النزولي، ولكن الباحث لم يجد شيئا دالا على اختياره بهذا الأسلوب.
- 7- هو يقسم السورة بالأجزاء، و يضع عليها العناوين ما يلائم بمنهج القرآن تدريجيا إلى التطور و الارتقاء في الاجتماعية العالمية.
- 8- يعارض الشيخ السدي الفكرة المعاصرة مثل الشيوعية و الرأسمالية، و الاشتراكية و غيرها بذكر خاتمتها، و من الأصول في سوء القرآن لهضة الأمة الإسلامية.
- 9- إن الشيخ السدي يقسم الإنسانية بين الحقاء (الأديان الإبراهيمية) و الصابئية (دون الأديان الإبراهيمية)، ويرى أن القرآن هو جامعهما لتأسيس المجتمع و ما هو أنسب بالفطرة الإنسانية.

- 10- ويرى الشيخ السدي إعجاز القرآن في نظامه و أصوله لتأسيس المجتمع.
- 11- ربما يرى القاري أن إسهاب المؤلف في بعض المباحث التاريخية أو ذكر الحكايات يمل القاري، وهذا التطويل يعد القاري عن المقصود.
- 12- ويندو من مقابلة النسخ أن بينهما تطابق فلأجل ذلك يمكن القول بأنهما انبثقتا من أصل واحد. أنا حاولت قدر استطاعتي المقابلة بين النسخ ليخرج النص أكثر صحة ودقة.
- 13- إن لغة التفسير سبغها أسلوب العجمة كثيرًا، فبذلك يقع في العبارة تعقيد لفظي والذي يسبب الغموض في المآلف النحوي للحمل، ونارة إلى الأخطاء الجلية النحوية، وأكيدًا يرجع هذا الأمر إلى السباح. فإن النسخ السدي قد كتب كتبًا أخرى باللغة العربية؛ ولكنها بمعزل عن مثل هذه الأخطاء مثلاً: التمهيد في تعريف أئمة التجديد و غير ذلك من الكتب القيمة.

التوصيات

هذا التفسير يحتاج إلى مزيد من العمل والتوجه، فإني عملت قدر مستطاعي لتكميل المتطلبات بعينه ويمكن نحصل لك الأمور في المكت التالية:

1- "التفسير يحتاج إلى مزيد من الدقة في المقارنة بين النسخ.

2- بعض المواضع من التفسير صعب فهمها حتى بعد المقارنة بين النسخ، فهذا الجانب أيضا يحتاج إلى تأمين

3- تفسير كنه مرث على ربيب النزول ولكن المؤلف لم يتكلم على إفادة ذلك، فلو رتب تفسير حسب الترتيب المصحف لكان أحسن.

4- إن نسخة إسلام آباد لإمام الرحمن أكثر دقة وشمولا إلا أنه أيضا فقد بعض السور التي يوجد في نسخة مائيريا أو نسخة حيدرآباد، فلو تحمل طالب آخر مسئولية تكميله لكان المشروع جامعا وشاملا.

5- تارة يذكر الشيخ السندي تحاربه خلال تفسير الآيات وهي تكون بمثابة الجملة المعترضة أو اللطائف الاسطرادية أو تنمة أو حكايات أو فوائد فينبغي جمعها في موضع واحد للإفادة العامة.

الرقم	العلم	رقم الصفحة
1	أبو الفضل بن المبارك الناكوري	509
2	أبو الفيض بن المبارك الناكوري	509
3	أبو الكلام آزاد	512
4	أبو بكر الرازي المعروف بالخصاص	322
5	أبو بكر رضي الله عنه	419
6	أبي الرضا	282
7	أحمد السرهندي	110
8	أحمد بن عبد الله الدواني	316, 127
9	أحمد بن علي، ابن حجر العسقلاني	314
10	أحمد بن محمد، ابن حجر الهيتمي	155
11	الإسكندر المقدوني	88
12	إسماعيل، الساه	170, 93, 25
13	أميه بن أبي الصلت	62
14	بانا مات	346
15	هنا الدين القشبندي	111
16	هنا الدين زكريا الملتاني	109

17	تقي الدين، ابن تيمية	74
18	نبو سلطان	551
19	حرجي ريدان	49
20	حلال الدين أكر	57
21	حلال الدين الرومي	104
22	حاجي بيك صالح	12
23	حاجي بيك عبد العزيز	6
24	حاجي بيك عبد الله	12
25	احمد بن عبد الله، ابن مينا	43, 460
26	حمد الدين القراهي	345
27	حيدر علي حان	551
28	دوالفرين	135, 508
29	وان جيه	551
30	رئسا، أحمد ككوهي	78
31	ربيع الدين الدهلوي	227, 422
32	رؤف بن همدان	507
33	مرسيد أحمد حان	73, 74, 241, 295, 524
34	مسلم القارسي رضي الله عنه	56, 253

341	السيد أحمد الشهيد	35
282	سيد محمد نقا	36
524, 73	السلي العماني	37
57	صلاح الدين أيوبي	38
510	عبد الباقي بن عبد السلام	39
511, 110, 91	عبد الحق المحدث	40
511	عبد الرحمان الجامي	41
128	عبد الرحمان، ابن خلدون	42
297	عبد العلي الكهنوي السهالوي	43
227	عبد العلي الدهلوي	44
282, 119, 109, 90, 43, 40	عبد القادر الخيلاني	45
420, 227, 43	عبد القادر الدهلوي	46
61	عبد القاهر المرحاني	47
220	عبد الله ابن عباس	48
514	عبد الله بن سلام	49
511	عبد الله بن عبد الباقي	50
401	عبد الله بن عمر البصراوي	51
46	عبد الملك بن مروان	52
337	عبد الرحيم الدهلوي	53

54	عبد العزيز، الشاه	227، 226
55	عبيد الله الأحرار	501
56	عبيد الله البائلي	9
57	عبيد الله بن عبد الباقي	501
58	عثمان رضي الله عنه	539، 220، 529، 551
59	عمر المدين، ابن الأثير	113
60	عمر بن عبد العزيز	51
61	عمرو بن الحفي	207
62	عمرو بن نفيل	134
63	عمرو بن هشام	45
64	علام أحمد القادياني	310، 495
65	علام عبي، السيد علي النعماني	63
66	عويستاف لوبون	77
67	فريد الدين الحشتي	558
68	فصل بن أبي الخير	43
69	قاسم الباتوتي	78
70	قطب الدين حنبار الأوشي	558
71	مأمون الرشيد	510
72	محمد اسحاق بن محمد أفضل الدهلوي	227، 134

303	محمد فضل السيلكوتي	73
526	محمد الصديق السدهي	74
457	محمد بن أبي بكر الدمشقي	75
74	محمد بن أحمد، ابن رشد	76
313	محمد بن إسماعيل البحاري	77
460	محمد بن الحسن الطوسي	78
294	محمد بن علي التتوكاي	79
401	محمد بن عمر، فخر الدين الرازي	80
321	محمد بن قاسم	81
74	محمد بن محمد، أبو حامد الغزالي	82
93	محمد بن يعقوب الشيرازي الفيروزآبادي	83
57	محمد حار الفاتح	84
12	محمد سرور	85
551	محمد شاه	86
294	محمد ندير حسين	87
61	محمود بن عمر الزمخشري	88
10	محمود حسن الديوبندي	89
197	محمود غوب	90
303	ميرزا حار حانان	91

92	مسعود بن عمر النشاراني	61
93	مسلم بن قسة الديوري	45
94	معاد بن حبل رضى الله عنه	419
95	معين الدين الأحميري	109
96	موسى جاز الله	16
97	نظام الدين الأولياء	558
98	نواب محمد صديق حان القموشي	294
99	وال موسى	12
100	ورقه بن نوفل	64
101	ولي الله، الشاه	9
102	يعقوب بن إبراهيم، أبو يوسف	507

فهرس الأحاديث والآثار الواردة في البحث:

الرقم	الحديث أو الأثر	رقم الصفحة
(1)	إذا رزيت الشوك عدلت عنه أو جاورته أو قصرت عنه قال: ذاك التقوى	42
(2)	"يا عبد أريدكم على كلمة يدين لهم العرب"	47
(3)	"كملت لك كتابي رزق لأمر رزق"	102
(4)	"لا تشركوا بالله شيئاً، ولا تزنا، ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق"	106
(5)	"أقول إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف"	132
(6)	"غير تدخل أحوي عنكم"	137
(7)	"عسر من العسرة"	206
(8)	"إن الله عز وجل لا ينام، ولا ينبغي له أن ينام"	214
(9)	"من أعور روجين في سبيل الله نودي في الجنة"	216
(10)	"هذا المنحر وكل مني منحر"	218
(11)	"أرايكم لو أحرككم أن حيلاً نخرج سمع هذا الجبل، أكنتم مصدقي؟"	218
(12)	"لا إله إلا الله وحده، أعز جده، وبصر عده، وعلب الأحزاب وحده، فلا تنى بعده"	218
(13)	"أعسى كما يفعل الحاج غير أن لا تطوف بالبيت حتى تطهري"	219
(14)	"أذهب فاحتطب، ولا أراك خمسة عشر يوماً"	232

241	(15) اعكف رسول الله صلى الله عليه وسلم العشر الأوسط من رمضان، يلتمس فيه القدر
242	(16) قد رأيت الذي صنعته ولم يمعي من الخروج إليكم إلا أني خشيت أن تفرض عليكم وذنك في رمضان.
244	(17) يا أمة أعزبا سلاحك هذا تلقى فيه عدونا
248	(18) "عليهم جهاد لا قتال فيه، الحج والعمرة"
256	(19) "حركم حركم لأهلهم"
262	(20) "إذا حرج ثلاثة في سمر فليؤمروا أحدهم"
290	(21) "أليس كان قتل أن يخلق خلقه؟ قال: "كان في عماء"
313	(22) والذي نفسي بيده، لبوشكس أن يزل فيكم ابن مريم حكما عدلا
315	(23) "فقتل هذا المسيح بن مريم"
326	(24) لا سندوا الرجال إلا إلى ثلاثة مساحد
337	(25) "ثلاثة يؤتون أحدهم مرتين"
341	(26) "لا حليم إلا ذو عشرة، ولا حكيم إلا ذو تجربة"
351	(27) "هذه يد عثمان - مضربها على يده، فقال - هذه لعثمان" اذهب بهذا لأن معك
354	(28) "إنما نعتب معلما"
362	(29) "أحب الدين إلى الله الخسبة السمحة"
379	(30) "إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين بعث جيشا إلى أوطاس، فلقوا عدوا، فقاتلوه فظفروا عليهم، وأصابوا لهم سبايا، فكان ناسا من أصحاب

	رسول الله صلى الله عليه وسلم تخرجوا من غشيانهم من أجل أزواجهن من المسركين، فأمر الله عمر وجل في ذلك: {والمحصنات من النساء إلا ما ملكت أيماكم} [النساء: 24]، أي: فهن لكم حلال إذا انقضت عدتهن"
400	(31) إياها ضنة، وإياها نقي الحث كما تنفي النار حيث الفضة"
419	(32) "رحم أمي أمي أبو بكر، وأشهدهم في دين الله عمر"
427	(33) "يا عبادي لو أن أولكم وأحرهم وإسكم وجنكم كانوا على أتقى قلب رجل واحد منكم، ما زاد ذلك في ملكي شيئاً"
446	(34) "لئن عشت، إن شاء الله لأخرجن اليهود والصاري من جزيرة العرب"
454	(35) "اللهم أنت عدي وأنا ربك، أخطأ من شدة الفرح"
455	(36) "وكنكم معقوراً، إلا صاحب الحمل الأحمر"
485	(37) "لا تقوم الساعة حتى يطلع الشمس من مغربها"
524	(38) "لأن خلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة غزاها إلا في غزوة بوك"
556	(39) "لرب هذه الآفة في أهل قباء (فيه فيه رجال يحبون أن يتطهروا)"
559	(40) "إن مثل أمي مثل المطر لا يدرى الخير في أوله أو آخره"
560	(41) "أن الجهاد ماض إلى يوم القيامة"

فهرس المصادر والمراجع

القرآن الكريم

كتاب المقدس

كتب التفسير و التراجم

وئ الله. فتح الرحمان بترجمة القرآن، سايت كتابخانه

عبد الله الساهي، المفاهي محمود، حيدر آباد يوبورستي پريس، 1960.

عبد القادر، موضح القرآن، باكستان، كراتشي، ايچ ايم سعيد كمپني

سيد عبد العزيز، تفسير عزيزي، باكستان، لاهور، بوريه عزيزية بيلي كيشنر

لترزي، فجر الدين، مفاتيح الغيب، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط: الثالثة 1420هـ.

الطري، اس حبيب، جامع البيان في تأويل القرآن، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط: الأولى 1420هـ.

الأوسي، سهاب الدين محمود، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، بيروت، دار

نكتب العنسة، ط: الأولى 1415هـ.

خصاص، أبو بكر، أحكام القرآن، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط: 1405هـ.

الغزواني، محمد بن يعقوب، تنوير المقباس من تفسير ابن عباس، لبنان، دار الكتب العلمية.

اس كثير، أم القداء إسماعيل، تفسير القرآن العظيم، دار طيبة للنشر و التوزيع، ط: الثانية 1420هـ.

الفاطمي، علامه مصطفى، الهام الرحمان في تفسير القرآن، باكستان، حيدرآباد، بيت الحكمة.

اس غامور، محمد الطاهر، التحرير و التنوير، تونس، الدار التونسية للنشر، ط: 1984م.

السفي، أبو نركات، مدارك التنزيل و حقائق التأويل، بيروت، دار الكلم الطيب، ط: الأولى 1998م.

كتب الحديث وشروح الحديث:

- السهي، أبو بكر. السنن الكبرى، لبنان، بيروت، دار الكتب العلمية، ط: الثالثة 1424هـ.
- البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، دار طوق النجاة، ط: الأولى 1422هـ.
- السيوطي، مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، بيروت، دار إحياء التراث العربي.
- مالك، موطأ، لبنان، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط: 1985م.
- السجستاني، أبي داود، سنن أبي داود، بيروت، المكتبة العصرية.
- الكشي، ناصر الدين، صحيح و ضعيف سنن ابن ماجه، الإسكندرية، مركز نور الإسلام.
- خطابي، مسند بن أحمد، المعجم الكبير، القاهرة، دار الحرمين، ط: الثانية.
- النعوي، مسعود بن محمد، شرح السنة، بيروت، المكتب الإسلامي، ط: الثانية 1403هـ.
- الكشي، إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، بيروت، المكتب الإسلامي، ط: الثانية 1405هـ.
- النعبي، بدر الدين، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، بيروت، دار إحياء التراث العربي.
- خمس، أحمد. مسند أحمد، القاهرة، دار الحديث، ط: الأولى 1416هـ.
- بن حبان، صحيح ابن حبان، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط: الثانية 1993م.
- لسان وي الله. المسوى شرح الموطأ، لبنان، بيروت، دار الكتب العلمية، ط: الثانية 2002م.
- ابن ماجه، سنن ابن ماجه، المحقق: شعيب الأرناؤوط، دار الرسالة العالمية، ط: الأولى 1430هـ.
- الترمذي، محمد بن عيسى. سنن الترمذي، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ط: 1998م.

كتب التخرّيج والروايد

عمري بن عبد القادر، تخرّيج أحاديث و آثار كتاب في ظلال القرآن، دار المحرّة للنشر و التوزيع، ط: الثانية 1995هـ

كتب العقائد.

ابن بسية، الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، السعودية، دار العاصمة، ط: الثانية 1999م.

الناوي، محمد قاسم، آب حيات،

ولي الله، سطعات، لاهور، إداره ثقافت إسلامية، ط: 2012، مترجم: مولوي سيد متين أحمد

كتب التصوف و الأداب.

سهي. الزهد الكبير، بيروت، مؤسسة الكتب الثقافية، ط: الثالثة 1996م.

جلاي، عبد القادر، الغنية لطالب طريق الحق، لبنان، بيروت، دار الكتب العلمية، ط: الأولى 1997م.

السيه اسماعيل، العبقات، مترجم: مناظر أحسن جلاي، لاهور، إداره إسلاميات.

خوريه، ابن القيم، زاد المعاد في هدي خير العباد، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط: السابعة و العشرون 1415هـ.

حمادي، عبد القادر، فتوح الغيب، لاهور، سغلا ديش، داکا، مرکز الإعلام العالمي، ت: جمال الدين فالخ كادي، ط: الأولى 2014م.

ختمسي، أحمد بن محمد، الزواجر عن اقتراف الكبائر، دار الفكر، ط: الأولى 1987م.

ولي الله، رسائل شاه ولي الله، القول الجميل في بيان سواء السبيل، لاهور، تصوف فاؤنديشن، ت: سيد محمد عاروق القادري.

م.ب. البدور البازغة، حيدرآباد، أكاديمية الشاة ولي الله، ط: 1970م.

م.ب. الله، فيوض الحرمين، حيدر آباد، شاه ولي الله اكيدمي، ط: 2007م.

كتب الفقه

الشيخ حسني، المبسوط، بيروت، دار المعرفة، ط: 1414هـ.

م.ب. عبدالبر، الكافي في فقه أهل المدينة، المملكة العربية السعودية-الرياض - مكتبة الرياض، ط: الثانية 1400هـ

كتب أصول الفقه:

عبدالعزير الحارثي، كشف الأسرار شرح أصول الزدوي، مقدمة الكتاب، دار الكتاب الإسلامي.

م.ب. الله، حجة الله البالغة، بيروت، لبنان، دارالجيل، ط: الأولى 1426.

الشيخ الهادي، عند العلي، فواتح الرحموت بشرح مسلم الثبوت، بيروت - لبنان - دار الكتب العلمية

م.ب. هادي، عند الله، أردو شرح حجة الله البالغة، كراتشي، حكمت قرآن انستيتيوت.

كتب علوم القرآن:

م.ب. الله، الفوز الكبير، مترجم: سيد سلمان الندوي، ط: الثانية 1407هـ.

م.ب. فهد، غريب القرآن، دار الكتب العلمية، ط: 1978م.

كتب علوم الحديث:

م.ب. عبدللي، سحر، برهة النظر في توضيح نخبة الفكر على مصطلح أهل الأثر، الرياض، مكتبة

الملك فهد الوطنية، ط: الأولى 2001، ت: عبد الله بن ضيف الله الرحيلي.

التاريخ والسيرة والشمال:

لعمامي، نسني، سيرة النبي، لاهور، اداره اسلاميات، ط: الأولى 2002م.

محمد بن يوسف، سبل الهدى و الرشاد في سيرة خير العباد، لبنان، بيروت، دار الكتب العلمية، ط: الأولى 1414هـ.

سريسد أحمد حان، الخطبات الأحمدية في العرب و السيرة المحمدية، انديا، عليكره، سريسد أكاديمي، ط: 2003م.

كتب اللغات و المعاجم:

نهادي، محمد بن علي، كشف اصطلاحات الفنون، لبنان، بيروت، مكتبة لبنان ناشرون، ط: الأولى 1996م.

سيوسي، حلال الدين، معجم مقاليد العلوم في الحدود و الرسوم، مصر- القاهرة- مكتبة الآداب، ط: الأولى 1424هـ.

أبرهم مصطفى، أحمد حسن الريات، حامد عبدالقادر، محمد علي النجار، المعجم الوسيط، تركية، مسبول، مؤسسه ثقافه للمألف و الطاعة و الشر و التوزيع.

كتب التراجم والطبقات:

مري، يوسف بن عبد الرحمان، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، بيروت، مؤسسة الرسالة، ت: بشار عواد، ط: الأولى 1418.

التركلي، خير الدين، الإعلام، دار العلم للملايين، ط: الخامسة عشر 2002م.

صلاح الدين علي بن موحود، حياة الشيخ الشوكاني، رياض، دار السلام، ط: الأولى 2006م.

الدهي، سير أعلام النبلاء، مؤسسة الرسالة، ط: 1985م.

الحري، ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة، بيروت، دار الكتب العلمية، ت: أحمد علي المعوض، أحمد عادن، ط: الأولى 1415هـ.

نديمي، «حسن الدين، تذهيب تهذيب الكمال في أسماء الرجال، الفاروق الحديثة للطباعة و النشر، ط: الأولى 2004م.

عبي الدين النميمي، الطبقات السنية في تراجم الحنفية، موقفه الشاملة

ابن حنكر، وفيات الأعيان، بيروت، دار صادر، ط: 1994م.

مديوني، عبي بن شرف الدين، تهذيب الأسماء و اللغات، بيروت، دار الكتب العلمية.

حسبي، عبد عبي: نزهة الحواطر و بهجة المسامع و النواظر، لبنان، بيروت، دار ابن حزم، ط: الأولى 1999م.

حاجي حلقه، سليم الوصول إلى طبقات الفحول، تركيا، استنبول، مكتبة ارسिका، ط: 2010م.

كتب التاريخ.

البروني، أبو الرخاء، تحقيق ما للهند من مقولة، بيروت، عالم الكتب، 2011م.

بدان، حرجي، تاريخ التمدن الإسلامي، مصر، مؤسسة هنداوي للتعليم و الثقافة، ط: 2012م.

عدي، ابن كثير، الكامل في التاريخ، لبنان، بيروت، دارالكتاب العربي، ط: 1997م.

عبد الله صالح عبوان، صلاح الدين الأيوبي بطل حطين و محرر القدس من الصليبيين، دار السلام.

عبي محمد الصلاحي، سيرة السلطان محمد الفاتح و عوامل النهوض في عصره.

الأزرق، محمد بن عبد الله، أخبار مكة للأزرق، بيروت، دار الأندلس للنشر، ت: رشدي الصالح.

بن حمدون، عبد الرحمن، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، دار الفكر، بيروت، ط: الثانية 1988م.

سرگزشت حيات (مرجه تحديث العبد الضعيف بنعمة ربه اللطيف للإمام عبيد الله السندي) باللغة الأردية للمسح عبد الحافظ آزاد، باكستان، لاهور، إداره رحيمية، ط: 2014م.

نسبح محبوب الرضوي، تاريخ دار العلوم ديوبند

مقالات و رسائل الجامعات

النسر، عبد المنعم، مجلة العربي

صغير حسين معصومي، مجلة فكونظر، يوليو 2016. قر

المتفرق

حسني. شاه ولي الله كي تعليم (لاهور، سده ساگر اكيدي)

الموسوعة العالمية (عالمي انسائيكلويديا) لاهور، فيصل ناشران

علاء مصطفي الغاسمي، سماجي انصاف اور اجتماعيت (لاهور، رجميعية مطبوعات، 2019)

فهرس الموضوعات

I	الإهداء
ii	كلمة الشكر و التقدير
	القسم الأول
1	مقدمة التحقيق للتفسير إلهام الرحمان (مخطوط)
1	التعريف بالموضوع
3	أسباب اختيار الموضوع
4	أسباب تسميته
4	مكانته البحث
4	منهج التحقيق
5	حقن المخطوط و منهج الباحث
5	سحنة إسلام آباد
6	سحنة مائريا
6	سحنة حيدرآباد
9	المشهد
9	تعريف بالمؤلف و مكانته العلمية
12	إضام الرحمان في تفسير القرآن، و أهم ميزاتة العلمية و منهج المؤلف فيه
13	نسبه التفسير إلى المؤلف

16	الغرائب المهمة للتفسير إلهام الرحمان
16	تفسير القرآن حسب ترتيب النزول
18	مرغاه فكره الإمام الشافعي ولي الله الدهلوي
19	التفسير الاجتماعي
22	مرغاه من الاعتناء في ترتيب الآيات على الواقع
25	تعدد على آراء المفسرين
26	التفسير الخديدي عما عليه المفسرون
26	موقف الشيخ السدي عن أقسام القرآن
27	بعض مضطجحات الشيخ السدي
28	نوع مخصوص
	القسم الثاني
37	سورة السجدة
71	سورة الإسراء
108	سورة الكهف
140	سورة إبراهيم
148	سورة الحجر
151	سورة النحر
288	سورة آل عمران

258	سورة النساء
417	سورة المائدة
456	سورة الأنعام
487	سورة الأعراف
521	سورة الأنفال
539	سورة التوبة
562	مناقب السجدة
564	الموصيات
565	مفهرس الأعلام
571	مفهرس الأحداث و الآثار الواردة
574	مفهرس المقاصد و المراجع
581	مفهرس الموضوعات

